

جامعة قسنطينة 3
كلية العلوم السياسية
قسم العلاقات الدولية



الشعبة: العلوم السياسية. / فرع: العلاقات الدولية التخصص: دراسات إستراتيجية وأمنية.

البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة وانعكاساته على إدارة الصراعات
في الشرق الأوسط (2011 . 2017)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث.

إعداد الطالبة
حبيبة رحايب

السنة الجامعية 2021/2020

جامعة قسنطينة 3

كلية العلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية



الرقم التسلسلي: /..... / 2021

الرمز: ع س / د. أ.

شعبة: العلوم السياسية/ فرع: العلاقات الدولية التخصص: دراسات إستراتيجية وأمنية.

البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة وانعكاساته على إدارة الصراعات
في الشرق الأوسط (2011 . 2017)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث.

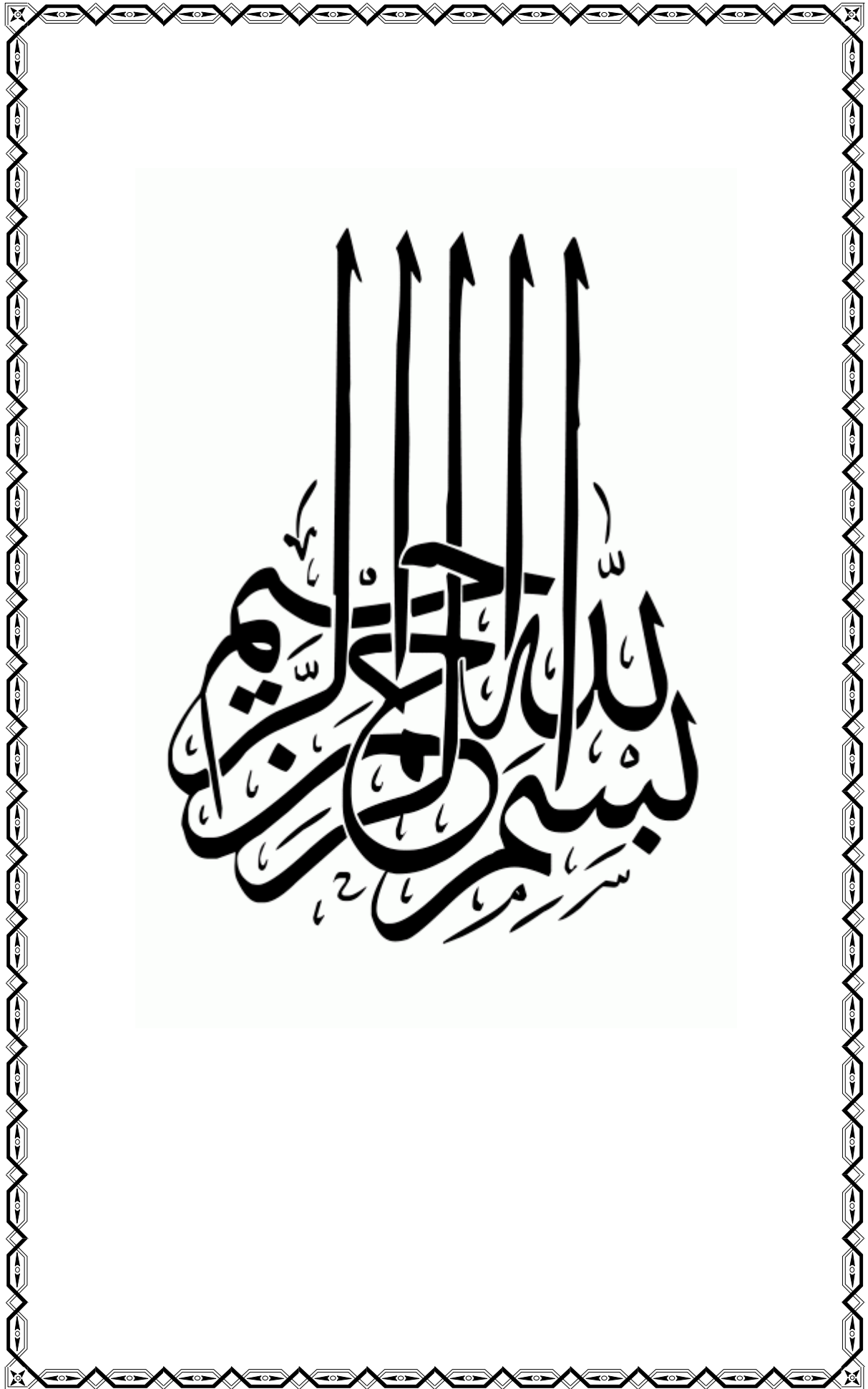
إشراف الأستاذ:
أ.د/ عبد اللطيف بوروبي

إعداد الطالبة:
حبيبة رحايب

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 3	عبد الكريم كيبش
مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 3	عبد اللطيف بوروبي
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 3	رياض حمدوش
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	صالح زياني
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 1	كمال فيلالى
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة عنابة	عبد الحق بن جديد

السنة الجامعية 2021 / 2020



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصريح شرفي

أنا الممضي أدناه،

السيدة: حبيبة رحايبى طالبة دكتوراه الطور الثالث

الحاملة لبطاقة تعريف الوطنية 101664738 والصادرة بتاريخ 2016/11/02

المسجلة بكلية العلوم السياسية . قسم : العلاقات الدولية

والمكلفة بإنجاز أعمال بحث أطروحة دكتوراه، عنوانها : البعد الجيوسياسي لتطور

مفهوم القوة وانعكاساته على إدارة الصراعات في الشرق الأوسط

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنة

المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

بتاريخ 2021/02/24

الأمضاء

شكر وتقدير

(رَبِّ لَوْ زِدْتَنِي أَهْلًا لَشَكَرْتُ لَكَ لَوْ زِدْتَنِي غِنًى لَفُكِّرْتُ بِكَ لَوْ زِدْتَنِي عِلْمًا لَعَلِمْتُ بِكَ لَوْ زِدْتَنِي قُرْبًا لَوَدِدْتُ بِكَ جَانِبًا)

وَأَنَّ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَزْوَاجًا يَرْضَاهُنَّ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين ..

لا يشكر الله من لا يشكر الناس ..

فجزيل الشكر، ووافر العرفان والاستثناء؛

لإستاذ الدكتور عبد اللطيف بوروي المشرف على هذا العمل ..

شكر خاص؛ معجوب برحاء خالص؛ بالرضا والتوفيق من رب العالمين؛

للجنة قراءة هذا العمل ..

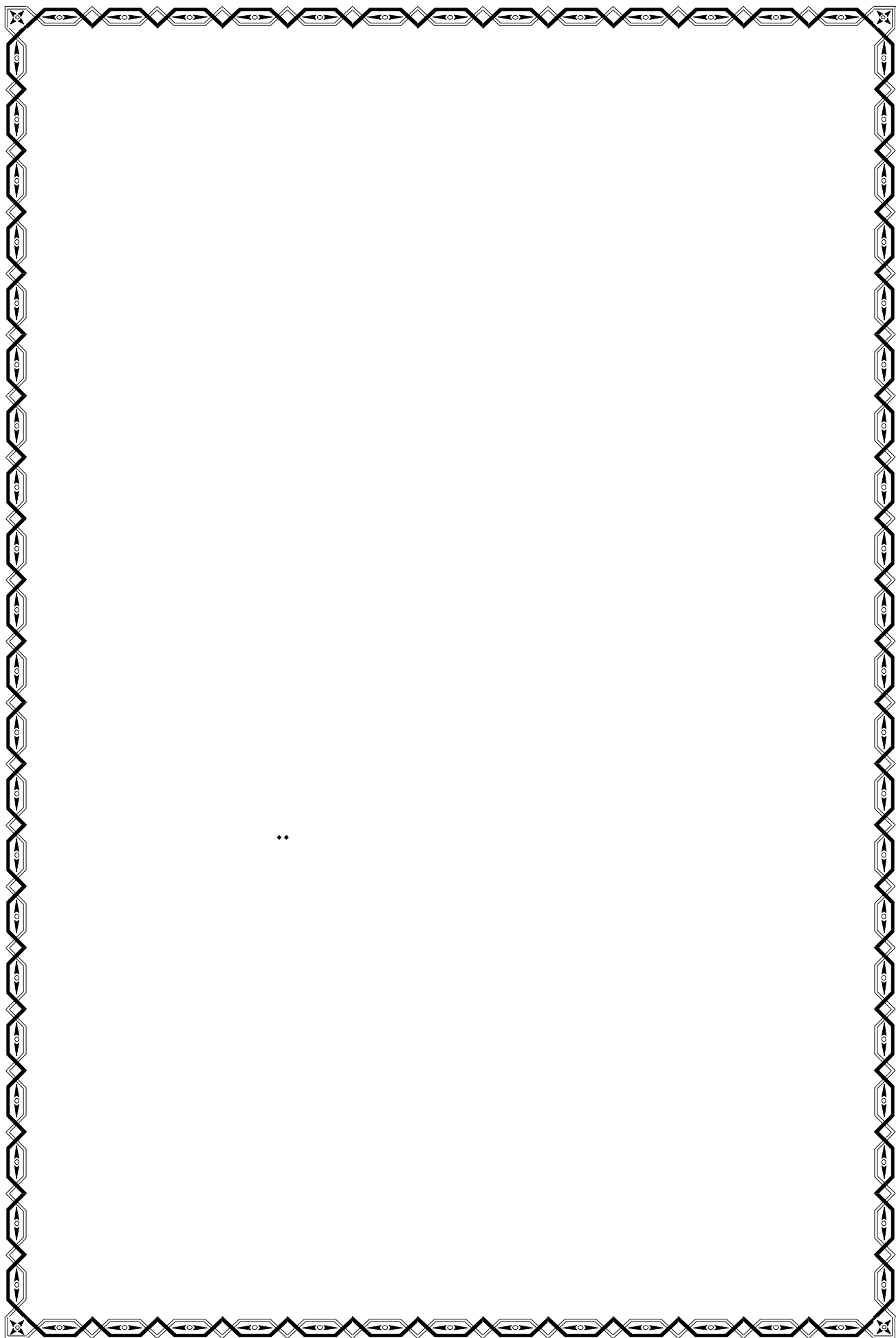
من أنسى في مقام هذا، أنه أجدو - وعلى الدوام -

احترافي بانتسابي لكلية العلوم السياسية،

وتتلمذي على يد نلة من أساتذتها الأفاضل الذين

أشكرهم على جهودهم، ووعلى صبرهم،

ولا محية الله عز وجل لي ولهم، بوافر الصحة والعافية على الدوام ..



الملخص

القوة مفهوم متطور، ومتغير، سواء على مستوى موارده ومضامينه، أو على مستوى استخداماته. ومع تحولات النظام الدولي؛ إثر نهاية الحرب الباردة، تعرضت جملة من مفاهيم العلاقات الدولية، للمراجعة، وقد برز مفهوم القوة كأحد أهم هذه المفاهيم؛ التي تطورت وحظيت باهتمام الدارسين والباحثين، إذ تطور المفهوم من تركزه حول القوة الصلبة إلى مفاهيم وأنماط جديدة: مثل القوة الناعمة، والقوة الذكية أو الكيسة، تضاف إلى مفهوم القوة الصلبة (العسكرية والاقتصادية). لم يكن هذا التطور الحادث في أشكال القوة واستخداماته، بمنأى عن التطور الحادث على مستوى الظاهرة الصراعية، فطالما ارتبط السعي نحو امتلاك القوة بالصراع، هذا الأخير؛ الذي تحول من النمط التقليدي الإيديولوجي، إلى أنماط جديدة من الصراعات؛ عرفها مدخل الألفية الثالثة، سيما الصراعات الداخلية، والصراعات الهجينة، وصراعات الجيل الرابع والخامس، وغيرها من أنماط الصراعات، والنتيجة. أيضا. عن تطور مفهوم القوة الذي أدى إلى تحول القوة وانتشارها. ومع تحول ثورات الربيع العربي إلى صراعات داخلية، هددت بزوال الدولة المركزية، بدا فيها استخدام القوة الصلبة لافتا وبشكل مكثف، مما دفع نحو تصعيد الصراع، خاصة مع تدخل أطراف خارجية؛ إقليمية ودولية، تحولت على إثرها هذه الصراعات إلى صراعات ذات أبعادية جيوسياسية.

تكمّن أهمية البحث؛ في تناوله لإدارة صراعات الشرق الأوسط، بالتركيز على؛ أثر التطور الحادث في مفهوم القوة وانعكاساته على استراتيجيات إدارة الصراع ومقاربات حلها، وكيف أن صراعات منطقة الشرق الأوسط؛ يتم توظيفها لمصلحة قوى إقليمية وأخرى دولية، لا تزال، تبحث عن صيغة للتوازن الإقليمي والدولي.

اعتمد البحث؛ منهج دراسة حالة صراعات "الشرق الأوسط"، كما اعتمد؛ منهج التحليل النظامي كأحد أهم مناهج هذه الدراسة، وهو ما يتلاءم وأبعاد البحث؛ في تحولات القوة والصراع على مستوى النظام الدولي وانعكاسات ذلك على النظام الإقليمي الشرق أوسطي كنظام فرعي.

ومن نتائج البحث أنه؛ ومن مدخل صراعات المنطقة وإدارتها، تكتسب القوة واستخداماتها؛ أبعادا جيوسياسية، حيث يتم توظيف جملة من أدوات إدارة الصراع، وفق مقاربات "إدارة الصراع وحله وتسويته" والتي تنوعت بين: استخدام للقوة الصلبة (العسكرية)؛ حالة التدخل العسكري المباشر وغير المباشر (حروب الوكالة)، إلى القوة الناعمة والذكية وحتى الصلبة (العقوبات الاقتصادية)، إلى التحول نحو الدبلوماسية بأشكالها المتعددة؛ كأداة من أدوات القوة الناعمة، وهي أدوات واستراتيجيات؛ استخدمتها القوى الدولية والإقليمية التي تتصارع؛ إما: على قيادة الإقليم (القوى الإقليمية: إيران، تركيا السعودية)، أو على إعادة ترسيم وتثبيت نفوذها بشكل دائم في المنطقة؛ (القوى الدولية: الولايات المتحدة، روسيا والصين) بما يسهم في صياغة شكل النظام الدولي "الجديد والمرتبب".

الكلمات المفتاحية: البعد الجيوسياسي، القوة، الصراع، إدارة الصراع، الدبلوماسية، الشرق الأوسط.

Abstract:

Power is an evolving and changing concept, whether at the level of its resources and contents, or at the level of its uses.

With the transformations of the international system; after the end of the Cold War, a number of concepts of international relations were revised, and the concept of power emerged as one of the most important concepts. Which developed and received serious scholarly attention, as the concept evolved from its focus on hard power to new concepts and patterns: such as soft power, smart power, as new patterns added to the concept of hard power (military and economic).

This development in the form of power and its uses was not immune to the development taking place at the level of the conflict phenomenon, for the pursuit of power has always been linked to conflict, which has shifted from the traditional ideological pattern to the emergence of new types of conflicts by the entrance to the third millennium, especially the prevalence of internal conflicts, hybrid conflicts, the struggles of the fourth and fifth generation, and other types and forms of conflicts, also resulting from the transformation and spread of power.

With the transformations of the Arab Spring revolutions, internal conflicts emerged in the Middle East, which threatened the demise of the central state, in which the use of hard power appeared remarkably and intensely, and pushed towards escalation of conflicts, especially with the intervention of external parties. As a result, these conflicts turned into geopolitical conflicts.

The importance of research is; In his approach to conflict management in the Middle East, with a focus on: The impact of the development in the concept of power and its implications for conflict management strategies, and how the region's conflicts are being employed in the interest of regional and international powers, still, looking for a formula for regional and international balance.

The research adopted the methodology for studying the "Middle East" conflicts case, as well as: The systemic analysis approach as one of the most important curricula of the study, which is compatible with the study; From its discussion of the impact of the development of the concept of power and its transformations in the international system, on the Middle East as a sub-regional system.

Among the results of the research: that; From the approach of the region's conflict management, we can notice that power and its uses gain Geopolitical dimensions, whereby a set of conflict management tools are employed, according to "conflict management, and resolution" approaches, which varied between: The use of hard (military) force; The state of direct and indirect military intervention (proxy wars), to soft, smart and even hard power (economic sanctions), to the shift towards diplomacy in its many forms; As a tool of soft power, which are tools used by the international and regional powers wrestling; Either: On leading the region (the case of regional powers: Iran, Turkey, Saudi Arabia), or on redrawing and permanently establishing their influence in the region; (The state of international powers: the United States, Russia and China), which will contribute to shaping the "new and upcoming" international order.

Key words: geopolitical dimension, power, conflict, conflict management, diplomacy, Middle East.

فهرس المحتويات	
02.....	الملخص بالعربية.....
03.....	الملخص بالإنجليزية.....
04.....	فهرس المحتويات.....
07.....	فهرس الأشكال.....
08.....	فهرس الجداول.....
09 مقدمة:	
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للبعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة وإدارة الصراع في الشرق الأوسط	
24.....	
27.....	1 . 1 مفهوم إدارة الصراع .
27.....	1 . 1 . 1 التعريف بالصراع.....
47.....	2 . 1 . 1 أبعاد الصراع، وأنماطه ومستوياته:.....
53.....	3 . 1 . 1 مفهوم إدارة الصراع والنظريات المفسرة .
69.....	2 . 1 مدلول البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة.
69.....	1 . 2 . 1 مدلول البعد الجيوسياسي والمفاهيم المقاربة له،.....
82.....	2 . 2 . 1 مدلول تطور القوة.....
102.....	3 . 2 . 1 عناصر القوة وخصائصها.....
106.....	3 . 1 التعريف بالشرق الأوسط وأهميته الجيوستراتيجية.
106.....	1 . 3 . 1 التعريف بالشرق الأوسط وحدود نطاقه الجغرافي.....
116.....	2 . 3 . 1 الشرق الأوسط كنظام إقليمي فرعي من النظام الدولي.....
125.....	3 . 3 . 1 القوة الجيوستراتيجية للشرق الأوسط.....
الفصل الثاني: علاقة تطور مفهوم القوة بالظاهرة الصراعية وأثره على الشرق الأوسط.	
144.....	

146	1 . 2	محددات ومضامين التطور في مفهوم القوة.
146	1 . 1 . 2	التطور في مصادر القوة وأشكالها .
158	2 . 1 . 2	تحول القوة كمظهر لتطور مفهوم القوة في النظام الدولي.
176	3 . 1 . 2	انتشار القوة بين فواعل جدد من غير الدول.
184	2 . 2	أثر التطور في مفهوم القوة على الظاهرة الصراعية .
184	1 . 2 . 2	التطور في المصادر الرئيسية للصراع وأنماطه.
201	2 . 2 . 2	تطور الفواعل الصراعية، وظهور مفهوم التهديدات اللاتماتلية.
207	3 . 2 . 2	التحول في أدوات إدارة الصراع وتطور مقاربات الحل والتسوية .
212	3 . 2	أثر التطور في مفهوم القوة على الشرق الأوسط.
212	1 . 3 . 2	تحولات النظام الإقليمي الشرق أوسطي وانعكاساتها على التوازن الإقليمي.
219	2 . 3 . 2	تأثير تحولات النظام الدولي على اتجاهات القوة والصراع في الشرق الأوسط.
245	3 . 3 . 2	انتشار القوة في الشرق الأوسط ودور الفواعل من غير الدول.

الفصل الثالث: تحليل صراعات الشرق الأوسط (2011 . 2017)

247	
251	1 . 3	جذور صراعات الشرق الأوسط.
251	1 . 1 . 3	اتفاقية سايكس بيكو وظاهرة الاستعمار الحديث في العالم العربي
256	2 . 1 . 3	نجاح الثورة الإسلامية، وتنامي ظاهرة الإسلام السياسي في المنطقة العربية.
264	3 . 1 . 3	ثورات الربيع العربي وتفكك النظام الإقليمي العربي
273	2 . 3	خريطة الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط.
273	1 . 2 . 3	مفهوم الصراعات الداخلية وحالة التفاعلات الصراعية في إقليم الشرق الأوسط.
277	2 . 2 . 3	الصراعات الفرعية الرئيسية Primary Sub-Conflicts في الشرق الأوسط:
281	3 . 2 . 3	الصراعات الفرعية الثانوية: Secondary Sub-Conflicts
285	3 . 3	تحولات الصراعات الداخلية وانعكاساتها على التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط.
285	1 . 3 . 3	التحول في اتجاهات الصراع وأنماطه في الشرق الأوسط.
302	2 . 3 . 3	التحول في مستويات الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط.
312	3 . 3 . 3	توظيف الصراعات الداخلية لإعادة التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط

- 319..... 4 . 3 التصعيد وديناميات صراعات الشرق الأوسط ,
- 320 1 . 4 . 3 مفهوم تصعيد الصراع ونماذج تحليل الصراع.
- 331 2 . 4 . 3 عوامل تصعيد الصراع في الشرق الأوسط
- 342..... 3 . 4 . 3 أنماط تصعيد صراعات الشرق الأوسط وعوامل انتشارها.

الفصل الرابع: أنماط القوة في استراتيجيات إدارة صراعات الشرق الأوسط

- 348.....
- 349..... 1 . 4 المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط
- 350 1 . 1 . 4 المتغيرات الدولية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط.
- 357..... 2 . 1 . 4 المتغيرات الإقليمية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط.
- 367..... 3 . 1 . 4 المتغيرات المتعلقة بالبيئة المحلية للصراعات الداخلية
- 371..... 2 . 4 التصعيد كاستراتيجية لحسم صراعات الشرق الأوسط.
- 371 1 . 2 . 4 التصعيد واستراتيجية الاستثمار في الفوضى الخلاقة وحروب الاستنزاف.
- 382 2 . 2 . 4 التصعيد واستراتيجية التدخل العسكري المباشر.
- 394 3 . 2 . 4 استراتيجية الحرب بالوكالة في إطار حروب الجيل الرابع والجيل الخامس
- 402..... 3 . 4 العقوبات الاقتصادية كأداة في إدارة صراعات الشرق الأوسط: احتواء الصراع.
- 402 1 . 3 . 4 طبيعة القوة وشكلها في العقوبات الاقتصادية
- 409 2 . 3 . 4 العقوبات الاقتصادية كوسيلة لإدارة الصراعات.
- 418 3 . 3 . 4 استخدام العقوبات الاقتصادية في صراعات الشرق الأوسط
- 427..... 4 . 4 جمود الصراع ونضجه والدفع نحو تفعيل المسار الدبلوماسي في صراعات الشرق الأوسط.
- 428..... 1 . 4 . 4 دبلوماسية المسار الأول وتوظيف القوة الناعمة في إدارة صراعات الشرق الأوسط.
- 439..... 2 . 4 . 4 دبلوماسية المسار الثاني والصراعات الداخلية في الشرق الأوسط.
- 457 3 . 4 . 4 مدخل الثقافة والقوة الناعمة كمرتكز لمقاربة عربية لمنع وحل الصراعات

465..... الخاتمة

475 قائمة المصادر والمراجع

507 الملاحق (المقال)

فهرس الأشكال.

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
الشكل (1)	مثلث الصراع عند غالتونغ.	36
الشكل (2)	العلاقة بين مفهوم القوة والتأثير والسلطة.	93
الشكل (3)	خريطة الشرق الأوسط.	112
الشكل (4)	ترانجية القوة في الشرق الأوسط	124
الشكل (5)	احتياطي النفط عربيا وعالميا (2013 . 2017).	130
الشكل (6)	الاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي من إجمالي الاحتياطي العالم % (2013 . 2017).	133
الشكل (7)	الاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي (مليار متر مكعب في نهاية السنة)(2013 . 2017).	135
الشكل (8)	تباطؤ النمو الاقتصادي منذ 2011.	137
الشكل (9)	تصاعد وتيرة ديون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (2014 . 2016).	138
الشكل (10)	عوامل القوة الجيوستراتيجية في الشرق الأوسط.	141
الشكل (11)	العلاقة بين تطور مصادر القوة وتطور أنماطها، واستراتيجيات استخدامها.	153
الشكل (12)	مخرجات استخدام القوة الصلبة والناعمة ومفهوم القدرة على الإرغام.	158
الشكل (13)	ترانجية القوى في النظام الدولي.	161
الشكل (14)	القوى الراضية وغير الراضية في النظام الدولي.	161
الشكل (15)	التغيير في النظام الدولي حسب روبرت غيلبين.	163
الشكل (16)	علاقة تطور مفهوم القوة بمفهومين "انتقال القوة وانتشار القوة.	178
الشكل (17)	كبار مصدري النفط إلى الصين على وفق القيمة 2012.	231
الشكل (18)	الإنفاق العسكري التركي (2000 . 2017)، مليون دولار أمريكي.	239
الشكل (19)	ترتيب دول الشرق الأوسط في مؤشر الهشاشة لعام 2017.	267
الشكل (20)	انخفاض الصراع بين الدول.	287
الشكل (21)	البلدان التي تشهد نزاعات داخلية مستمرة ، حسب الكثافة (1946-2015)	289
الشكل (22)	المراحل الأساسية في تطور الصراع" التصعيد، الجمود، الحل".	323
الشكل (23)	التصعيد حسب مثلث الصراع لجاتونغ .	325
الشكل (24)	نموذج جلاسل للصراع (سلم الصراع).	327
الشكل (25)	نموذج "لاندا" للصراع.	330
الشكل (26)	مراحل تصعيد الصراع حسب (أوليفر ورامس بوتام).	331
الشكل (27)	أنماط التصعيد " العمودي التصاعدي، والأفقي (انتشار الصراع أفقيا).	343
الشكل (28)	المناطق التي سيطرت عليها" داعش"،وتلك التي فقدتها بين عامي (2015 .. 2016)	362
الشكل (29)	مسارات الدبلوماسية حسب جون ماك دونالد.	441

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
128	احتياطي النفط عربيا وعالميا (2013 . 2017) مليار برميل عند نهاية السنة	جدول (1)
132	الاحتياطيات المؤكدة والمكتشفة حديثا من الغاز الطبيعي من الإجمالي العالمي.	جدول (2)
132	الطلب العالمي على النفط (2013 . 2017).	جدول (3)
133		
133	الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط من إجمالي الإحتياطي العالمي خلال السنوات (2013 . 2017).	جدول (4)
134	الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي الشرق الأوسط (2013 . 2017).	جدول (5)
136	ترتيب عدد من الدول الشرق الأوسط من حيث الناتج المحلي حسب تقرير صندوق النقد الدولي للعام 2018	جدول (6)
231	نسبة النفط المصدرة للصين من الشرق الأوسط	جدول (7)
238	الإنفاق العسكري التركي (2000 . 2017) مليون دولار أمريكي.	جدول (8)
244	مقارنة متغيرات القوة بين القوى الأربعة المركزية في الشرق الأوسط	جدول (9)
330	مراحل تطور الصراع حسب رامس بوتام.	جدول (10)
338 .	الدول الشرق أوسطية ونسبة إنفاقها العسكري.	جدول (11)
388	استخدام القوة العسكرية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من جانب دول في المنطقة (2015 . 2016).	جدول (12)
438	عدد المرات التي استخدم فيها "الروس" حق النقض، حيال مشاريع قرارات مجلس الأمن حول سوريا.	جدول (13)



كان للتحويلات الجيوسياسية الناتجة عن انهيار نظام الثنائية القطبية، تداعياتها وانعكاساتها على دراسة الظاهرة الدولية، وهو ما بدأ جليا واضحا من مراجعة حالة علم العلاقات الدولية، ومن ثمة؛ مراجعة المفاهيم الأساسية لهذا الحقل المعرفي، فكان مفهوم القوة . وباعتباره المفهوم الأساس لهذا العلم . في مقدمة المفاهيم التي مستها وطالتها المراجعة والنقد، سيما وأنه؛ طرأ تحول في مفهوم الأمن، هذا الأخير، الذي طالما ارتبط تعريفه بشكل القوة السائد؛ والمتمثل . خاصة . في القوة الصلبة العسكرية، ليتطور مفهوم الأمن؛ من المفهوم التقليدي، إلى مفهوم الأمن غير التقليدي، ويكشف ذلك التحول والتطور في مفهوم الأمن؛ عن حدوث تطور وتحول مرافق في مفهوم القوة، انعكس في شكل تحولات وتغيرات على مستوى بنية النظام الدولي وفواعله وقضاياها ، مع بداية الألفية الثالثة.

تتخذ القوة أشكالا متعددة في النظام الدولي، ويصحب ذلك تطورا في استخدامها، وتحولا في استعمالاتها، فمن المواجهة العسكرية المسلحة أو التهديد باستعمالها، إلى اتخاذها وسيلة في الترغيب حيناً، والترهيب أحيانا أخرى، وهو التحول الذي لعب فيه التطور التكنولوجي، والتقني، دورا كبيرا في تطور مفهوم القوة.

ونتيجة لذلك؛ بدأ الاهتمام يتجه نحو دراسة التحويلات التي جرت وتجري . خصوصا . في طرق التحرك والعمل الدبلوماسي عبر الاهتمام والتركيز على دراسة وتحليل دور وتأثير مصادر ومتغيرات القوة غير الصلبة، فبرز مفهوم القوة الناعمة الذي صاغه جوزيف ناي، ودفع ذلك نحو دراسة دور وتأثير عوامل ومتغيرات مثل؛ الثقافة والقيم والمعايير الأخلاقية والفنون والأدب والتكنولوجيا، وكيفية أسهام هذه المتغيرات في تفسير وفهم الظواهر السياسية المختلفة، كظاهرة الصراع باعتباره أحد أنماط التفاعلات على المسرح الدولي.

ولقد نتج عن التطورات التي لحقت مفهوم القوة، تطورات وتغيرات، مست الظاهرة الصراعية في جوانبها المختلفة، إذ لم تكن الظاهرة الصراعية؛ بمنأى عن التحويلات الجذرية التي نتجت عن انهيار الثنائية القطبية بزوال الاتحاد السوفييتي، والتي كان لتطور القوة وتحولها دور فيها، وما نتج عن ذلك من تحولات في كافة التفاعلات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، وكذا القيمية على المستوى العالمي، فلطالما تحددت ظاهرة الصراع . في نمط الصراع الأيديولوجي، في فترة الحرب الباردة، لينحسر هذا النمط ب بروز أنماط جديدة من الصراع، في ظل هيكل النظام الدولي وعلاقات القوة السائدة فيه، فقد خلق

انهيار الثنائية القطبية، تغيرات جذرية في مضمون ومصادر الصراعات، بفعل آليات الاستقرار وضبط الصراعات، التي كانت قائمة أثناء الحرب الباردة، والتي تميزت باحتواء، وتكييف مختلف الصراعات الدولية والإقليمية، وفقا للصراع المركزي بين القطبين، وهو ما أدى إلى تحول شامل في الظاهرة الصراعية في البيئة الدولية.

كان من الطبيعي؛ أن تنعكس تلك التطورات والتحويلات في القوة على مستوى النظام الدولي . والذي رافقه تحول في الظاهرة الصراعية . على الأنظمة الفرعية، ومنها الشرق الأوسط؛ بالنظر إليه واعتباره نظاما فرعيا، يتأثر بالتغيرات التي تحدث على مستوى النظام الدولي، تلك المنطقة التي تنفرد بأهمية قصوى في حسابات الدول الكبرى، لما لها من أهمية جيواستراتيجية، ولما تتمتع به من غنى في مواردها الطبيعية، وعلى رأسها النفط والغاز .

ومع تحولات البيئة الإقليمية في الشرق الأوسط، وما أفرزته من تغييرات جيوسياسية، إثر اندلاع ما سمي ب"بثورات الربيع العربي" عام 2011 ، فقد شكل ذلك نقطة تحول فارقة، ومنعرجا فاصلا في تاريخ الشرق الأوسط في العصر الحديث، لما حملته تلك الثورات وارتداداتها، من تغيرات وتحولات كبرى، كانت بدايتها مع انفجار واشتعال الصراعات الداخلية، وما نتج عنها من تفاعلات الثورات المضادة، التي دفعت على إثرها كل من روسيا والولايات المتحدة، نحو المواجهة غير المباشرة في المنطقة، عبر تجديد نمط مستحدث من حروب الوكالة، تفتقر عما كان سائدا، إبان الحرب الباردة، ليفسح ذلك؛ عن تجدد الصراع بأدوات جديدة، وقد كان الشرق الأوسط، ساحة هذا الصراع وهذه الحروب، وبذلك، أضحت المنطقة نواة جذب استراتيجية للصراعات الدولية، فالصراع الدولي بين الشرق والغرب حط رحاله . مجددا . في المنطقة، حيث الصراع الأمريكي الروسي المتجدد، على مناطق النفوذ والثروات في العالم، ولم تعد ممارسة القوة في الشرق الأوسط، تتبّع ذلك النهج المتسق الذي كانت عليه خلال حقبة الحرب الباردة: أي؛ وجود قوة عالمية واحدة مع عدد من الوكلاء أو الحلفاء، بل باتت القوة في المنطقة اليوم، عبارة عن تحالفات علاقات هجينة، تتواءم والصراعات والحروب الهجينة .

أهمية موضوع البحث: ترجع أهمية موضوع البحث إلى جملة نقاط، نوجزها في الآتي:

1 . الوقوف على مراجعة مفهوم القوة الذي ترافق، وتزامن وتحولات النظام الدولي، وبروز مفاهيم نظرية جديدة، احتاجت إلى إعادة التعريف بها ومراجعتها، ومن هذه المفاهيم "مفهوم القوة" كمفهوم أساس للعلاقات الدولية.

2 . بالنظر إلى أن الأمن . طالما . ارتبط تعريفه بالقوة الصلبة في جانبها العسكري،، فمن الطبيعي أن يترافق تطور التنظير للأمن، من خلال تطور وتجدد الرؤى حول مفهوم القوة، وأشكالها، وأبعادها، وانعكاسات ذلك على جانب الممارسة (أي الاستراتيجيات المستخدمة)، خاصة؛ في وضع وصياغة الاستراتيجيات والسياسات الأمنية، التي لم تعد تقتصر فقط على معطى " القوة الصلبة" بل تم تدعيمها بمفاهيم أخرى، مثل "القوة الناعمة" والقوة الذكية أو الكيسة، وغيرها.

وأمام هذا التطور الملاحظ في مفهومي الأمن والقوة، تأتي أهمية تناول مفهوم القوة بأشكالها ومضامينها وأبعادها، وتبدو الأهمية بالغة؛ حين يتم ربط تطورات مفهوم القوة؛ بدراسات السلام والصراع، من خلال البحث في أثر هذا التطور على استراتيجيات ومقاربات حل الصراع وإدارته وتساويته.

3 . ارتباط التطور في الظاهرة الصراعية وتحولاتها . في أحد أبعادها . بالتطور في مفهوم القوة وتحولاتها، إذ يمكن ملاحظة؛ أن مصادر الصراع في القرن الواحد والعشرين، تشكل مصادر أساسية للقوة، فيكون الصراع المتعلق بهذه المصادر؛ صراعا من أجل القوة.

4 . أن دراسة "مفهوم القوة"؛ عناصرها ومحدداتها، ووسائلها وأساليبها، في ظل مراجعة حالة علم العلاقات الدولية، يكتسي أهمية كبيرة، فالقوة من حيث طبيعة مصادرها، وهياكل توزيعها، وأنماط تفاعلاتها، وقضاياها، تقع في صميم دراسة المنظورات الغربية الكبرى، سواء في تعاقبها في سيادة مجال الدراسة أو في جدالاتها؛ بعضها مع بعض، فالقوة مفهوم محوري ومركزي في علم العلاقات الدولية، وفي علم السياسة الغربي بصفة عامة، وإن كانت هذه المركزية والمحورية قد اهتزت مع عملية المراجعة من الداخل، ومع ذلك مفهوم يظل القوة؛ مفهوما مفتاحيا، وأساسيا، ومركزيا في المنظورات الغربية، سيما المنظور الواقعي.

5 . أفسح تطور مفهوم القوة وعدم اقتصره على البعد العسكري، إمكانية البحث في بناء وتطوير مقاربات لحل الصراعات؛ بما يتواءم والخلفية الثقافية والقيمية للمنطقة العربية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، محاولة الإسهام في إثراء حقل دراسات السلام والصراع بمنظورات مقارنة مع المنظورات الغربية السائدة، يمكن إدراجها في سياق ما يمكن أن يصطلح عليه ب"المنظورات الحضارية المقارنة".

إشكالية البحث :

لم تتبلور بعد بنية النظام الدولي الجديد؛ الذي تم تدشينه والإعلان عنه إثر غزو العراق، لتشكل ثورات الربيع العربي، محطة لاستعجال انتهاء المرحلة الانتقالية؛ لميلاد النظام الدولي المرتقب، والذي لا تزال . فيه . القوة الصلبة ممسكة بزمام أموره، وموجهة لدواليب تفاعلاته، وما يترتب ذلك، من تأثير للنظم الفرعية للنظام الدولي بتلك التفاعلات والتحويلات، وفي مقدمة تلك النظم الفرعية؛ منطقة الشرق الأوسط، تلك المنطقة؛ التي لا تكاد تعرف هدوءاً واستقراراً، ليشكل "الربيع العربي" وقوداً يسرع من عملية الانتقال والتحول نحو "نظام دولي جديد"، تلوح ملامح التعددية القطبية في أفق سماه .

لقد كان اندلاع "ما سمي بثورات الربيع العربي" إيذاناً باهتزاز منظومة الدولة القومية؛ التي تأسست على خلفية مشروع ساكس . بيكو في المنطقة العربية، والذي أعطى ملامح واضحة وبارزة لدولة ما بعد الاستعمار، استطاعت أن تقيم نظاماً إقليمياً عربياً جامعاً، بملامح ومحددات أعطت للمنطقة هويتها بملامح ومحددات، جعلتها تتمايز عن غيرها من النظم الفرعية والإقليمية الأخرى.

ولأن الشرق الأوسط، أُريد له أن يكون النظام البديل عن النظام الإقليمي العربي، وركيزة لتدشين النظام العالمي/ الدولي الجديد؛ الذي لا يزال يراوح مكانه منذ نهاية الحرب الباردة، في مرحلة انتقالية طال مخاضها، كان انفجار المنطقة العربية من الداخل، ودخلها في احتراب داخلي وصراعات مسلحة، أداة من أدوات إعادة هيكلة المنطقة، بما يستجيب ومصالح القوى الدولية الكبرى والإقليمية، وتنافسها، بل وصراعها على القيادة والإمساك بزمام القوة فيه، مهما كانت طبيعة تلك القوة وشكلها، فهي . في النهاية . تدخل ضمن نطاق ومفهوم القوة؛ صلبة كانت، أم ناعمة أو ذكية أو غيرها من التوصيفات التي قد تتطور وتظهر مستقبلاً.

وعليه؛ يطرح البحث إشكاليته؛ هل انعكست التطورات الحاصلة في مفهوم القوة على إدارة صراعات الشرق الأوسط خلال الفترة (2011 . 2017) ؟

يترتب على هذا السؤال الرئيس أعلاه؛ مجموعة من الأسئلة الفرعية، نجملها في الآتي:
ما هي محددات ومضامين التطور في مفهوم القوة، وما علاقتها بمفهوم "التحول والتغير" في القوة؟.

. ما علاقة التطور في مفهوم القوة بالتطور الحاصل على مستوى الظاهرة الصراعية؟.

. ما علاقة مفهوم انتشار القوى بتطور مفهوم القوة؟.

. كيف نفسر البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة، وما هي محدداته ومضامينه في الشرق الأوسط؟

. ما هي المتغيرات البيئية (الدولية والإقليمية)؛ التي تؤثر في إدارة صراعات الشرق الأوسط؟
هل أسهم التطور في مفهوم القوة، في حدوث تطور على مستوى استراتيجيات ومقاربات إدارة الصراعات؟.

. كيف يتم توظيف القوة بأشكالها وأنماطها، في استراتيجيات إدارة صراعات الشرق الأوسط خلال فترة الدراسة؟

فرضيات الدراسة: من فرضيات البحث، ما يأتي:

1 . إذا كان للتطور في مفهوم القوة؛ يؤثر في الظاهرة الصراعية، من مدخل تطور مصادر الصراع (تنوعها، وتجديدها)، والتي تشكل مصادر للقوة، في آن، فإن مؤدى ذلك؛ أن ينعكس تطور مفهوم القوة، على استراتيجيات ومقاربات إدارة وحل الصراع، ومنها صراعات الشرق الأوسط

2 . تظل القوة الصلبة؛ محور الارتكاز في استراتيجيات إدارة صراعات الشرق الأوسط، على الرغم من التطور الحاصل في أشكال وأنماط القوة، . سيما القوة الناعمة . والتي تعتبر الدبلوماسية أحد أهم مضامينها ومكوناتها.

3 . فشل استراتيجيات احتواء صراعات الشرق الأوسط، المرتكزة في إدارتها على "استخدام العقوبات الاقتصادية" إما كشكل من أشكال القوة الصلبة، أو كشكل من أشكال القوة الناعمة، أو كشكل من أشكال القوة الذكية (العقوبات المستهدفة).

4 . من شأن الاستثمار في مضامين وأنواع القوة الناعمة؛ بما تشتمل عليه من أبعاد قيمية وثقافية، أن يطور في استراتيجيات إدارة صراعات الشرق الأوسط، بعيدا عن استخدامات القوة الصلبة.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى :

1 . تتبع التطور الذي حدث على مستوى مفهوم القوة؛ بالتركيز على مستويين اثنين:
أ . مستوى خاص بالعناصر المكونة للقوة، والأشكال والأنماط المختلفة التي تتخذها في النظام الدولي.

ب . يتعلق **بالطرف الذي يمتلك القوة**، خاصة مع امتلاك فاعلين من غير الدولة، بعض مصادر القوة، وما ينتج عنه من بروز هذه الفواعل؛ كفواعل لها تأثيرها في العلاقات الدولية وعلى مستوى تفاعلات النظام الدولي، ومن ثم، فهي تسعى لأن تلعب دورا في تفاعلات الشرق الأوسط.

2 . إنَّ تتبع هذا التطور؛ . ومن خلال المستويين المشار إليهما أعلاه . ينعكس على مستوى التأثيرات التي يحدثها على مستوى التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط، من خلال التركيز على الفواعل الإقليمية (داخل الحيز الجغرافي الإقليمي للشرق الأوسط)، أين تتغيا الدراسة؛ تتبع مختلف القوى والمشاريع الجيوسياسية الإقليمية، والتي تظهر في شكل تنافس يبلغ حد الصراع الجيوسياسي على قيادة الإقليم، كما هو الحال بالنسبة لتركيا وإيران والسعودية، على حساب المشروع العربي، الذي انكفأ إلى الخلف نتيجة للتراجع الجيوسياسي العربي، بتفكك نظامه الإقليمي، والذي تسد فراغاته؛ صعود وهبوط بعض الدول العربية؛ استنادا لمعيار الدراسة "تطور مفهوم القوة، وبالتركيز على شكلين بارزين لها في المنطقة وهما القوة الصلبة والقوة الناعمة".

3 . فتح تدشين مفهوم القوة الناعمة، أمام دراسات السلام والصراع أفقا رحبا ومجالا واسعا، في تطوير آليات دبلوماسية، لم يكن لها وجود أو أثر في فترة الحرب الباردة، وقد كشفت التغيرات الجيوسياسية الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط، (انفجار صراعات داخلية)، على أوجه عديدة، للعمل والنشاط الدبلوماسي، ب بروز فواعل جديدة بإمكانها أن تغير من النظرة إلى مفهوم الدبلوماسية "الكلاسيكية" نحو مفاهيم جديدة، يحظى فيها "معطى القوة الناعمة خاصة . بدور فاعل، وهو ما حاولت الدراسة الوقوف عليه في بعض مباحثها،

4 . تلفت الدراسة النظر إلى إمكانية ابتناء وصياغة مقاربة عربية، تستند إلى "معطى الثقافة الإسلامية" في إدارة وحل وتسوية صراعات المنطقة، بما يتواءم وخصائصها الحضارية والثقافية، مستفيدة من التوجيه المنهجي للحقل المعرفي لدراسات السلام والصراع بمقارباته ونظرياته الغربية، وهو ما يمكن أن يعمل . فعليا . على إعطاء أهمية وفاعلية للجهود المبذولة لإدارة صراعات المنطقة .

أسباب اختيار موضوع البحث.

إضافة إلى الميل الشخصي للطالبة، للبحث في الموضوعات ذات السياق الشرق أوسطي وتأثيراته على المنطقة العربية، توجد أسباب موضوعية تتعلق بطبيعة هذا الموضوع، دفعت إلى اختياره، منها:

1 . تحولات "الربيع العربي"، وما أفرزته من تفاعلات في منطقة الشرق الأوسط، أين تبرز قوى إقليمية تحاول أن تلعب دورا في المنطقة، وهي تستند في ذلك "لمعطى القوة" بمفهومه المتطور، غير مقتصر على "الجانب الصلب منها" (العسكري خاصة)، ويكشف عن ذلك الانقسامات المذهبية داخل بعض دول الصراع، وهي دول عربية، بتوجيه من قوى إقليمية، مما جعل الصراع يبدو وكأنه صراع مذهبي بالدرجة الأولى (سني . شيعي).

2 . البحث في مدى إمكانية صوغ / صياغة مقاربات عربية لحل وإدارة صراعات المنطقة، بما ينسجم والمكون الثقافي والحضاري لمجتمعاتها، وهو أمر يكتسب شرعيته وتأسيسه العلمي والأكاديمي من مفهوم تطور القوة ، سيما في شكلها "الناعم" .

3 . ما يجري في المنطقة من تحولات جيوسياسية، كان للقوة العسكرية واستخداماتها، دور بارز في صراعاتها، بل يتوقف عليها مستقبل المنطقة وتوازناتها، وقد دفع ذلك بالطالبة نحو تركيز اهتماماتها البحثية بالتركيز على مفهومي "القوة والصراع" في علاقة جدلية، إيماننا منها؛ بالمسئولية العلمية الملقاة على الباحث العربي وإسهاماته في إثراء الجانب البحثي، بما ينعكس إيجابا في تزويد الحقل المعرفي لدراسات السلام والصراع برؤى ومقاربات تصب في خدمة المنطقة ورأب الصدع بها.

مناهج البحث: اعتمد البحث بشكل أساسي على مناهج ثلاثة وفقا للترتيب الآتي:

1 . منهج التحليل النظامي: يمثل النظام وحدة التحليل الرئيسية في التحليل النظامي، وهو يشكل (أي النظام الدولي)؛ مدخلا منهاجيا مهما يعيننا على فهم الظاهرة الصراعية والمتغيرات التي تقود إليها، وهو يمثل هيكلا مفرغا أو وحدة كيانية مجردة، تتفرع عنه أنظمة أخرى متعدد تعرف بالأنظمة الفرعية (Sub - System)، ومن تلك الأنظمة الفرعية؛ ما تشكل على أساس إقليمي؛ يسمى (الأنظمة الإقليمية)، تتحدد خصائصها في ضوء التفاعلات السياسية والاقتصادية والمصالح المشتركة، كالنظام الإقليمي في الشرق الأوسط، حيث يكتسب النظام الإقليمي الفرعي؛ ذات الصفات التي يتصف بها النظام الدولي.

يستند اختيار المنهج النظامي؛ إلى كونه يسمح (في حدود هذا الموضوع وأبعاده وآفاقه)، من تخطي الفاصل بين الشؤون الداخلية للدولة والسياسة الدولية، إذ يعمل منهج تحليل النظم على كافة المستويات؛ الدولية والإقليمية والوطنية، وهو الأسلوب الذي اتبعه البحث في كافة فصوله، إذ يعتمد البحث؛ الانطلاق من مستوى النظام الدولي؛ وهو المستوى الأكثر شمولاً للتحليل . حسب منهج سير

البحث . والذي يشمل تفاعلات النظام جنبًا إلى جنب مع الأجزاء المكونة للنظام، وبذلك يساعد المستوى الدولي للتحليل، في فهم أنماط التفاعلات، ويساعد . أيضًا . في إجراء التعميمات وبالتالي التنبؤات، لينتقل البحث في دراسته، إلى أثر تلك التطورات الحاصلة في النظام الدولي، وما صاحبها من تغيرات وتحولات في هيكله وبنيته، وأثر ذلك على النظام الإقليمي الشرق أوسطي، باعتباره نطاقًا ونظامًا فرعيًا، يتأثر بما يحدث من تفاعلات على مستوى النظام الدولي.

2 . المنهج الوصفي: إذ ينسجم ويتواءم المنهج الوصفي مع أسلوب وطريقة تحليل موضوع البحث، والذي انطلق من مفهوم القوة وتطوراتها وانعكاسات ذلك على الظاهرة الصراعية، وعلى إعادة تشكيل بنية النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، إذ تناول البحث وركز على وصف تحولات ثورات الربيع العربي إلى صراعات داخلية، والتي تحولت بدورها إلى صراع جيوسياسي ببعديه الإقليمي والدولي، وهو ما بدا فيه استخدام المنهج الوصفي واضحًا بشكل كبير.

كما أن المنهج الوصفي كان منهجًا يتواءم وتناول أشكال القوة واستخداماتها في إدارة صراعات المنطقة، سواء ما تعلق باستراتيجية التصعيد وأدواتها المختلفة، أو اللجوء إلى الدبلوماسية كأداة من أدوات القوة الناعمة، حيث شكلت الدبلوماسية ملمحًا بارزًا في محاولة إيجاد تسوية وحلول للصراعات المنفجرة في المنطقة.

3 . منهج دراسة حالة: استنادًا إلى حدود الدراسة (2011 . 2017)، فقد تم التركيز على دراسة حالة الصراعات المنفجرة الناتجة عن تحولات ثورات الربيع العربي، في ليبيا وسوريا واليمن خاصة، باعتماد معيار الامتداد والتأثير الإقليمي لهذه الصراعات بما يضيف عليها تحولا جيوسياسيا (ببعديه الإقليمي والدولي).

أدبيات الدراسة .

يعتبر مفهوم القوة؛ منطلق الفكر الاستراتيجي الذي يتمحور حول قوة الدولة، ولا يزال هذا المفهوم يلقي اهتمامًا بارزًا من الباحثين والدارسين في حقل العلاقات الدولية، على اعتبار أنه المفهوم الأساس والمحوري لهذا الحقل، وقد زاد من أهميته ولفت أنظار الباحثين إليه، التطورات التي لحقت بالمفهوم، مع تدشين مفهوم القوة الناعمة والذكية والكيسة وغيرها من مفاهيم القوة وأشكالها مع بداية القرن 21 مع كتابات جوزيف ناي خاصة.

على مستوى البحوث والدراسات العلمية، لم أقف (حسب ما اطلعت عليه إلى غاية تحرير هذا البحث)، على دراسة تتناول تطور مفهوم القوة في بعده الجيوسياسي، وانعكاساته على إدارة الصراعات، بمعنى الجمع بين الرؤى الاستراتيجية وأبعاد التفاعلات الصراعية ومخرجاتها، مع الحقل الدراسي "الدراسات السلام والصراع"، فالأول مجاله الدراسات الاستراتيجية والأمنية، والثاني مجاله دراسات السلام والصراع، وهما . فيما يرى البحث . مجالان يتمايزان؛ من حيث نظريتهما ومقارباتهما، وقد اجتهد البحث في محاولة الجمع بين المجالين في هذه الدراسة، متتالوا أشكال القوة وأنماطها، واستخداماتها في صراعات المنطقة، على اعتبار أن الصراع؛ هو أحد أهم أنماط التفاعلات في العلاقات الدولية .

تتعدد الدراسات المتعلقة بإدارة الصراع، وتلك التي تتناول تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية، وحتى تلك التي ركزت على تحولات القوة في النظام الدولي، أما الجمع بين الأمرين في دراسة واحدة تحاول بيان أثر التطور الحادث في مفهوم القوة على مقاربات إدارة وحل الصراع، فهو مما لم يقف عليه البحث في حدود ما اطلع ووقف عليه؛ من مراجع باللغتين "العربية والانجليزية" .

صعوبات البحث: يمكن إرجاعها . إجمالاً . إلى النقاط الآتية :

1 . أبرز صعوبات البحث؛ كانت تلك المتعلقة بموضوع البحث ذاته، والتي تمثلت . خاصة . في ندرة الكتابات العربية المتخصصة في حقل دراسات السلام، أو حتى تلك المترجمة، فكثير من الدراسات الميدانية والإحصائية لم تُتناول بالترجمة، وبالتالي؛ تقربها من طلبة تخصص العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، وما في حكمها من التخصصات، فيبقى . بذلك . ما تتناوله الدراسات؛ مجرد وصف للظاهرة، وإعادة تكرار لما كتب حولها باللغة العربية، في حين أن هناك؛ دراسات إحصائية ميدانية بهذا الخصوص، يمكن الاستفادة منها لتعميق بحثنا، والخروج بنتائج أكثر دقة، وبالتالي؛ الاستفادة منها في التوصل لصياغة مقاربات لإدارة صراعات المنطقة، مما من شأنه أن يطور لدى المهتمين بالقضايا العربية والإسلامية في (العالم العربي والإسلامي)، حس المساهمة في التراث الإنساني، بعيداً عن نمطية "الاستهلاك في المعرفة دون إنتاج لها" .

2 . البحث يتعامل مع ما وصفه؛ "بالصراعات المتفجرة في الشرق الأوسط إثر تحولات الربيع العربي"¹، وينبني على هذا الأمر، عدم استقرار الدراسات والكتابات . بعد . بشأن هذه الصراعات وإدارتها وحلها، مما يجعلها متطورة في كل لحظة، وهو ما يصعبُ من دراستها وتحليلها وتفسيرها .

3 . صعوبة أن تكتب عن المنطقة التي تنتمي إليها، من خلال رأي الآخر، سيما في الجوانب القيمية والثقافية، التي لا يمكن للآخر مهما أوتي من موضوعية أن يكون منصفاً في كتاباته وتحليلاته

وتفسيراته، ومن شأن ذلك أن يؤثر على طريقة التحرير ونسج الفكرة وصياغتها، وهو أمر مرتبط بقلّة الكتابات العربية والتحليل الموضوعي لمعطيات المنطقة، التي تشهد زخماً غير مسبوق، وتحولات لا تكاد تستقر، حتى يتفاجأ الدارس؛ بتحوّلات طارئة، تجعله في ارتباك كبير للإلمام بالظاهرة المدروسة، وما ترتبه من آثار علمية (نظرية)، وعملية في ذات الوقت، أي (على مستوى الممارسة الفعلية).

4. الصعوبة الأخيرة؛ متعلقة بطبيعة البحث، إذ يربط البحث بين مجالين دراسيين، فرعيين داخل الحقل المعرفي للعلاقات الدولية: **الأول** يتعلق بمجال الاستراتيجية والذي يبحث ويركز على استخدام القوة في الصراع، بينما ينحو **الثاني** منحى إدارة وتسوية الصراع استناداً لذات المعطى، وهو القوة، وهو ما أوجد صعوبة على مستوى الإمساك والإحاطة بكل المتغيرات المساعدة على تفسير الصراع، وإدارة الصراع بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، فهناك فرق بين التحدث عن القوى كفاعلات جيوسياسية "دولية وإقليمية، ومحلية" وبين أن تتناول القوة كمعطى له دور في إدارة الصراع، كحقل معرفي تخضع دراسته لمنهجية قائمة بذاتها، متفق عليها بين الباحثين في مجال دراسات السلام والصراع (حسب رأي البحث/ الطالبة).

حدود الدراسة : يتحدد إطار البحث بمحددتين مرتبطين بإطار زمني، وآخر مكاني:

1. **الإطار الزمني:** من خلال التركيز على الصراعات الداخلية الناتجة عن تحولات ما سمي بـ"ثورات الربيع العربي"، وتحولات هذه الأخيرة؛ إلى صراعات إقليمية ودولية، خلال الفترة الزمنية (2011 . 2017)،

2. **الإطار المكاني:** الشرق الأوسط، وفي القلب منها المنطقة العربية، بؤرة الصراعات المتفجرة في المنطقة خلال فترة الدراسة السابق الإشارة إليها.

خطة البحث:

اعتمد البحث لمعالجة إشكاليته والإجابة على فرضياته، خطة ضمّنها مقدمة، والتي اشتملت على العناصر الأساسية في إعداد مقدمة أي بحث علمي أكاديمي، كأهمية البحث وأسباب اختياره وأدبيات الدراسة ومناهج البحث وغيرها من عناصر المقدمة.

أما صلب البحث ومتمته؛ فقد اشتمل على أربعة فصول، حاولت أن تلتزم نوعاً من التنسيق والتراتبية في طرح أفكاره المضمنة في عناوين مباحثه ومطالبه وفروعه، وقد اشتملت الخطة على أربعة فصول، اشتمل الفصل الأول والثاني منها على ثلاثة مباحث، بينما اشتمل الفصل الثالث والرابع

على أربعة مباحث، ثم اشتمل كل مبحث من مباحث الفصول الأربعة على ثلاثة مطالب، واشتمل كل مطلب بدوره (وفي الغالب) على ثلاثة فروع، وذلك على النحو الموضح أدناه:

الفصل الأول: وتم تخصيصه للإطار المفاهيمي للبعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة وإدارة الصراعات في الشرق الأوسط، وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، خصص الأول منها؛ لمفهوم إدارة الصراع، في حين تناول الثاني: مفهوم البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة، من خلال التعريف بالمفاهيم الثلاثة؛ البعد الجيوسياسي، مفهوم التطور، وصولاً إلى مدلول تطور مفهوم القوة ومن ثمة استخلاص مراد البحث بالبعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة.

أما المبحث الثالث: فخصص للتعريف بالشرق الأوسط، وقد حاول المبحث تعريفه كنظام إقليمي، مبرزاً علاقته بالنظام الدولي، متناولاً أهميته؛ كقوة جيوسياسية وجيوستراتيجية، مستعرضاً مختلف محددات اعتبار المنطقة قوة جيوسياسية.

يعتبر الفصل الأول، بمثابة القاعدة التأسيسية لبناء البحث، حيث تدرج في التعريف بالمفاهيم والمصطلحات الأساسية، وركز على الجمع بين متغيري الدراسة الأساسيين، وتوظيفهما عند التعريف بالشرق الأوسط، مبرزاً أهم مقومات قوته الجيوسياسية والجيواستراتيجية، التي تجعل منه بؤرة للصراع وعدم الاستقرار.

الفصل الثاني: تم تخصيصه للحديث عن؛ تطور مفهوم القوة في النظام الدولي وأثره على الشرق الأوسط، وقد اعتمد الفصل في تحليلاته على نقطة إرتكازية تأسيسية؛ وهي، العلاقة بين التحولات الحادثة على مستوى النظام الدولي نتيجة لتطور مفهوم القوة، وما صحبه من تحولات القوة وإعادة توزيعها في النظام الدولي، وأثر ذلك وانعكاساته على الشرق الأوسط، سواء من حيث إعادة توزيع القوة في المنطقة، أو من حيث تأثيرها بتحول طبيعة الصراع عما كان سائد قبل نهاية الحرب الباردة.

وقد اشتمل الفصل على مباحث ثلاثة؛ كالاتي:

المبحث الأول: تناول محددات ومضامين التطور في مفهوم القوة، والتي تناولت التطور في مصادر القوة (ظهور مصادر جديدة)، و اعتبار أن التحول في النظام الدولي يمثل أحد أبرز مظاهر من مظاهر تطور مفهوم القوة، ذلك أن بينية النظام أفرزتها طبيعة القوة وإعادة توزيعها، مما من شأنه أن يعمل على إعادة صياغة هيكل النظام وبنيته، فالقوة . هنا . لم تعد مقتصرة على القوة الصلبة، بل على أشكال وأنماط جديدة، لها دورها في تحديد قوة الدولة، وبالتالي في توازن القوى الدولي.

أما **المبحث الثاني**؛ فقد تناول أثر التطور في مفهوم القوة على الظاهرة الصراعية؛ باعتبار إدارة الصراع هو المتغير الرئيسي في هذا البحث، والذي نحاول دراسته وتحليله وتفسيره بالاستعانة بالمتغير التابع في هذا البحث، وهو "تطور مفهوم القوة"، وتطور "أشكالها وأنماطها"، ومن ثم؛ "تطور استعمالاتها كنتيجة للتطور الحادث في أنماطها ومفهومها، والذي ينعكس . بالتالي . على مقاربات واستراتيجيات إدارة الصراعات وحلها، في حين خصص **المبحث الثالث**؛ لدراسة أثر التطور في مفهوم القوة على الشرق الأوسط، وكيف انعكس ذلك على الشرق الأوسط، فكان أن تناول المبحث؛ أثر تحولات النظام الإقليمي الشرق أوسطي على التوازن الإقليمي، ثم تأثير تحولات القوة على اتجاهات القوة والصراع في الشرق الأوسط، ليتناول المطلب الثالث، انتشار القوة في الشرق الأوسط ودور الفواعل من دون الدول .

حاول هذا المبحث؛ أن يبين أن تفكك النظام الإقليمي العربي، يمهد لإعادة صياغة موازين القوى في المنطقة ولصالح "منظور جديد للمنطقة"، كان من مخرجاته، ظهور فواعل وقوى إقليمية فاعلة في ظل فشل ذريع للدول العربية، وهو ما كشفت عنه الصراعات المحندمة والمنتشرة والمتفاقمة في المنطقة، وفشل دول المنطقة عن إيجاد صيغة لتسوية وإدارة وحل هذه الصراعات، بل إن الصراعات الداخلية ونتيجة لامتدادها الإقليمي، وانتشارها، وتدويلها تحولت إلى الصراعات جيوسياسية إقليمية دولية، لعبت فيها الحروب بالوكالة دورا كبيرا، أسهم في تصعيد الصراعات، وقوّض من إمكانية إيجاد حلول ومخارج ووضع حد لهذه الصراعات (وهو ما أبرزه الفصل الثالث بشكل كبير).

خصص الفصل الثالث لتحليل صراعات المنطقة حسب حدود الدراسة (2011 . 2017)، وهي تلك الصراعات الناتجة عن تحولات ما يُسمى بـ"الربيع العربي"، والذي أفرز حروبا وصراعات أهلية، تطورت إلى صراعات إقليمية وصراعات دولية بالنيابة، ميزها التصعيد العمودي والتصعيد الأفقي، نتيجة عدد من العوامل.

اشتمل الفصل على أربعة مباحث، تناول **المبحث الأول**؛ جذور الصراع في الشرق الأوسط، مركزا على عوامل ثلاثة، تعطي قراءة تاريخية لجذور الصراعات المتفجرة الحالية :
أولها . سقوط دولة الخلافة (العثمانية)، وخضوع المنطقة لظاهرة الاستعمار، وما أفرزته معاهدة "سايكس بيكو" ، وتأثيراتها التجزئية للمنطقة العربية، والتي أوجدت بؤرا للصراع.

ثانيها . الصراع العربي الإسرائيلي نتيجة زرع "الكيان الإسرائيلي" في القلب من المنطقة العربية

ثالثها . الثورة الإسلامية وصعود الإسلام السياسي.

رابعها . ثورات الربيع العربي.

وبهذا؛ يقدم البحث أسبابا ، يمكن اعتبارها أسبابا غير مباشرة لهذه الصراعات، والمتمثلة . خاصة . في النقاط الثلاثة الأولى، وأخرى مباشرة، تمثلت فيما وُصف بـ "ثورات الربيع العربي"، والتي أدت مع تحولها إلى احتراب داخلي، ومواجهة مسلحة، إلى انفجار النظام الإقليمي العربي في عدد من دوله، على اختلاف وتباين في الأسباب العميقة التي ساعدت على انفجار الأوضاع داخل كل دولة، وان اتفقت هذه الأسباب في عمومها.

حاول المبحث الثاني؛ والموسوم بخريطة صراعات الشرق الأوسط؛ أن يضع بعض المحددات لتناول صراعات المنطقة، ليتم فيما؛ بعد التركيز على الصراعات المتفجرة بعد 2011 (الإطار الزمني للدراسة)، فاعتمد محددات تراه الدراسة محددات وجبها، وهو مدى انتشار الصراع وتحوله إلى صراع إقليمي، بمعنى التركيز على الصراعات المتفجرة، دون الصراعات الخاملة.

تمثلت صراعات الشرق الأوسط وفقا لهذا المعطى في الآتي:

1 . **الصراعات على مستوى الدولة** (الصراعات الداخلية، أو الصراعات الأهلية): وهي صراعات تكون داخل الدولة، وقد تكون صراعات عنيفة ومسلحة، بين حكومة الدولة مع طرف أو أكثر من المعارضة، أو تكون صراعا مسلحا بين جماعات داخل الدولة، ولا تكون الحكومة طرفا فيها بسبب ضعفها أو تفككها أو انهيار سلطة الدولة.

2 . **الصراعات الإقليمية:** وهي عادة ما تكون بين دول متجاورة أو بين قوى كبرى أو خارجية، في إقليم ما، أو قد تكون بين دول جديدة، تشكلت من انهيارها وتفكك دولة أكبر في إقليم معين.

3 . **الصراعات الدولية:** وهي صراعات عنيفة بين دول أو كتلتات دولية، ليست متجاورة أو بين دول أو كتلتات دولية، ضد حركات أو منظمات عابرة للحدود، وليس بالضرورة أن تتوافر صراعات المنطقة على كل هذه المواصفات، بل يكفي فيها "تدويل الصراع" والتدخلات الأجنبية في الصراعات المحلية، مما أوجد مواجهة غير مباشرة بين أطراف دولية وإقليمية، تستخدم الصراعات المحلية بما يتوافق ومصالحها وحفاظها على نفوذها في الشرق الأوسط.

خصص المبحث الثالث؛ لدراسة تحولات صراعات الشرق الأوسط؛ من خلال مطالب ثلاثة:

1 . التحول في اتجاهات الصراع.

2 . التحول في أنماط الصراع.

3 . التحول في مستويات الصراع من الصراعات الأهلية/ المحلية، إلى الصراع الجيوسياسي

ببعديه الإقليمي والدولي .

أما **المبحث الرابع**، فتناول ديناميات (تصعيد) الصراع في الشرق الأوسط، ونماذج التصعيد، فأنماط التصعيد (التصعيد الرأسي (العمودي)، والذي يركز على أطراف الصراع واستخدام العنف والمواجهة المسلحة، بينما تمتد آثار التصعيد الأفقي، إلى جهات وأماكن لا علاقة لها بالصراع).

خُصِّصَ الفصل الرابع لدراسة أنماط القوة في استراتيجيات إدارة صراعات الشرق الأوسط، حيث تناول مجموعة من الاستراتيجيات التي اعتمدها الأطراف المتصارعة، سواء تلك التي تم اللجوء إليها لاستخدامها من أجل حسم الصراع عن طريق استخدام القوة العسكرية (الصلبة)، أو عن طريق اللجوء إلى العقوبات الاقتصادية؛ والتي تتخذ شكل القوة الصلبة حيناً والقوة الناعمة حيناً آخر، أو عن طريق الدبلوماسية، والتي هي استمرار للحرب بطرق أخرى حسب ما ذهب إليه كلاوزفيتز، على الرغم من أنها أحد أبرز أوجه ومضامين القوة الناعمة التي صاغها جوزيف ناي.

والبحث؛ إذ يضع هذه المحددات الثلاثة لتناوله إدارة صراعات المنطقة، لا يغفل التنبيه إلى شكل القوة، وأثر التطور الحادث على مستوى مفهوم القوة في تطور أدوات إدارة الصراعات بصفة عامة، وصراعات المنطقة محل الدراسة. في هذا البحث. بصفة خاصة.

قسم الفصل الرابع، إلى أربعة مباحث؛ **خُصِّصَ المبحث الأول**؛ لبيان المتغيرات الدولية المؤثرة على إدارة صراعات الشرق الأوسط، مركزاً على التغيير في الاستراتيجية الأمريكية اتجاه المنطقة، إثر الانسحاب الأمريكي من العراق، وعودة روسيا كقوة دولية إلى الشرق الأوسط، وكذا القوى الصاعدة، (الصين خاصة)، وبطبيعة الحال، تناول المبحث اختلال التوازن الدولي (النظام الدولي)، كأحد أهم المحددات الدولية المؤثرة في إدارة صراعات المنطقة، في حين شملت المتغيرات الإقليمية، اختلال التوازن الإقليمي؛ وبروز قوى إقليمية جديدة مع تراجع القوى التقليدية، بتنامي أدوار إقليمية وعربية تزيد من حدة الصراع وتفاقم الأزمات في المنطقة، وما نتج عن ذلك من اختلال لتوازنات القوى، وصراع التحالفات الإقليمية في الشرق الأوسط، ببروز إيران كقوة إقليمية، وتزايد الدور التركي في المنطقة، في مقابل تراجع الدور العربي، وظهور التنظيمات الإرهابية (داعش خاصة)، ودخولها كفاعل في معادلة القوى الصراعية (وهو ما يؤكد مدلول انتشار القوة في الشرق الأوسط)، فضلاً عن بروز الطائفية كمحدد له أثره على إدارة صراعات المنطقة، التي رأى البعض أنها تحولت من صراعات داخلية محلية إلى صراع طائفي (سني - شيعي). أما متغيرات البيئة الداخلية المحلية، فتتمثل في؛ التباين في ميزان القوى

واختلاله بين أطراف الصراع، وبروز أزمة اللاجئين، وكذا ظهور ما عرف باقتصاديات الصراع، وكلها متغيرات تؤثر على إدارة صراعات المنطقة.

خصص المبحث الثاني؛ لدراسة تصعيد الصراع؛ كاستراتيجية في إدارة صراعات الشرق الأوسط (محل الدراسة)، من خلال استعراض مختلف استراتيجيات التصعيد بدءاً؛ من الاستثمار في الفوضى الخلاقة، والتدخل العسكري المباشر، واللجوء إلى حروب الوكالة، وتتناول المبحث الثالث؛ العقوبات الاقتصادية كأداة لاحتواء الصراع، حيث بيّن المبحث؛ كيف أن التطور في مفهوم القوة بأنماطها الجديدة، قد أوجد صيغا جديدة للعقوبات الاقتصادية، ليبقى السؤال حول جدواها في إدارة الصراعات، بين تحقيقها للأهداف المرجوة منها، . خاصة . وأن نتائجها أكثر قسوة من النتائج التي تحدثها القوة العسكرية الصلبة (حسب حالات عديدة تم فيها فرض العقوبات الاقتصادية فيها العقوبات كانت محل دراسة وتحليل، وأثبتت فشل هذه الأداة)، فتكون العقوبات الاقتصادية بذلك، أشد فتكا بالأرواح، وأكثر تدميراً للاقتصاد الوطني، دون أن تتوصل لوضع حد للصراع، أو حتى احتواؤه.

أما المبحث الرابع، فقد تناول الدبلوماسية كأحد أوجه القوة الناعمة، مستندا إلى ثلاثة أفكار رئيسية؛ حاول المبحث . من خلالها . بيان أثر تطور القوة في تفعيل دور الدبلوماسية في صيغها الجديدة مستعرضا دور الدبلوماسية العامة من خلال تدخل الأطراف الثالثة في صراعات الشرق الأوسط، (الوساطة والمفاوضات)، كما تناول الدبلوماسية في مسارها الثاني، مركز على التدخل المباشر في الصراعات من خلال فواعل وأطراف جديدة وقد اختار البحث دور المرأة في عملية السلام، و من بين ما تناوله التطور في مفهوم الدبلوماسية وصلته باقتراب "تحويل الصراع، أما المطلب الثالث، فقد تم تناول الثقافة كمدخل لصياغة مقاربة عربية لإدارة صراعات المنطقة، تفعيلا لمفهوم القوة الناعمة، على اعتبار أن؛ الثقافة تشكل أحد المرتكزات التي يقوم عليها مفهوم القوة الناعمة، ليستعرض المطلب؛ مدى إمكانية صياغة مقاربة عربية إسلامية لإدارة صراعات المنطقة، تسهم في منع انفجارها، إلى مستويات ومديات أعلى وأطول، مما هي عليه الآن، ومما قد يسفر عن تفجير المنطقة برمتها، وقد اتخذ البحث من الصراع الطائفي السني الشيعي مثالا على ذلك، ومدى إمكانية الاستعانة بالمخزون الثقافي لإدارة ما "يوصف بأنه صراع سني شيعي قبل تحوله إلى صراع إقليمي.

خُتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، مع توصيات البحث، والتي سنوضحها في خاتمة هذه العمل العلمي .

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لتطور مفهوم القوة وإدارة الصراع في الشرق الأوسط

يعتبر الإطار المفاهيمي للبحث؛ بمثابة قاعدة تأسيسية لبقية فصول البحث، إذ تعد المفاهيم اللبنة الأساسية لأي عمل منهجي.

ونظرا لما نلاحظه من تحولات جذرية على مستوى المنظمة الدولية، والتي أسهمت في تغيير المفاهيم والأساليب والهيكل الإدارية التقليدية، وأوجدت مناخا جديدا وأوضاعا اقتصادية وسياسية وتكنولوجية مختلفة تماما عما كان سائدا منذ بضع سنوات، إذ تتميز تلك الأوضاع الجديدة في ذاتها بالحركية والتبدل والتطور بسرعة غير مسبوقة، فضلا عن تداخل تأثيراتها وتفاعلاتها البيئية، الأمر الذي يضاعف من تأثيراتها في مجمل الحياة الإنسانية المعاصرة.

وعليه، لم تكن مفاهيم العلاقات الدولية، بمنأى عن مناخ التحولات والتغيرات والمراجعة، بل إنها تعبر في غالب الأحيان عن الترابط بين الواقع والنظرية، فلواقع بتحولته أثر في حركة التنظير، فكان لزاما أن يلقي تغير الواقع؛ بظلاله على مفاهيم العلاقات الدولية، وخاصة المفاهيم المحورية الأساسية، والتي تعتبر محور ارتكاز دراسة العلاقات الدولية، ومنها على وجه التحديد "الصراع" و"القوة".

ولأن موضوع البحث؛ يشتمل على ثلاثة مفاهيم أساسية (مركبة)، وهي على التوالي؛ البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة¹، وإدارة الصراع، والشرق الأوسط، انصب العمل في هذا الفصل؛ على توضيح مدلولات ومضامين هذه المفاهيم والمصطلحات، باعتبارها مفاتيح لما سيتم تناوله في بقية فصول البحث.

وعليه، اشتمل الفصل الأول على مباحث ثلاثة كالاتي:

- 1 . 1 مفهوم إدارة الصراع .
- 1 . 2 مفهوم البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة.
- 1 . 3 التعريف بالشرق الأوسط، وأهميته الجيوسياسية والجيواستراتيجية .

¹ - لأن البحث اتجه في تحرير إشكاليته، وهدف إلى بيان أثر تطور مفهوم القوة (كمتغير تابع)، على "إدارة الصراع" كمتغير ثابت مستقل، رأى البحث أن يبدأ ب"إدارة الصراع" في مبحثه الأول، ويؤخر تناول مفهوم البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة، إلى المبحث الثاني، فالتعريف بالإطار المكاني للبحث وهو منطقة الشرق الأوسط في مبحثه الثالث.

1.1 مفهوم إدارة الصراع .

يعتبر الصراع أحد المفاهيم الرئيسية في العلاقات الدولية، وهو ظاهرة يتم تناولها في العديد من المجالات المختلفة من قبل علماء الاجتماع¹، وقد أدى عدم الاتفاق بين دارسي الظاهرة الصراعية في المجالات المختلفة للعلوم الاجتماعية، حول وضع تعريف شامل؛ جامع مانع لها، إلى اعتماد كل باحث في حقول العلوم الاجتماعية المتعددة على مفاهيمه وتصنيفاته وتعريفاته وتقييماته ووسائل قياسه الخاصة في دراسته للظاهرة الصراعية، مما نتج عنه تعدد الرؤى والتعريفات².

1.1.1 التعريف بالصراع

يشير مفهوم الصراع بصفة عامة إلى عملية الخلاف أو النزاع أو عدم الاتفاق الناتج عن ممارسة ضغط معين من جانب فردي أو جماعي، إلا أن مفهوم الصراع قد يختلف تعريفه باختلاف وجهات نظر المفكرين والباحثين، ومن هذه التعريفات.

1.1.1.1 تعريف الصراع في اللغة .

الصراع في اللغة العربية، مأخوذ من صرع، والصرع: الطرح بالأرض، وخصه بالإنسان، صارعه مصارعة، وصرعا: غالبه في المصارعة، واصطرع القوم: تصارعوا، وتصارع الرجلان: حاول كل منهما أن يصرع الآخر³. والمصارعة والصراع: معالجتها، أيهما يصرع صاحبه⁴.

من حيث الأصل، يتم تتبع كلمة الصراع إلى الفعل اللاتيني **cōnfligēre**، مما يعني "القتال" أو "النضال". بتعبير أدق، الفعل له معنى مزدوج، اعتمادًا على استخدامه متعدي أو لازم. من ناحية، يعني ذلك التصادم عمدا والاعتداء على بعضهم البعض، وبالتالي التأكيد بوضوح على أبعاد السلوك العنيف والعمل الجسدي. من ناحية أخرى، يشير **cōnfligēre** أيضًا إلى الحالة المجردة المتمثلة في وجود حجة أو نزاع أو معارضة، مما يشير إلى البعد الهيكلي لظاهرة اجتماعية.

2.1.1.1 التعريف الاصطلاحي للصراع:

كان الصراع الاجتماعي هو منطلق الاهتمام بدراسة الصراع والنزاع، فما لبثت أن تطورت مجالات الاهتمام به ودراسته لتشمل مختلف المجالات، والتي منها المجال السياسي ومجال العلاقات الدولية .

¹ - Ho-Won Jeong, *Understanding Conflict and Conflict Analysis*, 1st Ed , (Los Angeles, London , New Delhi, Singapore: Sage, 2008), p.6.

² . يوسف محمد صادق، الإرهاب والصراع الدولي، ط1 (السليمانية (العراق): دار سردم، 2013)، ص 89.

³ . محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1 (بيروت: دار صادر، 1997)، ج 4 ص 34.

⁴ . المرجع نفسه.

ينظر إلى الصراع الاجتماعي من منظورين، الأول: منظور عام، حيث يتغلغل الصراع وينتشر في كل جوانب التفاعل البشري والبيئة الاجتماعية، ومنظر آخر حيث تسود المعارك والنضال (الكفاح)، وهي مجالات لا حضر لها، مثل الحروب والثورات والاضطرابات والانتفاضات¹.

تعتبر كلمة صراع بمفهومه الواسع؛ عن الوضع الذي تشترك بمقتضاه جماعة بشرية محددة الهوية (سواء كانت قبيلة، جماعة عرقية، جماعة لغوية، جماعة ثقافية دينية، اقتصادية أو سياسية) مع معارضة واعية من جانب واحد أو أكثر من الجماعات البشرية الأخرى وذلك بسبب إتباعها مسلكا لا يتوافق مع أهدافها أو يبدو لها ذلك².

ومن أجل ضبط مفهوم الصراع وتوضيحه، نخرج على دلالاته ومعانيه في أشهر مجالات العلوم الاجتماعية، ومنها العلوم السياسية (مجال البحث والدراسة).

أولاً . الصراع في بعده النفسي: يشير مفهوم الصراع في بعده النفسي إلى: «حالة انفعالية تنسم بالشعور بالتردد والحيرة والقلق والتوتر، تحدث للفرد عندما يتعرض إلى هدفين أو دافعين³ متعارضين لا يمكنه إشباعهما أو تجنبهما في وقت واحد⁴.

قد يكون للصراع على المستوى النفسي، انعكاسات خارجية على المحيط الاجتماعي والعكس صحيح، حيث يكون للمحيط الاجتماعي تأثيرات على تأجيج الصراع في نفوس الأفراد؛ وهو ما يندرج ضمن ما يسمى "بصراع الأدوار" وهو ما يعرف ب"صراع الأدوار"، والذي يحدث في أي موقف تثار فيه توقعات متعارضة لدورين أو أكثر وتكون نتيجته التوتر والقلق، كما يحدث الصراع بين الأدوار عندما يوجد فرق واضح بين ما يتوقعه الآخرون من الشخص وما يتوقعه الشخص من نفسه⁵

يشير بعض علماء النفس الاجتماعي بشكل مباشر إلى السلوك العدواني في الجماعات بأنه نتيجة طبيعية للسلوك العدواني للفرد، وهو ما يشكل الصورة المصغرة للمجتمع، ويشير "هربرت كليمان" إلى أن الدراسات القديمة لعلماء النفس بالغت في أهمية الدافع الفردي للعدوان، ويشير إلى أنهم اعتبروا بشكل

¹ - Adam Kuper and Jessica Kuper, *The Social Science Encyclopedia*, 2nd Ed, (London And New York: Routledge, Taylor And Francis Group, 2005), pp.210-211.

² . تامر إبراهيم كامل هاشم، الصراع بين الولايات المتحدة والصين وروسيا الاتحادية كقوتين صاعدتين، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014)، ص33.

³ . شنيفان كلاوس، معالجة النزاعات دليل تدريبي للمرشدين، ترجمة: يوسف حجازي، ط1، (رام الله: مركز الشرق الأوسط للديمقراطية واللاعنف، ومركز تدريب وتشبيك النشاط اللاعنف، 2006)، ص13.

⁴ - يوسف محمد صادق، مرجع سابق، ص90.

⁵ . عبد الستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، 1985)، ص172.

مسلم به أن سلوك الدول ليس إلا جميع لسلوك الأفراد، وينتقد هذا التوجه منهم حيث يرى أنهم كانوا متجاهلين حقيقة أن الأفراد مختلفون بشكل كبير في أدوارهم ومصالحهم وقدراتهم على التأثير في القرارات النهائية، ومن هنا، فإن مثل هذه التجمعات كالدول، يصعب اعتبارها مجرد انعكاس لدوافع أفرادها وقادتها¹.

ثانيا . الصراع في بعده الاجتماعي: تحت عنوان "المصادر المفاهيمية لنظرية الصراع"، يلاحظ "دون مارتنديل Don Martindale" في مؤلفه الأكثر شهرة، طبيعة وأنماط النظرية السوسولوجية The Nature and Types of Sociological Theory؛ أن البحث عن المادة التي تركز على فكرة الصراع كحقيقة مركزية في المجتمع، يكشف عن ثراء كبير متوفر حولها، فكل مجتمع يتطلب حداً أدنى من مواجهة صراعاته للعيش، وتحليل المجتمع من وجهة النظر المرتبطة بصراعاته النموذجية ليست جديدة، ولا ترتبط بالغرب وحده، ولذلك يعود "مارتنديل" إلى تأصيل المفهوم في الحضارة اليونانية عند (بوليبس)، وإلى الصين القديمة عند (هانز في تزو)، وإلى الحضارة العربية الإسلامية عند (ابن خلدون)، وغير ذلك من الفلاسفة والمفكرين في حقبة زمنية مختلفة، ويؤكد بأن أفكار هؤلاء جميعها دخلت إلى المناقشات الغربية عن طريق "جكلوفنتش" وحظيت بالاهتمام من قبل نظرية الصراع الاجتماعي².

تعتبر نظرية الصراع الاجتماعي من أكثر النظريات السوسولوجية اقتراباً من مفهوم القوة، بحثاً وتحليلاً ونقطة انطلاق، فالصراع كلمة اجتماعية تجري حتمياً بين قوى مختلفة، متساوية في حجمها وقدرتها، بل إن الموضوعات الاجتماعية التي يناضل الناس من أجلها ويكافحون (كالثروة والمال والجاه..) هي أساساً مصادر للقوة، ومرتكزات أساسية لاكتسابها، ولذلك، فإن صراع القوة كما تظهره نظرية الصراع، يعتبر جوهر الدينامية في الحياة الاجتماعية، وأساس التغيرات فيها³.

ويمكن استجلاء ذلك من خلال الوقوف على بعض أهم مفكري نظرية الصراع ، كالاتي:

¹ . جيمس دورتي وروبرت بالتسنغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، ط1 (الكويت: مكتبة شركة كاظمة للنشر والتوزيع، والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، 1985)، ص143.

² . محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، ط1، (عمان (الأردن): دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2007)، ص 86.

³ . المرجع نفسه، ص87.

. ماكس فيبر: يرى ماكس فيبر أنه يمكن تسمية العلاقة الاجتماعية "صراعا"، إذا انطلق الفعل من نية تنفيذ الإرادة الذاتية مع وجود مقاومة من الشريك أو الشركاء¹.

يبدأ الصراع على هذا المستوى بالصراع بين الفرد والفرد، إذ أن لكل شخص أفكار ورؤى حول الحياة بجوانبها المختلفة، فضلا عن وجود التنافس حول القيم والمصالح، وهذا يؤدي إلى التناقض أحيانا والتصادم أحيانا أخرى، ولمرات عدة بما يولد حالة الصراع التي تشتمل على أبعاد مختلفة، كذلك صور إنهاء مختلفة، ولعل مثال "قابيل وهابيل" يعد الشكل الأول لصراع الفرد ضد الآخر². لكن العلاقة بين فرد وآخر لا تعبر عن علاقة صراع فقط، إنما قد تقتزن بسمة التعاون، فالأفراد يجتمعون عندما يجدون أن ذلك يقود إلى تحقيق مصلحة معينة أو دفع خطر محقق، وهنا بدأت تبرز مجموعات كان أحد أهدافها الرئيسية الصيد لتوفير الغذاء وتحقيق الأمن، وإذ أن الغذاء وتحقيق الأمن هما المصلحتان الحيويتان لا يمكن الاستغناء عنهما، فإن أي تنافس على الصيد، قد يقود إلى الاقتتال، ومن ثم فقدان عنصر الأمن الذي يكون مدعاة للصراع، وهنا برز صراع المجموعة ضد المجموعة³.

وتأسيسا على ذلك، يشير علماء الاجتماع الذين ينظرون إلى الصراع في بعده الاجتماعي إلى أن الأفراد يعيشون في عالم يتسم بقلّة الموارد أو عدم التساوي في توزيعها، الأمر الذي يدفعهم إلى مواجهة بعضهم البعض كأعضاء في جماعة منظمة قد تكون في شكل قبيلة أو جماعة أو مدينة أو دولة، أو مجموعة دول متحالفة، يطلق عليها جماعات "صراع"، وقد تتغير أشكالها ومواقعها مع بقاء طبيعة الصراع بينها دونما تغيير⁴.

. كارل ماركس: يؤكد "ولاس وولف" في مؤلفهما "النظرية الاجتماعية المعاصرة" أن العناصر الأساسية لنظرية الصراع وضعت من قبل اثنين من الرواد العظام في علم الاجتماع: ماركس وماكس فيبر، وهما يلتقيان في مسألتين مثلتا مركز اهتمامهما، وهي الطريقة التي تحدد فيها المواقع الاجتماعية قوة أقل أو أكثر لشاغليها، وكذلك دور الأفكار في خلق الشرعية للموقع الاجتماعي الذي هو عبارة عن تعبير لوضع قوة معين⁵.

¹ . ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: صلاح هلال، ومحمد الجوهري، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة بإشراف جابر عصفور، 2011)، ص72.

² . عباس رشدي العمري، إدارة الأزمات الدولية في عالم متغير، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993)، ص13

³ . يوسف محمد صادق، مرجع سابق، 93

⁴ . سعد العبيدي، العولمة وتجلياتها النفسية، مجلة النبأ، (العدد 52)، على الرابط: <https://cutt.us/fl1e9y>

⁵ . محمد عبد الكريم الحوراني، مرجع سابق، ص87.

يعتبر الديالكتيك عند "هيجل" أساس نظرية الصراع عند كارل ماركس، فقد حول ماركس الديالكتيك من صورته العقلية الفكرية إلى صورته المادية التي تشير إلى أن: «كل شيء في تغير وتحول وتبدل»، أي بدلا من صراع الأفكار يحل محله صراع الطبقات الاجتماعي بالمفهوم المادي الاقتصادي الاجتماعي للطبقة وليس بالمفهوم الثقافي والنفسي¹.

تعتبر القوة في نظرية ماركس حول الصراع الطبقي؛ من بين أكثر النظريات التي حظيت باهتمام كبير من قبل المفكرين والعلماء، نظرا للتفسيرات والتحليلات العلمية التي قدمتها حول ظاهرة الصراع والتناقض الحاصل داخل المجتمع الرأسمالي نتيجة التعارض في المصالح والأهداف بين الطبقة العمالية والطبقة البرجوازية.

وبالنسبة لماركس، فإن القوة تمثل مفهوما مركزيا في طروحاته، حيث تتجسد وجوديا بالطبقات الاجتماعية، التي تشكل المجتمع والتاريخ والعملية الاجتماعية وآلية التغيير. إن نقطة البدء المركزية في الطروحات الماركسية، تتمثل في افتراض أن موقع الأفراد والجماعات من ملكية وسائل الإنتاج يحدد وضعهم الاجتماعي في بناء القوة داخل المجتمع، فغما ينتمون إلى الطبقة المسيطرة أو الطبقة الخاضعة، ومعادلة القوة هذه ذات بعد تاريخي لا يمكن تجاهله في النظرية الماركسية، وقد أوضح بأن كل التاريخ السابق لم يكن إلا تاريخ صراع طبقي، والشئ الوحيد البارز في كل الصراعات السياسية المعقدة والمتنوعة كان النظام الاجتماعي والسياسي للطبقات الاجتماعية، ويعود منشأ هذه الطبقات إلى الشروط المادية الملموسة داخل المجتمع²، فموقع الأفراد والجماعات من ملكية وسائل الإنتاج يحدد وضعهم الاجتماعي في بناء القوة داخل المجتمع، فإما ينتمون إلى الطبقة المسيطرة أو الطبقة الخاضعة³.

. رالف دارندوف: تأثر "والف داهرنديروف كثيرا بالأفكار التي جاء بها "كارل ماركس"، سواء الاجتماعية منها أو الاقتصادية، وبالخصوص تلك التي تتحدث عن الطبقات والصراع الطبقي، ومع ذلك فتأثره لم يكن كليا، بل بدرجة نسبية.

ينطلق "داهرنديروف" في تفسيره للصراع من خلال مفهوم السلطة والعلاقات السلطوية، حيث يرى أن الصراع الاجتماعي يحدث نتيجة لغياب الانسجام والتوازن والنظام والإجماع في محيط اجتماعي معين، ويحدث أيضا نتيجة لوجود حالات من عدم الرضا حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل

¹ . علي الحوات، النظرية الاجتماعية، (طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1999)، ص151.

² . محمد عبد الكريم الحوراني، مرجع سابق، ص88

³ . المرجع نفسه ، ص 88.

والملكية أو كليهما معا، وهو يرى أن المحيط الاجتماعي المعني بالصراع يشمل كل الجماعات سواء كانت صغيرة كالجماعات البسيطة أو كبيرة كالعشائر والقبائل والعائلات والتجمعات السكنية في المدن وحتى الشعوب والأمم¹.

يربط "داهنرروف" في نظريته للصراع ربطا وثيقا بين الصراع والتغيير الاجتماعي، من خلال معادلة العلاقات بين فكرة الصراع والتغيير في النظام نفسه، وليس من خلال التوازن والاستقرار لهذا النظام، وعلى هذا الأساس، فالصراع عند داهنرروف ظاهرة مستمرة الديمومة لا تنتهي بشكل نهائي إلا بانتهاء المجتمع، واستنادا إلى ذلك، فإن المجتمع في حالة تغيير مستمر².

وتتجلى ملامح نظرية الصراع عند "داهنرروف" في النقاط الآتية:

. كل مجتمع عرضة لعمليات التغيير.

. كل مجتمع يتضمن الصراع والاتفاق وهي عملية شمولية.

. كل عنصر يسهم في عدم التكامل داخل النسق يؤدي إلى التغيير.

. كل مجتمع يركز على قهر بعض أعضائه للبعض الآخر.

. أما عالم الاجتماع الأمريكي "لويس كوزر"، يعرف "كوزر" الصراع في كتابه وظائف الصراع

الاجتماعي بأنه: «تنافس على القيم وعلى القوة والموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحديد أو تصفية أو إيذاء خصومهم»³.

فالصراع في مفهوم "كوزر" يتبلور في ضوء القيم والأهداف التي تمثل الإطار المرجعي لأطراف الموقف الصراع، وعلى ذلك يرى "كوزر" إن الصراع يتحدد في: «النضال المرتبط بالقيم والمطالبة بتحقيق الوضعيات النادرة والمميزة، القوة والموارد، حيث تكون أهداف الفرقاء هي تحديد أو إيذاء أو القضاء على الخصوم»⁴. فالصراع . حسب لويس كوزر يتضمن درجة أعلى من مجرد التنافس، فالأفراد قد يتنافسون على شيء نادر دون أن يدركوا أنهم يتنافسون فيما بينهم على ذلك الشيء

¹ . أكرم حجازي، الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة، على الرابط:

<https://books-library.online/files/elebda3.net-gh-702.pdf>

² . فيليبورو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: محمد عرب ماصيلا، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998)، ص31.

³ - Lewis Coser, *The Function Of Social Conflict*, 1st Ed, (United States of America: Library of Congress, 1964), pp.8, 55

وجيمس دورتي وروبرت بالتسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحى، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1406هـ / 1985م)، ص140.

⁴ . أحمد فؤاد رسلان، نظرية الصراع الدولي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1968)، ص18.

أو يتنافسون دون أن يسعى أحدهم إلى منع الآخر من تحقيق أهدافه، ولكن التنافس يرقى ليصبح صراعا عندما تحاول الأطراف دعم مراكزها عبر حساب مراكز الآخرين وتعمل على الحيلولة دون تحقيق الآخرين لغاياتهم أو تحييدهم . بإخراجهم من اللعبة . أو حتى بتدميرهم¹.

يشير كوزر . أيضا . إلى أن الصراع قد يكون عنيفا أو غير عنيف (بالمعنى المادي للعنف)، وقد يكون مستمرا أو منقطعاً، أو يمكن التحكم فيه أو خارج عن نطاق السيطرة، وقد يكون قابلاً للحل أو غير قابل في ظل مجموعة من الظروف²، وهو أي 'الصراع'؛ ظاهرة أشمل من أن يكون مخرجا عن سوء توزيع السلطة فقط، بل إنه مجابهة بين المتخاصمين أو الأضداد على جملة من القضايا مثل؛ الأيديولوجيا، والقيم، والمبادئ إضافة إلى السلطة والقوة أو الموارد المادية³.

وضمن هذه الصياغة المفاهيمية لمفهوم الصراع، يضع "كوزر" نفسه في قلب نظرية الصراع، حيث يظهر التعريف ضمنا تفاضل القوة وما ينبثق عنها من استغلال ومطالبة باستعادة الحقوق المفضية إلى الصراع، ولكن منذ البداية يحيد كوزر عن الاتجاه الحقيقي لنظرية الصراع ويفرغ القوة من محتواه، ويؤكد بأنه معنى بشكل أساسي، ومهتم بوظائف الصراع الاجتماعي أكثر من اهتمامه بوظائفه السلبية أو اللا وظيفية، أي أنه معنى بتلك النتائج المترتبة على الصراع الاجتماعي التي تزيد وتنمي تكيف وتوافق العلاقات الاجتماعية، ولذلك ينشغل على امتداد نظريته بواقعية وعدم واقعية الصراع تبعا للأهداف التي يناضل الأفراد من أجلها، ودور القيادة في مدة الصراع، ودور البناء الاجتماعي، وطبيعة العلاقات الاجتماعية في شدة الصراع، وأنواع الصراع (داخلي وخارجي) والوظائف المترتبة عليه⁴.

وبينما اهتم "لويس كوزر" بالتركيز على الصراع في بعده الاجتماعي، فإن "لورا نادر" تتجه إلى إيضاح البعد الأنثروبولوجي في العملية الصراعية، فالصراع ينشأ أو يحدث نتيجة للتنافس بين طرفين على الأقل، وقد يكون هذا الطرف متمثلا في فرد أو أسرة أو ذرية أو نسل بشري معين، أو مجتمع كامل، إضافة إلى ذلك قد يكون طرف الصراع طبقة اجتماعية، أو أفكار، أو منظمة سياسية، أو قبيلة، أو دينا⁵.

¹ . جيمس دورتي وروبرت بالتسغراف، مرجع سابق، ص140.

² . المرجع نفسه، ص140.

³ . يوسف محمد صادق، مرجع سابق، ص94.

⁴ . محمد عبد الكريم الحوراني، مرجع سابق، ص102.

⁵ - Laura Nader, **Conflict: Anthropological Aspect, In: International encyclopedia of the social Science**, (New York: Macmillan Company and Free press, 1968), vol.3,pp.236 -237 <https://cutt.us/CB8Fc>

وهنا؛ فإن الصراع يرتبط بالرغبات والأهداف غير المتوافقة، والتي تتميز بقدر من الاستمرارية والديمومة يجعلها تتميز عن المنازعات الناتجة عن الشطط، أو الغضب، أو التي تنشأ لمسببات وقتية أو لحظية¹.

ثالثا . الصراع في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية .

في مجال العلوم السياسية، فيمكن تحليل النزاعات على أنها نتيجة لنوع معين من العلاقة، ومقارنة علاقات التعاون والمنافسة بعلاقات الصراع. فإذا كانت العلاقة علاقة تعاون أين يعمل البشر معًا لتحقيق أهداف مشتركة، تكون العلاقة علاقة منافسة، أما إن كانت العلاقة علاقة تعارض حيث يتصارع الناس مع بعضهم البعض فالعلاقة تكون علاقة نزاع وصراع، ويكون ذلك نتيجة لانعدام قواعد معترف بها تحكم السلوك، أو نتيجة لعدم تطبيق هذه القواعد بالشكل الصحيح، أو يكون هناك خلاف حول تطبيقها².

وصفت Encyclopedia of Social Theory، الصراع (النزاع) بأنه سمة لجميع المجتمعات، وعرفته بأنه: «صراع على السلطة أو الموارد أو القيم التي تسعى الأطراف المتصارعة إلى تحقيق مصالحها. قد يتراوح عدد الأطراف المتورطة في النزاعات (الصراعات) إلى شخصين أو أكثر إلى مجموعات أو دول بأكملها. قد تتراوح الصراعات من صراعات على المصالح المتعارضة الكامنة، إلى إظهار الصراعات مثل الحرب، حيث يتم تنظيم الجهات الفاعلة بشكل جماعي، بعيدا عن كونها عاملا سلبيا أو مدمرا بشكل حصري للعلاقات الاجتماعية، فإن الصراعات هي سمة أساسية لجميع أنواع العلاقات الاجتماعية، وقد تساهم في التكامل الاجتماعي، يمكن اعتبار هذه الوظيفة الإيجابية في المجتمعات الحديثة نتيجة لإضفاء الطابع المؤسسي على الصراعات الاجتماعية العنيفة»³.

يعتبر الصراع في بعده السياسي أحد صور الصراع الذي يجري في المجتمع، ويستمد تسميته من المضمون السياسي له، فالصراع على مستوى هذا البعد يشير إلى: «موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه، على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، والتي يكون كلا منهما أو منهم مضطرا فيها إلى تبني أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى»⁴.

¹ . منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، دراسات مستقبلية، (جامعة أسيوط: مركز دراسات المستقبل العدد الثالث، 1997)، ص57.

² - Bertrand Badie, Dirk Berg-Schlosser, Leonardo Morlino, **International Encyclopedia of Political Science**, General Editors, (United States of America: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 2011), P394

³ - Austin Harrington, Barbara I. Marshall, Hans-peter Muller, **Encyclopedia of Social Theory**, 1st published, (London And New York : Routledge, Taylor & Francis Group, 2006), p90-91.

⁴ . Ibid, pp.90-91.

إذا كانت التعريفات الأولية للصراع تشير إلى أنه الوضع الذي يرغب فيه اثنان أو أكثر من الناس إلى تحقيق أهدافهما، والتي يرون أنها يمكن تحقيقها من قبل شخص أو آخر، أو كليهما¹، فإن باحثي مجال العلوم السياسية كان لهم بدورهم إسهامهم في التعريف بـ"الصراع" على اعتبار أنه أحد أهم ظواهر العلوم السياسية والعلاقات الدولية المعبرة عن نمط من أنماط تفاعلاتها، وفي هذا السياق، نقف مع عدد من تعريفات العلماء الغربيين، وبعض الباحثين العرب لمفهوم الصراع .

. فمن العلماء الغربيين الذين عرفوا الصراع في بعده السياسي:

. "أوليفر رامس بوتام"، الذي يعطي الصراع تعريفاً بسيطاً موجزاً، حيث عرفه بأنه: «السعي وراء أهداف غير متوافقة من قبل مجموعات مختلفة»²..

. ويعرف "يوهان غالتون" الصراع بأنه: «حالة تناقض بين أهداف (Goals) أو بين قيم (Values) الفاعلين (Actors) في النظام الاجتماعي (Social System) ويتم ذلك ضمن إطار مفاهيم ومعتقدات كل طرف»³.

ويتكون الصراع . حسب يوهان غالتونج . من ثلاثة عناصر أساسية أو أبعاد مرتبطة:

ا . التناقض: والذي تنطوي على وجود عدم توافق في الأهداف، والقضايا المتنازع عليها، وما يدور حوله الصراع في الواقع .

ب . المواقف؛ ويتضمن مجموعة متنوعة من الظروف العاطفية والإدراكية التي تؤثر عادةً على الأفراد والجماعات البشرية عندما يجدون أنفسهم في حالات عدم توافق الأهداف البارزة (ما يشعر به الناس ويؤمنون به تجاه أنفسهم وبشأن الخصم عندما يكونون في صراع).

ج . البعد السلوكي: وعادة ما يكون هو البعد الأكثر وضوحاً، إذ يعبر عما يفعله الناس ببعضهم البعض في النزاع⁴.

جادلت "ميتشل" بأن الأبعاد الثلاثة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً وتتفاعل بمرور الوقت لإنتاج نظام متغير باستمرار تكون إحدى السمات الرئيسية له هي ديناميكيته. ما الخصوم⁵.

¹ - Christopher Mitchell, *The Nature of Intractable Conflict Resolution in the Twenty-First Century*, 1st published, (New York: Palgrave Macmillan in the US is a division of St Martin's Press LLC, 2014), P.24

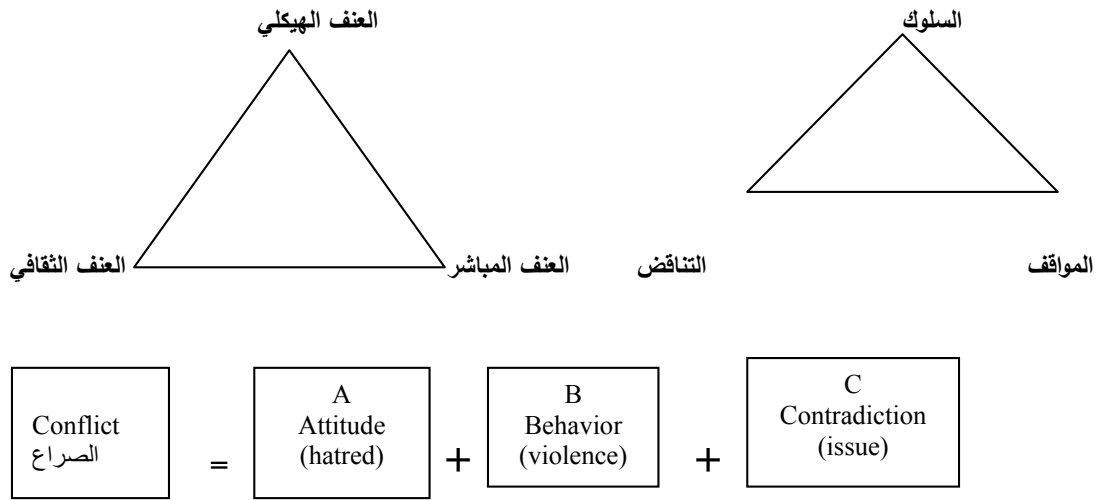
² - Ibid, p. 24.

³ . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، ط1، (الدوحة قطر): مركز الجزيرة للدراسات، وبيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1435هـ/ 2014 م)، ص61

⁴ - Christopher Mitchell, op.cit, p.24

⁵ - Ibid, p. 24

شكل (1): مثلث الصراع عند غالتونغ



Source: Dietrich and Johan Galtung, Johan Galtung Pioneer of Peace Research, (New York, and London: Springer, 2013), p62

أما كوينسي رايت: "Quincy Wright"، فيرى أن الصراع؛ يستخدم في بعض الأحيان للإشارة «إلى التضارب، أو التناقض في المبادئ أو المفاهيم أو العواطف أو الأهداف، أو المطالبة بالكيانات أو الهوية، وأحياناً تستخدم للإشارة إلى عملية تسوية هذه التناقضات»¹، وتتفرع هذه المصالح إما حول الموارد المادية أو السلطة والنفوذ، أو الهوية أو المكانة والكرامة أو حول القيم بما ترتبط به من ثقافات وأديان².

كما يعرف الصراع على أنه: «وضع بين طرفين أو أكثر يوجد بينهما تناقض في المصالح، ويتم التعبير عن هذا التناقض من خلال اتجاهات عدائية، ومحاولة الحصول أو تحقيق هذه المصالح من خلال تصرفات أو إجراءات تؤدي إلى الإضرار بالأطراف الأخرى، سواء كانت بين أفراد أم جماعات أم دول»³.

د . وعرف كل من "جيمس دورتي وروبرت بالتسغراف"؛ الصراع بأنه: «يستخدم مصطلح الصراع عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد . سواء قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر. تتخرب في تعارض واع مع

¹ . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، مرجع سابق، ص 61 .

² . المرجع نفسه، ص 62.

³ - Ohlson, Thomas, **Power Politics and Peace Policies, Intra State, conflict resolution in southern Africa**, (Department of peace and conflict resolution uppsala university, Sweden, Report, no 50, 1998), p.32

وسامي الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، مرجع سابق، ص 62.

مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأن كلا من هذه المجموعات يسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك»¹.

ركزت التعريفات السابقة للصراع على وجود ثلاثة عناصر أساسية؛ يقوم عليها مفهوم الصراع:
أ. وجود أكثر من طرف.

ب. حالة من التناظر أو عدم الاتفاق، أو الانسجام بين الأطراف حول هدف أو مصلحة ما، أو قضية ما تكون موضع أو مصدر هذا التنازع.

ج. وجود عنصر النذرة، مع تزامن في طلب الحصول على هذه المصلحة أو الهدف، أي أن الطلب يتم في الوقت أو اللحظة نفسها².

. أما "بيتر فالنستين"، فقد عرف الصراع بأنه: « وضع اجتماعي يكافح فيه ما لا يقل عن اثنين من "المحركين" أو "الأطراف" للحصول على مجموعة متوفرة من الموارد المحدودة في اللحظة نفسها في فترة زمنية معينة»³.

يشير هذا التعريف . حسب صاحبه . إلى أن الصراع يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية، وهي: التحرك (Action)، والخلافات (Incompatibility)، والمحركين (Actors)، والدمج بين هذه العناصر هو ما ينتج التعريف السابق للصراع، حيث يقول بيتر فالنستين: « ودمج هذا التعريف العناصر الأساسية التي ترد في عدد من التعريفات الدارجة، إذ يورد مصطلح (المحركين) أو (الأطراف)، وهما جزء أساسي، وتورد كثير من التعريفات الأخرى أطراف الصراع بوصفه عنصرا منفصلا، غير أن التحليل السابق يوضح ضرورة إدماج هذا العنصر في عملية تحليل الصراعات وتعريفها»⁴.

. أما مشروع "أبسالا لبيانات الصراعات"؛ الصراع المسلح الكبير بأنه: «لا توافق متنازع عليه يتعلق بحكومة و/ أو أرض تقع فيه نتيجة استخدام القوة المسلحة بين القوات العسكرية لفريقيين، أحدهما على الأقل حكومة الدولة، 1000 حالة وفاة متصلة بالمعارك على الأقل في سنة واحدة»⁵.

1 - جيمس دورتي وروبرت بالتستغراف، مرجع سابق، ص 140.

2 . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، مرجع سابق، ص 62.

3 . بيتر فالنستين، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات الحرب والسلام والنظام العالمي، ترجمة: سعد فيصل السعد، ومحمد محمود دبور، ط1، (عمان (الأردن): المركز العربي للدراسات السياسية، 2006)، ج1، ص 35.

4 . المرجع نفسه، ص 35.

5 . ميكائيل إريكسون ومارغريتا سوللينبرغ، وبيتر فالنستين، تعريفات معطيات الصراع ومصادرها والمنهجيات الخاصة بها، (في): التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، (الكتاب السنوي 2003)، ترجمة: فادي حمود، وعمر الأيوبي، وحسن حسن، ومحمود حداد،

ويمكن توضيح العناصر الواردة هذا التعريف، كالآتي:

أ . اللاتوافق المتعلق بحكومة و/ أو أرض: يجب أن يتعلق عدم التوافق بحكومة و/ أو أرض، وهو يشير إلى المواقف المعبر عنها بشكل عام، ويشير اللاتوافق المتعلق بحكومة نوع النظام السياسي، أو استبدال الحكومة المركزية، أو تغيير التشكيل الذي تتكون منه الحكومة الحالية، ويشير اللاتوافق المتعلق بأرض إلى وضع أرض ما، على سبيل المثال تغيير الدولة التي تسيطر على أرض محددة (صراع بين دولتين) أو انشقاق، أو استقلال ذاتي (صراع داخل دولة)¹.

ب . استخدام القوة المسلحة، يشير ذلك إلى استخدام الأسلحة² من قبل القوات المسلحة للفريقين من أجل تعزيز الموقف العام للفريقين في الصراع، ما يؤدي إلى وقوع وفيات.

ج . الفريق . يشير ذلك إلى حكومة الدولة أو إلى منظمة معارضة أو تحالف من منظمات معارضة، حكومة الدولة هي ذلك الفريق الذي يعتبر عموماً بأنه صاحب السيطرة المركزية حتى من قبل المنظمات التي تحاول الاستيلاء على السلطة، وإذا لم ينطبق هذا المعيار، فإن الحكومة هي الفريق الذي يسيطر على عاصمة الدولة. وينطبق الأمران في معظم الحالات حيث توجد الحكومة.

والمنظمة المعارضة؛ هي أي مجموعة غير حكومية أعلنت عن اسم للمجموعة وكذلك عن أهدافها السياسية، واستخدمت القوة المسلحة لتحقيقها³.

تعتبر دولة أخرى أو ائتلاف متعدد الجنسيات؛ فريقاً في الصراع فقط، فقط إذا ساهم بقوات نظامية مع أحد الفريقين المتحاربين وكان مشاركاً لذلك الفريق في أهدافه، ولا تعتبر عملية حفظ السلام التقليدية فريقاً في الصراع، وإنما جزء غير منحاظ من عملية سلام تتسم بالإجماع، وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن المجموعات المتمردة التي تعمل من قاعدة في دولة جارة تدرج كفريق في الصراع في الموقع الذي تواجه فيه الحكومة التحدي، بصرف النظر عن جنسيتها أو مكان وجود قاعدتها⁴.

وسمير كرم، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، والمعهد السويدي بالإسكندرية، 2004)، ص229.

¹ . المرجع نفسه، ص230.

² . تعرف الأسلحة بأنها أي وسيلة مادية للقتال على سبيل المثال، الأسلحة المصنوعة أو العصي أو الحجارة أو النار أو الماء، إلخ [ميكانيل إريكسون ومارغريتا سوللينبرغ، وبيتر فاللنستين، مرجع سابق، ص230].

³ . المرجع نفسه، ص230.

⁴ . المرجع نفسه، ص231.

د . الدولة . وهي حكومة ذات سيادة معترف بها دولياً وتسيطر على أرض محددة، أو حكومة غير معترف بها دولياً تسيطر على أرض محددة لا تكون السيادة عليها موضع نزاع مع حكومة ذات سيادة معترف بها دولياً، وكانت تسيطر سابقاً على الأرض نفسها.

هـ . الوفيات . يشير إلى الوفيات التي يتسبب بها الفريقان المتحاربان والتي يمكن أن تتصل بالقتال على اللا توافق المتنازع عليه بصورة مباشرة.

عندما يصل الصراع إلى عتبة 1000 وفاة متصلة بالمعارك، يظهر بشكل متواصل في الجداول السنوية للصراعات على أن يُحل اللا توافق المتنازع عليه و/ أو حتى لا يعود هناك استخدام مسجل للقوة المسلحة يؤدي إلى سقوط وفيات بين الفريقين، ويتعلق باللاتوافق نفسه في تلك السنة، ويمكن أن يعود الصراع نفسه إلى الظهور، ويؤدي إلى حدوث وفيات ويتعلق بعدم التوافق نفسه¹.

إن ما تشترك فيه هذه التعريفات، وما يبدو . بالتالي . مفتاحاً لهذه المفاهيم، من طبيعة الصراع هو فكرة أن السمة المميزة للنزاع، أو "في الصراع" أو "علاقة الصراع"، هي وجود: "عدم توافق الهدف"، على الرغم من أنه في الحياة الواقعية؛ يمكن أن يحدث ذلك، إذ؛ غالباً ما نفترض الشكل الخارجي والفوري لواحد أو أكثر من الخصوم، الذين يدركون تهديداً كبيراً للسلع ذات القيمة العالية؛ (السلع المادية، والسلع الرمزية)، أو في الحالات القصوى بقاء المرء أو وجوده.

إذا افترضت العديد من التعريفات المقبولة لـ "الصراع" أن السمة المميزة لهذه الظاهرة هي وجود أهداف غير متوافقة بين الأطراف (أفراد، مجموعات، مجتمعات، دول)، فإن ذلك يترتب على عدم توافق هذه الأهداف (القضايا المتنازع عليها) يجب أن يكون له بعض الأصول . أو المصادر . ويجب أن يكون قد ظهر (في وقت أو آخر) في وعي المتورطين . بمعنى آخر؛ يجب أن يكون أي تعارض قد تم تشكيله من بعض المصادر، بحيث:

أ . يجب أن يكون موضوع "تكوين الصراع" موضوعاً مركزياً في المجال .

ب . يجب أن توجد بعض النظريات حول أصول الصراع (أسباب نزاع). حتماً، ستكون مثل هذه النظريات مؤثرة في اقتراح طرق لحل (أو حل) النزاعات. بمجرد أن يقتنع المرء بأسباب الصراع، فإن الإجراء العلاجي منطقياً ينطوي على إزالة تلك الأسباب أو، على الأقل ، تعديلها بطريقة ما بحيث تكون آثار الصراع أقل غير مرغوب فيها².

¹ . المرجع السابق، ص 230 . 231.

² - Christopher Mitchell , op.cit, p.24.

تعريف الصراع عند بعض الأكاديميين العرب¹.

أ. عرفه أحمد رسلان: «هو النضال المرتبط بالقيم الساعي نحو بلوغ وضعية متميزة من القوة، وحيث تتكون أهداف الفرقاء هي تحييد أو إيذاء أو القضاء على الخصوم»².

ب. تعريف صبري مقلد للصراع: «هو تنازع الإرادات الوطنية وهو تنازع الناتج عن الاختلافات في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها، ومواردها وإمكاناتها، إلخ .. مما يؤدي في التحليل الأخير إلى اتخاذ قرارات أو إنتاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق، ولكن برغم ذلك، يظل الصراع بكل توتراته وضغوطه دون نقطة الحرب»³.

ج. تعريف كاظم هاشم نعمة: «الصراعات أو النزاعات هي تلك الصراعات والمجابهات التي في ثناياها احتمال اللجوء إلى القوة بشكل ما، حتى تأخذ صورة الحرب المسلحة، أي عندما يتحول الصراع من نزاع وتضاد بين إرادتين إلى نزاع بالسلح لكسر إرادة الخصم، وذلك بتحطيم سلاحه، كي يذعن لإرادته الطرف الآخر»⁴، وبعبارة أخرى: إن العنف وحده ليس بركن من ظاهرة الصراع، ما لم يتحول إلى عنف منظم، وكل عنف منظم فيه أربعة عناصر أساسية:

. أطراف متصارعون.

. قضايا يتصارعون عليها ولهم منها مواقف متضادة

. اتجاهات عدائية.

¹ . يستعمل في الثقافة العربية الإسلامية "التدافع"، كمفهوم له دلالاته الخاصة، ومخرجاته المترتبة عليه كمفهوم مقارب لمفهوم الصراع في الفكر الغربي، والمأخوذ من الاستعمال القرآني، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾. [البقرة؛(251)]، والذي يحمل معنى التنافس وحب التطوير، وإن كان ابن خلدون قد تناول فكرة الصراع وربطها بمفهوم العصبية، وربطها بالصراع بين البدو والحضر، وكان فكره هو الفكر الصراعى الوحيد في القرون الوسطى، وتؤسس نظرية الصراع عند ابن خلدون على ثلاث افتراضات: ضرورة الاجتماع للبشر واستحالة معيشتهم منفردين، وضرورة وجود الوازع للبشر وامتناع بقائهم بلا وازع يدفع عدوان بعضهم عن بعض، وإمكان دفع العدوان بسطوة الملك. [عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، 1431 / 2001)، ص 160 . 161]

جعل ابن خلدون من الإطار المفاهيمي للعصبية فرضا عاما لا يفسر الصراع الاجتماعى والسياسى فى الدولة فحسب، وإنما ينسحب على صراع الوحدات فى النظام الدولى برمته وهو بذلك يسجل أول محاولة فكرية فى تاريخ البشرية إذ أن محاولة إقامة نظرية عامة للصراع لا وجود لها فى الفكر الوسيط، والحديث، ولم تبدأ هذه المحاولات سوى على يد المدرسة الأمريكية ابتداء من القرن العشرين بعد ظهور المناهج السلوكية والنظامية فى إطار العلوم الاجتماعية [أحمد فؤاد رسلان، مرجع سابق، ص 29]

² . المرجع نفسه، ص 18.

³ . إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة فى الأصول والنظريات، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)، ص 223.

⁴ . كاظم هاشم طعمة، نظرية العلاقات الدولية، (طرابلس (ليبيا)، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، 1999)، ص 226.

. أفعال متنوعة تكون تفاعلات سياسية ودبلوماسية وإعلامية وتجارية وغيرها.

والإرادة هنا لا تقتصر على الدولة القومية، أو الأمة والشعب المنظم وحسب، وإنما الإرادة بمعناها الشامل، فأى نزاع بين طرفين فردا أو مجموعة صغيرة أو كبيرة، يحاول كل طرف فيها إلحاق الأذى أو تعطيل الإرادة عند الآخر، إنما هو حرب بشكل، وتكون الحرب أوضح معنى عندما تودع في إطارها السياسي، أي أن يصبح النزاع بأدوات العنف غاية سياسية، وليس محض تدمير وتصفية. وبذلك؛ فإن الذهاب إلى خيار الحرب، هو لوجود نزاع أو مصلحة أو غاية يراد وضع نهاية لها، أو تسويتها بالصدام بأدوات عنف، من هنا، يظهر أن النزاع يؤول إلى حرب عندما يصبح عنيفا منظما يقوم به طرف ما (جماعة، حركة، دولة، مجموعة دول)، وهو سلوك نزاعي، يؤول إلى غاية سياسية تمثل مصلحة¹.

د. ويرى جهاد عودة أن الصراع ظاهرة إنسانية تنشأ عن تعرض المصالح أو رغبة طرفين أو أكثر في القيام بأعمال متعارضة فيما بينها، ذلك هو المنطق البسيط للصراع، وهو يجري مدفوعا بمجموعة من الرغبات والحاجات الخاصة، فعندما تشعر الأطراف المتفاعلة أن هناك ثمة مصالح يمكن أن تجنيها من جراء الانخراط في الصراع، فإنها تقدم على الدخول فيه، وتغريها تلك المصالح بكسر قواعد سابقة أو المغامرة بانتهاك أعراف عامة لإدارة الصراعات على المستويات المختلفة².

نخلص إلى أن الصراع؛ يصف علاقة يرى فيها كل طرف؛ أهداف الطرف الآخر أو قيمه أو اهتماماته أو سلوكه على أنها مناقضة له، حيث يشمل الصراع أولاً، العلاقات بين أطراف الصراع، وتصوراتهم الخاطئة، وقيمهم المشتركة والمنفصلة، وأهدافهم ودوافعهم؛ وثانياً، البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية التي يحدث فيها الخلاف³.

1. 1. 1 المفاهيم المشابهة والمقاربة للصراع .

يتداخل مصطلح "الصراع" في مدلولاته وسماته، مع مصطلحات أخرى، مثل: النزاع، والمنافسة، وعدم التناغم والتوتر، والخصومة، والخلاف، والعدائية، والكفاح أو النضال، أو الانقسام والتجاذب⁴ وغيرها من المفاهيم والمصطلحات.

¹ . المرجع السابق، ص 227 .

² . جهاد عودة، الصراع الدولي مفاهيم وقضايا، (القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005)، ص 17.

³ Niklas Swanström, *Regional Cooperation and Conflict Management: Lessons from the Pacific Rim*, (Sweden: Uppsala University 2002), p.10.

⁴ . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص، 62.

أولاً. **الصراع والنزاع**¹ **Dispute**: يعتبر مفهوم النزاع من أبرز المفاهيم المتداخلة مع لفظة الصراع، حيث تبدو للوهلة الأولى إشكالية ترجمة مفهوم Conflict أو Conflit باللغتين الفرنسية والانجليزية، إلى اللغة العربية، إذ يعد أول تحدٍ أمام الباحث فيما يخص التمييز بين مصطلحي الصراع والنزاع .

يفرق البعض؛ بين الصراع والنزاع؛ من حيث كون الصراع ينطوي على مشاكل طويلة الأمد وعميقة الجذور، تحتوي على قضايا تبدو للوهلة الأولى أنها غير قابلة للتفاوض، وعصية بوجه ما عن كل الحلول والمقترحات لحلها²، بينما يمكن للنزاع التوصل إلى تسوية وحل بشأنه لارتباط موضوعاته بقضايا يمكن التوصل إلى اتفاق بشأنها³.

ويعرف "فريدريك غلاس" النزاع بقوله: «هو تفاعل بين شخصين أو أكثر، بين مجموعات ومنظمات على طرفي نقيض بأفكارها وأحاسيسها، وأهدافها، ويشعر أحد الطرفين على الأقل بأن الطرف الآخر ينغص عليه أفكاره ومشاعره وأهدافه»⁴.

ثانياً. الحرب War والصراع: من الذين عرفوا الحرب على أنها صراع، "مارتن Marten" إذ عرفها بقوله: «الحرب عبارة عن صراع بين الناس»⁵. فالحرب الدولية تعتبر أحد أشكال الصراع الاجتماعي⁶، ويقول كل من "بنكر تشك Bynherscheek" و"تونز Twins" و"جيفكن Geffeken" و"بلنتشلي Bluntschli" و"براديه Pradier" و"شارل ديبوس Charles Dupuis"، بأن الحرب هي: «صراع بين دول مستقلة ولها الصفة الدولية»⁷، بينما عرف "كلوزفيتش" الحرب بأنها: «عمل من أعمال العنف، يستهدف

¹ - تبرز إشكالية ترجمة المصطلحات بقوة في مبحث الصراع والنزاع، فهما من أكثر المفاهيم التباساً وتداخلاً؛ حيث يقع إطلاق أحدهما على الآخر، سيما؛ عند استخدام الأطراف للعنف والمواجهة المسلحة، حيث تختفي معايير التفرقة بين المفهومين، وهو ما يجعل مقاربات حل وإدارة وتسوية النزاعات، تنسحب على إدارة وحل وتسوية الصراعات، فلا يكاد الباحثون يفرقون بين المفهومين، فكلمة conflict في الإنجليزية تطلق على النزاع وعلى الصراع في الاستخدام العربي، أين يتم التمييز في حالات بين struggle التي تترجم إلى "كفاح" و"تضال" وأيضاً "صراع" في مقابل استعمال "conflict" للدلالة على لفظ النزاع.

² . زياد الصمادي، حل النزاعات، برنامج دراسات السلام الدولي، (برنامج دراسات السلام الدولي، وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2009 . 2010)، ص 9 .

³ . شتيفان كلاوس، معالجة النزاعات دليل تدريبي للمرشدين، ترجمة: يوسف حجازي، ط1 (رام الله: مركز الشرق الأوسط للديمقراطية واللاعنف، 2006)، ص 13.

⁴ . المرجع نفسه، ص 13

⁵ . سيار الجميل، الحروب: ظاهرة تاريخية مدخل من أجل فهم سوسيولوجي، عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد 2 المجلد 36، أكتوبر/ديسمبر 2007)، ص 13.

⁶ . المرجع نفسه، ص 145.

⁷ . المرجع نفسه، ص 13.

إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا»¹، وهي أي؛ الحرب: «استمرار السياسة بطرق أخرى»²، فهي أداة سياسية حقيقية، إنها استمرار للنشاط السياسي بوسائل أخرى، المطمح السياسي هو الهدف، والحرب هي وسائل تحقيقه، ولا يمكن التمتع في الوسائل بمعزل عن غاياتها»³. أما "كليمان"، فيعرف الحرب بأنها: «فعل اجتماعي داخلي من جهة وبين المجتمع من جهة ثانية، وتتم ممارسته في نطاق دولة واحدة أو في النطاق الدولي»⁴.

تعتبر الحروب أقصى تجليات هذه الصراعات، فعندما تقع الحروب، فذلك يعني أن ثمة مصالح متناقضة تناقضا كاملا في لحظة معينة، وغير ممكن حلها إلا عبر اللجوء إلى القوة المسلحة وليس مجرد التهديد بها⁵، فالحرب المسلحة تمثل نقطة النهاية في تطور بعض الصراعات الدولية⁶، ويجعل "فالنستين" "فالنستين" الحروب أصعب أنواع الصراعات قاطبة⁷، ويرى أنها تختلف عن جميع أنواع الصراعات الأخرى، من حيث أنها تمثل تحركا لا رجعة عنه، وتتضمن الحروب عمليات الاستيلاء على الأراضي، وأخلاء السكان، وقتل الجنود والمدنيين، وتدمير الممتلكات والموارد البيئية، والتأثير السلبي على النمو العقلي والسيكولوجي والثقافي للأفراد، وتعد الحروب من بين إحدى أشد الظواهر. التي يمكن أن نصنف كلا من عمليات التطهير العرقي، والقمع المنظم، والاستبدادية الشمولية، وتمثل هذه المظاهر أعمالا يسببها البشر ضد بعضهم بعضا، كما أنها تمثل قضايا يمكن إنهاؤها وإصلاحها من قبل البشر. أيضا. ولكنها قضايا لا يمكن مسحها، إذ أنها تظل عالقة بقوة في تاريخ الشعوب، والجماعات والأفراد⁸.

ورغم ذلك، هناك من يفرق بين الحرب والصراع، إذ يرى أن الحرب تختلف شكلا ومضمونا عن الصراع، فالصراع تحكمه مفاهيم قيمة وعقائدية فلسفية يصعب في كثير من الأحوال أن تكون موضع اتفاق بالنسبة لأطرافه، بمعنى أن الأطراف المتصارعة تعبر عن قدر كبير من التناقضات الفكرية،

¹. كارل فون كلاوزفيتز، *الوجيز في الحرب*، ترجمة: أكرم ديري، والهيثم الأيوبي، ط2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988)، ص74.

². المرجع نفسه، ص89.

³. كارل فون كلاوزفيتز، *عن الحرب*، ترجمة: سليم شاكرا الإمامي، ط1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997)، ص212.

⁴. جيمس دورتي وروبرت بالتسغراف، مرجع سابق، ص143.

⁵. خليل حسين، *العلاقات الدولية النظرية والواقع. الأشخاص والقضايا*، ط1، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2011)، ص206.

⁶. صبري مقلد، *العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات*، مرجع سابق، ص224.

⁷. بيتر فالنستين، مرجع سابق، ص36.

⁸. المرجع نفسه، ص36.

والثقافية، والقيمية، والتاريخية والعقائدية يكون من الصعوبة بمكان إيجاد حلول لها، وحالة التناقض هذه لا تحل إلا بزوال أحد الطرفين المتصارعين بحرب ينتصر فيها أحدهما على الآخر، وهذه نهاية حدية، أو نهاية صفرية قد لا تتحقق في عصرنا الراهن لأسباب عديدة، ولا تتحقق إلا في استثناءات قليلة¹.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن أن نلاحظ أنه في الوقت الذي تنتوع فيه مضامين الصراع ومظاهره (سياسيا، واقتصاديا، وأيديولوجيا .. إلخ)، تتجسد الحرب أساسا بحالة الالتحام العضوي المباشر، وبعد أن تتصاعد وتائر الصراع إلى مستويات يصعب ضبطها والتحكم فيها، مما يدفع بالأطراف المتصارعة إلى العنف المسلح باستخدام القوة العسكرية².

وهنا تشكل الحرب الحل الأخير عندما تلجأ الأطراف المتصارعة إلى حسم تناقضاتها المتجددة بالأداء العسكري، بعد أن تعجز عن حلها بالوسائل السلمية وإذا كان الصراع يتصف بشموليته وتعدد مستوياته، سواء من حيث الأدوات المستخدمة، أو من حيث الأدوات المتاحة لأدواته، فإن الحرب لا تترك أمام أطرافها إلا واحدا من خيارين، إما الاستمرار أو الاستسلام، المقاومة أو الإذعان، النصر أو الهزيمة، لذا فإن الحرب وإن كانت تشكل أحد مظاهر الصراع، فإنها تمثل الحالة الأخيرة في تطور مسارات بعض الصراعات الدولية³.

ثالثا. الصراع والأزمة crisis: عرف أديب خصور الأزمة بأنها: « وضع صعب ومعقد يتألف من عناصر متعددة ومتداخلة ومتشابكة، وأن مواجهة هذا الوضع تتطلب التشخيص الموضوعي لواقع الأزمة، بالاعتماد على الحقائق، والبيانات والمعلومات الموضوعية للجوانب المختلفة للموقف، ثم التحليل الشامل والعميق، والموضوعي لهذا الموقف، ومن ثمة اتخاذ القرار المناسب الذي يحدد منهج التعامل واستراتيجيته وأهدافه»⁴.

يقتررب مفهوم الصراع من مفهوم الأزمة، باعتبار أن بعض الأزمات تعبر عن صراع إرادتين، وتضاد مصالحهما وتعارضها، إلا أن الصراع قد لا يكون بالغ الحدة وشديد التدمير كما هو الحال في

¹ . عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، ط1، (عمان الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010)، ص96 . 97.

² . المرجع نفسه، ص97 .

³ . المرجع نفسه، ص97 .

⁴ . أديب خصور، الإعلام والأزمات، ط1 (الجزائر: مطبعة الأيام، 1999)، ص 13.

الأزمات، كما أن الصراع معروف الأبعاد والاتجاهات والأطراف والأهداف، في حين تكون هذه المعلومات شبه مجهولة بالنسبة للأزمات¹.

يعتبر عباس رشدي العماري، الأزمة مرحلة متقدمة من مراحل الصراع، والصراع في أي مظهر من مظاهره، وعلى أي نطاق من نطاقه، بدءا من داخل النفس البشرية الواحدة، وانتهاء بالصراعات الدولية، هو غريزة متجذرة في أغوار النفس البشرية، منذ أن قتل قابل أخاه هابيل، حتى يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها، وهو حقيقة من حقائق الحياة الثابتة، فإما أن نتعلم كيفية التعايش معها، وإما أن نموت بها. وعندما نقول أن الأزمة هي مرحلة من مراحل الصراع، فإننا نقصد بذلك مختلف مظاهر الصراع الإنساني، وفي كل مجال من مجالاته، وعلى أي مستوى من مستوياته، ابتداء من الصراع النفسي الذي يفقد الإنسان توازنه النفسي عند ذروة احتداه، والصراع بين الإنسان وأخيه الإنسان داخل مجتمعه بمستوياته المختلفة، من الأسرة إلى القبيلة إلى العشيرة إلى الدولة، وبين الدولة وغيرها من الدول².

رابعاً. الصراع والتنافس Rivalry: يختلف الصراع عن التنافس، إذ أن الصراع موجه نحو طرف آخر؛ وهو يتضمن سلوكا ومحاولات لإعاقة أهداف الطرف الآخر، بينما المنافسة تسعى لتحقيق هدف دون التدخل في شؤون طرف آخر، أو محاولة إعاقة أهدافه أو نشاطه، ويمكن التمييز بين مفهوم الصراع والتنافس من خلال معيارين أساسيين، هما: درجة التوتر السائد، فالصراع يمثل أعلى درجات التوتر حدة وخطورة، ويعبر عن حالة يصير فيها طرفا العلاقة متناحرين بالقدر الذي يرفض فيه كل طرف الاعتراف بحق الوجود للطرف الآخر، مع ملاحظة أن الصراع ينتهي إلى نتيجة إما رابح أو خاسر أو تساو أو مفاوضة بين الطرفين، أما التنافس، فيمثل درجة أدنى من حالات التوتر، حيث يتقبل التنافس وجود الطرفين المتنافسين، وإن كان يعني ولو ضمنا حرص كل طرف على إلحاقه الهزيمة بالطرف الآخر، إلا أن وجود نوع من التوازن بين القوى المختلفة يدفعها إلى الإحساس بأهمية التعايش وربما بالاتفاق بشكل أو بآخر حول الأهداف، وغالبا ما تكون هذه الأهداف؛ هي أهداف الحد الأدنى، وبهذا المفهوم يكون التنافس بديلا للصراع في الحالات التي يصير فيها كل طرف من أطراف العلاقة مهددا بالخسارة، وعدم

¹ . محسن الخضيرى، إدارة الأزمات، منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، ط2، (القاهرة: مكتبة مذبولي)، ص62، وحسين خليل، العلاقات الدولية، ص391 . 392.

² . عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغير، ط1 (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1411/1993)، ص13.

امتلاك القدرة على الوجود وحده، وقد يتحول التنافس إلى صراع عندما يجد أحد الأطراف أن قوته قد أصبحت تمكنه من إلحاق الهزيمة بالطرف الآخر، وأنه سيكون الراجح الوحيد .

كما يختلف الصراع عن المنافسة، في أن الناس يمكن أن يتنافس أحدهم مع الآخر دون أن يكون هؤلاء الناس على وعي بمنافسيهم، أو دون أن يسعوا لمنع منافسيهم من تحقيق أهدافهم، وتتحول المنافسة إلى صراع عندما تحاول الأطراف رفع مكانتها عن طريق إنقاص مكانة الآخرين، ومحاولة إعاقة الآخرين من تحقيق غاياتهم، وكذلك محاولة إخراج منافسيهم من دائرة العمل التنافسي أو حتى تدميرهم.

يمكن أن يكون الصراع عنيفا أو غير عنيف، كما يمكن أن يكون ظاهرا ومسيطرًا أو خفيا متتخيا، صراعا يمكن السيطرة عليه، وأخيرا يمكن أن يكون قابلا للحل أو غير قابل تحت مختلف الظروف، ويرى ماكس فيبر أن الصراع السلمي، وهو الصراع الذي تستخدم فيه وسائل الصراع السلمية، هو ما يسمى "التنافس"، عندما يأتي في صورة محاولة ذات شكل سلمي للحصول على سلطة التصرف في فرص وإمكانيات يرغب فيها آخرون . أيضا .¹، ويقول: «أما التنافس المنظم، فيمكن أن نسميه تنافسا إذا كانت أهدافه ووسائله موجهة وفقا لنظام معين»².

خامسا . الصراع والتوتر: يختلف الصراع عن التوتر، إذ أن الأخير يتضمن العداوة، الخوف، الشك، أو تصور اختلاف المصالح، وربما الرغبة في السيطرة، أو الأخذ بالتأثر لكنه لا يمتد . بالضرورة . إلى أبعد من الاتجاهات أو الإدراكات ليصبح مواجهة مفتوحة بين الإرادات³.

يسبق التوتر . غالبا . مرحلة انفجار الصراع، كما يمكن أن يلزمه، لكن ليس هو الصراع، وأسباب التوتر . مع ذلك . يمكن أن تكون ذات علاقة بأسباب الصراع، وأكثر من ذلك أصبحت التوترات قوية إلى درجة كبيرة، فإنها يمكن أن تشارك في ظهور الصراع وذلك من خلال التأثير الذي تمارسه على عملية صنع القرار⁴.

سادسا. الصراع والاختلاف: تشير الاختلافات Differences إلى طبيعة بشرية بين الناس، حيث هم مختلفون بالميلاد، ومن هنا ينظر إلى الاختلافات كأمر من أمور الحياة العادية، إن لم ينظر إليها باعتبارها من الأشياء التي تتسم بنكهة ومذاق خاص للحياة، يضيف عليها قدرا من الحيوية والفعالية، لم

¹ . ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: صلاح هلال، ومحمد الجوهري، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة بإشراف جابر عصفور، 2011) ص72.

² . المرجع نفسه 72.

³ . جيمس دورتي وروبرت بالتسغراف، مرجع سابق، ص140.

⁴ . أحمد فؤاد رسلان، مرجع سابق، ص134 . 135.

يكن ليتحقق فيما لو تماثل الأفراد في كل شيء بينهم، ومن هنا فالاختلاف بذاته ليس شبيها للصراع، وأن مثل مصدره له¹.

سابعاً. الصراع والعنف: يعتبر العنف ظاهرة لصيقة بالصراع، وهو في أغلب الأوقات أحد مخرجات أو أبعاد الصراع، يعرف بعض الباحثين العنف بأنه: «ظاهرة تتألف من أفعال، ومفردات، واتجاهات، ببنية أو نظم، تسبب إيذاء جسدياً ونفسياً واجتماعياً أو بيئياً، أو تمنع الناس من الوصول للاستفادة الكاملة من إمكانياتهم البشرية»². وأبسط أشكال العنف وأبرزها حسب Joeng, Ho-Won هي: «القيام بعمل الإيذاء المادي للآخرين من البشر، ويشمل استخدام القوة، أو التهديد باستخدامه»³.

يتخذ العنف شكلان رئيسيان حسب "غالتونغ". الأول: عنف مباشر، وذلك مثل القتل والاضطهاد والتعذيب والقمع والإيذاء الجسدي، والحصار والعقوبات الاقتصادية. والثاني: عنف بنوي، وهو ما يعرف بالعنف غير المباشر، مثل: التمييز والاستغلال وممارسة التخويف وغيرها⁴. يرى Joeng, Ho-Won أن الشكل التقليدي للعنف وهو العنف المادي المباشر، يكون ظاهراً واضحاً، في حين أن العنف غير المباشر عادة ما يكون كامناً غير ظاهر⁵.

1.1 . 2 أبعاد الصراع، وأنماطه ومستوياته:

يشتمل المطلب على ثلاثة فروع، يتناول الأول منهما، أبعاد الصراع في حين يتناول الثاني؛ أنماط الصراع، وفي الثالث منها مستويات الصراع.

1.1 . 2 . 1 أبعاد الصراع.

من خلال مختلف التعريفات التي قدمت للصراع، يمكن الانتهاء إلى استخلاص نقاط ثلاث؛ تعتبر مرتكزا لدراسة الظاهرة الصراعية، إذ تشكل أبعادها لها، والتي نوضحها في الآتي:

أولاً . الموقف الصراعى ذاته: ويشير إلى أن مفهوم الصراع يعبر عن موقف له سماته وشروطه المحددة له، إذ يفترض . بداية . وجود تناقض في المصالح أو القيم بين طرفين أو أكثر .

¹ . جهاد عودة، أسس التحالفات والتنسيق الدولي في الصراعات الإقليمية، ط1، (الكويت والجزائر: دار الكتاب الحديث، 2016/1437)، ص117.

² . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص71 .

³ . المرجع نفسه، ص71.

⁴ - Johan Galtung, **Violence, Peace, and Peace Research**, **Journal of Peace Research**, (Sage Publications, Ltd.is collaborating , Vol. 6, No. 3 1969), p 167-168 and Johan Galtung and Dietrich Fischer, **Pioneer of Peace Research**, (New York, and London: Springer, 2013), pp.35-36.

⁵ . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص72

ثم يحدث أن يشترك طرفي (أطراف) الموقف الصراع في إدراك ووعي هذا التناقض في المصالح أو القيم .

يتطلب الموقف الصراع بين الطرفين (أطراف) توافر أو تحقق الرغبة من جانب طرف أو الأطراف في تبني موقف لا يتفق بالضرورة مع رغبات الطرف الآخر، أو الأطراف الأخرى، بل إن هذا الموقف قد يتصادم مع باقي هذه المواقف.

ثانيا . أطراف الموقف الصراع: يمكن التمييز في الموقف الصراع من حيث أطرافه بين مستويات ثلاثة¹ .

ثالثا . الصراع الدولي. نظرا لأهمية هذا المستوى من الصراعات، والذي تطور بتطور الحقل المعرفي للعلاقات الدولية، فتعددت بذلك النظريات والمداخل التفسيرية للظاهرة الصراعية على هذا المستوى، متناولة بذلك مختلف أبعاده: النفسية والبيولوجية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية والحضارية².

1 . 1 . 2 . 1 أنماط الصراع وأنواعه³.

¹ . سنتناول مستويات الصراع في الفرع الثالث من هذا المطلب

² . ياسر أبو حسن، صراع القوى العظمى على الموارد: صراع القوى العظمى حول الموارد في إفريقيا أنموذج التنافس الأمريكي . الصيني على السودان . ، http://www.iaa.edu.sd/iaa_magazine/african_studies/45/004.doc . (بتاريخ 2018/2/25 الساعة 20 و25 د)

³ - وعلى المستوى المنهجي المتصل بتسهيل الدراسة وإعطاء تصنيف وفق معايير واضحة، يرجع الدارسون أنماط الصراع إلى عدة صور أو أنماط تتواجد في إطارها، أو تتحدد من خلالها . بشكل عام . ظاهرة الصراع، ومن أهم تلك المعايير في التصنيف:

1 . أنواع الصراع طبقا لمسبباته: باستخدام مفهوم دائرة الصراع، فإن أنواع الصراع طبقا لمسبباتها، يمكن التمييز بين مجموعات خمس رئيسية: صراعات تنشأ بسبب العلاقات بين الأفراد والناس، وصراعات تنتج عن مشكلات المعلومات، وصراعات تسببها المصالح، والصراعات البنوية أو الهيكلية، وصراعات بسبب القيم.

2 . تقسيم الصراع باعتبار مدى الإدراك والقدرة: ويتخذ الصراع وفق هذا المعيار أحد صورتين (أ) . صراع كامن: وهو نوع من الصراع يظل مختزنا في الحيز النفسي لأطراف الصراع، نظرا لعدم تهيؤ/ تهيئ الفرصة لأحد الأطراف أو كليهما للتعبير عنه، أو لعدم قدرة أحدهما أو كليهما على إحداث تغيير، وبالتالي نجدهم يعمدون إلى جعل الصراع كامنا، حتى تحين الفرصة المناسبة للتعبير . (ب) . الصراع الظاهر: وهو عكس الصراع الكامن من حيث أن أطراف الصراع هم على وعي تام ودراية بطبيعة وعوامل هذا الصراع، ويستطيع الأطراف التعبير عنه في صور شتى نتيجة لتوافر البيئة المهيأة لذلك ولامتلاك أدوات إدارته، ويعد الصراع العربي الإسرائيلي صراعا ظاهرا وإن تغيرت أدواته.

3 . تقسيم الصراع بحسب مدى تأصل الصراع: وينقسم وفق هذا المعيار إلى: (أ) . صراع حتمي أو جوهري: هو صراع يولد كي يستمر، وهو من النوع الذي يمتد بجذوره ويتأصل ليشكل علاقة أساسية بين طرفي الصراع نتيجة لتراكمات وعوامل عديدة، وبالتالي يصعب التوصل إلى حل وسط أو أن يتلاشى، وهذا الصراع عادة ما يتأصل نتيجة لأبعاد عقائدية وقومية. ويعد الصراع العربي الإسرائيلي من الصراعات الحتمية التي يصعب أن تنتهي بحل وسط استنادا إلى المنطلقات العقائدية لأطراف الصراع، أو طبيعة

يشير كل من "Hugh Miall, Oliver Ramsbotham, Tom Woodhouse" إلى حالة الإرباك في تصنيف الصراعات ما بعد الحرب الباردة، إذ توجد العديد من النماذج والمعايير المستخدمة في التصنيف، وهي لا تختلف فيما بينها فقط، وإنما قد تكون غير متوافقة بشكل متبادل، وصلت هذه المعايير المستخدمة في التصنيف خلال التسعينيات إلى أكثر من مائة معيار.

يميز بعض الباحثين بين الصراعات من حيث أطراف الصراع، والبعض الآخر من حيث قضايا الصراع، ويستند آخرون في تصنيفهم للصراعات إلى أسباب الصراع، وبالاستناد إلى هذه القائمة المختلطة من المعايير التي تشوش على الفئات المتنوعة، حسب Ramsbotham, Hugh Miall, Oliver Ramsbotham, Tom Woodhouse. يجعل البعض الصراعات نوعان فقط، بينما يجعلها البعض الآخر عشرون نمطا، وعلى ذلك فحقل الصراعات ملئ بالأنماط التي اقترحها مؤلفون معينون تجاهلها في الوقت ذاته مؤلفون آخرون¹.

وقد اعتمد "هوق ميال، ورامس بوتام، وودهااس"؛ تصنيف كل من "دافيد سنجر وهولستي" من خلال المقارنة بينهما:

أولا . يعتمد تصنيف سنجر للصراع على الوضع السياسي لأطراف النزاع. يحتفظ بتمييزه الأصلي بين: (أ) . الحروب بين الدول. (ب) . الحروب خارج النظامية (الاستعمارية بشكل أساسي)، لكنه يضيف فئتين أخريين من الصراع بين غير الدول. (ج) . النزاعات " المدنية "، والتي هي على عكس النوع (ب)، قد يكون أحد أطرافها "جماعة متمردة أو ثورية داخل الحدود الإقليمية المعترف بها للدولة" . (د) . الحروب

التفاعلات التراكمية والتطورات السياسية لهذا الصراع. (ب) . صراع عارض: وهو صراع ناتج عن موقف ما، سرعان ما يتلاشى بانفراج الموقف

4 . عدد أطراف الصراع: ويتخذ الصراع صورتين اثنتين: (أ) . صراع ثنائي: وفيه يكون هناك طرفين فقط متصارعين ويمثلان الفاعلين الأساسيين لهذا الصراع، وحتى وإن وجد أطراف أخرى تساعد أو تدعم أي من الطرفين، فإن هذا الصراع يبقى أيضا صراعا ثنائيا طالما لم يتورط الطرف الخارجي مباشرة بإقحام نفسه كطرف مع أحد الأطراف. (ب) . صراع متعدد الأطراف: وفيه يكون الأطراف المباشرة أكثر من فاعلين، مثل صراع دولة ومجموعة دول، أو صراع مجموعة ومجموعة أخرى.

5 . مدى التكافؤ بين الأطراف: ويتخذ الصراع صورتين: (أ) . صراع متكافئ: نمط يعكس التعادل النسبي من حيث القوة أو القدرة، فقد يكون أحد الأطراف متفوقا عسكريا، إلا أن الآخر قد يعوضه بالتفوق في نواح أخرى (اقتصاد، موقع استراتيجي)، ويتيح هذا النمط استخدام الوسائل المتاحة بتوازن من حيث الفعل والفعل المضاد طبقا لمبدأ المعاملة بالمثل Reciprocity الذي يحكم العلاقات بين الدول في حالة توازن القوى. (ب) . صراع غير متكافئ: ويعكس صراعا بين طرف ضعيف وآخر قوي أو مجموعة أطراف، ولا يجد الطرف الضعيف إلا الوسائل الدبلوماسية لإدارته. [جمال سلامة علي، تحليل العلاقات الدولية، دراسة في إدارة الصراع الدولي، ط1، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1434هـ/2013م)، ص65، 67، وجهاد عودة، أسس التحالف والتنسيق الدولي في الصراعات الإقليمية، ص140، 144، وزيا الصمادي، حل النزاعات "نسخة منقحة للمنظور الأردني، ص24]

¹ - Hugh Miall, Oliver Ramsbotham, Tom Woodhouse, **Contemporary Conflict Resolution, The prevention, management and transformation of deadly conflicts**, 2nd Ed, (Cambridge U.K: Policy Press, 2005), p.35

الداخلية المعقدة بشكل متزايد في الدول الاستعمارية السابقة، حيث قد يأتي التحدي من مجموعات محددة ثقافياً، والتي يتماهى أعضاؤها مع بعضهم ومع المجموعة على أساس الخصائص العرقية أو الإثنية أو اللغوية أو الدينية أو القرابة المشتركة¹.

ثانياً . قام "Holsti" بتعديل تصنيفاته، حيث كان قد صنف في وقت سابق، الصراع الدولي (بين الدول) حتى عام 1989 من حيث 24 قضية، مجمعة في خمس مجموعات مركبة: الصراع على الأرض، والاقتصاد، وخلق الدولة القومية، والأيدولوجيا، و"التعاطف الإنساني" (أي العرق/ الدين)، وخلص إلى أن معدل الإصابة بالاثنتين الأولين كان يتناقص، لكن معدل الإصابة بالثلاثة الآخرين كان في ازدياد وارتفاع، وقد ركز "هولستي" بعدها على الحرب بين غير الدول، ويؤسس تصنيفه على "أنواع الجهات الفاعلة و/أو الأهداف"، وينتهي به الأمر إلى أربع فئات من الصراع: (أ) . حروب الدولة مقابل الدولة (على سبيل المثال، الصين والهند في عام 1962) والتدخلات المسلحة التي تنطوي على خسائر كبيرة في الأرواح (الولايات المتحدة في فيتنام، والاتحاد السوفيتي في أفغانستان)؛ (ب) . حروب إنهاء الاستعمار من "التحرير الوطني"، (ج) . الحروب الداخلية القائمة على الأهداف الأيديولوجية". على سبيل المثال Senderoso Luminoso في بيرو، و"Monteneros في أوروغواي"، (د) . حروب الدولة القومية بما في ذلك المقاومة المسلحة من قبل الجماعات العرقية واللغوية و/ أو الدينية، غالباً بهدف الانفصال أو الانفصال عن الدولة " (على سبيل المثال، التاميل في سريلانكا وإيبوس في نيجيريا)².

وبمقارنة أنماط الصراع عند كل Singer و Holsti، نلاحظ أنها متطابقة إلى حد ما، فبحذف "حروب Singer خارج النظامية" و"حروب إنهاء الاستعمار"، التي قال بها "هولستي" على أساس أن عصر الاستعمار قد انتهى، يبدو أن هناك اتفاقاً تقريبياً حول التمييز بين النوع الأول من الصراع بين الدول، ونوعين من الصراع بين غير الدول، صراع إيديولوجيا الثورة من النوع الثاني (نوع سينجر وهولستي (ج))، ونزاع انفصال الهوية من النوع الثالث (نوع سينجر وهولستي (د)).

وبناء على التصنيفين السابقين يميل كل من "Hugh Miall, Oliver Ramsbotham, Tom Woodhouse" إلى التمييز بين أيديولوجية الثورة وانفصال الهوية واعتبارها بدورها صراعات من فئة ثالثة من الصراع بين غير الدول، وصراع الفصائل من النوع الرابع، حيث لا يدور القتال حول القضايا الإيديولوجية الثورية، ولا حول قضايا انفصالية الهوية، ولكن فقط حول المصالح المتنافسة أو صراعات

¹ - Ibid, p.35

² - Ibid, pp. 36 - 37

السلطة السياسية أو الفصائل الإجرامية¹، لذلك ، يشير هذا الخط من التحقيق إلى أن التمييز المؤقت يمكن أن يكون مفيداً بين ثلاثة أنواع من الصراع بين غير الدول، ويغطي مصطلح "الصراع بين الفصائل" الانقلابات، والصراعات على السلطة داخل النخبة، والقطع، والإجرام، وأمراء الحرب حيث يكون الهدف هو اغتصاب أو الاستيلاء على سلطة الدولة، أو الاحتفاظ بها لمجرد تعزيز مصالح معينة، ويشمل مصطلح "الصراع الأيديولوجي الثوري"، الهدف الأكثر طموحاً لتغيير طبيعة الحكومة في الدولة، على سبيل المثال من خلال الصنف (أ) تغيير النظام من الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي، أو الصنف (ب) تغيير شكل الحكومة من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، أو الصنف (ج) تغيير التوجه الديني للدولة من علمانية إلى إسلامية.

في عالم ما بعد الحرب الباردة، من الممكن ملاحظة حدوث انخفاض في حدوث النوع (أ)، ولكن ليس في حدوث النوع (ب) وخاصة النوع (ج)، حيث يتضمن مصطلح "صراع الانفصال عن الهوية" الوضع النسبي للمجتمعات أو "الجماعات المجتمعية"، مهما كان تعريفها، فيما يتعلق بالدولة، اعتماداً على طبيعة المجموعة والوضع السياقي، يشمل ذلك النضالات من أجل الوصول، أو الاستقلال، أو الانفصال، أو السيطرة، وباختصار، فإن الصراع بين الفصائل هو مجرد صراع للسيطرة على الدولة أو جزء من الدولة، بالإضافة إلى ذلك، فإن الصراع بين أيديولوجيا الثورة هو صراع لتغيير طبيعة الدولة، وقد يكون صراع الانفصال عن الهوية تهديداً لسلامة الدولة².

وغني عن القول، أن نزاعات محددة تستعصي على مثل هذا النوع من التصنيف عند الفحص الدقيق، إذ يختلف العلماء حول التصنيف، على سبيل المثال، في المحاولات التفصيلية التي قام بها المحللون الماركسيون في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي لتفسير الصراع الإثني من النوع الثالث على أنه صراع من النوع الثاني، على عكس الاتجاه العكسي من جانب العديد من المحللين في التسعينيات. علاوة على ذلك، غالباً ما تغير النزاعات نفسها، طابعها بمرور الوقت، ويتم تفسيرها بطرق مختلفة من قبل أطراف النزاع، كما يلاحظ "جون داري" فيما يتعلق بالنوع الثالث من الصراعات "الإثنية"، وفقاً للظروف بحيث؛ يمكن الحصول عليها أو التجريد منها وفقاً لمدى توافقها مع المظالم الأخرى أو فصلها عنها، وقد يتم الاحتجاج به أيضاً من قبل القادة السياسيين، فيما يمكن أن يُصنف على أنه صراع فصائلي من النوع الرابع. تم العثور على نفس المرونة في فئات أخرى من الصراع.

¹ - Ibid, p. 37

² - Ibid, p. 38

استنادا إلى ذلك؛ عد نموذج "سنجر" للتصنيف "اللا نظري" مجرد تصنيف وهمي. لهذا السبب، لا يشكل ثقلاً كبيراً على نماذج الصراع (حسب Hugh Miall , Oliver Ramsbotham, Tom Woodhouse) بصرف النظر عن التمييز الواسع بين النوع الأول من الصراع بين الدول والأشكال المختلفة من الصراع بين غير الدول أو الصراع "الدولي الاجتماعي"¹.

وعلى المستوى المنهجي المتصل بتسهيل الدراسة وإعطاء تصنيف وفق معايير واضحة، يرجع الدارسون أنماط الصراع إلى عدة صور أو أنماط تتواجد في إطارها، أو تتحدد من خلالها . بشكل عام . ظاهرة الصراع، ويمكن تقسيم تلك الأنماط وفقا لعدة معايير، تتعدد وفقا لها أنماط الصراع.

1 . 1 . 2 . 3 مستويات الصراع:

يمكن التفرقة بين ثلاث مستويات للصراع انطلاقا من طبيعة أطرافه:

أولا . حيث يعبر هذا المستوى عن ذلك الصراع البسيط بين الأفراد الذي يمارس عن طريقهم مباشرة، وليس عن طريق أي طاقة ممثلة. نرى هذا الصراع في المشاجرات الفردية الحزائيات الشخصية، وتكون هذه الصراعات في شكل ثنائي عادة.

ثانيا . يتمثل في صراع المنظمات وهو صراع بين جماعات منظمة في هياكل جيدة البنيان، وتحتوي على مؤسسات وأدوار محددة، نرى ذلك في صراع الدولة مع النقابات العمالية، نقابات أرباب العمل والشركات.

ثالثا . وهو النوع الأخير من الصراع في مكان وسط بين النوعين الفردي والنظمي؛ ونعني صراع الجماعات والجماعة تضم مجموعة سكانية فرعية من الأفراد، وتوجد كحقيقة اجتماعية وتتحدد الجماعة عن طريق الانتماء إليها بصفة قاطعة (مثل ذلك الجماعات الدينية)، ولكن لا تلك إطار تنظيمي محدد. وبالرغم من أن الصراع بين الجماعات لا يأخذ الشكل الصريح . عادة . إلا أنه على درجة كبيرة من الأهمية، فالصراع الدولي ليس صراعا بين الدبلوماسيين وممثلي الحكومة للدول المتصارعة بقدر ما هو صراع بين جماعتين، فالصراع الفرنسي الألماني؛ هو صراع بين الجماعتين الفرنسية والألمانية، وكذا الصراع الأمريكي والسوفييتي..، والصراع الصناعي؛ ليس بين نقابات العمال ونقابات أرباب العمل، ولكن بين الرأسماليين والعمال، والصراع الديني؛ هو في حقيقته صراع جماعات أكثر من كونه صراع منظمات².

¹ - ibid, pp. 38 -39

² . جهاد عودة، أسس التحالف والتنسيق الدولي، مرجع سابق، ص 138 . 139، وزينب وحيد دحام، مرجع سابق، ص 25 . 26

1. 1 . 3 مفهوم إدارة الصراع والنظريات المفسرة .

يميز الباحثون والأكاديميون بين مفهومين لـ "إدارة الصراع"، مفهوم تقليدي، ومفهوم غير تقليدي نتج عن مراجعة المفهوم التقليدي، وقد وافق ذلك انتهاء الحرب الباردة، وما نتج عنها من تحول في طبيعة الصراعات والنزاعات، من الطبيعة الأيديولوجية للصراع، إلى صراعات ذات طبيعة إثنية وعرقية ومذهبية وطائفية، وهي ما تجسدت بصورة غالبية في الصراعات الداخلية الأهلية، مما دعا إلى ضرورة البحث عن أطر تحليلية للصراعات التي عرفها مدخل الألفية الثالثة، فكان أن حدثت مراجعات لبعض المفاهيم والأطر التحليلية المتعلقة بدراسات "الصراع" على وجه التحديد.

1 . 1 . 3 . 1 . 1 التعريف التقليدي لمصطلح "إدارة الصراع" والمفاهيم المقاربة.

أولا . التعريف التقليدي لمصطلح "إدارة الصراع"

يتم الربط عادة بين مصطلح إدارة الصراع وفكرة "احتواء الصراع"، فالمنظرون الذين يعتمدون فكرة "إدارة الصراع"، يرون أن للصراعات العنيفة تبعات لا يمكن التخلص منها، وتتضمن خلافات في القيم والمصالح داخل وما بين المجتمعات المتصارعة، ويرى هؤلاء المنظرون؛ أن السعي إلى «حل مثل تلك الصراعات أمر غير واقعي، وأفضل ما يمكن فعله هو إدارة (Manage) هذه الصراعات واحتواؤها، وفي بعض الحالات إلقاء العنف جانبا واستئناف العلاقات السياسية الطبيعية¹، وتعرف إدارة الصراع أيضا على أنه: «يهدف إلى الحد مستقبلا من الصراعات العنيفة، وتجنبها من خلال تشجيع تغييرات سلوكية إيجابية بين الأطراف المتصارعة»².

يفترض هذان التعريفان أن الصراعات ذاتها لا يمكن حلها، وأن التعامل مع الصراعات يهدف فعليا إلى احتوائها ومنع مظاهرها العنيفة، فالمفهوم الأساس لإدارة الصراع؛ هو التوصل إما إلى الحد أو التهدئة أو الاحتواء للصراع، ومنع تصاعده ووضع حد للعنف، تسعى في الغالب للوصول إلى تسوية³، إذ تتمحور فلسفة إدارة الصراع على معالجة مظاهر الصراع وآثاره الجانبية، وليس على أساس معالجة

وزياد الصمادي، حل النزاعات "نسخة منقحة للمنظور الأردني، ص 24

1 . أحمد جميل عزم، إعادة تعريف مصطلح "إدارة الصراع": مراجعة نقدية، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 35 صيف 2012)، ص 69.

Hugh Miall, **Conflict Transformation: A Multi Dimensional Task**, (Berghof Centre for Constructive Conflict Management), pp.3-4.

2 . أحمد جميل عزم، إعادة تعريف مصطلح "إدارة الصراع": مراجعة نقدية، مرجع سابق، ص 69.

Simon Fisher, Working With Conflict: Skits and Strategies for Action, 2ed (London: Zed Books, 2003), p.7.

3 . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، مرجع سابق، ص 72 . 73.

الأسباب الجوهرية التي أدت إلى قيامه، وذلك من خلال التركيز على طبيعة العلاقات بين طرفي الصراع، ومحاولة تغيير المواقف التي يتبناها كل طرف تجاه الآخر¹.

يشير كل من "Burton and Dukes" أن إدارة الصراع تفهم على أفضل وجه على أنها أي جهد للسيطرة على أو احتواء نزاع مستمر بين الجهات ذات الدوافع السياسية التي تعمل على مستوى الدولة أو الجهات الفرعية، عادةً من خلال مشاركة طرف ثالث²، إذ تهتم إدارة الصراع بشكل مركزي؛ بجعل الصراع المستمر أقل ضرراً للأطراف المشاركة فيه مباشرة، وتتبع إدارة النزاع. أيضاً من جانب قلق الطرف ثالث، مع احتواء آثار الضرر والزعزعة التي يسببها الصراع على الأطراف الأخرى، شبه المشاركة أو غير المشاركة (التصعيد الأفقي)، بالإضافة إلى احتواء الصراع صعوداً؛ (التصعيد الرأسى). كما تعمل إدارة الصراع من فرضية؛ أن تصعيد أو تكثيف الصراع ليس حتمياً. وبدلاً من ذلك، فإن الهدف من إدارة الصراع هو إنكار "الانتصار" على أحد الأطراف، أو ربما بشكل أكثر دقة، إنكار فائدة العدوان³.

. يشير معهد GTZ الألماني أن إدارة الصراع هي: «محاولة لتنظيم الصراع من خلال العمل على منع أو إنهاء العنف، وهو يسعى لجلب حلول بناءة من جميع أطراف الصراع، والتي يمكن الاستفادة منها»⁴.

ويشير أوليفر Oliver إلى أن إدارة الصراع ارتبطت بتنظيم الصراع، ويستخدم كمصطلح يشمل مجموعة أو سلسلة من الإجراءات الإيجابية لمعالجة الصراع، حيث يشمل ذلك احتواء الصراع العنيف وعملية التسوية⁵.

ويقول "جوهان غالتونغ" أن: «إدارة الصراعات الدولية توصف بأنها دراسة محافظة وتمييزة بطبيعتها المنهاجية، وبحكم التعريف للطرف الأقوى إذا كان محور تخفيف حدة النزاع هو محور إدارة النزاع، فالنتيجة تكون ظهور فرع مهتم بالظروف التي تكفل المحافظة على القوة، وتجميد الوضع القائم،

¹ . عبد السلام معلا، وأمين الرشيد بن ياتبيان، المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية: من حل الصراع إلى إدارة الصراع قراءة نقدية، مجلة دراسات شرق أوسطية (مركز دراسات الشرق الأوسط بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، السنة 12، العدد 81، خريف 2017)، ص16.

² - Michael J. Butler, **International Conflict Management**, 1st published (London and New York: Routledge, 2009),p.14

³ - Ibid, pp. 14 -15

⁴ - Robert, Norbert and Kling Wberl, **Peace building crises prevention and conflict management: Technical Cooperation in the Context of Crises, Conflicts and Disasters**, (Eschborn, Federal Republic of Germany, Deutsche Gesellschaft für Technische Zusammenarbeit (GTZ) GmbH 2002), p.12 .

⁵ - Oliver Ramsbotham ,Tom Woodhouse, Hugh Miall , op. cit , p. 29.

وبمعنى؛ آخر إلهاء الطرف الأضعف لكي لا يحمل السلاح ضد الطرف الأقوى، ويؤكد على قول "شميتز" أن مفهوم إدارة النزاع الدولي أصبحت يسيطر عليها أيديولوجية تعتقد أن النظام له قيمة تفوق قيمة التغيير، وأن أهداف الصراع في الحقيقة شكل مصغر لأهداف المصالح الكبرى في النظام الدولي، وتصبح إدارة الصراع الدولي بالتالي عاملاً يدعم من الوضع القائم للنظام الدولي، لأنها تقدم لصانعي القرارات في الدول الكبرى المعلومات اللازمة لعمليات الضبط والتحكم والاندماج داخل النظام الدولي»¹.

ثانياً . المفاهيم المقارنة لإدارة الصراع

أ . صلة مفهوم "إدارة الصراع" ب "حل الصراع" . لا يقر بعض الباحثين والمنظرين أن إزالة الصراعات أمر مستحيل، لذا فهم يرون أن إدارة الصراع (بمعنى احتوائه)، هو مرحلة تليها مراحل أخرى، إذ يرى كل من "جون ماك غري" و"برندان أوليري"، أن التعامل مع الصراعات الإثنية ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: هو إدارة الصراع (Conflict Management)، والقسم الثاني هو إزالة الصراع (Conflict Termination)، ومثل هذا التقسيم يستند إلى أن إدارة الصراع تعني علاج تبعات الخلافات بين الخصوم، بينما إزالة الصراع تعني إزالة هذه الخلافات².

تشير إدارة النزاع إلى جهود الأطراف الثالثة بالتنسيق مع المتنازعين للحد من انتشار النزاع أو تصعيده، والتقليل من المعاناة، وتهيئة بيئة للتفاعل دون اللجوء إلى العنف. ونتيجة لذلك ، فإن إدارة النزاع متميزة تماماً عن حل الصراع على المستوى المفاهيمي الأساسي؛ فبينما يسعى حل الصراع إلى تعزيز المصالحة على المستوى الأساسي للصراع عن طريق حل المظالم الكامنة في قلب صراع معين بما يرضي جميع الأطراف المعنية، فإن إدارة الصراع تظل أقرب إلى السطح. وعلى هذا النحو؛ فإن إدارة النزاع أقل طموحاً في أهدافها من حل الصراع، الذي يسعى إلى تحويل القيم لكل شخص والممارسات الثقافية والقواعد والمؤسسات الاجتماعية والسياسية التي تستمر في الصراع. المساعدون البعيدين، مع التركيز على احتواء الصراع كمقدمة لتسوية الصراع، بدلاً من حل الصراع من جذوره بالكامل؛ لذا فإن إدارة الصراع من المرجح أن تقبل فكرة أن صراعاً معيناً معقداً للغاية، ومضموناً بشكل عميق، ومستعصياً على الحل في مرحلة معينة. وبذلك تصبح النقطة المحورية لجهود إدارة الصراع هي إدارة التأثيرات الضارة للصراع بدلاً من حل أسبابه الكامنة. وبناءً على ذلك، تميل أهداف إدارة النزاع، على الرغم من

¹ . إسماعيل عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحلها المختلفة، (دار العربي للطباعة والنشر، 2001)، ص28.

² . أحمد جميل عزم، إعادة تعريف مصطلح "إدارة" الصراع: مراجعة نقدية، ص 69

أنها محدودة ، إلى أن تكون قابلة للتطبيق وقابلة للتطبيق على نطاق واسع¹ . وعليه، يعد مصطلح حل (فض) النزاع Resolution of Conflict مصطلحا أكثر شمولاً من مصطلح إدارة النزاع أو تسويته، ذلك أنه يتضمن مخاطبة الأسباب الجذرية للنزاع وحلها، بمعنى إنهاء حالة العنف بين أطراف النزاع، وتغيير بنية النزاع².

والغرض من هذا الأسلوب؛ هو مساعدة الأطراف المشتركة في الصراع في الوصول إلى وجهة نظر أو سلوك يعمل على وقف قيام أطراف الصراع بسلوك معاد أو عنيف، ولا يخاطب التدخل في هذه الحالة مصادر الصراع، ولكن يركز على تعديل سلوك الصراع، ويستهدف بعض موضوعات الصراع بالقدر الذي يضمن عدم حدوث سلوك معاد أو عنيف من الأطراف المشتركة في الصراع، عادة ما يستخدم هذا الأسلوب في خفض درجة تعقيد السلوك حتى يصل للنقطة المناسبة لاستهداف مصادر الصراع وموضوعاته، مثل العمل على وقف إطلاق النار بين فئتين متحاربتين³.

ب . صلة مفهوم " تسوية الصراع ب " حل الصراع".

يعني حل الصراع إنهاؤه بأساليب تحليلية تصل إلى جذر المشكلة، ويشير حل الصراع، بدلاً من مجرد إدارة أو "تسوية" الصراع، إلى نتيجة تعتبر في رأي الأطراف المعنية حلاً دائماً للمشكلة. ونظراً لأنه يسعى للوصول إلى مصدر المشكلات، فإن حل الصراع؛ لا يهدف . فقط . إلى حل الخلاف الاجتماعي المباشر أو على الخلاف الأسري المباشر أو النزاع العرقي، ولكن أيضاً إلى توفير نظرة ثاقبة للطبيعة العامة للمشكلة، وبالتالي للمساهمة في القضاء على مصادرها ومنع حدوث حالات أخرى. إنه باختصار حل مشكلة تحليلي⁴. It is, in short, analytical problem solving .

ويرى "بيتر فالنستين" أن حل الصراع يعني تسوية الاختلافات غير المنظورة التي ينشأ بسببها الصراع، ووفقاً لذلك، سيقبل كل طرف بوجود الطرف الآخر، كما يقومان بوقف الأعمال العنيفة تجاه

¹ - Michael J. Butler, Op. cit, pp.14 – 15.

² . محمد مصطفى علي خوجلي، آليات فض النزاع في إفريقيا (دراسة حالة رواندا)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية، إشراف: محمد أحمد عبد الغفار، (أكاديمية السودان للعلوم، مجلس العلوم السياسية والدراسات الدبلوماسية، 2011)، ص26.

³ . زياد صمادي، مرجع سابق، ص27.

⁴ - John W . Burton, **Conflict Resolution as a Political System**, (Center for Conflict Analysis and Resolution, George Mason University, 1988), p.2.

بعضهما¹، وهو أسلوب يركز على معالجة الأسباب التي تمهد لقيام الصراع بين الطرفين، لذلك تذهب الجهود الهادفة إلى حل الصراع لترتيب عملية تسعى لتخفيف أو إزالة مصادر الصراع². وهو يعرف تسوية الصراع بأنها: « موقف تدخل فيه الأطراف المتصارعة في اتفاقية لتسوية خلافاتها الجوهرية، وقبول وجود الطرف الآخر، وإيقاف جميع أعمال العنف المتبادلة»³، ومعنى ذلك؛ أن يتحول الصراع من سلوك عنيف إلى سلوك غير عنيف من "الأطراف نفسها"، لا من أي طرف خارجي أو ثالث⁴.

فالمفهوم السائد حول تسوية الصراعات، يرى أنها: «عملية تهدف إلى معالجة مسببات الصراع أو جذور ومصادر الصراع، وتعنى ببناء علاقات جديدة دائمة، وإيجابية وتعاونية بين الأطراف المتصارعة، وبالتالي معالجة أبعاد الصراع، سواء على مستوى السلوك أو على مستوى الاتجاهات أو على مستوى السياق أو البنية أو المواقف»⁵.

1. 1. 3 . 2 التعريف الجديد لإدارة الصراع؛ بمعنى تحويل الصراع.

يجري اقتراح مصطلحات جديدة لملء الفراغ الذي أوجدته نظرية "إدارة الصراع" بمفهومها التقليدي، وذلك كمصطلح "نظرية تحويل الصراع" "Conflict Transformation"، و"الحلول الوقائية" "Prevention".
أولاً - تعريف تحويل الصراع⁶:

عرف تحويل الصراع بأنه: «التعامل مع المصادر الاجتماعية والسياسية المتنوعة للصراع، والعمل على تحويل الطاقة السلبية الخاصة بالحرب إلى تغيير إيجابي في المجالات الاجتماعية والسياسية»⁷. ويعتبر القيام بدور في تغيير العلاقات والمصالح والخطاب وتركيبية مجتمعات أطراف الصراع جزءاً رئيسياً من هذه النظرية أو الأسلوب، فمصطلح تحويل الصراع يركز على أهمية وعوامل تغيير السياق

¹ - بيتر فالنستين، مرجع سابق، ص79.

² - Hilal Ahmed, Understanding Conflict Resolution, International Journal of Humanities and Social Science, (February, 2011), p.105.

³ - بيتر فالنستين، مرجع سابق، ص25، ص79.

⁴ . المرجع السابق، ص74.

⁵ . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، مرجع سابق، ص76

⁶ . يرى زياد صمادي أن مصطلح Conflict Transformation تمت ترجمته بشكل حرفي، لا يخدم الفكرة الغاية الحقيقة منه عند نقله إلى العربية، لذلك يرى الباحث أن استخدام مصطلح "إصلاح النزاع" إذ أنه يسمح لنا بفهم كافة أبعاد هذه الغاية وهي إصلاح العلاقة بين الأفراد وإصلاح عناصر المحيط وإصلاح ذات النفس بما يؤدي إلى الخير، ويبدو الباحث متأثراً بالقيم الثقافية الإسلامية التي تقوم على فكرة "الصلح خير" إذ جاء في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة الحجرات، الآية 10)، [زياد الصمادي، مرجع سابق، ص52]

⁷ . أحمد عزم، إعادة تعريف مصطلح "إدارة الصراع": مراجعة نقدية، مرجع سابق، ص8.

العام الذي يجري فيه الصراع، وتحديدًا الصراع العنيف، فالنظرية تفترض أن الصراع ظاهرة ديناميكية (متغيرة)، مما يجعل حل الصراعات يتطلب (سلسلة من التحولات الضرورية في عوامل لا بد من تغييرها، وإلا سيقى العنف والحرب مستمرين)¹.

إن الغرض من هذا الأسلوب هو محاولة تحويل علاقة الأطراف المشتركة في الصراع إلى علاقة إيجابية، من خلال تغيير علاقتهم من علاقة صراع إلى علاقة ودية، عن طريق استهداف مصادر الصراع وموضوعاته، والغرض الآخر هو مساعدة الأطراف المشتركة في الصراع على اكتساب سلوكيات صراع صحية تمكنهم من التعامل مع الصراعات بمفردهم، ومن أمثلتها دعوة أطراف الصراع إلى سلسلة من ورش حل المشكلات وتشكيل لجان للمصالحة وكشف الحقائق وتعليم وتدريب الأطراف المشتركة على تقنيات تحويل الصراع².

تكون أنشطة تحويل الصراعات وبناء السلام موجهة في العادة على مستوى القاعدة الشعبية وهذا ما يشجع التفاعل والتفاهم بين المجتمعات المحلية المتعدية سابقاً، وينطوي على زيادة الوعي والتمكين في تلك المجتمعات، وكما يمكن لمثل هذا التعاون في مجال التنمية والمساعدات الإنسانية وإعادة التأهيل بعد الصراع أن تلعب دوراً مهماً في هذا المضمار، ذلك لأن عملية بناء السلام هي عملية مستدامة وهي تتطلب عدة نشاطات في ذات الوقت من أجل تحويل حالة الصراع وهذا يتطلب العمل على مستوى القاعدة الشعبية، وهي المتضرر الأول في الغالب من الصراع من عدم إهمال العمل والتنسيق على مستوى القيادة العليا لما لها من تأثير³.

ثانياً . مفهوم الحلول الوقائية:

ابتكر "جون بورتون" مصطلح "Resolution And Prevention"، ومفاده: «ضرورة تقديم توضيح كاف للظاهرة الصراعية من خلال القيام بتعديلات هيكلية لإزالة أسباب الصراع وإيجاد علاقة تعاونية»⁴. ينطلق "بورتون" من إدراك أن مصطلح "حل الصراع" هو أكثر تقدماً من مصطلح "تسوية الصراع"، لكن كلاهما لا زال على درجة من القصور، ولا يكفي لمعالجة أسباب الصراعات ومنع حدوثها، أما الحلول الوقائية؛ فتتعامل مع الظروف التي تؤدي إلى حدوث الصراعات، والفرق الرئيسي بين مصطلح

¹ - Miall, Ramsbotham and Woodhouse, Op.cit, p. 150.

² . زياد صمادي، مرجع سابق ، ص 27.

³ . خالد عكاب حسون العبيدي، وسالم أنور أحمد العبيدي، المفهوم المعاصر لبناء السلام في إطار القانون الدولي الإنساني، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، (جامعة تكريت (العراق): كلية الحقوق، المجلد 4، السنة 4، العدد 15، 2012)، ص 47

⁴ - John Burton, **Conflict: Resolution and Prevention**, (New York: St. Martin's Press, 1990), p295.

"تحويل الصراع" و"نظرية" الحلوق الوقائية" أن الأخيرة . بينما تشترك في إدراك قصور مصطلحي "إدارة الصراع" و"حل الصراع"، ولاسيما من حيث التركيز على الاحتواء من دون التشخيص الكافي، ومن دون معالجة كافية لأسباب الصراع، فإن "الحلول الوقائية" تتعامل مع الصراعات ومع الظروف التي تؤدي إلى الصراعات قبل وقوع هذه الصراعات¹، ولكن المصطلح الأول يقصر مفهوم "إدارة الصراع" على الآليات التي تحل الصراع، ولا يدرس الآليات والأحوال التي تؤدي إلى تعقيد الصراع.²

بينما يشير "ميكائل لند Michael Lund" إلى أن المنع الوقائي للصراعات هو: «أي وسيلة هيكلية بنيوية أو متداخلة القاعات، لمنع التوتر والنزاعات، داخل الدولة، أو بين الدول من التصعيد إلى عنف ملموس، واستخدام القوة المسلحة، وكذلك لتعزيز قدرة أطراف من المحتمل دخولها في صراع عنيف على تسوية نزاعاتها سلمياً، وإحداث تقدم ملموس في تسوية المشكلات الجوهرية التي تولد توترات ونزاعات»³ يشير معهد كارنيجي للسلام إلى أن المنع الوقائي للصراعات هو: «عملية تهدف إلى منع ظهور الصراعات العنيفة، أو منع الصراعات الجارية من امتدادها وانتشارها، أو منع ظهور العنف في هذه الصراعات»⁴.

ويشتمل المنع الوقائي للصراعات على نوعين أو نمطين من الإجراءات والأعمال:

أ . أعمال المنع الوقائي للصراع على المدى القصير/ المنع الوقائي المباشر .

ب . أعمال المنع الوقائي على المدى الطويل/ المنع الوقائي البنوي للصراعات⁵.

ورغم ذلك ينتقد "فالنستين" التعريفات المقدمة للمنع الوقائي للصراعات، ويرى أنها "فضفاضة جداً"، مما يجعلها غير عملية في المجال البحثي، وضعيفة من الناحية التطبيقية أو الإجرائية، وهو ما يرتب على الجماعة البحثية مسئولية العمل على تطوير أجندة مجال المنع الوقائي للصراع⁶ يقترح "أحمد عزم" تعريفاً جديداً بعد الانتقادات الموجهة للتعريف التقليدي لإدارة الصراع، والذي كان يقتصر على مفهوم الإدارة بمعنى الحل والتسوية، إلى توسيع المفهوم ليشمل ويستوعب عدداً من المفاهيم

¹ - Ibid, p. 233

² . أحمد عزم، إعادة تعريف مصطلح "إدارة" الصراع: مراجعة نقدية، مرجع سابق، ص 86.

³ . إبراهيم سامي الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص 81.

Lund, Michael: 2002, "Preventing Violent Intrastate Conflicts: Learning Lessons from experience", p. 117, cited in **Wallensteen, Peter & Moller, Frida:** 2003, Conflict Prevention: Methodology for Knowing the Unknown,(Uppsala University, Uppsala, Department of Peace and Conflict Research, Peace Research Paper, No. 7), p. 5

⁴ . إبراهيم سامي الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص 80

⁵ . المرجع نفسه، ص 81

⁶ . المرجع نفسه، ص 81

والمصطلحات في حقل دراسات الصراع والسلام، من خلال تدريس نظريات تحولات وتغيرات الصراع في الاتجاهين: الاتجاه نحو الحل، والاتجاه نحو التصعيد، فهو يعرف مصطلح "إدارة الصراع" بأنه: «كل ما يتم القيام به للتعامل مع الصراع، سواء باتجاه بدء، أو حل، أو تصعيد، أو تهدئة، أو تعقيد الصراع»¹. وهو التعريف الذي يعتمد عليه البحث في معالجة صراعات منطقة الشرق الأوسط، خلال فترة حدود الدراسة، أي أن إدارة الصراع؛ هي مختلف الأدوات والوسائل التي يتم من خلالها التعامل مع الصراعات، سواء باستخدام القوة الصلبة العسكرية، والتي تتحو بالصراع نحو التصعيد، أو تلك الأدوات والوسائل التي تستخدم لحل الصراع أو تسويته كالدبلوماسية والحلول الوقائية التي تعتمد نمطا مغايرا من أشكال القوة هي القوة الناعمة (خاصة)، وهو ما سيقف عنده البحث في فصله الرابع .

1 . 1 . 3 . 3 النظريات المفسرة لأسباب الصراع وإدارة الصراع.

على اعتبار أن البحث يتناول إدارة الصراع، فهو بالتالي؛ يقف على أهم النظريات المفسرة لإدارة الصراع، دون أن إهمال وتجاوز للنظريات المفسرة لأسباب الصراع، في نقطتين اثنتين، الأولى: النظريات المفسرة لأسباب الصراع، (التركيز على أهمها)، والثانية: نظريات إدارة الصراع.

أولا . النظريات المفسرة لأسباب الصراع²:

يمثل الصراع أو النزاع نمطا من التفاعلات، وهو صنف من العلاقات إلى جانب علاقات التعاون³، فالميادين التي يمكن أن يقع فيها النزاع والصراعات من السعة والتنوع والتشعب⁴، ومن هذه النظريات:

أ . التفسيرات الجيوبوليتيكية . الأمنية للصراع:

تحاول النظريات الجيوبوليتيكية تفسير الصراع الدولي من زاوية علاقة عملية الصراع وديناميكياته بظروف المكان الطبيعي والضغط التي يولدها على سلوك الدول الخارجي، وفي تعريف المدرسة الألمانية التي لها الريادة في هذا المضمار، فإن الجيوبوليتيكي هي: «علم علاقة الأرض بالعملية

¹ . أحمد عزم، إعادة تعريف مصطلح "إدارة" الصراع: مراجعة نقدية، 146 ص 86

² . تتصف المداخل أو النظريات المفسرة لظاهرة الصراع بوجه عام؛ بالتنوع والثراء، فمنها ما يهتم بتفسير الصراع كظاهرة عامة، ومنها ما يتجه إلى قصر اهتمامه على دائرة الصراع الدولي بوجه خاص، ومن النظريات التي تم تحييدها تجنباً للإطالة، نظرية الحاجات الإنسانية، نظرية الحرمان النسبي، الصراع الحضاري، على الرغم من أن صراعات المنطقة تستند في تفسيراتها إلى هذه المداخل أيضا.

³ . كاظم هاشم طعمة، نظرية العلاقات الدولية مرجع سابق، ص 226

⁴ . المرجع نفسه، ص 226

السياسية، وهي علم الكائنات السياسية في مكانها وبيئتها، بمعنى آخر أن الجيوبوليتيكس هي الضمير الجغرافي للدولة»¹.

أما بالنسبة لارتباط الدوافع الصراعية بالاعتبارات الجيوبوليتيكية، فهناك مجموعة من العلماء الألمان بزعامة "كارل ريتز" Ritter و"فريدريك راتزل" Ratzel؛ والذين أكدوا على أهمية المساحة التي تشغلها الدولة بالنسبة لسكانها واعتبروها قوة سياسية بذاتها، ومن هذا المعنى انطلق Ritter إلى تبرير سياسات التوسع الإقليمي باعتبار أن ضغط السكان على الحيز المكاني الذي ينمون فيه يخلق فيهم الدوافع إلى الصراع من أجل البقاء، وذلك على أساس أن المجال الكبير يحفظ الحياة، وقد تفرع عن هذا المفهوم الجيوبوليتيكي الدافع إلى الصراع أفكار أساسية مثل فكرة المجال الجيوي والمناطق العظمى وهي تنبئ جميعاً على المنطق القائل بأن توسع الدولة حق طبيعي تفرضه القوانين التي تحتكم في عملية التطوير البيولوجي والمادي لمختلف الكائنات الحية، أما "راتزل"؛ فقد زعم أنه أمكنه التوصل إلى مجموعة المحددات التي بموجبها تنمو الدول وتتوسع رقعتها الإقليمية، ألا وهي:

. أن مساحة الدولة تنمو وتتزايد بنمو الحضارة الخاصة بها.

. أن نمو الدولة واتساع حدودها عملية لاحقة لمظاهر التقدم الأخرى الخاصة بسكانها، مثل التجارة والنشاط التبشيري.

. أن نمو الدولة يتم من خلال عمليات الدمج والاستيعاب للوحدات الأصغر منها.

. أن الحدود السياسية هي الكائن الحي الخارجي المغلف للدولة والذي يعكس نموها وقوتها ويضمن لها الأمن والحماية.

. أن الدولة تسعى أثناء مراحل نموها إلى ضم واستيعاب الأقاليم ذات القيمة السياسية مثل السواحل والأودية النهرية والسهول والمناطق الغنية بمواردها.

. أن الحافز للنمو الإقليمي والتوسع يأتي للدولة البدائية من الخارج ومن حضارة أعلى منها، ومعنى ذلك؛ أن الدولة ذات المدنية الأعلى تميل إلى التوسع على حساب الدولة ذات الحضارة الأدنى.

. أن الميل نحو التوسع الأرضي والدمج والاستيعاب ينتقل من دولة إلى أخرى ثم ما يلبث أن يشتد ويتزايد بعد ذلك².

¹. تامر إبراهيم كامل هاشم، مرجع سابق، ص129

². علي أحمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1418/1998)، ص18.

من هذا المنطلق كان "راتزل" ينظر إلى الحدود الإقليمية للدول على أنها خطوط مانعة لا ثبات فيها، وأنها قابلة للترحيل لصالح الدولة الأكثر حيوية وقوة وقد أكد "راتزل"؛ أن الحدود كثيرا ما تؤدي إلى نشوب الصراعات المفضية إلى الحروب الدولية.

ب . مدخل القوة لتفسير الصراعات: لا يعتقد هذا المدخل من مداخل التحليل لحقائق العلاقات الدولية وظواهرها الرئيسية بوجود توافق مستمر في المصالح القومية الأساسية للدول الأطراف في النظام السياسي الدولي، وتأسيسا على هذا المنطق، فإن تناقضات المصالح القومية الأساسية بين الدول هي التي تنتج الصراعات الدولية وتقود إلى الحرب عندما تحقق أساليب التسوية السلمية في احتوائها أو تدارك أسبابها من جذورها، وبالإضافة، فإن القوة تؤثر بصورة بالغة في تقرير مجريات تلك الصراعات الدولية ودفعها في هذا المسار أو ذاك¹.

تلعب القوة أدوارا عديدة في النزاعات والصراعات، حيث أن حسابات القوة هي التي تؤدي إلى قرار أطراف النزاع تصعيد الصراع أو التماهي فيه من عدمه، فالقوة طبقا للفكر السياسي الواقعي هي التي تحدد كيفية الدخول في النزاع وعادة تنتهج طريقا يهدف إلى تحقيق أقصى الفوائد على حساب الآخر².

عادة؛ ما يستخدم مفهوم القوة بشكل عام للإشارة إلى الوزن السياسي للدولة، سواء أكان ذلك قادمة من قوتها العسكرية أو من قوتها الاقتصادية، فالقوة التي يعينها هذا المدخل في التحليل، والذي عادة ما يوصف بالواقعي، ليست مجردة القوة العسكرية في أبعادها المتعارف عليها، ولكنها القوة القومية بمفهومها الشامل والمتكامل، أي بمختلف عناصرها ومكوناتها "Components" المادية وغير المادية، كالسكان والموارد الطبيعية والموقع الاستراتيجي، ومستوى التطور التكنولوجي، وكفاءة النظام الانفتاحي، ودرجة استقرار نظام الحكم وكفاءة مؤسساته، هذا بالإضافة إلى عناصر حيوية وأساسية أخرى؛ كالزعامة السياسية والأيدولوجية الحاكمة، والدبلوماسية والدعاية والقوة العسكرية والرأي العام الخ...³، إذ يذهب جوزيف ناي وهو من أبرز المنظرين في علم العلاقات الدولية إلى أن مصطلح القوة ينقسم إلى نوعين: القوة الصلبة Hard Power، والقوة الناعمة Soft Power حيث أن كلاهما يؤثران بفاعلية كبرى في تحديد الإرادة السياسية للدولة.

¹ . إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، ط1، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2011)، ص17.

² - Deutch and Peter, T. Coleman, eds, Eric C. Marcus, *The Handbook of Conflict Resolution. Theory and Practice*, 3rd Ed, (San Fransjsco, Jossey Bas Publishers), pp.209 – 210.

³ . إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة، ط2، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1987)، ص64.

يختلف مفهوم القوة بمعنى power عن معنى Force بمعنى الإكبار، فهما يشيران إلى معاني مختلفة، فكلمة Force تشير . مثلا . إلى موقف معين يتم فيه فرض الإرادة السياسية للدولة، تحت التهديد باستخدام الوسائل العسكرية، فإذا ما أصبحت الأطراف (سواء من الدول أو الجماعات أو الأفراد)، لا يوجد لها خيار سوى الخضوع لهذه الإرادة السياسية، عندها لا يكون هناك فرض للقوة وإنما استخدام لسياسة الإكبار¹.

لقد حاول "بيتر كولمان" تحديد ماهية الأشخاص والمواقف التي لها علاقة كبيرة بحالة الصراع، حيث أشار إلى العوامل الشخصية للفرد تتضمن توجهات إدراكية وتحفيزية ومعنوية مختلفة تتصل بعامل القوة، فإذا ما أخذ عامل التحفيز. مثلا . نجد أن هناك أشخاص لهم توجهات سلطوية تدفع باتجاه الحصول على القوة ، كما أن التوجهات المعنوية للناس تجاه القوة تختلف باختلاف درجة تقديرهم لأنفسهم ودرجة إحساسهم بالمساواة وإدراكهم لمدى العدالة الموجودة فيما بينهم، فتحليل النزاعات والصراعات وتفاعلاتها، يتطلب فهم العوامل السياقية المحيطة بهذه النزاعات، وهو يتطلب إدراك وتحليل السياق التاريخي المحيط بذلك الموقف.

إن أحد الأنماط المهمة المرتبطة بموقف النزاع؛ هو الدور الذي يلعبه الشخص (صانع القرار)، وأيضا موقف ذلك الشخص في التسلسل الهرمي للسلطة، كما تلعب الثقافة دورا مهما يؤثر على توجهات الناس تجاه التفاوت في القوة والسلطة.

إن المنهج السابق لفهم القوة؛ له تطبيقات هامة تساعد بشكل كبير في فهم حالة الصراع، فعندما يتم النظر للقوة على أنها منافسة بين طرفين، تستوجب فوز أحدهما وخسارة الآخر، فإن ذلك يقلل من إمكانية وصولهما لحل مرضي، ومن ناحية أخرى؛ يشكل مفهوم الأطراف للقوة الاستراتيجيات والآليات التي يتم توظيفها في حالة الصراع.

وعندما يتم اختلال القوى بين الأطراف في موقف الصراع، من المهم ملاحظة أن بعض عناصر قوة هذه الأطراف ليس له علاقة أو غير مفيد في ذلك الموقف تحديدا، لذلك، فإن الأطراف المتصارعة تقوم دائما بتقييم أي نوع من أنواع القوة هو الأكثر تأثيرا وارتباطا بحالة الصراع وذلك من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافها.

لقد تم استخلاص مجموعة من المبادئ المتعلقة بالصراع والقوة، والتي تركز على الافتراض القائل بأن اختلافات القوى تؤثر على عمليات الصراع التي يمكن أن تؤثر على علاقات القوة، إذ يمكن

¹ . زياد الصمادي، مرجع سابق، ص17.

للتغييرات المهمة في الوضع الراهن لتوازن القوى بين الأطراف أن تؤثر على تجارب زيادة الحرمان النسبي. فنظرية الحرمان النسبي هي نموذج مركزي لأصول الصراع، والتي تحدد الظروف التي تؤدي فيها الحاجة والحرمان إلى الصراع¹.

يؤدي عدم تناسق القوة الواضح؛ إلى احتواء تصعيد الصراع، بينما يعزز غموض القوة؛ التصعيد، وتشير الأبحاث، إلى أن المواقف التي توجد فيها اختلالات كبيرة في القوة بين المجموعات، من المرجح أن تثبط التعبير المفتوح عن الصراع وتصعيده أكثر من حالات القوة المتوازنة نسبياً (حسب دويتش)، ففي تحليل الحروب ما بين (1816 . 1989)، بين "مول Mou"؛ أن التكافؤ التقريبي في قدرات القوة (القدرة على معارضة الدول الفردية) شجع الحروب بين المتنازعين من القوى العظمى²، فحسابات القوة هي التي تؤدي إلى أن الطرف الأقوى لا يسعى لإيجاد وسائل لتسوية النزاع طالما الموقف يحقق مصالحه (الصراع العربي الإسرائيلي خير شاهد على ذلك)³.

ج . المدخل النظامي : System Analysis.

يرتكز هذا المدخل على فكرة أو مفهوم النظام، ويتسع بهذا المفهوم ليشمل إما النظام الدولي في إطاره الشامل أو مجموعة النظم الدولية الفرعية International Sub – Systems التي يتكون منها النظام الدولي كالاتحاد الأوروبي، أو الجامعة العربية، أو منظمة الوحدة الإفريقية (الاتحاد الإفريقي حالياً)⁴، أو النظام الفرعي للشرق الأوسط، وهو النظام موضوع الدراسة، والذي اعتمد المدخل النظامي كإطار تحليلي استعان به البحث في تفسير صراعات المنطقة .

ويدافع أصحاب هذا المدخل عنه بقولهم، إنه أقدر مناهج التحليل على التعامل مع الطبيعة المعقدة للسياسة الدولية بكل ما يصحبها من تفاعلات مستمرة، هذا فضلاً عن نظريته الشمولية واتجاهه إلى ربط حقائق السياسة الدولية ببعضها، ربطاً عضوياً مستمداً من ظروف الواقع الدولي، ومبنياً على ما يتيح من شواهد وبراهين عملية⁵.

¹ - Deutch and Peter, T. Coleman, eds, Eric C. Marcus, Op. cit, pp.209 – 210.

² - Ibid, p.210

³ . زياد الصمادي، مرجع سابق، ص118.

⁴ . إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، مرجع سابق، ص23.

⁵ . المرجع نفسه، ص23.

ثانيا - النظريات المتعلقة بإدارة الصراع:

تتعدد وتتوغل النظريات التي تركز على الكيفية التي يمكن من خلالها إدارة الصراعات الدولية، والتعامل معها، وإن كان أكثرها ملاءمة واتساقا وسياق الدراسة وطبيعة هذا الحدث ما يأتي:

أ . نظرية انتقال القوة Power Transmission Theory:

قدم "أورجانسكي Organski" نظرية تستند أساسا على التغيرات في توزيع القوى في النظام الدولي، رافضا فكرة توازن القوى التقليدية، التي تعتقد أن المساواة في التوازن تساعد على تحقيق الحفاظ على السلم، حيث يرى أنه في كل عصر من عصور التاريخ تتولى دولة واحدة الهيمنة عادة على النظام الدولي باعتبارها رأسا لتآلف من القوى الراضية على الأوضاع، وذلك من خلال النظر للنظام الدولي ليس على أنه فوضوي، ولكن على أنه يتبع إلى حد ما نظاما هرميا¹.

وما دام متزعم هذا التآلف القائم على الوضع الراهن يتمتع بغلبة القارئ، فإن السلام سيسود، بمعنى أن فارق القوة المهيمن وأول المتحدين هي التي تضمن الاستقرار في النظام الدولي، لذا فعندما يتجه المنافسون المحتملون إلى التصنيع والعصرنة، فإن القوة المهيمنة تتعرض للتحدي وهو ما قد يؤدي إلى الحرب، ويزداد رجحان كفة النزاع عندما تكون نقلة النفوذ والقوة وشيكة التحقق ومن ثم ترى هذه النظرية أنه كلما ضاقت فجوة القوة بين القوة المهيمنة والقوة المتحدية، فإن تحول صراع النفوذ بينهما إلى حرب يصبح قويا².

من ناحية أخرى، يعتقد كل من "أورجانسكي وكوجلر"، أنه كلما زادت سرعة معدل النقلة في القوة، ازدادت احتمالات عدم الاستقرار واحتمالات الحرب، أما إذا كان معدل النمو بطيئا نسبيا، فسينعم المسيطر بفترة تحذير أطول، وتتوفر الفرصة لكل من المسيطر والمتحدي للاستعداد للمستقبل على نحو أكثر اتصافا بالبرجماتية والواقعية، وهو ما يضمن إدارة الصراعات بينهما بشكل عقلاني يحول دون الدخول في مخاطرات غير محسوبة أهمها الحروب المدمرة³.

ثم جاء "روبرت جلبن" ليؤكد على ما توصل إليه "أورجانسكي" من أن النصر العسكري هو الذي يخلق القوة المهيمنة والتي يجب أن تكون متمتعة أيضا بقوة اقتصادية، وأن الوضع المهيمن لها يعطيها

¹ . تامر إبراهيم كامل هاشم، مرجع سابق، ص23.

A.F.K. Organski, Births, and Taxes : **The De;ograpic and Political Transitions**, (Chicago: University of Chicago Press, 1985). pp.36-40

² . تامر إبراهيم كامل هاشم، مرجع سابق، ص24.

³ . المرجع نفسه، ص24

القدرة على تحقيق جانبا من الخير العام لأعضاء النظام الدولي كالأمان العسكري ورأس المال الاستثماري والعملية الدولية والبيئة الآمنة التي تيسر التجارة والاستثمار ومجموعة من قواعد المعاملات الاقتصادية وحماية حقوق الملكية، والحفاظ على الوضع الراهن، ويتلقى المهيمن منافع عديدة جراء قيامه بذلك الدور. وأضاف جلبن؛ أنه كلما زادت الفجوة بين التنظيم السياسي للنظام والتوزيع الفعلي للقوة، كلما زادت احتمالات أن تصل الصراعات الدولية إلى مرحلة حروب الهيمنة¹.

وقد تميز جلبن عن سابقه في أنه أوضح أسباب انحلال القوة المهيمنة في النقاط الآتية:

. عجز القوة المسيطرة عن تحمل الأعباء السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي يتطلبها مركز المهيمن على النظام الدولي،

. فقدان الزعامة الاقتصادية والتكنولوجية وانتقالها إلى دول أخرى، وميل الدولة المسيطرة إلى التركيز

على الاستهلاك على حساب الاستثمار.

. تقلص موارد السيطرة².

كما يرى جلبن، أن استمرار الاستقرار في النظام الدولي مرهون بعاملين هما:

. عدم وجود دولة تدرك أن صالحها يقتضي تغييرا جذريا في النظام، بمعنى شعور الدول الأقوى

بالرضا عن التوزيع السائد للحقوق والمنافع.

. تجاوز تكلفة تغير النظام المنافع المرجوة من التغير على نحو يقف حائلا أمام إقدام الدول على

تغيير النظام³.

ب . نظرية دور القوة Power Cycle Theory .

تختلف هذه النظرية عن سابقتها، في أنها رفضت فكرة القيادة المهيمنة أو النظام القائم على

الهيمنة، واستخدمت عوضا عنهما مفهومي الدور والمشاركة، وقد قامت هذه النظرية بتطوير مفهوم الدور

في السياسة الخارجية، حيث يتضمن الدور مسؤوليات حظيت بالشرعية ومتطلبات ترتبط بالموقف

والمكانة، كما يشتمل على قدرة القيادة أو الأطراف المرتبطة على توفير الأمن للآخرين، أو مدى الاعتماد

على الأمن الخارجي، ومن أجل ذلك، اعتبرت النظرية أن كلا من القوة والدور هما مفاهيم تتسم بالضرورة

بأنها تعددية ومشاركة أو تتقاسمها دول عدة رغم عدم التكافؤ بينها، حيث تؤدي الدولة الأولى دور القائد

¹ - Robert Gilpin, *War and The Change in World Politics*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1985), pp.81_81.

² - Ibid, p. 95.

³ . تامر إبراهيم كامل هاشم، مرجع سابق، ص24 و96. Robert Gilpin, *War, Op. cit*, p.96.

بالتعاون مع دول أخرى قادرة على ممارسة دور رئيس في الشؤون الدولية، الأمر الذي يستلزم أن يتم التفاوض بين القوى بما فيها الدولة العظمى على طبيعة القواعد السائدة، لا أن تفرض من قبل هذه الدولة، كما يؤكد رواد هذه النظرية أن مفهوم الدور في السياسة الخارجية لا يمكن أن يتواجد إلا إذا حظي بشرعية القبول النظامي له، لأن الدور مثل القوة يتميز بالنسبية، وفي مجال العلاقة بين الدور والقوة ترى هذه النظرية أن الدور يتكافأ مع القوة في مسائل صناعة الدبلوماسية، ففي حين تشكل القوة أداة صناعة السياسة الخارجية، يشتمل دور السياسة الخارجية على أهداف وقضايا هذه الصناعة، ومن ثم فإن الدور يتعلق بتصميم توجهات السياسة الخارجية، حيث أنه لا يتحدد بالقوة أو بالطاقة القومية فقط، وإنما يتحدد أيضا بتقاليد النشاط السياسي الدولي، والرصيد المتعلق بكيفية استخدام القوة، كما يتحدد في حالة غياب ممارسة فعلية للقوة بكيفية تجاوب الحكومات الأخرى مع هذه الدولة بتأثير قوتها ومكانتها¹.

ويرى "دوران" Doran " مؤسس النظرية أنه لا يمكن فصل سلوك دولة ما على النسق الدولي، بمعنى أن النسق الدولي هو نتاج التفاعل بين القوى الكبرى فيما يتعلق بالعدد والقوة والنسبية والدور وتوازن القوة، بناء على ذلك، فإن السبب الرئيس للحروب هو حدوث تغير هيكلي يتسم بالكثافة وعدم القدرة على التنبؤ به، مما يؤدي لتشويع التوقعات عن السياسة الخارجية، وتهديد أمن دول أخرى، ويضيف دوران؛ أن قصور أو جمود إدراك دول ما في حالة صعود أو أفول أهمية تعديل أدوارها ومسئولياتها وفق دورة قوتها من شأنه أن يخلق ما يطلق عليه فجوة القوة . الدور ، وهذه الفجوة لا تتحول إلى إشكالية النظام الدولي لمبررين:

أ . أن التغير في هيكل النظام، عادة ما يكون بسيطا، ومن ثم فإن استمرار الاتجاهات السابقة داخل النظام لا تشكل فجوة في القوة . الدور، إلى أن تتسع هذه الفجوة عندما تشهد دولة أخرى أو أكثر من دولة انقلابا مفاجئا فيما يتعلق بتوقعات أمنها مستقبلا.

ب . في حالة عدم تعرض الأمن القومي لأطراف النظام الدولي للتهديد، فإن فجوة القوة . الدور لا تثير مشكلة مهددة للنظام.

وأخيرا رفضت هذه النظرية، مفهوم توازن القوى التقليدي على اعتبار أنه مفهوم استراتيجي قاصر، وأوجدت مفهوم التوازن الديناميكي أو الحيوي والذي يعتمد في الأساس على توازن القوة . الدور، وعلى أهمية توافر عنصر الأمن في ظل تغير النسق الدولي، وفي هذا المجال، يؤكد رواد النظرية على أن

¹ . تامر إبراهيم كامل هاشم، مرجع سابق، ص 25 . 26 . Charles Doran, **Power Cycle Theory, In International Relation, Management and Finance, Absolute Change and The Non Linearities of Competition** (Ohio Center of International Security Studies, 2003), pp.17-22.

النسق الدولي ينبغي أن يكون معدا للتكيف والتماشي مع التوقعات المشروعة وغير العدوانية للدولة البازغة نحو نمو أدوارها ومسئولياتها مما يستلزم من الدولة التي تعاني من التراجع والأقول أن تكون مستعدة لتقليل مسؤولياتها¹.

ج . نظرية توازن القوى: (نظام توازن القوى والصراع) :

ظهر نظام توازن القوى بعد اتفاقية واستفاليا 1648، وتقوم فكرته الأساسية على أن الصراع هو الطابع المميز للعلاقات الدولية، حيث تتفاوت الدول في القوى النسبية، وكذا تتباين في مصالحها القومية، وسعي كل منها إلى تعظيم مكاسبها على حساب الأخرى، خصوصا إذا ما اكتسبت دولة ما تقوفا ساحقا في قوتها وقدرتها، فإنها ستهدد باقي الدول ، وهو ما يدفع بالأخيرة إلى التجمع في محاور مضادة للدولة مصدر التهديد، فنظام توازن القوى هو الحالة التي يتسم بها توزيع القوة بين عدد من الدول بشكل متعادل نسبيا، حيث لا تكون لأية دولة القدرة على فرض هيمنتها على ما عداها من الدول، ويتحقق توازن القوى في حالتين هما: حفظ السلم الدولي من خلال التجمع في محاور مضادة ضد قوى التهديد لتحقيق الردع، واستمرار الوضع القائم ، إيجاد محاور متعادلة في القوة لدول مختلفة الأهداف، لمنع تفادي أي إخلال بتوازي القوى القائم والمحافظة على استقلال وحداته المكونة له².

¹ . تامر إبراهيم كامل هاشم، مرجع سابق، ص26 . 27 ، وأحمد ثابت، مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي، دورة القوة والتوازن الدولي الجديد، السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام ، العدد 171، يناير 2007)، ص8 . 11

² . علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، ط1، (القاهرة: دار الفجر للتوزيع، 2017)، ص223

1 . 2 مدلول البعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة.

لا يختلف دارسو العلاقات الدولية، في كون مفهوم القوة أحد المفاهيم الأساسية لهذا الحقل المعرفي، ذلك أنه يعتبر المفسر الأساسي والمحوري في فهم مختلف التفاعلات التي تتخذها الفواعل المختلفة، سيما التفاعلات الصراعية التي تكشف عن قوة الأطراف المادية والمعنوية، والتي بناء عليها تتباين قدراتهم وتأثيراتهم في توجيه مسار التفاعلات الدولية.

ولأن السياسة الدولية تمثل محصلة التفاعل بين السياسات الخارجية للأطراف الدولية، وما ينتج عن هذا التفاعل من ظواهر تتخطى في تأثيرها المجتمع السياسي (المحلي) إلى المجتمع الدولي، ترتبط أكثر من أي شيء آخر بمفهوم القوة كمفهوم يحتل الأهمية الأكبر في السياسات الخارجية للأطراف الدولية، ومن ثم في فهم السياسة الدولية.

وبالرغم من هذه الأهمية التي يكتسبها مفهوم القوة في السياسة الدولية، إلا أنه يعتبر المفهوم الأكثر إثارة للجدل والاختلاف في تحديد ماهيته وكيفية قياسه في أدبيات العلوم السياسية.

1 . 2 . 1 مدلول البعد الجيوسياسي والمفاهيم المقاربة له.

لتوضيح المراد بالبعد الجيوسياسي، سيتم التعريف بكل من؛ "البعد" و"الجيوسياسي" كل على حدة، مع تناول مجموعة المصطلحات والمفاهيم المقاربة في الاستعمال لمصطلح ومفهوم "الجيوسياسي"، وذلك في فروع ثلاثة كالآتي:

1 . 1 . 2 . 1 مفهوم البعد والمفاهيم المقاربة له.

أولاً . مفهوم البعد: يستأنس البحث بالدلالة اللغوية لكلمة "بُعد" ليستخلص منها دلالتها الإستعمالية في هذا البحث، فالبعد في اللغة العربية، خلاف القرب، يقال بَعُدَ الرجل، بالضمِّ، وبعَدَ بالكسر، بعْداً، وبعِداً، فهو بعيد وبعاد، أي تباعد¹. وَفِي الصَّحَّاحِ: وَفِي البَعْدِ، بِالتَّحْرِيكِ، جَمْعُ باعِدٍ مِثْلَ خَادِمٍ وَخَدَمٍ، وَأَبْعَدُهُ غَيْرُهُ وَبَاعَدَهُ وَبَعَّده تَبْعِيدًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ، فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت، الآية 44]²، وعليه، فإن لفظة "بعد" في اللغة العربية يرتبط استعمالها بالمكان البعيد، والمكان يعبر عن حيز جغرافي .

ثانياً . المصطلحات والمفاهيم العلمية المقاربة للفظ "البعد".

¹ . محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، ج 3 ص 89.

² . إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1399هـ/1976م)، ج1 ص 447 . 448.

أ . لفظة المجال الحيوي: دُكر المجال في معجم المصطلحات الجغرافية، حيث جاء فيه: «يطلق هذا التعبير في الجغرافية البشرية والحيوانية للدلالة على الإقليم الجغرافي، الذي ينتشر فيه نوع معين أو وحدة جغرافية معينة، فالمجال بهذا المعنى غير المواطن (وهو نوع البيئة الخاصة بوحدة معينة من النبات والحيوان)، فيما يقصد "أرون" بهذا الاصطلاح (l'espace)؛ المسرح الواقعي لحركة الدولة (La scène de l'action de l'Etat)، أو الميدان الذي تتحرك الدولة داخل إطاره، وعده عاملا أساسيا من العوامل المؤثرة في قوة الدولة في وسط معين، ثم يصبح هو بعينه عامل ضعف في وسط آخر، فانتساع الإقليم الروسي عامل أساسي من عوامل قوة الدولة عندما تتعرض للهجوم، وقد لعب بالفعل الدور الأساس في انتصارها على نابليون ثم على هتلر، لكن هذا العامل نفسه قد يصبح عامل ضعف عندما تنتقل الدولة الروسية من موقف المدافع إلى موقف المهاجم لما يترتب عليه من إطالة خطوط الإمداد والتموين¹. يجعل "كارل دويتش" للقوة أبعادا؛ معبرا عنها ب "بعض الأبعاد الأخرى للقوة، وهي: النطاق والمدى والمجال Domain, Range and Scope مردفا ذلك بعبارة: على من تتم ممارسة القوة؟، ويجب: تتوقف إجابة هذا السؤال على "نطاق Domain" استخدام القوة، أي مجموعة الأفراد الذين يتغير سلوكهم المحتمل بطريقة ملموسة عن طريق استخدام القوة²، مشيرا إلى الحيز الجغرافي (المكاني) لاستخدام القوة، حيث يمكن التعبير عن "نطاق القوة السياسية"، بكونه عبارة عن مجموع الناس الخاضعين «والطائعين له». كما قد يشار إليه بطريقة أقل دقة على أنه؛ «المساحة الجغرافية التي تمارس فيها القوة على معظم السكان»³.

فالمعنى الأول لنطاق استخدام القوة بالنسبة لحكومة ما؛ يشمل فقط أولئك الموجودين داخل إقليم معين ويدينون بالطاعة لأوامر الحكومة، أو على الأقل من يلتزمون بالطاعة السلبية، في حين أن المعنى الثاني، وهو التعريف الجغرافي لنطاق قوة الحكومة، يشمل أيضا، بالإضافة إلى ما تقدم، رجال العصابات الموجودين داخل إقليم الدولة والذين يحاربون نظام الحكم فيها، طالما أن هؤلاء الرجال لم ينجحوا في تحويل بعض المناطق إلى إقليم ينعم بالاستقرار والخضوع لهم⁴.

¹ . عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون)، ص12

² . كارل دوتش، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة: محمد محمود شعبان، مراجعة وتقديم: عز الدين فودة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983)، ص48.

³ . المرجع نفسه، ص49.

⁴ . المرجع نفسه، ص49.

المعنى الثالث الذي استعمله "كارل دويتش" لنطاق القوة، لا يشمل الأشخاص الخاضعين فحسب، ولكن يشمل كذلك مساحات الأرض، ورؤوس الأموال، والموارد العامة التي يتحكمون فيها¹. ويمكن توسيع مفهوم نطاق القوة ليشمل ميادين المعرفة، والتكنولوجيا، وأنظمة التسليح والأسلحة، كذلك يمكن توسيع نطاق القوة لتطبيقه على نطاق التسليح، وهنا يتداخل مفهوم نطاق القوة مع مفهوم الموارد.

ب . مدى القوة Range: يستخدم عبارة "مدى القوة"؛ للتعبير عن الفرق بين أعلى درجات الثواب (أو الغفران) وأسوأ درجات العقاب (الحرمان)، الذي يستطيع الممسك بزمام القوة منحه (أو توقيعه في حالة العقاب)، لشخص ما داخل نطاق سلطته².

ج . مجال القوة (Scope): والمقصود بمجال القوة؛ مجموع أنواع وفئات العلاقات السلوكية، والأمور التي تخضع لها، ويزداد مجال القوة بزيادة قدرات الأشخاص الموجودين داخل مجال القوة السياسية فيما يتعلق بأنواع السلوك التي تخضع له، ولذلك، فإن مجال القوة السياسية يأخذ في الازدياد كلما وضعت مواد وأنماط سلوك إضافية تحت سيطرته³.

وقد اتسع مجال القوة السياسية بدرجة كبيرة، فكثير من النشاطات المختلفة يتم تنظيمها حالياً بواسطة الحكومات والقوانين، أي بواسطة السياسة، بعد أن كانت تترك في الماضي للعرف أو لقرارات الفردية، ومنها ما لم يكن موجوداً حينئذ⁴.

ينظر إلى المجال في العلاقات الدولية، إما باعتباره بيئة جغرافية، وإما باعتباره مسرحاً أو هدفاً للسياسة الخارجية للدول⁵، والنظر إلى المجال الجغرافي باعتباره بيئة، يعني محاولة تفسير علاقة البيئة بالجماعة البشرية التي تعيش فيها باعتبار أن الأولى هي الإطار الجغرافي لحياة الثانية، ومن ثم التعرف على مدى تأثير خصائص المجال الجغرافي في أساليب حياة الجماعة ونظمها، أنها إذن دراسة المجتمعات في علاقتها بالأرض، وهذه الدراسة هي من شأن الجغرافية البشرية والسياسية.

¹ . المرجع السابق، ص 49.

² . المرجع نفسه، ص 56.

³ . المرجع نفسه، ص 56.

⁴ . المرجع نفسه، ص 56.

⁵ . محمد طه بدوي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص 105.

وأما النظر في المجال الجغرافي باعتباره مسرحاً أو هدفاً، فهذا يعني النظر فيه باعتباره ملعباً للاستراتيجية والدبلوماسية، وهدفاً للاعبين على ملعب السياسة الدولية، وهذا من شأن الجيوبوليتيك Geopolitique.

على أن التمييز بين هاتين النظرتين على هذا النحو، لا يعني انفراد النظرة الثانية دون الأولى، بتفسير علاقة المجال بالسياسة الخارجية للدول، ذلك بأن لكل من النظرتين حظها في هذا التفسير¹. نخلص إلى أن؛ نطاق القوة يرتبط بالمكان (الحيز الجغرافي)، وما يوجد فوق الحيز الجغرافي من بشر، وهو الشاهد في التعريف والذي نوظف دلالاته في مفهوم "البعد" في هذا البحث، بمعنى ارتباط البعد بالحيز الجغرافي وامتدادات الحيز الجغرافي وفقاً للأبعاد التي تحدد ذلك المكان، مما يتوافق مع "النطاق"، والمدى، والمجال .

1 . 2 . 1 مفهوم الجيوسياسي.

يتناول هذا الفرع؛ الخلفية التاريخية لظهور مفهوم "الجيوسياسي"، وأبرز المفاهيم المقاربة له. أولاً . الخلفية التاريخية لظهور "الجيوبوليتيك (الجيوسياسي): يشير الباحثون في إطار بحثهم عن جذور الأفكار التي غدت بواكير الاهتمام بما يسمى لاحقاً بـ"علم الجيوبوليتيك Geopolitics، فعده بعضهم أنه من العلوم القديمة كونه يرتبط بالجغرافيا السياسية، ويعتقد بعضهم أن بعض ملامح التفكير الجيوبوليتيكي قد وجدت في آراء أرسطو في كتابه (السياسة)، عندما يشير إلى وظائف الدولة وطبيعة حدودها، وتأكيداً على أهمية التناسب بين مقومات قوتها مع عدد سكانها والكيفية التي يمكن توزيع الثروات فيها.

فيما يجري التحقيق في مختلف الأفكار التي أنتجت البشرية طوال تاريخها المكتوب، فوجد أن هناك ربطاً حقيقياً بين أطروحات ابن خلدون في تناوله لدورة حياة الدولة العضوية، وهو ما يتوافق مع الجيوبوليتيك في رؤيته للفضاء الذي تبلغ فيه الدولة ذروة قوتها قبل بلوغها الشيخوخة ومن ثم التفكك.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن أول من وضع إشكالية هذا العلم، الفيلسوف الفرنسي "مونتسكيو" (1689 . 1755)، استناداً إلى تحليله للعلاقة بين السلوك السياسي للدولة والعوامل الطبيعية التي تتوافر لها بما فيها طبوغرافية الأرض، إلا أن التراكم المعرفي المولد لعلم الجيوبوليتيك انحسر تاريخه الحديث ما بين السويد وألمانيا ثم انضمت لاحقاً الدول الأخرى، وعند مطلع القرن العشرين استعمل المفكر السويدي (رودولف كيلن) K Jellen,R أول لفظ لمصطلح Geopolitics، للتمييز بينه وبين الجغرافية السياسية

¹ . المرجع السابق، ص 105.

Political Geography، في حين يشير المفكر (كارل هوسهوفر) بأن المظاهر الطبيعية لسطح الأرض هي التي ترسم الإطار للجيوبوليتيكا لتحرك الأحداث السياسية فيها.

فيما ذهب آخرون إلى مديات أبعد مما هو قائم، عندما عدوها الاحتياجات السياسية المطلوب توافرها للدولة لكي تنمو، وهو ما يعني تبدل النظرة إلى الدولة ليس كحالة (ساكنة) بسكون الجغرافيا، بل أضحى النظر إليها كأنها كائن عضوي ينمو ويتطور¹.

ثانياً . تعريف الجيوسياسي (الجيوبولتيك): ينطلق البحث في اعتماده الإطلاق المترادف لعبارتي "جيوسياسي" و"جيوبولتيك"، أي أنه يستبعد أن تكون عبارة "الجيوسياسي" مرادفة للجغرافيا السياسية، بل يحتفظ بلفظة جيو الموجودة في لفظتي "جيوسياسي . جيوبولتيك" وترجم العبارة الثانية من اللفظة الأولى "سياسي" بلفظ "بولتيك" في اللفظة الثانية وذلك دفعا لأي التباس قد يقع في هذا البحث، واعتماد هذا التوضيح كشبه تعريف اجرائي بمدلول الجيوسياسي في هذا البحث.

لقد ظهر اصطلاح جيوبولتيك المكون من كلمتين: Geo وتعني أرض، و Politic وتعني ما يتعلق بالأرض ممثلاً في سياستها، يعني أن هذا الاصطلاح يعني الجمع بين الجغرافية والسياسة، أي أنه يقوم على الدراسة الجغرافية للدولة وسياستها الخارجية².

يعتبر الجغرافي السويدي "رودولف كيلن Killen"(1864 . 1922)، أول من استعمل اصطلاح "الجيوبولتيك"، وقد عُرِفَت الجيوبولتيك ب: « دراسة الوحدة السياسية . الدولة . في بيئتها الجغرافية»³.

. وعرفها هوس هوفر بأنها: «دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي»⁴.

. عرفها معهد ميونيخ الجيوبولتيكي بعدد من التعريفات، كالآتي:

. النظرية التي تبحث في قوة الدولة بالنسبة للأرض.

. نظرية التطورات السياسية من حيث علاقتها بالأرض.

. العلم الذي يبحث في المنظمات السياسية للمجال الأرضي وتكوينها.

. الأساس العلمي الذي يقوم عليه فن العمل السياسي للدولة في كفافها المميت من أجل حصولها

على مجالها الحيوي¹.

¹ . عبد علي كاظم المعموري وسن إحسان عبد المنعم، الصراع الروسي - الأمريكي: أوراسيا مقابل الأطلسي، شؤون الأوسيط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، لعدد 154، خريف 2016)، ص 139 . 140.

² . علي أحمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998/1418م)، ص 31.

³ . رسل فيفد، الجيوبولتيكا، ترجمة: يوسف مجلي ولويس اسكندر، (القاهرة: الكونك للنشر، (دون تاريخ)، ص 43.

⁴ . محمد محمود الديب، الجغرافية السياسية، أسس وتطبيقات، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979)، ص 23.

. هناك من يرى أن تُستعمل عبارة الجيوبوليتيكا (الجيوبوليتيك) بثلاث معان:

. بمعنى قوة الدولة، والمستمد لحد بعيد من الظروف الطبيعية²، وكثيرا ما يأخذ بهذا المعنى المتخصصين في الموضوع والمعلقون والصحفيون والكتاب.

. بمعنى مرادف للجغرافية السياسية التطبيقية، المميز عن تاريخ المبادئ ونظرية الجغرافية السياسية، ويأخذ بهذا المعنى بعض الكتاب اليقظين، وبهذا المعنى أيضا، فهي تتعاون مع العلوم التطبيقية الأخرى، وذلك بأخذها بشمولية وتطبيقية الظروف الطبيعية المحيطة بالدولة، بحيث تصل إلى النتائج عبر الدراسة الموضوعية والحيادية.

. بمعنى السياسة الوطنية المتأثرة بالوسط الطبيعي، بمعنى القائمة على الدراسة الجغرافية للدولة، حيث التأكيد على المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية، وهذا هو المفهوم الموسع للجيوبوليتيكا، ويأخذ بهذا المعنى عدد كبير من الكتاب والمهتمين بهذا الموضوع، وبهذا المعنى غالبا ما يوضع البلد المعني تجاه باقي بلدان العالم، مع التشديد على ناحية واحدة من مصالحه هي الأمن القومي والسياسة الخارجية، وهذا هو المعنى الأكثر ما يكون استعمالا وشيوعا، وهو الأوسع في أوروبا الوسطى، مهد بروز التسمية، وهذا المعنى المحدد رغم سعة مفهومه يتجلى بأكثر ما يكون من الوضوح في الحركة الألمانية، فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية³.

يمكن أن نخلص إلى إن الجيوبوليتيك يبحث في الاحتياجات التي تتطلبها الدولة لكي تمد مجالها الحيوي وتأثيرها في محيطها الخارجي، فصل نمط السياسات والتصورات عن ذاتها ومحيطها المؤثر فيها، وبهذا فالجيوبوليتيك يعني ضمير الجغرافية الذي يجعل السياسيين يسعون دائما إلى التفكير في ما يجب أن يعملوه لصالح بلدانهم، وبتعبير هوسهوفر (إن الجغرافيا السياسية بحث في الدولة من وجهة نظر المجال، بينما الجيوبوليتيك تبحث في المجال من وجهة نظر الدولة)، وعليه يمكن الإشارة إلى أن مسارات البحث في مجال الجيوبوليتيك، تظل متنوعة ما بين مسار منهجي وآخر علماني وشعبي وآخرها تركيبي، ولكل من هذه المسارات أسس حاكمة (ضابطة)، ترتقي إلى مستوى المحددات للتفكير الجيوبوليتيكي وهي:

. تحديد مصالح الدولة والتعريف بدورها.

¹ . رسل فيفلد، الجيوبوليتيكا، مرجع سابق، ص 11 . 12.

² . عاطف علبي، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، ط1 (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1409 هـ / 1989م)، ص 213.

³ . المرجع نفسه، ص 213.

. تحديد مصادر التهديد للدولة.

. تحديد أنماط المواجهة.

إن التفكير الجيوبوليتيكي في إطاره الواسع ينصب على وضع في خضم التفاعلات الحاصلة في العالم بين وحداته (الدولانية)، بما تحتضنه من صراعات طافية على السطح أو في غاطسه، والتي بمجموعها النوعي يمكن أن تشكل خريطة العالم، وهو ما جرى تبنيه من قبل الاستراتيجيين لرؤية العالم وموقع بلدانهم فيه، وهو ما وسع من مفهوم (الجيوبوليتيكي) ليتسع إلى ماهية السياسات الممكن اعتمادها لبسط نفوذ الدولة في أي مكان يمكنها بلوغه، بحيث يكون بمقدورها تأدية فاعل في أوسع مساحة مكنة، حتى وإن كان خارج حدودها.

هذه التوسعة للمفهوم، يراها الألمان وهم المبكرون في ذلك، المجال الحيوي الممكن والمستحق والمتناسب مع مكانة الدولة الألمانية، سواء أكان لأغراض تتعلق بدوافع قومية عنصرية كالنازية والفاشية والصهيونية، أو بدوافع عقيدية (أيدولوجية)، أو هي نتاج اندفاع المراكز الرأسمالية لإخضاع دول الأطراف (المحيط)، والذي تعارضه المدرسة الجيوبوليتيكية الفرنسية في حدود دول الجوار والإقليم وتبيحه من دون تحفظ خارج أوروبا، أي في فضاء الشرق سواء أكان أسويوا أم إفريقيا، وعلى الجانب الآخر ومع خروج أمريكا من الحرب العالمية الثانية كأكبر قوة عالمية، ظهر مفهوم جديد للجيوبوليتيكي وهو (الحدود الشفافة)، التي يقصد بها الهيمنة الأمريكية "الاقتصادية والعسكرية"، من دون حدود خرائطية للدول، أو ما يسمى (جغرافية السيطرة من دون إمبراطورية)¹.

ثانيا . المفاهيم المقاربة للجيوسياسي (جيوبوليتيكي).

أ. الجغرافيا السياسية Political Geography²

¹ . عبد علي كاظم المعموري وسن إحسان عبد المنعم، مرجع سابق، ص 139 . 140 .

² . ظهرت أربعة مدارس للجغرافيا السياسية في وقت واحد تقريبا في أربع من الدول الغربية، وهي: إنجلترا، وألمانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه من الصعب الاعتراف بأن في أمريكا مدرسة للجغرافيا السياسية بالمعنى الصحيح، (فالاستاذ ديفيس W.M.DAVIS، أسس الجغرافيا الطبيعية، والأميرال موهان MOHAN الذي قيل بأنه صاحب مدرسة الجغرافيا السياسية الأمريكية لم يكن سوى خبيرا بالاستراتيجية. أما منشأ المدارس الأوروبية، فهو بلا منازع؛ ماكندور Mackindor (1861 . 1948)، وراتزل Ratzel (1844 . 1904)، وفييدال دولابلاس (1845 . 1918)، وقد كان اتجاه كل منهم يتفق بشكل غريب مع الطبيعة القومية والمنهج الفكري الخاص ببلده. [بيير سيليريه، الجغرافية السياسية والجغرافية الاستراتيجية، ترجمة: أحمد عبد الكريم، ط1، (الأهالي للطباعة والنشر، 1988)، ص 21 .]

تعتبر الجغرافيا السياسية أحد فروع الجغرافيا البشرية Human Geography، وهو ذلك الفرع الذي يتناول ويهتم بدراسة الوحدات السياسية والأقاليم المنظمة تنظيمًا سياسيًا¹. وتختلف الجغرافية البشرية عن الجغرافية السياسية، في أن الأولى تكون الوحدة المساحية فيها هي الأقلية الجغرافية مهما كانت مساحتها، أما في الجغرافية السياسية، فهي الدولة ذات الحدود المعروفة سياسيًا وقانونيًا².

عرف هارتس هورن الجغرافية السياسية؛ بأنها: «العلم الذي يهتم بدراسة التماثل أو التباينات في الشخصية السياسية للمساحات المختلفة، ويجب أن ينظر إليها على أنها أجزاء مرتبطة في كل مركب، أقرب ما يكون إلى تماثلات وتباينات عامة»³. أما روجر كاسيرسون، وجوليان منجي فيعرفان الجغرافيا السياسية بأنها: «التجليل المساحي للظاهرة السياسية»⁴.

ولعل هذا التعريف قد انتقل بالجغرافيا السياسية من مجرد عامل إقليمي أو محلي ليجعلها تغوص في عمق العلاقات الدولية، وتقدم تفسيرًا علميًا استراتيجيًا لكثير من الصراعات على الساحة العالمية، فالباحثان لم يقتصرًا على أن تكون وحدة التعريف هي الدولة، بل حاولا التركيز على العلاقة بين الجغرافيا والسياسة⁵.

لعل أبسط تعريف للجغرافيا السياسية، وأكثرها دلالة على معناها ما قدمته الأكاديمية القومية للعلوم في واشنطن من أن: «الجغرافيا السياسية هي العلم الذي يهتم بدراسة الأقاليم والوحدات السياسية»⁶، أو هي: «هي العلم الذي يهتم بدراسة التفاعل الذي يوجد بين المساحات الجغرافية، والعمليات السياسية»⁷، ولا شك أن هذا التعريف قد وضع أرضية جغرافية لكل ما يطرأ على العلاقات الدولية من تغيير، وفي نفس الوقت يتضمن أيضًا المشكلات السياسية الداخلية من توزيع لموارد الثروة، والقوى، ومراكز النقل

¹ . محمد أزهر السماك، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق، (اليازوري)، ص 20، وأميين محمود عبد الله، في أصول الجغرافيا السياسية، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1984)، ص5.

² . حسن الرشدي، تطورات الجغرافيا السياسية وأثرها في فهم التفاعلات الدولية الراهنة، (في): مستقبل الأمة وصراع الاستراتيجيات، تقرير ارتيادي (الاستراتيجي) سنوي يصدر عن مجلة البيان، (الإصدار السادس، 1430هـ)، ص61.

³ . محمد حجازي محمد، محمد حجازي، الجغرافيا السياسية، ط1 (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)، ص16.

⁴ . حسن الرشدي، تطورات الجغرافيا السياسية وأثرها في فهم التفاعلات الدولية الراهنة، مرجع سابق، ص62 .

⁵ . المرجع نفسه، ص61

⁶ . محمد حجازي، مرجع سابق، ص8.

⁷ . المرجع نفسه، ص15.

السكاني، والاقتصادي، وتوزيع النشاط البشري، وكل ما يترتب على ذلك من نتائج سياسية، واستراتيجية، ومن توجيه لعلاقات الدولة الخارجية¹.

وعليه، نخلص إلى أن الجغرافيا السياسية تعنى بدراسة التفاعل بين الإنسان والأرض من الناحية السياسية، فتدرس الوحدات السياسية أو الدول في العالم، وتصنيف الدول طبقاً لمعايير القوة الاقتصادية والسياسية، وتدرس العناصر الجغرافية للدولة، وتدرس الأحلاف والتكتلات السياسية وعلاقات الصراع بين الدول بعضها البعض ومشكلات الحدود السياسية، وتعطي دراسة الجغرافيا صورة للعالم المعاصر وما مر به من أطوار، كما تدرس النظام الدولي من خلال المنظمات السياسية الدولية التي تعمل على حفظ التوازن الدولي ومدى نجاحها في ذلك².

وفي السياق السابق، يمكن أن نقدم مفهومين للجيوبوليتيك، أحدهما ضيق، والآخر موسع. فمن وجهة النظر الضيقة، ترتبط الجيوبوليتيكا بالفكرة الألمانية التي تركز على المجال الأرضي باعتباره منطقة الحياة Lebensraum للدولة التي تأخذ مفهوماً "بيوجغراسي" لدى "راتزل" باعتبارها كائناً حياً³، وعلى حد تعبير "هاوس هوفر": « بأنها تبين مدى توقف كل تقدم سياسي على عامل لا يتغير هو عامل الأرض . التربة»⁴.

أما المفهوم الواسع لها، فينصب على الدراسة الجغرافية للدولة؛ من حيث نشاطها في المحيط الدولي، أي تفاعلها عبر سياستها الخارجية مع المحيط الخارجي⁵.

أما عن العلاقة بين الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك، فإنه ورغم أن الجيوبوليتيك تعتمد اعتماداً كبيراً على الجغرافية السياسية، حيث أنها ولدت من رحمها، إلا أنها كمفهوم حركي (ديناميكي)، تختلف عنها وتتميز باهتماماتها بعلاقات القوة، التي هي في تغيير مستمر⁶.

وإذا كانت الجيوبوليتيك هي وليدة الجغرافيا السياسية لأنها (المحرك لما يتناوله هذا العلم من حقائق، فتجعل منها مادة يستعين بها الزعيم السياسي). على حد تعبير "هاوس هوفر"⁷. فإن هناك فروقا فروقا بينهما يمكن إجمالها فيما يلي:

¹ . المرجع السابق، ص 16 .

² . أحمد علي إسماعيل، الجغرافيا العامة، موضوعات مختارة، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1996/1995)، ص 22

³ . محمد محمود الديب، الجغرافية السياسية، أسس وتطبيقات، ط3 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1398 / 1979)، ص 23

⁴ - Taylor, Peter J, **Political Geography**, (Newyork, 1989), pp. 43– 45.

⁵ - Ibid, p.5.

⁶ . محمد محمود الديب، مرجع سابق، ص 23 .

⁷ . رسل فيفليد، الجيوبوليتيكا، ترجمة: يوسف مجلي، ولوليس اسكندر، (القاهرة: الكونك للنشر والطبع والتوزيع)، ص 14

. الجغرافية السياسية تأخذ بعين الاعتبار الدولة، حيث تعنى بتحليل بيئتها الطبيعية، تحليلاً طبيعياً، أما الجيوبوليتيكا، فتقوم على دراسة الوضع الطبيعي للدولة من ناحية مطالبها في مجال السياسة الدولية، وهو ما يفسره قول "أومول Otomaul" أحد كتاب معهد ميونيخ: «أن الجيوبوليتيكا تعنى بالمطالب المكانية للدولة في حين تقتصر الجغرافية السياسية على فحص ودراسة ظروف مجالها الأرضي»¹.
. الجيوبوليتيك ترسم خط لما يجب أن تكون عليه الدولة، أي ترسم حالة الدولة المستقبلية، بينما الجغرافية السياسية تدرس كيان الدولة كما هو في الواقع، أي رسم صورة الدولة في الماضي والحاضر².
. الجيوبوليتيكا متطورة متحركة Dynamic، بينما الجغرافية السياسية أميل إلى أن تكون ثابتة.
. أن الجيوبوليتيك تجعل الجغرافية في خدمة الدولة، بينما الجغرافية السياسية مرآة للدولة تعكس صورتها الحقيقية.

. الجيوبوليتيك تدرس العلاقة بين الأرض والدولة، كما تدرس السياسة العالمية من وجهة النظر القومية، بينما الجغرافية السياسية تدرسها على أساس موضوعي.
. الجيوبوليتيك تعتق فلسفة القوة، وترسم الخطط الاستراتيجية التي تحقق سياسة السيطرة، بينما الجغرافية السياسية تدرس مقومات القوة دراسة مجردة غير متأثرة بدوافع معينة³.

ب . الاستراتيجية The strategy⁴

عرف "كلاوزفيتز الاستراتيجية" على أنها: « نظرية استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب »، في ضوء مفهومه الأساسي الذي يقول أن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى⁵.
وعلى الرغم من وجهة تعريف كلاوزفيتز، فإن المنظرين العسكريين الرئيسيين مثل "ليدل هارت" و"أندريه بوفر" و"ماوتسي تونغ" و"سوكولوفسكي" قدموا تعريفاتهم المختلفة والتي يجمع بينها الاتفاق على أنها: « علم وفن إعداد الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر وغير مباشر من أجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تحقيقه بوسائل أخرى»⁶.

¹ . المرجع السابق، ص 14 . 15.

² . أمين محمود عبد الله، في أصول الجغرافيا السياسية، ط2، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1984)، ص 15 . 16.

³ . مها ذياب حميد، العلاقات البنوية بين الجيوبوليتيك والاستراتيجية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 17 (1)، 2006، ص 26

⁴ - المصطلح من أصل يوناني ويعني فن الأشياء أو الخطط العامة، استخدم أيام اليونان ليعني فن قيادة القوات العامة، وقد تطور في القرن التاسع عشر على يد "كلاوزفيتز"، الذي درس العلوم على أسس عقلية [عبد الوهاب الكيالي، وماجد نعمة، ومحمد بشير عليه،

وجيروم شاهين، وآخرون، موسوعة السياسية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ج 1 ص 169]

⁵ . المرجع نفسه، ج 1 ص 169.

⁶ . عبد الوهاب الكيالي، وماجد نعمة، ومحمد بشير عليه، وجيروم شاهين، وآخرون، مرجع سابق، ج 1 ص 169.

وعرفها عبد الوهاب الكيالي بأنها: « علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد (مختلف أشكال الثروة والقوة) لتحقيق الأهداف الكبرى»¹.

يفرق "بيير سيليريه"، بين الاستراتيجية الكلاسيكية والاستراتيجية الحديثة، ويرى أنه، « ومهما تكن "أبعاد النزاع"، لا بد للاستراتيجية من إن توضع دائماً في إطار أوسع جداً يتجاوز المنطقة المعنية مباشرة بهذا النزاع، لأن مضاعفاتها تميل دائماً للتوسع . والواقع الراهن يستوجب النظر للأهداف في إطار (استراتيجية كونية)، كان ذلك بالنسبة لإدارة هذا النزاع، أم من أجل أخذ مضاعفاته ونتائجه بكل أبعادها بعين الاعتبار»².

ويحدد العسكريون القواعد العامة التي تحكم الإستراتيجية بالمبادئ التالية:

. المحافظة على حرية العمل.

. الاقتصاد في القوى.

. الحصول على المبادأة .

. تحقيق المفاجأة .

. تحقيق الحشد .

. خفة الحركة .

. بساطة المخطط.

. تحقيق التعاون والتنسيق.

. وحدة القيادة³.

ويجمل المارشال "فوشن"⁴ المبادئ العامة للاستراتيجية في ثلاثيته المشهورة: الاقتصاد بالقوة، ووحدة وحرية العمل، وهي تهدف على الصعيد العسكري للبحث عن تدمير قوات العدو المسلحة بأساليب متنوعة لكل منها أنصاره المتحمسين، ولكنها تخضع دائماً لقانون عام لا يعرف الاستثناءات إلا نادراً، ألا

¹ . المرجع السابق، ج 1 ص 169.

² . بيير سيليريه، مرجع سابق، ص 96 . 97.

³ . هيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية، ط1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997)، ج 1 ص 67.

⁴ . المارشال فوشن هو القائد العام الفرنسي لقوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.

وهو: النصر للأقوى، وأن الهدف الأساسي للمناورة الاستراتيجية وهو في النهاية خلق الشروط التي تجعلنا في وضع الأقوى، في الزمان والمكان المطلوبين¹.

وترمي الاستراتيجية العامة إلى دراسة ومعالجة "مجمل الحرب" أو الصراع بغرض توجيه كل القوى والوسائل المساهمة فيها، وهي تمارس فوق "مسارح العمليات" وكل "مسرح" منها يتطابق مع "منطقة جغرافية" معينة، ويوحى بمفهوم استراتيجي خاص به يكمل الاستراتيجية العامة، والصفات الجغرافية لمسرح عمليات ما، لا تحدد الحول الاستراتيجية الممكنة فحسب، بل تحدد نوع القوى المطلوبة والمناسبة للعمل فيه، لذلك؛ فمن الضروري أن يراعى في تنظيم وتسليح وتجهيز القوات المحاربة شروط وطبيعة مسرح العمليات الذي ستعمل فيه².

ج . الجغرافيا الاستراتيجية: (الجيو استراتيجية/Geo Strategy)

فالجيو استراتيجية: مصطلح مكون من جزأين (Geo) وتعني الأرض، و (Strategy) وتعني في اللغة: فن القيادة والتخطيط الحربي أو استخدام القوة العسكرية لكسب أهداف الحرب³.

تعتبر الجغرافيا الاستراتيجية؛ الشقيقة الثانية للجغرافيا السياسية، وتشكل معها لوحة مزدوجة ومنسجمة، تزود القائد السياسي والقائد العسكري بأسلوب موحد للاقترب من المشاكل المترابطة بالضرورة في العالم الراهن، وهي تحظى "بشروعيتها" تدريجياً لأنها تعالج مجموعة العلاقات الأساسية في الحياة الحديثة للدول⁴.

فقد (اقتترنت الجغرافيا السياسية بدراسة القوة السياسية الدولية والقومية، وتجسد ذلك من خلال نظرية "راتزل" "الدولة كائن حي" أو من خلال نظرية "ماكيندر" (Mackinder)، حول "المحور الجغرافي للتاريخ"، وكان التركيز منصبا على القوة السياسية سواء أكان ذلك على شكل رؤى حول متطلبات التوسع المساحي للدول أم نموذجاً لتحقيق السيادة الدولية)⁵.

1 . 2 . 1 . 3 النظريات الجيوسياسية (النظريات المفسرة) .

رَبطاً لحدود الدراسة المكانية، والمتمثلة بالشرق الأوسط؛ بالنظريات الجيوسياسية التي تسهم في توضيح أسباب وعوامل الصراع المرتبطة بالمنطقة، ننطلق من نقطة نراها جوهرية، أشار إليها عبد القادر

¹ . بيير سيليريه، مرجع سابق، ص 87 . 88.

² . المرجع نفسه، ص 88.

³ - Oxford Dictionary , (Oxford Press. 1987), p.854.

⁴ . بيير سيليريه، مرجع سابق ، ص 84.

⁵ . حسن خليل، العلاقات الدولية النظرية والواقع الأشخاص والقضايا، ط1 (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2011)، ص 320.

محمد فهمي في كتابه "المدخل في دراسة الاستراتيجية"، وهو اللبس المفاهيمي الذي يقع بين النظريات الجيوبوليتيكية والنظريات الجيوستراتيجية، ويرجع هذا اللبس إلى ضعف إدراك الأبعاد الوظيفية والبنوية التي تسهم في بناء النظريتين¹.

ويظهر هذا اللبس المفاهيمي، حسب الباحث عبد القادر محمد فهمي، إلى دمج الباحثين بين أفكار "راتزل"، وأفكار "ماكندر"، باعتبارهما يمثلان وحدتين فكريتين لموضوع واحد "الجيوبوليتيكس"، فالجيوپوليتيكس من الناحية المفاهيمية تعني الأرض وعلاقتها بالسياسة، لكن ما هي الأرض التي نقصدها هنا؟ أو ما هو الحيز الجغرافي الذي نريد أن نحدده هنا؟ ما هل هو الإقليم الذي تتواجد فيه الدولة ويؤثر في حركتها السياسية؟ أم هو الإقليم الذي يؤثر في الحركة السياسية للقوى العالمية ويكون موضع استقطاب وجذب لهذه الحركة؟.

والفرق . حسب الباحث . واضح في كلتا الحالتين وبيّن، إذ هناك دول تقع في أقاليم لا تفرض خصائصها الاستراتيجية؛ أن تتحرك ضمن فروض النظرية الجيوبوليتيكية، إلا أن هذه الخصائص تفرض على غيرها من الدول أن تتحرك باتجاهها ضمن فروض النظرية الجيوستراتيجية.

وعلى هذا، وفي دراسة متأنية للأفكار التي انطلق منها "راتزل"، و"كيلين" و"هاوسهوفر" وحتى "ماهان" حول أهمية المكان، أو الحيز الجغرافي، أو لنقل الموقع الجغرافي الذي تشغله الدولة وأثره في زيادة فاعليتها أو حتى حركتها السياسية، فإننا يمكن أن نلاحظ فيها اختلافات وفوارق عن الأفكار التي انطلق منها ألفريد ماكندر و"سبيكمان" و"دوهيه" و"سفير سكي"².

وبالرجوع إلى موضوع الدراسة، والمتعلق ب"الشرق الأوسط"، يمكن التركيز أكثر على النظريات الجيوستراتيجية، والتي تفسر لنا أهمية المنطقة جيوستراتيجيا بالنسبة للقوى العالمية، سيما الولايات المتحدة وروسيا والصين، وحتى القوى الإقليمية "تركيا وإيران"، دون إهمال لأهمية الموقع بالنسبة لبعض دول الشرق الأوسط وهي على وجه التحديد؛ الدول العربية التي تحتدم فيها الصراعات المحلية "اليمن، العراق، سوريا، ليبيا، الصومال، السودان"، والتي تشكل بؤرة الصراع في الشرق الأوسط.

¹ . عبد القادر محمد فهمي، المدخل في دراسة الاستراتيجية، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2004)، ص70.

² . المرجع نفسه، ص70.

فالفريق الأول: انطلق من "الدولة" وواقعها الجغرافي، في حين ركز الفريق الثاني على "الإقليم" بما ينطوي عليه من خصائص ومزايا استراتيجية تطلعا نحو السيطرة العالمية¹، وحتى ولو سلمنا جدلا أن كلا الفريقين كان يريد أن ينتهي في محصلة نتائجها النظرية إلى السيطرة العالمية، إلا أن منطلقاتهما الفكرية تختلف فيما إذا كانت الدولة أو الإقليم هو المحور نحو هذه السيطرة، أو يكون موضوعا لها².

وبناء عليه، فإن أهمية العالم الإسلامي وفي القلب منه المنطقة العربية، والذي يصطلح على تسميته "بالشرق الأوسط، تكمن أهميته في موقعه في النظريات الاستراتيجية العالمية، إذ يقع معظمه ضمن المنطقة الثانية من نظرية "قلب الأرض" ل"ماكندر"؛ والتي سماها الهلال الداخلي، وقد أطلق عليها مع منطقة قلب اليابس يتم فرض السيطرة على مناطق الهلال الخارجي، ومن ثم السيطرة على جزيرة العالم، وتحكمه بالعالم، وإقامة الأمبراطورية العالمية³.

أما "سيبكيان"، الذي عدل من رؤية "ماكندر"، فرأى أن المنطقة الثانية، بحسب توزيع ماكندر وهي منطقة "الهلال الداخلي" التي تضم العالم الإسلامي (أي الشرق الأوسط)، تتحكم في معظم المضائق البحرية العالمية، وهي مفتاح القوة والسيطرة العالمية، وأطلق عليها "سيبكيان" أسم "الإطار أو الحافة"، وأكد أن هذا الإطار هو الذي يتحكم في جميع منافذ الحركة الأرضية والبحرية العالمية على عكس ما أشار إليه "ماكندر"⁴، ليؤسس الفرضية الجيوبوليتيكية أن من يحكم الإطار يحكم الجزيرة العالمية ومن يتحكم في الجزيرة يتحكم في مصير العالم⁵.

1 . 2 . 1 مدلول تطور القوة.

لتوضيح وبيان مدلول تطور القوة، نقف مع مدلول كل لفظة منهما على حدة، أي مدلول ومعنى التطور، ومدلول ومعنى القوة .

1 . 2 . 2 . 1 تعريف التطور . Development

¹ . في المبحث الثالث من الفصل الأول، تم تناول الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة وفق هذا المفهوم أي بالنظر إلى الإقليم، وعند التطرق لبعض القوى الإقليمية، كتركيا وإيران والسعودية تمت الإشارة إلى أهمية موقع الدولة وواقعها الجغرافي، وبناء عليه يكون قد تم توظيف الاتجاهين، مع تغليب رأي الاتجاه الثاني الذي نظر إلى أهمية إقليم الشرق الأوسط نظرة كلية .

² . عبد القادر محمد فهمي، المدخل في دراسة الاستراتيجية، مرجع سابق، ص71.

³ . محمد حمد حسن، الجيوبوليتيك ونظرية صراع الحضارات لهنتجتون، المجلة السياسية والدولية، (الجامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، العدد 8، 2008)، ص33 .34.

⁴ . المرجع نفسه، ص34.

⁵ . المرجع نفسه، ص34.

شأنه شأن العديد من المفاهيم، يختلط مفهوم التطور بعدد من المفاهيم المقاربة، فيتقاطع معها في بعض دلالاتها، ويفرد في شق منها بدلالاته الخاصة، ومن أهم المفاهيم التي يقف عندها البحث مفهومي: التغيير والتحول وصلتهما بمفهوم تطور القوة .

جاء في لسان: «طور: الطور؛ التارة، تقول طورا أي تارة بعد تارة، وجمع الطور: أطوار، والطور الحال: قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [سورة نوح (14)]، معناه ضروبا، فأحوالا مختلفة، والأطوار الحالات المختلفة، والتارات والحدود، واحدها طور»¹ .

وتطور: دخل في دور، دخل في طور، أي حالة في صورة، في هيئة، ويفسرها "بوسيه" بتغيير وتحول².

وقد تناول الفلاسفة تعريف التطور من ذلك ما جاء في موسوعة "لاند" الفلسفية: «أ. نمو مبدأ داخلي، كامن في البداية، يتحين شيئا فشيئا، وينتهي به الأمر إلى العلن.

ب. تحول تدريجي، ومنظور إليه، عموما كتحول بطيء جدا، أو متكون من تغيرات أولية شديدة الضائلة، لا تكاد تُلاحظ. يتعارض إما مع الاستمرارية وإما مع الثورة.

. سلسلة تحولات في اتجاه واحد: وتتضمن: النشئية³ فكرة قانون نشوء أو تطور.. لا أحد سيطلق

اسم مدارج تطويرية على التحولات التي تشاهد في مشكال kaléidoscope،

. تحولات مشتمة على سلسلة مراحل يمكن التذليل المسبق على تعاقبها: التطور حسب المذهب

الرواقي، هو تطور مغلق .. ذو تكرارات لا متناهية.

. تحول يجعل جمعا ينتقل من حال الائتلاف إلى حال الاختلاف، أو من الأقل اختلافا إلى الأكثر

اختلافا (سبنسر). يقابل الانحلال أو الانطواء.

. تحول (متصل أو فجائي)، لجنس حي إلى جنس آخر»⁴.

¹ . محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، ج4 ص507.

² . رينهارت بيتر أن دوزي، *تكملة المعاجم العربية*، نقله إلى العربية: محمد سليم النعيمي، ط1، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، 1979 إلى 2000)، ص7.

³ . منظومة فلسفية مرتكزة على فكرة التطور بكل معاني الكلمة، بنحو خاص: (أ) . فلسفة الصيرورة، مقابل فلسفة الخلود والنبات. (ب) . مرادفة للتحويلية transformisme (ج) . مذهب يقول أن القانون العام لنمو الكائنات هو التباين، (د) . وهو القانون الذي يمكن بمقتضاه أن تكون قد تكونت على التوالي المنظومة الشمسية، الأجناس الكيميائية، الكائنات الحية، الملكات العقلية، المؤسسات الاجتماعية [أندريه لاند، موسوعة لاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط2، (بيروت وباريس: منشورات عويدات، 2001)، ج1 ص381 . 382]

⁴ . المرجع نفسه، ج1، ص378 . 379.

وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي التطور Evolution نمو بطيء يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحقة، تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة، كتطور الأفكار والأخلاق والعادات. وهناك أشكال من التطور منها:

. التطور الخلاق Creative Evolution ويعني أن التطور خلق مستمر، وتجديد متواصل وتغير لا ينقطع حسب التوجيه الذي تمليه الحياة الدافعة الكامنة في الإنسان.

. التطور الثقافي Cultural Evolution والمقصود به نمو الثقافة من الأشكال البسيطة المفككة إلى أشكال معقدة متكاملة عن طريق التفاعل المستمر¹.

. التطور الاجتماعي هو: «نمو الثقافة وأشكال العلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي، وتشبه عمليات التطور الاجتماعي العمليات التي يمر بها التطور البيولوجي، وهو التنوع والكفاح من أجل البقاء والانتخاب الطبيعي والتكيف ولو أنها ليست مطابقة تماما لهذه العمليات»².

لدى الكتاب المعاصرين، وحتى لدى الفلاسفة، غالبا ما تؤخذ كلمة تطور بمعنى غير محدد، يفسر تكون العوالم بمسار نمو بطيء ومتدرج، أو بمسار تطور حسب التعبير الحديث.

يحكى في المعنى ذاته؛ عن تطور الآداب والأفكار، إلخ، إن كلمة تطور لا تتضمن بذاتها أية فكرة تقدم أو تأخر، إنما تدل على كل التحولات التي يعاينها جسم عضوي أو مجتمع بمعزل عن مسألة الاستعلام عما إذا كانت هذه التحولات مؤقتة أو غير مؤقتة³.

ونخلص إلى أن القوة كمفهوم؛ إما أن تعبر عن شيء مادي من خلال المكونات المادية للقوة، أو شيء معنوي يتصل بالأفكار.. وفي كلا الحالتين؛ استعمل البحث عبارة مفهوم القوة، والمفهوم هو: شيء ذهني مرتبط بالتصور الذي يجسده شيء مادي أو معنوي، وهو ما يؤدي بالبحث إلى تبني تعريف إجرائي لمُدلول تطور مفهوم القوة .

ويرى بعض المفكرين، أن فكرة التطور إنما تعبر عن مفهوم اجتماعي تاريخي، إذ هي حصيلة عملية اجتماعية تاريخية ذات صلة وثيقة بالتطور الاجتماعي. الثقافي للإنسانية الذي لا تتفك عنه هذه الفكرة، كما أنه مفهوم قديم، إذ له صور متباينة في أقدم الثقافات المعروفة، والفرق بينه قديما وحديثا، أنه في الثقافات القديمة كان ذا طابع ميتافيزيقي أو انفعالي يعكس الرجاء أو الأمل أو الرغبة لدى الإنسان

¹. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: انجليزي، فرنسي، عربي، (بيروت: مكتبة لبنان، 1982)، ص 143

². المرجع نفسه، ص 386.

³. أندريه لالاند، مرجع سابق، ج 1 ص 379 . 380.

في قدوم حالة أو مرحلة معينة مرغوب فيها هي أفضل المراحل السابقة، أما في العصور الحديثة فقد جعلت الفلسفات المادية الغربية من هذا المفهوم مفهوما واقعيا لا مجرد انعكاس لأمل أو رجاء مثالي أو خيالي، وادعت لنفسها القدرة على تسويغ المفهوم مؤمنة بواقعيته على أرض التاريخ وفي حركة الإنسان وفاعليته . وهو . مع هذا مفهوم نسبي حيث يمكن أن يكون مفهوما اجتماعيا أو أخلاقيا أو دينيا أو اقتصاديا أو طبيعيا¹.

هناك رؤية تربط مفهوم التطور بالمجتمع والواقع والتغيير، إذ مفهوم التطور لا يعني (استبدال بنية بأخرى، ولكنه يعني تفتح إمكانات جديدة في بنية قائمة، وبالتالي فتح حقول جديدة للممارسة والتنظيم تزيد من الطابع العضوي للمجتمع، وتخلق توازنات متعددة وعميقة تسمح له بتبني استراتيجيات والقيام بممارسات جماعية أعظم)².

وإذا كان التطور مرتبطا بالمجتمع والتغيير الاجتماعي؛ فمن المهم أن يشمل هذا التغيير على كل جوانب المجتمع، إذ إن (التطور ليس مجرد تراكم كمي لمستجدات معاصرة، تضاف أو تلحق ببناء المجتمع القديم، وإنما هو تحول كفي في بنية المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية)³.

1 . 2 . 2 . 2 . 1 التطور وصلته بمفهوم "التحول والتغير" .

أولا . مفهوم التحول: وهو في اللغة الانجليزية بمعنى: TRANSITION، ويطلق التحول في اللغة العربية ويعني: التنقل من موضع إلى موضع آخر⁴، والانتقال من حال إلى حال⁵، والاسم الجول، ومنه قوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف، (108)]، أي تحولا وتغيرا وانتقالا.⁶ ونقطة التحول هي الحد الفاصل بين أمرين يكون الأمر الثاني منهما أحسن حالا من الأول.⁷، بمعنى: أن الانتقال يقتضي عادة أن يكون الوضع المتحول إليه أفضل حالا من الوضع المتحول عنه.

¹ . إبراهيم محمود عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر: عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية، (1990 . 1996)، ط1، (الولايات المتحدة الأمريكية (هرندن . فيرجينيا): المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، ص34 . 35 .

² . برهان غليون، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية: بناء المجتمع المدني العربي . دور العوامل الداخلية والخارجية (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية في الفترة 19 . 23 يناير في لبنان)، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992)، ص735.

³ . إبراهيم محمود عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر: عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية، ص35، وطه جابر العلواني، كيف نتعامل مع القرآن، ط1، (الولايات المتحدة الأمريكية (هرندن . فيرجينيا): المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، ص9 . 10.

⁴ . محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، ج11 ص184.

⁵ . محمد، قلعجي، "معجم لغة الفقهاء"، ط2، (بيروت: دار النفائس، 1988) ج1 ص434.

⁶ . مخلوف، حسنين محمد، "معاني كلمات القرآن تفسير وبيان"، (بيروت)، ص138.

⁷ . محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، ج11 ص184.

ويستخدم التحول عادة في المجال السياسي باقترانه بالتحول الديمقراطي، أي؛ الانتقال الديمقراطي. ويلاحظ، أن التحول - ونظرا لأنه يكون نحو الأفضل - فهو يتفق ومفهوم التطور، بمعنى التحول نحو الأفضل والأحسن، وعلى ذلك يكون تحول القوة بمعنى تطورها، إذ يطلق التحول في القوة ويراد به:

أ . بيان تطور مفهوم القوة من خلال التحول الحاصل في معنى القوة القابلة لأن تكون مؤثرة في

العلاقات الدولية.

ب . التحول بمعنى؛ الابتعاد من عوامل القوة التقليدية، والتي ترتبط عادة بالقوة العسكرية، والتوجه إلى مجموعة عوامل جديدة غير تقليدية، مثل المعرفة والتكنولوجيا والمال والإعلام، والتي أسهمت في تطوير مفهوم القوة؛ التي اتخذت أشكالاً وأنماطاً عديدة؛ من ضمنها الشكل التقليدي لها "القوة العسكرية/الصلبة".

ج . لا يقتصر مفهوم تحول القوة على استعلاء دولة على أخرى، أو مجرد محاولة السيطرة عليها، أو التحكم فيها عبر أدوات القوة الصلبة Hard Power، وإنما يتسع ليشمل أيضا أدوات القوة الناعمة Soft Power من قبيل انتشار ثقافة معينة مغايرة وصعودها في مجتمع ما على حساب الثقافات والعادات والتقاليد الأصلية غي ذلك المجتمع¹.

ومن خلال النقاط الثلاث، نلاحظ أن تحول القوة يرد بمعنى التطور في مفهوم القوة من خلال: تطور مصادر القوة، والتحول بمعنى؛ إزاحة مركز قوة لدولة ما لتحل الدولة الجديدة محلها، وأن ذلك لا يقتصر على القوة الصلبة فقط، بل تسهم في ذلك التحول؛ أشكال عديدة للقوة، ويشمل التطور . أيضا. بمعنى التحول البحث في معنى القوة القابلة لأن تكون مؤثرة في العلاقات الدولية، فقد تمتلك الدولة من المصادر المادية والقوة العسكرية ما لا يمكنها من إحداث أي تأثير في العلاقات الدولية، وهو ما فتح المجال أمام صعود قوى جديدة في النظام الدولي لا تستند بالضرورة إلى القوة الصلبة العسكرية، بل إلى أشكال جديدة للقوة كان لها تأثيرها البارز في العلاقات الدولية أكثر من القوة العسكرية (الصلبة).

ثانيا . التغيير : Change يقصد بالتغيير في معناه اللغوي ، تغيير الشيء عن حاله، تحول. وغيره: حوله وبدله، كأنه جعله غير ما كان، وغيرُ الدهر، أحواله المتغيرة²، مما أوجب عدم قول تغيير الذات، وإنما قول التغيير في الذات، لأن هناك فرق شاسع بين المعنيين، فتغيير الشيء يعني استبداله بشيء

¹ . مصطفى شفيق علام، تحول القوة في العلاقات الدولية: دروس للأمة، (في): تقرير ارتيادي (استراتيجي)، (السعودية: مجلة البيان، العدد 8، (ديسمبر/ كانون الأول 2011)، ص323.

² . محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق ، ج5 ص40.

آخر، أو تغيير ماهيته وكيونته إلى شيء آخر تماماً، أما التغيير في الشيء فيعني بقاء الشيء على ما هو عليه مع إجراء تعديلات وتغييرات محددة فيه.

وتشير كلمة "غير" في اللغة إلى أصليين:

الأول: إحداث شيء لم يكن قبله. والثاني: انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى.

فمن الأصل الأول: غيره جعله غير ما كان، وخيره حوله وبدله، ومن الأصل الثاني: الغير، أي تغيير الحال وانتقالها من الأصلح إلى الأفضل¹.

أما التعريف الاصطلاحي للتغيير (change) فيعني: انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة، ويقصد باصطلاح social الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين، أما مصطلح التغيير الاجتماعي *Changement Social* فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية².

ويعرف أحمد زكي بدوي التغيير بأنه: « كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغيير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها»³.

وفي المنظور السياسي، يأتي التغيير بمعنى: "التحول في الهيكلية أو العمليات، أو الأهداف التي تؤثر على توزيع وممارسات القوى الحاكمة في المجتمع"، ويحدث التغيير السياسي إما عند تولؤم النظام مع المتطلبات الجديدة والبيئة المتغيرة، أو عندما يفشل النظام في الاستمرار فيستبدل بآخر، وإذا ما كان للتغيير السياسي تأثير واسع ومستمر على المجتمع، فمن الممكن أن يطلق عليه مصطلح "ثورة"، أما عندما يكون التغيير مفاجئاً وغير دستوري، ولا يأتي بتغييرات جذرية في العلاقات الاجتماعية، يسمى

¹ . أنعام عبد الرضا سلطان، القوة وأثرها في النظام الدولي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، (العدد الثالث عشر، المجلد الثاني، السنة 2017)، ص25.

² . محمد عمر الطنوبي، التغيير الاجتماعي، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1996)، ص52.

³ . أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص382.

بالانقلاب، وعندما يكون التغيير السياسي سلمياً، يطلق عليه "إصلاح"، ويمكن اعتباره مرادفاً للتغيير الدستوري في القيادة¹.

كما عرف التغيير في المجال السياسي بأنه: «التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية، وتؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في توزيع السلطة والنفوذ في المجتمع، سواء أكان المجتمع المحلي أو الإقليمي أم الدولي²»، ويعرف أيضاً بأنه: «النمو والتقدم والرقي على المستوى الفردي والجماعي الموجه مع احتمالية وجود المخاطرة، وأن احتمالية هذه المخاطر تجعل الناس يترددون في الإقدام على عملية التغيير³».

وفي الإطار الاستراتيجي يعرف الباحث الانجليزي "روبينسون" Robinson " التغيير بأنه التحرك من الوضع القائم إلى وضع مستقبلي أكثر كفاءة وفاعلية، وبذلك فالتغيير هو تلك العملية العظيمة الإيجابية والتي تسير فيها الأوضاع نحو الاستقرار والتطور⁴.

وبشير "يروك برس" York Press " إلى التغيير بأنه: «عملية جوهرية ومستمرة على مدى زمني طويل ويحدث نوعاً ما من الاضطرابات أو المقاطعة لسير التفاعلات المألوفة، ويمثل ذلك التغيير جوهر عملية الانتقال سواء كان على المستوى الجزئي أو الكلي إلى وضع غير مسبوق في التفاعلات والأداء⁵».

أما عن علاقة التطوير بالتغيير، فقد سبق أن أوضحنا أن التطوير بمعنى تحول من طوره، وبشير إلى التغيير التدريجي الذي يحدث في بنية النظام، كما يطلق التطور على التغيير التدريجي الذي يحدث في بيئة المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه، فالتطوير اصطلاحاً هو التحسن وصولاً لتحقيق الأهداف المرجوة بصورة أكثر كفاءة، والفرق بينه وبين مفهوم التغيير يكمن في:

¹ . محمد ميسر فتحي، التغيير في النظام الدولي ومراكز القوى العالمية: رؤية مستقبلية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، (جامعة الموصل، كلية العلوم السياسية، المجلد 2 السنة 2، العدد 4، كانون الأول 2015 / ربيع الأول 1437هـ)، ص 113 . 114.

² . وليد عبد الحي، حضور التاريخ من اللحظة الراهنة إلى الآفاق السياسية، (في): أحمد مالكي، وعبد السلام بنعيد وكمال عبد اللطيف، وآخرون، الانفجار الكبير في الأبعاد الثقافية والسياسية، ط1، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص 223.

³ . سيف الهرمزي، مقتربات القوة الذكية الأمريكية كآلية من آليات التغيير الدولي: الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجاً، ط1، (قطر. بيروت: المركز العربي للأبحاث، 2016)، ص 85.

⁴ . محمد ميسر فتحي، التغيير في النظام الدولي ومراكز القوى العالمية: رؤية مستقبلية، تكريت للعلوم السياسية، ص 114.

⁵ . يورك برس، إدارة التغيير، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2005)، ص 17.

- أ . التغيير الذي يحدث قد يتجه نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، وبالتالي قد يؤدي إلى تحسن أو تخلف، أما التطوير فهو يؤدي إلى التحسن والتقدم لكونه بني وفق أساس علمي.
- ب . التغيير يتم أحيانا بإرادة الإنسان وأحيانا أخرى بدونه، أما التطوير فلا يتم إلا بإرادة الإنسان ورغبته الصادقة، فإذا لم تتكون الإرادة نحوه والرغبة فيه، فلا يمكن له أن يرى النور أو يظهر لحيز الوجود.
- ج . التغيير يكون جزئي ينصب على جانب معين، أو نقطة محددة، أما التطوير يكون شاملا، وينصب على جميع الجوانب للموضوع أو الشيء المراد تطويره.

1 . 2 . 2 . 3 التعريف بالقوة .

تأتي أهمية تحديد مفهوم "القوة" في العلاقات الدولية من زاوية تناول هذه العلاقات على أنها "علاقات قوى"، وعلاقات القوى في المجال الدولي هي علاقات اجتماعية، ذلك أن علاقات القوى في المجال الدولي لا تعني في حقيقتها أكثر من علاقات قدرات الدول بما أوتيت من قوى، ومن ثم علاقات بين إرادات تستهدف بقدراتها غايات اجتماعية (غايات تتمثل بالنظرة الشائعة المصلحة القومية)، وهذه الطبيعة الاجتماعية تعرض مفهوم القوة للكثير من الخلاف حول مضمونه وأبعاده¹.

القوة هي أحد المفاهيم التاريخية المفتاحية في التقليد الكبير للفكر الغربي الخاص بالظاهرة السياسية، وهي في الوقت ذاته مفهوم يفتقر . بالرغم من تاريخه الطويل . افتقارا واضحا . على المستويات التحليلية . إلى اتفاق في آراء المفكرين حول معناه المحدد².

أولا . تعريف القوة في اللغة والاصطلاح.

. في اللغة: جاء في المعجم الوسيط: «القوة ضد الضعف، والطاقة»³، وهي تمكن الإنسان من أداء الأعمال الشاقة، وهي المؤثر الذي يغير أو يميل على تغيير حالة سكون الجسم، أو حالة حركته بسرعة منظمة في خط مستقيم، وهي مبعث النشاط والنمو والحركة ، جمعها: قوى، يقال: رجل شديد القوى: أي؛ شديد أسر الخلق⁴، كما نجد أن القوي والقادر والمقتدر من أسماء الله الحسنى⁵، تأتي في اللغة بمعنى

1 . محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، ، مرجع سابق، ص45 . 46 .

2 . ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، (عمان (الأردن): دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، (2005)، ص 213.

3 . إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر وعطية صوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط5، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، (2011)، ج2 ص 769.

4 . المرجع نفسه، ج2 ص769.

5 . المرجع نفسه، ج2 ص 769

الجد في الأمر وصدق العزيمة، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال، الآية 60]، أي: أعدوا لهم جميع أنواع القوة المادية والمعنوية، وفي قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة الآية 63]، أي بحزم وعزم وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود، الآية 80] .

أما في الغرب؛ فيميز الأنجلو سكسون . بصدد (القوة) في المجال الدولي . بين "Strenght" بمعنى القوة، وبين "Power" بمعنى القدرة، كما يميز الفرنسيون في هذا المعنى بين "Force" و "Puissance" .
ففي الانجليزية: ثمة اتجاهان في شأن مفهوم لفظة "Power" .

. اتجاه يرى في القدرة Power في المجال الدولي: «القوة Strength التي يتاح لحكومة ما أن تتحرك بها في ممارستها لسياستها الخارجية، أو بمعنى آخر أن القدرة Power هي القوة التي يتاح لحكومة ما استخدامها لتأمين ما تريده لدى غيرها من الحكومات»، ويعبر عن هذا الاتجاه "ألفريد دي كارازيا Alfred de Grazia" و"طوماس سلفونسون Thomas H. Slevenson" في كتابهما "World Politics, A study in international relations"¹ .
وواضح أن هذا الاتجاه؛ لا يرى في القوة أكثر من مجموعة العوامل المشكلة لقدرة الدولة، ولذا فإن أصحاب هذا الاتجاه يتناول عوامل قوة الدولة (السكان، الموارد الطبيعية، الوحدة الوطنية..) باعتبارها عوامل قدرتها، وهكذا يشيع لدى أصحاب هذا الاتجاه استعمال لفظة القدرة Power للدلالة على ما نستطيع أن نسميه "بالقوة العاملة".

. الاتجاه الثاني؛ وهو الاتجاه الذي يميل إلى ربط "القدرة Power" بفكرة العلاقة الإنسانية، مقتربا بذلك من المفهوم الفرنسي عند Aron، فأصحاب هذا الاتجاه يبدعون من أن القدرة Power هي تأثير الإنسان على عقول وأفعال غيره من الناس، ويمعن أصحاب هذا الاتجاه في تركيزهم على فكرة "العلاقة الإنسانية" في مفهوم القدرة Power حتى راح أحدهم يدعو إلى تسميتها بالقدرة الاجتماعية " Social Power"² .

وبصدد اللفظتين الفرنسييتين: Force في معنى القوة و Puissance في معنى القدرة يقول: R.Aron ريني آرون: « أنه ليس مما يتعرض مع روح اللغة الفرنسية قصر استعمال لفظة Puissance أي القدرة على العلاقة الإنسانية، أي على الفعل الإنساني في ذاته، أي على الفعل المتمثل . هنا . في حمل الآخرين

¹ . محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، مرجع سابق، ص47.

² . المرجع نفسه، ص 47 .

على تنفيذ إرادتنا، وعلى قصر استعمال لفظ Force (القوة) للدلالة على الوسائل Moyens التي تتخذها القدرة (كعضلات الفرد أو أسلحة الدولة). ومن ثم يميز Aron بين القوى Les forces العسكرية والاقتصادية وبين قدرة La puissance الدولة والتي تعني وضع هذه القوى موضع العمل في ظروف وبأهداف معينة¹. ويرجح محمد بدوي؛ استعمال لفظتي القدرة والقوة معا للدلالة على لفظ القوة في العلاقات الدولية باللغة العربية، كما أن العبارة العربية "علاقات القوى" تعني في المجال: علاقات القادرين على استخدام قواهم المتاحة، أن الذي يملك عناصر القوة ولكنه يعجز عن أن يقدر بها على مغالبة غيره ليس قادرا وليس قويا في نفس الوقت².

ثانيا . تعريف القوة في الاصطلاح: القوة مفهوم يستخدم على نطاق واسع في التواصل الشخصي والسياسي وفي الخطاب العلمي. ويرغب الجميع في معرفة ما هي القوة (Everybody claims to know what power is)، ولكن بالنظر إلى ثروة المعاني التي تعطى لهذا المفهوم في الحياة اليومية وبين علماء الاجتماع، يبدو الارتباك واضحا في التوصل إلى وضع تعريف للقوة³، وهو ما جعل ماكس وبيير يقول بأن مفهوم القوة غير محدد تحديدا دقيقا في علم الاجتماع⁴ وينسحب الأمر على العلوم السياسية . أيضا .

أ . تعريف علماء الاجتماع للقوة : من أهم من تناول القوة بالتعريف، نذكر ما يأتي:

. يرى برتراند راسل B. Russell في كتابه (Power a New Social Analysis)، أن القوة هو المفهوم الأساسي في العلوم الاجتماعية شأنها في ذلك شأن الطاقة Energy التي تمثل المفهوم الأساسي في العلوم الفيزيائية، والتي لا يمكن ملاحظاتها إلا عند استخدامها فقط⁵، إذ يرى أنها «عبارة تحقيق النتائج المقصودة، ومن ثم فهي مفهوم كمي»⁶، إذ أننا قد لا نعلم أن (أ) يملك قوة على (ب) إلا بعد أن يتغلب على مقاومته، أي يمارس (أ) قوته بالفعل ويقضي على مقاومة (ب)، ويرجع ذلك إلى أن للقوة أشكال عديدة تتراوح بين الثروة، والأسلحة، والسلطة المدنية، والتأثير في الرأي وقوانين الديناميكا

¹ . المرجع السابق، ص46.

² المرجع نفسه، ص46 . 47.

³ - Bertrand Badie, Dirk Berg-Schlosser, Leonardo Morlino, **International encyclopedia of political science**, (United States of America: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 2011), p.2099

⁴ . ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: صلاح هلال، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، والمركز الثقافي الألماني، 2011)، ص92.

⁵ - Bertrand Russell , **Power, A new Social Analysis**, First published, (London and New York: Routledge, 2004), p.5.

⁶ - Ibid, p. 23.

الاجتماعية التي لا يمكن التعبير عليها إلا من خلال لغة القوة، ويختلف نتيجة لذلك تصنفنا للقوة بناء على الشكل الذي نتخذه، ورغم ذلك يظل لكل منها منفعتها حسب "راسل"¹.

. يعرف ماكس فيبر القوة بأنها: كانت نقطة البداية لتحليل ويبر السياسي هي التمييز المهم بين القوة كسلطة والقوة كإكراه. بالنسبة لويبر، السلطة هي الاستخدام الشرعي للقوة، فالأفراد يقبلون الأوامر التي يتم إعطاؤها لهم، ويتصرفون بناءً عليها لأنهم يعتقدون أن القيام بذلك أمر صائب. من ناحية أخرى، في الإكراه، يجبر ناس آخرون على القيام بعمل ما، غالبًا عن طريق التهديد بالعنف، وهذا يعتبر دائمًا غير شرعي. ومع ذلك، قد نرغب في التشكيك في بعض الافتراضات التي قدمها "ويبر" في هذا المجال، لكن هل يمكننا قبول التمييز بين الإكراه والسلطة؟، وهو ما يفترضه "ويبر"، هل تصورات ويبر عن "الإكراه" و "السلطة" تستند دائمًا إلى وجهة نظر الأشخاص ذوي القوة؟².

وبمراجعة عدد من مؤلفات "ماكس ويبر" وقفنا على عدد من تعريفاته للقوة، فقد عرفها بقوله: «كل إمكانية في داخل علاقة اجتماعية لإنفاذ الرغبة الخاصة ضد رغبة الراضين لها، بغض النظر عما تركز عليه تلك الإمكانية»³. كما يعرف يعرف "ماكس فيبر"؛ القوة في كتاب آخر بأنها: «إمكانية فرض إرادة على سلوك الآخرين»⁴، وفي كتابه "The Theory of Social and Economic Organization" يعرف "فيبر Weber" القوة بأنها: «احتمال أن يكون فاعل واحد في علاقة اجتماعية في وضع يمكنه من تنفيذ إرادته على الرغم من المقاومة، بغض النظر عن الأساس الذي يقوم عليه هذا الاحتمال»⁵، فوفقًا ل Weber، فإن القوة هي لعبة محصلتها صفر، إما أن تفوز أو تخسر، فالفكرة تكمن في أن القوة هي سمة تتبع من صفات وموارد وقدرات موضوع واحد⁶. يشير التعريف إلى:

. أن القوة / السلطة هي ظاهرة علائقية لا يمكن استيعابها دون تحديد علاقة اجتماعية⁷، وبمعنى أكثر توضيحًا (أنه لا يمكن ممارستها إلا في إطار تفاعل معين)⁸، ويعرف فيبر العلاقة الاجتماعية بأنها

¹ - Ibid, p. 23.

² - Power, Authority and the State, https://2u.pw/1hG60_22/5/2020 21h 25m

³ . ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص92.

⁴ - Max Weber, **On Law in Economy and Society**, (Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1954), p.323.

⁵ - Max Weber, **The Theory of Social and Economic Organization**, translate. By: A. M. Henderson and T. Parsons, (Glencoe Illinois and The Falcon Wing Press , Oxford university Press, New York, INK, 1947), p152

⁶ - Matteo Pallaver, **Power and Its Forms: Hard, Soft, Smart**, (A thesis submitted to the Department of International Relations of the London School of Economics for the degree of Master of Philosophy. London, October 2011), p.32.

⁷ - Felix Berenskoetter, **Thinking about power** .In : Felix Berenskoetter and M. J. Williams, **Power in World Politics**, First published, (London and New York :Routledge, 2007), p3.

⁸ - Stéphane Paquin et Dany Deschênes ,**Introduction Aux Relations Internationales: Théories, pratiques et enjeux**, Édition : Luc Tousignant et France Vandal ,(Chenelière Éducation inc, 2009), p29

ظاهرة حيث يتم تشكيل إطار المعنى الذي يتم من خلاله تشكيل إرادة الأفراد والسلوك "بشكل متبادل وموجه نحو بعضهم البعض". ومن ثم، يتطلب تحديد ما إذا كان الأفراد في علاقة القوة وكيف يتم ذلك، تحديد سياق المعنى، أي نظام القيم المشترك.

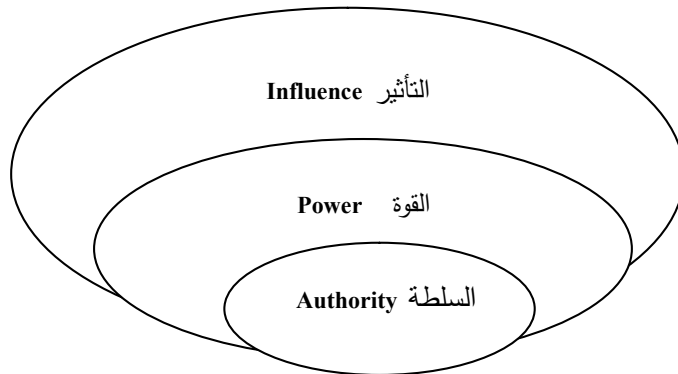
. يشير التعريف إلى أن تحديد القوة له علاقة كبيرة بتحديد الموقف الذي يوضع فيه الشخص في مواجهة الآخرين، مما يسمح برؤية القوة على حد سواء "القدرة" و "التأثير".

. القوة تعني تحقيق إرادة المرء ليس فقط ضد الآخرين ولكن أيضاً مع الآخرين، وبالتالي تشمل ظواهر المقاومة والتعاون، هكذا يسمح ويبرر أيضاً بفكرة التمكين، أو "السلطة"، ويترك الباب مفتوحاً لاحتمال أن علاقة القوة ليست هرمية بالضرورة، كما هو مبين في مفهوم "السلطة"¹.

ويؤكد ويبر أن هناك مجموعة متنوعة من قواعد القوة/السلطة؛ «كل الصفات التي يمكن تصورها للشخص وجميع الظروف الممكنة التي يمكن أن تضعه في وضع يسمح له بفرض إرادته في موقف معين»²، بالإشارة إلى هذه الثروة من الاحتمالات لتعبئة وممارسة القوة/السلطة، وصف ويبر هذه الظاهرة بأنها غير متبلور اجتماعياً.

بعيداً عن تعريفات ويبر، يمكن تمييز أربعة عناصر مكونة للسلطة: أولاً، السلطة علائقية؛ ثانياً، هي مقصود. ثالثاً، تقوم على الموارد الاجتماعية؛ ورابعاً، القوة مرتبطة بسياقات محددة³. ووفقاً لهذا المفهوم العلائقي للسلطة، يتم ممارسة هذا التفاعل بوسائل مختلفة تتراوح من الأكثر سلمية إلى الأكثر عنفاً: من الإقناع إلى التحريض والإكراه والعقوبات واستخدام القوة⁴.

شكل (2): يوضح العلاقة بين مفهوم القوة والتأثير والسلطة



المراجع: شكل من إعداد الطالبة

¹ - Felix Berenskoetter, op, cit , p.3.

² - Bertrand Badie, Dirk Berg-Schlosser, Leonardo Morlino, **International encyclopedia of political science**, (United States of America: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 2011), p.2099.

³ - Ibid, p.2100.

⁴ - Stéphane Paquin et Dany Deschênes ,op. cit, p.29.

يوافق كل من رالف داهندورف Ralf Dahrendorf وبيتر إم. بلو . P. M. Blau. Dahrendorf، على تعريف "ماكس فيبر"، إذ يذهبان إلى القول بأن القوة هي ملكية عرضية، ملكية للأفراد، وليست ملكية الهياكل الاجتماعية. ويجادلان بأن "الاختلاف المهم بين القوة والسلطة يكمن في حقيقة أنه في حين أن القوة مرتبطة بشكل أساسي بشخصية الأفراد، فإن السلطة ترتبط دائماً بالمواقف أو الأدوار الاجتماعية؛ القوة هي مجرد علاقات واقعية، والسلطة هي علاقات مشروعة، نحن معنيون . حصرياً. بعلاقات السلطة، لأن هذه وحدها، هي جزء من البنية الاجتماعية وبالتالي تسمح بالاشتقاق المنهجي لصراعات المجموعة من تنظيم المجتمعات والجمعيات الكلية داخلها، وليست نتاج علاقات القوة الهيكلية.¹

. عرّف "بيتر ميكائيل بلو Peter M. Blau" القوة بأنها: «قدرة الأشخاص أو الجماعات على فرض إرادتهم على الآخرين على الرغم من المقاومة، من خلال الردع، إما في شكل حجب المكافآت الممنوحة بانتظام، أو في شكل عقاب، مثلما يشكل الأول والأخير، في الواقع، عقوبة سلبية»²، ويشبه هذا التعريف إلى حد كبير تعريف "لاسويل وكابلان" في السلطة والمجتمع، حيث ذهبوا إلى أن القوة هي: «عملية التأثير على سياسات الآخرين بمساعدة الحرمان الشديد (الفعلي أو المهدد) لعدم المطابقة مع السياسات المقصودة»³. ويبدو أن المؤلفين يقدمان مفهوم العنف أو القوة كعنصر أساسي، إن لم يكن هو العنصر الأساسي لعلاقات القوة. على الأقل. عندما يحدث عدم الامتثال. إنهم يشددان على عنصر مهم من القوة؛ تمارسه عندما تشعر بتهديد الناس من قبلك. ومن ثم، فإن القوة ليست مظهرًا فعليًا للتفوق، بل هي إمكانية موجودة دائماً⁴.

ب . القوة في اصطلاح علماء السياسة.

مثل "ماكس فيبر"، يفهم "لاسويل وكابلان"؛ القوة كظاهرة للعلاقات بين الأشخاص. يعرّفونها على أنها إنتاج التأثيرات المقصودة على الأشخاص الآخرين، وبشكل أدق، أن يؤثر (أ) على (ب) من خلال تشكيل وتوزيع القيم ضمن "نمط القيمة" المشترك.

عرّف "هارولد لاسويل" و"أبراهام كابلان" القوة بأنها "المشاركة في صنع القرارات: تمتلك G سلطة على H فيما يتعلق بالقيم K إذا شاركت G في اتخاذ القرارات التي تؤثر على سياسات K من H⁵

¹ - Ralf Dahrendorf, *Class and Class Conflict in Industrial Society*, (Stanford University Press, Stanford California, 1959), pp.12-13.

² - Peter M. Blau, *Exchange and Power in Social Life*, (Library of Congress Catalog, 2017), p115.

³ - Matteo Pallaver, *Power and Its Forms: Hard, Soft, Smart*, (A thesis submitted to the Department of International Relations of the London School of Economics for the degree of Master of Philosophy. London, October 2011), p.33.

⁴ - Ibid, p. 33.

⁵ - Bertrand Badie, Dirk Berg-Schlosser, Leonardo Morlino, op. cit, p. 2101.

يميز "لاسويل وكابلان" بين مفهوم "القوة" و"النفوذ"، في حين يفهم الأول على أنه "سيطرة فعلية" على أنماط القيمة المشتركة تحت التهديد بالعقوبات، يتم تعريف النفوذ على أنه إمكان محتمل في موقع متفوق ويفتقر إلى الطابع القسري لـ "القوة"، في حين أن هذا الرأي يشاركه معظم العلماء، هناك خلاف حول كيفية ربط المفهومين. يعامل "لاسويل وكابلان"، "القوة" على أنها فئة فرعية من "النفوذ"، بينما يرى آخرون الاثنين على أنهما متميزان تحليلياً، أو يفهمان على أن "النفوذ" شكل محدد من أشكال "السلطة"، لأن اتخاذ قرار بشأن موقف واحد أو آخر إما يضيق أو يوسع معنى السلطة، فهذا أكثر من مشاحنات دلالية، يفترض "لاسويل وكابلان" أن التعريف الضيق للسلطة (القوة) كظاهرة قسرية يفترض مسبقاً المصالح المتضاربة ويعرّف السلطة (بمعنى القوة) بشكل فعال على أنها كسب الصراع الذي يتجلى في أعمال يمكن ملاحظتها، أي في مشاركة (أ) في صنع السياسة التي تؤثر على قيم (ب) ، مشدداً على أن الوسائل التي تسمح بمثل هذه السيطرة يمكن أن تكون كثيرة ومتنوعة. يتبع "كابلان ولاسويل" "فيبر" في التأكيد على أهمية السياق لفهم القوة ، بحجة أن المحللين يجب أن يأخذوا في الاعتبار: الوزن أي؛ (درجة المشاركة في القرار)، والنطاق، أي؛ (القيم التي تم تشكيلها) ومجال السلطة أي؛ (الأشخاص المعنيين)¹.

لقد اتبع العديد من المؤلفين خطوات "فيبر" ، ويرون القوة ليس كنوعية محددة للشخص ولكن كعلاقة بين ممثلين (أ و ب) أو كيانات (مجموعات)، ووفقاً "لرېنشارد تاووني"، يمكن تعريف القوة بأنها: « قدرة الفرد، أو مجموعة من الأفراد، على تعديل سلوك الأفراد أو المجموعات الأخرى بالطريقة التي يريدها»².

. أما روبرت دال³ Robert Dahl : يفترض "روبرت دال" في مؤلفه (The Concept of Power)

وجود طرفين هما (أ) و(ب) حيث يمارس (أ) قوة على (ب) ليقوم بعمل سلوك معين يريده (أ) ويقول على لسانه، إن فكرتي البديهية عن القوة أشبه بما يأتي: أن للطرف (أ) سلطة على الطرف (ب)، للحد الذي يدفع به للإتيان بأشياء لا يقوم بها من غير هذه القوة . إن القوة بحسب دال هي علاقة بين طرفين أو أكثر، فهي القدرة على إلزام الآخرين ليسيروا وفقاً لأهداف من يمارس هذا الفعل، ويؤكد أن وجود علاقة القوة مرهون بثلاثة شروط أو عوامل هي:

. أن يكون هناك نزاع على أهداف معينة.

. أن يوافق أحد الأطراف على مطالب الطرف الآخر ولو كره منه.

¹ - Felix Berenskoetter, op. cit, p.5.

² - Bertrand Badie, Dirk Berg-Schlosser, Leonardo Morlino, op. cit, p. 2101.

³ . أستاذ العلاقات الدولية في جامعة بيل الأمريكية ورائد المدرسة السلوكية في تحليل القوة.

. تفترض علاقة القوة أن أحد الطرفين قادر على إنزال عقوبات يعدها الطرف كفيلة بإلحاق أضرار بالغة به، ولا بد أن يكون ثمن عدم إذعانه لمطالب الآخر أكبر مما سيفقده نتيجة إذعانه¹.

وهو في تحديد القوة كعلاقة اجتماعية، يحاول تعميم هذه الظاهرة على السياسة الدولية من خلال تعميم تحليله الاجتماعي على مصير الأفراد إلى المجال الدولي، وجعل الدولة تحل محل الفرد، فكل ما يؤثر في الفرد يؤثر في الدولة، وكل ما يعتمد عليه الفرد من موارد وفرص وأشياء تكون مصادر قوة للدولة، وكذلك الوسائل ونطاق للقوة فهي عند "دال" على صعيد الأفراد والمجتمع، ولكن يمكن في المجال الدولي فتكون القوة علاقة بين دول معينة².

وإذا كان تعريف روبرت دال يركز على الخاصية العلائقية للقوة ، حيث يمتلك (أ) سلطة على (ب) إلى الحد الذي يمكنه من الحصول على ما يريد من (ب)، إذا تم فهم القوة على أنها علاقة لا يمكن فيها ل (أ) فقط تعديل نوايا (ب) وإرادته، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يمكن ل (ب) "الارتباط" ب (أ) من جانبه، يمكن ل (ب) محاولة مقاومة إرادة (أ) من خلال تعبئة القوة المضادة، وفقاً لـ Heinrich Popit ، فإن الفرصة النهائية لكسر سلطة (أ)، تتمثل في الانسحاب الجسدي من علاقة القوة، إما عن طريق الهروب من الموقف، أو الانتحار، أو من خلال الاستعداد للقتل. إن الرغبة في الموت أو الانتحار هي أقوى قوة مضادة يمكن أن تحشدتها ضد (أ)، سواء في الحرب التقليدية أو في الإرهاب، فهي سلاح شائع الاستخدام³.

. أليكس دي توكفيل Alexis de Tocqueville: يرى دي توكفيل عند دراسته عن "الديمقراطية في أمريكا"، ومن خلال بحثه عن أثر الديمقراطية على البناءات الاجتماعية والتراث والقوة في المجتمع، مما جعله يسوغ /أو يسوق الحكم الحديث في مضمونه غالباً، إذ أنه ذهب على خلاف العدد الأكبر ممن كتبوا عن الديمقراطية، إلى أن الديمقراطية ليست نسقا أو وعاء للحرية، وإنما وعاء للقوة، وإذا ما كانت الحرية هي الحضانة ضد القوة، فإن الديمقراطية هي شكل من أشكال القوة، فإذا ما تحدثنا عنها كنظام أو شكل للحكم، فهي أعظم قوة وأعمق أثر من أي نظام آخر⁴.

. يعرف رينولدز القوة هي: « القدرة على توليد النتائج المقصودة »⁵.

¹ - Robert. A. Dahl. **The Concept of Power**, (University Yal ,Behavioral Science department of political science, 1957, Vol, 2July), p.202 .

² . تأمر كامل الخرجي، مرجع سابق، ص 218.

³ - Bertrand Badie, Dirk Berg-Schlosser, Leonardo Morlino, Op. cit, p. 2100.

⁴ . عبد الرحمن خليفة، أيديولوجية الصراع، دراسة في نظرية القوة، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999)، ص36.

⁵ . سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، ط5، (بغداد: المكتبة القانونية، 1431هـ/2010م)، ص 195.

. ويعرفها كل من بادلوفر و لنكولن : « امتلاك القوة المادية والعسكرية والقدرات»، ولكن بالمعنى الواسع الذي يستخدم فيه المصطلح، فإنه يتضمن أكثر من ذلك أنها: المجموع الكلي لقوة وقدرات الدولة أعدت وطبقت من أجل تطوير مصالحها الوطنية وتحقيق أهدافها الوطنية¹.

. أما مورغنتاو، فيطلق تعبير السلطان على القوة التي يعرفها: « سيطرة الإنسان على عقول الآخرين وأفعالهم، وبضيف: ونحن نشير بتعبير السلطان السياسي إلى علاقات الإشراف المتبادل بين حاملي أية سلطة عامة، وبين هؤلاء وبين الشعب بمجموعه»²، ويرى بأن الميل للسيطرة بصورة خاصة يعد عنصرا مائلا في جميع الترابطات الإنسانية ابتداء بالأسرة وعبورا بالترابطات الأخوية والمهنية والمنظمات السياسية المحلية وانتهاء بالدولة³. ويفسر ذلك، أن إنسانا من الناس يمارس أو يرغب في أن يمارس سلطاته السياسية على (ب)، وهذا يعني بأن (أ) قادر أو يريد أن يكون قادرا على السيطرة على بعض ما يقوم به (ب) من أعمال عن طريق التأثير على عقله وتفكيره⁴.

تتحدد القوة حسب مورغنتاو في إطار الارتباط بفكرة التأثير أو السيطرة، وبتحديد آخر، فإن القوة السياسية Political Power التي تعنيها هذه النظرية الواقعية هي مدى التأثير النسبي الذي تمارسه الدول في علاقاتها المتبادلة، وهي بذلك لا يمكن أن تكون مرادفا للعنف بأشكاله المادية والعسكرية، وإنما هي أوسع نطاقا من ذلك بكثير، فهي تلك النتائج النهائي في لحظة ما، لعدد كبير من المتغيرات المادية وغير المادية، والتفاعل الذي يتم بين هذه العناصر والمكونات هو الذي يحدد في النهاية حجم قوة الدولة، وبحسب هذا الحجم، تتحدد إمكانياتها في التأثير السياسي في مواجهة غيرها من الدول⁵. يرى مورغنتاو أن استخدام مفهوم القوة في تعريف مصلحة الدولة هو المعلم البارز الذي يعين الواقعيين على تلمس طريقهم في حقل السياسة الدولية⁶، فالواقعيون يرون القوة سببا أصيلا للعلاقات كافة بين المتغيرات كافة، لأن صاحب القوة يؤثر في سلوك الفاعلين الآخرين وتوجهاتهم ومعتقداتهم وميولهم السلوكية⁷ ومع ذلك

¹ . المرجع السابق، ص 194.

² . المرجع نفسه، ص 195.

³ . هانز. جي. مورجنتاو، السياسة بين الأمم الصراع من أجل السلطان والسلام، ترجمة: خيري حماد، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1964) ج 1 ص 61-62.

⁴ . المصدر نفسه، ج 1 ص 60.

⁵ . إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، ط1، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)، ص 19.

⁶ . هانز. جي. مورجنتاو، مرجع سابق. ص 62.

⁷ - David Baldwin. Neoliberalism, Neorealism, and World Politics, in: David Baldwin, ed, Neorealism and Neoliberalism The Contemporary Debate , (New York Columbia University Press, 1993), p.16 .

يظل تعريف القوة قضية شائكة ومثيرة للجدل بين منظري العلاقات الدولية بصفة عامة، وأنصار المدرسة الواقعية بصفة خاصة¹.

من هنا تنتظر النظرية الواقعية إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة واستقلالها بالكيفية التي عليها مصالحها أو استراتيجياتها بغض النظر عن التأثيرات التي تتركها في مصالح الدول الأخرى².

فالسياسات الدولية والداخلية حسب مورغنتاو . هي؛ في الواقع صراع من أجل السلطان، أي (القوة)، ولا تتعدّل إلا بالأوضاع التي يقع الصراع بسببها في المجالات الدولية والداخلية على حد سواء³.

واتساقا مع الاتجاه الواقعي في تعريف القوة، يعرف "أرنولد وولفرز"؛ القوة بأنها: «القدرة على دفع الآخرين نحو عمل ما تريد، وتمنعهم من عمل ما لا تريد»⁴، فهو يرى أن القوة لا تكتسب كهدف نهائي في حد ذاته، وإنما هي مجرد أداة لتحقيق أهداف أبعد منها، ومن دون ربط القوة بأهداف يصعب الحكم على الحصيلة المتحققة⁵.

. أما "ستيفن روزن"، فإنه يعرف القوة بأنها: «قابلية لاعب دولي في استخدام المصادر والموجودات الملموسة وغير الملموسة بواسطة التأثير على مخرجات الأحداث في النظام الدولي، في اتجاه قناعاته في النظام»⁶. ويشير هذا التعريف إلى:

. القوة هي الوسيلة التي يتعامل بواسطتها اللاعبون بعضهم ببعض.

. القوة هي ليست صفة سياسية طبيعية، ولكنها وليدة موارد مادية.

. القوة هي وسيلة من أجل تحقيق التأثير على اللاعبين الآخرين الذي يتنافسون من أجل تحقيق

نتائج ملائمة لأهدافهم الخاصة.

. إن استخدام القوة إذا ما تم عقلانياً، فهو محاولة من أجل أن تكون مخرجات الأحداث الدولية

لتحقيق أغراض خاصة للحفاظ على تحسين رضا اللاعبين في السياسة الدولية، إن هذا الرضا طبيعي

¹ . أحمد علي سالم، القوة والثقافة وعالم ما بعد الحرب الباردة: هل باتت المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية شيئاً من الماضي، مجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 20 خريف 2008)، ص 121.

² . المرجع نفسه، ص 19.

³ . هانز. جي. مرجنتاو، مرجع سابق، ج 1 ص 61.

⁴ . اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية : دراسة تحليلية مقارنة، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1987)، ص 69 ، وسيف الهرمزي، مرجع سابق، ص 36.

⁵ . سيف الهرمزي، مرجع سابق، ص 36.

⁶ . سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 195 .

وهو مقياس درجة إدراك تأثير عناصر صناع القرار للمجتمع الداخلي لحاجات وأهداف المجتمع الدولي الواجب استخدامها في القواعد الدولية السائدة¹.

. ويرى "أرنست هاس" بأن القوة هي: « وظيفة بعدة عوامل بعضها ملموسة مثل الموارد الأولية والإنتاج الصناعي، وبعضها غير ملموسة مثل التكنولوجيا والأخلاق، القوة هي مرادف للقوة العسكرية وتعرف بأنها: « مقدار القوة المتاحة لنخبة الأمة نحو إنجاز أية مساعدة معينة »². وأن تعرف القوة . أحيانا . تعريفاً فضفاضاً باعتبارها السبب الذي يؤدي إلى جميع النتائج في العلاقات الدولية، وهي بذلك تترادف تقريباً مفهوم السببية ذاته³، وتعرف القوة أيضاً باعتبارها مجموع الإمكانيات المتاحة لدولة ما، التي يمكن تقديرها بمقارنتها بالإمكانيات المتاحة للدول الأخرى⁴.

ثالثاً . المفاهيم المقاربة للقوة:

لمفهوم القوة عدد من المفاهيم المتداخلة والمقاربة له، فهناك من لا يفرق بين القوة والقدرة أو القوة والنفوذ، فضلاً عن القوة والسلطة، فتارة يطلق هذا المفهوم أو ذاك كمرادف للقوة أو شبيهه أو القوة نفسها، ورغم ذلك يقع الاتفاق في ميدان العلاقات الدولية على أن القوة تعني القدرة على التحكم والتأثير في سلوك الغير من الوحدات الدولية الأخرى بما يخدم مصالحها، أو تحقيقاً للأهداف التي تسعى إليها⁵. وتوضيحاً لعلاقة القوة بالمفاهيم المقاربة لها، نقف على مدلول كل منها النقاط الآتية:

أ . **السلطة والقوة: (power _ authority)** : تأتي السلطة في اللغة العربية بمعنى القهر، والاسم من السلطان (السلطة) بضم السين، فاللغة العربية المعجمية تركز على جانب التسلط في مفهوم السلطة⁶، السلطة⁶، إذ تعتبر السلطة أحد مظاهر القوة السياسية التي بواسطتها تستطيع أن تجبر الآخرين على طاعتك، بينما السلطة هي الحق في أن توجه الآخرين أو أن تأمرهم بالاستماع إليك وطاعتك، والسلطة تتطلب قوة أما القوة بلا سلطة فظلم واستبداد، بمعنى أنها القدرة على فرض إرادة أخرى⁷.

¹ . المرجع السابق، ص195.

² . المرجع نفسه، ص 194.

³ - أحمد علي سالم، مرجع سابق، ص122

⁴ Kenneth Waltz , *Theory of International Politics*, (United States of America: Library of Congress, 1979), pp.97 – 98.

⁵ . إياد بن خلف الكعود، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: عبد القادر فهمي الطائي، (جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، 2016)، ص18.

⁶ . على أسعد وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999)، ص115.

⁷ . سيف الهرمزي، مرجع سابق، ص39 . 40.

تعددت التعريفات الاصطلاحية للسلطة، فهناك من العلماء من قال أنها قوة ذات طابع نظامي رسمي، ترتبط بمنصب أو موقع أو وظيفة رسمية معترف بها في المجتمع ويتطلب مباشرتها أن تكون تحت إمرة المرء بعض المصادر التي بموجبها يتسنى له التحكم في الآخرين، أو قهرهم. وقد يتأتى له ذلك عن طريق السيطرة على الموارد الاقتصادية كالملكية الفردي، أو القوة التنظيمية، واحتكار مواقع الردع وتمنح صاحبها حق توزيع الجزاءات على المخالفين¹.

ويعرف "ماكس فيبر" السلطة بأنها: «الفرصة المتاحة لرجل أو عدد من الرجال لتحقيق إرادتهم في عمل جماعي ضد مقاومة آخرين مشاركين في العمل»² وتمارس السلطة بالقسر والقهر أو بالغرامات التي تعد أخف وطأة من الأولى، ويدخل النفوذ إلى جانب السلطة بعده أسلوبا من أساليب السلطة التي من الصعوبة لمسها واكتشافها، والمفارقة بين السلطة هي أن الأخيرة تقوم على قاعدة من الشرعية، في حين أن ممارسة القوة لا تقتزن دائما بالشرعية³، وجوهر السلطة عنده الطاعة الاختيارية للأفراد والتوجيهات التي يصدرها الفرد الذي يتمتع بالقوة، حيث يعتبر أعضاء الجماعة أن تحكم السلطة فيهم أمرا شرعيا. وليس من الضروري أن يكون مصدرا لسلطة أحد الأفراد، فقد يكون نظاما ليس له الطابع الشخصي كالنظام القانونين وهكذا تتميز السلطة عن القوة من ناحية وجود عنصر الموافقة أو الطاعة الاختيارية من جانب أعضاء الجماعة⁴.

ب . القدرة والقوة: يرى طه بدوي أن؛ «علاقات القوى في المجال الدولي هي بالدرجة الأولى علاقات اجتماعية، ذلك بأن علاقات القوى في المجال الدولي لا تعني في حقيقتها أكثر من علاقات قدرات الدول بما أوتيت من قوى، ومن ثم علاقات ما بين إرادات تستهدف بقدراتها غايات اجتماعية (غايات تتمثل بالنظر الشائعة المصلحة القومية)، وهذه الطبيعة الاجتماعية تعرض . كما قدمنا شأن شتى الظواهر الاجتماعية . مفهوم "القوة" في مجالنا للكثير من الخلاف حول مضمونه وأبعاده، ويزيد من حدة الخلاف أن علم العلاقات الدولية لا يزال علما ناشئا، بل وفي مرحلة الطفولة الأولى»⁵.

¹ . حسين عبد الحميد أحمد رشوان، القوة والسلطة والنفوذ: دراسة في علم الاجتماع السياسي، (مركز الإسكندرية للكتاب، 2012)، ص76.

² . ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص92.

³ . فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص511 . 512 ، وسيف الهرمزي، مرجع سابق، ص40.

⁴ . حسين عبد الحميد أحمد رشوان، القوة والسلطة والنفوذ: دراسة في علم الاجتماع السياسي، (مركز الإسكندرية للكتاب، 2012)، ص114.

⁵ . محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص45 . 46.

ج . القوة والنفوذ: النفوذ كمصطلح أطلقه علماء الاجتماع السياسي على القوة (غير الشرعية)، أي غير المستمدة من سلطة رسمية إلزامية في التنظيم غير الرسمي في نطاق المجتمع السياسي (المحلي)، قد لا يصلح للتعبير . بشكل دقيق . عن القوة على الصعيد الدولي، والتي تنحصر في وجه واحد وهو الوجه الذي لا يعبر عن وجود سلطة شرعية لها حق إصدار القرار النهائي الإلزامي، وإذا كانت القوة على الصعيد الدولي تتجسد بشكل واضح في العنف كأصل في التعامل بين الأطراف الدولية كنتيجة منطقية لغياب السلطة الشرعية العليا في البيئة الدولية، فإن العنف أو الإكراه كصورة من صور القوة يُكتسب . وفقا لتصنيف علماء الاجتماع السياسي . لصالح (السلطة) كوجه من وجوه القوة أكثر من اكتسابه لصالح (النفوذ) كوجه آخر مغاير للوجه الأول، فغالبا لا يتأتى للتنظيمات غير الرسمية في نطاق المجتمع السياسي (المحلي) ممارسة العنف أو الإكراه، وتعتمد بشكل كبير على الإقناع والاستمالة والترهيب والترغيب في التعبير عن قوتها، بينما يتأتى للسلطة السياسية (النظامية) ممارسة الإكراه لأن نظاميتها هي التي تمنحها الاحتكار الشرعي لأدوات العنف في المجتمع¹.

د . القوة والتأثير: يعد التأثير مفهوما محوريا في الدراسات السياسية، حيث يميز بعض المحللين بينه وبين مفهوم القوة عن طريق تضييقه، بحيث لا يشمل إلا الوسائل غير المباشرة أو غير الملموسة لتغيير السلوك، أما البعض الآخر فيعتبر أن القوة شكلا من أشكال التأثير، وقد يكون التأثير قسريا أو غير قسري²، وأحيانا يكمن التأثير في إغراء طرف آخر بالمكافأة³.

وبالرغم من تعدد التعريفات المعطاة للقوة، واختلاف آراء الباحثين حوله، إلا أنه يمكن إجمال تلك التعريفات وردها إلى اتجاهين اثنين: الأول؛ تقليدي يفهم القوة على أنها الإكراه المادي، وأنها قدرة أحد الأطراف لإجبار الطرف الآخر بفعل بعض الشيء، أي بمعنى آخر قدرة الدولة على فرض إرادتها على الآخرين من خلال الوسائل الاقتصادية أو العسكرية، أما الثاني؛ فهو الاتجاه المعاصر والذي يدرك القوة بمعنى التأثير النفسي، أي بمثابة محصلة علاقة التفاعل بين طرفين أو أكثر والتي تتميز بقدرة أحد

¹ . خالد الحراري، مفهوم القوة في السياسة الدولية، (مصر: مطابع الأهرام، 2015)، ص 30 . 31.

² . عبد الرحمن خليفة، مرجع سابق، ص 87.

³ . عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، ط1، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2004)، ص 194 . 195.

طرفيها على دفع الآخر نحو القيام بفعل معين¹، أي أن القوة يراد بها هنا القدرة على التأثير في سلوك الآخرين بالتلويح لهم بشكل من أشكال الجزاء².

1 . 2 . 3 عناصر القوة وخصائصها.

1 . 3 . 2 . 1 عناصر القوة: لقد دأب الباحثون في علم العلاقات الدولية منذ Morgenthau H.J. على حصر عوامل قوة الدولة في المجال الدولي، في قوائم تختلف في العدد والتسميات من باحث إلى باحث، وذلك دون محاولات جدية لتصنيفها في ضوء معايير معينة في الطريق إلى اقتراح صيغ نظرية في شأنها يهتدى بها في دراستها.

وهذه العوامل أو العناصر . حسب "مورغنتاو" تتضمن ثماني عوامل هي: الجغرافيا، الموارد الطبيعية، المقدرة الصناعية، الاستعداد الحربي، السكان، الخصائص القومية، المعنويات القومية، المهارة الدبلوماسية³.

ومنذ "مورجنتاو" والتشابه قوي بين القوائم التي يقدمها المصنفون الأنجلوسكسون في هذا المقام، فكلها تدور حول: السكان، رقعة الإقليم، الموارد الطبيعية، التكنولوجيا، الوحدة الوطنية أو المعنويات القومية، الاستعداد الحربي، المقدرة الدبلوماسية وهكذا ..

ويقترح الفرنسيان J.B. Duroselle , P. Renouvin قائمة شبيهة بالقوائم الأنجلوسكسونية، فهما يردان قوة الدولة إلى مجموعة العوامل الجغرافية، الأوضاع السكانية، القوى الاقتصادية، العوامل المالية، الشعور القومي، ثم يضيف الأستاذان الفرنسيان إلى هذه العوامل العميقة الأثر " دور رجال الدولة في تشكيل سياستها الخارجية وذلك بأن دراسة العلاقات الدولية، من غير تصور الدور الذي يؤثر به رجل الدولة . بشخصيته وأفكاره وخبراته في سير هذه العلاقات فيه إهمال لعامل كثيرا ما يكون له خطورته البالغة في هذا المقام⁴.

تكمن أهمية القوة في قدرتها على التأثير، وتستند القدرة بشكل على امتلاك الدولة لعناصر أساسية متعلقة بالخصائص والموارد والقدرات والمؤسسات التي تشكل مجموعها قدرات الدولة الحيوية التي تمكنها من فرض خياراتها على الآخرين، وفقا للوجهة التي تخدم مصالحها وتظهر هذه العناصر بأشكال متعددة

¹ . صبري مقاد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص19.

² . علي زياد العلي، منطق القوة الاستراتيجي في العلوم السياسية، ط1، (عمان الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع، 2017)، ص73، وعلي زياد العلي، القوة الأمريكية في النظام الدولي، مرجع سابق، ص13.

³ - Morgenthau H.J, Op. cit, p.80.

⁴ . طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، ص51 . 52.

ومتنوعة كالمساحة الجغرافية وعدد السكان، والموارد الطبيعية، والقدرات الاقتصادية والقوة العسكرية، والبنية التكنولوجية، والفعاليات الثقافية، والمؤسسات السياسية والحالة المعنوية للشعب وغيرها، وعلى الرغم من تداخل هذه العناصر وتشابكها لتشكل بمجموعها عوامل القوة الشاملة للدولة، فإن العبرة تكمن أولاً وأخيراً في كيفية استعمالها واستغلالها بكفاءة عالية عند تعرض الدولة لأي ضغوط خارجية واستناداً إلى ذلك تتم عملية تقييم القوة ومدى تأثيرها¹.

وعليه، تكون مصادر القوة هي: تلك العناصر التي تمثل الموارد العامة التي يمكن أن تستخدمها الدولة على المدى الطويل لامتلاك قدرات معينة أو تطويرها، تستخدم في عمليات التأثير، كالموقع الجغرافي، وعدد السكان والموارد الاقتصادية، والقاعدة الصناعية، والإمكانات العلمية. التكنولوجية، والقيم الثقافية، فالسكان مثلاً لا يستخدمون مباشرة في الحروب، وإنما العناصر المنظمون القادرون على حمل السلاح منهم، والذي يسمون عادة جيشاً، وتمثل هذه المصادر عموماً أسس قوة الدولة، أما قدرات القوة وهي عناصر القوة التي تمثل قدرات محددة، فيمكن أن تستخدمها الدولة مباشرة في عملية ممارسة التأثير في المدى القصير كالقوات المسلحة والاحتياطيات النقدية، والأدوات الدبلوماسية، وأجهزة الاستخبارات، فالجيوش عادة ما تكون في وضع استعداد لاستخدام القوة المسلحة في أي وقت تتعرض فيه الدول للتهديد، وتمثل هذه القدرات أدوات قوة الدولة².

ويساعد فهم عوامل قوة الدولة على فهم تطورات الصراع، ويمكن رد هذه العوامل. إجمالاً. إلى عاملين رئيسيين:

. عوامل طبيعية: وتجمع عامل المجال الجغرافي (أي البيئة الجغرافية والموقع والمجال)، والعالم السكاني (الأوضاع السكانية من حيث علاقتها بقوة الدولة في المجال الدولي ومن حيث علاقتها بالعلاقات السياسية الدولية)، والموارد (كعامل من عوامل الدولة في المجال الدولي وكهدف من أهداف السياسة الخارجية)³.

¹ . خليل حسين، القوة وأثرها في الأحلاف الدولية وصراعاتها، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، (العدد الخامس والستون، تموز/ يوليو 2008)، ص35.

² . المرجع نفسه، ص35 - 36.

³ . يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي "دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"، (بيروت: دار النهضة العربية، 1406/ 1986)، ص137.

. عوامل اجتماعية: وتجمع الوحدة الوطنية (أو الائتنام داخل الإطار الإقليمي السياسي كعامل من عوامل قوة الدولة في المجال الدولي والشعور القومي وانعكاسه في السياسات الخارجية للدول)، والقيادات السياسية (أي دور هذه القيادات في تحريك الواقع الاجتماعي نحو سياسات خارجية معينة)¹.

وللعوامل الاجتماعية التي يتحدد على أساسها مدى إيجابية أو سلبية أثر الموقع الجغرافي على منطقة معينة، فإذا ما توافرت العوامل الاجتماعية القادرة على تحقيق الاستغلال الأمثل للمزايا الطبيعية التي يتيحها الموقع الجغرافي (التحكم في مواقع المرور الدولية مثلا)، لانعكس أثر الموقع الجغرافي بصورة إيجابية في شكل قدرة الدولة في المجال الخارجي، أما إذا لم تتوافر تلك العوامل الاجتماعية، لأصبحت المزايا التي يحققها الموقع الجغرافي عديمة الجدوى، بل وانعكس أثرها بصورة سلبية تتمثل في تحريك أطماع الدول الأكثر قدرة في النسق الدولي نحو السيطرة على تلك المناطق الجغرافية².

1 . 2 . 3 . 2 خصائص القوة: يمكن استخلاص جملة وعدد من الخصائص التي تحدد الإطار

العام لمفهوم القوة، كمفهوم يعبر عن جوهر العملية السياسية لاسيما على المستوى الدولي، كالاتي:

أ . القوة علاقة إدراكية في الأساس: فقد تمتلك دولة ما؛ قدرات كبيرة تمكنها من فرض إرادتها، لكن تصرف الدول الأخرى اتجاهها سيعتمد على إدراكها لمقدرات الدولة الأولى، وكذلك على إدراكها لمقدرات الدولة الأولى، وكذلك على إدراكها لرغبة تلك الدولة في استعمال هذه القدرات ووضعها موضع التنفيذ، وتستمر عملية الإدراك بشكل استرجاعي لتعتمد (القوة) على إدراك الطرف الأول لمدرجات الطرف الثاني تجاهه وهكذا³.

ب . القوة مفهوم نسبي: ذلك أن القوة ليس شيئا مطلقا، بل إنها تتفاوت تبعا للعصر وطبيعة المتحدين وتصورنا عنهم، ويزداد الأمر تعقيدا نتيجة التباين الكبير في العناصر المطلوب أخذها في الاعتبار، فثمة عناصر يمكن قياسها بين العناصر التقليدية كالديمغرافيا والقدرة الصناعية والاحتياجات النقدية والقدرة العسكرية، في حين يتعذر قياس العديد منها كالترابط الوطني ونوعية الدبلوماسية، وقدرة شعب ما على الابتكار وتحمل المعاناة والتضحية، أي ما يطلق عليه Gausewitz اسم "الآداب الوطنية" التي تبين مدى عزم أي شعب على دعم السياسة التي ينتهجها حكامه، وهو ما أشار إليه Hans Morgenthau بحق بأنه يؤثر على كافة الأنشطة المضطلع بها في أية أمة إنتاجها الزراعي والصناعي،

¹ . المرجع السابق، ص137.

² . ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي - السوفييتي في الشرق الأوسط، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، 25.

³ . لويد جنسون، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة: محمد بن أحمد مفتي ومحمد السيد سليم، ص238، وخالد الحراري، مرجع سابق، ص19.

فضلا عن المؤسسة العسكرية والسلك الدبلوماسي¹. حيث لا تتضح القوة إلا من خلال علاقة تفاعل دولي، فليس بالإمكان أن نقول أن الدولة (أ) مثلا دولة قوية، وأن الدولة (ب) دولة ضعيفة، وإنما كل طرف يكتسب درجة من القوة بالنسبة لوزن قوة الطرف الآخر.

ج . **القوة مفهوم متغير**: فالقوة النسبية للدول في حالة تغير دائم، لذلك، فإن حالة الاتزان الدولي ما هي إلا حالة عارضة ومؤقتة، وذلك نظرا للحركية الشديدة التي تتسم بها التفاعلات الدولية، ويرجع ذلك إلى حالة التغير المستمر في مقومات وإمكانات القوة، وكذلك التغير في الأهمية النسبية لأي من هذه الإمكانيات².

د . **القوة مفهوم موقفي**: تتغير تبعا لطبيعة المواقف الدولية التي تواجهها الدولة، فقد تستطيع دولة أن تمارس نفوذا أو تستخدم (العنف) تجاه دولة معينة في موقف ما، بينما لا تستطيع القيام بنفس الفعل تجاه دولة أخرى، أو تجاه نفس الدولة في قضية أخرى³.

هـ . **القوة مفهوم متعدد الأبعاد**: فالقوة القومية للدولة تعتمد على جملة من المعطيات والعوامل، وهذه المعطيات برغم أن بعضها متغير بشكل مستمر، إلا أن وزن كل منها وأهميته في الإطار العام لقوة الدولة متغير أيضا، وبشكل مستمر من فترة زمنية إلى أخرى، ومن دولة إلى أخرى، ففي حين كان الاعتماد على القدرات العسكرية لتوضيح قوة الدولة . خلال فترة طويلة من الزمن . فإن القدرات الاقتصادية والقدرات المتعلقة بالقيادة السياسية صارت تلعب دورا مهما في تحديد حجم ووزن دولة ما، فاليابان مثلا . والتي لا تمتلك أي قدرات عسكرية تذكر . تمنحها قدراتها الاقتصادية مستوى من القوة يمكنها من فرض إرادتها بما يحقق مصالحها القومية التي تأطرت وتبلورت مع ما ينسجم مع هذه القدرة وما ينسجم كذلك مع غياب القدرة العسكرية بالنسبة لها⁴.

و . **القوة مفهوم متطور ومتجدد**: لا يمكن إدراك منتهى مكوناته وعناصره، إلا أنه يمكن إدراك تأثيراته ومداهما عند الاستعمال خاصة، ينبني على هذه الخاصية، احتمالية تعدد أنواع القوة ضمن مجالين واسعين يضمنان دلالات غير محددة للقوة وهما كونه "قوة مادية . وقوة معنوية" .
وتحت هذين الضابطين أو المحددين، يمكن إدراج مختلف أنواع القوة "صلبة، ناعمة، ذكية (كيسة)، قوة معرفية، اقتصادية، ثقافية، سياسية، مدنية، حضارية، دينية ...

¹ . برتران بادى وماري كلود، انقلاب العالم سوسولوجيا المسرح الدولي، ترجمة سوزان خليل، (القاهرة: دار العالم الثالث، 1998)، ص 321 . 322 .

² . خالد الحراري، مرجع سابق ص 20 .

³ . المرجع نفسه، ص 20 . 21 .

⁴ . المرجع نفسه، ص 20 . 21 .

1. 3 التعريف بالشرق الأوسط وأهميته الجيوستراتيجية.

يعتبر الشرق الأوسط، الحيز المكاني الجغرافي الذي تدور على أرضه التفاعلات الصراعية، باعتبارها أحد أبرز أنماط التفاعلات في العلاقات الدولية، وإلى جانب ذلك، يحضر معطى "القوة" كمتغير يقتزن بإدارة هذه الصراعات.

يحاول هذا المبحث، ومن خلال تعريفه بالمنطقة وأهميتها الجيوسياسية والجيوستراتيجية، بيان تناول البحث لتحليل سبب صراعات المنطقة من مدخل "جيوپوليتيكي"، سواء تعلق الأمر بأسباب الصراع أو تعلق الأمر "بالقوة" في ذاتها، بالنظر إليها كمعطى ترتكز عليه الأهمية الجيوسياسية والجيواستراتيجية للمنطقة، أو بالاستناد إلى نظر الآخر إلى المنطقة وأهميتها بالنسبة إليه، وفي الحالة الأخيرة، نجد أن الدول التي ترى في الشرق الأوسط منطقة نفوذ لها، هي قوى إما دولية أو اقليمية، وما امتداد نظرها إلى الشرق الأوسط، إلا بحث في زيادة قوتها، وأداة ذلك (أي زيادة القوة)، هو الصراع على الشرق الأوسط .

1. 3 . 1 التعريف بالشرق الأوسط وحدود نطاقه الجغرافي.

يتناول المطلب التعريف بمنطقة الشرق الأوسط، وبيان مشتملات المنطقة جغرافيا، حيث وقع الخلاف في تحديد ذلك.

1. 3 . 1 . 1 التعريف بالشرق الأوسط.

يعتبر "الشرق الأوسط" مصطلح جغرافي سياسي، شاع استخدامه في أجزاء العالم المختلفة، إذ أن التسمية، ولو أنها قصد بها وبغيرها تقسيم الشرق إلى أقسام حسب البعد والقرب من أوروبا، إلا أن الإقليم في الواقع هو إقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة، والعالم القديم بصفة خاصة¹ .

وبالرغم من ذبوع هذا المصطلح، إلا أن الشرق الأوسط إقليم صعب التحديد بصورة واضحة أو قاطعة، ولا يرجع السبب في ذلك إلى أن الإقليم مجرد ابتكار لفظي في قاموس السياسة العالمية منذ أواخر القرن الماضي، ولكن السبب في صعوبة تحديد الشرق الأوسط راجع إلى أنه إقليم هلامي القوام، بمعنى أنه يمكن أن يتسع أو يضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه باحث في مجال من مجالات العلوم الطبيعية أو الإنسانية، أو التصنيف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولية، أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم².

¹ . يحي أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص141.

² . محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014)، ص219، يحي أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص141.

لا يحمل مصطلح الشرق الأوسط المعنى نفسه بالنسبة إلى الباحثين والسياسيين، إذ يبدو وكأنه مصطلح متحرك غير مستقر بعد، وربما ما عرف الاستقرار، بالمعنى التاريخي وغيره من المعاني، لا في اللسان الغربي ولا في الترجمات العربية المرادفة له، ولا حتى في أبعاده الجغرافية ومفاعيله وتداعياته فوق رقعة الجغرافيا الآسيو . إفريقية¹.

هذه الصعوبة في تحديد الشرق الأوسط نابعة عن أن هذا الإقليم يتكون من عدة متداخلات طبيعية وبشرية، ذات طبيعة انسيابية²، شأنها في ذلك شأن معظم الأقاليم، وأنه على هذه المتداخلات يمتد بعد زمني هو أطول بعد تاريخي نعرفه عن أي إقليم آخر في العالم، وبالإضافة إلى ذلك يرتبط الإقليم بعامل جغرافي واضح الأثر في كل أرجائه؛ ذلك هو عامل المكان والعلاقات المكانية التي ميزت، وتميز الشرق الأوسط كمنطقة مركزية منذ القدم في علاقات الشرق والغرب القديم، وحديثا الشرق بمضمونه الحضاري الاقتصادي عامة في آسيا وإفريقيا الشمالية والشرقية، والغرب بالمضمون الحضاري الصناعي العام في أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفييتي³ (سابقا)، روسيا حاليا.

1 . 3 . 1 . 2 الشرق الأوسط بين المصطلحات المختلفة .

لعل الغموض الذي يكتنف تحديد إقليم الشرق الأوسط راجع إلى أن هناك نوعا من المفهوم المسبق عند كثير من الناس يؤدي إلى التباس بين عدد من مصطلحات، فمن "الشرق الأوسط" والتي يقابلها في الإنجليزية "الميدل إيست" إلى "الشرق الأوسط الكبير" أو "الأكبر" و"الموسع" و"الأوسع" كما نقرأ في التسميات الأمريكية المستجدة، مرورا "بالشرق الأدنى Moyen Orient" أو "المتوسطية الأوروبية" وفقا للتسميات الفرنسية والألمانية⁴، تتغير الصياغات السياسية والجغرافية وتلتقي أو تتباين الأفكار والرؤى الاقتصادية والثقافية لمنطقة الشرق الأوسط، وتبدو الجغرافيا الخاصة بتلك المنطقة مفتوحة لتلقف الخرائط والمشاريع والمبادرات، فتتسع لتضم الدول العربية وتركيا وإيران و"إسرائيل" ودولا متعددة من آسيا الوسطى ليست محددة بعد، أي مجمل الدول العربية والإسلامية، أو تضيق لتقتصر على عدد محدود من هذه الدول⁵.

¹ . نسيم خوري، مشروع "الشرق الأوسط الكبير" أو "المبادرة المستحيلة"، الدفاع الوطني اللبناني (العدد التاسع والأربعون، تموز، 2004)، ص5.

² . لعل الأصح استعمال لفظة "انسيابية" بدل "انسيابية".

³ . محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مرجع سابق، ص219 . 220.

⁴ . يحي أحمد الكعكي، مرجع سابق ، ص141.

⁵ . نسيم خوري، مرجع سابق، ص5 . 6.

أولا - الشرق الأوسط (وهو موضوع الدراسة والتحديد):

استخدم مصطلح الشرق الأوسط Middle East كثير من الباحثين والأكاديميين وهيئات حكومية ودولية عددا من المصطلحات للإشارة إلى كل الإقليم أو جزء منه، ومن المصطلحات التي تتداولها الكتابات المختلفة، أو التي كانت متداولة في وقت ما أو يتداولها الكتاب بمفهوم معين، وذلك مثل . الليفانت (Levant)، الشرق، الشرق القديم أو الأقدم Ancient East, Most Ancient East، والصحاري الكلاسيكية Classical Deserts جنوب غرب آسيا South - West Asia، الشرق الأدنى Near East، Nather Osten. Nahost¹، وتعد عبارة "الشرق الأوسط" Middle East, Moyen Orient من أكثر العبارات والمصطلحات شيوعا واستعمالا، وبالرغم من ذلك وبالرغم من ذلك يعتبر من أكثرها مثارا للجدل والاختلاف في نفس الوقت، إذ أنه لا يكاد يوجد اتفاق محدد على حدوده، ومكوناته، كما أنه لا يوجد تبرير واحد مقنع عن سبب وصفه "أوسطا".

يرجع مفهوم الشرق الأوسط في جذوره إلى بدايات القرن العشرين، حينما استخدمه رجل الاستخبارات البريطاني الجنرال "توماس جوردن" عام 1900 في تنبيهه للحكومة البريطانية من الخطر الروسي على مصالحها في الهند، وإن كان المفهوم قد ارتبط في الأوساط الأكاديمية بالجنرال الأمريكي "أفريد ماهان"، في مقالة له عن الخليج العربي والعلاقات الدولية عام 1902²، حيث نبه الحكومة البريطانية لأهمية منطقة الخليج العربي التي أطلق عليها الشرق الأوسط للإمبراطورية البريطانية ومصالحها في الهند، ليبدأ بعد ذلك في الانتشار في الدوائر الاستعمارية الغربية، ليصل بعد ذلك إلى تأسيس قيادة الشرق الأوسط في القيادة العسكرية للحلفاء في الحرب العالمية الثانية³.

ففي عام 1911 استخدم اللورد "كيرزون" (حاكم الهند وقتئذ) عبارة "الشرق الأوسط" للإشارة إلى مناطق تركيا والخليج العربي وإيران في آسيا باعتبارها تمثل الطريق إلى الهند⁴.

ومنذ بداية القرن العشرين، وحتى الحرب العالمية الأولى، عرف الفكر الغربي ثلاثة مصطلحات هي: الشرق الأدنى (Near East) وتركز حول الدولة العثمانية، والشرق الأقصى (Far East) وتركز حول الصين، في حين أطلقت عبارة الشرق الأوسط (Middle East) للدلالة على المنطقة الواقعية بينهما¹.

¹ . محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مرجع سابق، ص222.

² - Bertrand Gueynard, *Near East: Histoire d'une terminologie, Outre -Terre*, (2005/4 no 13), PP.18-19. file:///C:/Users/Prof/AppData/Local/Temp/OUTE_013_0017.pdf

³ . حمد سليم البرصان، مبادرة الشرق الأوسط الكبير "الأبعاد السياسية والاستراتيجية"، الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة "مشروع الشرق الأوسط الكبير" (مركز الكاشف للدراسات، كانون الثاني 2004)، ص20.

⁴ . ممدوح محمود منصور، مرجع سابق، ص39 .

وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى، بدأت دلالة التعبير في التغيير حين استخدمت عبارة "الشرق الأوسط" للدلالة على جزء من المنطقة الجغرافية التي يشملها الشرق الأدنى، ففي مارس 1921 أنشأ "ونستون تشرشل" (وزير المستعمرات البريطاني آنذاك) ما عرف بإدارة الشرق الأوسط، لكي تشرف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق².

وفي عام 1932 تم إدماج القيادة الشرق أوسطية للقوات الحزبية الملكية البريطانية . والتي كان مقرها العراق . مع قيادة القوات البريطانية في مصر واحتفظت القيادة الجديدة باسم "قيادة الشرق الأوسط" وقد شاع استخدام "الشرق الأوسط" منذ ذلك الحين، إلى حد أن استخدمها السوفييت للإشارة إلى المنطقة بل واستخدمها سكان المنطقة أنفسهم³.

جاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد هذا المفهوم، حيث أنشأت بريطانيا " مركز تموين الشرق الأوسط"، و" قيادة الشرق الأوسط " لإدارة الحرب على مسرح العمليات الإفريقي، ومصر، إلى جانب إدارة شؤون البلاد السابق ذكرها. وهكذا تضمن هذا المركز ، وتلك القيادة كلا من الشرق الأدنى والأوسط. وهكذا أيضا كانت المنطقة تتسع أو تتقلص تبعا لتطورات خطط العمليات وإدارة الحرب، فقد أسقطت منها ايتريا عام 1941، كما أضيفت إليها إيران 1942⁴.

ومع قيام "دولة الكيان الإسرائيلي" 1948، ركز المؤسسون الأوائل على مفهوم الشرق الأوسط للتضليل الحضاري على المنطقة⁵، حيث يرى عبد الوهاب الكيالي: «أن الشرق الأوسط هو مصطلح غربي استعماري، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية وهو يشمل منطقة جغرافية تضم: سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا وإيران، وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحيانا. والمقصود من إطلاق هذا المصطلح وإدخال دول غير عربية عليه هو تجنب استخدام مصطلح مثل "المنطقة العربية والوطن العربي لمحاربة مفهوم القومية العربية، ونزع صفة الوحدة العربية عنها، كما أن للمصطلح دلالة على مركزية أوروبا في العالم وهو شرق أوسطك بالنسبة لموقعها

¹ . جميل مطر، وعلي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، ط4، (بيروت: دار المستقبل العربي، ومركز دراسات الوحدة العربية، 1983)، ص26.

² . المرجع نفسه، ص26.

³ . ممدوح محمود منصور، مرجع سابق ص39 ، نقلا عن:

Peter. Beaumont, **Middle East: A Geographical Study**, (John Willy and Sons, London,N,Y,1976),P,1,2

⁴ . ممدوح محمود منصور، مرجع سابق ، 45.

⁵ . أحمد سليم البرصان، مرجع سابق، ص 20.

الجغرافي، وليس للمصطلح ما يبرره في التاريخ، ولا في التركيب القومي والعنقي والحضاري والاجتماعي، والرابط الوحيد الذي يجمع هذه البقاع هو الموقع الجغرافي»¹.

ثانيا . العالم العربي: يشتمل على الجزء الغربي من الشرق الأوسط، ويمتد خارجه إلى شمال إفريقيا ونطاق السفانا من السينغال والسودان.

تعتبر تسمية العالم العربي Arab World، تسمية غريبة شاع استخدامها في أعقاب الحرب العالمية الثانية للدلالة على الرفعة الجغرافية والمجموعة اللغوية التي يتألف منها الوطن العربي، وتضم الحزام الإقليمي الممتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي عبر قارتي آسيا وإفريقيا، أي ما يعرف بالمغرب العربي والشرق العربي، وهي الرقعة التي تقطنها شعوب الأمة العربية التي تتكلم اللغة العربية²، ويذهب عبد الوهاب الكيالي إلى أن: «الغرض من إطلاق كلمة "العالم" هو الدلالة على التعدد والتناثر عوضا عن استخدام التعبير الأصح الا وهو الوطن العربي الذي يتضمن مفهوم الوحدة القومية الذي يشكل مصدر خطر على المصالح الامبريالية»³.

ثالثا . العالم الإسلامي: يشمل كل الشرق الأوسط ويمتد فيما وراءه في شتى الاتجاهات الجغرافية⁴.

يعتبر مفهوم "العالم الإسلامي" مفهوم ذو دلالة عامة؛ تمتلك في ضمنها الداخلية أبعادا عدة، فإن مفردة "عالم" تعني أن هنالك وعاء مكانيا يتمثل بالرقعة الجغرافية التي يمتد عليها هذا "العالم" دون تحديد خصوصياتها الأخرى. ومفردة "إسلامي" تعني أن هناك سمة فكرية يتسم بها هذا "العالم" الممتدة على رقعة جغرافية: لكن هذه السمة الفكرة لا تعني فكرية ثقافية محددة ومؤقتة بلحظة راهنة مثل التيارات الفكرية والثقافية التي تنشأ خلال العصر الحديث أو خلال زمن ماض، بشكل مؤقت وعبر زمن يتطلبه الواقع الخاص الذي تنش فيه، ثم تختفي بعد ذلك باختفاء المتطلبات المؤقتة أو الراهنة، بل تعني سمة فكرية متجذرة داخل الواقع ومستمرة بشكل دائم داخل الزمن الآتي والمستقبلي.

إن مفهوم "إسلامي" هنا مع كونه مفهوما "فكريا"، لكنه فطريا دينيا في وقت واحد، أي أنه لا يتخذ الظاهرة الفكرية المؤقتة، بل صفة البعد التاريخي الحضاري العميق لأنه دين، أي أنه فكرة تأتي من عمق التاريخ لتؤثر عبر الحقب الماضية كلها، ثم تمتد حتى اللحظة التاريخية الراهنة، ويمتد مفعولها التأثيري

¹ . عبد الوهاب الكيالي، وماجد نعمة، ومحمد بشير عليه، وجيروم شاهين وآخرون، مرجع سابق، ج3 ص456.

² . المرجع نفسه، ج3، ص803.

³ . المرجع نفسه، ج3، ص803.

⁴ . محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مرجع سابق، ص221.

الشامل على رقعة بشرية كبيرة، كونت لها أسسا حضارية تراكمت ثقافيا عبر الزمن لتكون في النهاية خصوصية دينية. حضارية ثقافية وتقاليد سلوكية في آن¹.

فمفردة "إسلامي" تسعى لأن تكون ذات محتوى لسمة "فكرية" لأنها مفردة تدل على دين، أي أنها أكثر سعة من صفة التيار الفكري المؤقت، وداخل مفهوم أو مصطلح "العالم الإسلامي" تنحصر الرقعة الجغرافية التي تحتوي الفعالية الحضارية والسياسية للسكان. أي أن هذا المصطلح يعزز بالضرورة دلالة جغرافية محايدة: هي حدود وامتدادات المجال الجغرافي الذي تشغله هذه الرقعة بسكانها، ومن هنا ينبثق مصطلح ذو دلالة أكثر حصرا هو "العالم الإسلامي" كمفهوم جغرافي².

إن التطور الحديث للدول قد أخضع العامل الجغرافي الطبيعي، كحيز مكاني مفتوح، لنمط من التحديد السياسي والارتباط بتقسيمات انبثقت عن تطور العلاقات الدولية والقوانين الدولية وأنشطة المنظمات الدولية ومديات تأثيرها، وهنا خضع الحيز الجغرافي للضرورة السياسية العالمية وللقسريات الخاصة بدنامية العلاقات والإنتاجيات الدولية. ومن هنا ينبثق مفهوم آخر يتعدى الحد الجغرافي المحايد، أي؛ مجال الامتداد على رقعة جغرافية طبيعية إلى "حدود سياسية تحدد الامتداد الطبيعي"³، عندما يتكون مفهوم جديد آخر ذو صفة حصرية وجزئية هو "العالم الإسلامي" كمفهوم جيوبوليتيكي، ومن الحدود السياسية للرقعة الجغرافية التي تقطنها مجموعة سكانية ذات مواصفات ثقافية حضارية، سلوكية، تراثية، مشتركة ضمن مسار تطوري تاريخي واحد، ظهر منذ اللحظة التاريخية التي ظهر فيها الدين الذي تعتقه هذه المجموعة وامتد حتى اللحظة الراهنة، ينبثق مفهوم جزئي آخر هو "العالم الإسلامي" كمفهوم حضاري، هذا المفهوم الحضاري يرتبط دوما بفعالية سياسية وعسكرية، ثقافية واجتماعية تنتج عن الوعاء الديني نفسه وتحاول عبره أن تخلق للمجموعة السكانية الفاطنة فيه (أي هذا العالم ذو الرقعة الجغرافية. السكانية) مكانة على صعيد صياغة الفعل السياسي العام فيه وتوجهها لصالحها السياسي المتميز والخاص بها والتمخض عن الإسلام نفسه وبذلك يطرح المفهوم العالم للعالم الإسلامي مفهوم حصريا آخر هو "العالم الإسلامي" كدلالة "ديمغرافية. اجتماعية"⁴.

¹ . علاء طاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات المعاصرة، ط1(بيروت: مركز الدراسات العربي . الأوروبي، 1998)، ص35 . 36.

² . المرجع نفسه، ص35 . 36.

³ المرجع نفسه، ص35 . 36.

⁴ . المرجع نفسه، ص35 . 36.

ومن كل هذه المكونات الداخلية للمفاهيم الجزئية ذات الدلالة المتخصصة ينبثق مفهوم العالم الإسلامي كحالة وكيان شاخص واقعا على الساحة العالمية متركب من الظواهر الآتية: الجغرافية والجيوبوليتيكية، المفهوم الحضاري، الدلالة الديمغرافية. الاجتماعية، ثم يبرز ككيان مستقل على الصعيد الدولي ضمن كيانات دوله أخرى لها عناصرها التكوينية الجزئية الداخلية أيضا، والتي تنظر إلى الكيانات المخالفة لها ككيانات جغرافية سياسية يمكن أن تدخل معها في علاقات تعاونية أو في علاقات صراعية يعمها التنافس والنزاع، إي؛ أن هذه الكيانات تنظر إلى العالم الإسلامي كموضوع استراتيجي ومن هنا تنبثق الدلالة الجزئية النهائية للعالم الإسلامي وهي "العالم الإسلامي كمفهوم استراتيجي، ويكون لهذا المفهوم حدوده الخاصة والمرتبطة بدينامياته العامة".¹

1 . 3 . 1 . 3 حدود ومكونات الشرق الأوسط:

اختلفت حدود ومكونات منطقة الشرق الأوسط تبعا لرؤية كل اتجاه² بما يتماشى مع الأهداف والغايات والمصالح، وواقع الأمر، فإن مصدر هذا الاختلاف يرجع في المقام الأول إلى غياب معيار موضوعي لتحديد نطاق هذا المصطلح، ومن بين أشهر الرؤى والاتجاهات في تحديد منطقة الشرق الأوسط . شكل (3) خريطة الشرق الأوسط



المرجع: احمد محمد سعيد، قراءة في كتاب مستقبل التغيير السياسي في الشرق الأوسط الجديد (تحليل تاريخي - سياسي

- إقليمي)، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 178، صيف 2019)

¹ - المرجع السابق، ص 26 . 27.

² - تعددت الرؤى حول تعريف وتحديد الشرق الأوسط، ومن أشهر الرؤى: الرؤية البريطانية والإسرائيلية والأمريكية، والصينية، وغيرها [ينظر : مصطفى كامل محمد، التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، ط1 (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1995/1416)، ص 45 . 46، وجنغ لي، رؤية تحليلية لاضطرابات الشرق الأوسط، ترجمة: أمينة عز الدين، (المركز القومي للترجمة)، ص 39.

أولاً. الرؤية البريطانية: تحدد الموسوعة البريطانية الشرق الأوسط جغرافياً ب «الأراضي الواقعة حول الطرف الشرقي للبحر المتوسط بما فيها تركيا واليونان، إضافة إلى إيران، ثم في وقت لاحق الجزء الأكبر من شمال إفريقيا¹».

تري الموسوعة البريطانية أن الشرق الأوسط كما عرف وابتداء من الحرب العالمية الثانية، يشمل: تركيا واليونان وقبرص وسورية ولبنان والعراق وإيران وفلسطين (إسرائيل حالياً) والأردن، والجمهورية العربية المتحدة (مصر) والسودان وليبيا ودول شبه الجزيرة العربية نفسها: المملكة العربية السعودية والكويت واليمن ومسقط وعمان والبحرين وقطر وما يسمى بالمشيخات المتصالحة (الإمارات العربية المتحدة اليوم) واليمن الجنوبي².

أدت تطورات جديدة إلى توسيع التعريف ليشمل: البلدان العربية الثلاثة: تونس والجزائر، والمغرب، وكلها كانت مرتبطة بفرنسا سابقاً³.

فالمفهوم البريطاني للشرق الأوسط كان مرتبطاً حقا بالمتطلبات الاستراتيجية والترتيبات العسكرية، كما يقر هذا التعريف ويؤكد على أن العالم العربي هو قلب الشرق الأوسط⁴، في مقابل إقراره بأن المصطلح ذاته "الشرق الأوسط" مصطلح مصطنع ومصطلح دخيل، ارتبط بالمصالح الإستراتيجية للدول الغربية، وبالتالي فهو يتغير تبعاً لتغير هذه المصالح⁵.

ثانياً. الرؤية الأمريكية لمكونات الشرق الأوسط: يكمن الفرق بين الموسوعة البريطانية والموسوعة الأمريكية في تعريفهما بالشرق الأوسط في عدد الدول المنضوية تحت مسمى الشرق الأوسط، حيث نجد في الموسوعة الأمريكية ذكراً لتركيا بجانبها الأوروبي والآسيوي (ولكن ليس اليونان)، والبحرين وقبرص وإيران والعراق وإسرائيل والأردن والكويت ولبنان وعمان وقطر والسعودية وسورية والإمارات المتحدة واليمن الجنوبي واليمن الشمالي، وفيما يخص إفريقيا؛ ذكرت مصر وليبيا والسودان⁶.

¹ - **Encyclopedia Britannic, Middle East**, (London: William Benton Publisher, 1972), Vol,15, p.407

² - Ibid , Vol,15, pp. 407- 408

³ - Ibid, Vol,15, p. 408

⁴ - Ibid, Vol,15, p. 408.

⁵ . هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الأوسط (2000 . 2008) "الشرق الأوسط الكبير"... أهو حقيقة أم اختراع؟، (قطر الدوحة): المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو، 2012)، ص29.

⁶ - **The Encyclopedia Americana: International Edition**, (NY: Incorporated. 1985,. Middle East), Vol, 19, pp.71- 80.

ونلاحظ أن تونس والجزائر والمغرب غير مشمولة في تعريف الموسوعة الأمريكية للشرق الأوسط، وهو . أيضا . أفغانستان وباكستان، وحلت قبرص محل اليونان¹.

وفي تعريفه للشرق الأوسط، نجد معهد الشرق الأوسط؛ يحدد في موقعه نشر ثلاثا وثلاثين دولة مكونة للشرق الأوسط: السعودية، أفغانستان، الجزائر، أرمينيا، أذربيجان، البحرين، جيبوتي، مصر، الإمارات العربية المتحدة، جورجيا، إيران، العراق، إسرائيل، الأردن، كازاخستان، الكويت، فيرغيزستان، لبنان، ليبيا، موريتانيا، المغرب، عمان، أوزبكستان، باكستان، فلسطين، (الأراضي الفلسطينية)، قطر، السودان، سورية، طاجيكستان، تونس، تركيا، تركمانستان، اليمن.

والملاحظ؛ أن هناك خمس دول زالت من التعريف الجديد القائم على الأقاليم، وهي: جورجيا، كازاخستان، فيرغيزستان، طاجيكستان، تركمتستان، وهذا دليل على أنه لا يوجد تعريف ثابت نهائي ل"الشرق الأوسط"². وأهم ما يمكن التأكيد عليه في المقاربة الأمريكية لمفهوم الشرق الأوسط، هو اختلافها عن المقاربة البريطانية في عدم اعتبار العالم العربي مركزا للشرق الأوسط³.

ثالثا . آراء أخرى متنوعة / متفرقة: وفي التاريخ المعاصر، يرى البعض أن منطقة الشرق الأوسط تضم جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية، باستثناء " جيبوتي، والصومال جنوبا "، و" موريتانيا غربا"، بالإضافة إلى " أثيوبيا وإسرائيل "، وكل من " مالطا وقبرص" باعتبارهم أهم قاعدتين بريطانيتين يمكن استخدامهما للتدخل في المنطقة لصالح بريطانيا العظمى، ثم الغرب بعد ذلك. ، بالإضافة إلى قطاع واسع من العالم الإسلامي . تركيا ، إيران .

ويرى البعض الآخر؛ أن منطقة الشرق الأوسط تضم الدول التي تمتد من غرب مصر، حتى شرق إيران، أما معهد الشرق الأوسط بواشنطن، فيحدد المنطقة بأن جعلها تتطابق مع العالم الإسلامي، بينما يعرفها المعهد البريطاني الملكي للعلاقات الدولية، بأنها المنطقة التي تشمل: إيران، وتركيا، وشبه الجزيرة العربية، ومنطقة الهلال الخصيب، ومصر والسودان.

¹ . هشام القروي، مرجع سابق، ص31.

² . المرجع نفسه، ص34.

³ . المرجع نفسه ، ص34.

وتعرفها الجمعية الإسرائيلية للدراسات الشرقية؛ في مجلدها السنوي الذي يصدر تحت اسم "سجل الشرق الأوسط" بواسطة معهد شيلوح للأبحاث بأنها المنطقة التي تمتد من تركيا شمالاً إلى أثيوبيا جنوباً بما فيها السودان والصومال، ومن إيران شرقاً إلى قبرص وليبيا غرباً¹.

وحسب الدراسات الصينية، يضم الشرق الأوسط منطقة غرب آسيا ومنطقة شمال إفريقيا ومنطقة جزر القمر، وشبه الجزيرة العربية ودول المغرب وإسرائيل وإيران وأفغانستان وتركيا وقبرص، فما يزيد على عشرين دولة².

في ضوء ذلك نميز بين دول تكاد تتفق حولها كافة الاجتهادات والآراء على أنها تدخل في الشرق الأوسط، وأنها بالتالي تشكل منطقة القلب، وخارج هذا الإطار يمكن التمييز بين دول تشكل الحلقة الخارجية المحيطة بالقلب، ثم دول هامشية، تختلف الآراء بشدة حول إدماجها أو عدم إدماجها في الشرق الأوسط.

. الدول التي تدخل في الشرق الأوسط بدون اختلاف تقريبا بين الباحثين ومراكز الدراسات، وتشكل بالتالي "قلب" الشرق الأوسط كلا من بلاد الهلال الخصيب العربية، ومصر وإسرائيل: أي العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين (إسرائيل) ومصر.

. هذا القلب تحيط به حلقة خارجية لا شك أن أبرز بلادها هي السعودية وليبيا وإيران وتركيا والسودان.

. أما مجموعة الدول الهامشية التي تختلف الآراء في نسبتها للشرق الأوسط:

. باقي مجموعة دول شمال إفريقيا، أي بلاد المغرب العربي: تونس والجزائر ومراكش وموريتانيا. امتدادا إفريقيا نحو الجنوب يشمل أثيوبيا والصومال.

. باقي دول شبه الجزيرة العربية، أي: اليمن والكويت وقطر والبحرين والإمارات وعمان.

. امتدادا أوروبا شرق أوسطيا يتمثل في قبرص واليونان.

. امتدادا آسيا شرقا يشمل باكستان وأفغانستان والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى التي تمخضت عن الاتحاد السوفييتي، أي أذربيجان وكازاخستان وقيرجيزستان، وتركمانستان واوزباكستان.

غير أننا . يقول الباحث أسامة الغزالي حرب . عندما نتحدث عن الشرق الأوسط، فسوف نعني أساسا . دول القلب، ودول الحلقة الخارجية المحيطة بها، أي المنطقة الممتدة التي تشمل تركيا وغيرها

¹ . مصطفى كامل محمد، مرجع سابق، ص 45 . 46.

² . وانغ جنغ لي، مرجع سابق، ص 39.

والعراق وسوريا والأردن والسعودية ولبنان وفلسطين وإسرائيل ومصر وليبيا والسودان، وتكون أهم الأطراف (الهامشية) المرشحة للإضافة هي بقية بلاد شمال إفريقيا: تونس والجزائر والمغرب¹.

1 . 3 . 1 الشرق الأوسط كنظام إقليمي فرعي من النظام الدولي.

عندما تستند تعريفات المناطق على القواسم المشتركة، يظهر الشرق الأوسط كحالة معقدة إلى حد ما، لأنه يغطي مناطق من ثلاث قارات مختلفة: إفريقيا وآسيا وأوروبا، ولهذا السبب لا يمكن تطبيق العوامل الجغرافية "الهدف" بسهولة. هناك بعض المعايير²، واستنادا إلى ذلك، يحاول هذا البحث أن يعرف الشرق الأوسط باعتباره يشكل نظاما إقليميا³ فرعيا للنظام الدولي، مستعرضا علاقات القوة السائدة فيه.

1 . 2 . 3 . 1 الشرق الأوسط كنظام إقليمي.

أولا . التعريف بالنظام الإقليمي وعلاقته بالنظام الدولي

أ . التعريف بالنظام الإقليمي: اختلف شراح القانون الدولي وكتاب العلاقات الدولية حول النظام الإقليمي، والمعايير المختلفة في تحديد مفهومه⁴، وعلى الرغم مما من بذل من جهد فكري في تحديد المفاهيم المتعلقة بهذا النظام، فإنهم أرجعوا جذوره الفكرية إلى مصدرين أساسيين في أدبيات العلاقات الدولية، أولهما؛ الإقليمية كأحد الموضوعات الأساسية في مجال التنظيم الدولي، والآخر: التكامل بين الدول، والذي يعتبر التكامل الإقليمي أحد قضاياه الرئيسية.

إن مفهوم النظام الإقليمي بمعناه العلمي، وكمستوى لتحليل العلاقات الدولية، هو مفهوم حديث تم تداوله في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، والأساس الذي استند إليه هو إقامة تنظيمات إقليمية باعتبارها أيسر وأكثر فعالية من التنظيمات الدولية في تحقيق السلم والأمن الدوليين، على الرغم من أن الإقليمية لا تعد بديلا عن العالمية⁵.

¹ . أسامة الغزالي حرب، وأحمد قريع، وإيمانويل مارس، وآخرون، الشرق أوسطية "هل هي الخيار الوحيد؟"، ط1 (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1416 / 1995)، ص 25.

² - Henner Fürtig. **Regional Powers in the Middle East. New Constellations after the Arab Revolts.** 1st published (United States Palgrave Macmillan, 2014), p.2.

³ - يستخدم كل من المفهومين (System) و (Order) بمعنى "نظام"، وهما يعينان معا: «مجموعة من العناصر أو الوحدات تنتظم مع بعضها البعض في علاقات تبادلية اعتمادية، دون أن تلغي شخصية هذه الوحدات أو هويتها، سواء كان هذا النظام هو الكائن الحي، أو النظام السياسي لدولة ما، أو النظام الدولي» [سليمان عبد الله الحربي، مفهوم النظام الدولي الإقليمي: الأصول الفكرية للمفهوم ومستويات تحليله وعلاقته بالنظام الدولي، (دار المنظومة، سبتمبر 2011/1432)، ص10]

⁴ . المرجع نفسه، ص23.

⁵ . علي الدين هلال، وجميل مطر، النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية، ط5، ص14.

لا يوجد إجماع بشأن رسم حدود الإقليم أو الأنظمة الإقليمية أو عضويتها، لكن؛ هناك معايير أساسية يتفق الباحثون . في هذا المجال . على أنها تعد أهم عناصر النظام الإقليمي، وهي: . إقليم جغرافي محدد تركز عليه علاقات الجوار الإقليمي التي بدورها تشكل أساسا لتمييز بين النظم الإقليمية.

. اعتراف عالمي بأن الإقليم يشكل حالة متميزة من النظام الإقليمي العالمي . وجود عناصر مشتركة ثقافية واجتماعية واقتصادية تحدد الشعور بهوية الانتماء الإقليمي . وجود تفاعلات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ومعلوماتية بين دول الإقليم تتحدد في ضوءها المصالح الإقليمية المشتركة واتجاهاتها¹.

وتأسيسا على ذلك؛ يمكن تناول أي نظام إقليمي من عدة جوانب منها: . الخصائص البنوية للنظام وسماته السياسية والاتصالية والاجتماعية، ومستوى التفاعل فيما بينها . نمط الإمكانيات والقدرات التي تحدد مستوى القوة في النظام . نمط السياسات والتحالفات الناتجة من طبيعة العلاقات والمصالح المتداخلة بين أعضاء النظام الإقليمي.

وبناء على ذلك، يمكن تقسيم المنظمات الإقليمية إلى ثلاثة نماذج: . المنظمات الإقليمية الدفاعية التي تعتمد صيغة التحالفات العسكرية . المنظمات الإقليمية الاقتصادية التي تقصد تحقيق التكامل الاقتصادي . المنظمات الإقليمية ذات النشاطات المتعددة سياسية واقتصادية وعسكرية وحضارية عامة².

ب . علاقة النظام الإقليمي /الفرعي بالنظام الدولي: نشير بداية؛ إلى أنه يمكن التعامل مع النظام الإقليمي من منظورين: بحكم وسطيته بين النظام الدولي من ناحية، والدول القومية من ناحية أخرى، فهو وفقا للمنظور؛ الأول نظام فرعي أو تابع Sub – System للنظام الدولي، أي أنه يتفرع عن النظام الدولي، وهو وفقا للمنظور الثاني؛ نظام إقليمي Regional System، على أساس أنه تجميع لدول متجاورة أو متقاربة تنتمي لإقليم جغرافي معين بينهما من الخصائص والتفاعلات ما يميزها عن غيرها من الأقاليم،

¹ . هالي إلياس الحديثي، سياسة باكستان الإقليمية 1971 . 1994، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، ص25. ² . المرجع نفسه، ص25.

معنى ذلك أنه تفكيك للنظام الدولي من ناحية على عدة نظم فرعية، ومن ناحية أخرى تجميع لعدد من الدول القومية المتجاورة التي يجمع بينها إطار تفاعلي مميز¹.

وإذا كان المنظور الأول يقوم على فكرة تفكيك النظام الدولي إلى نظم فرعية، فإن المنظور الثاني يقوم على فكرة تجميع الدول القومية في نظم إقليمية مميزة كل منها عن الأخرى، تشكل مرحلة وسطا بين الدولة القومية والنظام الدولي من منطلق وجود قيود بنيوية ونظامية مستمرة على سياسات وخيارات الدول التي تقع ضمن الإطار الجغرافي الواحد، وأنه مهما حاولت أي دولة من الدول المتقاربة جغرافيا التأكيد على استقلاليتها، فإنها عادة ما تصطدم بالضوابط والقواعد الإقليمية الحاكمة المعلنة منها والمستترة، والتي تكون أقوى من كل محاولات التفرد والانفلات، هذا يعني أن استقلالية كل دولة ضمن النظام الإقليمي هي دائما استقلالية نسبية وليست استقلالية مطلقة².

من هنا كان تعدد مسميات هذا المستوى للتحليل بين من يسميه بالنظام الفرعي أو التابع، ومن يسميه بالنظام الإقليمي، وهناك من يستخدم النظام الفرعي الإقليمي، وإن كان هناك من الباحثين من يستعمل المصطلح الأخير للدلالة على نظام فرعي من النظام الإقليمي كمرحلة أخرى من التفكيك، لكن تفكيك النظام الإقليمي هذه المرة يكون إلى عدد من النظم الإقليمية الفرعية Sub – Regional لكل منها تمايزه داخل النظام الإقليمي نفسه، وهو الأسلوب الذي استخدمه "زارتمان في دراسته للنظام الإقليمي الإفريقي"³.

وعلى اعتبار أن النظام الإقليمي هو نظام فرعي من النظام الدولي، وقد قدمت النظريات المختلفة (سواء في ذلك الواقعية أو الليبرالية أو تلك النظريات التي استخدمت المنظور الإقليمي في التحليل) تحليلاتها على أساس أن النظام الإقليمي هو جزء فرعي من النظام الدولي، وأن التفاعلات التي تتم على مستوى النظام الدولي لا بد وأن تؤثر في التفاعلات التي تتم على مستوى النظام الإقليمي، أو أن هذه التفاعلات الدولية الكلية هي التي تحدد شكل النظام الإقليمي وجوده وطبيعة التفاعلات التي تتم في إطاره⁴.

¹ . محمد السعيد إدريس، تحليل النظم الإقليمية دراسة في أصول العلاقات الدولية الإقليمية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2001)، ص 21.

² . المرجع نفسه، ص 22.

³ . المرجع نفسه، ص 23.

⁴ . مروة حامد البديري، بناء النظام الإقليمي: السياسات الأمريكية للشرق الأوسط، ط1، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014)، ص 67.

تناول العديد من محلي النظم الإقليمية؛ تحليل وتفسير العلاقة بين النظام الدولي والنظام الإقليمي سواء تحددت العلاقة في إطار هيراركية دولية، فيها المستويات النظامية أو تحددت في صورة علاقة سيطرة وتبعية Dominance - Subordination، أو في صورة علاقة مركز وأطراف، ومن هؤلاء المحللين الذين قاموا بتحديد مفهوم النظام الإقليمي من منظور العلاقة بينه وبين النظام الدولي William Thompson حيث ذهب إلى أن هناك ارتباطا بين تحليل النظام الدولي وتحليل النظام الفرعي الإقليمي Regional Subsystems، إذ هناك العديد من الحقائق بخصوص النظام الفرعي الإقليمي تستقي من المفهوم العام للنظام الدولي¹.

ومعلوم أن أول استخدام لمفهوم النظام الفرعي الإقليمي، جاء بمثابة رد فعل لتحليل Morton Kaplan للنظام الدولي عام 1957، إذ افترض "كابلان" أن نمط السلوك في النظام الدولي خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي، يفسر من خلال نموذج القطبية الثنائية، غير أن أحد المحللين المتخصصين في دراسات المناطق وهو Leonard Binder لم يقبل بالتعميم العالمي لهذا النموذج، وبالذات بالإشارة إلى الشرق الأوسط، حيث ذهب إلى التأكيد على أن نموذج "كابلان" فيه انحياز "للقوى العظمى"، ومن ثم لا يمكن استخدامه بشكل فعال لدراسة سلوك القوى الأدنى من القوى العظمى، وذلك إما لعدم إمكانية تفسير سلوك القوى الأصغر من المنظور الاستقطابي، أو لأن هذه القوى تحاول أن تستفيد من نموذج القطبية الثنائية لتحقيق مصالحها أو أنها تحاول عزل نفسها عن هذا النموذج كلية².

وإذا كان "Binder" قد أعطى نمودجا بديلا لنموذج الاستقطاب الدولي من خلال التركيز على النظام الإقليمي في المقابل، إلا أن هناك العديد من المحللين للنظام الفرعي الإقليمي لم يصوروا هذا النظام على أنه بديل عن دراسة النظام الدولي، بل صوروه على أنه يمثل جزءا متفرعا عنه، وإن أضافوا أن دراسة النظام الإقليمي كجزء من النظام الدولي يمثل أهمية يعتد بها، ومن ذلك؛ ما ذهب إليه Thompson حيث أكد أن تحليل النظام الإقليمي كنظام فرعي من النظام الدولي . وليس كبديل له . يعبر عن نقاط عديدة هي:

. أن تحليل النظام الفرعي الإقليمي يسمح بتخفيض نسبي للتعقيد في السياسات الدولية، حيث أن التركيز على مستوى النظام الإقليمي يسمح بدراسة المتغيرات والعمليات الأكثر أهمية على مستوى هذا الإقليم في حد ذاته.

¹ . المرجع السابق ، ص68.

² . المرجع نفسه، ص68 . 69.

. وجود النظام الفرعي الإقليمي في السياسات الدولية باعتباره مسرحاً للعمليات Theater of operation يستدعي ضرورة دراسته وتحليله. ويعتبر هذا الأمر ذو أهمية خاصة إذا كانت النخبة الحاكمة في الدول المختلفة تعتبر البيئة الإقليمية ذات أهمية أساسية لسياستها الخارجية، ومن ثم فإن هذا المنهج الذي يركز على البيئة الإقليمية هو منهج مواز للمنهج الذي يركز على القوى العظمى في نظر Thompson .

. يرى Thompson أن دراسة النظم الفرعية الإقليمية من الممكن أن تتكامل مع دراسة النظام الدولي من أجل فهم السلوك السياسي العالمي.

. أن دراسة النظم الفرعية الإقليمية، تعطي فرصة للتحليل المقارن بحيث يمكن للمقارنة بين أنماط السلوك التي تتوافق مع النظم الإقليمية كلها وتلك الأنماط التي تتوافق مع نظم إقليمية بعينها¹.

وينفق "باري بوزان" مع هذا التحليل، حيث يذهب إلى أن دراسة النظام الإقليمي كجزء من النظام الدولي يرح معنيين محددتين، المعنى الأول: يشير إلى أهمية النظام الإقليمي بالنسبة للدول الداخلة فيه وذلك على أساس أن معظم التهديدات تؤثر في المسافات القريبة أكثر من تأثيرها في المسافات البعيدة.

المعنى الثاني: يشير إلى أهمية دراسة النظام الإقليمي في علاقته بالنظام الدولي، وذلك على أساس أن هناك تهديدات لها طابع عالمي مثل التهديدات المتعلقة بالإرهاب والمخدرات والأزمات الاقتصادية والمالية وهذه التهديدات تؤثر في النظم الإقليمية داخل النظام الدولي².

ثانياً . محددات اعتبار الشرق الأوسط كنظام إقليمي. يمكن أن نتصور أن النظام الدولي يتفرع إلى عدد من النظم الفرعية الإقليمية، سواء على غرار نموذج "كانتوري وشيغل" أو على غرار نموذج "ديفيد مايرز"، وأن بعض هذه النظم ومنها نظام الشرق الأوسط يمكن أن يتفرع إلى عدد من النظم الفرعية الإقليمية وفقاً لنموذج "غسان سلامة"، أو وفقاً لتصور آخر يجعل النظام الإقليمي العربي يتفرع إلى نظم إقليمية فرعية من بينها "النظام الإقليمي الخليجي"، وهكذا يمكن أن نتصور سلسلة متصلة من التفرعات حتى نصل إلى مستوى نظام الدولة الوطنية Nation State التي تشكل بدورها نظاماً فرعياً عن النظام الإقليمي الفرعي الذي هو عضو فيه³.

¹ . المرجع السابق، ص 69 . 70.

² - Barry Buzan and Eeaver, **Region and Power: The Structure of International Security**, (New York, Cambridge University Press, 2003), pp.12-13

³ محمد السعيد إدريس، تحليل النظم الإقليمية دراسة في أصول العلاقات الدولية الإقليمية مرجع سابق، ص 20.

من التعريفات التي وقف عليها البحث للشرق الأوسط، تعريف مشروع "MENARA" للشرق الأوسط كنظام إقليمي، حيث عرفها بأنها: «مجموعة من "الوحدات الجغرافية المكونة من كيانات سياسية ذات أساس إقليمي، مرتبطة ببعضها البعض بمستويات عالية ومستمرة من التفاعل السياسي والاقتصادي والأمني و/ أو الثقافي فيما بينها [...] و/ أو عن طريق الشعور المشترك بالانتماء»².

إن وجود منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أو الشرق الأوسط، كمنطقة فعلية كان محل نزاع وخلاف بين الباحثين والدارسين، إذ لا يوجد توافق في الآراء بشأن تعريف المنطقة وأعضائها وحدودها، فمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منطقة مركبة، تشمل بما في ذلك المناطق الفرعية المستقلة نسبيًا مثل المغرب العربي والشرق / بلاد الشام والخليج³، ورغم ذلك فإن ديناميكياتها الأمنية. كما يرى "باري بوزان وويفر" "Buzan and Wæver". مترابطة⁴.

وبناء على تعريف "المنطقة" "Region"، يمكن افتراض أن الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مؤهلة كمنطقة، تتكون من دول ما يسمى بالنواة العربية بالإضافة إلى الدول الثلاث غير العربية تركيا، إيران وإسرائيل⁵.

وعرف "مايكل لايفر" النظام الإقليمي بأنه: «وجود هيكل مستقر للعلاقات الإقليمية بين الحكومات المستتيرة بالافتراضات المشتركة حول أسس السلوك بين الدول»⁶، في حين استخدم مشروع MENARA. في البداية. نسخة معدلة من تعريف النظام الدولي - وبالتالي الإقليمي - كما اقترحه "Alagappa"، حيث تم تعريف النظام الإقليمي على أنه «ترتيب رسمي أو غير رسمي يحافظ على التفاعلات المحكومة بالقواعد بين الوحدات المختلفة داخل النظام في سعيها لتحقيق الأهداف الفردية والجماعية»⁷.

أما مشروع MANARA للسنوات (2016 . 2019)، فقد أبرز الحاجة إلى توسيع وضبط هذا التوصيف للاقترب بشكل أفضل من الفكرة غير المتبلورة للنظام الإقليمي من خلال التذكير بتعريف المجمعات الأمنية الإقليمية التي قدمها "Buzan and Wæver"، أي: «وجود هيكل مستقر للعلاقات الإقليمية بين الحكومات المستتيرة بالافتراضات المشتركة حول أسس السلوك بين الدول»⁸.

¹ إشارة إلى منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط.

² - Malmvig et al. , **Middle East and North Africa Regional Architecture: Mapping Geopolitical Shifts, Regional Order and Domestic Transformations** FINAL REPORTS No. 1, February 2019) , p7

³ - Ibid, p. 7

⁴ - Ibid, pp. 7-8.

⁵ - Ibid, pp.7-8.

⁶ - Ibid, p.8.

⁷ - Ibid, p.8.

⁸ - Barry Buzan and Eeaver, op. cit, p.8.

وفي ضوء نتائج الأبحاث التي توصل إليها مشروع MENARA حتى الآن، يحتاج تقييم النظام الإقليمي إلى أخذ عدد من العناصر الأساسية في الاعتبار، وهي تلك السمات التي تشكل وتحدد التفاعلات بين الفاعلين داخل النظام الإقليمي وتشكل أساس توقعاتهم، وتتمثل في الآتي:

. السمات المحلية للفاعلين الرئيسيين في النظام الإقليمي، وعادة ما تكون هذه دولا، لكنها قد تضم أيضا جهات فاعلة غير حكومية، وتشمل الخصائص الرئيسية: القوة المؤسسية لهذه الجهات الفاعلة، وسيادتها المحلية وشرعيتها، ونوع العلاقات بين الدولة والمجتمع.

. توزيع القوة المادية والأيدولوجية داخل المنطقة.

. أنماط الصداقة والعداوة التي قد تكون منقلبة، إلى جانب التحالفات الرسمية وغير الرسمية وخطوط

الصدع الرئيسية في الصراع.

. البيئة المعيارية والأسس الأيدولوجية للسياسة، بما في ذلك المعتقدات والممارسات المشتركة، مثل

القومية العربية، والقومية الإسلامية¹، والطائفية.

. المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، بما في ذلك المنظمات الإقليمية، وأيضا؛ المؤسسات بالمعنى

الاجتماعي.

. درجة وخصائص التأثير الخارجي والنفاذية².

مثل هذا التصور عن عملية تتابع تفرع النظام الإقليمي من قيادة النظام الدولي، لا يعني أن العلاقة

بين الدولة وقيادة النظام الدولي يجب أن تتم وفقا لتنظيم تراتبي (هيراركي)، يبدأ من الأدنى (أي الدولة)

مرورا بسلسلة النظم المتفرعة إلى أن يصل إلى قيادة النظام الدولي، أو أن يأخذ الاتصال المسار العكسي

من قيادة النظام الدولي إلى الدولة، عبر تلك السلسلة من النظم الفرعية الإقليمية، ولكن هذه العلاقة عادة

تمر عبر مسارين: مسار مباشر من الدولة وقيادة النظام الدولي دون وسيط، ومسار غير مباشر عبر

سلسلة تفرعات النظم الإقليمية وفقا لنوع وطبيعة القضايا، وموقع الدولة على خريطة تفاعلات هذه

القضايا، وأيضا موقعها على خريطة موازين القوى الإقليمية والدولية³.

¹ . أقيبت على الترجمة، لكن الإسلام لا يشكل بأي حال من الأحوال قومية، لعلوه وتعالیه عن القومية.

² - Raffaella A. Del Sarto, Helle Malmvigand Eduard Soler i Lecha, Interregnum: **The Regional Order In The Middle East And North Africa After 2011, Middle East and North Africa Regional Architecture: Mapping Geopolitical Shifts, Regional Order and Domestic Transformations.** (Final Reports, No. 1, February 2019), p.8.

³ . محمد السعيد إدريس، تحليل النظم الإقليمية، مرجع سابق، ص20.

ثالثا . علاقات القوة في الشرق الأوسط: يمكن الاستعانة بنموذج "مورتون كابلان Morton Kaplan"¹ لمعرفة طبيعة علاقات القوة في الشرق الأوسط، وذلك من خلال:

أ . القطاع المحوري في النظام الإقليمي للشرق الأوسط: على أساس أن القطاع المحوري يتكون من الدول التي تملك مقاليد النفوذ داخل النظام، أو كما يقول "كانتوري وشبيغل" من دولة أو مجموعة دول تشكل بؤرة مركزية للسياسة الدولية في منطقة معينة².

وتحدد فواعل هذا القطاع بالدول الكبرى، والتي تملك كما يقول "مايكل هدسون" أكبر قوة عسكرية واقتصادية وأكبر وزن ثقافي وأكبر نفوذ سياسي داخل الإقليم³.

وبناء عليه يمكن اعتبار كل من إيران، وتركيا، وإسرائيل، والمملكة العربية السعودية دولا تشكل القطاع المحوري في النظام الإقليمي للشرق الأوسط، وذلك بناء على متغير القوة لدى كل دولة من هذه الدول الأربع كالاتي: القوة الإيرانية، القوة التركية، القوة الإسرائيلية، القوة السعودية، والقوة المصرية.

ب . القطاع الطرفي: ووفقا لمعيار القوة والتفاعل، فإن القطاع الطرفي للنظام يضم الدول الصغيرة في النظام، وهي، التي تسمح مستويات القوة داخل النظام، وتعدد وتباين الطموحات السياسية بالتمييز بين أدوار القوى الكبرى المكونة للقطاع المحوري.

وفقا لتصنيف "ديفيد مايرز" لفواعل القطاع المحوري إلى مهيمن ومساوم وموازن، فيمكن استخلاص ذلك على مستوى النظام الإقليمي للشرق الأوسطي، بعد التعريف بهذه المفاهيم ثم تناولها في إطار النظام الإقليمي الشرق أوسطي.

ج . المهيمن Regional Hegemonos أو المتطلع إلى الهيمنة Aspiring Hegemonos: هو دولة أو دول تمتلك أو في طريقها لامتلاك قوة كافية للسيطرة على النظام الإقليمي.

يمكن الاستعانة بما ذهب إليه "أورغانسكي" في هرمية النظام الدولي، ومستوى القوة فيه، (أي توزيع القوة في النظام الدولي)، واستصحابه بالتطبيق على النظام الفرعي الإقليمي، حيث شبه "أورغانسكي" النظام الدولي بالهرم الذي تتربع على قمته قوة مهيمنة، يليها القوى العظمى، ثم القوى المتوسطة، والقوى

¹ . المرجع السابق، ص36.

Mortan A . Kaplan, *System and Process in International Politics*, (New York: John Wily, 1962), pp.98 - 112

² . محمد السعيد إدريس، تحليل النظم الإقليمية، مرجع سابق، ص36.

³ . المرجع نفسه، ص38.

الصغيرة، والتابعون أخيراً¹، تم تعديل هذا النموذج على النظام الإقليمي للشرق الأوسط (حسب الباحث مهراڤ كامرافا).

يتربع على الهرم (حدود الدراسة، أي؛ بعد 2011) أربع دول: المملكة العربية السعودية، وإسرائيل، وتركيا، وإيران، إذ تعد السعودية وإسرائيل حارسين للوضع الراهن، بينما الأخيرتين (تركيا وإيران) تعدان نفسيهما دولتين مناهضتين للهيمنة القائمة. (حسب الشكل (4))

شكل (4) : تراتبية القوة في الشرق الأوسط

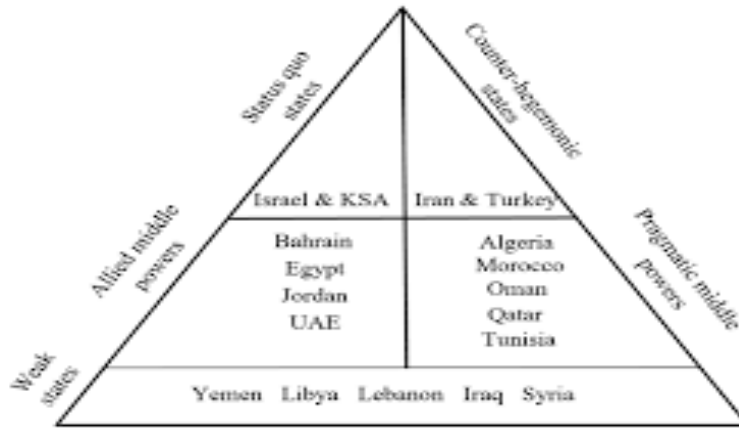


Figure 1. Hierarchy in the Middle East regional system

المرجع: مهراڤ كامرافا، التراتبية وغياب الاستقرار في نظام الشرق الأوسط الإقليمي، (الدوحة (قطر): مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2018)، ص12

في الدرجة الثانية من الهرم هناك عدد من القوى الإقليمية المتوسطة أو الثانوية، تضم المجموعة دولاً ذات مستويات متفاوتة من القوة والحجم والطموح والموارد، وما يجمعهم ليس مدى كونهم دولاً "متأثرة بالنظام" أو "لها نفوذ". بحسب تعريفات "روبرت كوهين" للقوى الثانوية والمتوسطة على التوالي².

وبدلاً من ذلك، فهي قوى متوسطة إقليمية بفضل حجمها ومواردها (البحرين والأردن وتونس) أو لأنها قررت أن تشغل منزلة أقل في المنطقة على الرغم من أن حجمها ومواردها يقدمانها بحالة القوة الإقليمية (الجزائر) و(مصر) التي كانت ذات يوم القائدة الذاتية للشرق الأوسط، تنتمي إلى هذه الفئة بسبب سيولتها المالية بعد عام 2013 التي تعود إلى سخاء المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، ومن ثم غالباً ما تمتثل إلى القيادة السعودية في ما يخص القضايا الإقليمية³.

¹ - A.F.K. Organski, **World Politics**, 2nd ed (New York: Knopf. 1968), p.364.

² - Robert O. Keohane, **Lilliputians Dilemma: Small States in International Politics**, **International Organization**, (Vol. 23, No. 2Spring 1969),pp. 295-296. <https://cutt.us/BHYWP>

³ . مهراڤ كامرافا، التراتبية وغياب الاستقرار في نظام الشرق الأوسط الإقليمي، ترجمة: أحمد عيشة، (الدوحة (قطر): مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2018)، ص12. <https://cutt.us/Cq1cK>

في أسفل الهرم هناك الدول الضعيفة أو المقسمة أو المنهارة، ليس لها دور يذكر في التأثير والتغيير الإقليمي (لبنان، ليبيا، العراق، سوريا، واليمن)، مع ملاحظة أنه لا يوجد فاعل في النظام الدولي من دون إرادة مهما كان ضعيفا¹.

1 . 3 . 3 القوة الجيوستراتيجية للشرق الأوسط .

احتل الشرق الأوسط، وما زال يحتل مركزا مرموقا في السياسة العالمية، وفي صوغ موازين القوى الدولية، وذلك بسبب موقعه الاستراتيجي، وثرواته الاقتصادية²، وإنما تعني جيوستراتيجية الشرق الأوسط عوامل القوة في هذا الإقليم التي تشكل المركز الاستراتيجي للشرق الأوسط، وهي مرتكزة على ظروف بيئية وأخرى بشرية واقتصادية، وتتكون من عوامل جغرافية لا قيمة لها إن لم تكن مستندة إلى قوى اقتصادية واجتماعية وبشرية، تستطيع الاستفادة منها في السلم والحرب³.

إن جيوستراتيجيا الشرق الأوسط؛ تحتم على سياسات حكومات دوله ومخططاتها أن تستفيد من مواقع بلدان هذه المنطقة الشاسعة، الغنية بثرواتها الزراعية المتنوعة، وثوراتها المعدنية والنفطية الهائلة، وبمراكز بعض دول المنطقة الاستراتيجية، وخصوصا تلك التي تتمكن من أن تتحكم في مصير العالم الغربي واليابان معا من الناحيتين الصناعية والحياتية، لو كان هناك مخطط استراتيجي لاتحاد معظم دول الشرق الأوسط وتخليص دوله من براثن الاستغلال الجديد⁴.

1 . 3 . 3 . 1 عوامل القوة المادية في الشرق الأوسط :

ويمكن إجمال عوامل قوة الشرق الأوسط الجغرافية التي تشكل مرتكزا لجيوستراتيجيته في:

أولا . الموقع والمساحة: تمتد منطقة الشرق الأوسط بين دائرتي العرض 45 درجة شمالا (شمالا باكستان) والدائرة الاستوائية (وسط الصومال)، وهي بذلك تشمل 45 دائرة عرضية، كما تمتد بين خط الطول 75 درجة شرقا عند شرقي باكستان، وخط الطول 20 درجة شرقا (سواحل اليونان وغربي ليبيا)، أي بامتداد 55 درجة طولية.

يشغل الشرق الأوسط بهذا الامتداد الشاسع؛ كتلة من الأرض تبلغ مساحتها أكثر من 24.5 مليون كلم مربع، أي ما يعادل 18,2 % من مساحة اليابسة في العالم، وهو ما يعادل 2,5 مرة مساحة القارة

¹ - المرجع السابق، ص12.

² - ريتشارد بارنت، وبشارة بحباح، ومروان ر. بحيري وآخرون، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط نيكسون . فورد . كارتر . ريغان، أشرف على أعداده: ليلي بارودي، ومروان بحيري، ط1، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984)، صix.

³ - علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط، ط1 (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2015)، ص76.

⁴ - المرجع نفسه، ص76

الأوروبية، وتتنوع هذه المساحة في قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا، إلا أن النسبة الكبيرة منها تتركز في آسيا¹، كما تتركز الأغلبية السكانية للشرق الأوسط في آسيا، بنسبة تفوق كثيرا ما هو موجود في إفريقيا وأوروبا، خصوصا في باكستان، وتركيا، وإيران، ثم أفغانستان والعراق².

لقد أولت المدرسة الجيوبوليتيكية أهمية خاصة لتأثير المتغير الجغرافي، إذ رأت فيه المسبب الأساس والحتمي الذي يقف وراء أنماط التصرف السياسي الخارجي للدول، ومع أن هذا الرأي تَمَنَّعَ بقدر كبير من الصحة، بيد أن خصائص العالم المعاصر أدت إلى تآكل بعض جوانب مصداقيته السابقة، فخصائص هذا الموقع رتبت مجموعة من النتائج دفعت إلى تقليص الأهمية التي كانت الجغرافيا تتمتع بها سابقا في حماية أمن الدولة من محاولات الاختراق الخارجية، ولو حاولنا تشريح وضع منطقة الشرق الأوسط جغرافيا³، نجدها تمثل مثلثا جيوبوليتيكية تتداخل نقاطه الثلاث في قارات العالم القديم الثلاث، ففي أوروبا تدخل اليونان وتركيا الأوروبية، وفي آسيا تركيا وإيران وأفغانستان والجزء الغربي من باكستان وكشمير، فضلا عن الدول العربية كلها في الجزيرة العربية والهلال الخصيب، وفي إفريقيا؛ مصر وشرق ليبيا ومعظم السودان ومعظم أثيوبيا والصومال الفرنسي (إقليم العيسى والأفار)^{4.5}

وبالرغم من القول بتراجع العمل الجغرافي وأهميته، إلا أن الدارسين للمنطقة يتفقون على أهمية موقع الشرق الأوسط استراتيجيا، حيث يشكل الموقع مركزا رئيسا بين موضوعات الجغرافية، وهو عامل مهم في السياسة الدولية وفي التوجيه الاقتصادي، وليس المقصود بالموقع ما سبق أن أشرنا إليه، بل المقصود الموقع بالنسبة للأرض المنتجة والأسواق والطرق الدولية، فالشرق الأوسط يتمتع بموقع ملائم إلا في مراكز معظم دوله من ناحية المكان، حيث يتصل عبر البحر المتوسط بالأسواق والتقنية الأوروبية، وعبر البحار الهامشية في جنوبي آسيا حيث يتصل باليابان والصين والهند الصينية، وعبر الطرق البرية والبحرية بالهند وروسيا وأوكرانيا وبقية أوروبا الشرقية، وعبا ذلك، يعتبر الشرق الأوسط الفريد في التكتلات العالمية من ناحية أهمية موقع دوله في الاستراتيجيات الدولية، حيث تسعى الدول الكبرى إلى السيطرة

¹ . المرجع السابق، ص62.

² . المرجع نفسه، ص62.

³ . محمد رياض، الشرق الأوسط: دراسة في التطبيق الجيوبوليتيكي والسياسي، ط1، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1974)، ص34.

⁴ . محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكية، مرجع سابق، ص298.

⁵ . فراس محمد أحمد الجديشي، التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية دولية، ط1 (عمان الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015/1436)، ص37.

على المراكز الهامة، كالصراع الذي بدأ منذ تأسيس الإمبراطورية القيصرية في روسيا وبين السلطة العثمانية للوصول إلى المياه الدافئة عبر مضيق البوسفور والدردينيل، والصراع بين بريطانيا وفرنسا حول قناة السويس والتحكم فيها منذ العمل على حفرها العام 1859، واستمرت حتى الحرب العالمية الأولى، وكذلك محاولة هتلر السيطرة على مضيق البوسفور والدردينيل وقناة السويس لقطع طريق الهند والشرق عموماً عن الإمبراطورية البريطانية وللاستيلاء على الشرق الأوسط، الذي كان ولا يزال الشريان الحيوي لصناعات الغرب وآلياته العسكرية، دون أن ننسى أهمية مضيق هرمز بين إيران وسلطنة عمان، وباب المنذب بين اليمن وغريتييران اللذين ضمنها الدول الأوروبية الاستعمارية بالقوة والاتفاق مع إمبراطورية الحبشة، فهذه الممرات جعلت أمريكا وبريطاني وفرنسا وإسرائيل تعمل معا لاستمرارية تدفق نפט الشرق الأوسط من خلالهما إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وتهدد باستعمال القوة، حتى لو أدى ذلك إلى حرب عالمية شاملة¹.

إن الأهمية الجيوستراتيجية للشرق الأوسط تتعاضد لما يتمتع به من ممرات ومعاير مائية، والتي لها دور كبير في التأثير في العلاقات الدولية والإقليمية، ولما لها من خاصية التأثير إلى حد كبير على مسار التجارة الدولية والمواد الخام وخطوط النقل الجيو . اقتصادية، ومناطق التأثير ما بين القارات واستراتيجيات الأمن العالمية والإقليمية².

وإذا حاولنا تركيز النظر على أهم مناطق الشرق الأوسط، زيادة في التدقيق حول أكثر المناطق أهمية في الشرق الأوسط، نجد المنطقة العربية بما فيها الخليج العربي، أحد أهم وأبرز مناطق الشرق الأوسط وأكثرها أهمية، إذ تشكل المنطقة العربية بما فيها (الخليج العربي)، قلب الشرق الأوسط، كونها تتمتع بموقع استراتيجي وجيوسياسي، يسيطر على أهم المنافذ المائية والبرية، مما جعله يتمتع بمقدرات اقتصادية ونفطية هائلة، فالمنطقة، ولاسيما "الخليج العربي" تعد محور ارتكاز الاقتصاد العالمي فيما يتعلق بحاجاته إلى النفط والطاقة، مصدر قوة الحياة الصناعية طيلة القرن المنصرم .

. فمنذ القدم، وحتى الآن حظيت منطقة الخليج العربي (القلب من منطقة الشرق الأوسط)؛ بمكانة فريدة ومتميزة في إطار السياسة العالمية والقوى الدولية المتحكمة فيها، فموقعها الجغرافي يمثل حلقة اتصال بين آسيا بعمقها الجغرافي المترامي وأطرافها المترامية شرقاً، وأوروبا شمالاً، وإفريقيا بسواحلها الشمالية والشرقية والجنوبية الشرقية، فهي إذن تمثل منطقة انفتاح نحو آسيا (عن طريق غيران

¹ - علي وهب، مرجع سابق، ص78.

² . عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سابق، ص70.

والهند وتركيا)، ونحو أوروبا عن طريق تركيا، والبحر الأبيض المتوسط بسواحلها الشمالية، ثم نحو العمق الأوروبي، وإفريقيا عن طريق باب المندب والبحر الأحمر والبحر المتوسط والمحيط الهندي والأطلسي¹، وهذا الأمر أدركته القوى الاستعمارية التي توالى تكالبها على المنطقة، منذ وقت مبكر إلى يومنا هذا، جعل المنطقة محورا حيويا من محاور الصراع لتأمين الهيمنة والنفوذ ولضمان الموارد الأولية².

ثانيا . القوة الاقتصادية للشرق الأوسط: تعتبر القوة الاقتصادية دعامة للقوة السياسية، فلا قوة حربية (عسكرية) دون ركيزة اقتصادية³، وتتبع أهمية القوة الاقتصادية للشرق الأوسط من أهمية اكتشافات النفط والغاز فيه، (حيث تتمتع منطقة الشرق الأوسط بثروة وافرة من موارد النفط والغاز، وتبلغ حصة المنطقة حوالي 69% من إجمالي 1050 بليون برميل تمثل احتياطات النفط الخام المثبتة في نهاية 2001، وفي المقابل اقتصرت حصة المنطقة على 31% من إجمالي الإنتاج العالمي وحوالي 50% من الصادرات مما يوضح بجلاء أهمية المنطقة بالنسبة لحاضر السوق النفطية العالمية ومستقبلها⁴.

أ . النفط (البترو): يعتبر النفط عصب العصر، والتي يقوم عليها الخليج العربي ومخزونها الهائل بالقياس إلى الاحتياط العالمين؛ إلى جانب غزارة الإنتاج وسهولة الاستخراج أيضا، ندرك مدى أهمية هذه المنطقة⁵، حيث تكمن أهمية البترول في أنه يعد قوة مركبة، فهو أولا المصدر الرئيس والأهم للطاقة في العالم، وثانيا مصدر لعائدات نقدية ضخمة ولصناعات واسعة ومجال نشاط شركات عملاقة، فالعائدات البترولية هي من أضخم العائدات وتشكل القسط الأكبر من العملات والأوراق المالية والسيولة النقدية اليومية، وتؤثر في مجمل موازين المدفوعات لدول العالم كله⁶.

جدول (1) بين احتياطي النفط عربيا وعالميا (2013 . 2017) مليار برميل عند نهاية السنة

نسبة التغير % 2017/2016	2017	2016	2015	2014	2013	
0,0	97,80	97,80	97,80	97,80	97,80	الإمارات
0,0	0,12	0,12	0,12	0,12	0,12	البحرين

¹ . عبد القادر محمد فهمي، المدخل في دراسة الاستراتيجية، مرجع سابق، ص96.

² . المرجع نفسه، ص96.

³ . محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، ط1، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010)، ص230.

⁴ . برايت أوكوغو، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في سوق نفطية متغيرة، (صندوق النقد الدولي، 2002)، ص11.

⁵ . فراس محمد أحمد الجحيشي، التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية دولية، ط1، (عمان الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015 /1436)، ص41.

⁶ . المرجع نفسه، ص41.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للبعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة وإدارة الصراع في الشرق الأوسط

0,0	0,43	0,43	0,43	0,43	0,43	تونس
0,0	12,20	12,20	12,20	12,20	12,20	الجزائر
0,0	266,46	266,46	266,46	266,58	265,85	السعودية
0,0	2,5	2,5	2,5	2,5	2,5	سورية
0,0	148,766	148,766	143,10	143,07	145,30	العراق
0,0	25,2	25,24	25,24	25,24	25,24	قطر
0,0	101,50	101,50	101,50	101,50	101,50	الكويت
(0,0)	48,36	48,363	49,52	48,42	48,40	ليبيا
0,0	3,47	3,47	3,47	4,40	4,20	مصر
(0,0)	706,84	706,84	702,33	702,26	703,53	إجمالي الدول الأعضاء
0,0	1,51	1,51	1,50	1,50	1,50	السودان
0,0	5,373	5,373	5,31	5,50	5,50	عمان
0,0	2,67	2,67	2,67	2,67	2,67	اليمن
(0,0)	716,38	716,39	711,81	711,93	713,20	إجمالي الدول العربية
0,0	8,3	8,3	8,3	8,3	8,8	الإكوادور
(0,0)	9,5	9,5	8,4	8,4	9,0	أنغولا
10,6	175,2	158,4	157,5	157,5	157,8	إيران
0,0	100,0	100,0	100,0	100,0	99,4	فنزويلا
0	2,0	2,0	2,0	2,0	2,0	الغابون
0	1,1	1,1	1,1	1,1	1,1	غينيا الإستوائية
1,1	37,1	37,1	37,1	37,1	37,1	نيجيريا
5,4	333,55	316,36	314,40	314,40	315,28	إجمالي دول أوبك غير العربية
1,7	1033,87	1016,96	1010,21	1009,21	1011,57	إجمالي دول أوبك
2,7	12,6	12,99	16,18	15,31	15,05	البرازيل
(19,3)	2,1	2,56	2,75	2,98	2,98	المملكة المتحدة
(3,5)	6,4	6,61	5,14	5,50	5,83	النرويج
0,6	35,4	35,23	39,90	36,50	33,40	الولايات المتحدة
(8,7)	6,6	7,26	9,71	9,81	10,07	المكسيك
18,8	5,1	4,32	4,56	6,00	6,00	كندا
0,0	119,79	119,79	119,79	119,79	118,89	كومنولث الدول المستقلة
0,0	7,00	7,00	7,00	7,00	7,00	منها أذربيجان

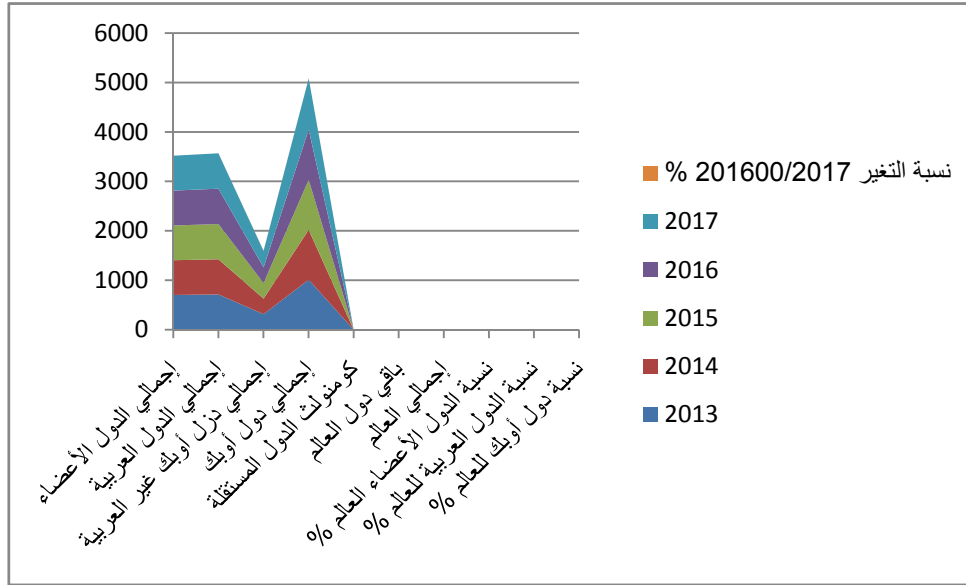
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للبعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة وإدارة الصراع في الشرق الأوسط

أوزبكستان	0.59	0.59	0.59	0.6	0.6	0.0
تركمنستان	0.60	0.60	0.60	0.60	0.60	0.0
روسيا الاتحادية	80.00	80.90	80.90	80.00	80.00	0.0
كازاخستان	30.00	30.00	30.00	30.00	30.00	0.0
الصين	24.38	24.65	25.10	25.62	25.63	0.0
باقي دول العالم	40.4	38.57	41.83	198.67	185.9	(6.4)
إجمالي العالم	1285.49	1285.44	1291.17	1445.80	1449.51	0.26
نسبة الدول الأعضاء العالم %	54.7	54.6	54.4	48.9	48.8	
نسبة الدول العربية للعالم %	55.5	55.4	55.1	49.5	49.4	
نسبة دول أوبك للعالم %	78.7	78.5	78.2	70.3	71.3	

المرجع: تقرير الأمين العام السنوي الرابع والأربعون، (الكويت: منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوبك)، 2017)،

ص 131 . 132 ، على الرابط: <https://cutt.us/Z9wSU>

شكل (5) رسم بياني يبين احتياطي النفط عربيا وعالميا (2013 . 2017)



المرجع: إعداد الطالبة (بناء على المعلومات الواردة في الجدول (1))

ما يمكن ملاحظته؛

- الأرقام بين قوسين تعني سالبا
- انضمت غينيا الاستوائية أي أوبك أيار / مايو 2017

- احتياطات كل من السعودية والكويت تشمل نصف احتياطي المنطقة المقسومة
- الاحتياطي العالمي لا يشمل احتياطات النفط الثقيلة جدا والبتومين في فنزويلا
- احتياطي كندا لا يشمل احتياطات النفط غير التقليدية، ومنها الاحتياطي الموجود في رمال القارة.

ب . الغاز الطبيعي: يشكل الغاز الطبيعي احد أهم مصادر الطاقة الأساسية في العالم رغم حداثة فهو في الطبيعة يكون إما مصاحباً للنفط أو مستقلاً عنه في مكانه الخاصة. ومع التطورات التي حدثت على مستوى الصناعات البترو كيميائية، فقد أصبح الغاز الطبيعي من أهم مصادر الطاقة لخلوه من الملوثات البيئية كالرصاص والكبريت، وهذا ما جعل العالم يهتم بتطوير إنتاجه وزيادة نسبة استخراجه، يوماً بعد آخر خصوصاً بعدما تقدمت الطرق الفنية لجهة خزنه وتسييله ونقله¹.

تتزايد أهمية الغاز الطبيعي في عالمنا المعاصر يوماً بعد يوم، إذ تنقل التقارير المتخصصة ذلك، حيث أصبح يعد في عام 2015 ثالث مصدر للطاقة الحرارية الأكثر استخداماً في العالم بنسبة 21.6% من الطاقة الأولية، مباشرة بعد النفط (31,7%) والفحم (28,1%). وتتمو حصة الغاز في مزيج الطاقة Energy mix بسرعة، إذ لم يكن يتجاوز نسبة 16% فقط في عام 1973، فضلاً عن زيادة كبرى حصلت في إنتاجه في جميع أنحاء العالم، إذ زاد إنتاجه بنسبة تزيد عن 195% خلال الفترة 1973 . 2016 وعلى 23,5% خلال الفترة الممتدة من 2006 . 2016، وقد تعزز ذلك أكثر عبر استغلال الغاز التقليدي، مثل الغاز الصخري وغيره، وبعد أن شهد انخفاضاً خلال الفترة 2010 . 2014 ارتفع استهلاك الغاز الطبيعي العالمي مجدداً منذ عام 2015، مدفوعاً بتزايد الطلب في الصين وأوروبا واليابان التي أخذت تستغني عن محطات توليد الطاقة بالفحم أو الطاقة النووية وتنتج نحو استخدام الغاز الطبيعي لأسباب مرتبطة بالبيئة والاتفاقيات الناظمة لها مثل اتفاقية باريس لعام 2015 أو لأسباب متصلة بالأمن والسلامة، والتي ازداد الإحساس بالحاجة إليها بعد الكارثة التي تعرضت لها منشأة فوكوشيما النووية لإنتاج الطاقة الكهربائية في اليابان عام 2011، ويتوقع خلال العامين المقبلين أن يتزايد الميل إلى إحلال الغاز الطبيعي محل المصادر الأخرى في إنتاج الطاقة الكهربائية². كما يعتبر أكثر رخصاً و أكثر صديقاً للبيئة من كل

¹ . حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط، (بيسان، 2000)، ص34

² - BP Statistical Review team, BP Statistical Review of World Energy June 2017, (British Petroleum, 217), pp.26-35 . <https://cutt.us/j2wXJ>

خيارات الطاقة التجارية والعملية الأخرى، و لهذا يزداد الطلب عليه تدريجياً حتى في زمن تدهور أسعار النفط. و هذا الطلب المتزايد يمكن تغطيته بشكل كبير من قبل احتياطات الغاز المكتشفة حديثاً في دول شرق المتوسط¹.

جدول (2) الاحتياطات المؤكدة والمكتشفة حديثاً من الغاز الطبيعي من إجمالي العالم %

نهاية سنة	2013	2014	2015	2016	2017
اوبك OAPEC	27,1	27,2	26,9	27,2	26,9
الدول العربية الأخرى	0,6	0,6	0,6	0,6	0,6
إجمالي الدول العربية	27,7	27,8	27,6	27,2	26,9
دول أوبك العربية	25,7	25,8	25,6	25,8	25,5
أوبك OPEC	48,3	48,8	48,6	49,0	48,8
إجمالي العالم	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

المراجع: تقرير الأمين العام السنوي الرابع والأربعون، (الكويت: منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، 2017)،

ص133، على الرابط: <https://cutt.us/Z9wSU>

ج . مقارنة بين احتياطات الغاز الطبيعي والنفط في الشرق الأوسط.

وعلى عكس النفط، نجد أن احتياطات الغاز الطبيعي موزعة على مساحات أوسع حول العالم، وأن نصيب الشرق الأوسط يبلغ 40 % تقريبا من إجمالي الاحتياطات العالمية البالغة 155 تريليون متر مكعب. وفي عام 2002 بلغ إنتاج المنطقة من الغاز حوالي 14% من الناتج العالمي الكلي، مما يرجع في جانب منه إلى القصور النسبي للاستثمار في قطاع الغاز بالمنطقة².

وبشكل عام، أثرت معدلات النمو الاقتصادي على مستوى الطلب العالمي الذي ارتفع بمقدار 1,6 مليون برميل / يوم خلال عام 2017، أي بمعدل 1,7 % مقارنة بمستواه في العام 2016، حيث وصل إجمالي الطلب على النفط عام 2017 إلى 97 مليون برميل / اليوم كما يوضحه (الجدول (3)).

الجدول (3) يبين : الطلب العالمي على النفط (2013 . 2017)

2017	2016	2015	2014	2013

ومروان قبلان، اكتشافات الغاز الطبيعي شرق المتوسط استشراف الفرص والتحديات المستقبلية، استشراف للدراسات المستقبلية، (قطر: المركز العربي للدراسات والأبحاث، العدد 3 ديسمبر/ كانون الأول، 2018)، ص76.

¹ . إيمانويل كاراجيانيس، تأثير اكتشافات الغاز الطبيعي الجديدة على التحالفات السياسية بين دول شرق البحر المتوسط، ترجمة:

عبد الله جاسم ريكناني، على الرابط: <https://cutt.us/LFYoi> (بتاريخ: 2020/2/2 الساعة 7 و 45)

² . برايت أوكوغو، مرجع سابق، ص11.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للبعد الجيوسياسي لتطور مفهوم القوة وإدارة الصراع في الشرق الأوسط

47.4	46.9	46.4	45.7	46.1	الدول الصناعية
49.6	48.5	47.3	45.7	44.3	دول العالم الأخرى
97.0	95.4	93.7	91.4	90.4	إجمالي العالم

المرجع: تقرير الأمين العام السنوي الرابع والأربعون، (الكويت: منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، 2017)،

ص 49، على الرابط: <https://cutt.us/Z9wSU>

أما الاحتياطات المؤكدة للغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط من إجمالي الاحتياطي العالمي، خلال السنوات (2013 . 2017)، فيوضحها (الجدول (4)).

الجدول (4): يبين الاحتياطات المؤكدة للغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط من إجمالي الاحتياطي العالمي،

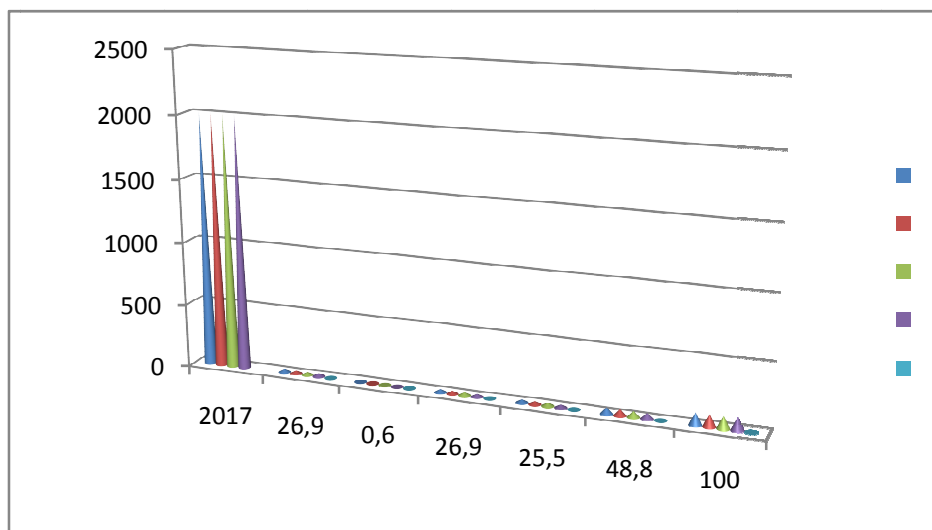
خلال السنوات (2013 . 2017)

2017	2016	2015	2014	2013	نهاية سنة
26,9	27,2	26,9	27,2	27,1	اوابك OAPEC
0,6	0,6	0,6	0,6	0,6	الدول العربية الأخرى
26,9	27,2	27,6	27,8	27,7	إجمالي الدول العربية
25,5	25,8	25,6	25,8	25,7	دول أوبك العربية
48,8	49,0	48,6	48,8	48,3	أوبك OPEC
100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	إجمالي العالم

المرجع: منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (الأوابك)، التقرير الإحصائي السنوي 2018، (الكويت: الأمانة العامة

لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، 2018)، ص 16، على الرابط: <https://cutt.us/pp4so>

شكل (6): يبين الاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي من إجمالي الاحتياطي العالمي % (2013 . 2017)



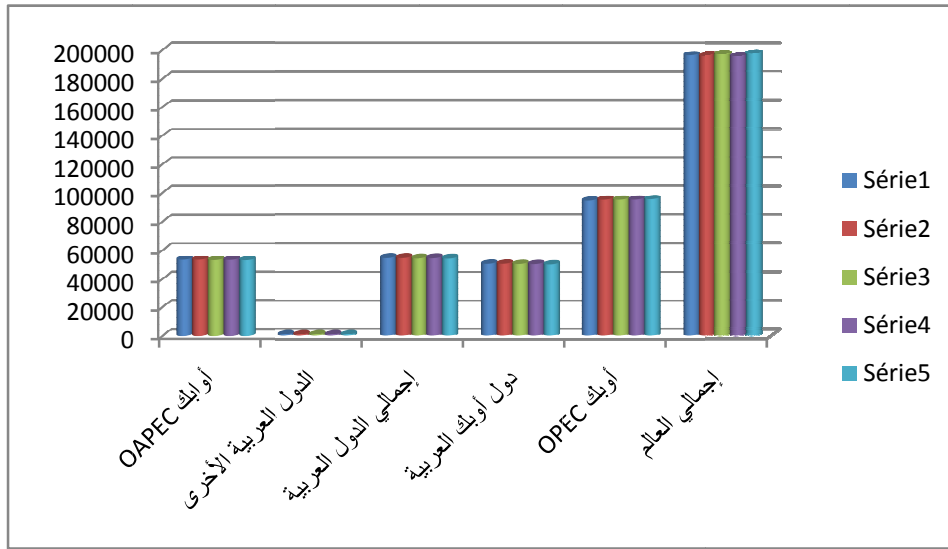
المرجع: إعداد الطالبة بناء على معلومات الجدول (4)

جدول (5) الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي (مليار متر مكعب في نهاية السنة) (2013 . 2017)

2017	2016	2015	2014	2013	
6091	6091	6091	6091	6091	الإمارات
210	224	163	172	181	البحرين
65	65	65	65	65	تونس
4504	4504	4504	4504	4504	الجزائر
8715	8618	8587	8488	8316	السعودية
285	285	285	285	285	سورية
3744	3820	3694	3694	3694	العراق
23861	24073	24299	24531	24681	قطر
1784	1784	1784	1784	1784	الكويت
1505	1505	1495	1505	1506	ليبيا
2221	12221	2086	2185	2185	مصر
6	6	6	6	6	الأردن
25	25	25	25	25	السودان
705	705	705	705	706	عمان
6	6	6	6	6	الصومال
1	1	1	1	1	المغرب
28	28	28	28	28	موريتانيا
479	479	479	479	479	اليمن
52985	53190	53054	53304	53292	أوبك OPEC
1250	1250	1250	1250	1251	الدول العربية الأخرى
54235	54440	54304	54554	54543	إجمالي الدول العربية
50205	50395	50454	50597	50576	دول أوبك العربية
95953	95679	95632	95617	95045	أوبك OPEC
197266	195388	196887	196090	196649	إجمالي العالم

المرجع: منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (الأوبك) التقرير الإحصائي السنوي 2018، ص14.

شكل (7) يبين الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي (مليار متر مكعب في نهاية السنة) (2013 . 2017)



المراجع: إعداد الطالبة (بناء على الإحصائيات الواردة في الجدول (5)

د . الشرق الأوسط في ميزان الطاقة العالمي:

إنه وبالنظر إلى الشرق الأوسط في موازين القوة العالمية؛ نلاحظ أنه تحتل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مركزاً طليعياً بين البلدان المؤثرة في ميزان الطاقة العالمي نظراً لامتلاكها معظم احتياطيات النفط العالمية، ناهيك عن احتياطياتها الضخمة من الغاز والتي لم تستغل بالكامل بعد. وبالرغم من فقدان النفط جزءاً من مكانته بين أنواع الطاقة الأخرى، فسوف يواصل (والمنطقة) أداء دور محوري في تشكيل مستقبل الطاقة في العالم¹.

يرجع الفضل الأول في المكانة المرموقة التي تحظى بها بلدان الشرق الأوسط في أسواق الطاقة العالمية، إلى دورها في سوق النفط، بالرغم من أنها تمتلك أيضاً احتياطيات ضخمة من الغاز الطبيعي، وعلى ذلك، فإن مصير هذه البلدان يرتبط ارتباطاً مباشراً بمدى احتفاظ النفط بثقله أمام مصادر الطاقة الأخرى في ميزان الطاقة العالمي المتغير، وقد بدأ النفط يفقد جزءاً من هذا الثقل أمام مصادر الطاقة الأخرى اعتباراً من التسعينيات مع الزيادات الحادة التي طرأت على أسعاره. ويرجع استمرار أهمية النفط في سوق الطاقة العالمية إلى سيطرته على قطاع المواصلات الذي ينفرد فيه بحوالي 96% من حصص السوق. كذلك يشكل النفط 27% من إمدادات الطاقة في القطاع الصناعي و9% منها في قطاع وتوليد الكهرباء. بعد ما تراجعت مكانته مع بدء استخدام الفحم والغاز والطاقة النووية في هذين القطاعين،

¹ برايت أوكوغو، مرجع سابق، ص9.

ويرتبط معدل التحول عن استخدام النفط ارتباطاً مباشراً بمدى إمكانية هذا التحول من الوجهة الفنية ومدى توفر مصادر بديلة تتميز بفعالية التكلفة، مما يفسر استمرار سيطرة النفط على قطاع المواصلات، لم تحقق الجهود المبذولة لإيجاد بدائل النفط إلا نجاحاً محدوداً حتى الآن¹.

وعلى عكس النفط؛ نجد أن حصة الغاز الطبيعي في مجموع الطاقة الأولية تسجل زيادة مستمرة، حيث ازدادت من 18% إلى حوالي 23% بين عامي 1973 و2001 مدفوعة بعدد من العوامل المجتمعة، وهي ارتفاع أسعار النفط وحاجة كبرى البلدان المستهلكة للطاقة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي، وتنويع مصادر الطاقة، والشواغل البيئية التي ظهرت في الآونة الأخيرة فيما يتعلق بظاهرة الاحتراز العالمي وتغير المناخ. ويحتوي الغاز الطبيعي على أقل نسبة كثافة كربونية من بين أنواع الوقود الأحفوري الأخرى، ويليه النفط ثم الفحم، وقد زاد استخدام الغاز الطبيعي أيضاً نتيجة للنمو العام في صناعة البتروكيمياويات حيث يعتبر أهم مادة أولية في مجموعة كبيرة من المنتجات البتروكيمياوية المختلفة².

كما يعبر الناتج المحلي الإجمالي للشرق الأوسط على قوته الاقتصادية، إذ يبين الجدول (6) ترتيب عدد من دول المنطقة حسب تقرير صندوق النقد الدولي للعام 2018 بمليارات الدولار .

الجدول (6) ترتيب عدد من دول المنطقة من حيث الناتج المحلي حسب تقرير صندوق النقد الدولي للعام 2018

بمليارات الدولار

الدولة	الناتج المحلي بمليار دولار
السعودية	769.8
تركيا	713.5
الإمارات	432.6
"إسرائيل"	365.6
مصر	249,4

المرجع: التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي للعام 2018

على الرابط: <https://cutt.us/oXrRm>

ورغم ما سبق ذكره، إلا أنه يمكن القول أن بلدان المنطقة قد حافظت على استقرار اقتصادها الكلي، لكن النمو كان أبطأ بكثير من المستوى المطلوب لمواكبة تزايد السكان، مما أسفر عن ارتفاع مستمر في البطالة، فمتوسط النمو الاقتصادي لم يتجاوز 3.6% سنوياً منذ عام 2011، وهو ما يقل عن العقد

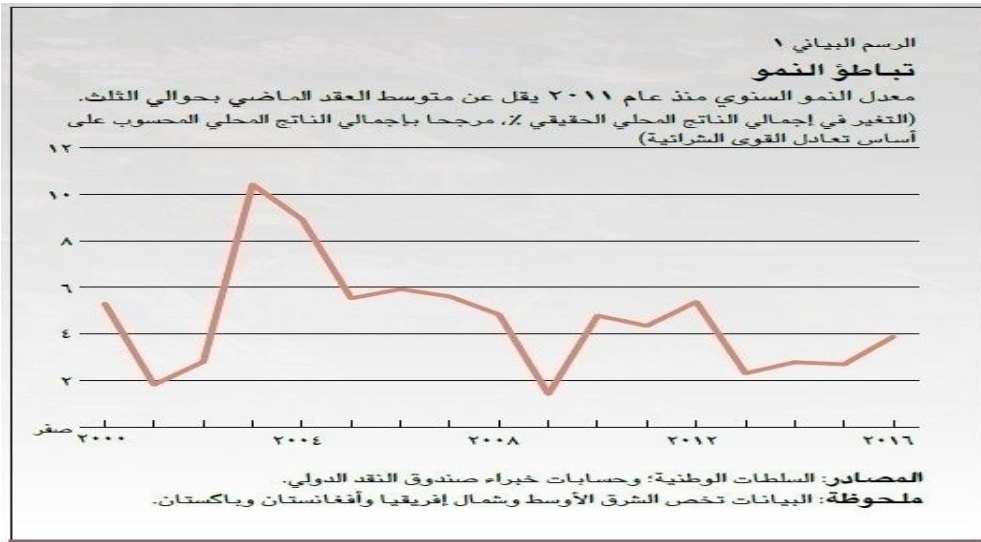
¹ المرجع السابق، ص 9 . 10

² المرجع نفسه، ص 10

الماضي بمقدار الثلث، ولا يبدو معدل البطالة الكلي البالغ 10% مثيرا للقلق، ولكنه يتراوح بين أقل من 1% في قطر وأكثر من 18% في الأردن، كما أنه مركز في النساء والشباب أكثر من أي فئة سكانية أخرى، ولن يؤدي الإبقاء على الوضع الراهن إلا إلى تفاقم الأمور، وتشير تقديرات الصندوق إلى أن استمرار معدلات النمو السائدة منذ عام 2011 يمكن أن يرفع متوسط البطالة إلى أكثر من 14% بحلول عام 2030¹.

وبالإضافة إلى ذلك، تكبدت المنطقة خسائر فادحة بسبب الصراعات في أفغانستان والعراق وليبيا وسوريا واليمن، والتي أودت بحياة ما يقدر بنصف مليون نسمة منذ عام 2011، وأسفرت عن نزوح 12 مليون نسمة في سوريا وحدها، وكان الأثر الاقتصادي مدمرا، إذ أصيبت المنازل والمستشفيات والطرق والمدارس بالتلف أو الدمار، بتكلفة تقديرية تعادل أربعة أضعاف إجمالي الناتج المحلي السابق على الأزمة. وبالطبع، يضيف نزوح اللاجئين من مناطق الصراع ضغوطا كبيرة على الميزانيات والبنية التحتية وأسواق العمل والإسكان في البلدان المضيفة، مثل لبنان والأردن. كذلك أدت الصراعات إلى إرباك أنشطة التجارة والسياحة والاستثمار². (ينظر الشكل (8)، والشكل (9))

شكل (8) رسم بياني بين تباطؤ النمو الاقتصادي منذ 2011



المرجع: جهاد أزغور، وقت التحرك العملي، (في): الشرق الأوسط في حالة تغيير، مجلة التمويل والتنمية،

(صندوق النقد الدولي، العدد 4، المجلد 54 ديسمبر 2017)، ص5، على الرابط:

<https://cutt.us/fvkCz>

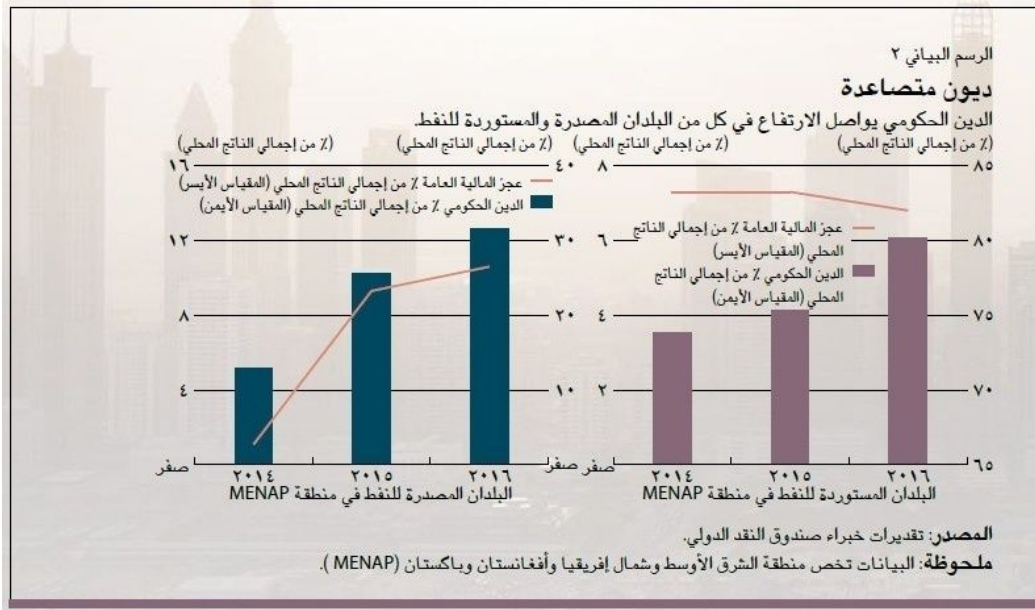
¹ جهاد أزغور، وقت التحرك العملي: أمام بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فرصة سانحة لإجراء الإصلاحات اللازمة بما يكفل

الرخاء لعقود قادمة، مجلة التمويل والتنمية، (ديسمبر 2017، المجلد 54 العدد 4)، ص5، على الرابط: <https://cutt.us/fvkCz>

² المرجع نفسه، ص6

وفي نفس الوقت، تعاني البلدان المصدرة للنفط من الانخفاض الحاد في أسعار الطاقة الذي أدى إلى عجوزات كبيرة في المالية العامة فضلاً عن تراجع النمو. ففي متوسط الحالات، زادت العجوزات بأكثر من 10% من إجمالي الناتج المحلي في 2016، وتضاعف الدين العام إلى أكثر من 30% من إجمالي الناتج المحلي منذ عام 2014. لكن هذه الأرقام تحجب وراءها جهوداً كبيرة لتخفيض العجز. فقد تحسن الرصيد الأولي غير النفطي - الذي يستبعد أثر أسعار النفط ويمكن اعتباره مقدار الجهد المالي الذي تبذله الحكومات في تحصيل الإيرادات - بأكثر من 12 نقطة مئوية من إجمالي الناتج المحلي منذ عام 2014¹. كذلك لا يزال عجز الموازنات العامة مرتفعاً في البلدان المستوردة للنفط، وإن كانت هذه البلدان مستفيدة من انخفاض أسعار النفط (انظر الرسم البياني (9))، وتتجاوز العجز 6% من إجمالي الناتج المحلي في المتوسط، كما تزيد مستويات الدين على 90% من إجمالي الناتج المحلي في مصر والأردن ولبنان، وبالرغم من أن هذه البلدان تمكنت من خفض العجز بما يكفي للحفاظ على استقرارها الاقتصادي، فإنها تحتاج إلى توفير موارد إضافية لمعالجة القضايا الاجتماعية والتنمية، ومن المتوقع أن يرتفع النمو إلى أكثر من 4% هذا العام نتيجة لزيادة الاستهلاك الخاص والصادرات².

الرسم البياني (9) رسم بياني يوضح تصاعد وتيرة ديون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (2014 - 2016)



المرجع: جهاد أزور، وقت التحرك للعمل، (في): الشرق الأوسط في حاله تغيير، مجلة التمويل والتنمية،

(صندوق النقد الدولي، المجلد 54 العدد، 4 ديسمبر 2017)، ص5، على الرابط: <https://cutt.us/fvkCz>

¹ - جهاد أزور، مرجع سابق، ص6.

² . المرجع نفسه، ص6.

ثالثاً . القوة السكانية الديمغرافية للشرق الأوسط.

منذ منتصف الستينيات، مرت معظم دول الشرق الأوسط "بتحول ديموغرافي" أدى إلى تسارع النمو السكاني. ونتيجة لذلك، ارتفع إجمالي عدد سكان الشرق الأوسط من حوالي 110 مليون في عام 1950 إلى 569 مليون في عام 2017¹، ومع ذلك، في السنوات الأخيرة، بدأت معدلات الخصوبة في الانخفاض، ويرجع ذلك جزئياً إلى عملية التحديث، بما في ذلك التقدم التعليمي والاقتصادي والاجتماعي، وجزئياً بسبب تنظيم الأسرة، والتحضر وأنماط الهجرة المتغيرة من المتوقع أن يتضاعف عدد السكان المطلق إلى أكثر من مليار نسمة بحلول عام 2100²، أي أنه؛ سيكون عدد الأشخاص في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أكثر من عدد سكان الصين، حيث من المتوقع أن يتقلص عدد سكانها إلى ما يزيد قليلاً على مليار شخص؛ وأكثر من أوروبا، التي من المتوقع أن يتراجع سكانها بنسبة 10 بالمائة تقريباً بحلول عام 2100³.

وتتركز الأغلبية السكانية للشرق الأوسط في القسم الآسيوي (تركيا، إيران، العراق، باكستان وأفغانستان) وفقاً للتعريف الذي يوسع من المجال الجغرافي للشرق الأوسط ليشمل هذين البلدين)، إلى جانب تجمع ضخم في إفريقيا يتركز في مصر والسودان وإثيوبيا⁴.

ولما كان الشاغل الرئيسي هو بقاء الدولة، لذلك كان أحد أهم الأشياء المرجعية الرئيسية للأمن هي القاعدة المادية للدولة (الإقليم والسكان). حسب باري بوزان⁵، لذلك، فإن الشاغل الرئيسي للحكومات هو الدفاع الوطني، إذ يقوم القادة الوطنيون بحسابات دقيقة حول الصراعات التي يرغبون في المشاركة فيها وكيفية التعامل معها؛ لأنهم مهتمون في المقام الأول بتجنب العواقب المدمرة لهزيمة عسكرية. عادة ما ترتبط الديموغرافيا بعدد الأشخاص الذين يمكنهم أن يشاركوا في القوات المسلحة المعبأة لأغراض الدفاع الوطني، لذلك، يفضل ارتفاع معدلات الخصوبة وانخفاض معدلات الوفيات⁶.

¹ - Musa McKee, Martin Keulertz, Negar Habibi, Mark Mulligan and Eckart Woertz, **Demographic and Economic Material Factors In Mena Region, Middle East and North Africa Regional Architecture: Mapping Geopolitical Shifts, Regional Order and Domestic Transformations**, p.5. http://www.iai.it/sites/default/files/menara_wp_3.pdf

² - Bettina Koch and Yannis A. Stivachtis, **Regional Security in the Middle East Sectors, Variables and Issues**, (England E-IR Edited Collections Bristol, 2019), p.102.

³ - Musa McKee, Martin Keulertz, Negar Habibi, Mark Mulligan and Eckart Woertz, op. cit, p.5.

⁴ . علي وهب، مرجع سابق، ص 81.

⁵ - Barry Buzan and Eeaver, Op. cit, pp.116 .117

⁶ - Bettina Koch and Yannis A. Stivachtis, **Regional Security in the Middle East Sectors, Variables and Issues**, (England E-IR Edited Collections Bristol, 2019), p.112.

تعد القدرة الاقتصادية للدولة حسب باري بوزان Buzan أحد أهم النقاط المرجعية للأمن. لذلك، من حيث الأمن الاقتصادي، يتم تسليط الضوء على أهمية الديموغرافيا من خلال آثار النمو الديموغرافي على القدرة الاقتصادية للدولة، وكيف سيؤثر ذلك على استقرارها الاجتماعي والسياسي على وجه التحديد، ونظرًا لمعدلات النمو السكاني السائدة في الشرق الأوسط اليوم، ستكون هناك حاجة إلى زيادة الإنتاج الوطني بشكل كبير للحفاظ على مستويات دخل الفرد، وستكون هناك حاجة أيضًا لزيادة التوظيف واستثمارات رأس المال العامة الاجتماعية، تجعل هذه الظواهر السباق التنموي للحاق باحتياجات المنطقة وسكانها أكثر صعوبة، وبالتالي تغذي احتمالات أكبر لعدم الاستقرار. ويعد النمو السكاني في الشرق الأوسط قضية مهمة فيما يتعلق بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية، اعتمادًا على قضايا التنمية الاقتصادية يمكن اعتبار هذا التغيير الديموغرافي إما "هدية أو نقمة"¹ على الشرق الأوسط.

رابعاً . القوة العسكرية للشرق الأوسط: الأمن العسكري.

بالنسبة للقوة العسكرية، فيأتي ترتيب الدول حسب تقرير Global Fire Power لعام 2019 وفقاً لمكونات الجيش وفقاً لمكونات الجيش وعدد الأسلحة على المستوى العالم كآتي:

المرتبة 9 تركيا، المرتبة 12 مصر، المرتبة 14 إيران، المرتبة 17 إسرائيل، المرتبة 25 السعودية، وبين عشر دول في العالم تسجل أكبر إنفاق عسكري منسوبا إلى الناتج المحلي الإجمالي في 2018، جاءت ست دول في الشرق الأوسط: المملكة العربية السعودية (8.8% نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج المحلي الإجمالي، عمان 8.3%، الكويت 5.1%، لبنان 5.0%، وإسرائيل 4.3%².

أما بالنسبة للقوة غير التقليدية؛ فتشمل: ما يتعلق بالسلح النووي في المنطقة، كالسلح النووي الإسرائيلي، والنووي الإيراني، والمشاريع النووية العربية في المنطقة، المشروع النووي التركي، والتي تدخل في نطاق الاستخدام السلمي للطاقة .

1 . 3 . 3 القوة المعنوية للشرق الأوسط.

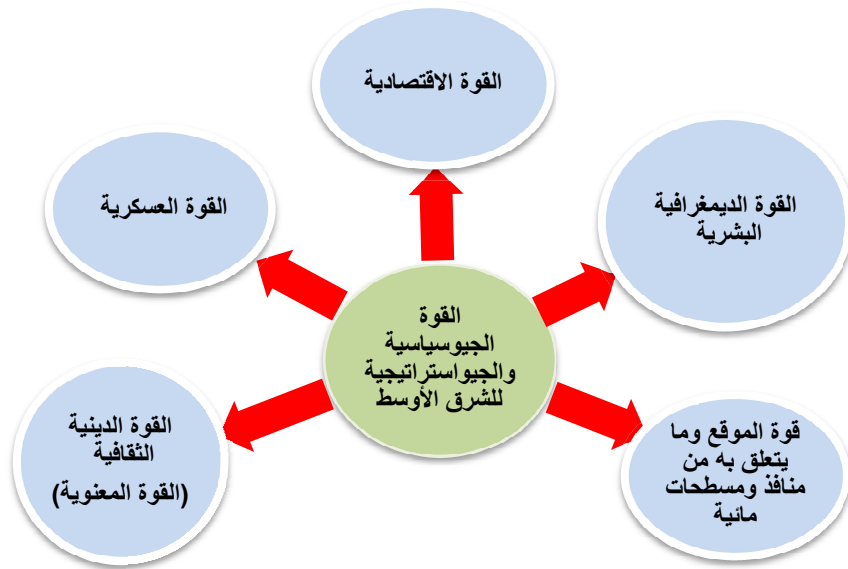
أهم مستند لهذه القوة المعنوية كون المنطقة مهد للأديان السماوية الثلاثة؛ اليهودية والمسيحية، والإسلامية، وتنتشر الحضارة الإسلامية بصفة عامة في كل أرجاء الإقليم، وتختلف أقدار كل دولة في مدى نصيبها من مجموعة مكونات الحضارة الإسلامية: الدين واللغة، والبناء الاجتماعي، وفي العالم

¹ - Ibid, pp.117 -118

² . لواء محمد عبد السلام، الأمم المتحدة وقضايا الشرق الأوسط: حضور القوة وغياب الدبلوماسية، آراء حول الخليج، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، العدد 140 (أغسطس 2019)، ص22.

العربي في الشرق الأوسط، نجد أكبر تركيز لمكونات الحضارة الإسلامية، مع هامش مسيحي في بعض مناطق الليفانت¹ ومصر، بينما تنقص اللغة من بين مكونات الحضارة الإسلامية فقط في الهضاب الإيرانية والأفغانية والتركية². هناك تنوع ثقافي هائل في منطقة الشرق الأوسط، وهو تنوع يرجع على أن العديد من بلدان المنطقة كانت خاضعة للحكم العربي الإسلامي إبان القرن السابع عشر وبعده وفي عصور تاريخية مختلفة³.

شكل (10) : يبين عوامل القوة الجيوستراتيجية في الشرق الأوسط



المرجع: إعداد الطالبة

1 . 3 . 3 . 3 الشرق الأوسط بؤرة الصراعات في القرن 21 .

كان طبيعياً أن تتصارع القوى الكبرى وتتنافس على موارد الشرق الأوسط، وهو ما جعل الشرق الأوسط بؤرة للصراع، نتيجة لهذه الأهمية، فضلاً عن عوامل وأسباب أخرى (سيتناولها البحث) جعلت منه منطقة مشتتة ومتأزمة، خاصة مع نهاية الحرب الباردة، وصولاً إلى انفجار الأوضاع الداخلية في عدد من دول المنطقة، فيما عرف بـ"الربيع العربي".

¹ . الليفانت levant: المكان الذي تشرق منه الشمس، اصطلاح قديم ، لعله يعود إلى العصر الإغريقي الروماني، وكان يشير إلى سكان البحر المتوسط الشرقي (سوري، لبنان ، وفلسطين)، وبذلك؛ فهو لا يعبر عن المنطقة كلها. [محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مرجع سابق، ص222]

² . المرجع نفسه، ص.224

³ . ديبورا ج. جيرنز، الشرق الأوسط المعاصر (محاولة للفهم)، ترجمة: أحمد عبد الحميد أحمد، ومراجعة: رعوف عباس عباس، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003)، ص27.

من المسلّم به أن التنافس على موارد الطاقة هي إحدى الغايات الرئيسة للدول الكبرى التي تسعى إلى تأكيد نفوذها، وتأمين احتياجاتها من النفط الخام والغاز، في ظل تسارع وتيرة الإنتاج وفي ظل اضطرابات مالية تصيب الاقتصاد العالمي باهتزازات متتالية، وفي ظل السباق على حجز مواقع متقدمة في السوق الدولية. من هنا تكمن أهمية منطقة الشرق الأوسط في حسابات الدول، خاصة بعد نهاية مرحلة الحرب الباردة وبروز أقطاب جدد على المسرح الدولي.

لما كانت منطقة الشرق الأوسط، من أهم المناطق التي تتنافس فيها الدول الكبرى في العالم نتيجة لموقعها الإستراتيجي البالغ الأهمية في العالم، ونتيجة للتنافس الدولي والنزاعات والتوترات الداخلية، فقد جعلها ذلك تعاني اضطرابات وتوترات بين حين وآخر، وتتفجر فيها الحروب والنزاعات المسلحة، ويولي معظم حكومات الدول الكبرى اهتمامًا كبيرًا بهذه المنطقة¹.

وكما سبق بيانه، فقد أضاف البترول في الشرق الأوسط أشكالًا جديدة من الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية العالمية، متمثلة في الصراع الدولي حول المنطقة، وقد أخذت جيوبوليتيكية البترول في تأثيرها السياسي على دول المنطقة عدة مراحل، وكانت المرحلة الأولى صراعًا واضحًا بين الرغبات القومية وبين مصالح الشركات الأجنبية المنتجة للبترول، والمرحلة الثانية من جيوبوليتيكية البترول، فقد تحول الصراع حول البترول إلى صراع قوميات المنطقة والمصالح القومية للعالم الغربي بأسره، أما المرحلة الثالثة في جيواستراتيجية البترول، فقد بدأت بالتلويح باستخدام البترول في الشرق الأوسط عامة، والعالم العربي بوجه خاص، سيما مع حرب أكتوبر 1972، ولأول مرة يصبح البترول سلاحًا سياسيًا ذا فعالية خطيرة على مستوى ذي أبعاد دولية واسعة².

تبرز منطقة الخليج العربي كقلب للشرق الأوسط بأهميتها البارزة بالنسبة إلى القوى المحركة للصراع العالمي، ومرد ذلك إلى جيولوجيا المنطقة بكل ما للكلمة من معنى؛ إذ إن ما يقارب 65% من مخزونات العالم من النفط غير المستخرج موجودة في هذه المنطقة، ويعتقد كثير من الجيولوجيين أن الاكتشافات المستقبلية ستزيد المخزون الصافي للمنطقة، فمكامن نفط الخليج عالية التركيز ومتوضعة قريبًا من السطح، ما يعني أنها من بين المكامن الأسهل اكتشافًا وتطويرًا³.

¹ - نبيل سرور، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، (العدد 96 نيسان، 2016، ص 45 . 46. على الرابط: <https://cutt.us/GeQrC>

² . محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مرجع سابق، ص 230.

³ . مايكل كلير، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة: عدنان حسن، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2002)، ص 63.

وقد كشفت ما عرف "بثورات الربيع العربي"، عن الإنهيار الكبير داخل المنظومة الإقليمية العربية، لصالح المشروع الصهيوني الأمريكي "الشرق الأوسط الكبير"، أين تدور رحى صراعات أهلية وقودها العرب والمسلمون، في القلب من ما سمي "بالشرق الأوسط" لتندثر في ثناياه المنظومة الإقليمية العربية، وتتهاوى بتهاوي عدد من أنظمتها ودولها، لتستمر الحرب والصراع في وعلى الشرق الأوسط.. لتتبلور عوامل الصراع ومحفزاته في:

. استمرار الصراع العربي (الفلسطيني)/الإسرائيلي في المنطقة .

. مشروع الشرق الأوسط الكبير/ الجديد بالمنطقة، والذي بدأت هندسته على أرض الواقع مع غزو

العراق

. زيادة حدة التنافس والصراع على موارد الشرق الأوسط، سيما في شرق البحر الأبيض المتوسط،

مما خلق بؤرا جديدة للتوتر

. الاستثمار في مكافحة الإرهاب والفوضى الخلاقة التي خلفها الانسحاب الأمريكي من العراق.

. مخرجات "ثورات الربيع العربي" وتحولها إلى صراعات وحروب أهلية مستمرة دون حلول، كان

أبرز ملامح فيها "بروز الصراع الطائفي (السنني السيعي)، في عدد من دول المنطقة، والتي تحولت إلى صراعات تتجاوز حدود الدولة إلى خارجها، ليصطبغا لصراعي بعدد جيوسياسي، تتدخل فيه أطراف إقليمية، ودولية تعمل على تغذية الصراع وتبعيده.

نخلص؛ إلى أن أهمية ما اصطلح على تسميته بالشرق الأوسط، تكمن في قوته الجيوستراتيجية، والتي تعتبر أحد أهم عوامل الصراع على المنطقة، وأن القلب النابض من هذا الشرق الأوسط؛ هو المنطقة العربية، والتي ترتكز فيها الصراعات المشتعلة والمتفجرة (حاليا)، حيث بدأ تلاشي "النظام الإقليمي العربي" الجامع لهذه الدول العربية (قلب ونواة الشرق الأوسط)، لمصلحة مشروع "الشرق الأوسط، بتوصيفاته المختلفة "الكبير، والأوسط، والجديد".

وكخلاصة لهذا الفصل، فقد تبينت قوة الشرق الأوسط الجيوسياسية والجيوستراتيجية، التي جعلت منه منطقة تتصارع حولها استراتيجيات القوى العظمى، وقد زاد من حدة الصراع، وتفاقمه في المنطقة، انفجار الأوضاع الداخلية لأسباب عديدة سيقف عليها البحث، كان للأطراف الخارجية والإقليمية دور بارز فيها.

الفصل الثاني: علاقة تطور مفهوم القوة بالظاهرة الصراعية وأثره على الشرق الأوسط

إن التطور في الظاهرة الصراعية والتطور في مفهوم القوة، لم يكونا معزولين عن البيئة الإقليمية للشرق الأوسط، بل إن مختلف التطورات التي حدثت على مستوى النظام الدولي كانت لها آثارها ومخرجاتها على الشرق الأوسط، إذ عند مستوى عال من الصراعات الإقليمية . الداخلية وعند مستوى منخفض من التماسك، سواء داخل وحدات النظام أو بين هذه الوحدات، فإن التغييرات العالمية تكون قادرة على التأثير في التفاعلات الإقليمية بدرجة عميقة، أما إذا كانت الصراعات الإقليمية محدودة ودرجة التماسك مرتفعة، فإن التغييرات العالمية تكون محدودة التأثير في النظام الإقليمي، وهنا يثار على وجه الخصوص مسألة درجة الصراع الداخلي في الدول التي تدخل في تشكيل النظام الإقليمي، وتأثير هذا الصراع على قدرة النظام الدولي على اختراق النظام الإقليمي¹.

ولما كانت الأوضاع في الشرق الأوسط، على وفق الفرضية الأولى، كان للتغيرات الحادثة على مستوى النظام الدولي، والمتعلقة باختلال ميزان القوى، وحدث تحول فيها نتيجة لتطورات مفهوم القوة، فإن ذلك كان له أثره على الشرق الأوسط، وعلى ظاهرة انفجار الصراعات فيها، لتتجاوز الصراع الكامن إلى صراعات ظاهرية، وعنيفة، قد يكون لإدارتها دور في استشراف مستقبل النظام الدولي المرتقب، وفي مستقبل القوى الإقليمية ودورها في الإقليم.

يحاول هذا الفصل؛ ومن خلال تناوله لمحددات ومضامين مدلول تطور مفهوم القوة، أن يدرس علاقة تطور مفهوم القوة بالظاهرة الصراعية، وأثر ذلك في منطقة الشرق الأوسط كنظام إقليمي فرعي يتأثر بالتغيرات التي حدثت على مستوى النظام الدولي.

اشتمل الفصل الثاني؛ على ثلاثة كالاتي:

- 2 . 1 محددات ومضامين تطور مفهوم القوة.
- 2 . 2 أثر التطور في مفهوم القوة على الظاهرة الصراعية .
- 2 . 3 إنعكاسات التطور في مفهوم القوة على الشرق الأوسط .

¹ . مروة حامد البديري، بناء النظام الإقليمي: السياسات الأمريكية للشرق الأوسط، ط1، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف2014)، ص18 . 19.

2 . 1 محددات ومضامين التطور في مفهوم القوة.

تعرض الفصل الأول من هذا البحث لبيان مدلول تطور القوة، ويعرض هذا المبحث من الفصل الثاني إلى مصادر تطور القوة، مبينا الأشكال التي تتخذها في النظام الدولي، وما نتج عنه من إعادة تعريف مفهوم قوة الدولة لدى المفكرين الاستراتيجيين، إذ لا تزال الدولة الفاعل الرئيس في السياسة الدولية، لكنها ليست الفاعل الوحيد الذي يمتلك ويحوز عناصر القوة في النظام الدولي.

يشتمل المبحث على ثلاثة مطالب كآلاتي:

2 . 1 . 1 التطور في مصادر القوة وأشكالها

2 . 1 . 2 تحول القوة وانتقالها كمظهر من مظاهر تطور مفهوم القوة.

2 . 1 . 3 انتشار القوة بين فواعل جدد من غير الدول.

2 . 1 . 1 التطور في مصادر القوة وأشكالها .

يركز هذا المطلب على بيان تطور مفهوم القوة من خلال علاقة مفهوم تطور القوة بمظاهر تحولها وانتقالها على مستوى النظام الدولي، في فروع ثلاثة، نوضحها في الآتي.

2 . 1 . 1 . 1 تطور مصادر القوة .

استند "توفلر" في تحليله للقوة على تفاعل ثلاثة عوامل كمصادر رئيسية للقوة وهي: العنف بمعنى؛ القوة العسكرية ، والثروة بمعنى القوة الاقتصادية، والمعرفة بالمعنى الواسع للتكنولوجيا، حيث يؤكد أن العالم يشهد تحولا في القوة الأساسية المسيطرة على حركته من القوة العسكرية والقوة الاقتصادية إلى نسق جديد يعتمد على قوة المعرفة والمعلومات¹.

إن كافة المتغيرات والتحويلات الدولية الكبرى، تتم في إطار ثورة صناعية ثالثة، تعتبر من المدخلات الهامة لتحديد طبيعة هيكل أو بنية النظام الدولي الجديد، وتتمثل بعض مظاهر هذه الثورة في: التقدم التكنولوجي الهائل في مجالات الاتصالات والفضاء والمعلومات والحاسب الآلي بأجياله المختلفة والالكترونيات الدقيقة والهندسة الوراثية .. إلخ.

وتستند هذه الثورة؛ إلى إنتاج العقل البشري المتدفق واللانهايي من الأفكار والمعرفة المكثفة، ولذلك فإن الاستثمار في أنشطة البحث والتطوير يعتبر من دعائمها الأساسية، ولا شك أن هذه الثورة . بإنجازاتها

¹ . خالد المعيني، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، ط1، (دمشق: دار كيوان، 2009)، ص74.

. يمكن أن تؤدي إلى إعادة تعريف عناصر قوة الدولة، فضلا عن إعادة تعريف بعض المفاهيم الرئيسية مثل: السيادة والأمن والحدود الدولي .. الخ، كما أنها سوف تعيد تشكيل التوازنات الدولية القادمة، لما يترتب عليها من آثار متداخلة¹.

ففي ظل تطور مفهوم الأمن التقليدي، لم تعد مصادر القوة كما هي، فمن أجل ملاءمة وتحقيق المفهوم الجديد للأمن، تطورت مصادر القوة ، فكان للتكنولوجيا وتطورها المطرد دور كبير في تطور مفهوم القوة²، فمن الأمور المستقرة في العلاقات الدولية أن مصادر قوة الدولة ومكونات نفوذها تتغير³، وأن القوة العسكرية وحدها لم تعد تحقق الأهداف المرجوة التي تسعى الدولة لتحقيقها، وأن أشكال القوة متغيرة، فمنها القوة الصلبة، والتي تتمثل في القدرات العسكرية والاقتصادية، والقوة الناعمة، والتي تتمثل في العوامل غير المادية كالثقافة والقيم، ومع ثورة المعلومات تم إضافة عنصر جديد لقوة الدولة وهو القوة الإلكترونية، حيث أصبح من عناصر قوة الدولة امتلاك التكنولوجيا والمعلومات، والقدرة على إنتاج⁴ التكنولوجيا المتطورة عن طريق الاختراع والإبداع ونشر الإبداع أيضا.

ومع تغير أدوات ومصادر القوة ذاتها، تغيرت الاستراتيجيات التي كانت تعتمد عليها الدولة القومية قديما، حيث تسعى الدولة إلى زيادة قوتها على حساب غيرها من الدول في النظام العالمي ومنع أي تدخل في إقليمها، والآن مع ظهور القضايا العالمية والقضايا البيئية والمناخية أصبحت الدول الآن أكثر حاجة إلى التعاون مع بعضها البعض، فطبيعة القضايا ذاتها وأدوات القوة الجديدة لم تعد تفرض الصراع والمعادلة الصفرية كما كانت في السابق⁵، ولم يعد المعيار العسكري النقطة الفاصلة في حسم القضايا الدولية⁶، حيث أصبح هذا التصنيف للقوة لا يتناسب مع القرن الواحد والعشرين الذي أضحت فيه

¹ . حسنين توفيق إبراهيم، النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 3 و4، يناير. مارس/ أبريل يونيو، 1995، ص57.

² - Joseph Nye, **The Challenge Nature Of World Power**, *Political Science Quarterly*, (105, no. 2 1990), p179. <https://cutt.us/GrLKp>

³ . يشير جوزيف ناي إلى التغير في موارد القوة لدى الدولة، وهو ما جعل دولا تكون قوية في فترات زمنية لاكتسابها موارد للقوة بعينها، وإن كانت القوة منذ القرن السادس عشر إلى القرن العشرين قد تركزت في مورد أساسي ارتبط دوما بالتفوق العسكري [جوزيف إس. ناي، مستقبل القوة، ترجمة: احمد عبد الحميد نافع، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص15]

⁴ . إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية وأبعاد التحول في خصائص القوة، (في): سلسلة أوراق، (الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية، 2014)، ص13.

⁵ - Joseph S. Nye, Jr, **Soft Power**, *Foreign Affairs*, Published by: Washingtonpost.Newsweek Interactive, LLC (No 80, Autumn 1990), p 158.

⁶ . جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، نقله إلى العربية: محمد توفيق البجيرمي، ط1، (القاهرة: العبيكان، 2007/1428)، ص22.

العلاقات الدولية تتميز بالتعقيد والتداخل، وأصبحت القوة تتوزع فيه في أكثر من مجال بنسب مختلفة دون الاقتصار على نوع واحد منها¹.

لقد اعتبرت القوة العسكرية الهجومية الأداة الرئيسية في الاستراتيجية الأمريكية العالمية، حيث استخدمت الولايات المتحدة القوة لتغيير الأنظمة، والتدخل في الصراعات الداخلية، لكن الولايات المتحدة بدأت تجد أن استخدام القوة أصبح إشكاليا بصورة متنامية، سيما في المناطق الحرجة والمتنازع عليها، مثلا ضد الصين في غرب المحيط الهادي، ضد روسيا في حزام الدول السوفياتية السابقة التي ينقسم ولاؤها بين روسيا وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، كذلك ضد إيران في الخليج الفارسي، وإن كان الأمر في هذه الحالة أقل صعوبة بمجال كبير. إن حيازة الصين وروسيا لأسلحة نووية يزيد من خطر استخدام القوة ضدتهما². فعلى الرغم من ثراء وقوة أمريكا، يقول أليورت كيوهن: «إن المشاكل الاستراتيجية المتعددة أصبحت أكثر تعقيدا من عدة نواحي، وهذه التحديات لا تعمل في مجالات منفصلة تماما، إن تأكيد الصين لوجودها كقوة عظمى يتجلى أكثر في المجال البحري، لاسيما في بحر الصين الجنوبي، فاستراتيجيتها الوطنية تؤكد أيضا بأن "الفضاء الخارجي والحيز السبيراني قد باتا مجالين جديدين لا يستهان بهما على صعيد التنافس الاستراتيجي بين كافة الأطراف»³.

لقد ساهم في تراجع القوة الصلبة وفي القلب منها القوة العسكرية، فضلا عن تراجع المفهوم التقليدي لأمن الدولة القائم على القوة العسكرية، نحو مفاهيم جديدة للأمن، التكلفة الاقتصادية والبشرية المتزايدة جراء استخدام القوة العسكرية، دفع الدول (لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية) إلى تقليل اعتمادها على القوة الصلبة العسكرية نحو بدائل أخرى للقوة جسدها أشكالها الناعمة والذكية⁴.

إن سلوك الدولة مرتبط بطبيعة وشكل القوة المستخدمة، وهو ما يوحي بضرورة التفرقة بين مصادر القوة وسلوك القوة، إذ يرى جوزيف ناي أنه لا بد من التفرقة بين مصادر القوة من ناحية power resources وسلوك القوة من ناحية أخرى power behavior، لأن ذلك يجعلنا ندرك أن المصادر

¹ . سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005 . 2013، ط1، (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014/1435)، ص38.

² . ديفيد س. غومبرت، وهانس بيننديك القدرة على الارغام مواجهة الأعداء بدون حرب، (سانتا مونيكا (كاليفورنيا): مؤسسة راند، 2016). ص 2 . 3.

³ . إيليو كيوهن، العصا الغليظة حدود القوة الناعمة حتمية القوة العسكرية، ترجمة: فواز زعرور، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 2018)، ص 257 . 258.

⁴ . ديفيد س. غومبرت، وهانس بيننديك، مرجع سابق، ص 2.

المرتبطة بسلوك القوة الصلبة ممكن أيضا أن ينتج سلوك قوة ناعمة وذلك اعتمادا على السياق الذي يتم استخدام تلك المصادر فيه وكيفية استخدامها، فمصادر القوة الصلبة قد تخلق قوة ناعمة، وكذلك السلوك التعاوني قد يستخدم لخلق مصادر للقوة الصلبة في شكل تحالفات عسكرية ومساعدات اقتصادية، والمصادر الدبلوماسية مثل الوحدات العسكرية ممكن أن تخلق سلوكا إجباريا عن طريق الفوز في المعركة أو سلوكا تعاونيا بالجناب يعتمد على عقول المستقبلين أنفسهم فإن الإدراك يلعب دورا في تحديد ما إذا كانت المصادر المستخدمة تنتج قوة ناعمة أم صلبة¹.

2 . 1 . 1 . 2 تطور أشكال القوة .

إن التطور في مصادر القوة، وتجدها على مر العصور، يجعل من القوة مفهوما يتخذ أشكالا متعددة، يمكن ملاحظتها على مستوى النظام الدولي، وبالتالي تكون موضوعا من موضوعات علم العلاقات الدولية، ومن أشكال القوة في النظام الدولي، ما يأتي:

أولا . القوة الصلبة: تعتبر القوة الصلبة المفهوم التقليدي للقوة، والذي يعتمد على الإكراه والإجبار وذلك في نظر الواقعيين، وتعريفهم للنظام الدولي يكون غير مستقر وفوضوي، وأن الفواعل الدولية بحاجة ملحة ودائمة لامتلاك القوة لحماية مصالحها وتحقيق أهدافها. لقد ظل مفهوم القوة الصلبة متمركزا حول القوة العسكرية كأساس لها بالإضافة للقوة الاقتصادية والسكان والموارد الطبيعية، وكلها عوامل للقوة الصلبة، فالقوة الصلبة تركز بالأساس على الجوانب المادية للقوة وكيفية توظيفها من قبل الفواعل الدولية لتعظيم منفعتها².

تتألف القوة الصلبة من عناصر القوة المادية العسكرية والاقتصادية، وقد ارتبط الحديث عن هذا الشكل للقوة، خاصة القوة العسكرية بفكر المدرسة الواقعية، في حين تبني جوزيف ناي مفهوما أوسع للقوة الصلبة لا يقتصر على القوة العسكرية فقط، حيث يرى أنها تعني . أيضا . «القدرة على استخدام الجزرة عن طريق الأدوات الاقتصادية بهدف التأثير في سلوك الآخرين»³، وبالتالي يمكن التمييز بين مكونين للقوة الصلبة، يتمثل المكون الأول في القوة العسكرية، وتعد من أكثر أشكال القوة الصلبة التقليدية

¹ . جوزيف س. ناي، مفارقة القوة الأمريكية، تعريب: محمد توفيق البجيرمي، ط1(الرياض: مكتبة العبيكان، 2003/1424)، ص38 . 43.

² . يمينى سليمان، القوة الذكية: المفهوم والأبعاد، دراسة تأصيلية . (القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 12 يناير 2016)، ص10

³ - Joseph S Nye, JNR , **Power In The Global Information Age; From Realism To Globalization**, 1st Published, (London and New York, Routledge, 2004), p.5.

استخداما، وتتراوح بين دبلوماسية الإكراه، والتي تعبر عن أخف استخدامات القوة، إلى الاستخدام المباشر للقوة العسكرية، والتي تعبر عن أكثر الاستخدامات مباشرة ووضوحا¹.

ثانيا . القوة الناعمة: في العام 1990 أدخل جوزيف ناي إلى مجال التداول مفهوم القوة الناعمة، باعتباره الوجه الآخر للقوة الصلبة، فالدولة يمكنها أن تحقق أهدافها بوسائل أخرى دون الاضطرار إلى استخدام القوة التقليدية أو التهديد بها².

عرف جوزيف ناي Joseph Nye القوة الناعمة سنة 1990 القوة الناعمة بقوله: « القوة الناعمة في جوهرها قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة وذلك استنادا إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الإكراه أو التهديد»³.

ويوضح جوزيف ناي مفهوم الجاذبية فيكونها تعند على طرق مختلفة تتمثل في: الثقافة الشعبية، الدبلوماسية الخاصة والعامة، المنظمات الدولية، مجمل الشركات والمؤسسات التجارية العاملة. ويحصر "ناي" القوة الناعمة لأي دولة من الدول الكبرى الفاعلة في المسرح العالمي في ثلاثة عناصر أساسية:

الثقافة العامة، وفيما إذا كانت جاذبة أو منفرة للآخرين.

القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل أم في الخارج، سلما أم حربا.

السياسة الخارجية المنتهجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه⁴.

ومن ثم تشكل القوة الناعمة أحد أشكال القوة التي تستخدمها الدول في سياستها الخارجية، وتشكل إطارا عاما من الأنماط والسلوكيات الثقافية التي تسعى من خلالها الدول لنشرها على المستوى الخارجي من أجل تحقيق أهدافها، وذلك عبر مجتمع المعلومات، مثل نشر الأفكار والمعلومات، ودعم قنوات البث الإذاعي، والإرسال التلفزيوني، وترويج سلع ثقافية وخدمات وبرامج معلوماتية، يكون هدفها دعم المعارضة للنظم القائمة، أو السياسات الخاصة بالمنظمات الدولية، وتقديم المعونات الاقتصادية، وتنفيذ مشروعات

¹ . إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية: كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الأنترنت "الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا"، ط1، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2017)، ص28.

² . عز الدين عبد المولى، الأزمة الخليجية وإعادة تعريف القوة في العلاقات الدولية، (الدوحة قطر): مركز الجزيرة للدراسات، 2018)، ص4.

³ . رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2008)، ص8.

⁴ - Joseph Nye, **U.S. Power and Strategy After Iraq, Foreign Affairs**, (Vol 82, issue 4, July/ August, 2003), pp.60-73

اقتصادية وتجارية، أي باختصار؛ تحقيق هدف تم الاتفاق عليه وعلى إنجازه بأساليب فكرية وإقناعه دون اللجوء للعنف¹.

ثالثا . القوة الذكية²: أطلقت "سوزان توسل" مصطلح القوة الذكية، ليعكس تطورات جديدة في فهم مسألة القوة في السياسة الدولية³، والتي هي: «المزوجة الماهرة بين الاثنتين، أي القوة الصلبة والقوة الناعمة»⁴، فالوصول إلى معادلة دقيقة بين القوتين، الصلبة والناعمة وضبط الإيقاع بينهما لتحقيق أقصى ما يمكن من الأهداف يتطلب قدرة مغايرة عالية، تلك القدرة هي القوة الذكية، التي تزوج استراتيجيا بين استخدام القوة العسكرية، وتستثمر في الوقت ذاته التحالفات والشركات والمؤسسات بمختلف مستوياتها⁵.

لقد دشن جوزيف ناي مفهوم القوة الذكية في عام 2003، التي عرفها بأنها: «القدرة على الجمع بين القوتين الصلبة والناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير في الآخرين»⁶، لمواجهة خرافة أن القوة الناعمة تنتج سياسة خارجية مؤثرة، وهو مفهوم تطوري وصفي يعنى بالإستراتيجية التي تجمع بين نجاح القوة الصلبة والقوة الناعمة في سياقات مختلفة، وهي متاحة للفواعل من الدول ومن غير الدول، فمفهوم القوة الذكية يأتي في قلب عملية تحويل القوة Power Conversion، حيث إن بعض الدول لديها مصادر كثيرة للقوة ولكنها تفشل في تحويلها لمخرجات تصب في صالح الدولة، والخطوة الأولى لتحقيق القوة الذكية وتحويل القوة بفاعلية هو فهم كامل لمصادر القوة التي تمتلكها الدولة وكيفية الجمع بينهما في سياقات مختلفة⁷.

تشكل القوة الذكية إطارا مناسباً لمعالجة تهديدات اليوم غير التقليدية فهي من حيث التركيبية، مزيج من القوة الخشنة . الصلبة والقوة الناعمة، وأكثر فاعلية من أي من القوتين، وقد جاءت كردة فعل داخلية

¹ . إيهاب خليفة، مرجع سابق، ص17.

² . القوة الذكية وإن كانت على مستوى المفهوم جديدة، حيث دشن جوزيف ناي مفهوم القوة الذكية في عام 2003 إلا أنه على مستوى المضمون فهو ليس جديداً فله تاريخ قديم، فمنذ عام 1832 رأى Carl Von Clausewitz أحد المنظرين العسكريين الألمان أن هناك طريقتين للقتال مع العدو وهما متطلبات قيمة وقدرة على التأثير (قوة ناعمة) وذلك بجانب القوة العسكرية، وتطور المفهوم إلى أن أصبح تحت مسمى القوة الذكية Smart power مع جوزيف ناي 2003 عندما أعاد ناي اختراع المفهوم وظهر المفهوم عام 2008 على أرض الواقع في الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكي "باراك أوباما" وتناولته هيلاري كلينتون عام 2009 كمفهوم حيوي لدعم السياسة الخارجية الأمريكية [المرجع السابق]

³ . عز الدين عبد المولى، مرجع سابق، ص5.

⁴ . المرجع نفسه، ص5.

⁵ . المرجع نفسه، ص4.

⁶ . جوزيف س. ناي، مستقبل القوة، مرجع سابق، ص16، و264

⁷ - Joseph Nye, **Power and Foreign Policy**, *Journal of political power*, (vol,45,issue 1, April 2011), p20. <https://www.hks.harvard.edu/publications/power-and-foreign-policy>

من المؤسسات الفكرية الأمريكية لتصحيح المسار في الاستراتيجية الأمريكية من أجل الحفاظ على الهيمنة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى وفق هذه المتلازمة للقوة، سيجري استخدام القوة الذكية في الدول الذكية التي تسعى إلى اختصار عمليات كثيرة لمواكبة سرعة التغيير في القرن الواحد والعشرين، المتمثلة بالتطور التكنولوجي، كعنصر نهن لتجنب الحروب والدمار والخسائر، وعنصر فاعل لخدمة القوة الناعمة، والعكس، فالحرب أو القوة الخشنة (العسكرية) ستكون دائما هي الخيار الأخير، فإذا أخفق الإقناع تستخدم المكافأة، وإذا لم ينجح ذلك غالبا ما تستخدم القوة الخشنة. الصلبة¹، فالحرب كما قال "كلوزفيتز" «استمرار للسياسة لكن بوسائل أخرى»².

رابعا. **القوة الإلكترونية:** القوة الإلكترونية شكل جديد من أشكال القوة، أضافه "جوزيف ناي" إلى أشكال القوة "الصلبة والناعمة"، ويشير مفهوم القوة الإلكترونية يشير إلى: «مجموعة الموارد المتعلقة بالتحكم والسيطرة على أجهزة الحاسبات والمعلومات والشبكات الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية والمهارات البشرية المدربة للتعامل مع هذه الوسائل»³. وقد عرف جوزيف ناي القوة الإلكترونية بأنها: «القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة بالفضاء الإلكتروني، أي أنها القدرة على استخدام الفضاء الإلكتروني لخلق مزايا، والتأثير في الأحداث المتعلقة بالبيئات الواقعية الأخرى وذلك عبر أدوات إلكترونية»⁴، وعرفها "دانيال كويل Daniel T. Kuehl" بأنها: «القدرة على استخدام الأنترنت لخلق مزايا، والتأثير في الأحداث في البيئات التشغيلية كافة من خلال أدوات القوة»⁵. ترتبط القوة الإلكترونية بامتلاك المعرفة التكنولوجية، والقدرة على استخدامها، وهي تعني القدرة على استخدام الفضاء الإلكتروني في خلق مميزات والتأثير في الأحداث التي تجري عبر البيئات التشغيلية Operational Environments، وعبر أشكال وأدوات القوة المختلفة، سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو دبلوماسية أو معلوماتية، وقد حدد ناي ثلاثة أنواع من الفاعلين الذين يمتلكون القوة الإلكترونية، يتمثل النوع الأول في الدولة، والنوع الثاني في الفاعلين من غير الدول، والنوع الثالث يتمثل

¹ . سيف الهرمزي، مرجع سابق، ص 56 . 57.

² . كارل فون كلوزفيتز، **الوجيز في الحرب**، ترجمة: أكرم ديري وهيثم الأيوبي، ط2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974)، ص 63.

³ - Joseph S. Nye JR, **Cyber Power**, (Belfer Center for Science and International, Affairs Harvard Kennedy School, 2010), p.3. (<https://cutt.us/NymEV>)

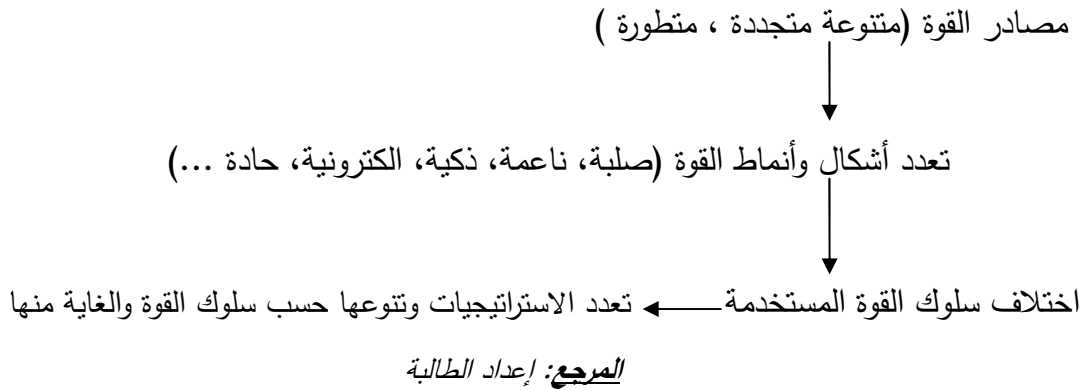
⁴ - Ibid, p.4

⁵ - Daniel T. Kuehl, **from Cyber Space to Cyber Power :Defining the Problem, in Cyber Power and National Security**, (Washington, DC. National Defence University, 2009). p.19. <https://cutt.us/I0KG1>

في الأفراد، وقد حدد "ناي" أنماطا لاستخدام موارد القوة الافتراضية، وميز بين الاستخدام الناعم لها والاستخدام الصلب¹.

. القوة الحادة²: لتوضيح مفهوم القوة الحادة، يستند إلى أنه هناك مجموعة من مظاهر القوة طرأت في السنوات الأخيرة على صعيد العلاقات الدولية لا يمكن إدراجها ضمن القوة الصلبة أو القوة الناعمة، ولا حتى القوة الذكية، فالصين وروسيا مثلا تستخدمان تقنيات جديدة بغرض التأثير ليست من قبيل القوة الصلبة بما هي إرغام على تغيير السلوك، عبر استخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية، وليست كذلك من قبيل القوة الناعمة بما تعنيه من جاذبية ناشئة عن قبول طوعي لنموذج ثقافي أو قيم سياسية أو سياسة خارجية للدولة من الدول، وخلافا للقوتين الصلبة والناعمة اللتين تحملان معاني موضوعية أو إيجابية في حالة القوة الناعمة، يحمل مفهوم القوة الحادة حمولة سلبية لأنه مرتبط بالأساس بالدول السلطوية التي تريد أن تمارس التأثير العالمي بنفس الأساليب التي تستخدمها في الداخل، فالصين وروسيا . حسب "ولكر ولودفيغ"؛ تستخدمان تقنيات للتأثير في مجالات الإعلام والثقافة ومراكز الفكر والأكاديميا، ليس بغرض الجذب والإقناع، وإنما للتلاعب والبلبلة³.

شكل (11): مخطط يبين العلاقة بين تطور مصادر القوة وتطور أنماطها، واستراتيجيات استخدامها



¹ . إيهاب خليفة، مرجع سابق، ص 24.

² . في نوفمبر / تشرين الثاني من العام 2017 نشرت "الفورين أفيرز" " Foreign Affairs" مقالة لـ كريستوفر وولكر، وجيسكا لودفيغ" ورد فيه مفهوم جديد للقوة، هو "القوة الحادة"، ثم أعيد نشر المقالة في تقرير أوسع صدر في ديسمبر/ كانون الأول من العام نفسه عن الوقف الوطني من أجل الديمقراطية بعنوان: القوة الحادة: صعود التأثير السلطوي، حيث اعتبر فيه مؤلفو التقرير أن مفردات القوة الصلبة والقوة الناعمة متقادمة، وتنتمي إلى الحقبة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، وبالتالي فهي لم تعد قادرة على تفسير الديناميات الجديدة في مجال السياسة الدولية واستيعاب التعقيدات التي رافقتها. [عز الدين عبد المولى، مرجع سابق، ص.4]

³ . المرجع نفسه، ص.4.

2 . 1 . 1 . 3 التطور في مفهوم القوة وإعادة تعريف قوة الدولة وقياسها.

لأن الدولة تظل فاعلا رئيسيا من فواعل العلاقات الدولية، ارتبط تطور مفهوم القوة بمدى حيابة الدولة وامتلاكها للقوة، فكان لزمنا التطرق لموضوع قوة الدولة، وكيفية قياسها، إذ كثيرا ما يقترن تعريف القوة بالدولة، فقد عرفها "هاس": «مجموعة العناصر الملموسة وغير الملموسة المتاحة للدولة¹»، أو هي: «استخدام الوسائل المتوفرة لدى الدولة من أجل الحصول على سلوك ترغب في تتبعه الدول الأخرى².

ويعبر بعض علماء السياسة عن قوة الدولة بأنها: «القوة الدافعة في النظام الدولي³»، وتبعاً لـ"مورغنتاو" أن «السياسة الدولية ككل هي صراع للقوة⁴.

أوجد الفكر الغربي علاقة ارتباط إيجابية بين القوة والملكية، فكلما زادت ما تمتلكه الدول من موارد طبيعية وسكان وموقع ومساحة جغرافية، كلما زادت قوتها، وجاء كل من "نقولا سبيكمان وأورجانسكي" من أقطاب المدرسة الواقعية، ليقدم تفسيراً نوعياً لمفهوم القوة، حيث يرى الأول؛ أن الجانب الأهم في القوة يتمثل في البعد العسكري في حين اعتبر الثاني؛ أن الوضع الاقتصادي للدولة هو المعيار الأساسي للقوة⁵.

وبالرغم من الاختلاف الشديد حول تعريف القوة، إلا أن هناك بعض الاتفاق على أن قوة أية دولة، لا بد وان ينظر إليها في إطار علاقاتها مع القوة الأخرى، وأن قوة دولة تتعكس على مقدرتها على الحصول على نتائج في صالحها في الأمور الداخلية والعلاقات الخارجية، وفي الحالة الأخيرة، فقوة الدولة تتأثر بصناع القرارات الخارجية أكثر من تأثرها بالقوة الفعلية للدولة⁶.

ومع تطور مصادر القوة والتي رتبت تطوراً في أشكال القوة واستراتيجيات استخدام القوة، فنتج عن ذلك - ضمناً - إعادة تعريف مفهوم قوة الدولة نتيجة للتطورات والتغيرات التي لحقت بـ"مفهوم القوة".

ولما كانت القوة في أحد تعريفاتها هي: «القدرة على التأثير في سلوك الدول الأخرى، بالكيفية التي تخدم أهداف الدولة المالكة لها، ومن غير ذلك، قد تكون الدولة كبيرة أو غنية، لكنها ليست قوية⁷»، فقوة

¹ - ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية، ط1، (بيروت: دار النهضة العربية، 2008)، ص488.

² - روبرت غيلبن، الحروب والتغيير في السياسة الدولية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2006)، ص21.

³ - يسري الجوهرى، الجغرافيا السياسية والمشكلات العالمية، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1993)، ص29.

⁴ - Hans Morgenthau, Op. cit, p.27.

⁵ - موسى الزغبى، دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001)، ص46.

⁶ - يسري الجوهرى، مرجع سابق، ص29.

⁷ - إسماعيل صبري، مقلد، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، مرجع سابق، ص169.

الدولة من العوامل التي يعول عليها كثيرا في السياسة الدولية، وفي النظام الدولي¹، بالنظر إلى أن هذه القوة هي التي ترسم أبعاد الدور الذي تقوم به الدولة في النظام الدولي، ومن ثم؛ تحدد مسار علاقاتها مع القوى الأخرى في هذا النظام²، والحكم على طبيعتها يختلف من موقف إلى آخر حسب الأيدي التي تمسك بزمام هذه القوة والهدف الذي توجه إليه، فبعض الدول تستخدم قوتها الوطنية كأداة لإملاء أوضاع إقليمية معينة، أو لفرض نمط سياسي أو مذهب بالذات على الدول الأخرى، في حين هناك دول أخرى أمكنها ترويض هذه القوة وتهذيبها والتحكم فيها والسيطرة عليها في الحدود التي يقتضيها الدفاع عن أمنها القومي ومصالحها الوطنية³.

من هذا المنطلق؛ تأتي أهمية قياس قوة الدولة بالنظر إلى الحالة العادية لممتلك القوة في العلاقات الدولية، وفي النظام الدولي، على اعتبار أن (القوة هي أحد المفاهيم المركزية في العلاقات الدولية منذ القدم، وبالرغم من تطور المفهوم من فترة زمنية إلى أخرى، وفقا للسياق المحيط والعوامل الدولية المؤثرة على طبيعته، وهو ما عبرت عنه مختلف التعريفات التي ذكرها المهتمون من الباحثين والعلماء والأكاديميين للقوة، فالتعريف التقليدي للقوة يتمحور حول امتلاك المصادر والتي تشمل السكان والأرض والموارد الطبيعية، حجم الاقتصاد، القوات العسكرية، الاستقرار السياسي، إلا أن الأمر تطور إلى بعد آخر هو ما أشار إليه جوزيف ناي حول كيفية تحويل القوة (Power Conversion)⁴، بمعنى؛ تحويل المصادر إلى قوة فعلية وقدرة الفواعل الدولية على ذلك، وأن التفوق في القوة يعتمد على القدرة على تحويل هذه الموارد وليس فقط امتلاكها، وبالتالي أصبح محدد القوة هو امتلاك الموارد والقدرة على تحويلها إلى قوة فعلية⁵، وهو ما يوضح أن هنالك فجوة بين القوة الفاعلة في السياسة الدولية، (القوة العملية) وبين مفهوم القوة مفاهيميا، ويعود ذلك إلى أن القوة ظاهرة كلية متكونة من جملة متغيرات متداخلة متفاعلة⁶، كما أن مفهوم القوة قد ارتبط بمحك اختباره وهو التعامل المباشر في الميدان⁷.

ويمكن أن نلاحظ أن هناك بعدين أساسيين يتصلان بقياس قوة الدولة:

¹ . عبد الوهاب الكيالي، وماجد ونعمة ، ومحمد بشير علي، وجيروم شاهين وآخرون، مرجع سابق، ص 824.

² . إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، مرجع سابق ، 163.

³ . ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، (عمان (الأردن): دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005)، ص214.

⁴ - Joseph Nye, **The Changing Nature of World Power**, Political Science Quarterly, (The Academy of Political Science Vol,105, No.2, Summer, 1990), pp.177 – 178 . <https://2u.pw/6sAFk>

⁵ . اليمنى سليمان، . مرجع سابق، ص8.

⁶ . ثامر الخزرجي، مرجع سابق، ص214.

⁷ . المرجع نفسه، ص214.

الأول: أهمية الموارد في قياس قوة الدولة،

والثاني: إن الحديث عن أهمية الموارد لقياس قدرات الدولة يثير ثلاثة نقاط مهمة:

أ. أن استخدام الأداة العسكرية لازال يشكل اختياراً قائماً أمام الدول الكبرى للوصول إلى الموارد، فقد ذهب "روبر. أ. كيوهان Robert. O, Keohane" ¹ إلى أنه على الرغم من أن الفكر الليبرالي هو فكر موجه نحو السلام، إلا أن العلاقة بين الليبرالية والسلام قد لا تكون حتمية، وأكثر من ذلك، قد تكون علاقة عكسية، فقد يؤدي التوجه الليبرالي للدول إلى مزيد من احتمالات استخدام القوة، على أساس أن الاقتصاد السياسي العالمي قد يدفع قادة الدول إلى استخدام القوة من أجل حماية المصالح الاقتصادية لدولهم، وقد أعطى "كيوهان" أمثلة على ذلك، منها استخدام القوة من أجل استثمارات الدول الكبرى في دولة أخرى أو استخدام القوة من أجل إدارة الموارد من جانب الدول الكبرى مؤكداً على أن مبدأ كارتر، كان يستهدف بالأساس التدخل الأمريكي في منطقة الخليج من أجل تأمين وصول الولايات المتحدة للبترو في هذه المنطقة².

ب. أن مسألة الوصول إلى الموارد تشير إلى دور فاعلين آخرين بخلاف الدولة في التنافس على الموارد.

ج. إن وصول الدول الكبرى إلى الموارد إضافة إلى أنه يستدعي ديناميكيات تساومية بينها، إلا أنه يستدعي أيضاً ديناميكيات تساومية مع دول متوسطة أو صغيرة تمتلك هذه الموارد على أقاليمها، أي أن صناعة التفضيلات تستدعي نوعاً من المساومات الداخلية جنباً إلى جنب مع المساومات الدولية³.

ويقدم "جيفري هارت" ثلاثة توجهات لقياس القوة، أحدها هو ذلك الاتجاه الذي يركز على السيطرة على الموارد، وثانيها السيطرة على الفواعل، وثالث هذه الاتجاهات: السيطرة على الأحداث والمخرجات⁴.

أ. القوة كقدرة على التحكم في الموارد: يركز هذا الاتجاه على الموارد وامتلاكها وتوظيفها لإنتاج القوة، فهي تركز على حجم النفقات العسكرية وحجم القوات المسجلة وحجم الإنتاج القومي والسكان وما

¹ - Robert O , Keohane, **International Liberalism Reconsidered, in John Dunn** (ed), The Economic Limits To Modern Politics, (New York. Cambridge University Press, 1990), pp.187 _ 189

² - مروة حامد البدري، مرجع سابق، ص 58 - 59.

³ . المرجع نفسه، ص 59.

⁴ - Jeffrey Hart, **Three Approaches to the Measurement of power in International Relations** , **International Organization** (Vol.30No,2 Spring 1976.),pp.290 _ 296 . <http://hotboat.byus.net/zboard/data/free/02.pdf>

يتبعها من موارد تمتلكها الدول، وتعتبر مؤشرات لقوة الدولة تستخدم في الدراسات الإمبريقية، وذلك لأنها تمكن الدارسين من ترتيب الدول بشكل مقبول، وعلى أساس مؤشرات وعوامل محددة.

ولذلك؛ يمكن القول أن أصحاب هذا الاتجاه يفترضون أن التحكم في الموارد يفضي بالضرورة إلى تحويلها لمصادر للقوة الفعلية، والتي تتحكم في الفواعل والأحداث، مع الأخذ بالاعتبار أنه يمكن تضمين المصادر المعنوية غير الملموسة كالمهارات العسكرية والقيادة وتشكيل القوات العسكرية إلى هذه المصادر، وهذا يعطي صورة أشمل لقوة الدولة، حيث أن دراسة رد فعل الدولة في إطار نوعي المصادر يعطي تصور أفضل لتحويل تلك المصادر وكيفية توجيهها¹.

ينتقد "هارت" هذا الاتجاه، حيث أنه لا يمكن الإقرار بقدرة الدولة على استخدام الموارد التي تقع تحت سيطرتها، كما أنه لا يمكن استخدامه في فهم العلاقات القوة في التحالفات والعمل الجماعي، فلا يمكن توصيف قوتهم بأنها تساوي مجموع المصادر الخاصة بالفواعل الداخلة في تكوينه، فاختلقت آراء المنظرين ما بين أنها أكثر من مجموع قوة الفواعل أو أقل منها².

ب . القوة هي القدرة في التحكم في الفواعل: يتمثل محور هذا الاتجاه في الفواعل وكيفية التحكم فيها، وفقاً لتعريف "داهال" وهو قدرة الفاعل (أ) التحكم في الفاعل (ب)، وجعله يتصرف كما يريد، وبالرغم من إمكانية تضمين الفواعل من غير الدول (non _ state actors) في هذا الاتجاه، إلا أنه لا يسهل وفقاً لهذا الاتجاه أن يفسر مدى استقلالية هذه الفواعل عن الحكومات القومية في ممارستها للقوة.

كذلك ينتقد "هارت" هذا الاتجاه لقصوره عن التعامل مع العمل الجماعي أو التحالفات، وإلا يقسمها لمكوناتها الثنائية كوسيلة لدراستها أو يتعامل مع التحالفات وكأنها فواعل حكومية وذلك لأن هذا الاتجاه يركز على القوة ثنائية القطبين كمحور لدراسته، وهذا يتناقض مع طبيعة الوضع في الساحة الدولية، والتي تميل بشكل كبير نحو التحالفات والعمل الجماعي³.

ج . القوة القدرة على التحكم في الأحداث والمخرجات:⁴ يعتمد هذا الاتجاه على نظرية الاختيار العقلاني لتفسير القوة (rational choice theory of power)، والتي تجعل من السيطرة على الموارد

¹ . يمني سليمان، مرجع سابق . ص9

² . المرجع نفسه، ص9 .

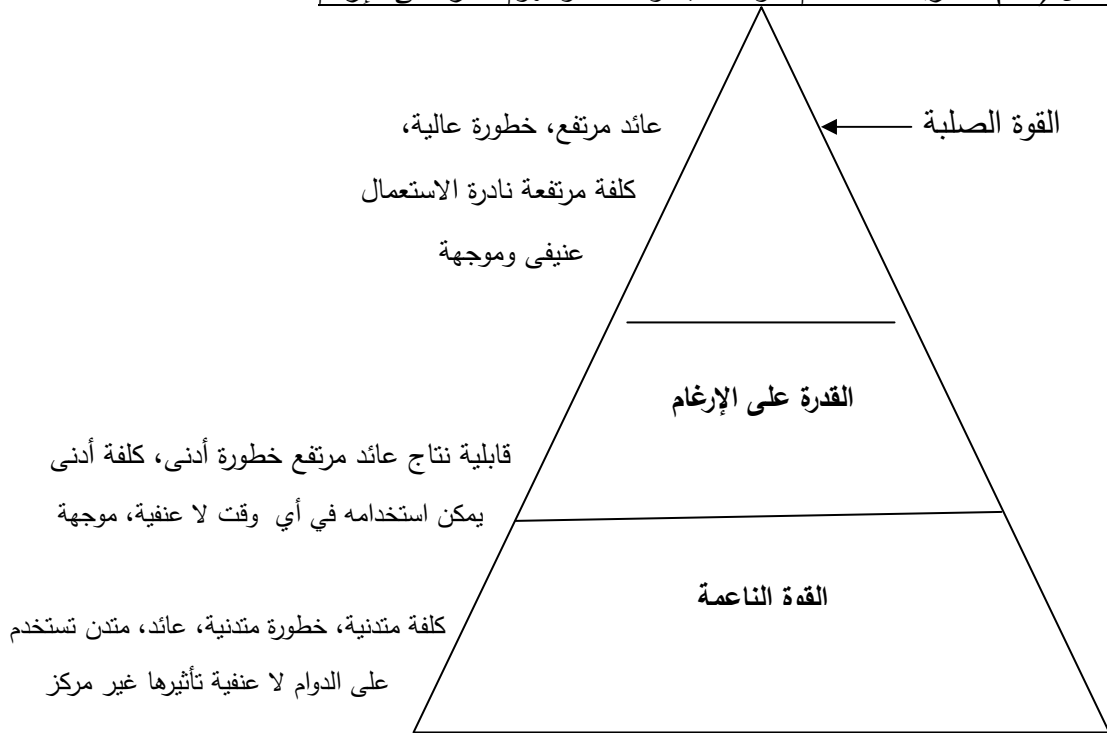
³ . المرجع نفسه . ص9

⁴ . أول من طور هذا الاتجاه هو "جيمس كولمان" في كتابه (The Mathematic of collective Action) ووضع فيه الأسس التي يمكن من خلالها تفسير القوة في الفعل الجماعي، كانت نظريته تعتمد على علاقات رياضية تصف كيفية ممارسة القوة للحصول على

المخرجات المطلوبة. [Jeffry Hart, Op. cit , pp.290 – 296]

والسيطرة على الفواعل هي سبل الوصول إلى مخرج معين، والمخرجات هي نتاج الفعل الفردي أو الجماعي بشكل منفصل غير متداخل، ولكن كان الربط بين الأفعال والمخرجات يتم عن طريق خط وسط بينهما، فكل فعل يؤدي إلى حدث يفرض بالضرورة لمخرج واحد على الأقل، والمخرجات تؤثر على المنفعة العامة. فالمنطق وراء هذا الاتجاه، هو أنه لا يمكن الاعتماد على المصادر كوسيلة لقياس القوة، فقد تتوافر المصادر ولا تستخدم ولا يمكن قياسها فقط بالقدرة على السيطرة على الفواعل فقط، حيث أنها قد تكون سيطرة لا تزيد من المنفعة، ولكن هذا لا يعني الاستغناء عن الاتجاهين السابقين، ولكن تضمينهم كخطوات ثانوية تأتي في إطار أشمل وهو التحكم في المخرجات والوصول للمخرجات المطلوبة¹.

شكل (12): مخرجات استخدام القوة الصلبة والناعمة ومفهوم القدرة على الإرغام



المرجع: إعداد الطالبة (فكرة مستوحاة من: ديفيد س. غونبرت، وهانس بينديك، القدرة على الإرغام

في مواجهة الأعداء، (سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2016)

2 . 1 . 2 تحول القوة² كمظهر لتطور مفهوم القوة في النظام الدولي.

¹ . يمني سليمان، مرجع سابق . ص10

² . استعمل "جوزيف ناي" عبارتين فرق من خلالهما بين داليتين ومعنيين حين قال: يحدث تحولان للقوة في هذا القرن: انتقال القوة فيما بين الدول، ثم انتشارها بعيد عن كل الدول إلى الفاعلين من غير الدول [مستقبل القوة، مرجع سابق، ص18]

إن تحول القوة يتمحور حول؛ التحولات في معنى القوة والتفاعلات المرتبطة بها، والقوى الفاعلة عالمياً، والتي باتت تنتشر على أكثر من مستوى عالمي، وعابر للقومية، وقومي، ومحلي، وكل منها يمارس تأثيره على مستويات عالمية متباينة بحكم المعلومات والاتصالات والعولمة. يشتمل المطلب على فروع ثلاث نوضح من خلالها الملمح التطوري في مفهوم القوة؛ الأول: دور القوة وتوزيعها في النظام الدولي، والثاني معنى تحول القوة وانتقالها؛ كمظهر لتطور مفهوم القوة، والثالث: التغيير في موازين القوى الفاعلة في النظام الدولي.

2 . 1 . 2 دور القوة وتوزيعها في النظام الدولي.

يستخدم اصطلاح النظام الدولي بالأساس؛ للإشارة إلى مجموعة التفاعلات أو شبكة علاقات القوى . التعاونية منها والصراعية على حد سواء . التي تتم فيما بين أعضاء المجتمع الدولي على المستويين العالمي والإقليمي، والتي تجري وفقاً لنسق أو منظومة معينة للقيم¹. فالنظام الدولي . . بأنه: « مجموعة من العناصر أو الوحدات تنتظم مع بعضها البعض في علاقات تبادلية اعتمادية دون أن تلغي شخصية أو هوية هذه الوحدات سواء كان هذا النظام هو الكائن الحي أو النظام السياسي لدولة ما أو النظام الدولي . مع التوضيح بأن المصطلح الغالب هو النظام بمعنى (Ordre/ order) وليس مصطلح النسق (system) الذي يعطي دلالات أخرى² .

والنظام الدولي عند "مورتنون كابلان" يتكون من مجموعة من المتغيرات التي تتربط علاقاتها وتتداخل، وتؤدي تفاعلات تلك المتغيرات كلها، من داخلية وخارجية، إلى إنتاج أنماط متميزة من السلوك الدولي، ومن ثم فإنه بتحليل علاقات التأثير المتبادل التي تربط هذه المتغيرات التي يعتمد عليها توازن النظام الدولي واستقراره، يمكن التعرف إلى جوانب الانتظام Regularities أو عدم الانتظام في أنشطته وعملياته³ .

القوة في النظام الدولي هي قدرة فاعل أو مجموعة فواعل على التأثير على سلوك بقية الفواعل . عادة ما يتم ذلك لأجل دفعهم إلى سلوك فعل يتوافق مع مصالح تلك القوة، ولا يجب استخدام القوة حتى تكون هذه القوة ذات فعالية ما . ويكفي أن تقرر الفواعل الأخرى بها صراحة أو ضمناً، والغاية من وراء

¹ . علي الدين هلال، النظام الدولي الجديد " الواقع الراهن واحتمالات المستقبل "، عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 3 و4، يناير-مارس/ أبريل-يونيو، 1995)، العدد 3 و4، يناير-مارس/ أبريل-يونيو، 1995)، ص1

² . محمد الأطرش، وإسماعيل صبري عبد الله، وسمير أمين، وآخرون، العرب وتحديات النظام العالمي، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999)، ص 110

³ . محمد السعيد إدريس، تحليل النظم الإقليمية دراسة في الأصول والنظريات، مرجع سابق، ص17

ذلك، أن الممارسة المحتملة للقوة المعترف بها، يمكن أن تكون كعامل تخويف أو تهديد، كأن تستعمل حقيقة بالفعل.

صاغ "أورجانسكي A.F.K Organski" نهجا تحليليا يتعامل بشكل صريح مع التسلسلات الهرمية للسلطة في السياسة الدولية، وهو ما يسمى بنظرية انتقال السلطة، والتي تتمثل في وجود قوة مهيمنة في القمة، والقوى العظمى، والقوى الوسطى، والقوى الصغيرة التابعة لها، ويعكس التسلسل الهرمي توزيع مصادر القوة ويستند إلى أنماط تخصيص الموارد السياسية والاقتصادية التي تخدم القوة المهيمنة¹.

ووفقاً لـ "أورجانسكي" "Organski"، يمكن تقسيم الفاعلين الدوليين إلى أربعة فئات طبقاً لمعيار المقدر ودرجة الرضا عن الموقع في النظام الدولي السائد، وهي دول قوية راضية، ودول قوية غير راضية، ودول ضعيفة وراضية، ودول ضعيفة وغير راضية².

ويرى "أورجانسكي"؛ أن الفئة الثانية . القوية غير الراضية . هي احتمالاً للدخول في الصراعات الدولية وحروب شاملة³، أي أنها الأكثر تهديداً للقوى المهيمنة في النظام الدولي، والأكثر حرصاً على السعي نحو تحويل القوة لصالحها في التفاعلات الدولية⁴.

يفسر "أورجانسكي" موقف المجموعات الثلاث الأخرى في النظام الدولي، إذ يقول: « فالدول الواقعة في المجموعات الثلاث الأخرى إما راضية عن وضعها الدولي، وبالتالي ليست في حاجة إلى حرب، وإما ضعيفة لا يمكنها شن الحرب، ولكن حينما يحدث تحول في ميزان القوة بحيث تمتلك الدولة غير الراضية مقدرات جديدة (المجموعة 2)، فإنها تبدأ في تحدي الدول المهيمنة (المجموعة 1)، وفي ذات الوقت، فإن الدول المهيمنة تشعر بتحول ميزان القوى لغير صالحها، مما يدفعها إلى محاولة وقف التحول عن طريق توجيه ضربة إجهادية للدولة التي تزداد قوتها»⁵.

في امتداد لنظرية انتقال القوة، طور "دوجلاس ليكي Douglas Lemke " نموذجاً هرمياً متعددًا بدلاً من التسلسل الهرمي الدولي للسلطة، والذي يتكون من سلسلة من التسلسلات الهرمية المتوازية والمتراكبة، حيث هرم السلطة الإقليمي أو دون الإقليمي تخضع النظم الفرعية الإقليمية أو الإقليمية الفرعية فيه لسلطة القوى العالمية، ويمكن للسلطة المهيمنة في التسلسل الهرمي العالمي؛ وكذلك القوى

¹ - Organski, Detlef Nolte, Op. cit, p.886.

² .. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998)، ص312 . 313

³ . المرجع نفسه، ص312.

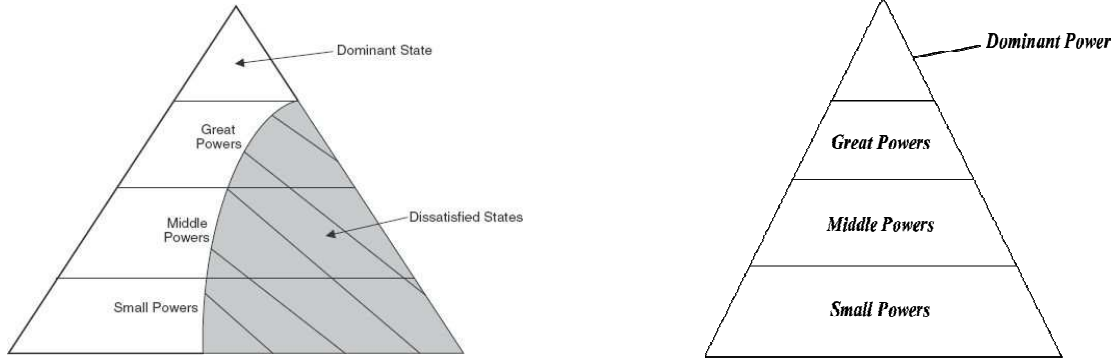
⁴ . مصطفى شفيق علام، مرجع سابق، ص323

⁵ . محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص313

العظمى الأخرى أن تتدخل في الأنظمة الفرعية، خاصة إذا كانت الحالة المحلية تتعارض مع تفضيلات القوة المهيمنة العالمية، أو الأنماط العالمية لتخصيص الموارد السياسية والاقتصادية، ويمكن حل القضايا الأخرى؛ مثل ترسيم الحدود والسيطرة الإقليمية في المنطقة / المنطقة الفرعية - في إطار التسلسل الهرمي للسلطة الإقليمية / شبه الإقليمية. هم جزء من الوضع الإقليمي / شبه الإقليمي الراهن¹.

شكل (13): يوضح تراتبية القوى في النظام الدولي

شكل (14): القوى الراضية وغير الراضية في النظام الدولي



المرجع: شكلان مستوحيان من تصنيف القوة حسب معيار القوة و الرضا عند اورجانسكي

أما "سوليفان"، فيرى أن تغير القوة لا يقتصر على اكتساب إحدى الدول لمقدرات جديدة، ولكنه يشمل أيضا الدول المهيمنة التي تجد نفسها في موقف تفقد فيه مقدراتها، دون أن يكون ذلك نتيجة امتلاك الدول الأخرى لمقدرات جديدة، فهذه الدول قد تفضل اللجوء إلى الحرب لإضعاف الدول الأخرى قبل أن تجد نفسها في موقف أدنى بالنسبة لتلك الدول. ومن ثم يخلص إلى أن أي علاقة للقوة تتسم بالتحول (عدم الاستقرار) سواء أكانت الدولتان تتجهان نحو التكافؤ أو نحو عدم التكافؤ. تؤدي إلى حد بعيد إلى حرب بين الطرفين بشكل يفوق علاقة القوة التي تتسم بالثبات (الاستقرار) وأنه إذا اندلعت الحرب في موقف التحول، فإنه من المحتمل . إلى حد بعيد . أن تكون تلك الحروب شاملة².

أما مدلول القوة العظمى، فإننا نجد أن "فوكس"³ قد حدد القوة العظمى على أنها: «دولة تمتلك قوة عظيمة بالإضافة إلى تميز قوتها بحركية كبيرة»⁴. ويقضي مصطلح "قوة عظمى" بوجود تراتبية هرمية

¹ - Detlef Nolte, **How to compare Regional powers, analytical concepts and research topics. Review of International Studies**, (Vol 36, Issue, 4, October, 2010), p.886.

http://journals.cambridge.org/abstract_S026021051000135X 25/9/2020, 20h 20m

² . محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص312 . 313.

³ . كان وليام فوكس "أول من استخدم مصطلح القوة العظمى 1944.

⁴ . مارتن غريفتش، وتيري أوكلهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط1، (دبي (الإمارات العربية المتحدة): مركز الخليج، (2008)، ص333.

للقوى بين الدول، والقوة العظمى هي دولة تؤدي دورا قياديا حاسما في النظام العالمي وتتمكن من كسب ولاء دول أخرى.

بإمكان القوة العظمى أن تفرض في إطار دائرة نفوذها، إرادتها السياسية على الدول الأصغر، وتبقى هي بعيدة عن المساءلة نسبيا، وهي لا تملك فقط القدرة على إرسال قوة عسكرية فاعلة إلى مسافات بعيدة على أراضيها، ولكنها أيضا تملك موارد عسكرية هائلة تحت تصرفها¹.

للقوة العظمى واجبات خاصة متعلقة بالحفاظ على النظام الدولي، وتتمتع بوضعية مميزة في المنتديات الدولية كما في الأمم المتحدة².

يشير "والترز" إلى أن توزيع القوة بين القوى العظمى، هو الذي يحدد طبيعة العلاقات بين الدول، فالعلاقات السياسية الدولية المستمرة تشكل نظاما دوليا، فالنظام الدولي إما أحادي أو ثنائي أو متعدد الأقطاب تبعا لمركز القوة بين الدول³، وهو يرى أن النظام الدولي ثنائي القطبية أفضل النظم، لأن القطبين يستطيعان المحافظة على توازن القوى، بعكس النظام المتعدد الأقطاب، الذي يصعب فيه السيطرة على سياسات التحالفات والتغيير في كتلت الأقطاب، ولذلك يكون النظام المتعدد الأقطاب أكثر عرضة لاختلال التوازن وعدم الاستقرار⁴.

أما "روبرت جيلبن"، فيرى أن التباين في نسب نمو القوى وخاصة العسكرية والاقتصادية للدول هو العامل الأساس في التغيير، فالتباين في نسب النمو بين القوى العظمى يقود إلى اختلال ميزان القوى الذي يقوم عليه النظام السائد، ويبدأ التنافس بين القوى الصاعدة والمهيمنة بحيث تشعر الدول الصاعدة بتراجع القائد للنظام، وهو ما يشكل فرصة لها لتستغل التغيير لصالحها.

ويبدأ "جيلبن" إلى معيار "الرضا من عدمه"، والذي اعتمده "أورجانسكي وغيره" في تفسيره للتغيير الذي يحدث في النظام الدولي، حيث أن النظام الدولي يكون في حالة توازن واستقرار مادامت الدول الأكثر قوة في النظام راضية على الترتيبات السياسية والإقليمية والاقتصادية القائمة، أي أن هذه الدول قانعة بدورها وبموقعها ومكاسبها ضمن الترتيب الراهن، وتبقى حالة التوازن سائدة، مادام لا توجد دولة كبرى ترى مصلحة عظمى في التغيير تفوق كلفة هذا المسعى، ولكن مع الزمن تتراكم نتائج التباين في

¹ . المرجع السابق، ص334.

² . المرجع نفسه، ص334.

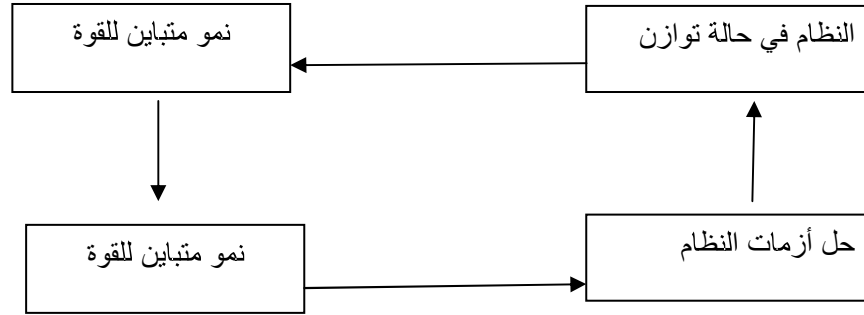
³ خالد موسى المصري، الوضعية ونقائدها في العلاقات الدولية (دراسة نقدية للنظريات الوضعية)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية، (جامعة دمشق، المجلد 30، العدد الأول، 2014)، ص331.

⁴ - Kenneth Waltz, **Realism and International Politics**, (New York: Routledge, 2008), p.99.

نسب النمو بين الدول الكبرى، ومعها يحدث إعادة توزيع القوى في النظام الدولي، وهذا بدوره يقود إلى اختلال وعدم توازن في النظام فتسعى الدول للتغيير وعودة الاستقرار للنظام¹.

شكل (15): يوضح التغيير في النظام الدولي حسب روبرت غيلبين

إعادة توزيع القوة في النظام



المرجع: روبرت غيلبين، الحروب والتغيير في السياسة الدولية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، ط1، (بيروت: دار

الكتاب العربي، 2006)، ص30

2 . 2 . 1 . 2 تحول القوة وانتقالها؛ كمظهر لتطور مفهوم القوة .

يشير الباحثون في مجال العلاقات الدولية إلى حدوث ثلاثة تحولات رئيسية في القوة خلال القرون الثلاثة الماضية، تغيرات جوهرية في توزيع القوة أدت إلى إعادة صياغة الحياة الدولية في نواحيها السياسية والاقتصادية والثقافية.

أولاً . تمثل ببروز العالم الغربي، حيث بدأت هذه العملية في القرن الخامس عشر، وتسارعت إلى حد كبير في أواخر القرن الثامن عشر، ونتج عنه ما نسميه بالحدثة: العلم والتكنولوجيا، التجارة والرأسمالية، والثورتان الزراعية والصناعية، ونتج عن هذا التحول، الهيمنة السياسية الطويلة للأمم الغرب.

ثانياً . وقد حدث في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، فقد تمثل ببروز الولايات المتحدة الأمريكية، فبعد فترة قصيرة من تحولها الصناعي، أصبحت الولايات المتحدة الدولة الأعظم قوة في العالم منذ الإمبراطورية الرومانية، والدولة الوحيدة الأقوى من أي تحالف محتمل مع الدول الأخرى، لقد هيمن الولايات المتحدة خلال معظم فترات القرن الماضي على التجارة والسياسة والعلم والثقافة في العالم، وأصبحت هذه الهيمنة خلال السنوات العشرين الماضية من دون أي منافس ظاهرة غير مسبوقه في التاريخ الحديث.

¹ روبرت غيلبين، مرجع سابق، ص30.

ثالثا . هو التحول الكبير الذي يعيشه العالم في العصر الحديث، ويمكن تسمية هذا التحول بنهوض البقية (حسب تعبير فريد زكريا)، فخلال العقود القليلة الماضية، شهدت دول عديدة في مختلف أنحاء العالم ارتفاعا في معدلات النمو الاقتصادي كان في ما مضى أمرا أشبه بالمستحيل، مع أن هذه الدول شهدت مراحل من الازدهار والاندحار، إلا أن المنحى العام كان يتجه صعودا من دون أدنى شك. وكان هذا النمو أكثر وضوحا في آسيا، لكنه في الواقع لم يعد مقتصرًا عليها، لذلك يرى فريد زكريا أن تسمية هذا التحول بنهوض آسيا لا يعبر بدقة عن حقيقة هذا التحول¹.

فمع نهاية الحرب الباردة (كان ثمة نوع من التحول الأكثر عمقا في التوزيع العالمي للقوة السياسية والاقتصادية يجري على قدم وساق، رغم حجب ضباب الحرب الباردة له عن الوعي العام، ومع مرور الزمن تمخض التحول عن تدرج هرمي جديد للسلطة في المنظومة الدولية، تجلى بقدر أكبر من الوضوح للمرة الأولى نتيجة أزمة 2007 المالية، فهذه الأزمة سلطت الضوء على أن؛ التصدي لتحديات الاقتصاد العالمي بات . اليوم . يتطلب طاقات لا قوة العالم العظمى الوحيدة، أو الغرب بمجمله، وحسب، بل يتطلب طاقات لا قوة العالم العظمى الوحيدة، أو الغرب بمجمله، وحسب، بل وجملة الدول التي لم تكن تعد إلى الآن مؤهلة للمشاركة في عمليات اتخاذ القرارات المالية . الاقتصادية العالمية)².

يعبر التحول في النظام الدولي عن نهاية لنظام وبداية ملامح نظام جديد، حيث **تحدث تحولات جذرية في مختلف عناصر النظام** ، ويمكن اعتبار النظام الدولي الذي تبلور منذ نهاية الحرب الباردة بوصفه انقطاعا كفيًا عن النظام الذي نما بعد الحرب العالمية الثانية وقد حدثت تحولات النظام بشكل سلمي عكس معظم التغيرات الجذرية التي حدثت في أعقاب حروب وصراعات مسلحة³، فقد كان لانهايار الكتلة الشرقية، تعبير ضمني عن زوال الثنائية القطبية، وإيدان بحدوث تحول في القوة في النظام الدولي⁴. هناك إطارين نظريين يتعلقان بتشخيص طبيعة هذه التحولات:

الإطار الأول: ينبثق من نظرية القوة في العلاقات الدولية، والبحث في هذا الإطار في العلاقة بين هيكلية النظام الدولي واحتمالات السلام والاستقرار في العالم.

¹ - فريد زكريا، عالم ما بعد أميركا، ترجمة: بسام شبحا، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009/1430)، ص24 . 25.

² . زيغنيو بريجنسكي، رؤية استراتيجية: أميركا وأزمة السلطة العالمية، ترجمة: فاضل جتكر، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2012)، ص23.

³ . خليل عرنوس سليمان، الأزمة الدولية والنظام الدولي، (الدوحة (قطر): المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تشرين الثاني/نوفمبر، 2011)، ص5.

⁴ . محمد الأطرش وإسماعيل صبري عبد الله، وسمير أمين، وآخرون، مرجع سابق، ص112.

أما الإطار الثاني: فينطلق من نظرية الاعتماد المتبادل، ووفقا لهذا الإطار، فإنه قد حدث تحول جذري في قائمة الاهتمامات العالمية من القضايا المسماة بالسياسة الدنيا، أي تلك المرتبطة بدعم الحياة وتشمل القضايا الأخيرة التطور والنمو الاقتصادي وقضايا البيئة والرفاهية وحقوق الإنسان والأقليات يبدأ النظام في التحول في حالة إعادة توزيع جزء كبير وهام من موارد نظام ما على نموذج هيكل جديد لهذا النظام، وفي نفس الوقت على مجموعة جديدة من الأهداف . وأنماط السلوك، فإذا حدث هذا التحول أساسا عن طريق المبادرات والموارد التابعة من داخل النظام نفسه أمكن التحدث عن التحول الذاتي Self Transformation لهذا النظام¹.

يعتبر "كارل دويتش" هذا التحول الذاتي أعلى المهام الأساسية للنظام الاجتماعي، وأي منظمة أو دولة تملك هذه المقدرة (بالإضافة إلى القدرة الكافية على المحافظة ولو جزئيا على النموذج) للحفاظ أيضا على درجة كافية من الاستمرار والشخصية، تستطيع البقاء أكثر من غيرها وتتاح لها فرص النمو والتطور أكثر من أي دولة أو منظمة تفتقر إلى هذه القدرات².

فالتحول في القوة (Power Transition)؛ يشير إلى فقدان الدولة المهيمنة موقعها القيادي لمصلحة قادم جديد سريع التنامي، الأمر الذي يجعل من الأخير كأنه ظل لهذه الدولة المهيمنة، ولكي يحدث تحول القوة، يتعين على القادم الجديد أن يحصل على مصادر للقوة أكبر مما لدى الدولة المهيمنة، أو على الأقل يحدث تعادلا مع المقدرات القومية للدولة القائد، بالشكل الذي يجعل من المقدرات القومية لكل منهما تقترب من حد التساوي³.

فمن أجل حدوث تحول في القوة، يجب على الدولة الصاعدة أن تمتلك مقومات للقوة تفوق تلك التي تمتلكها الدولة المهيمنة، أو على الأقل تعادلها، وبالتالي على الدولة الصاعدة العمل على تضيق الفجوة بين مقدراتها القومية، ومقدرات الدولة المهيمنة⁴.

¹ . كارل دويتش، مرجع سابق، ص32.

² . المرجع نفسه، ص32.

³ . علاء عبد الحفيظ محمد، تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 47 . 48 ، 2015)، ص9 . 10.

⁴ . أحمد عبد الله محمود عطية الطحلاوي، مفهوم تحول القوة في نظريات العلاقات الدولية "دراسة الحالة الصينية"، بحث لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف: حنان ماهر عارف قنديل، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009)، ص15.

وعلى الرغم من أن الاتجاه العام لغالبية الكتابات؛ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي؛ يشير إلى أن ثمة تغيير قد حدث في هيكل النظام الدولي، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم حول توصيف طبيعة هذا التغيير في هيكل النظام الدولي واما إذا كان معبرا بالفعل عن ظهور نظام جديد يتسم بالقطبية الأحادية والتي يمكن أن تستمر لفترة طويلة .

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تبحث في عالم ما بعد الحرب الباردة عن نظام جديد متعدد المراكز، يتكون من مناطق متباينة، يتحرك كل منها بدينامياته الحركية الخاصة به¹، لقد تغيرت السياسة الدولية جوهريا من ناحيتين:

الأولى . أعيد عمليا تشكيلها على أساس مسارات ثقافية وحضارية.

والثانية . أن السياسة العالمية تدور دائما حول القوة والصراع من أجلها، وتتغير العلاقات الدولية . اليوم على أساس هذا البعد الحاسم، ففي مرحلة الحرب الباردة كانت بنية القوة العالمية ذات قطبين، أما البنية الناشئة فمختلفة جدا².

فالأحادية القطبية التي سادت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، والتي تعني قدرة الدولة المسيطرة على التأثير في النظام الكوني على الأزمة الدولية، أي العلاقات الارتباطية القائمة بين عدد القوى الكبرى والعظمى في مراكز صنع القرار في النظام الدولي عند انفجار الأزمة وإدارتها . يمكن أن تتحول نحو التعددية، وإن أضعفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من سرعة هذا التحول أو تغيير نتيجة التداعيات التي أعقبت هذه الأحداث³.

لقد أفسح اختفاء الاتحاد السوفييتي (السابق) المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية لتنفرد بالقوة والسيطرة والمكانة عالميا، فقد أصبحت قادرة على توظيف ما تمتلكه من عناصر القوة لتفي بمسئولياتها في تنظيم الشؤون العالمية، وإدارتها من دون منافسة حقيقية، أو تحد جوهرية من جانب قوة أخرى، ومن

¹ . كولن جراي، سياسة الردع والصراعات الإقليمية المطمح والمغالطات والخيارات الثابتة، (أبو ظبي: دولة الإمارات العربية المتحدة): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية)، ص9.

² . صموئيل هنتجتون، القوة العظمى الانفرادية البعد الجديد للقوة، ط1 (غزة) قطاع غزة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، (1999)، ص8 . 9.

³ . علاء عبد الحفيظ وأماني عاطف، ونعمة زهران، مستقبل النظام العالمي في عام 2030 "رؤية مستقبلية لدور خارجي يحقق رؤية مصر 2030"،(القاهرة: مجلس الوزراء المصري، ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ومركز الدراسات المستقبلية)، ص11 .

ثم أصبحت تنفرد بقمة النظام العالمي الجديد¹. وقد ساعدها على تبوء هذه المكانة من القوة والهيمنة مجموعة من المنطلقات تشكل عناصر قوتها، وتتمثل في المنطلقات العسكرية والاقتصادية والثقافية، وإن كانت المنطلقات العسكرية أهم مكون لعناصر قوتها في النظام الدولي (العالمي) الجديد².

إن أساس الهرمية الدولية هو ارتكازها على عناصر القوة، وكيفية توزيعها بين الوحدات الدولية، وانعكاسات ذلك على سلوك الوحدات الدولية³، فقد كانت طبيعة النظام الدولي الجديد أحد أهم النقاط المثارة للنقاش بعد انهيار الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتي، وما يمكن أن تسفر عليه الهرمية الدولية، حيث ظهرت عدة أطروحات في التعامل مع تلك المرحلة، تبلورت أكثر مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهو ما أسفر وكشف عن تحول في القوة (أي مراكز القوة) التي عبر عنها "نظرية توازن القوى" في فترى الحرب الباردة إلى الأحادية القطبية أم التعددية القطبية بعدها.

يرى "ريتشارد هاس" أن؛ النظام العالمي الجديد؛ لن يكون نظاما متعدد الأقطاب بشكله الكلاسيكي، وهو ليس نظاما به قوة مهيمنة بمفردها وإلا سيكون نظاما أحادي القطبية، كما لا تدور مراكز القوة حول موقعين وإلا سيصبح النظام ثنائي القطبية، ولا مجال لنظام دولي واحد ذو عدة أقطاب، حيث يرى "هاس" أن النظام العالمي الجديد سوف يكون عبارة عن عدة أنظمة متعددة الأقطاب يمكن أن تتعاون فيما بينها وأن تخلق حالة من الانسجام بين القوى المتعددة، التي تلعب داخله بضعة قوى رئيسية دورا قياديا، وتعمل على تأسيس قوانين اللعبة، ولكن إذا كانت هذه القوى متنافسة في هذه الحالة، قد يكون هذا التنافس قائم على توازن القوى، أو تنافس تصارعي في حالة انهيار التوازن القائم بينها⁴.

إن عدم وجود هيكل واضحة المعالم (حاليا؛ أي في حدود الإطار الزمني للدراسة) تستطيع التعامل مع القضايا الدولية الجديدة التي تشغل المجتمع الدولي، وهو ما يشير إليه التقرير الذي صدر عن مؤتمر ميونيخ للأمن للعام (2017) عنوان "ما بعد الحقيقة، ما بعد الحرب، ما بعد النظام (Post - Truth, Post - West, Post - Order) في محاولة لتقييم صلاحية وقوة النظام⁵، ويقصد بـ "ما بعد الحقيقة" وجود

¹ . جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، ط1، (دولة الإمارات العربية المتحدة، 2014)، ص106.

² . فصل في هذه المنطلقات: جمال سند السويدي، مرجع سابق، ص106، وبرجنسكي، مرجع سابق، ص68.

³ . خضر عباس عطوان، وعلي حسن نيسان، تحولات القوة واتجاهات الصراع في النظام الدولي، المستقبل العربي، (بيروت: مركز الوحدة العربية، العدد 472، سنة 2018)، ص131.

⁴ . وردة هاشم علي عيد، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة، ط1 (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2013)، ص123.

⁵ - Munich Security Conference, **Munich Security Report : Post - Truth, Post - West, Post - Order?** February 2017, <https://cutt.us/4IqzZ>

حرب رقمية تتمثل بالمعلومات التي أصبحت تصل إلى الملايين من الأفراد بثوان معدودة مما يثير التساؤلات حول مصداقيتها ومن هي الجهة أو الجهات التي تتحكم بها. أما "ما بعد الغرب"، فتشير إلى التغيير في القيم الغربية والاتجاه بعيدا عنها لصالح قيم أخرى، ويراد ب"ما بعد النظام"، التساؤل عن ماهية النظام الدولي القادم، واعتبار النظام الحالي غير قادر على التحكم في مجريات الأحداث على الساحة الدولية، ويؤكد هذا التقرير على حالة التعقيد والتشابك التي وصل إليها النظام الدولي الحالي في ظل العولمة، والتطور التكنولوجي، وانتشار وسائل الاتصال والتواصل في ظل غياب قوى واضحة قادرة على إدارته¹.

أما فريد زكريا، فيرجح أن يكون النظام الناشئ مختلفا تماما عن الأنظمة التي سبقته، فمنذ مائة عام، كان هناك نظام متعدد الأقطاب، تديره مجموعة من الحكومات الأوروبية، مع تغير دائم في التحالفات والمنافسين والحسابات غير الصحيحة والحروب، ثم جاء نظام الحرب الباردة ذو القطبين الرئيسيين، وكان أكثر استقرارا في كثير من النواحي، ولكن مع مبالغة كلا القوتين العظيمة، في رد فعلهما على كل خطوة تقوم بها القوة الأخرى، منذ العام 2001 عشنا تحت سيطرة أميركية مطلقة، عالم أحادي القطب فريد من نوعه توسع فيه الاقتصاد العالمي المفتوح وتسارع بشكل دراماتيكي، وهذا التوسع يقود الآن التغيير التالي في طبيعة النظام الدولي².

على المستوى الاقتصادي . السياسي إننا لا نزال نعيش في عالم القوة الواحدة، لكن توزع القوة في جميع المستويات الأخرى: الصناعية ، المالية، التعليمية، الاجتماعية، الثقافية، يتحول بعيدا عن الهيمنة الأمريكية³، عالم وصفه فريد زكريا بعالم ما بعد أميركا⁴.

يرى "هنتغتون" أن الأنماط الثلاثة للتفاعلات الدولية في النظام الدولي على المستوى الجيوسياسي، أي؛ الأحادية القطبية والثنائية القطبية والتعددية القطبية، لا تجسد واقع السياسة الدولية، فالتفاعل الدولي أصبح مؤسسا على نظام هجين ومركب بشكل غريب، هو نظام أحادي . متعدد الأقطاب - System Uni multipolaire يتشكل على أساس وجود قوة عظمى منفردة هي؛ الولايات المتحدة، تتفاعل مع القوى الرئيسية، إن السياسة الدولية تحولت من نظام ثنائي القطبية أثناء الحرب الباردة، إلى مرحلة أحادية قطبية

¹ . أسيل شماسنة، النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم: دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين، رسالة ماجستير، إشراف: علي الجرباوي، (فلسطين: جامعة بير زيت، 2018)، ص134.

² . فريد زكريا، مرجع سابق، ص26 . 27.

³ . المرجع نفسه، ص27.

⁴ . المرجع نفسه، ص27.

(تجسدها حرب الخليج) والتي تركت بسرعة مكانها لنظام أحادي . متعدد القطبية، وخلال القرن الحادي والعشرين سيصبح العالم متعدد الأقطاب بشكل حقيقي¹.

فعلى المستوى الأول من هرمية النظام الدولي، توجد الولايات المتحدة التي أصبحت الدولة الوحيدة المتمتعة بموقع هيمني في كل المجالات، الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية والأيدولوجية والثقافية، وهي تتوفر على القدرات الأساسية لتعزيز مصالحها في كل بقاع العالم²، فالاقتصاد الأمريكي يعتبر الاقتصاد الأكثر حداثة وتطورا وانتاجية في العالم، إضافة إلى أسواقها المالية، ونتيجة لذلك هيمنت الولايات المتحدة ليس فقط في مجال القوة العسكرية والدبلوماسية، بل قفي مجال الأفكار أيضا³، إذ تدل مجموعة من المحددات على ذلك، في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية وغيره، على تفوق الولايات المتحدة في المجالات المذكورة، مما أدى إلى تربعها على هرمية النظام الدولي⁴.

وعلى المستوى الثاني: توجد القوى الجهوية الرئيسية؛ والتي لها موقع ريادي في بعض مناطق العالم، ولكنها لا تتوفر على القدرة الكافية لتوسيع مصالحها بشكل كبير، كما هو الشأن بالنسبة إلى الولايات المتحدة، ويحدد "هنتجتون" هذه القوى في: التحالف الألماني . الفرنسي بأوروبا الغربية، وروسيا بأوراسيا، والصين في شرق آسيا، والهند بجنوب آسيا، وإيران في الجنوب الغربي لآسيا والبرازيل في أمريكا اللاتينية.

والمستوى الثالث؛ توجد فيه القوى الجهوية الثانوية؛ التي تكون مصالحها في صراع مع مصالح القوى الجهوية الرئيسية:

. بريطانيا مقابل المحور الفرنسي . الألماني.

. أوكرانيا مقابل روسيا

. اليابان مقابل الصين

. باكستان مقابل الهند.

. العربية السعودية مقابل إيران.

¹ . محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أسنة الحضارة وثقافة السلام، ط1، (بيروت: مركز دراسات

الوحدة العربية، 2006)، ص141.

² - المرجع نفسه، ص 142.

³ . فريد زكريا، مرجع سابق، ص16.

⁴ . جمال سند السويدي، مرجع سابق، ص212 . 124 .

. الأرجنتين مقابل البرازيل¹.

وللولايات المتحدة والقوى الجيوبية الثانوية مصلحة مشتركة في الحد من هيمنة القوى الجيوبية الكبرى داخل مناطق نفوذها، لذلك فإن الولايات المتحدة تعزز من تحالفها العسكري مع اليابان للحد من طموحات الصين في المنطقة، والعلاقة المتميزة بينها وبين بريطانيا تشكل قوة مضادة للقوة الصاعدة للاتحاد الأوروبي، كما تسعى كذلك إلى تعزيز علاقاتها مع أوكرانيا للحد من النفوذ الروسي، وتتعاون الولايات المتحدة بشكل متزايد مع الأرجنتين والعربية السعودية وباكستان، حتى تتمكن هذه الدول من تشكيل قوى متوازنة مع كل من البرازيل، وإيران والهند².

والمحاولة المستمرة للولايات المتحدة قصد إرساء نظام أحادي القطب يدفع بالقوى الجيوبية الكبرى إلى مضاعفة جهودها لتعزيز النظام المتعدد الأقطاب عبر الدفاع عن حقها في تعزيز مصالحها الخاصة المعارضة للولايات الأمريكية، والتعبير عن رفضها لأي تدخل لها في مناطق نفوذها³.

2 . 1 . 2 . 3 أثر تطور مفهوم القوة في تحولات النظام الدولي

أولاً . تغير ميزان القوى الفاعلة في مستقبل النظام الدولي: أدى انهيار الاتحاد السوفييتي (السابق) إلى بناء شكل هرمي جديد للعلاقات الدولية، جاءت على قمته الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة العسكرية الوحيدة المنظمة في العالم والقادرة على التدخل عسكرياً على مستوى الكون، ويلى ذلك ما يمكن أن نطلق عليه الشريحة الثانية من الهرم التي تضم التكتلات الاقتصادية الجديدة وعلى رأسها الاتحاد الأوروبي، ودول شرق جنوب آسيا ومنطقة التجارة الحرة بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، (يبرز دور الولايات المتحدة مرة أخرى في هذا المستوى الثاني). أما المستوى الثالث من هذا الهرم، فهو يضم الدول الأقل ضعفاً عسكرياً والأقل قدرة في إطار التكتلات الاقتصادية⁴.

وهكذا، تتباين دول العالم المختلفة فيما بينها على خلفية ما تمتلكه من محددات للقوة بشقيها المادي والمعنوي، وتدرك كل دولة في ظل البيئة الدولية الحالية التي يحكمها منطق الصراع بالأساس، أن حماية حدودها ومكتسباتها الوطنية، فضلاً عن تحقيق مصالحها القومية، رهن بامتلاك القوة والسعي الدائم إلى

¹ . محمد سعدي، مرجع سابق، ص 142 .

² . المرجع نفسه، ص 142.

³ . المرجع نفسه، ص 142.

⁴ - السيد ياسين، وأحمد فخر، وآخرون، موقع الوطن العربي على خريطة القرن الحادي والعشرين، (في): أعمال المؤتمر السنوي الأول للمركز العربي للدراسات الإستراتيجية، التعاون مع مركز التوثيق والمعلومات بجامعة الدول العربية القاهرة 2 . 3 أبريل/ نيسان، 1996 (دمشق: مركز دمشق، والقاهرة: مركز القاهرة، اليمن: مركز اليمن)، ص 44..

زيادة هذه القوة إلى أبعد مدى ممكن، وذلك بإضافة مصادر أو طرق أو وحدات إنتاج جديدة للقوة (تحالف، تعاهد، تفوق علمي وعسكري، .. وغيرها)، أو بالعمل على إضعاف قوى الآخرين بشتى الطرق (الحرب النفسية، التفريق، التقسيم .. وغيرها) لخلق التوازن المطلوب لضمان أمنها وصيانة استقلالها.

ولكي يحدث تحول للقوة، فإنه يتعين على هذا القادم الجديد أن يحصل على مصادر للقوة أكبر مما لدى الدولة المهيمنة، أو على الأقل يحدث تعادلا مع المقدرات القومية للدولة القائد الآفلة أو الآخذة في الأفل، وهذا يعني أنه يتعين على القادم الجديد أن يحاول اللحاق بالدولة القائد بالشكل الذي يجعل من المقدرات القومية لكل منهما تقترب من حد التساوي¹.

وبيين مفهوم تحول القوة؛ أن الدولة المهيمنة أو المسيطرة تبدأ في فقدان سيطرتها لصالح متحد صاعد جديد، وهذا فقدان والتحول في ميزان القوة من طرف لصالح طرف آخر، يحدث بالأساس بسبب التغيرات التي تطرأ على الإمكانيات القومية لكل من القوانين الآفلة والصاعدة، شريطة أن توجد حالة من عدم الرضا الشديد عن الوضع الدولي القائم من قبل القوة الصاعدة، ومن ثم، فإن احتمالية نشوب حرب بين القوتين تبقى قيد الاحتمال².

في كتابه Bound to Lead توقع ناي أن تظل الولايات المتحدة الأمريكية في مركز القيادة، وأنها ستظل تمسك بعناصر القوة التي تميزها عن غيرها، إلا أنه ينبه إلى أن للقوة أخطارها وفي كتابه The Paradox of American Power، يطور في مفهوم القوة وعناصرها، ويعتبر أن القوة هي القدرة على التأثير على النتائج التي تريد الولايات المتحدة تحقيقها، وتغيير سلوك الآخرين لتحقيق هذه النتائج، وفي سياق القوة، فإن القوة العسكرية، تظل عاملا حاسما في بعض المواقف، لكن؛ من الخطأ التركيز بشكل ضيق على الأبعاد العسكرية للقوة الأمريكية، وعليه يرى ناي أنه في حالة أرادت الولايات المتحدة أن تظل قوية، فإنها تحتاج إلى التركيز على القوة اللينة Soft Power، والتي ميزها عن القوة الصلبة Hard Power، هذه الأخيرة التي تركز على الدوافع والحوافز، في حين تركز القوة اللينة على الثقافة والأيدولوجيا، وجاذبية القيم لممارسة القوة، فمن القوتين اللينة والصلبة يتكون مزيج القوة ومصادرهما، ومن الخطأ الأكبر حسب ناي، أن تعتمد الولايات المتحدة على بعد واحد من عناصر القوة، أو تعتقد أن الاعتماد على القوة العسكرية يضمن قوتها³.

¹ . مصطفى شفيق علام، مرجع سابق، ص 322 .

² . المرجع نفسه، ص 322.

³ - أمين شلبي، أمريكا والعالم، متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية، ط1 (القاهرة: عالم الكتب، 2005/1426)، ص 93

لقد شهد النظام العالمي (الدولي) تغيرا في نظام القوى الفاعلة فيه، نتيجة التحديات التي واجهتها الولايات المتحدة بعد السياسات التي اتبعتها إدارة بوش في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، في حين شهد النظام العالمي تصاعدا في أدوار القوى الدولية الفاعلة الأخرى وتتمثل أهم تلك القوى القادرة على الصعود في النظام الدولي، وبالتالي تغيير الهيكل الحالي للنظام الدولي، في كل من الصين والهند والاتحاد الأوروبي، والبرازيل¹.

ومع اختلاف الرؤى حول شكل النظام الدولي الذي هو في طور التشكل، فإن هناك اتفاقا علي أن الصين تعد المنافس القوي والمحمتم للولايات المتحدة الأمريكية علي الصعيد الدولي. فيتوقع تقرير مجلس الاستخبارات الوطنية الأمريكي، المعنون ب- "الاتجاهات العالمية لعام 2025: تحول العالم"، أن تكون الصين أكبر دول العالم اقتصادا، وأنها ستكون قوة عسكرية رائدة، في ظل سعيها واستعدادها لمزيد من التأثير في السياسة الدولية علي مدي العشرين سنة القادمة من أي بلد آخر².

ورغم أن الولايات المتحدة الأمريكية ما تزال القوة الأكبر عالميا من حيث القوة العسكرية والاقتصادية والثقافية، غير أن هنالك قوى أخرى مثل الصين والهند والاتحاد الأوروبي واليابان وروسيا إضافة إلى البرازيل وجنوب إفريقيا تبرز بشكل سريع كفواعل هامة، ويبدو أن الهيمنة الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية تنقلص، وأن العالم يتجه نحو التعددية القطبية، أو ما أطلق عليه أحد الخبراء وصف ما بعد أمريكا (Post - America) ويعود هذا التطور أساسا إلى تغيرات بنيوية عميقة في توزيع ونشر القوة عالميا، استغرق تشكلها سنوات إن لم تكن عقودا من التبلور، وليس معنى هذا أن تفقد الولايات المتحدة قوتها بمعناها المطلق، ولكن الصعود السريع لبقية القوى يخلق علاقات تنافسية مع أمريكا أقل قوة مما كانت عليه في سنوات سابقة³.

ثانيا . التحول في طبيعة ومضمون النظام الدولي: تتحدد طبيعة المنظومة الدولية من خلال المشكلات المطروحة على مائدة النخب، والكامنة في نسيج العلاقات على المستوى العالمي في مرحلة معينة من تطور هذه المنظومة، ويتمثل التحول في طبيعة النظام الدولي؛ في أن اهتمام النظام الدولي

¹ . المرجع السابق، ص322 .

² . عمرو عبد العاطي، تحولات النظام الدولي ومستقبل الهيمنة الأمريكية، السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام، العدد 183، يناير 2011)، ص206 .

³ . عبد القادر دندن، الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية، ط1(عمان (الأردن): مركز الكتاب الأكاديمي، 2015)، ص51.

أصبح يتركز على عدد من القضايا التي تعود جذورها إلى مراحل تاريخية سابقة، ولكنها بدأت تأخذ تدريجياً أبعاداً متضخمة، ويزداد الوعي بأهمية التصدي لها على نحو جماعي¹.

كانت البروستروكا قد استندت إلى رؤية معينة للنظام الدولي والعلاقات الدولية مفادها: المطالبة بإقامة تأسيس نظام دولي جديد يقوم على القيم الإنسانية العامة، وليس على المواجهات والصراعات الأيديولوجية وإعطاء الأولوية للتحديات المشتركة التي تواجه البشرية مثل مشكلات البيئة والتلوث وغيرها، وذلك بقصد الحفاظ على الجنس البشري وسلامة البيئة، وتدعيم مجالات الحوار والتعاون الدولي والاعتماد المتبادل بين الدول والمنظمات الدولية، وذلك لبناء مجتمع دولي أفضل، وتجنب استخدام القوة لفض المنازعات الدولية، وإحلال مبدأ توازن المصالح محل توازن القوى ووقف سباق التسلح على المستوى العالمي، وقبول مبدأ التعدد والاختلاف في الأنظمة السياسية والاجتماعية واحترام حق كل شعب في اختيار الطريق الذي يلائمه².

ثالثاً . التحول على مستوى البنية المؤسسية للنظام الدولي: تعد البنية المؤسسية للنظام أكثر أبعاد المنظومة دلالة على طبيعتها ومحتواها، والاتجاهات المحتملة لتطورها، كما تعد هذه البنية حجر الزاوية في المساعي الرامية إلى تطوير نظام دولي حقيقي يقوم على القانون والاستقرار، وقد ترتب على انهيار الاتحاد السوفييتي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية آثاراً بعيدة المدى على وظيفة الأمم المتحدة سواء فيما تعلق بحفظ السلم والأمن الدوليين أو في وظيفتها في معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية³.

رابعاً . ملامح التحول في علاقات القوة واتجاهاتها: من الملامح العامة الدالة على التحول في علاقات القوة وتأثيراتها على منطقة الشرق الأوسط، ما يأتي:

أ . تعدد مستويات التحول في علاقات القوة وتفاعلاتها، كمستوى التفاعلات بين القوى الكبرى، ومستوى تفاعلاتها مع كل من القوى الإقليمية، وقوى الفاعلين من غير الدول.

ب . استناد التحول في علاقات القوة وتفاعلاتها إلى معيار القدرة النسبية والتنافسية، لكل قوة من القوى الدولية من جانب والفاعلين الآخرين من غير الدول من جانب آخر في مجال معين، وليس معيار

¹ - سالي نبيل الشعراوي، العلاقات الصينية الأمريكية وأثر التحول في النظام الدولي، ط1، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2018)، ص25.

² - إبراهيم، حسنين توفيق، النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، مجلة عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 3 و4، يناير-مارس/ أبريل يونيو، 1995)، ص51.

³ . سالي نبيل الشعراوي، مرجع سابق، ص27.

القوة الشاملة، حيث تعذر على الأطراف كافة التمتع بمزايا نسبية تنافسية كافية على معيار القوة الشاملة، تتيح له فرصة إدارته بالكامل على قوة أو القوى الأخرى، وبالتالي، فثمة قيود ذاتية على حركة كل قوة تجاه القوى الأخرى أو اتجاه القوة المستهدفة¹.

ج . أن التحول في علاقات القوة قد تم ويتم في إطار منظومة لا يستطيع أي طرف دولي تجاهلها، وهي منظومة الاعتماد المتبادل، ومن ثم فنطاق تأثير التحول في هذه العلاقات يشمل العديد من الاحتمالات، كالكسب المتبادل أو الخسارة المتبادلة، أو الكسب الجزئي والخسارة الجزئية، أو الجمع بين قدر من المكاسب والخسائر ومن ثم يوجد طرف يستطيع الحسم بشكل مطلق، ولكن من المهم في هذا السياق الإجابة عن سؤال من كسب ماذا؟ ومن خسر ماذا؟ لأن الإجابة ستوضح طبيعة تحولات علاقات القوة من خلال الفترة اللاحقة.

د . جمع عملية التحول في علاقات القوة وتفاعلاتها بين الأبعاد الجيو اقتصادية والجيوبوليتيكية، فالولايات المتحدة حققت تحولا في علاقاتها بالقوى الأخرى، سواء باتجاه التنافس أو التعاون استنادا إلى ما أنجزته في مجال إنتاج النفط والغاز الصخري، ونقاط تمركز قواتها الإستراتيجية في مناطق العالم وأقاليمه، الأمر الذي بدأت تظهر نتائجه على خريطة إنتاج الطاقة في العالم، وعلى خريطة الصراعات الدولية، والشيء نفسه ينطبق على روسيا الاتحادية والصين، حيث اعتمدتا على أبعاد جيو. اقتصادية في إدارة علاقاتهما معا أو بالقوى الأخرى، وهو ما يحذو حذوه كل من الاتحاد الأوروبي والهند واليابان².

وتتمثل اتجاهات التحول في علاقات القوة بالاتجاهات التالية:

أ . اتجاه تعظيم عناصر قوة الدولة، وتوظيفها لتحقيق أقصى قدر ممكن من أهدافها ومصالحها الإستراتيجية، ويتبنى هذا الاتجاه معظم الدول مع اختلاف بينها حول أساليب تحقيق هذا الهدف.

ب . اتجاه الحفاظ على ما حققته الدولة في مراحل سابقة وصيانته مما يدعم قدرتها على مواجهة ما تتعرض له من ضغوط وتهديدات، وتقدم الصين نموذجا مهما لهذا الاتجاه برز في موقفها اتجاه أزمته أوكرانيا وجنوب السودان، ومفاوضات تغيير المناخ.

ج . اتجاه إعاقة صعود قوى أخرى سواء من خلال محاولة التحكم أو الحد من تنامي عناصر قوتها، أو ضعفها، سواء من خلال محاولة التحكم أو الحد من تنامي عناصر قوتها، أو من تحقيق بعض

¹ . إبراهيم نصر الدين، أحمد حلواني، يوسف أحمد وآخرون، حال الأمة العربية 2014 . 2015 الإحصاء: من تغيير النظم إلى تفكيك الدول، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015)، ص66.

² . المرجع نفسه، ص 66 . 67.

أهدافها ومصالحها الإستراتيجية، بشكل جزئي أو كلي، أو من خلال إشارة المشكلات بالنسبة إلى سياستها الخارجية، أو خلق القلاقل الداخلية لاستنزاف مواردها ويغلب على السياسة الخارجية الأمريكية هذا الاتجاه خاصة في علاقاتها مع القوى الكبرى المنافسة كروسيا والصين.

د . اتجاه تهديد دول قائمة وتشجيع تفككها وإقامة كيانات جديدة، ويتبنى هذا الاتجاه بعض الدول والتنظيمات المتطرفة والإرهابية.

هـ . اتجاه الحفاظ على الوضع القائم في مواجهة الاتجاه إلى تغيير هذا الوضع وإقامة وضع جديد، وتمثل الولايات المتحدة وبعض حلفائها نموذجا للقوى الساعية للحفاظ على الوضع الراهن أو تطويره باتجاه يتلاءم مع رؤيتها ومصالحها، في حين تعبر روسيا والصين وبعض القوى الصاعدة عن اتجاه الدعوة إلى الإصلاح والتغيير.

و . اتجاه المواجهة المباشرة بين الدول والفاعلين المسلحين من غير الدول الذين يسعون إلى تفويض أركان الدولة والسيطرة عليها، وفي هذا المجال يلجأ كل طرف إلى تعبئة عناصر الدعم على المستويين الدولي والإقليمي¹.

ز . تباينت التفاعلات بين القوى الكبرى من حيث الحدة سواء في اتجاه الصراع أو التعاون، وبالتالي أخذت بعض التفاعلات الصراعية طابعا حادا، كما الحال بالنسبة إلى التفاعلات الأمريكية . الروسية، ويقدر أقل التفاعلات الروسية الأوروبية، وفي ذات الوقت اتسمت بعض التفاعلات التعاونية بمثل هذا الطابع من الحدة أو القوة، كما هو الحال بالنسبة إلى التفاعلات الروسية . الصينية، وتبقى التفاعلات المتوازنة من حيث حدتها بالنسبة إلى الصراع والتعاون لتشمل التفاعلات الأمريكية . الصينية، والتفاعلات الصينية . الأوروبية، والتفاعلات الأمريكية . اليابانية، والتفاعلات الأمريكية . الهندية، والهندية . الروسية، والهندية الأوروبية، وفي هذا السياق، مثلت التفاعلات الصراعية . الأمريكية . الروسية، خاصة فيما يتعلق بالأزمة الأوكرانية الحدث الأبرز في سياق هذه التفاعلات، كما أنها شكلت محورا للتفاعلات متعددة الأبعاد والمستويات، بين كل من الولايات المتحدة وروسيا وباقي الأطراف الدولية الفاعلة، حيث سعى كل طرف إلى بناء تحالف دولي مساند له، فسعت الولايات المتحدة إلى جانب الاتحاد الأوروبي واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا وغيرها من الدول الحليفة تقليديا لها، وفي المقابل اتجهت روسيا إلى بناء التحالف المقابل والذي ضم الصين ومجموعة الدول القريبة إليها².

¹ . المرجع السابق، ص 67.

² . المرجع نفسه، ص 68.

ل . حملت التفاعلات الروسية مع الصين وباقي دول البريكس ومجموعة شنغهاي والقوى الإقليمية في نطاق الجوار الجغرافي الروسي، كمجموعة الدول المطلة على بحر قزوين، رسائل جديدة باتجاه التأسيس لقواعد ونظم ومؤسسات بديلة لتلك القائمة، كما اتجهت إلى تقوية الروابط على مستوى دوائر حركة سياستها الخارجية، وهو ما لقي ترحيباً من جانب هذه القوى، وبخاصة أنه اقترن بتقديم روسيا لتنازلات بصدد العديد من القضايا التي كانت محلاً للخلاف في المراحل السابقة، وهو ما يؤكد توفر الرغبة والإرادة لدى موسكو للقيام بدور قيادي لإعادة تشكيل النظام الدولي.

م . تعتبر الصين هي الراح الأكبر من هذه التفاعلات، فالضغوط الغربية على روسيا أدت إلى تقديم موسكو لتنازلات مهمة سواء في ملف الطاقة وغيره، كما أن تراجع أسعار النفط حقق مصالح إستراتيجية لها باعتبار الصين من أكبر مستوردي النفط. ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة أسهمت في زيادة قوة منافسها الحقيقي . الصين من خلال سياستها باتجاه روسيا، فقد ألحقت هذه السياسة أضراراً بحليفها الرئيسي أوروبا، من ناحية أخرى، فإن الضغوط الأمريكية والغربية على روسيا أدت إلى تقوية التحالفات الروسية مع القوى الدولية الكبرى والمتوسطة الأخرى، وهو ما يمكن أن يكون له تأثير في تفاعلات القوة مستقبلاً¹.

2 . 1 . 3 انتشار القوة بين فواعل جدد من غير الدول.

يشتمل المطلب على ثلاثة فروع، يتناول الأول منها: خاصية تعدد الفواعل في النظام الدولي، ويتناول الفرع الثاني: مدلول انتشار القوة وأسبابه، في حين يتناول الفرع الثالث: مستويات انتشار القوة.

2 . 1 . 3 . 1 تعدد الفواعل في السياسة الدولية .

اهتمت نظريات العلاقات الدولية بكيفية تحقيق التعاون والاستقرار، أو اللجوء إلى الصراعات والنزاعات والحروب، فكان لمعطى القوة الدور الرئيس في هذا التحليل، سيما في فترة الحرب الباردة. ومع ذلك تطورت بعض الاتجاهات النظرية واتخذت منحى جديداً، من خلال خلق مسارات جديدة في النظام الدولي، بعيداً عن المسار التقليدي المستند إلى الدولة، كالتركيز على الجماعات المسلحة أو المنظمات الدولية . الحكومية وغير الحكومية، والشركات المتعددة الجنسيات (الاتجاه الليبرالي والسلوكي)، إلا أن الدولة استمرت في مركز تلك المسارات، بحيث عملت هذه المسارات من خلال الدولة أو بالتوازي

¹ . المرجع السابق، ص 68 . 69.

والتفاعل معها، ودون أن تكون تلك المسارات قادرة بمفردها على خلق آليات عمل دولية جديدة ومستقلة بذاتها (المدرسة الواقعية).¹

فيما طرحت بعض المدارس التحديثية (الواقعية الجديدة على سبيل المثال)، مركزا جديدا لتحليل العلاقات الدولية، يتمثل في شكل النظام الدولي، وبنيته، كمنطلق لدراسة مختلف فروع العلاقات الدولية، غير أن الدولة تبقى مركز التحليل الرئيس، والمنتج للنظام الدولي، بشكل متفاعل معه، لا ناتج عنه.

فقد شهد النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بروز وتنامي دور كيانات دولية من غير الدول أو من غير المنظمات والهياكل التي كانت ولا تزال تسيروها الدول، وأصبح لها أدوار هامشية في النظام الدولي (كالمنظمات الدولية غير الحكومية والشركات المتعددة الجنسيات والتنظيمات السياسية ذات الطابع العالمي وغيرها)، فلم تعد الدولة هي الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية، ولكن ظهرت إلى جانب الدولة فواعل أخرى Non State Actors تزايد دورها بسرعة وبشكل متنامي على الساحة العالمية، والفواعل من غير الدول هي وحدات لا تتمتع بالسيادة، ولكنها تمارس أدوارا اقتصادية وعسكرية وسياسية، وتؤثر على مستوى داخل الدولة أو على مستوى عالمي مثل الفواعل التجارية والمنظمات غير الحكومية والجماعات المسلحة وغيرها، وظهور الفاعلين الدوليين الجدد أدى إلى تراجع الدولة القومية ودورها لصالح شركات متعددة الجنسيات تمتلك موارد اقتصادية ضخمة أكثر أحيانا مما تملكه الدولة القومية، وتسعى تلك الشركات أحيانا لتحقيق أهداف الدولة في الخارج أكثر من قدرة الدولة القومية ذاتها على القيام بذلك.

أدى التغيير في الفواعل إلى تغيير في الأهداف، ففي الأصل كانت الدولة تسعى لتحقيق أولوياتها في الأمن التقليدي اعتمادا على الأداة العسكرية، إلا أنه . حاليا . أصبحت هناك أولويات أخرى اقتصادية وبيئية وثقافية مع زيادة الفواعل في السياسات العالمية، وذلك في ظل زيادة بعض الأدوات الاتصالية والتيارات المؤسسية والتنظيمية والدخول في دوائر الاعتماد المتبادل.

انعكس ظهور الفواعل من غير الدول؛ على مفهوم القوة سواء في موضوعاته وقضاياها أو في متطلباته، وفي شكل الفاعل الممارس للقوة، كما أن هناك تأثيرا لا يمكن إغفاله للفواعل الجدد على الساحة الدولية وخاصة الجماعات المسلحة التي لا ترتبط بإقليم معين، ولا مساحة جغرافية معينة، مما انعكس على طبيعة وشكل الحروب ذاتها، فلم يعد العدو محددًا في مكان ما يمكن توجيه الجيوش النظامية

¹ . عبد الفتاح نعناع، العلاقة التبادلية بين القوة والحرب في النظام الدولي، (لندن: مركز مستقبل الشرق للدراسات والبحوث، 2015)، ص2.

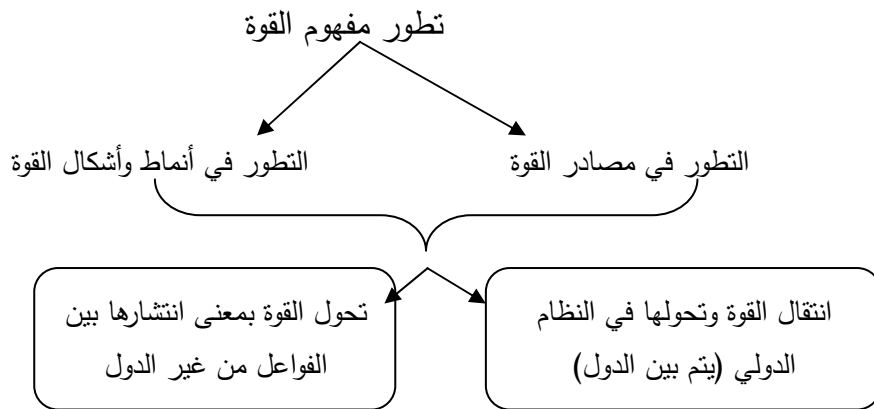
إليه في شكل حروب تقليدية، بل استعدت الجماعات الإرهابية أشكالاً جديدة للحروب، ولاستخدام القوة التكنولوجية مثل الهجوم الإلكتروني وغيره لمحاربة الإرهاب¹.

ولذلك فإن الدراسات التي تتحدث عن تراجع القوة العسكرية تركز على تغيير القضايا والفواعل والعمليات على الساحة الدولية، الأمر الذي انعكس على القوة ومفهومها والحرب التقليدية والجيوش النظامية التي تراجع دورها في العصر الحديث لصالح أشكال أخرى للقوة².

2 . 1 . 3 . 2 مدلول انتشار القوة، وأسباب انتشارها بين الفواعل من دون الدول .

أولاً . مدلول انتشار القوة: يعد جوزيف ناي من أبرز المستخدمين لانتشار القوة، ووفقاً له، فهذه الظاهرة هي أكثر حداثة وغير مألوفة وتفرض تحديات جديدة على الدول، ويعرفها ناي بأنها: « تزايد القضايا ومجالات التأثير والتفاعل الواقعة خارج نطاق السيطرة الكلية للدولة، بما فيها الدول الأكثر قوة مع ظهور فاعلين جدد يتمتعون بصورة جديدة من القوة»³، أي أنها تعني؛ مشاركة فواعل من غير الدول في موارد القوة التي كانت حكرًا على الفواعل من الدول⁴.

شكل (16) يوضح علاقة تطور مفهوم القوة بمفهومين "انتقال القوة وانتشار القوة"



المرجع: من إعداد الطالبة

تعتبر سيطرة الدولة كفاعل رئيس في العلاقات الدولية على القوة أمر مألوف ومعهود، فهو موروث عن الأشكال المختلفة للدول عبر العصور، كالإمبراطوريات وما في حكمها، وصولاً إلى الدولة بمفهومها الحديث، والذي أرست دعائمه معاهدة واستفاليا 1648، ومعها تم إرساء مبادئ تتصل بامتلاك وحياسة

¹ . سماح عبد الصبور عبد الحي، مرجع سابق، ص 38 . 39

² . المرجع نفسه، ص 39

³ - Joseph Nye, **Cyber Power**, Op. cit, p.113

⁴ . إيهاب خليفة، مرجع سابق، ص 27

القوة، كمبدأ توازن القوى، ومراقبة وضبط السلاح والتسلح، وصولاً إلى فكرة نزع السلاح وإنشاء مناطق خالية من السلاح .

ثانياً . أسباب انتشار القوة بين الفواعل من غير الدول: يمكن رد هذه الأسباب إلى الآتي:

أ . تعاضد دور الفاعلين من غير الدول، نتيجة لتراجع سيادة الدولة الذي أسست له معاهدة واستقالياً.

ب . التطور التكنولوجي السريع الذي سهل من انتقال المعلومات، وعدم الإبقاء على احتكار الدولة لها، لاسيما تلك المتصلة بالتكنولوجيا الحديثة وإدارتها، وكذا التطور في وسائل الاتصال، إذ استفادت الجهات الفاعلة من غير الدول بشكل كبير من التحولات التكنولوجية، حيث أعطت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مزيداً من السلطة للكيانات غير الحكومية، لبدء التغييرات المجتمعية ومعالجة القسم الكبير من كل مجتمع ممكن في الوقت الافتراضي، مما يقوض في بعض الحالات احتكار الدولة الحديثة للسلطة والحكم، في بعض الحالات، أظهرت الجهات الفاعلة العنيفة من غير الدول قدرة هائلة في الضرب ضد الدولة على أساس الدعم التكنولوجي المتقدم، من خلال استخدام المفجرين الانتحاريين والأجهزة المتفجرة¹..، فقد كشفت الجهات الفاعلة العنيفة من غير الدول في الساحة الدولية عن أوجه القصور في الاستجابات التقليدية لقتال الحرب وخلقت نقاط ضعف للدولة؛ لكن الانتشار التكنولوجي والتطوير في التقنيات المتقدمة مثل الإلكترونيات الدقيقة من الجيل التالي، وتكنولوجيا النانو، والتكنولوجيا الحيوية، والذكاء الاصطناعي، سيخل بتوازن القوى الحالي وسيشكل القدرات العسكرية للصراعات المستقبلية².

2 . 1 . 3 . 3 مستويات انتشار القوة.

من مظاهر النظام الدولي بعد انهيار الثنائية القطبية، ما يسمى ب"انتقال القوة"، أي؛ انتقالها من الدول إلى لاعبين آخرين من غير الدول، حيث تنامت قوة هؤلاء الفاعلين من غير الدول مثل اللاعبين غير الحكوميين، ومنظمات وأفراد، والتي أدت إلى تفويض التراتبية والمركزية والسيطرة في العالم، فالأنشطة التي كانت ذات يوم حكراً، على الدولة والحكومات، أصبحت تجري بمشاركة هيئات دولية مثل

¹ . المرجع السابق، ص 27

² . المرجع نفسه، ص 27

منظمة التجارة العالمية والاتحاد الأوروبي، فالقوة تنتقل من الدول في كل الاتجاهات، وقد كان من نتائج ذلك، أن أصبحت الاستخدامات التقليدية للقوة الوطنية .الاقتصادية والعسكرية معا . أقل تأثيراً¹. يشير مفهوم انتشار القوة؛ إلى بعدين من الانتشار، هما البعد الداخلي والبعد الخارجي، فالحديث عن انتشار القوة داخل الدولة: يشير إلى السلطة السياسية Authority وإلى زيادة المشاركة في العملية السياسية وفي عملية صنع القرار، سواء من خلال صياغة القواعد الحاكمة لها أو من خلال التأثير على العملية نفسها، فهذا البعد في انتشار القوة مرتبط بسلطة الدولة في مواجهة مواطنيها². أما البعد الثاني: وهو البعد الخارجي لانتشار القوة، فهو يشير إلى انتقال القوة من التركيز في الفاعل الأقوى أو مجموعة الفواعل الأكثر قوة في الإقليم أو العالم إلى فاعلين آخرين، سواء كانوا من الدول أو من غير الدول³، فهذا البعد من انتشار القوة التي تتمتع بها، هو بعد مرتبط بالسياسة الخارجية للدولة ومفاهيمها المتعلقة بإحداث التأثير ولعب دور على ساحة العلاقات الدولية، أي في مواجهة الدول الأخرى. وحتى عام 1989 كان العالم موزعاً بين مجموعتين رئيسيتين: الغربية والشرقية، تمتلكان أغلب عناصر القوة في النظام الدولي (العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والثقافية)، ومعها شكلان من التحالفات الكبرى الداعمة لتلك العناصر: حلف الناتو، وحلف وارسو، إلا أنه بعد ذلك، بدأ العالم يشهد مراحل انتقالية، ليس فيها ثبات واضح في مسألة انتشار عناصر القوة، وهو ما تم تسميته "مرحلة الحرب الباردة"⁴.

بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001، والتي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية نقطة انطلاق من أجل تغيير النظام الدولي، سواء تغيير في قواعد إدارة العلاقات الدولية، أو تغيير في أنظمة بعض الدول أو الوحدات التي تشكل عضوية النظام الدولي، على النحو الذي يكرس أحادية القطب الأمريكي وسيطرته التامة على النظام الدولي⁵، ذلك أن النظام الذي أفرز قوى معادية لها، وأفرز دولا مارقة، يجب تغييره حتى ولو استلزم الأمر عدم احترام السيادة الوطنية، وصُنِعَ هذا التغيير يتم بائتلافها مع الدول الحليفة الجاهزة للتدخل والمؤمنة به مثل بريطانيا، وإلا فيجب أن يتم التغيير بتدخل أمريكي منفرد⁶.

¹ . فريد زكريا، مرجع سابق، ص26

² . خضر عباس عطوان، وعلي حسن نيسان، تحولات القوة واتجاهات الصراع في النظام الدولي، المستقبل العربي، (بيروت: مركز الوحدة العربية، العدد 472، سنة 2018)، ص131.

³ . المرجع نفسه، ص131.

⁴ . المرجع نفسه، ص131.

⁵ . دلال محمود السيد محمود، الاستمرارية والتغيير في السياسة الدفاعية الإسرائيلية: دراسة مقارنة لما بعد أكتوبر 1973 ويونيو 2006، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف)، ص35.

⁶ . المرجع نفسه، ص35.

مع اندلاع الأزمة العالمية للنظام الرأسمالي في خريف 2008 تزعزع النظام الرأسمالي العالمي على الصعيد الاقتصادي، وامتدت أيضا إلى النظام السياسي الدولي، نظرا للارتباط الوثيق بينهما¹، هذه الأزمة أطلت بظلالها على الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أخذت تواجه اعتراضات واحتجاجات داخلية وخارجية، وتراجع نسبي للنفوذ الأمريكي في بعض المناطق، سواء في أمريكا اللاتينية أو الشرق الأوسط، ولا يجب أن يعني هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد القوة العظمى الوحيدة أو أنها ستتراجع عن هذا الموقع خلال سنوات قليلة، ولكنه يعد مؤشرا على أن هامش النفوذ والتفوق تقلص لصالح القوى الدولية مثل الاتحاد الأوروبي واليابان والصين وروسيا الاتحادية².

يمكن أن يكون لتوزيع القوة حسب تمركزها في مجال من المجالات الثلاث الرئيسية التي يشير إليها "جوزيف ناي"؛ فيما عبر عنه بمستويات القوة: رقعة الشطرنج ثلاثية الأبعاد"، مدخل لتصور النظام الدولي قيد التشكل، إذ تناول "ناي" الحديث عن النظام الدولي باستخدام مفهوم القوة وتوزيعها، وجسد هذا التوزيع فيما أسماه ب"رقعة الشطرنج ثلاثية الأبعاد"، حيث قسم هذا النظام إلى ثلاث مستويات لنتناسب مع توزيع القوة الجديدة في القرن الحادي والعشرين، فكان المستوى الأول أحادي القطبية من حيث القوة العسكرية، تسيطر عليه الولايات المتحدة، والمستوى الثاني متعدد القطبية من حيث القوة الاقتصادية، تسيطر عليه قوة متعددة منها "الصين، والاتحاد الأوروبي، واليابان، والمستوى الثالث: اللاقطبي من حيث العلاقات العابرة للحدود القومية التي تتوزع فيه القوة بشكل واسع بين الكثير من الفاعلين الدوليين³.

تتربع القوة العسكرية على القمة وتشكل نظام الأحادية القطبية، فقد كانت ومازالت العامل الأكثر أهمية في تصنيف قوة الدول، ويعتبر أثرها على قضايا المجتمع الدولي قويا وملموسا، وتعد الولايات المتحدة بقوتها العسكرية الضخمة، وإنفاقها الكبير على الجانب العسكري الذي يصل لما يزيد عن نصف إجمالي الإنفاق العالمي الدولة الأقوى⁴. وتمثل القوة الاقتصادية نظام التعددية القطبية، ويشمل هذا النظام النظام الولايات المتحدة، والصين، والاتحاد الأوروبي، واليابان، والهند كلاعبين رئيسيين⁵.

¹ . المرجع السابق، ص35.

² . عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص206.

³ . أمين شلبي، مرجع سابق، ص96.

⁴ . أسيل شماسنة، مرجع سابق، ص136.

⁵ . المرجع نفسه، ص136.

يشكل البعد الثالث، نظاما لا قطبيا متشابكا من ناحية العلاقات العابرة للحدود القومية التي تخرج فيها الأمور عن سيطرة الحكومات، ويضم هذا البعد عددا لا محدودا من الفواعل من غير الدول، والتي أصبح لها تأثيرا واضحا على العديد من القضايا الدولية¹.

وفي الواقع، فإن كل الاتجاهات المعبرة عن الجدل حول طبيعة النظام الدولي، لا تذكر أو تتغاضى عن كون الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة العظمى الأساسية التي تمثل القطب الأوحده، (اتجاه الأحادية القطبية)، أو القوة القائدة المهيمنة (اتجاه النظام المختلط)، أو القوة الأساسية بين عدة قوى دولية (اتجاه التعددية القطبية)، وذلك لأنها تكاد تكون القوة الدولية الوحيدة التي تملك كافة عناصر القوة؛ العسكرية والاقتصادية (وإن تراجعت نسبيا)، والتكنولوجية، بالإضافة لكونها تملك رؤية عالمية وتصورا شاملا لسياستها على مستوى النظام الدولي كله، بينما القوى الدولية الأخرى تمتلك بعض عناصر القوة ولا تمتلك مثل هذه الرؤية العالمية لسياستها، وهذا يعني أن الاختلاف بين هذه الاتجاهات يكون حول مدى انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام الدولي، والهامش الذي يمكن أن يتاح للقوى الدولية الأخرى في إدارة هذا النظام، والولايات المتحدة الأمريكية تتيح بنفسها دون منافسة وواضحة معها مساحة أكبر لشركائها من القوى الدولية والإقليمية في إدارة النظام الدولي، وإرساء قواعده قد يكون ذلك لزيادة الاتجاه نحو استعادة القوة الداخلية وتخفيف الأعباء، وقد يكون لتراجع نفوذها الدولي في بعض الأقاليم الهامة كالشرق الأوسط نتيجة لسياستها السابقة، لكن بغض النظر عن الدوافع الأمريكية، فالواضح أن ملامح نظام دولي توافقي للقوى الدولية الكبرى آخذة في الظهور والتبلور².

جاء تقديم "ناي" لمفهوم القوة الناعمة امتدادا لاهتماماته الأكاديمية والنظرية بدراسة تغير القوة وصورها في العلاقات الدولية وتطور أدوار الفاعلين من غير الدولة، فضلا عن اهتمامه بتطور مكانة الولايات المتحدة الأمريكية والسياسات التي ينبغي عليها إتباعها بما يتناسب مع تطورات الواقع العالمي وعلى نحو يتفق مع هذه المكانة ويعززها³.

كان "ناي" قد طرح مفهوم القوة الناعمة عام 1990 في إطار الجدل حول مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية، وفي سياق الرد على معسكر المؤكدين على اتجاه القوة الأمريكية للتراجع، وفي مقدمتهم المؤرخ بول كيندي، بالإضافة إلى الكتابات الأخرى التي أبرزت ظهور منافسين اقتصاديين جدد للولايات المتحدة،

¹ . المرجع السابق، ص 136 . 137.

² . دلال محمود السيد محمود، الاستمرارية والتغير في السياسة الدفاعية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 35 . 36.

³ . على جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ومركز الدراسات الاستراتيجية، 2019)، ص 12.

وأن المرحلة القادمة للصراع بعد نهاية الحرب ستكون جيو اقتصادية أكثر منها جيوسياسية، وتمثل رد ناي في مقاله المعنون "القوة الناعمة". والذي نشر بالتزامن مع كتابه "قدر القيادة أو ملزمة القيادة Bound to Lead الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية". ثم في كتاباته اللاحقة عن مفهوم القوة الناعمة، بإبراز تفوق الولايات المتحدة بتفوق غير مسبوق تاريخيا في العناصر غير المادية للقوة، ممثلة في جاذبية ثقافتها وقيمها وسياساتها، بما يعزز من شرعية قيادتها للنظام العالمي، وذلك جنبا إلى جنب مع تفوق قدراتها الاقتصادية والعسكرية¹.

لم يقتصر استخدام مفهوم القوة الناعمة على الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على مكانتها وتفوقها في النظام الدولي، فلقد أدى (رواج المفهوم وانتشاره إلى محاولات تطبيقه إلى حالات أخرى غير الولايات المتحدة الأمريكية، مثل روسيا والصين واليابان وكوريا والهند والاتحاد الأوروبي وبدرجة أقل البرازيل وجنوب إفريقيا وغيران وغيرها، بما وسع من نطاق توظيف المفهوم ليشمل تحليل الصعود العالمي والإقليمي للقوى المختلفة في سياقات متنوعة، وليتجاوز المركزية الأمريكية والنقاشات حول مكانة الولايات المتحدة في مرحلة نهاية الحرب الباردة وما بعدها، واستدعى ذلك العديد من الجدالات حول موارد القوة الناعمة وآليات ممارستها، في إطار السعي للخروج من تأكد النموذج الأمريكي وقيمه كنموذج مثالي مفترض للقوة للقوى الأخرى².

ومثلما انتقل المفهوم في تطبيقه الأمريكي من تأكيد التفوق الأمريكي؛ إلى التحذير من تراجعها، فإنه كذلك انتقل بشكل مماثل في دراسات القوى الإقليمية؛ من تحليل الصعود السلمي لها، إلى التحذير من تراجع هذا الصعود أو تغيير طبيعته مع عودة التفاعلات والتهديدات الأمنية العسكرية بمزيج من الأشكال التقليدية والجديدة سواء في شرق آسيا أو الشرق الأوسط أو شرق أوروبا³.

¹ . المرجع السابق ، ص 12 . 13.

² . المرجع نفسه، ص 14.

³ . المرجع نفسه، ص 14.

2 . 2 أثر التطور في مفهوم القوة على الظاهرة الصراعية .

نجم عن التطورات التي لحقت مفهوم القوة، تطورات وتغيرات مست الظاهرة الصراعية في جوانبها المختلفة، فلم تكن الظاهرة الصراعية بمنأى عن التحولات الجذرية التي نتجت عن انهيار الاتحاد السوفييتي، وما نتج عن ذلك من تحولات في كافة التفاعلات؛ السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، وكذا القيمة على المستوى العالمي، فطالما تحددت ظاهرة الصراع . سيما الصراع الدولي . في ظل هيكل النظام الدولي وعلاقات القوة السائدة فيه، فقد خلق انهيار الثنائية القطبية تغيرات جذرية في مضمون ومصادر الصراعات، وذلك بفعل آليات الاستقرار وضبط الصراعات التي كانت قائمة أثناء الحرب الباردة، والتي تميزت باحتواء وتكييف مختلف الصراعات الدولية والإقليمية، وفقا للصراع المركزي بين القوتين العظيمنتين، وهذا ما أدى إلى تحول شامل في الظاهرة الصراعية في البيئة الدولية.

يؤكد "كينيث والتز" Kenneth waltz أن الاستقرار هو تعبير عن رضا القوى الفاعلة في النظام الدولي عن كيفية توزيع مصادر أو عناصر القوة، ويرى أن عدم الرضا يؤدي إلى عدم الاستقرار، ون النظام يظل مستقرا إذا لم يطرأ تغير هام على عدد الأقطاب. ومن ناحية أخرى، ترى الواقعية الجديدة، أن عملية توزيع القوة غير مستقرة، وبالتالي تميل إلى الصراع، وتحليل التفاعلات الدولية في الفترة من 1871 حتى الآن، يرى كل من "والتز وكينيدي"؛ أن البنين أحادي القطبية تميز بالاستقرار النسبي وانخفاض الصراع الدولي، لأن الدولة العظمى على قمة النظام الدولي تستطيع فرض مفهومها للسلام على الآخرين¹ .

يشتمل هذا المبحث على مطالب ثلاثة:

2 . 2 . 1 التطور في المصادر الرئيسية للصراع وأنماطه.

2 . 2 . 2 تطور الفواعل الصراعية، وظهور مفهوم التهديدات اللاتماثلية.

2 . 2 . 3 التطور في أدوات إدارة الصراع ومقاربات الحل والتسوية .

2 . 2 . 1 التطور في المصادر الرئيسية للصراع وأنماطه.

يعتبر الصراع أحد مظهري التفاعلات الدولية، ويمتد بحكم هذه الصفة؛ إلى كافة مجالات الحياة الإنسانية، وبالتالي تتعدد مصادر الصراع في المجتمع الإنساني، والمجتمع الدولي، بحيث تشمل على مصادر نفسية وتاريخية وسكانية واقتصادية وأيديولوجية ونظامية، والتي تعبر بشكل إجمالي عن مصادر

¹ . وردة هاشم علي سيد، صراع القوى العالمية على مناطق الطاقة، مرجع سابق، ص 17

الصراع، إلا أن الأوزان النسبية لهذه المصادر، تختلف باختلاف النظام الدولي وتوزيع القوة وعلاقات القوة بين أطرافه¹، وعليه، يقتصر هذا المطلب على أهم هذه المصادر التي أفرزتها تغيرات النظام الدولي، وتحولات القوة فيه، إذ يعبر التغير في مصادر الصراع . في وجه منه . على تطور حادث على مستوى مفهوم القوة، والذي يقترن بدوره في تطور مصادرها التي تشكل عوامل للصراع.

2 . 2 . 1 . 1 التطور في المصادر الرئيسية للصراع.

إن فكرة تغير مصادر الصراع ناتج عن التغير في مصادر القوة، إذ استند "توفلر" في تحليله للقوة على تفاعل ثلاثة عوامل كمصادر رئيسية للقوة وهي: العنف بمعنى: القوة العسكرية والثروة بمعنى القوة الاقتصادية والمعرفة بالمعنى الواسع للتكنولوجيا، حيث يؤكد أن العالم يشهد تحولاً في القوة الأساسية المسيطرة على حركته من القوة العسكرية والقوة الاقتصادية إلى نسق جديد يعتمد على قوة المعرفة والمعلومات².

ومعنى ذلك أن المصادر الرئيسية للقوة وبالتالي محل وموضوع الصراع . حسب توفلر . هي:

. العنف أي القوة العسكرية

. الثروة (القوة الاقتصادية)

. القوة المعرفية بالمعنى الواسع للتكنولوجيا.

يرجح "توفلر" أن يتحول الصراع في القرن 21 إلى صراع تكنولوجي ناتج عن المعرفة، إذ يرى أن: «الصراع في القرن الحادي والعشرين على السلطة بين مختلف المؤسسات الاقتصادية والسياسية أو بين الدول والأمم، سيدور حول المعرفة، وهذا الصراع لن يكون بأسلحة وعتاد وجيوش لا تهدف إلى الاحتلال والسيطرة، بل سيكون مسرحها وميدانها عقول البشر وما تحتويه من معلومات ومعارف، وإن كان هذا لا يلغي ظاهرة الصراع في حد ذاتها، ولكنه يغير من موقع محورها الذي لن يكون العنف والمال ولا المواد الخام الأولية، التي ستتنازل عن مكانتها ودورها لصالح المعرفة التي بدور ستصنع القوة وتوفر المال وتخلق مواد الإنتاج»³.

¹ . أحمد إبراهيم محمود، ظاهرة الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة، السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 109، 1992)، ص 147 . 149.

² . خالد المعيني، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، ط1، (دمشق: دار كيوان، 2009)، ص 74.

³ . ألفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة، ترجمة: فتحي بن شتوان، ونبيل عثمان، (طرابلس ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1996)، ص 27 . 31.

ورغم ذلك، يمكن تتبع ورصد عدد من مصادر الصراع في القرن الواحد والعشرين، على إثر انحسار المصدر الأيديولوجي، إلا أن الأوزان النسبية لهذه المصادر تختلف باختلاف النظام الدولي وتوزيع القوة وعلاقات القوة بين أطرافه، فقد كان المصدر الرئيسي للصراع الدولي ما بين 1945 . 1990 هو المصدر الأيديولوجي، وقد ترتب عن إجهاض التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي، والذي كان يمثل القطب المنافس للولايات المتحدة الرأسمالية، تراجعاً كبيراً في طبيعة الصراع الدولي من النمط الأيديولوجي القائم على الأفكار السياسية (اشتراكية - رأسمالية)¹ إلى أنماط جديدة ناتجة عن مصادر غير المصدر الأيديولوجي؛ الذي لم يخف . هو بدوره . اختفاء نهائياً على أن يكون مصدر لصراعات ما بعد الحرب الباردة، مع ظهور مصادر أخرى تقدمت في أهميتها على المصدر الأيديولوجي.

وعليه، يمكن استقراء أبرز مصادر الصراع في القرن الواحد والعشرين فيما يأتي:

أولاً . استمرارية المصدر الأيديولوجي كمصدر للصراع بالرغم من انحساره بين المعسكرين الشرقي والغربي: معنى ذلك أن الأيديولوجية كمصدر من مصادر الصراع لم ينهه انهيار الاتحاد السوفييتي، وتوجه النظام الدولي نحو الأحادية القطبية، بل اتخذ الصراع الأيديولوجي (بدوره) صورة ومسمى آخر عبرت عنه أطروحات نهاية التاريخ "لفرانسيس فوكوياما"، وصدام الحضارات، لـ"صموئيل هنتغتون"، ورغم ذلك هناك اتجاه يرى في الصين وريثة للتجربة الاشتراكية، من دون النظر إلى محدودية دورها العالمي، ما يجعل من استمرارية الصراع الأيديولوجي في الدرجة نفسها التي كانت سائدة إبان الاتحاد السوفييتي، أمراً يصعب تصوره، وبخاصة أن الصين أعادت هيكله اقتصادها الاشتراكي إلى اقتصاد الشوق الاشتراكي، أي طرحت تصوراً يجمع بين الاقتصاد الاشتراكي واقتصاد السوق الرأسمالي، ما عزز تراجع الصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب، واتجه بطبيعة الحال إلى النمط الاقتصادي².

ولعل السؤال المهم الذي يرد الآن؛ هل يوجد صراع أيديولوجي بين الولايات المتحدة وروسيا؟. جواب ذلك، أنه وعلى الرغم من أن الصراع الأيديولوجي الذي صاحب الحرب الباردة قد انتهى، إلا أن روسيا تعرف نفسها الآن باعتبار أن لها هوية متميزة وتقدم نموذجاً حضارياً واجتماعياً بديلاً، وتزعم روسيا أنها قوة الوضع الراهن، التي تتخذ موقفاً متعارضاً مع الولايات المتحدة التي تطلق عليها وصف "القوة الرجعية" التي تسعى إلى زعزعة استقرار العالم بتشجيع تغيير الأنظمة، وبخاصة في الوطن

¹ . جمال زهران، منهج قياس قوة الدولة واحتمالات تطور الصراع العربي - الإسرائيلي، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص 179 ، والسيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين 19 و 20، ط1، (القاهرة: دار الفجر، 2002/1422)، ص 646 . 648 .

² . أحمد إبراهيم محمود، مرجع سابق، ص 149 . 157 .

العربي، وتتنظر روسيا . أيضا . إلى الولايات المتحدة بوصفها مصدرا لعدم الاستقرار في الفضاء السوفييتي القديم، وتلوم الغرب على الاضطرابات الأوكرانية¹.

لقد أدت الحرب الباردة إلى تقليص احتمالات الحروب العالمية، غير أنها أدت إلى نشوء نزاعات ومصادمات مسلحة بين دول كلها من العالم الثالث التي انقسمت على نفسها بين شيوعية أو امبريالية، وعلى الرغم من نشر الاتحاد السوفييتي لصواريخه على الحدود الأمريكية عند "كوبا"، ونشر الولايات المتحدة لصواريخها على الحدود الشرقية لأوروبا في تهديد مباشر لموسكو، فإن تهديدا حقيقيا بإمكانية نشوب حرب فعلية بين الدولتين بات غير وارد بالمرة، حتى انتهت الأحداث بإعلان تفكيك الاتحاد السوفييتي الذي انهار بإعلان "غورباتشوف" في 24/8/1991 تجريد نشاط الحزب الشيوعي السوفييتي الفيدرالي واستقالته من منصبه، وتفككت يوغسلافيا الاتحادية في 15/1/1992، ثم حل نفسه تماما في 1/7/1992، وبات في ذمة التاريخ، وكان البرلمان التشيكوسلوفاكي قد أنهى في 30/11/1989 سيطرة الشيوعيين على البلاد إلى غير رجعة، ثم انفصلت سلوفينيا والتشيك في هدوء تام².

إن النزاعات والصراعات التي كان مصدرها الرئيسي استراتيجي، أي تنتمي إلى دائرة المواجهة بين الشرق والغرب والتنافس بين القطبين العظميين، وحتى تلك الصراعات والنزاعات التي كانت مستقلة في مصدرها عن العامل الاستراتيجي، فإن استمرارها وتطورها وإدارتها، وحتى تسويتها كانت متأثرة بشكل كبير بالعامل الاستراتيجي ذاته، حيث كان يلاحظ وجود قواعد للعبة إدارة النزاعات والصراعات تعمل على ضبطها إلى حد معين أو في وقت معين³.

ثانيا . المصادر الاقتصادية للصراع: كان تراجع مكانة الأيديولوجيا كمصدر أساسي من مصادر الصراع الولي وراء إفساح المجال أمام مصادر أخرى كانت ذات أهمية نسبية أثناء الحرب الباردة، وفي مقدمة هذه المصادر يأتي العامل الاقتصادي، كمصدر رئيسي من مصادر الصراع الدولي، حيث تلعب المتغيرات الاقتصادية في الوقت الراهن دورا محوريا في تشكيل وبلورة النمط العام لظاهرة الصراع الدولي⁴

¹ . علاء عبد الحفيظ محمد، تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 47 و48، صيف وخريف 2015)، ص20.

² . عبد السلام حمدي اللمعي، صراع الحضارات وحوار الديانات، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2005/1425)، ص240.

³ . ناصيف يوسف حتي، أي هيكل للنظام الدولي الجديد؟ مجلة عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 3 و4، يناير- مارس/ أبريل- يونيو، 1995) العدد 3 و4، يناير- مارس/ أبريل- يونيو، 1995)، ص101.

⁴ . محمد سعدي، مرجع سابق، ص89.

يقوم النمط الاقتصادي للصراع؛ على تبادل المصالح وصراع الأسواق في العالم، وصراع الاقتصادات المختلفة على المستهلك في أنحاء العالم، ومحاولات بعض الدول الكبرى إعاقة اقتصادات صاعدة، ومنها اقتصادات دول جنوب شرق آسيا التي أطلق عليها النمر السبعة، التي تعرضت للانهايار بعد صعود وتنامي غير مسبوقين¹.

كما أدت التناقضات الناجمة عن نظام الرأسمالية الاحتكارية المعمول به في الدول الصناعية المتقدمة في الغرب واليابان إلى تفاقم أزمة الركود الاقتصادي داخل الدول الرأسمالية بشكل عام، وقد نشأت هذه الأزمة بفعل انقلاب موازين القوى الاقتصادية بين الدول الرأسمالية الكبرى لغير صالح الولايات المتحدة وأوروبا، ولصالح اليابان والدول الصناعية الجديدة².

يمكن الاستناد إلى نظام القطبية الثنائية وظروف الحرب الباردة في تحليل هذا الانقلاب في موازين القوة الاقتصادية، فقد تحملت الولايات المتحدة مسؤولية إدارة الصراع حول السيطرة العالمية مع الكتلة الاشتراكية، لاسيما من خلال سباق التسلح كأداة رئيسية لاستنزاف الاتحاد السوفييتي، والحيلولة دون نجاحه في تحقيق التحولات الاقتصادية والاجتماعية داخل الكتلة الاشتراكية عموما، على أن هذا أدى إلى تحميل الولايات المتحدة الأمريكية وحدها العبء الاقتصادي للتسلح، في الوقت الذي جرى فيه إعفاء حلفائها من هذا العبء إلى حد كبير ترتب عليه انخفاض قدرة الولايات المتحدة على الاستثمار في مختلف مجالات التجديد التكنولوجي وتمكين حلفائها. خاصة اليابان وألمانيا. من التفوق الاقتصادي والتركيز على القيادة التكنولوجية في القطاع المدني، وبالتالي فقد استثمرت الولايات المتحدة في المحافظة على مكانتها القيادية غير المنازعة للغرب للعالم في الجانب العسكري، إلا أن مكانتها تأخرت كثيرا في الجانب الاقتصادي، بحيث أصبحت أدنى بكثير في علاقات القوة الاقتصادية بالمقارنة مع ألمانيا واليابان والدول الصناعية الجديدة³.

لقد حل اكتساح وغزو الأسواق والتكنولوجيا مكان الغزوات التوسعية الاستعمارية القديمة⁴، فأضحى بذلك الفضاء الاقتصادي مصدرا رئيسيا للصراع، وذلك على اعتبار تنامي تيارات العولمة الاقتصادية وتوسع ظاهرة التكتلات التجارية والاقتصادية التي أصبحت أداة رئيسية لإدارة الصراع الاقتصادي

¹ . جمال زهران، منهج قياس قوة الدولة واحتمالات تطور الصراع العربي - الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 179 . 180.

² . أحمد إبراهيم محمود، مرجع سابق، ص 149 . 157.

³ . أحمد إبراهيم محمود، مرجع سابق، ص 149 . 157.

⁴ . محمد سعدي، مرجع سابق، ص 90.

العالمي، وتتأسس هذه التكتلات على أرضية صلبة من التلاقي والاتفاق على المصالح الاقتصادية والتجارية بين الدول الأعضاء، وتتحرك انطلاقاً من نزعة تمييزية وحمائية ضد دول العالم غير الأعضاء¹.

ثالثاً . المصادر النظامية: يعتبر الاستقرار السياسي من العناصر الأساسية في النظام الدولي، وعادة ما يقصد به غياب الصراعات والتوترات الحادة في المجتمع الدولي، وهو يقوم على أساس تسوية المنازعات بالطرق السلمية ونبذ استخدام العنف، واحترام القانون الدولي، فعلى الرغم من انتهاء الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفييتي، وما يمثله هذا من ضعف احتمالات حدوث حرب عالمية إلى حد كبير، إلا أن ذلك لم يحقق الاستقرار على الصعيد الدولي، ولم يمنع من حدوث صراعات إقليمية وداخلية جديدة²، حيث كان للتغيرات العالمية اثر على النظم السياسية والأيدولوجيات، وخلق قوى وهياكل اجتماعية داخل وحدات النظم الإقليمية، بعض هذه التغيرات حدثت بالفعل داخل الدول أعضاء النظام الإقليمي السوفييتي (السابق)، والدول أعضاء النظام الإقليمي لشرق أوروبا (السابق)، فقد حدثت تغييرات إيدولوجية جذرية، حيث تم التخلي عن الماركسية . اللينينية، ونشأت نظم سياسية جديدة تسعى إلى نظام اقتصاد السوق والتعددية الحزبية³.

كما شهدت بعض النظم الإقليمية الأخرى تغييرات مماثلة للتأقلم مع مطالب ومصالح القيادة الرأسمالية للنظام العالمي الجديد؛ من خلال ما يعرف بسياسة التكيف الهيكلي مع مطالب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والخضوع للمشروطية التبادلية Cross Conditionality للمؤسستين، والتعرض أحياناً لما يعرف بالإشراف المكثف Enchanged Surveillance للتمكن من الوصول إلى اتفاق مع الصندوق أو البنك للحصول على قرض، أو تمويل لأحد المشروعات، أو إعادة جدولة الديون، فهذه الشروط لم تكن تقتصر فقط على مطالب اقتصادية تتعلق بهيكلية الاقتصاد، والتحول نحو الخصخصة على حساب القطاع العام والحد من الإنفاق الاجتماعي، بل كانت تمتد إلى مطالب وشروط سياسية تحاصر الإيرادات الوطنية وتقيّد من حرية الاختيارات السياسية والقبول بما يملئ من توجيهات سياسية تفرضها قيادة النظام العالمي⁴.

¹ . المرجع السابق، ص 89 . 90.

² . حسنين توفيق إبراهيم، حسنين توفيق إبراهيم، النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، ص 69.

³ . محمد السعيد إدريس، تحليل النظم الإقليمية، مرجع سابق، ص 134.

⁴ . المرجع نفسه، ص 134 . 135.

إن الأمر الثابت في تحليل النظام الدولي وأنماط العلاقات الدولية، أن سياسات توازن القوى تتراجع في حالة تغير النظام الدولي من حالة الثنائية أو التعددية؛ إلى حالة الأحادية أو الانفرادية من جانب قطب واحد¹، إلا أن معطيات الواقع تشير إلى انحسار الصراع الدولي وانتهاء الحرب الباردة، لم يحل دون تفجر الصراعات والحروب في مختلف أنحاء العالم، وأبرزها (حرب البلقان، وكوسوفا، والغزو العراقي للكويت، والحرب الأهلية في الصومال، والحرب على أفغانستان، والحرب على العراق في آذار/ مارس 2003²).

وقد ترتب على ذلك، أن "توازن المصالح" الذي كان يرى فيه "غورباتشوف" آلية بديلة لـ "توازن القوى" لم يستطع أن يحل محل توازن القوى وتقليل النفقات العسكرية، بل أصبح توازن المصالح تجسيدا لتوازن القوى³.

يمكن القول؛ أن النظام الدولي الجديد يتميز فيما يتعلق بالمجال الاقتصادي بمجموعة من الخصائص أصبح يتسم بها الاقتصاد العالمي اليوم، وما زالت تأخذ طريقها نحو التعمق والرسوخ منها: . أن المبدأ الذي أصبح يحكم العلاقات الدولية الآن يتمثل في توازن المصالح بدلا من توازن القوى، وبالتالي زاد الاعتماد المتبادل . الذي أصبح على حد تعبير البعض . هو القانون الأساسي للعلاقات الدولية.

. النمو السريع للتجارة العالمية، وتغير نمطها لصالح تجارة الخدمات التي أصبحت تزيد نسبتها عن التجارة السلعية.

. سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على الاقتصاد العالمي، حيث أصبحت هذه الشركات هي الأكثر فعالية ونشاطا في انتقال رؤوس الأموال والمعلومات والأفكار.

. تعاظم دور المؤسسات العالمية المتعددة الأطراف في تشكيل العلاقات الاقتصادية الدولية، بل وفي صياغة السياسات الداخلية والخارجية للدول وتنظيم ووضع القيود على حركة التجارة، وذلك في إطار التزامات تعاقدية بين الحكومات وهذه المؤسسات تعرف ببرامج التكيف الهيكلي أو الإصلاح الاقتصادي،

¹ . جمال زهران، منهج قياس قوة الدولة، ص 182، والسيد سليم، تطور السياسة الدولية، مرجع سابق، ص 566 . 567.

² . جمال زهران، منهج قياس قوة ، مرجع سابق، ص 182.

³ . جمال زهران، النظام الدولي بين الاستمرارية والتغيير، مرجع سابق، ص 17 . 18.

هذا فضلا عن الدور المنوط بمنظمة التجارة العالمية في مراقبة تنفيذ الدول لالتزاماتها في إطار " اتفاقية الجات" والتي تسلب الحكومات قدرا كبيرا من سيادتها في مجال تنظيم التجارة الخارجية والاستثمار¹. ويترتب على هذه الملامح الاقتصادية للنظام العالمي الراهن مجموعة من التحديات نلخصها في: تراجع دور الدولة فيما يتعلق بتنظيم المجال الاقتصادي لصالح أطراف أخرى فاعلة على المستوى الدولي.

كما أن تحرير التجارة يعرض الصناعات في الدول النامية للمنافسة، ومع عجز هذه الدول عن مواجهة هذه المنافسة في ظل أوضاعها الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية من شأنه أن يدمر القطاع الصناعي الناشئ في هذه الدول.

. سيطرة الشركات متعددة الجنسيات على الاقتصاد العالمي مما يؤدي إلى اتساع الفجوة بين الدول المتقدمة والنامية كما تتسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء داخل الدولة الواحدة.
. زيادة معدلات البطالة ليس في الدول النامية فقط بل وفي الدول المتقدمة.
. زيادة معدلات الهجرة في ظل العولمة².

2 . 1 . 2 . التطور النوعي في الظاهرة الصراعية (ظهور أنماط وأشكال جديدة للصراع)

ساد نظام توازن القوى ثنائي القطبية العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، ويقصد بنظام توازن القوى؛ توزيع إمكانات القوة في العالم على محورين أو كتلتين رئيسيتين تتمحور حولهما بعض الدول، إذ انقسم العالم إلى معسكرين، معسكر الرأسمالية وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية، ومعسكر الاشتراكية ويقوده الاتحاد السوفييتي سابقا. لقد تميز هذا النظام بسمتين:
الأولى . الصراع العقائدي بين هذين المعسكرين غير القابل للتوفيق.

الثانية . قيام توازن القوى بينهما على أساس الردع النووي، وقد جندت القدرات العسكرية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والإعلامية لخدمة الأغراض العقائدية بشكل ليس له مثيل في التاريخ المعاصر³.

¹ . صابر عبد ربه، موقف الصفوة من النظام العالمي الجديد . دراسة ميدانية . (الإسكندرية: دار الوفاء، 2002)، ص 38 . 39

² . المرجع نفسه . ص 38 . 39 .

³ . سعد حقي توفيق، النظام الدولي الجديد، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، ط1، (عمان الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999)، ص 16.

شكلت القدرات النووية للقوتين العظيمةتين قيما على استخدام سلاحهما النووي، فالسلاح النووي ليس لغرض الاستخدام وإنما لغرض الردع، وأصبحت الحرب بالنيابة صمام أمان لاستحالة المواجهة المباشرة بينهما. فعدم قيام حرب نووية بين العملاقين؛ لم يكن يعني قيام حالة من الاستقرار في العلاقات الدولية، إذ أنها كانت تمثل حالة من الاستقرار الحرج بسبب تزايد سباق التسلح في كافة الميادين؛ وعلى رأسها سباق التسلح النووي والتي تحمل في طياتها اندلاع حرب نووية شاملة ومدمرة¹.

وحيال هذا الصراع غير القابل للتوفيق تبنت أعداد كبيرة من الدول النامية سياسة عدم الانحياز والابتعاد عن الحرب الباردة. وبقدر ما سعت إلى تخفيف حدة التوتر الدولي وتلطيف أجواء العلاقات الدولية فإنها حصلت على هامش كبير من الحركة ولم يعد ممكنا عندئذ الحديث عن نظام قطبية ثنائية صلبة².

كان من أهم مخرجات انهيار الثنائية القطبية وتراجع الصراع الأيديولوجي العقائدي بين الكتلتين، هو التطور النوعي للظاهرة الصراعية، والذي يشير إلى ظهور أشكال وأنماط جديدة من للظاهرة الصراعية، وانحسار النمط الأيديولوجي دون انتهائه، إذ لم يمه انهيار الاتحاد السوفيتي وتحقق الهيمنة الكاملة للولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن الحادي والعشرون الصراع الأيديولوجي، بل شهدت العلاقات الدولية مع نهاية عصر القطبية الثنائية تصاعد العديد من الصراعات والأيديولوجيات والأفكار المتطرفة³.

إن من أهم إشكال وأنماط الظاهرة الصراعية بعد انهيار الثنائية القطبية، ما يأتي :

أولا . الصراع الحضاري: في الوقت الذي يشهد فيه العالم ثورة علمية ومعرفية هائلة، يشير العديد من المحللين والباحثين إلى عودة قوية للأديان، وهذا ما جعل الكثير يتنبئون بأن القرن الحادي والعشرين سيكون قرنا دينيا بامتياز، وهو ما يجعل من عامل الدين فاعلا مهما له دور أكثر من أي وقت مضى في الصراع العالمي، سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر⁴، وحسب "ألفين توفلر" و"هايدي توفلر": «فإن التأثير المتزايد للأديان العالمية من الإسلام وحتى الأرثوذكسية الروسية مرورا بطوائف العصر الجديد

¹ . المرجع السابق، ص 16 . 17.

² . المرجع نفسه، ص 16 . 17.

³ . جمال سند السويدي، مرجع سابق، ص 153.

⁴ . محمد سعدي، مرجع سابق، ص 92.

المتكاثرة بسرعة ليست بحاجة إلى توثيق، فالكلمة سيكون لاعبا أساسيا في النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين»¹.

لقد تزامن الحديث عن انتهاء الصراع الأيديولوجي ونهاية التاريخ، مع تصاعد الحديث عن صراع الثقافات، ويعتبر "صموئيل هنتجتون" أكثر من أكثر من عبروا عن هذه الرؤية من خلال نظريته صدام الحضارات وافترضه أن المصدر الرئيسي للصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة لن يكون في المقام الأول أيديولوجيا أو اقتصاديا، ولكن سيكون مصدرا ثقافيا².

فمن وجهة النظر الواقعية؛ لا يزال الصراع هو سمة السمة الأساسية لنظام الدول، ولا تزال إمكانيات تطور ثقافة عالمية من الاحتمالات البعيدة، الجديد هو ما قدمه الفكر الواقعي فيما يتعلق بالأسباب التي توضح طبيعة هذا الصراع وأسبابه في مرحلة التسعينيات، فنجد أن Samuel Huntington يتحدث عن أن الصراع في النظام العالمي الجديد لن يتمحور حول أسباب أيديولوجية أو اقتصادية، وإنما سيكون المصدر الأساسي له ثقافيا حضاريا، وهو يرى أنه على الرغم من أن الدول القومية ستظل الفواعل الأكثر قوة في الشؤون العالمية، إلا أن الصراعات الرئيسية في السياسة العالمية ستقع بين الأمم من الجماعات المنتمية إلى حضارات مختلفة، فصراع الحضارات وفقا للكاتب؛ هو خط المواجهة في المستقبل، وهكذا فإن الكاتب حدد مصدر الصراع في العالم الجديد في الاختلافات الحضارية، ووضع الدين في القلب من هذه الاختلافات ومركز الهوية والتميز الثقافي الحضاري³.

تتعلق البؤرة المحورية "لصدام الحضارات" بالإسلام، حيث يركز هنتجتون كثيرا على الإسلام وموقعه في الخريطة الجيوسياسية المعاصرة، وذلك من خلال استقرائه التاريخي لعلاقة الإسلام والغرب، أو عرضه لوقائع الحاضر⁴، وبتعبير إدوارد سعيد: «إن هنتجتون يريد أن ينتهي عالمنا إلى حالة الصراع .. إنه يسعى إلى تدبير مشكلة بين الغرب واللاغرب. وفي هذا السياق هناك اهتمام واضح بالرغبة في فتح

¹ . ألفين توفلر وهايدي توفلر، **النظام العالمي في القرن 21**، ترجمة: عصام الشيخ، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، السنة 21، العدد 70، أيار/ مايو 1995)، ص21.

² . جمال سند السويدي، . مرجع سابق، ص 174 . 175.

³ . صموئيل هنتجتون، **صراع الحضارات**، مرجع سابق، ونادية مصطفى، **العلاقات الدولية في عالم متغير: منظورات ومداخل مقارنة**، ط1، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2016)، ص 541 . 542 ، وأحمد وهبان، **تحليل إدارة الصراع الدولي، عالم الفكر**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 4 المجلد 36 (أبريل - يوليو ، 2008)، ص55

⁴ . محمد سعدي، مرجع سابق، ص96.

معركة مع الإسلام»، فهو يصور الإسلام باعتباره الحضارة المرشحة لتكون الأكثر صدامية مع الحضارات الأخرى في العالم¹.

ثانيا . الصراعات العرقية والطائفية²: أحي تلاشي الصراع الأيديولوجي الهويات القومية والإثنية، وأعطى نفسا قويا لعودة النزاعات العرقية والإثنية في العديد من مناطق العالم³، فقد أدى انهيار الاتحاد السوفياتي وزوال الثنائية القطبية إلى انفجار العديد من الصراعات والمشكلات الداخلية الجديدة، وتصعيد بعض المشكلات التي كانت قائمة في مناطق من العالم، التي واجهت صراعات داخلية مرتبطة بعوامل قومية وعرقية ودينية، وأصبحت هذه الصراعات تهدد . في أحيان كثيرة . كيان الدولة ذاته⁴، والتي كانت ضعيفة جدا خلال حقبة الحرب الباردة، لأن الأيديولوجيات السائدة، كانت عاملا مهما في تحقيق الوحدة الوطنية، كما أن نمط القيادات التاريخية في تلك المرحلة كان له من الكاريزما ما مكنه من تأسيس صيغة متوازنة للتعايش بين الأعراق المختلفة، علاوة على أن المواجهة بين الرأسمالية والاشتراكية والصراع بين الشرق والغرب قد فرضا قدرا من التماسك الداخلي في كل من الكتلتين، وبانتهاء الحرب الباردة، بدأت المجموعات العرقية في التعبير عن نفسها، وانفجرت المشكلات العرقية مطالبة السلطات بالاعتراف بخصوصيتها وهويتها، بما يمكنها من إظهار تميزها وإثبات وجودها على المسرح السياسي⁵.

يرى "برتران بادى"؛ أن الثقافة تلعب دورا مهما كمتغير وسيط بين مجموعة من التفاعلات المرتبطة بصعود الصراعات القومية وعودة المقدس Le sacré على مستوى المسرح الدولي، والمتغير الثقافي يضيف معاني مختلفة على الهوية التي يمكن أن تتجسد في الأمة، القبيلة، العشيرة، أو تتخذ طابعا إقليميا، وهذا ما يؤدي إلى تصاعد ديناميات الانفجار الثقافي في ظل التعددية الثقافية، حيث أن عدة استراتيجيات اجتماعية وثقافية أصبحت تعارض عولمة مبدأ الترابية La territorialité، مما يخلق توترات وصراعات عنيفة⁶.

¹ . المرجع السابق، ص96.

² . يرى البعض أن الحرب الباردة كانت مظلة لتغطية صراعات عرقية وإثنية داخل الأقطار، وساعدت على بروز ديكتاتوريات وانتهاكات لحقوق الإنسان، وصلت إلى حد الجرائم والمذابح المصنفة كجرائم ضد الإنسانية مثل ما قام به "بوث" و"بينوشيه". [برهان غليون، العرب وتحولات العالم من سقوط جدار برلين إلى سقوط بغداد، ط1 (الدار البيضاء (المغرب): المركز الثقافي العربي، 2003)، ص24]

³ . محمد سعدي، مرجع سابق، ص90.

⁴ . حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص69.

⁵ . جمال سند السويدي، مرجع سابق، ص165 - 166 .

⁶ . جهاد عودة، مقدمة في العلاقات الدولية المتقدمة، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014)، ص70.

يرشح الكثير من منظري العلاقات الدولية؛ بأن تكون الصراعات القومية بؤرة توتر في المسرح السياسي العالمي للقرن الحادي والعشرين، وذلك نظرا للبعد الثوري الجديد الذي أخذه مفهوم حق تقرير المصير، والذي قد يجعل من القوميات أكبر قوة سياسية في الساحة الدولية، حيث فشلت العديد من الكيانات الوطنية في رهان الاندماج الهوياتي للجماعات المختلفة، وفي إدماج الحدود الثقافية للجماعات داخل الحدود الجغرافية للدولة¹.

وخير مثال على عن صراع الهويات، يتمثل في استثناء الحركات العرقية وتنامي دورها في عالم ما بعد الحرب الباردة، إنها الحركات التي شجعها تفكك الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا على السعي إلى الحصول لجماعتها العرقية على حق تقرير المصير من خلال دول مستقلة تجسد هوياتها وتعبر عن ذاتيتها، إنها ظاهرة الصراعات العرقية؛ التي باتت محلا لتدخل القوى الدولية (من دول ومنظمات دولية حكومية وغير حكومية)، وبالتالي انتهت . تقريبا . النظرة التقليدية لتلك الصراعات باعتبارها شؤوننا داخلية يجب على الآخرين عدم التدخل فيها².

أما أهم أسباب الصراع العرقي؛ فهي تتنوع بين أسباب سياسية، وأسباب دينية، وأسباب اقتصادية، وأسباب تاريخية، أسباب ثقافية³ وتجاوزت تلك النزاعات التي نشأت داخل الدولة نتيجة التحريض على الاختلافات بين الجماعات العرقية والأديان والقبائل والتي لم تكن واضحة خلال الحرب الباردة، إلى المطالبة بالحكم الذاتي، وتطورت إلى صراعات طويلة الأمد من قبل مجموعة عرقية تمارس حقها في تقرير المصير بهدف إقامة دولة مستقلة⁴.

لقد صاحب كل ما تقدم خاصية جديدة عظيمة الخطر والأهمية، اتسمت بها البيئة الصراعية الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة، وتتمثل هذه الخاصية؛ في تراجع مبدأي السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتغير النظرة إلى دينك المبدأين اللذين طالما حكما العلاقات الدولية لقرون عديدة تمتد منذ معاهدة واستفاليا 1648، حيث كان المؤتمرون في واستفاليا وقتذاك، قد أقروا المبدأين، ضمن عدد من المبادئ ارتأوا أن من شأن أعمالها والالتزام بها، تحقيق الاستقرار للبيئة الدولية بعد حقبة الحروب الدينية، التي عصفت بأوروبا.

1 . محمد سعدي، مرجع سابق، ص90.

2 . أحمد وهبان، تحليل إدارة الصراع الدولي، مرجع سابق، ص55

3 . جمال سند السويدي، مرجع سابق، ص168.

4 - Susumu Takai, **Support for Conflict Resolution and the Role of Military Power** , p128

أ. تراجع مبدأ "السيادة": هذا المبدأ الذي يقول عنه برتراند بادي: « إن مبدأ السيادة لم يكن موجودا دائما، وإنه لا ينتمي إلى التاريخ، بل إلى حقبة تاريخية معينة، وإن هذا المبدأ تم بناؤه من أجل التمييز المطلق بين الداخل والخارج، لكن هذا التمييز بين الداخل والخارج أصبح نسبيا، فالتناقضات والتساؤلات وعدم اليقين أصبحت ميزة المسرح الدولي الوليد»¹، وذلك بفعل العولمة التي أدت إلى تراجع عام في دور الدولة، وانحسار نفوذها، وتخليها عن مكانتها شيئا فشيئا لمؤسسات أخرى تتعاضد قوتها يوما بعد يوم، ويتعلق الأمر بالشركات العملاقة متعددة الجنسيات والمؤسسات الدولية العالمية².

قادت العولمة الدولة الوطنية في اتجاهين يهددان بانتزاع سيادتها الوطنية لصالح كيانات جديدة فوق وطنية أو تفكيكية إلى كيانات إثنوية عصبوية دون وطنية، تفقد الدولة في ظلها طابعها كمثل حقيقي للقوى الاجتماعية المتجددة، والدولة العربية المعاصرة مهددة أكثر من غيرها بهذين الخطرين، الأول خطر انتزاع السيادة ونقلها إلى كيانات دولية أكبر منها كمنظمة التجارة العالمية والمؤسسات العالمية الدولية، أو كيانات إقليمية أضخم منها كمشروع الشرق الأوسط الكبير والشراكة الأورومتوسطية. والخطر الثاني: هو صراع الهويات والحروب الأهلية التي تهدد تفتيت السيادة وتمزيق الوحدة الوطنية، وتؤدي إلى انقراض عقد الدولة إلى مرحلة أسماها برهان غليون "التعويم التاريخي للمجتمع"³.

ب. تراجع مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول في مقابل التوسع في الأخذ بمبدأ التدخل، حيث أخذت مشروعية التدخل الدولي أبعادا جديدة عقب انتهاء الحرب الباردة، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة في الصدارة، تتولى زمام المبادرة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية الدولية، فضلا عن ظهور قيم اقتصادية واجتماعية مثل العولمة والاقتصاد الحر وثورة المعلومات، والتكنولوجيا والدعوة إلى قيم موحدة جديدة في العلاقات الدولية تحكم مسيرة الأمن والسلم والاستقرار والتنمية .

ثالثا . نشوب صراعات إقليمية جديدة وتصعيد صراعات كان لها جذورها السابقة.

فقد مثل انهيار الاتحاد السوفييتي نقطة فاصلة في حركة التطور السياسي العالمي خلال القرن العشرين، إذ أدى ذلك إلى إحداث تحولات جذرية في كافة التفاعلات السياسية والاقتصادية والعسكرية

¹ - Bertrand Badie, Un monde souveraineté : Les Etats entre ruse et responsabilité ; l'espace du politique (Paris : Fayard ; 1999) , pp.19-20.

² . حافظ عبد الرحيم ودبلة عبد العالي، وسعيد صديقي، وآخرون، السيادة والسلطة الآفاق الوطنية والحدود العالمية، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص123.

³ . المرجع نفسه، ص123.

والقيمية على المستوى الدولي، وقد رافقت هذه التحولات تحولات مماثلة في الصراع الدولي، ذلك أن ظاهرة الصراع كانت تتحدد دائماً في ضوء هيكلية النظام الدولي وعلاقات القوة السائدة¹، حيث أدت الوضعية الجديدة (الناجمة عن انهيار القطب الاشتراكي) إلى :

. فقدان وانهيار ميكانيزمات الاستقرار وضبط الصراع التي طورتها القوتان في ظل الحرب الباردة، في إطار قيامهما بإعادة تكييف كافة الصراعات الإقليمية في العالم وفقاً لصراعهما المركزي، الأمر الذي كان قد أتاح السيطرة على تناقضات المصالح الاقتصادية داخل المنظومة الرأسمالية العالمية، بغرض التركيز على التهديد العسكري السوفييتي، في مقابل ذلك، قام الاتحاد السوفييتي بكبح الانقسامات العرقية المريرة داخل البلاد وفي أوروبا الشرقية.

ب . احتواء العديد من صراعات العالم الثالث، والحد من احتمالات التصعيد فيها، حينما بدأ أن ذلك يمكن أن يجر القوتين الأعظم².

لم يؤد إلى اختفاء دور الأيديولوجية بوصفها عاملاً محركاً في العلاقات الدولية إلى انتهاء الصراع، إنما انتقل الصراع الدولي إلى مناطق فرعية تشهد صراعات وأزمات عديدة تعد إحدى نتائج انتهاء الحرب الباردة، وأسباب هذه الصراعات؛ قد تعود إلى: المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والاختلافات بين الأنظمة السياسية، فضلاً عن الأحقاد التاريخية والنزاعات الحدودية، وإلى مدى أبعد من ذلك فإذا كانت الحدود بين الدول هي المسرح الرئيس للحروب السابقة، فإن الحروب القادمة ستكون بين المجموعات العرقية والأيديولوجيات المختلفة على صعيد البلد الواحد³.

ومن الصراعات التي تترد بجذورها إلى الحرب الباردة واستمرت تصعيدها إلى ما بعد الحرب الباردة ، تلك الصراعات بين بعض الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة، وأشهرها الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناكورنو كراباخ، بالإضافة إلى الصراعات المسلحة في مناطق أخرى من العالم، مثل الصراع الدامي في البوسنة والهرسك، إلى جانب الصراع العربي . الإسرائيلي⁴.

رابعا . ظهور الصراعات اللاتماثلية: ظهر مفهوم الصراعات اللاتماثلية بشكل واسع في فترة ما بعد الحرب الباردة يشير إلى حرب تدور بين دولة تمتلك قوات مسلحة تضم تشكيلات وأنساق منظمة بدقة

¹ - Lawrence Freedman, **Order and Disorder in The new World, Foreign Affairs**, (Vol, 71, no,1 ,1992), p.20.
<http://www.aldeilis.net/fake/625.pdf>

² - أحمد إبراهيم محمود، مرجع سابق، ص 149 . 156.

³ - سليم كاطع علي، أنماط التفاعلات بين القوى العالمية، قضايا استراتيجية، شبكة النبا، على الرابط: <https://cutt.us/5YjOL>

⁴ . حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 70.

لمواجهة عدو منظم، وبين منظمات أو تنظيمات إيديولوجية وعقائدية ترى في تلك الدول عدوها الرئيسي الذي يقف في وجه نشر أفكارها وعقائدها على مجتمعاتها وبالتالي تسعى إلى إلحاق الضرر بها من خلال قيامها بعمليات ذات طابع إرهابي بشكل مفاجئ وأسلوب غير متوقع وتوجه عملياتها ضد أهداف غير عسكرية ولا نمطية وهي في الغالب أهداف مدنية اقتصادية واجتماعية تستهدف وقوع خسائر فادحة وإثارة حالة من الرعب والفرع يهدد سلامة المجتمع وأمنه في المقام الأول بهدف دفع حكومات تلك الدول لتغيير مواقفها من تلك المنظمات وأفكارها وتوجهاتها وفرض تغييرات داخلية تتماشى مع تلك التوجهات¹.

يزداد التوجه نحو "الصراع اللامتماثل Asymmetric Conflict وحروب الجيل الرابع Fourth Generation Warfare - 4GW، وفقاً لدراسة أجريت في جامعة هارفارد بواسطة "أريجون توفت" Ivan Arreguin - Toft كانت الحروب اللامتماثلة التي اندلعت خلال الفترة ما بين عامي 1800 و1849، قد حققت فيها الأطراف الأضعف من حيث التسليح والقوات، أهدافها الاستراتيجية في 12% فقط من الحالات، لكن في مثل هذا النوع من الحروب خلال الفترة ما بين عامي 1950 و1998، حققت الأطراف الأضعف أهدافها الاستراتيجية بنسبة 55%، وهذه النسبة في تصاعد²، وبالتالي أصبحت نتائج الصراعات الحديثة اللامتماثلة تحدد بدرجة أكبر بالتفاعل بين استراتيجيات أطراف الصراع السياسية والعسكرية، بدلا من القوة العسكرية الضاربة، ولم يعد وجود جيش متقدم قوي في حد ذاته يضمن أن دولة ما ستستطيع تحقيق أهدافها الاستراتيجية. وأحد أهم العوامل الداعية إلى هذه النتيجة، ان الطرف الأضعف أصبح لديه قدرة متزايدة على تحقيق خسائر في الطرف الأقوى بتكلفة أقل بكثير عما عليه الأمر في الحالة العكسية³. ونتيجة لهذه الخلاصة المحبطة بالنسبة إلى القوى العسكرية الكبرى في صراعاتها اللامتماثلة، وخاصة مع الجماعات الإرهابية، بدأ في الولايات المتحدة الأمريكية . على وجه الخصوص . تطوير نظرية " حروب الجيل الرابع Fourth Generation Warfare - 4GW ، التي ظهرت عام 1989، فوفقاً لهذه النظرية، بدأ تغيير مفهوم جبهة القتال لتصبح غير محددة جغرافياً، وإنما تشمل مجتمع العدو بالكامل، وتتقلص فيها الوحدات العسكرية الكبيرة التي لن تعطي ميزة، وإنما ستمثل نقاط ضعفه وبالتالي

¹ . حسين بلخيرات، نهاية الحرب الباردة والتنظير في النزاع الدولي، (تركيا اسطنبول: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 8 أغسطس/ أوت 2017)، ص10.

² - جمال سند السويدي، مرجع سابق، ص529 . 530.

³ . المرجع نفسه ، ص529 . 530 .

يتم الاعتماد على وحدات صغيرة للغاية مرنة في التحرك والتفاعل مع العدو، وتستهدف حروب الجيل الرابع انهيار داخلي في العدو بدلا من تدميره ماديا، وذلك بالهجوم على ثقافته وإضعافه من الداخل¹. وبطبيعة الحال، فإن الصراع اللا متماثل وحروب الجيل الرابع، تجعل الحكم على الفاعلية في إدارة الصراع وفقا لموازن القوى العسكرية التقليدية من الصعوبة بمكان، وبالتالي، يمكن أن يوفر التحول في الصراعات أدوات لتضييق الفجوة بين القوى الكبرى عسكريا والقوى الأضعف منها، لكن في الوقت ذاته، وبحكم التفوق التقني والثقافي لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية من الممكن أن يؤدي هذا التحول إلى مزايا أكبر لها، بحيث يمكنها إدارة صراعاتها بتكلفة بشرية ومادية أقل بكثير من الصراع التقليدي، بما يجعلها أقل إثارة للجدل داخليا وخارجيا².

لقد اعتمدت كل مرحلة من مراحل تطور مفهوم الصراع ووسائله على سلطة أو قوة طبيعية معينة تتناسب مع متطلبات هذه المرحلة، ويتميز عصرنا الحالي بظاهرة الثورة التكنولوجية، ويمكن القول أن التغيرات التي أحدثتها التكنولوجيا من خلال قدراتها التحويلية جذرية وعديدة المدى، بل إنها لم تعط حتى الآن كل نتائجها، وملامح التحول لا تعني على الإطلاق اكتماله، وقد تظهر في جوانب ولا تظهر في جوانب أخرى، وهذا ما ينسجم مع التطور والحركية التي تصاحب مفهوم الصراع³، والصراع الدولي بصفة أكثر خصوصية.

ضاعفت التكنولوجيا وأضعفت، وكذاك أزاحت وحيدت الكثير من عناصر القوة عن مواقعها التي تربعت عليها فترة طويلة، مما عرض المفهوم التقليدي للقوة إلى انتقادات وأفصح عن محتوى جديد في مستقبل مفهوم الصراع في القرن الواحد والعشرين⁴، وأصبح من غير الممكن فهم ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرون بمعزل عن منحنى هذا التطور الذي يشكل ملمحا لم يكتمل بعد، حيث يصعب تحديد آثاره وتداعياته الفعلية بشكل شامل ونهائي⁵، فبدا أن خصائص الحرب المعاصرة تشهد تحولا أساسيا، على الرغم من أن العديد من الخصائص التقليدية للصراع المسلح مستمرة، إذ تظهر الاتجاهات العامة ما يلي:

. انخفاض نسبة الدول التي تشارك في الحروب في جميع أنحاء العالم.

¹ . المرجع السابق ، ص 530.

² . المرجع نفسه، ص531.

³ . خالد المعيني، مرجع سابق، ص71.

⁴ . المرجع نفسه، ص71.

⁵ . المرجع نفسه، ص71.

. تحدث معظم الحروب والصراعات المسلحة في جنوب الكرة الأرضية، والتي تعد موطننا لأكبر عدد من الدول، مع أكبر عدد من السكان والأقل دخلا، والحكومات الأقل استقرارا. لم يعد الدافع من الحروب والصراعات المسلحة هو غزو أراضٍ أجنبية . تراجع الحروب بين القوى العظمى التي أصبحت من الماضي، فمنذ 1945 شهد العالم فترة طويلة من السلام . الفترة الأطول في التاريخ الحديث منذ عام 1500، والتي لم تقع فيها أية حروب بين الدول الأقوى.

2 . 1 . 2 . التطور الكمي للظاهرة الصراعية بعد نهاية الحرب الباردة :

وبشير إلى قياس معدل ازدياد أو انخفاض حدوث الظاهرة، فيلاحظ انخفاض الظاهرة الصراعية أو النزاعية بين الدول، وخاصة في مظهرها الأكثر تطرفا؛ وازدياد الظاهرة الصراعية داخل الدول، فمنذ العام 1900، تم شن ما لا يقل عن 750 نزاعا مسلحا، أسفرت عن مقتل الملايين، وخلفت جحافل من اللاجئين، وتكلفت تريليونات من الدولارات، فضلا عن مأساة إنسانية مروعة، وفي السنوات 3.400 سنة الماضية، كان البشر تماما في سلام في 268 سنة منها، أي ما يعادل 8 في المائة فقط من التاريخ المسجل¹.

يبدو أن خصائص الحرب المعاصرة تشهد تحولا أساسيا، على الرغم من أن العديد من الخصائص التقليدية للصراع المسلح مستمرة، إذ تظهر الاتجاهات العامة ما يلي: انخفاض نسبة الدول التي تشارك في الحروب في جميع أنحاء العالم.

. تحدث معظم الحروب والصراعات المسلحة في جنوب الكرة الأرضية، والتي تعد موطننا لأكبر عدد من الدول، مع أكبر عدد من السكان والأقل دخلا، والحكومات الأقل استقرارا. لم يعد الدافع من الحروب والصراعات المسلحة هو غزو أراضٍ أجنبية . تراجع الحروب بين القوى العظمى التي أصبحت من الماضي، فمنذ 1945 شهد العالم فترة طويلة من السلام . الفترة الأطول في التاريخ الحديث منذ عام 1500، والتي لم تقع فيها أية حروب بين الدول الأقوى.

. على الرغم من احتمال اختفاء الصراعات المسلحة بين الدول في المستقبل على المدى الطويل، إلا أن تواترها داخل الدول من الأمور الراسخة وهو في ازدياد مستمر².

¹ . تشارلز كيغليتر، وشانون بلانتون، مرجع سابق، ج 1 ص 280.

² . المرجع نفسه، ج 1 ص 282.

حاول العلماء الذين يدرسون الحرب كميًا من خلال المنهجيات العلمية للنظرية السلوكية تقدير وتيرة الصراعات المسلحة، وقياس اتجاهات الصراعات العنيفة للنظام الدولي، مع أن التعريفات والمؤشرات المختلفة تنتج صورًا مختلفة بعض الشيء من التفاوت مع مرور الوقت، إلا أن المقاييس المختلفة تتشابه في الاتجاهات الأساسية والأنماط في فترات مختلفة من القياس في المدى الطويل، فخلال أكثر من ستة مائة سنة مضت، كان النزاع المسلح مستمرًا مع الاتجاه العام نحو التزايد في عدد الحالات، أما في المدى القصير نسبيًا منذ عام 1950، فقد أظهر النمط عددًا أقل من النزاعات المسلحة، ولكنها كانت أكثر فتكًا، وقد ألقى النزاع المسلح في عام 2011 في ليبيا وأفغانستان وسوريا واليمن وأماكن أخرى بظلال قائمة¹. كانت معدلات الحروب بين الدول والحروب الأهلية متماثلة بين عام 1816 والحرب العالمية الثانية، إلا أن هذا بدأ يتغير فيما بعد، حيث أصبحت الحروب الداخلية تشكل طبيعة الساحة العالمية، حيث أصبح هذا النمط من الحروب الأهلية والصراعات المسلحة التي لا تنطوي على قوات حكومية على جانب واحد على الأقل راسخًا خاصة من العام 1990، وفي الحقيقة، أنه بين عامي (1989 و2011) لم يكن هناك سوى ثمانية من كل النزاعات المسلحة النشطة 133 في جميع أنحاء العالم، أو 6% حروب بين الدول، الصراعات بين إيريتريا وإثيوبيا (1998 - 2000)، والهند وباكستان (1997 - 2003)، كانت تتعلق بالأراضي، في حين دارت الحرب بين العراق والولايات المتحدة وحلفائها (2003) على السلطة الحكومية².

في عام 2010 كانت جميع الصراعات المسلحة الثلاثين قد حدثت داخل الدول، لقد تم تدويل تسعة منها، حيث قامت قوات من دول ليست أطرافًا في النزاع الأساسي بمساعدة جانب الحكومة، وشملت؛ الصراع بين الولايات المتحدة وتنظيم القاعدة، وكذلك الأمر بالنسبة لتلك النزاعات التي جرت في أفغانستان والجزائر والصومال ورواندا وموريتانيا واليمن وأوغندا، وكان التدخل الخارجي في النزاعات في تزايد، وفي العام 2010، اتسمت 27% من الصراعات تقريبًا بهذه الظاهرة³.

2 . 2 . 2 تطور الفواعل الصراعية، وظهور مفهوم التهديدات اللاتماثلية.

كرست الدولة الوطنية كوحدة تحليل أساسية في العلاقات الدولية لكونها المكون الفاعل في النظام الدولي، لم يكن فهم حركية ودينامكية العلاقات الدولية بمنأى عن الدولة الوطنية برغم التباينات الجغرافية

¹ . المرجع السابق، ج 1 ص 280.

² . المرجع نفسه، ج 1، ص 281.

³ . تشارلز كيغليتر، مرجع سابق، ص 282.

والبشرية والحضارية والاقتصادية في طبيعة الدول، ولذلك كان لزاماً أن يفهم الأمن من داخل هذه الوحدة أو على أقصى تقدير من حدود تماسها المباشر مع الوحدات الأخرى، فاندراج الأمن كموضوع للسياسة العليا التي تصيغ التوجه الوطني والقومي للدولة بتسخير الإمكانيات والموارد لرسم الاستراتيجيات المناسبة لتحقيق أمنها القومي. فالهدف التقليدي لتوفير الأمن: هو أمن الدولة . أراضيها وسكانها وموجوداتها ومصالحها الأمنية الحدودية الوطنية، وثمة هدف آخر وهو النظام والسلامة العامة (يسمى عادة الأمن الداخلي)¹.

لم تعد الدولة هي الفاعل الرئيسي؛ الذي يتحقق من خلاله وجود بقية الفاعلين الآخرين، وأصبح إيلاء اهتمام مباشر وربما مستقل بمصالح فاعلين جدد، بما في ذلك أمنهم واقعا جديدا، يفرض نفسه على الفضاء السياسي، ويعلي من قيمة الإنسان الفرد بشكل أكثر استقلالا عن الدولة التي ينضوي في ظلها. يتناول هذا المطلب التعريف بالفواعل الصراعية وكيف تطورت عما كان سائدا، نتيجة لانتشار القوة (كما سبق بيانه)، وما نتج عن ذلك من تطور وتنامي التهديدات التماثلية، فضلا عن تطور في البيئة الصراعية ذاتها بإيجاد مجالات جديدة خارج الحيز الجغرافي المكاني الذي كان سائدا، إلى مجالات جديدة (الفضاء الإلكتروني).

2 . 2 . 2 . 1 تطور وتنامي الفواعل الصراعية من غير الدول .

يعرف كل من "جوزيف ناي"، و"دافيد واش" الفاعل بأنه: «أي شخص أو هيئة يكون لقراراتها وأفعالها تداعيات على السياسة الدولية»²، وتقليديا؛ تم تعريف الفاعل الدولي من قبل "إيفان ونيونهام" Evan,Newnham ب:«الكيان الذي يلعب دورا محددًا في العلاقات الدولية»³، وقدم "أوران يونغ" Oran Youg تعريفاً أكثر تحديداً بأنه: «أي كيان منظم يتكون على الأقل بشكل غير مباشر من البشر، وليس تابعا إلى أي فاعل آخر في النظام الدولي بشكل فعال، ويشارك في علاقات القوة مع الفاعلين

¹ . أليسون ج.ك بابلز وآخرون،*التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي*، الكتاب السنوي 2003، ترجمة:فادي حمود وآخرون، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص 446.

² - Joseph S. Nye, Jr. and David A. Welch, **Understanding Global Conflict and Cooperation :An Introduction to Theory and History**, Tenth Edition, (Boston : Pearson, 2017), p.44.

³ . أنور محمد فرج، الفاعلون من غير الدول والدولة الفاشلة دراسة من منظور العصور الوسطى الجديدة في الشرق الأوسط، *دراسات قانونية وسياسية*، السنة الخامسة، العدد التاسع، حزيران 2017، ص264 .

الآخرين»¹، وحسب هذا التعريف، لكي يتم اعتبار كيان ما فاعلا في السياسة العالمية، فهو بحاجة إلى امتلاك درجة من الاستقلالية والنفوذ بدلا من الوضع القانوني والتعلق بالدولة ضمن السيادة².

يحدد إسماعيل صبري مقلد جملة من المعايير لتحديد المقصود بالفاعل الدولي، منها:
. أن يكون له كيان قابل للتحديد.

. أن يكون حائزا لقدر من الموارد والإمكانات تؤهله لاتخاذ القرارات.

. أن تتوفر لديه المقدرة على التفاعل مع غيره من الفاعلين.

. أن يتمتع بالقدرة على البقاء والاستمرار على المسرح الدولي³.

ويصنف أحمد جميل عزام الفواعل من غير الدول إلى:

. فواعل فوق الدولة: ويقصد بها الفواعل التي تأخذ سمة الهيئة الجامعة لعدد من الدول، وتتضمن

المنظمات والتجمعات الدولية.

. فواعل تحت الدولة: هي فواعل غير حكومية، تعمل داخل نطاق الدولة التي تنتمي إليها، وليست

عابرة للحدود، وتؤثر في اتخاذ القرار الدولي، وقد تسهم في التفاعل الخارجي للدول، ومن الأمثلة عليها:

أحزاب وميليشيات، وطوائف، وقبائل، وعصابات، وشركات، وجمعيات، ووسائل إعلام .. إلخ.

. فواعل عابرة للدولة: هي جماعات وأطراف غير حكومية. تعرف الفواعل من غير الدول على

أنها: «جماعة أو منظمة تتمتع بالاستقلال، أي بمقدار من الحرية عند السعي لتحقيق أهدافها والتمثيل،

أي تمثيل أتباعها ومؤيديها، والنفوذ؛ أي القدرة على إحداث فرق اتجاه قضية ما في سياق معين مقارنة

بتأثير فاعل آخر في القضية ذاتها»⁴.

قد تكون ضمن المشار إليها في الصنف الثاني. لكنها تتصل وتؤثر في هيئات أخرى من ذات

نوعها، وتتأثر بها (تحت الدولة، وعابرة للدولة)، أو (فوق الدولة. منظمات وهيئات)، وهو اتصال قد يأخذ

1. أنور محمد فرج، مرجع سابق، ص264.

2. المرجع نفسه، ص264.

3. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية: النظرية والواقع، مرجع سابق، ص93. 94.

4. شهرزاد أدمام، الفواعل العنيفة من غير الدول دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية، سياسات عربية (الدوحة: المركز العربي لدراسة وأبحاث السياسات، العدد 8، ابريل 2014)، ص72.

طابع الندية والشراكة، والتعاون العلني والرسمي، أو التبعية والتأثير أو التأثير، والطابع غير الرسمي وربما السري¹.

على مستوى الظاهرة الصراعية /أو النزاعية، يتركز الحديث على الفواعل الصراعية من غير الدول، من جهة ما تسمى "بالفواعل العنيفة من غير الدول"، والتي تعد أحد أنماط الفاعلين غير الدوليين. تعرف مبادرة "تداء جنيف Geneva Call" الفواعل العنيفة من غير الدول بأنها: «جماعة منظمة ذات بنية أساسية للقيادة تعمل خارج سيطرة الدولة، وتستخدم القوة لتحقيق أهدافها، وتمثل هذه الجهات: الجماعات المتمردة، ومختلف حكومات الكيانات التي لم يتم الاعتراف بها كلياً»².

يشمل هذا التعريف؛ حركات التحرر والمجموعات المصنفة على أنها إرهابية، وتلك التي تصف نفسها بأنها جهادية، ومجموعات الاتجار بالسلح، التي تشارك في كونها تعمل خارج نطاق سيطرة الدول وتستخدم العنف³.

يقصر "بيتر ويلتس" مفهوم الفواعل العنيفة من غير الدول على: «المجموعات المختلفة التي تمارس أعمال عنف أو سلوكاً إجرامياً مبنياً على أساس العمل من خارج حدودها الوطنية»، وهو بهذا الصدد يميز بين «السلوكيات التي تعتبر إجرامية في العالم بين السرقة والتزوير والمتاجرة بالمحذرات وما يصحبها من عنف عشوائي، وبعض النشاطات التي يدعي ممارستها أنها ذات دوافع سياسية مشروعة»، ويقصد بذلك الحركات التحررية أو الانفصالية⁴.

عادة ما يختلط مفهوم الفواعل العنيفة من غير الدول بمصطلحات أخرى، وذلك مثل الجماعات المسلحة Armed Groups أو الفواعل المسلحة Armed Non State Actors، وكذا المجموعات غير الشرعية وحركات التحرر No legitimate Groups and Liberation Movements⁵.

¹ . أحمد جميل عزم، اتجاه مستمر أم موجة مؤقتة، "عودة الدولة" في السياسة الخارجية، آفاق المستقبل، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 3، يناير/ فبراير 2010)، ص43.

² . Dcaf and Geneva Call, **Armed Non State Actors: Current Trends and Future Challenges** (DCAF, DCAF Horizon 2015,2011),Working Paper NO 5), pp.10 – 11. <https://cutt.us/hKs7R>

³ . شهرزاد أدمام، مرجع سابق، ص72.

⁴ - Peter Willets, **Transnational Actors and International Organizations in Global Politics**, From J. B. Baylis and S. Smith (eds.), **The Globalisation of World Politics**, 2nd Ed, (Oxford and New York: Oxford University Press, 2001),pp.306 -307. <https://cutt.us/3VhB5>

⁵ . شهرزاد أدمام، مرجع سابق، ص72.

كما يندرج في الفواعل النزاعية بعد الحرب الباردة ما يعرف بـ"جماعات العنف الخاصة"، والتي تشير إلى الجماعات التي تلجأ إليها الدول لخوض الحروب كبديل عن عنصرها البشري، أو خلق نزاعات داخلية تيرر التدخل الخارجي وخاصة من طرف الدول الكبرى¹.

2 . 2 . 2 . 2 تبلور فضاء جديد تمارس فيه الظاهرة.

ويتعلق الأمر بالفضاء أو المجال أو مكان الظاهرة الصراعية (الحيز الجغرافي)، إذ اقتترنت وارتبطت بالدول، أي أنها صراعات ونزاعات داخلية أكثر منها بين الدول، أي أن الفضاء المحلي (الداخلي) في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة أصبح هو الفضاء الذي تمارس فيه الظاهرة الصراعية مقارنة بالمستوى الدولي أو الإقليمي، وخاصة في السنوات العشر الأولى.

2 . 2 . 2 . 2 التطور في طبيعة وأنماط التهديدات "تماثلية واللاتماثلية".

التهديد في مفهومه الاستراتيجي؛ والذي ينسجم مع مفهوم الأمن "التقليدي"، المتمحور حول "الدولة"، هو بلوغ تعارض المصالح والغايات القومية مرحلة يتعذر معها إيجاد حل سلمي يوفر للدول الحد الأدنى من أمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، مقابل قصور قدرتها لموازنة الضغوط الخارجية، الأمر الذي قد يضطر الأطراف المتصارعة إلى اللجوء على استخدام القوة العسكرية، معرضة الأمن القومي لأطراف أخرى للخطر².

شهدت مرحلة ما بعد الحرب الباردة تغيرات هامة في طبيعة التهديدات ومصادرها وأنواعها ونوعيتها ومداهم ونطاقها، إذ ترتب على التحول القيمي في مكانة الفاعلين، تحول إدراكي فيما يتعلق بتحديد ماهية " التهديد الأمني "، فصارت التهديدات التي تمس هؤلاء الفاعلين الجدد، والتي قد لا تتعلق بأمن الدولة أو تهدد وجودها بشكل مباشر تعد تهديدات أمنية، حتى وإن اختلفت التهديدات الجديدة في طبيعتها ومصدرها عما استقر على تحديده والتعامل معه في المفهوم التقليدي للأمن.

ترافق هذا الإدراك مع حقيقة بروز تهديدات جديدة، نتيجة تلك التطورات التكنولوجية المتسارعة، كالتهديد لأمن المعلومات، أو التهديدات الناجمة عن التغير المناخي، كما أفضت التطورات التكنولوجية إلى مفاخرة التهديد الأمني؛ الذي باتت تمثله ظاهراً تقليدية، كثيراً ما صاحبت الوجود الإنساني، كتهديد انتشار الأوبئة والأمراض المعدية، أو تهديد بعض أشكال الهجرة والتحركات السكانية الواسعة النطاق، أو

¹ . حسين بلخيرات، مرجع سابق، ص9

² . مالك عوني، رهان الثورات .. تصاعد مشكلات الأمن غير التقليدي في المنطقة العربية، ملحق مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام، عدد أكتوبر 186، 2011)، ص4.

اتساع نطاق الجريمة المنظمة وانتشارها عالميا، وتتجاوز هذه التهديدات الجديدة قدرة أية دولة منفردة على مواجهتها، الأمر الذي حد بشكل متزايد من مكانة الدولة كفاعل سياسي الأكثر تأثيرا وحضورا¹. وقد عزز ذلك من أهمية التكامل الدولي ودور المنظمات الدولية . حكومية وغير حكومية . كأدوات رئيسية في المعادلة الأمنية غير التقليدية.

لقد شهد النظام العالمي الجديد بروز العديد من الأيديولوجيات الفكرية المتطرفة، ومن أخطر هذه التيارات تيار اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يسيطر على الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي السابق جورج ووكر بوش (الابن) George Walker Bush، وقد شكلت أفكار هذا التيار مضمون ما عرف بـ "مبدأ بوش" Bush Doctrine المتعلق بالحرب على الإرهاب، ويقوم على مقولة: من ليس معنا فهو ضدنا².

وقد تمثلت أهم المخاطر التي واجهت وتواجه النظام العالمي الجديد في : الإرهاب، والجريمة المنظمة، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، والهجرة غير الشرعية، علاوة على قضايا البيئة وانتشار الأمراض المعدية الفتاكة (الأيدز وغيره)³.

وهكذا، وفي مقابل التهديدات التماثلية، أو التناظرية/ Symitique، والتي يعبر عنها في الأدبيات الأمنية الاستراتيجية بـ "الدولانية . Itatique"، والتي تعبر عن مجمل التهديدات الأمنية التي تهدد أمن الدول ويكون مصدرها من دول أخرى تماثل الدولة محل التهديد في موقعها القانوني وفي خصائصها مثل السيادة والإقليم والحدود، أو هي التهديدات الصلبة: والتي تعبر عن مجمل التهديدات الأمنية ذات الطبيعة العسكرية مثل الحروب والاعتداء الخارجي المصحوب بالقوة العسكرية⁴، بدأ الحديث عن التهديدات اللاتماثلية؛ والتي يطلق عليها . أيضا . بالتهديدات اللاتناظرية . Non Etatique، والتي تعبر بدورها عن مجمل التهديدات الأمنية التي تهدد أمن الدول من دون أن يكون لمصدرها صفة الدولة بما لها من خصائص وأركان، فهي تشكل خطرا على الأمن الوطني (أمن الدول) من دون أن تكون ذات طبيعة

¹ . المرجع السابق، ص4

² . جمال سند السويدي، مرجع سابق، ص، 172 . 173 .

³ . المرجع نفسه، ص153.

⁴ . منصور لخضاري، السياسة الأمنية الجزائرية: المحددات . الميادين . التحديات، ط1 (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)، (مقدمة الكتاب).

مماثلة لطبيعة الدول محل التهديد، من أمثلتها: الإرهاب، شبكات الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية، تجارة المخدرات، الأمراض الفتاكة¹، وصولاً إلى التهديدات الإلكترونية في الفضاء الإلكتروني السببراني.

2 . 2 . 3 التحول في أدوات إدارة الصراع وتطور مقاربات الحل والتسوية .

2 . 2 . 3 . 1 تطور الحقل الدراسي والبحثي لـ " حل الصراعات والنزاعات .

يتمحور المجال البحثي والدراسي لحل الصراعات والنزاعات حول الأفكار والنظريات والأساليب التي يمكن أن تحسن فهمنا للنزاع وممارستنا الجماعية للحد من العنف وتعزيز العمليات السياسية لمواءمة المصالح. في هذا المجال ، فالنظرية والتطبيق مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، وما نعرفه عن الصراع يؤثر على طريقة تعاملنا معه، سواء أكان التركيز على الصراع الدولي أو الداخلي أو المجتمعي، فإن الأفكار والنظريات متاحة لتغيير الطريقة التي يتعامل بها الفاعلون مع الصراع والسعي إلى حله².

على الرغم من أن الدراسة المنهجية لحل النزاع جديدة نسبياً، إلا أن النزاعات والحروب قد ظهرت منذ فترة طويلة وكانت موضوعاً للبحث والتدريس في مجالات عديدة مثل: مجال التاريخ الدبلوماسي والعلاقات الدولية والتاريخ والعلوم السياسية والقانون وعلم النفس الاجتماعي، فكثير من التخصصات المتنوعة مثل الاقتصاد، والأعمال التجارية، وبحوث العمليات والرياضيات تدرس جوانب مختلفة من الصراع. وبالتالي، فإن تاريخ وأساس حل النزاع هو تاريخ غني بالتنوع والتلاقح المتبادل، ونتيجة لذلك عد المجال الجديد لحل النزاعات، ومن عمل العديد من المحللين والدبلوماسيين والممارسين . اليوم . من أكثر المجالات الأكاديمية تداخلاً مع غيره من المجالات المعرفية³.

وباعتبار حل النزاعات/ الصراعات؛ مجالاً متخصصاً محددًا قد نضج في حقبة ما بعد الحرب الباردة. إلا أنه يرجع ظهوره إلى تحديات أساسية بدأت في الخمسينيات والستينيات، في ذروة الحرب الباردة، عندما بدا أن تطوير الأسلحة النووية والصراع بين القوى العظمى يهدد بقاء الإنسان. رأى مجموعة من الرواد من مختلف التخصصات أهمية دراسة الصراع كظاهرة عامة لها خصائص مماثلة سواء حدثت في العلاقات الدولية أو السياسة الداخلية أو العلاقات الصناعية أو المجتمعات أو العائلات

¹ . المرجع السابق (مقدمة الكتاب).

² - Jacob Bercovitch, Victor Kremenyuk, and I. William Zartman, **Introduction: The Nature of Conflict and Conflict Resolution, in:** The Sage Handbook of conflict Resolution, First published, (Los Angeles, London, New Delhi, Singapore, Washington: Sage, 2014), pp.1-2.

³ - Ibid, p.2.

أو بين الأفراد. لقد رأوا إمكانية تطبيق النهج التي كانت تتطور في العلاقات الصناعية وأوضاع الوساطة المجتمعية للنزاعات بشكل عام، بما في ذلك النزاعات المدنية والدولية¹.

يصف كل من "Jacob Bercovitch, Victor Kremenyuk, and I. William Zartman" الحقل المعرفي لحل النزاعات بأنه « مجال أكاديمي واسع وسريع النمو يحتاج إلى إيجاد مكانه في عالم التخصصات »² ، ويشيرون إلى أنه؛ على الرغم من أن ذلك يعتبر نقطة تركيز صغيرة نسبياً لدراسة النزاعات والصراعات، إلا أنها بدأت في الظهور كمجال متخصص في الخمسينيات من القرن الماضي، عندما هدد صراع القوى العظمى وجود البشرية ذاته، فقد نما هذا المجال سريعاً إلى مجال قائم بذاته وحيوي ومتعدد التخصصات؛ حيث تجتمع النظرية والممارسة في العالم الحقيقي، وبشكل أساسي، يدرس العلماء الذين يعملون على حل النزاع؛ ظاهرة الصراع ويحللون طرق السيطرة عليها، مما يجعل رؤاهم ومفاهيمهم تؤثر على النزاعات الفعلية، سواء كانت هذه الصراعات والنزاعات محلية أو دولية، وذلك لتعزيز العلاقات الأفضل والأكثر فاعلية بين الدول والشعوب³.

بحلول الثمانينيات من القرن الماضي، كانت أفكار حل النزاعات تحدث فرقاً بشكل متزايد في النزاعات الحقيقية، في جنوب إفريقيا . على سبيل المثال . كان مركز الدراسات بين المجموعات يطبق المناهج التي تم تطويرها في هذا المجال لمواجهة تطور المواجهة بين الفصل العنصري ومنافسيه، مع نتائج مذهلة، وفي الشرق الأوسط؛ كانت هناك عملية سلام جارية اكتسب فيها المفاوضون من كلا الجانبين خبرة بعضهم البعض وفي حل النزاعات من خلال ورش عمل لحل المشكلات، وفي إيرلندا الشمالية، قامت مجموعات مستوحاة من النهج الجديد بمبادرات علاقات مجتمعية لم تصل فقط عبر الانقسامات المجتمعية، بل أصبحت . أيضاً . مسؤولة مقبولة للحكومة المحلية. وفي المناطق التي مزقتها الحروب في أفريقيا وجنوب شرق آسيا، أصبح العاملون مجال التنمية والوكالات الإنسانية، يدركون الحاجة إلى مراعاة الاختلافات وحل النزاعات كجزء لا يتجزأ من أنشطتهم⁴ .

وفي السنوات الأخيرة من الحرب الباردة، كان مناخ حل النزاعات يتغير جذرياً، مع تحسن العلاقات بين القوى العظمى، بتلاشي المنافسة الأيديولوجية والعسكرية التي أججت العديد من الصراعات الإقليمية⁵، إلا أن مرحلة تسعينيات القرن العشرين تعتبر مرحلة فارقة في دراسة النزاعات والصراعات

¹ - Hugh Miall Oliver Ramsbotham Tom Woodhou, Op. cit, p.8.

² - Jacob Bercovitch, Victor Kremenyuk, and I. William Zartman, Op. cit, pp. 2-3.

³ - Ibid, p.3

⁴ - Hugh Miall Oliver Ramsbotham Tom Woodhou, Op. cit, p.8.

⁵ - Ibid, pp. 8-9

وتطور مجالها البحثي، فمنذ مطلع التسعينيات، والعالم المعاصر يشهد بيئة صراعية جديدة كانت لها . بطبيعة الحال . انعكاساتها على عملية إدارة الصراع ، سيما الصراع الدولي، ومن ثم أثر ذلك على الدراسات المعنية بهذه العملية، وتتجسد معالم هذه البيئة الدولية في الصورة الحالية للنسق الدولي التي قامت على أنقاض النسق الدولي ثنائي القوى القطبية، والذي كان قد ساد حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وانتهى رسمياً بزوال الاتحاد السوفييتي من خارطة الدولية في 25 ديسمبر 1991، وقد تميز النسق الدولي الجديد (وبالتالي البيئة الصراعية الجديدة) بجملة من الخصائص مغايرة لخصائص سابقة¹، ويأتي في مقدمة هذه الخصائص كون العالم لم يعد ثنائي القطبية، إذ يعيش النظام الدولي مرحلة انتقالية عسيرة منذ تراجع الأحادية القطبية للولايات المتحدة الأمريكية والتي باتت القوة الوحيدة بزوال القطب السوفييتي . تنفرد بتقرير مصير النسق الدولي، والإمساك بلجام علاقات القوى داخله، لكن ذلك لم الوضع لم يعد قائماً بصعود قوى دولية تنافس الولايات المتحدة الأمريكية على قمة الهرم الدولي.

فبانتهاء الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة، تغيرت وبدرجات مختلفة بعض الأدوات والآليات المستخدمة في الصراع الدولي، واستمر بعضها على حاله²، ويكون المقصود بآليات الصراع الدولي هو عملية مأسسة الصراع الدولي وإدارته كاتخاذ القرارات الكبرى فيها وتتبع أهمية هذا الجانب من حقيقة أن وحدات النظام الدولي كانت تسعى دائماً إلى إدارة تفاعلاتها الصراعية عبر ترتيبات مؤسسية، تنعكس داخلها مصالح الدول الأعضاء وأهدافها وسبل الدفاع عنها والحفاظ عليها، وفي ظروف الحرب الباردة، مثلت الأحلاف العسكرية التعبير المؤسسي الرئيس لظاهرة الصراع الدولي، كما مثلت الأداة الرئيسية في إدارة الصراع وحفظ التوازن والردع، ويعنى ذلك أن النمط العام للصراع الدولي خلال كل مرحلة تاريخية يفرز البنى المؤسسية اللازمة لإدارته، إلا أن تحديد وتعيين آليات الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة تنطوي على درجة عالية من التعقيد بفعل حالة السيولة الشديدة لظاهرة الصراع خلال المرحلة الانتقالية الراهنة التي يمر بها النظام الدولي والتي تتسم بتعدد الأنماط والمستويات كما أشرنا سابقاً وقد أدت هذه الخاصية إلى تداخل العلاقات الصراعية والتعاونية فيما بين الدول، حيث أن الدول المتحالفة معا في مواجهة الصراع ما إنها تتخربط بدورها في صراعات مختلفة بين بعضها البعض حول قضايا أخرى³. ومع ذلك، فإن آليات الصراع الدولي ومؤسساته تبدو كما لو كانت قد تشكلت في الوقت الراهن،

¹ . أحمد وهبان، تحليل إدارة الصراع الدولي، مرجع سابق، ص55.

² . يوسف محمد صادق، الإرهاب والصراع الدولي، ط1 (السليمانية (العراق): دار سردم، 2013)، ص158.

³ . أحمد إبراهيم محمود، مرجع سابق، ص 147 . 159.

بحيث تختص كل آلية منها لمواجهة مصدر محدد من مصادر الصراع ففي ظل التنامي الملحوظ في المصادر الاقتصادية للصراع، وفي ظل التنامي في تسيير حركة مجمل التفاعلات الدولية، فإن المؤسسات الاقتصادية العالمية أصبحت الساحة الأكثر اتساعاً للصراع الدولي أو التعبير المؤسسي الرئيسي لدى التكتلات المتنافسة لإدارة تفاعلاتها الصراعية مع بعضها البعض¹.

ورغم ما سبق ذكره، يمكن الإشارة إلى الآليات التي اختفت مع نهاية الحرب الباردة وسقوط المعسكر الشرقي، وتلك التي استمرت، من ذلك اختفاء وزوال حلف وارسو، بينما استمرت بعض الآليات ولو بمهام مختلفة مثل حلف شمال الأطلسي.

. **سباق التسلح:** شهد سباق التسلح على مستوى القوى العظمى شهد تراجعاً واضحاً، لكنه تزايد على مستوى المحيط في الهرمية الدولية.

. **الصراعات بالنيابة،** فقد تغيرت إلى سياسات التدخل في الصراعات الإقليمية والداخلية، وبالمقابل كادت الحروب المحدودة أن تختفي خلال هذه الحقبة باستثناء حربين أفرزتهما أحداث 11 سبتمبر والتي يمكن تشبيهها بالحروب المحدودة في زمن الحرب الباردة.

. **استمر في ظل ما بعد نهاية الحرب الباردة استخدام الأدوات الاقتصادية كوسيلة للترغيب والترهيب في إدارة الصراعات الدولية؛** كما كانت خلال الحرب الباردة، وفي الوقت نفسه؛ استمر استخدام الدعاية والإعلام كأداة في الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة، خاصة بجانب الولايات المتحدة الأمريكية، خصوصاً بعد وخصوصاً بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001، عندما أدرك الأمريكيون حجم العداء والكراهية ضد الولايات المتحدة في أنحاء كثيرة من العالم، لذلك تبنت الإدارة الأمريكية خطة لتعزيز (الدبلوماسية العامة)، وبموجب ذلك أصبحت الدبلوماسية العامة جزءاً لا يتجزأ من تخطيط السياسة الخارجية الأمريكية وتنفيذها، وبموجبها تم تأسيس برامج دعائية وإعلامية متفرقة مع القدرة على نشرها وتوزيعها بمختلف الوسائل بما في ذلك الأقمار الاصطناعية والانترنت، وغير ذلك من الوسائل، لتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم، والتحريض ضد أعدائها².

2 . 3 . 2 . 2 مجالات التطور

من أبرز التطورات الحاصلة في مجال دراسات السلام:

¹ . المرجع السابق، ص 147 . 159.

² . يوسف محمد صادق، مرجع سابق، ص 158، وشيلتون رامتون وجون ستوبر، أسلحة الخداع الشامل لاستخدام الدعاية في حرب بوش على العراق، (عين التينة: دار العربية للعلوم، 2004)، ص 15 . 17.

أولاً . تطور مفاهيم إدارة وحل الصراع: بمرور مفاهيم جديدة كالمنع الوقائي للصراع، وتطور مفهوم الإدارة ذاته نحو مفهوم يتجاوز دلالاته التقليدية المقتصرة على احتواء الصراع والحد من تصعيده، نحو مفهوم حل الصراع، وغيرها من المفاهيم التي أصبح يزخر بها حقل دراسات السلام والصراع.

ثانياً . التطور على مستوى البحوث والممارسة: وقد طورت المنظمات الحكومية وغير الحكومية بشكل خاص خبراتها في بناء السلام والوساطة وتسوية النزاعات، والعمل بحسب المسار الدبلوماسي الرسمي، وكذلك بحسب المسار الثاني الرسمي بدرجة أقل (ولكن الحاسم بشكل متزايد)، والمبادرات التي تستند إلى المجتمع¹.

ثالثاً . التطور والتنوع على مستوى فواعل الوساطة وحل الصراع : حيث نلاحظ زيادة وتنوعاً . أيضاً . في الجهات الفاعلة المشاركة في الوساطة وحل النزاعات، فبينما كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الداعمين الأساسيين للأطراف المتنازعة في خلال سنوات الحرب الباردة، وكانا يتمتعان بالنفوذ الكافي لتعزيز السلام، ثمة اليوم منافسة بين الدول والمنظمات الإقليمية للمشاركة في الوساطة، واستضافة محادثات السلام، وكسب الامتياز على الجهود التي بذلتها، كما نجد أنه ثمة المزيد من الأفراد والجهات الفاعلة غير التابعة للدولة، بدءاً من الشركات ووصولاً إلى المنظمات الدينية، والمنظمات الدولية غير الحكومية التي تنشط وتشارك في الوساطة وحل النزاعات². وظهرت . أيضاً . منظمات مستقلة غير عنيفة وموجهة نحو السلام على المستوى الوطني، ففي أمريكا اللاتينية، وبعد عقود من جماعات التحرير المسلحة، باتت الحركات الاجتماعية غير المسلحة في طليعة المطالبين بالعدالة والحقوق، وفي مختلف أنحاء إفريقيا، باتت شبكات السلام ومنظمات حل النزاعات تلعب دوراً رئيسياً في تخفيف العنف ومنعه، كما تم وضع مفهوم تحويل النزاع، . أي القدرة على التعامل مع النزاعات بدون اللجوء إلى العنف . حيز التنفيذ بطرق متعددة، ففي جنوب إفريقيا وكينيا، تم تدريب هيئات السلام التي يقودها ممثلون مختلفون من السكان المحليين على تخفيف حدة التوتر والعنف³.

وقد تبين أن لمنظمات المجتمع المدني قدرات كبيرة على استخدام القوة الناعمة، فهي تستطيع الوصول والانخراط مع مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة المحلية دون القيود التي تواجهها الحكومات، ويعود الفضل في جزء من هذه القدرة إلى التكنولوجيا الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي، كما تستطيع أن تركز على بناء الثقة بين المجتمعات وإيصال المعرفة والخبرات وتبادلها في مختلف المناطق والتأثير على الخطابات ودعم الاستراتيجيات الموجهة نحو إيجاد الحلول⁴.

¹ . شبكة العمل الدولية للمجتمع المدني، أداة السلام الأفضل، (شبكة العمل الدولية للمجتمع المدني، النسخة الأولى ، 2015)، ص5.

<https://2u.pw/KbcSK>

² . المرجع نفسه ، ص5.

³ . المرجع نفسه، ص5.

⁴ . المرجع نفسه، ص6.

2 . 3 أثر التطور في مفهوم القوة على الشرق الأوسط

كان لتطور أشكال القوة وما تبعه من تحولاتها على مستوى بنية النظام الدولي، وانعكاسات ذلك على الظاهرة الصراعية، أثر على الأنظمة الفرعية المختلفة ، نظرا لتبعية هذه الأخيرة للنظام الدولي، أو على أقل تقدير، نظرا لتأثيرات البيئة الدولية على مختلف الأنظمة الفرعية، فكان طبيعيا أن تكون منطقة الشرق الأوسط من المناطق (النظم الفرعية) التي تأثرت بتطور القوة وتحولاتها على مستوى النظام الدولي، بل إن الشرق الأوسط اعتبر . منذ مدخل الألفية الجديدة . من أكثر مناطق العالم تأثرا بما يحدث في النظام الدولي.

يشتمل المبحث على ثلاثة مطالب:

2 . 3 . 1 تحولات النظام الإقليمي الشرق أوسطي وانعكاساتها على التوازن الإقليمي.

2 . 3 . 2 تأثير تحولات القوة على اتجاهات القوة والصراع في الشرق الأوسط

2 . 3 . 3 انتشار القوة في الشرق الأوسط ودور الفواعل من غير الدول

2 . 3 . 1 تحولات النظام الإقليمي الشرق أوسطي وانعكاساتها على التوازن الإقليمي.

يتعرض هذا المطلب لبيان التحول أصبح من سمات الشرق الأوسط، مستعرضا مختلف التحولات التي طالت المنطقة حتى فترة ما يعرف ب"ثورات الربيع العربي عام 2011 ، ليركز على التحول الحادث على مستوى التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط..، رابطا إياه بتحولات النظام الدولي.

2 . 3 . 1 تحولات النظام الإقليمي الشرق أوسطي

يذهب عدد من الباحثين والدارسين لمنطقة الشرق الأوسط إلى أنها طوال تاريخها المعاصر، افتقرت لوجود قوة إقليمية مهيمنة، كما هو الحال بالنسبة إلى كل من "Lustick ، Katzenstein" ¹، كما يتفق دارسي منطقة الشرق الأوسط إلى . حد كبير . على أن النظام الإقليمي قد تغير عدة مرات منذ ظهور نظام الدولة الحديثة، حيث مثلت سنوات الخمسينيات والستينيات الفترة الأولى للنظام الإقليمي للشرق الأوسط، والذي وافق إنشاء دولة "الكيان الإسرائيلي"، ونضال الشعوب العربية من أجل الاستقلال، وسعي بعض الأنظمة آنذاك للهيمنة على النظام الإقليمي السائد آنذاك، مع صعود "جمال عبد الناصر"،

¹ . Karim Makdisi, Waleed Hazbun, Sabiha Senyücel Gündoğar and Gülşah Dark, Methodology and Concept Papers, **Regional Order from the Outside In External Intervention, Regional Actors, Conflicts and Agenda in the MENA Region**, (European Union's Horizon 2020 Research and Innovation Programme, No 5 September, 2017) , p.2.

وحرب السويس 1956، فنهاية الهيمنة البريطانية على المنطقة، حيث تميز النظام الإقليمي بتعدد الأقطاب الأوغارشية، وبعد 1967 مر النظام الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بتحول مهم تميز بالحروب العربية الإسرائيلية وما يسمى بالمثلث العربي (مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا)، وقد شهدت هذه الفترة نهاية القومية العربية وصعود "الإسلام السياسي"¹، في حين تداخل الصراع العربي الإسرائيلي؛ بشكل متزايد مع الحرب الباردة، وقد ترافق ذلك مع توطيد مفهوم الدولة، في مقابل زيادة وتفاقم عمليات التجزئة داخل النظام العربي كأهم سمات ميزت النظام الإقليمي في هذه الفترة.

بعد عام 1979، تغير النظام الإقليمي مرة أخرى، وذلك لعدد من الأسباب الفارقة في تاريخ المنطقة، والتي تتمثل في:

. اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل.

. ما عرف بالثورة الإسلامية في إيران.

. الحرب الإيرانية العراقية التي أنشأت خطأً جديداً للصراع والصدع داخل المنطقة.

. النفوذ المتزايد للولايات المتحدة في المنطقة².

ومع نهاية الحرب الباردة وظهر حرب الخليج عام 1991، والتي قيل إنها أدت إلى فترة من السلام الأمريكي في الشرق الأوسط، الكثير من الجدل في الأدبيات، ثار التساؤل والجدل حول طبيعة وهيكल النظام الدولي (الجديد)، وكان من الطبيعي أن يدور نقاش حول أثر ذلك على النظم الفرعية والإقليمية، ومنها النظام الإقليمي الذي ظهر بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، وركزت العناصر التي اعتبرت محورية في تقييم التغيير الحادث في النظام على:

. الاختلافات في القوة النسبية (المادية والأيدولوجية)، وقوة الوحدات الرئيسية في النظام.

. ظهور وحدات جديدة، جنباً إلى جنب مع أنماط الصداقة و العداء المتغيرة، والذي يحدد المنطقة،

مثل التحالفات والحروب وبعض اتفاقيات السلام العرضية.

. تأثير الجهات الفاعلة الخارجية عن المنطقة، مثل تأثير الولايات المتحدة الذي وصف بأن له نفس

الأهمية والقدر أثناء الحرب الباردة وبعدها.

¹ . لم يستعمل البحث عبارة الاسلاموية كترجمة، واختار استعمال عبارة الإسلام السياسي للتعبير عن الحركات والأحزاب السياسية ذات التوجه الإسلامي .

² - Raffaella A. Del Sarto, Helle Malmvigand Eduard Soler i Lecha, Op. cit, pp.9-10.

. الأسس المعيارية للسياسة الممارسات والمؤسسات الدائمة، وذلك مثل "معيار العروبة" بمواقفها المؤيدة للفلسطينيين والمناهضة للصهيونية، والتي اعتمدها الأدبيات المتممة بدراسة النظام الشرق أوسطي، على الرغم من أن البعض يرى أنها لا تعتبر ضرورية في تحديد تغيير النظام الإقليمي. زيادة انعدام الأمن في النظام، انتشار الطائفية، الاستبداد، وديناميكيات الاستقطاب المتغيرة. الدور المتنامي (والعداء جزئياً) للقوى الإقليمية، مما نتج عنه تغيير أنماط الصداقة والعداوة. زيادة الاختراق الخارجي للمنطقة .

ومع اندلاع ما عرف "بثورات الربيع العربي" أو الانتفاضات العربية، كان السؤال حول ما إذا كانت الانتفاضات العربية وتداعياتها؛ قد أدت إلى حدوث بعض تلك التطورات، أم أن هذه الانتفاضات تكون قد سرّعت الاتجاهات التي بدأت قبل ذلك بكثير، وعليه، فهل تشكل هذه التطورات تغييراً هيكلياً للنظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟ .

واستناداً إلى مناقشة السمات المحددة للنظام الإقليمي حتى الآن، . حسب مشروع MENARA¹، وقع التساؤل حول كيف يمكن تصور تغيير النظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟ وكيف ستبدو مثل هذه السيناريوهات؟.

رأى مشروع MENARA، أنه يمكن لعدد من التطورات والجمع بينها أن تكون بمثابة تغيير للنظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، نظراً لأنه لا يزال من الصعب فصل المستويات التقليدية للتحليل بسبب ترابطها، إذ يمكن أولاً النظر في التقاطع بين العلاقات بين الدولة والمجتمع والمستوى الإقليمي، وقد نفترض أن تغيير النظام سيحدث إذا كانت هناك تغييرات كبيرة في المبادئ الدستورية الرئيسية والممارسات الدائمة عند هذا التقاطع، مثل استقلال الدول واحتكار العنف. وبالتالي، فإن أي شيء يدل على تآكل أو انهيار المبادئ المنظمة للسيادة والأراضي، وتفكك الدول، وظهور دول طائفية، وإعادة ترسيم الحدود الدولية بعد ذلك، يعتبر مثل هذه السيناريوهات تغييراً في النظام.

كما يحدث التغيير في النظام . أيضا . إذا تم تغيير الشكل السائد للحكومة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وبالتالي ، فإن ظهور منطقة يغلب عليها الطابع الليبرالي وتحكم ديمقراطياً سيحل محل الاستبداد والقومية العرقية الدينية كممارسات سائدة ودائمة تميز المنطقة في الوقت الحاضر؛ وقد

¹ . يدرس مشروع MENARA النظام الجيوسياسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (MENA) ، ويحدد القوى الدافعة وراءها، وتلقي الضوء على الديناميكيات التصاعدية وتقييم الآثار المترتبة على هذه العمليات على الاتحاد الأوروبي وسياساته تجاه المنطقة .

European Policy Brief, **Regional Dynamics In The MENA Region**, (March 2019), p.1.
https://www.iai.it/sites/default/files/menara_pb_2.pdf

تؤدي هيمنة الحكومات الخاضعة للمساءلة الليبرالية والمتطلعة إلى الخارج، أيضاً إلى تحويل المنطقة نحو تكامل وتعاون أكبر، إذ إن ظهور الهياكل فوق الوطنية وانتقال سلطة الدولة المركزية إلى المستوى الإقليمي يعتبر تغييراً مهماً. أيضاً . .

كان من نتائج الاضطرابات السياسية الناتجة عن الغزو الذي قاده الولايات المتحدة للعراق، وأيضاً بسبب الانتفاضات العربية، سيما في مصر وسوريا، أن تأثر النظام الإقليمي العربي، فلم تعد القوى العربية الإقليمية المؤثرة ذات يوم، هي اللاعب الرئيسي الذي يشكل أنماط التغيير على المستوى الإقليمي، فقد أدت الحروب الأهلية والحروب بالوكالة في العراق وسوريا إلى تقييد قدرتهما على إبراز قوتها إقليمياً، مما جعلهما عرضة للتدخل من الدول الإقليمية والخارجية الأخرى¹.

كما أن التحولات الجوهرية في النظام الإقليمي منذ عام 2011 وحتى الآن؛ رتبت فرصاً لأطراف وتحديات لأطراف أخرى، وهو ما وُصف من قبل البعض؛ بحالة "السيولة" و"عدم اليقين" في عدد من الدول العربية وفي العلاقات بينها، ومن ثم، فإن هناك إمكانية إعادة توزيع القوة والنفوذ على مستوى النظام وإعادة تشكيل التحالفات وأنماط السلوك السياسي فيه، وهذه العملية ذات طابع تفاعلي وصراعي، ولها أبعاد عديدة²، فقد مهد خروج الدول العربية من ساحة التفاعلات السياسية الدولية مع الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، الطريق لبروز قوى أو أقطاب إقليمية بمنطقة الشرق الأوسط فيما عرف بدول الجوار الإقليمي (إيران وتركيا)، وهو ما أتاح لهما حرية الحركة واتساع قدرتهما على المناورة في النظام الدولي والإقليمي في مواجهة القطب الأمريكي، في الوقت الذي انحسرت إلى حد الانعدام حرية حركة الأطراف العربية الفاعلة، وسلمت إرادتها للقطب الأمريكي، وهو ما أدى تراجع الوزن العربي وصعود الوزن الشرق أوسطي بأقطابه الجديدة³، تركيا، وإيران، ودولة "الكيان الإسرائيلي"، فتركيا وإيران دولتان إسلاميتان راسختا الجذور في المنطقة، رغم طموحاتهما الإمبراطورية، فإنهما تربطهما بالعالم الإسلامي علاقات تاريخية تراوحت بين التعاون والصراع، أما إسرائيل فينظر لها في العالم العربي باعتبارها دولة دخيلة عدوانية وتوسعية في الوقت نفسه، ورغم إقدام دول عربية كمصر والأردن على إبرام معاهدات سلام معها، وتوقيع منظمة التحرير الفلسطينية على اتفاقية أوسلو، إلا أن الشعوب العربية لا تزال تنتظر إلى

¹ - Karim Makdisi, Waleed Hazbun, Sabiha Senyücel Gündoğar and Gülşah Dark, Op. cit, pp.5.
http://www.iai.it/sites/default/files/menara_cp_5.pdf

² . علي الدين هلال، الدراسات الإقليمية في مراحل التحول، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، على الرابط: <https://cutt.us/f9UJu> ، بتاريخ 2020/77/25 الساعة 21 و25 د .

³ . جمال زهران ، قياس قوة الدولة، مرجع سابق، ص184 .

إسرائيل كمصدر تهديد رئيسي للأمن القومي العربي، ولكل من هذه القوى الإقليمية الثلاث أدوات وآليات مختلفة لممارسة النفوذ والتأثير داخل العالم العربي¹.

لقد ساهمت هذه المخرجات في فشل محاولات إقامة نظام إقليمي وصعدت الصراع على السلطة، ترافق لاحقاً مع الانتفاضات العربية والحروب الأهلية. حفزت هذه المنافسة على السلطة دول المنطقة على إعادة تشكيل معايير النظام الجيوسياسي المعقد بالفعل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مواجهة التهديدات المباشرة على المستويين الوطني والإقليمي، وفي الوقت نفسه، لتعزيز مصالحها الخاصة²، حيث تبدو الطبيعة المتقلبة والمتقلبة لعلاقات القوة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أكثر وضوحاً نسبياً في الشرق الأوسط، حيث أصبحت الدول الضعيفة (سوريا واليمن والعراق) مساحة لتدخل الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية (ووكلائها)³.

2 . 1 . 3 . 2 بروز دور الجغرافيا السياسية في السياسات الإقليمية.

تكشف قراءة معطيات السياسة الإقليمية في الشرق الأوسط عن عدة مستجدات أدت إلى بروز دور الجغرافيا السياسية في السياسات الإقليمية، ومن المثير أن القدر الأكبر من تلك المستجدات ارتبط بالتطورات في الجوار المباشر لإقليم الشام والعراق، ومن ذلك:

أولاً . حدوث تحولات في عوامل القوة المؤثرة في التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط بصفة خاصة، حيث لم تعد هذه العوامل تقتصر على القوتين العسكرية والاقتصادية اللتين احتلتا النصيب الأكبر من أدوات القائد الدولي (الولايات المتحدة) التي وظفها لتنفيذ سياساته في المنطقة وبرزت عوامل أخرى ضمنها ملاءمة هذه السياسات للتوازنات الدولية والإقليمية، ومدى تناسبها مع المصالح المجتمعية الداخلية، وبينما من المتوقع أن يظل الشرق الأوسط جبهة مركزية في مواجهة الأخطار المتوقع أن تواجه الولايات المتحدة الأمريكية وأمنها القومي، فإنه مع التسليم مؤقتاً باستمرار قيادة الولايات المتحدة للنظام الدولي، يتوقع صعود قوى أخرى . إقليمية أو ما وراء إقليمية . تحوز قدراً كبيراً من التأثير في سياسات الشرق الأوسط ومناطق النفوذ داخله⁴.

¹ . حسن نافعة، التحولات السياسية في المشرق 2018، (تقارير الجزيرة، 8 فبراير/شباط، 2018)، ص.3 <https://cutt.us/5BuDD>

² - Waleed Hazbun, *Regional Powers And The Production Of Insecurity In The Middle East*, (Menara Working Papers No 11, September 2018), pp.5 – 6.

³ ÷ European Policy Brief, *Regional Dynamics In The MENA Region* , Op. cit, p.1.

⁴ . مي مجيب، الجغرافيا المأزومة: ديناميات الصراع في إقليم الشام والعراق بعد الثورات، ملحق مجلة السياسة الدولية، (عدد يوليو 2014)، ص.17.

ثانياً . لم يستفد النظام الإقليمي الشرق أوسطي اقتصادياً وأمنياً من انخراطه في النظام العالمي، بقدر ما عانى تبعات التنافس الدولي الحاد على مقدراته، خاصة المرتبطة منها بعناصر الجغرافيا السياسية، وتحديد الموارد والموقع، ويتوقع استمرار هذا النمط في ظل عدم إمكانية احتكار الولايات المتحدة الأمريكية أو أي قوة كبر . إقليمية أو ما وراء إقليمية . التأثير في الإقليم والهيمنة عليه، وبالتالي ترجيح استمرار التنافس الواسع بين القوى جميعاً على الإقليم، ويفاقم من هذا الاحتمال ازدياد تأثير العوامل الداخلية ممثلة في أشكال الحراك السياسي والمجتمعي والثقافي، والأوضاع الأمنية في الاستقرار الداخلي للعديد من بلدان المنطقة، وفي مصالح القوى الإقليمية والدولية المتنافسة عليها¹.

ج . صعود قوى مراجعة إقليمية على تخوم المنطقة، مثل إيران وروسيا، حيث أضحت منطقة الشرق الأوسط المتاخمة لها، خاصة إقليم الشام والعراق، ساحة رئيسية لممارسة سياسات المراجعة والتعديل التي تبنتها هذه القوى في مواجهة قواعد الهيمنة والسيطرة الأمريكية، وبينما أدت أهمية سوريا بالنسبة لتنامي الدور العسكري الروسي في الشرق المتوسط ، وفي المياه الدافئة على جعل المسألة السورية احد الملفات الحيوية في الصراع الأمريكي . الروسي الناتج عن سياسات المراجعة الروسية في الوقت الذي دعمت فيه روسيا استمرار نظام بشار الأسد، حاولت الولايات المتحدة احتواء النفوذ الروسي في سوريا، فتلاققت مصالحها مع قوى أخرى، مثل دول الخليج وإسرائيل في هذا الصدد، ولكن لأسباب مختلفة أو لأسباب متماثلة وغل بأولويات مختلفة².

ثالثاً . أدت الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط وصعود القوى المنافسة لهيمنة (القائد) الدولي من جانب آخر أدت إلى بروز أهمية الجغرافيا السياسية وعناصرها لتصبح مصدراً للضغوط الإقليمية وموضوعاً للتنافس عبر محاولة تطويقها وإعادة تشكيلها بطريقة أكثر جدوى وقابلية لخدمة مصالح كل طرف، وفقاً للمعطيات الجديدة على الساحتين الدولية والإقليمية ، كما أن إعادة توزيع لعناصر الجغرافيا السياسية للإقليم، وإعادة تشكيل لأطره السياسية الاجتماعية يبدو أنهما يمثلان ركيزة أساسية في استراتيجية خروج . أو خفض انخراط أمريكية من المنطقة في ظل أزمة القيادة الداخلية في سياسات الولايات المتحدة العالمية والإقليمية في الشرق الأوسط³.

¹ . المرجع السابق، ص17.

² . المرجع نفسه، ص17.

³ . المرجع نفسه، ص18.

رابعاً . في ظل الصراعات التي تركزت عقب ثورات الربيع العربي، تراجعت الرؤى التي تمحورت حول أن العالم العربي بمجمله يقترب من نقطة التحول الديمقراطي، وهي الرؤى التي شكلت بدايات سياسة الولايات المتحدة تحت قيادة أوباما تجاه المنطقة، وبدلاً من بناء نظام ليبرالي في المنطقة، تشبث واضعو السياسات الأمريكية بتفكيك نظام الدولة الذي يعود تاريخه إلى اتفاق سايكس بيكو عام 1916، حيث يبدو أن النقطة الرخوة لبدء سيناريو التفكك أو التفتت تمثلت في إقليم الشام والعراق في ظل هشاشة أنظمة الحكم في العراق ولبنان وسوريا، وقامت القوى ذات المصالح في الإقليم بما يمكن تسميته تطبيق الصراعات السياسية والجيوستراتيجية¹.

2 . 1 . 3 . 2 التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط .

يمثل التوازن الدولي الإقليمي في الشرق الأوسط عاملاً استراتيجياً مهماً، حيث تشكل الدائرة التوازنية في السياسة الدولية، كما أنها تحدد وضع وشكل العلاقات الدولية بين القوى الفاعلة، فالتوازن الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط يمر بمرحلة مفصلية، فالصراع الدولي اليوم في أوج مراحله، وبالتالي تقتضي الضرورة الوقوف على مستقبل التوازن الدولي في الشرق الأوسط لما له من أهمية وانعكاسات استراتيجية على المنطقة وخارجها، بالإضافة إلى شكل ديناميكيات العلاقات الدولية بين القوى الفاعلة العالمية والإقليمية².

في مرحلة الحرب الباردة؛ كان التوازن الاستراتيجي في المنطقة انعكاساً لطبيعة التوازن الدولي الذي كان قائماً بين القوتين العظميين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي)، أما بعد انتهاء الحرب الباردة و بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى مهيمنة في العالم، فإن التوازن الاستراتيجي في هذه المرحلة قد تأثر تأثراً كبيراً بفعل طبيعة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة، خاصة بعد حرب الخليج الثانية 1991 وما نتج عنها من آثار سلبية انعكست بصورة مباشرة على التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط³.

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، شهدت منطقة الشرق الأوسط، تغييرات كبيرة سياسياً وعسكرياً، رافقتها مشاريع وترتيبات جديدة حاولت الولايات المتحدة إدراجها إلى المنطقة من أجل تطويعها

¹ . مي مجيب، مرجع سابق، ص 18.

² . علي زياد عبد الله، مستقبل التوازن والصراع في الشرق الأوسط، شؤون الأوسط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية)، ص 80.

³ . محمد عصام لعروسي، النزاعات المسلحة ودينامية التحولات الجيوستراتيجية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ط 1، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2019)، ص 28.

للاستراتيجية الأمريكية القائمة، والتي كانت لها آثار خطيرة انعكست بصورة مباشرة على التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط¹، إذ شكلت الحرب على العراق سنة 2003 نقطة فاصلة في تاريخ المنطقة، أدت إلى نهاية العراق كقوة إقليمية ساهمت في لعبة التوازن الإقليمي، ما أدى إلى انشطار المنطقة، وخلف شقوقا واضحة في المنظومة الدفاعية العربية، ما أصبح يهدد استقرار العراق وسوريا، ذلك أن العراق كان يشكل ضلعا من أضلاع الأمن الإقليمي في المنطقة إلى جانب إيران والمملكة العربية السعودية².

2 . 3 . 2 تأثير تحولات النظام الدولي على اتجاهات القوة والصراع في الشرق الأوسط

أحدثت نهاية الحرب الباردة تغييرات كبيرة فيما يتعلق بتوزيع القوة في النظام الدولي. ساهم تزايد اللامركزية في العلاقات الدولية في زيادة أهمية المناطق والدول القوية إقليمياً في السياسة الدولية. أضحت منطقة الشرق الأوسط منطقة نفوذ واهتمام متزايد للكثير من القوى الكبرى مثل الصين والولايات المتحدة وروسيا ويأتي هذا الاهتمام لعدة أسباب، أهمها الحفاظ على التوازن في العلاقات الدولية مع دول المنطقة، فضلا عن الأهمية التي تزداد كثيرا للقوى الكبرى من الناحية الإستراتيجية والاقتصادية التي تجعل من هذه المنطقة سوقا مفتوحة لمنتجات هذه الدول.

2 . 3 . 2 أثر التحولات الاستراتيجية للنظام الدولي على الشرق الأوسط.

في ظل البيئة الدولية التي نتجت عن سقوط الاتحاد السوفيتي، والتوجه الأمريكي نحو الهيمنة على العالم، كان من الطبيعي أن تتأثر الأقاليم ذات الأهمية الاستراتيجية، وفي مقدمتها منطقة الشرق الأوسط ذات الحساسية العالية لأي تأثيرات بالتحولات الاستراتيجية في هيكلية المنظومة الدولية، لكونها ارتبطت بعلاقة تأثير متبادل مع النظام الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فالتوازنات العالمية تؤثر في التوازنات الإقليمية وبالعكس، فكانت التحولات التي شهدتها التوازن العالمي من اختفاء أحد أقطابه لا بد أن تؤثر نتائجها بقوة في هذه المنطقة وفي قلبها العراق من خلال انعدام هامش المناورة المستقلة أمام بعض الدول العربية، وخاصة ما يسمى بدول المواجهة، فقد كان الاتحاد السوفيتي في عصر التوازن الثنائي، يمثل أحد البدائل أمام بعض الدول العربية على الأقل لتقليص مساحة الهيمنة الغربية، فضلا عن

¹ . المرجع السابق، ص28

² . المرجع نفسه، ص28.

تراجع الدور العربي والقدرة العربية في التأثير على النسق الدولي، مما أدى إلى التراجع في مدى الاهتمام بقضاياها بسبب زيادة التبعية للولايات المتحدة على البيئة الدولية بعد الانهيار¹.

فعند مستوى عال من الصراعات الإقليمية . الداخلية، وعند مستوى منخفض من التماسك، سواء داخل وحدات النظام أو بين هذه الوحدات، فإن التغييرات العالمية تكون قادرة على التأثير في التفاعلات الإقليمية بدرجة عميقة، أما إذا كانت الصراعات الإقليمية محدودة ودرجة التماسك مرتفعة، فإن التغييرات العالمية تكون محدودة التأثير في النظام الإقليمي، وهنا يثار على وجه الخصوص مسألة درجة الصراع الداخلي في الدول التي تدخل في تشكيل النظام الإقليمي، وتأثير هذا الصراع على قدرة النظام الدولي على اختراق النظام الإقليمي².

وعلى ضوء هذه المعايير، فسوف نجد أن درجة استجابة النظام الإقليمي للتطورات الطارئة على مستوى النظام الدولي أو مستوى السياسات الأمريكية تتوقف على عوامل مرتبطة بقيمة النظام الدولي في صدارتها سياسات القوة العظمى الأمريكية ومصالحها وتفضيلاتها من ناحية، إضافة إلى عناصر متعلقة بطبيعة النظام الإقليمي ذاته مثل موارد هذا النظام ودرجة تماسكه والصراع بين وحداته وكذلك على عناصر مرتبطة بالصفات الداخلية للأنظمة القومية التي تشكل النظام الإقليمي من ناحية ثالثة³.

يكون الصراع الدولي على النفوذ والتوسع والسيطرة على الأرض، والتأثير في العلاقات الدولية نتيجة تأييد دول ومعارضة دول أخرى للتوسع والسيطرة على حساب أمنها ومصالحها. ودفاع الدول عن مصالحها ومجالاتها الحيوية، ومحاولة فرض الدول سيطرتها وهيمنتها على دول أخرى، وما شابه ذلك من الأعمال، تكون من الحالة الجيوسياسية⁴، وقد تعددت مصادر الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط، استنادا إلى المعطى الجيوبوليتيكي الذي يجعل مصادر الصراع:

. الصراع من أجل السيطرة على المناطق الجغرافية

. الصراع من أجل السيطرة على الموارد.

¹ . صفاء عبد الوهاب علي، عروض كتب: الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، لسعد شاكر شلبي، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 162، صيف 2015)، ص 230 .

² . مروة حامد البدري، بناء النظام الإقليمي: السياسات الأمريكية للشرق الأوسط، ط1، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف 2014)، ص 18 . 19 .

³ . المرجع نفسه، ص 19 .

⁴ . محمد بن صقر السلمي، وعبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، الجيوبوليتيك الشيعي . الواقع والمستقبل، الدراسات الإيرانية (مركز الخليج للدراسات الإيرانية، السنة الأولى، العدد الأول، ديسمبر 2016)، ص 37.

. الصراع من أجل الهيمنة الأيديولوجية والمذهبية¹.

ولما كان مفهوم الصراع، يعني وجود وضع تكون فيه مواقف الأطراف متعارضة بشكل جوهري سواء في المصالح أو القيم أو الأهداف، إضافة إلى الاستعداد للتورط في نشاطات متناقضة كلياً، ويشترط في الصراع وجود نوع من العداء المستمر الذي تتخلله حالات من استخدام القوة التي تشمل القتال Fight، أو الكفاح Struggle، أو التنافس Competition وتهدف إلى تهديد الآخر أو فرض حل عليه².

ولما كان الشرق الأوسط منطقة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للقوى الدولية . مع اختلاف هامش هذه الأهمية من قوة لأخرى ومن مرحلة زمنية لأخرى، سواء لارتباط بعض من المصالح الاستراتيجية لهذه القوى بالمنطقة أو لتأثيرها الأساسي في معادلة توازن القوى الدولية، إذ شكلت المنطقة تاريخياً مسرحاً رئيسياً للتنافس التقليدي بين القوى الكبرى على النفوذ الدولي³، وقد أثر انهيار الثنائية القطبية، وتحولات المنطقة على عودة صراع النفوذ الدولي والإقليمي إلى المنطقة، والذي يكشف عن مدى تأثير تحولات النظام الدولي على النظام الإقليمي للشرق الأوسط

2 . 3 . 2 . تدخلات القوى الدولية الخارجية في الشرق الأوسط.

لاحظ المؤرخ الدبلوماسي "ل. كارل براون"؛ أن «الشرق الأوسط هو النظام الفرعي للعلاقات الدولية الأكثر اختراقاً في عالم اليوم». لقد شكل تدخل القوى من خارج المنطقة ابتداءً من المملكة المتحدة وفرنسا إلى الولايات المتحدة وروسيا الآن، أحد مكونات وسمات منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لأكثر من قرن⁴، ومع ذلك ، وكما أشار "براون"، فإن الشرق الأوسط ظل متورطاً بشكل أكثر اتساقاً وأكثر شمولاً في سياسات القوة العظمى من أي جزء آخر من العالم غير الغربي⁵ .

من المهم . أيضاً . ملاحظة أنه وفي الوقت نفسه، لم تستطع أية قوة خارجية ولم تكن لديها القدرة على تحقيق السيطرة الكاملة على المنطقة وفرض الهيمنة عليها، أو حتى تنظيم المنطقة بنجاح وإخماد المقاومة الوطنية والمحلية وعبر الوطنية في المنطقة⁶.

¹ - المرجع السابق ص36.

² . أحمد البرصان، وعبد الفتاح رشدان ونظام بركات، وآخرون، مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي . الإسرائيلي، ط1 (عمان (الأردن): مركز دراسات الشرق الأوسط، 2011)، ص94.

³ . دلال محمود، مستقبل الترتيبات الأمنية في الشرق الأوسط، السياسية الدولية، 2016، على الرابط:

<https://cutt.us/vzOmq> (بتاريخ: 2019/7/25 الساعة 11 و 25 د)

⁴ - Karim Makdisi, Waleed Hazbun, Sabiha Senyücel Gündoğar and Gülşah Dark, Op. cit, p4.

⁵ - Ibid, p.4.

⁶ - Ibid, p.4.

ساعد هذا المزيج من التدخل المستمر والمقاومة للنظام الإقليمي المفروض على تحديد الديناميكيات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منذ أوائل القرن العشرين¹.

أولا . الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الفاعل التقليدي والأساسي على مر عقود طويلة²، حيث ظهر الشرق الأوسط، وتحديداً الخليج العربي، كمنطقة ذات أهمية استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث أحدثت خطة مارشال تحولات كبيرة على مستوى إنتاج الطاقة واستهلاكها، مما جعل الولايات المتحدة والدول الأوروبية تعتمد على المنطقة من أجل إمدادات النفط، ومع ظهور المراحل الأولى من الحرب الباردة في الشرق الأوسط، أصبح التوجه السياسي للمنطقة الغنية بالموارد مصدر قلق متزايد، أجبر التوسع السوفيتي واشنطن على اتخاذ موقف واضح بشأن التزاماتها السياسية والعسكرية في المنطقة.

تبلورت . نتيجة لذلك . مجموعة من المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى ضمان التدفق الحر للموارد الطبيعية والحفاظ على العلاقات مع الحلفاء الرئيسيين وحمايتهم من التهديدات الخارجية في إطار ما يعرف بالمصالح التقليدية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط³، جاء الاهتمام الأمريكي بهذه المنطقة الحيوية، من أجل احتواء الاتحاد السوفيتي واستمرار تدفق النفط العربي بأسعار معقولة، ودعم المواقف السياسية الإسرائيلية وحفظ أمنها وسيادتها، والحفاظ على الأسواق التجارية في الشرق الأوسط⁴، كما وفرت الولايات المتحدة الإطار الأمني للمنطقة من خلال رعاية عملية السلام العربية الإسرائيلية، وتشكيل التحالف الدولي الذي عكس غزو العراق للكويت، وقيادة الجهود لمنع إيران من تطوير أسلحة نووية. ومع ذلك، فقد تعرضت مصداقية مكانة الولايات المتحدة كلاعب خارجي مهيم في الشرق الأوسط لضربات خطيرة في السنوات العديدة الماضية، فلقد سمحت سياسة التخفيض الأخيرة

¹ - Ibid, p.4.

² . غازي دحمان، المعادلات الحاكمة لعلاقات القوى المؤثرة والمتداخلة في قضايا المنطقة، شؤون عربية. (جامعة الدول العربية):

الأمانة العامة، العدد 175 ، خريف 2018)، ص8

³ - Karl P. Mueller, Becca Wasser, Jeffrey Martini, Stephen Watt, **Strategic Interests in the Middle East and Implications for the Army**, p2 , (<https://cutt.us/IWoTD>)

⁴ . سعد شاكر شلبي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة الرئيس باراك أوباما، ط1 (عمان (الأردن): دار الحاد للنشر والتوزيع، 2013)، ص17.

لروسيا بالظهور كحكم للنجاح في ساحة المعركة في سوريا وسهلت التقدم الجريء لإيران بشكل متزايد في سوريا واليمن والخليج¹.

شكلت القوة المبدأ الأساسي الذي استندت وقامت عليه الإستراتيجية الأمريكية الشاملة لتحقيق مصالحها في مختلف مناطق العالم منذ تخليها عن مبدأ مونرو الصادر عام 1823، والذي حدد السياسة الخارجية الأمريكية بعدم التورط في المشكلات التي تكون القارة الأوروبية طرفا فيها، مع منع الأوروبيين من التدخل في شؤون العالم الجديد²، وقد تمسكت الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي بالقوة كأساس لتحقيق مصالحها والتي لا يمكن أن تتحقق بمعزل عنها، فكانت القوة محددًا رئيسيًا يحكم الإستراتيجية الأمريكية، والتي تأكدت فعليا من خلال هيمنتها على النظام الدولي وتفردتها بقيادته مع بداية الألفية الثالثة، حيث تبلور الهدف الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية بتأكيد هيمنتها على العالم.

ولأنها تدرك أن أساس الهرمية الدولية هو ارتكازها على عناصر القوة وكيفية توزيعها بين الوحدات الدولية، وانعكاسات ذلك التوزيع على سلوك الوحدات الدولية³، كانت الخطوة الأولى لتحقيق الهيمنة الأمريكية على العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، قد بدأت من الشرق الأوسط، وتمثلت . تحديدا . بشن حرب على العراق، ومن بعدها السعي لخلق بؤر مناسبة للصراعات الإقليمية، ومن ثم التدخل في إدارتها حتى تصل إلى فرض الحلول المناسبة لها بما يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة، بالإضافة إلى فرض أساليب جديدة ترشح منطق القوة في العلاقات الدولية، غير أنها واجهت تحديات كبيرة في المنطقة بعد قيامها بتهميش جميع القوى الأخرى في العالم وربطها بأزمات داخلية سياسية واقتصادية بعد أن بدأت للترويج إلى مفاهيم حديثة في المجال الاقتصادي مثل الحرب الاقتصادية والتجارة العالمية، وإلغاء الحواجز الجمركية، وفتح الأسواق المالية والتدخل في السياسات العامة للدول عن طريق: المديونية عبر صندوق النقد الدولي، المنح والقروض المشروطة سياسيا، والتدخل في عالم الاتصالات وثقافات الشعوب وترويج قواعد السلوك والثقافات والقيم الأمريكية للتأثير على سلوك الأفراد وتفكيرهم⁴ .

وكما توقع "رتشار هاس" في استشرافه لمستقبل الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، (حقبة ما بعد الهيمنة الأمريكية)، استمرار كون الولايات المتحدة قوة ذات نفوذ هناك، لكنها لن تسيطر وحدها على

¹ Eric S. Edelman Whitney, Morgan Mcnamara, **Contain, Degrade, And Defeat A Defense Strategy For A Troubled Middle East**, (Centre For Strategic and Budgetary Assessments, 2017), p23.

² . سعد شاكر شلبي، مرجع سابق، ص17.

³ - خضر عطوان، وعلي حسن نيسان، **تحولات القوة واتجاهات الصراع في النظام الدولي، المستقبل العربي**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية العدد 472 في حزيران/يونيو 2018)، ص130.

⁴ صفاء عبد الوهاب علي، مرجع سابق، ص229.

الإقليم، ازدياد منافسة قوى خارجية أخرى على النفوذ، بروز إيران كإحدى أقوى دولتين في المنطقة استراتيجياً واقتصادياً، إضافة إلى إسرائيل، رغم أن حرب لبنان بصيف 2006 قد أضعفت إسرائيل، وتراجع فرص إحياء عملية السلام في المستقبل المنظور¹.

كان على الولايات المتحدة أن تشاطر قوى داخلية وخارجية على النفوذ هناك، وهو الوضع السائد قبل عقدين، والنتيجة؛ هي شرق أوسط أقل استقراراً². كما توقع "ريتشارد هاس"، حيث استمر الاضطراب في العراق بالرغم من الانسحاب الأمريكي، وارتفعت أسعار النفط مع زيادة الطلب عليه، وازداد سباق التسلح في المنطقة والذي أصبح صبغتها البارزة (كما سيأتي بيانه في مباحث البحث اللاحقة)، وتصاد دور الإسلام السياسي في ملء الفراغ بالعالم العربي واستبدال نظم الحكم العربية، وضعف المؤسسات الإقليمية العربية، خاصة جامعة الدول العربية.

على الرغم من حقيقة أن الولايات المتحدة لم تعد تهيمن كما كانت من قبل، يقول "ريتشارد هاس": «فإنها تظل، وفقاً للمقاييس الأكثر صلة، القوة الأقوى والأكثر تأثيراً في العالم، تقدير الآثار المترتبة على الاختلاف بين أن تكون "القوة العظمى الوحيدة في العالم" و"الأولى بين غير المتكافئين" أمر بالغ الأهمية»³. ويستند "ريتشارد هاس" في ذلك إلى :

. كون الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك أعظم وأكبر اقتصاد عالمي، فنتاجها المحلي الإجمالي السنوي البالغ 16 تريليون دولار هو ربع الناتج الاقتصادي العالمي، بالمقارنة مع 7 تريليونات دولار للصين و 6 تريليون دولار لليابان.

. يقترب نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة من 50 ألف دولار، أي؛ حوالي تسعة أضعاف نصيب الفرد في الصين.

. تمتلك الولايات المتحدة أقوى جيش في العالم، ولا يمكن لأي بلد أن يقترب من التنافس معه في ساحات القتال الحديثة.

¹ . مازن النجار، واقع ومستقبل المشروع الإمبراطوري الأمريكي، (في): باسم خفاجي، ويوسف بن صالح الصغير، وأحمد بن عبد الرحمن الصويان، وآخرون، الواقع الدولي ومستقبل الأمة، تقرير ارتيادي (استراتيجي) سنوي، الإصدار الخامس، (الرياض: مجلة البيان، 2008/1429)، ص144.

² . المرجع نفسه، ص144.

³ - Richard N. Haass, *Begins At Home: The Case for Putting America's House in Order*, (New York: Basic Books, 2013), p.24.

. الإنفاق الدفاعي الأمريكي (لا يشمل ما يتم إنفاقه على العمليات في المسارح النشطة مثل أفغانستان) يزيد قليلاً عن 500 مليار دولار، وهو مبلغ أكبر من تلك الدول العشر التالية مجتمعة، ومن ثم هناك تأثير دبلوماسي وثقافي كبير لأمريكا.

. جزء كبير من قوتها الاقتصادية والعسكرية نابع من الدور الكبير للولايات المتحدة في المنظمات الدولية، ومن النشاط الدبلوماسي الأمريكي.

. ينتج التأثير الثقافي من التلفزيون والأفلام الأمريكية، ومؤسسات التعليم العالي ذات المستوى العالمي والتي تعد نقطة جذب للأفضل والأذكى من جميع أنحاء العالم، والتجربة التي يمر بها العديد من الأشخاص عندما يزورون هذا البلد.

ترتبط الجاذبية التاريخية للنموذج السياسي والاقتصادي والاجتماعي الأمريكي ارتباطاً وثيقاً بالتأثير الأمريكي، من خلال ما هي عليه وما الذي تفعله، إذ كانت الولايات المتحدة في كثير من الأحيان حافزاً للإصلاح في جميع أنحاء العالم¹.

منذ انسحاب القوات الأمريكية من العراق، دعا الرؤساء الأمريكيون إلى إعادة النظر في التزام الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط، حيث تحدث "أوباما" عن الحاجة إلى "إعادة التوازن" ، وزعم "ترامب" أنه يعيد التركيز على منافسة القوى العظمى. وفي الوقت نفسه، ظل الكثير من البنية التحتية العسكرية الدائمة اللازمة لعمليات الانتشار الأمريكية واسعة النطاق في مكانها. تحتفظ الولايات المتحدة بعشرات الآلاف من القوات المنتشرة في 14 دولة في المنطقة، كما تدير مهمات تدريبية مستمرة ومكافحة الإرهاب في العراق وسوريا²، بل الملاحظ توسع الوجود الأمريكي في بعض بلدان المنطقة، كما هو الحال في الأردن، حيث أدى الانسحاب المخطط له من سوريا والشكوك الأخرى في المنطقة؛ إلى توسع هادئ ولكن مهم للمنشآت الأردنية التي يستخدمها الجيش الأمريكي³.

على الرغم من أن الولايات المتحدة كانت اللاعب الخارجي الرئيسي الذي يحافظ على الاستقرار في المنطقة منذ أواخر الستينيات، فقد تزامن التراجع الأمريكي الأخير مع عودة المنافسة بين القوى العظمى في الشرق الأوسط في الوقت الذي لم تعد فيه الولايات المتحدة تتمتع بنفوذ وحرية عمل كما كانت في السابق بشكل غير مسبوق في الشرق الأوسط، ومع ذلك، فإن الأهمية المستمرة للمنطقة تجعل

¹ - Ibid, p.24.

² - Daniel Benaim & Michael Wahid Hanna, **The Enduring American Presence in the Middle East The U.S. Military Footprint Has Hardly Changed Under Trump, Foreign Affairs**, (August 7, 2019), p3 . <https://2u.pw/KRF5t>

³ - Ibid, p.3.

من الصعب على صانعي السياسة الأمريكيين تخليص أنفسهم من التدخل هناك، فهي تحتوي على حصة كبيرة من احتياطات النفط العالمية، والتي سيكون للاضطرابات فيها آثار خطيرة وبعيدة المدى على الاقتصاد الأمريكي وحلفاء الولايات المتحدة والاستقرار الدولي الأوسع¹.

وسيبقى سعي الولايات المتحدة الأمريكية متواصلا من أجل إرساء معادلة جديدة في المنطقة، تقوم على أساس توكيل الأطراف الإقليمية الحليفة لها مسؤولية الدفاع عن مصالحها، مثل إنشاء "ناتو عربي" وذلك كانعكاس لحالة التعب الذي بدأت تعاني منه مفاصل الدولة العظمى من تراكم المسؤوليات والالتزامات عليها بعد تحولها إلى قوة عظمى وحيدة².

ثانيا . روسيا (عودة روسيا للشرق الأوسط).

يحظى الشرق الأوسط بأهمية خاصة بالنسبة لروسيا بسبب جغرافيتها، إضافة إلى الأهمية السياسية والاقتصادية المحتملة، وعلى رأسها ملف الطاقة، وعلى اعتبار أنها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي، فقد ورثت روسيا أولويات السياسة التي اتبعتها الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط لعقود، ومع ذلك، اضطرت روسيا في نهاية المطاف إلى تغيير فعلي في سياستها³.

فبعد ما يقرب من عقدين من انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) وانتهاء الحرب الباردة، بدأت روسيا تحت حكم الرئيس "فلاديمير بوتين، تستعيد دورها كقوة كبرى في النظام الدولي، والذي يتعاضد مع تراجع القوة الأمريكية، والهيمنة الأحادية على هذا النظام منذ بداية تسعينيات القرن المنصرم. وهذا الدور سيتزايد خلال السنوات القادمة مع تخلي الولايات المتحدة عن دورها كقائدة للنظام الدولي الليبرالي خلال إدارة الرئيس "دونالد ترامب"، التي تنظر إلى موسكو على أنها قوة تعديلية في النظام الدولي مثل الصين، وأنها تسعى إلى إحداث تعديلات في قيم ومبادئ النظام القائم ومؤسساته بما يُعزز من دورها العالمي ومصالحها⁴.

بدأ الانخراط الروسي في المنطقة مع بداية العام 2005، ومع اندلاع الثورات العربية في المنطقة عام 2011، عملت موسكو على إعادة هيكلة الانخراط كي يتلاءم مع التغيرات الإستراتيجية في البيئة

¹ - Eric S. Edelman Whitney, Morgan Mcnamara, **Contain, Degrade, And Defeat A Defense Strategy For A Troubled Middle East**, (Centre For Strategic and Budgetary Assessments, 2017), pII.

² . غازي دحمان، المعادلات الحاكمة لعلاقات القوى المؤثرة والمتداخلة في قضايا المنطقة، مرجع سابق، ص8.

³ . عبد علي كاظم المعموري، ووسن إحسان عبد المنعم، الصراع الروسي . الأمريكي: أوراسيا مقابل الأطلسي، شؤون الأوسط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 154، خريف 2016)، ص141.

⁴ . مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ملء الفراغ: مستقبل الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، على الرابط:

<https://cutt.us/Ebnds> . الساعة 20 و25 (د)

الإقليمية، وكانت لحظة التدخل الروسي في سوريا عام 2015 تكريسا لبداية جديدة من التفاعل والانخراط بقوة في المنطقة، فقد بدا أن تدخلها في سوريا عام يشير إلى عودة روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كلاعب رئيسي في الشرق الأوسط، وأعتبر التدخل الروسي في سوريا جزءاً من إستراتيجية روسية جديدة لاستئناف مستوى التأثير الإقليمي الذي كان يتمتع به الاتحاد السوفيتي سابقاً، وكخطوة نحو استعادة مكانة القوة العالمية العظمى¹.

فقد شهدت السنوات من عام 2015 إلى 2018، كثافة في التفاعلات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين روسيا ودول المنطقة، لدرجة أثارت قلق الدوائر الإستراتيجية الأمريكية مما تعتبره "عودة النفوذ الروسي للشرق الأوسط"².

ثم إن التدخل الروسي في سوريا، دفع العديد من الخبراء لتسليط الضوء على السياسة الروسية تجاه الإقليم، وقد ركزت الدراسات المعنية بهذا الدور في البداية على الانخراط العسكري الروسي في سوريا، واتسع الاهتمام لاحقاً ليشمل السياسة الروسية تجاه المنطقة ككل³. ونتيجة لهذا التدخل، ولاتجاهات الاقتصادية والدبلوماسية الواسعة في فترة الربيع العربي، ورد السؤال حول ما إذا كانت روسيا تمتلك إستراتيجية واضحة في الشرق الأوسط؟، وقد برزت بهذا الخصوص ثلاثة آراء رئيسية حول وجود إستراتيجية روسية في الشرق الأوسط، يرى الرأي الأول أن روسيا لديها إستراتيجية ناجحة تجاه المنطقة، فيما يعتقد الثاني أن لموسكو إستراتيجية إقليمية لكنها ليست ناجحة، ويعتقد الثالث بعدم وجود إستراتيجية لروسيا في المنطقة، ويعلل أصحاب المدرستين الثانية والثالثة عدم نجاح الإستراتيجية الروسية أو عدم وجودها بالأساس بأن روسيا لا تتحرك في المنطقة ضمن رؤية شاملة، بل وفق متطلبات قصيرة المدى لتحقيق أهداف إستراتيجية مدروسة⁴.

وتشير تطورات الواقع؛ إلى أن وجهة نظر المدرسة الأولى هي الأقرب للصواب في تقدير السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط، فروسيا لديها إستراتيجية واضحة تجاه المنطقة، تعد جزءاً من إستراتيجيتها تجاه شرق البحر الأبيض المتوسط، والتي هي بدورها جزء من إستراتيجيتها الجنوبية الأوسع، والتي تشمل

¹ - Becca Wasser, **The Limits of Russian Strategy in the Middle East**, (Rand Corporation, November, 2019), p.1. <https://cutt.us/410tB>

² . شادي عبد الوهاب، وأحمد عثمان وآخرون، التقرير الاستراتيجي حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط (2018 . 2019)، (أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)، 2018)، ص6.

³ . المرجع نفسه، ص6.

⁴ . جيمس سلاذن، وبيكا واسر، وبن كونايل، وسارة غران . كليمان، الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، (سانتا مونيكا (كاليفورنيا): مؤسسة راند)، ص8 . على الرابط: <https://cutt.us/gre8X>

البحر الأسود، خاصة أوكرانيا وشبه جزيرة القرم، وتركز على حماية المصالح الروسية من خلال أداء دور القوة المؤثرة في مناطق "المياه الدافئة" "The Role of a Warm – Water Power"، وتتم ممارسة هذا الدور من خلال أدوات القوة الصلبة¹.

ثالثاً . الصين واستراتيجيتها في الشرق الأوسط.

تساءل "رينشارد هاس"، بعد أن استشرّف انتهاء حقبة الهيمنة الأمريكية بعد الانسحاب من العراق، عما إذا كان العالم قد أصبح ثنائي القطبية مرة أخرى، وفي هذه الحالة، رأى "هاس" أن الصين ستشكل القطب الثاني، ويؤكد على أن صعود الصين هو أحد السمات المميزة لهذا العصر، ويشير "هاس" إلى مجموعة من المؤشرات الدالة على صعود الصين كقوة في النظام الدولي إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ومنها ما يلي:

أ . أن الصين قد قطعت شوطاً طويلاً بشكل ملحوظ في وقت قصير، إذ زاد عدد سكانها منذ نهاية الثورة الثقافية خلال ثلاثة عقود الماضية بنحو 40 في المائة إلى 1.3 مليار .

ب . نما الناتج الاقتصادي بما لا يقل عن 35 مرة إلى 7 تريليون دولار، والذي مكن مئات الملايين من الصينيين من الخروج من الفقر وترك المناطق الريفية للتحوّل نحو المدن.

ج . ارتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من أقل من 200 دولار إلى أكثر من 5000 دولار .

د . يستخدم الآن خمسمائة مليون صيني الإنترنت ؛ يعتبر استخدام الهواتف المحمولة عالمياً قريباً، وعلى الرغم من الضوابط والقيود الكبيرة ، أصبحت الصين مجتمعاً أكثر انفتاحاً مما كانت عليه خلال هذه الفترة² .

وكونها ستشكل أحد قوى النظام الدولي، كان لازماً البحث في مدى توفر استراتيجية للصين في الشرق الأوسط، فعلى الرغم من العلاقات التاريخية الموعلة في القدم والتي تعود لعدة قرون خلت، إلا أن منطقة "الشرق الأوسط" لم تكن يوماً ما؛ محور اهتمام في الإستراتيجية الصينية كما هي عليه اليوم، كما أن دول المنطقة من جانبها لم تنظر إلى الصين كلاعب دولي يمكن الاعتماد عليه، فقد ظل الدور الصيني محدوداً وهامشياً يقتصر على التبادلات التجارية والثقافية، ولم تسع بكين إلى وجود فعلي أو إلى إقامة مناطق نفوذ لها في المنطقة أسوة بالقوى الدولية الأخرى.

¹ . شادي عبد الوهاب، وأحمد عثمان وآخرون، التقرير الاستراتيجي حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط (2018 . 2019)، ص.6.

² - Richard N. Haass, Op. cit, p.31.

كانت الصين دائماً تنتظر إلى الشرق الأوسط بثرواته وموقعه الإستراتيجي باعتباره "منطقة تشابك" في الصراع المحتدم والمتواصل بين القوى الدولية المتنافسة على مناطق النفوذ، وترى أن حسم الصراع لصالح أية قوة دولية سيتحدد في رمال هذه المنطقة الملتهبة¹.

أخذت الصين تنغمس نسبياً في التفاعلات الدولية، وباتت تتطلع لتتجاوز القوة الإقليمية لتدخل عالم القوى الكبرى، وربما القوة العظمى، فتولد شعور لدى القيادة في الصين أن الفرصة قد حانت لزيادة نفوذ البلاد على الصعيد الدولي، وخصوصاً أن توازن القوى العالمي بدأ يتحول من الغرب إلى الشرق وبدأ الظهور التدريجي لعالم متعدد الأقطاب²، إلا أن ذلك سيجابه بقيود وكوابح علاقات القوى التي نسجتها الولايات المتحدة في الأقاليم المختلفة، وكذلك مصالح واهتمامات القوى الدولية الأخرى³.

مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، بدأ الشرق الأوسط يحمل أربعة معاني رئيسية بالنسبة للصين :

. باعتباره منطقة وساحة لتنافس القوى العظمى، في مقابل أنها (أي الصين) التي أصبح ينظر إليها كقوى صاعدة، فإن مؤيدي ذلك أن تلعب الصين دوراً مهماً في المنطقة

. يعد الشرق الأوسط مصدراً مهماً لاستيراد الطاقة ومنطقة مهمة للتجارة والاستثمار الصيني.
. أصبحت الشرق الأوسط امتداداً للجوار المباشر للصين بسبب الروابط العرقية والدينية العابرة للحدود.
. تعتبر بكين الشرق الأوسط . حالياً . مفترق طرق عالمي جيوسراتيجي حيوي . فهي أهم منطقة . خارج منطقة آسيا والمحيط الهادئ . بالنسبة للصين⁴، لذلك شهد اهتمام الصين بالشرق الأوسط واعتمادها الاقتصادي عليه ازدياداً سريعاً منذ تسعينيات القرن الماضي، وسيزداد على الأرجح في السنوات المقبلة⁵.
إن ما تملكه الصين من استراتيجية شاملة في الشرق الأوسط أو شرق آسيا يتجلى في مراجعة سياستها الخارجية تجاه المنطقة، حيث تذهب سياستها نحو تأمين مصالحها الاقتصادية في جملة من

¹ - عزت شحرور، الصين والشرق الأوسط: ملامح مقارنة جديدة، (الدوحة (قطر): مركز الجزيرة للدراسات، 2012)، ص2. على الرابط: <https://2u.pw/AbkNn>

² . ناصر تميمي، صعود الصين : المصالح الجوهريّة لبكين والتداعيات المحتملة عربياً، المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 461 في تموز/يوليو 2017)، ص60.

³ . خضر عباس عطوان، الصين ومستقبل علاقات القوى، المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 341، يوليو 2007)، ص48 . 49.

⁴ - Anoushiravan Ehteshami and Niv Horesh, **China's Presence in the Middle East The Implications of the One Belt, One Road Initiative**, First Published, (London and New York Routledge, Taylor and Francis Group, 2018), p11.

⁵ . أندرو سوكيل وغلرظا نندر، الصين في الشرق الأوسط التين الحر، (سانتا مونيكا (كاليفورنيا): مؤسسة راند، 2016)، ص4.

الأهداف التي حددتها بكين واستطاعت تحقيقها عبر أدواتها التي استخدمتها في بناء مصالح وطنية واضحة¹.

تعتبر المصالح الاقتصادية هي الدافع الرئيسي والأساسي للصين، إضافة إلى محاولة إعادة التوازن إلى سياستها الداخلية والخارجية والأمنية لكي لا تميل كثيرا لصالح شرق الصين وشرق آسيا، ويظهر تزايد الاهتمام والمشاركة في الشرق الأوسط اعتمادا متناميا على موارد الطاقة من المنطقة والجهود الصينية الرامية إلى التقدم غربا إلى آسيا الوسطى وما بعدها².

ومع تنامي مكانة بكين الاقتصادية والسياسية في المنطقة، فقد سعت إلى بذل المزيد من الجهد من أجل الاضطلاع بدور قيادي - من خلال عقدها مؤتمرات دبلوماسية حول قضايا مثل سوريا والصراع الإسرائيلي الفلسطيني - وانحازت بشكل متزايد في نزاعات الشرق الأوسط. وكما هو الحال في أي منطقة أخرى، فقد عززت روابط اقتصادية عميقة وأدمجت نفسها في البنية التحتية الحيوية في المنطقة. ويبدو أن الحليف الرئيسي لبكين هو إيران، التي لا توفر إمكانية الوصول البري إلى إمدادات الطاقة في المنطقة فحسب، بل هي الدولة الوحيدة على ساحل الخليج غير الملزمة بعلاقة أمنية مع واشنطن³.

وبالتزامن مع إطلاق طريق الحرير الجديدة (New Silk Road) التي أعلن عنها الرئيس الصيني "شي جين بينغ" (Xi Jinping) رسميا في أيلول / سبتمبر 2013، أدرجت استراتيجية بكين في الشرق الأوسط ضمن إطار جهود كبيرة وطموحة للغاية لبناء حزام طريق الحرير البري وطريق الحرير البحري الذي يربط الصين بالشرق الأوسط وما بعده. وفي حين يشكل التصدي للولايات المتحدة أحد العوامل المحركة، إلا أنه ليس العامل المحرك الأساسي لاستراتيجية الصين في الشرق الأوسط⁴.

ويعتبر مجال الطاقة ومشتقاتها أحد أهم محددات العلاقة مع دول الشرق الأوسط، سيما العربية منها، إذ تسعى الصين إلى الحفاظ على مستوى عال من العلاقات بين بلدان هذه المنطقة لديمومة الحصول على الموارد الأولية للطاقة، حيث أصبح الشرق الأوسط المصدر الأول للنفط إلى الصين، إذ

1. أيمن عبد الكريم حسين، الصين وشراكتها الاستراتيجية الشاملة في الشرق الأوسط، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018)، ص4.

2. أندرو سوكيل وغلرظا نندر، مرجع سابق، صix.

3. مايكل سينغ، الصين في الشرق الأوسط: على خطى الولايات المتحدة، (معهد لندن للشرق الأوسط)، على الرابط: <https://cutt.us/o6fKg> (20/10/2020 الساعة 20 و 20 د)

4. أندرو سوكيل وغلرظا نندر، مرجع سابق، صix.

يرى بعض المحللين الصينيين أن الشرق الأوسط سيبقى مصدرا للواردات النفطية للصين، وهذه هي الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط بالنسبة للصين¹.

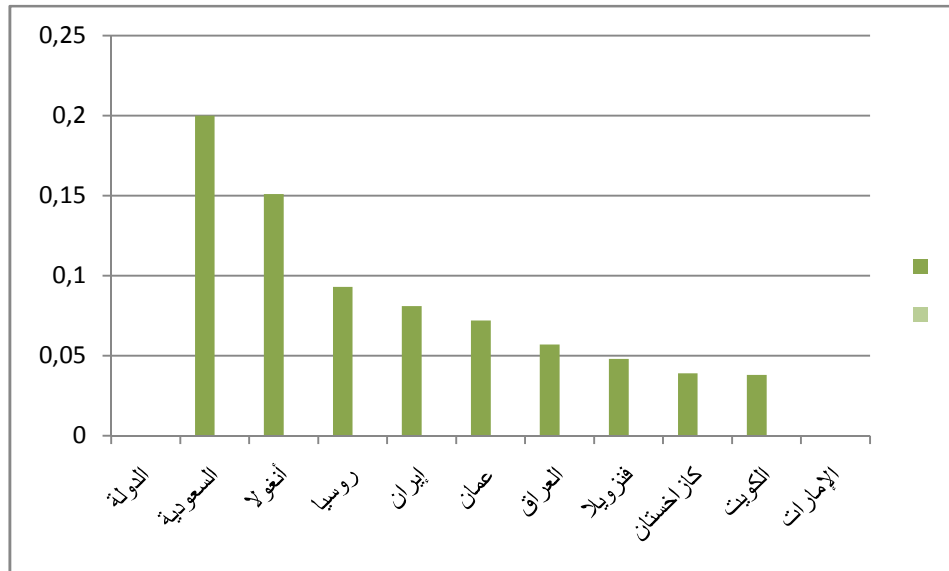
جدول (07): نسبة النفط المصدرة للصين من الشرق الأوسط

الدولة	نسبة النفط المصدرة للصين في المائة
السعودية	20%
أنغولا	15,1%
روسيا	9,3%
إيران	8,1%
عمان	7,2%
العراق	5,7%
فنزويلا	4,8%
كازاخستان	3,9%
الكويت	3,8%
الإمارات	3,8%

المرجع: مؤسسة راند، قاعدة بيانات تجارة السلع الأساسية التابعة للأمم المتحدة على الرابط:

[/https://comtrade.un.org/pb](https://comtrade.un.org/pb)

شكل (17): يبين كبار مصدري النفط إلى الصين على وفق القيمة 2012



المرجع: إعداد الطالبة (بالاعتماد على بيانات الجدول 07)

¹ - أيمن عبد الكريم حسين، مرجع سابق، ص 4.

2 . 3 . 2 . دور القوى الإقليمية في الشرق الأوسط.

أولاً . التعريف بالقوة الإقليمية: يحدد موضوع القوى الإقليمية منطقة بحث تجمع بين المفهوم الجغرافي (المنطقة)، مع المفهوم الأساسي لنظرية العلاقات الدولية (القوة)¹، وقد ساهمت نهاية الحرب الباردة في ظهور قوى إقليمية²، فمفهوم القوة الإقليمية مفهوم مبتكر، لأنه يلقي ضوءاً جديداً على الشؤون الإقليمية، ليس فقط، بعد نهاية الحرب الباردة، بل أيضاً؛ في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، فغالباً؛ ما تشكلت الشؤون الإقليمية من خلال التنافس العالمي بين قوتين عظيمين. وبالتالي، تم تجاهل أهمية الجهات الفاعلة الإقليمية في كثير من الأحيان، فقد كان للصراع بين الشرق والغرب تأثيره على المقاربات العلمية للعلاقات الدولية التي ركزت على السياسة الإقليمية في المقام الأول من خلال منظار الشؤون العالمية، وبالتالي أهملت في كثير من الأحيان زخم العلاقات الإقليمية الحقيقية، بعد نهاية الحرب الباردة، ظهرت إلى الوجود حركة علمية قامت بتطوير مقاربات بديلة، من بينها مفهوم القوة الإقليمية التي تنتظر بدقة إلى زخم المناطق والجهات الفاعلة داخلها ومع أوائل القرن الحادي والعشرين؛ وعندما أصبح من الواضح أن قدرات الولايات المتحدة محدودة، ظهرت حركة علمية طورت مناهج بديلة، من بينها مفهوم القوة الإقليمية التي تنتظر بدقة إلى زخم المناطق والجهات الفاعلة داخلها. يشير مصطلح "القوة الإقليمية" إلى البلدان المؤثرة والقوية في مناطق جغرافية أو مناطق فرعية معينة (خاصة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط)³.

يذهب بعض الدارسين لمنطقة الشرق الأوسط، إلى أن الشرق الأوسط لم ينتج قوة إقليمية، ومع ذلك، فإن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن مفهوم القوة الإقليمية ليس مفيداً في تحليل الشؤون الإقليمية للشرق الأوسط. وبدلاً من ذلك، فإن تطبيق المفهوم يشد النظر إلى الهياكل والخصوصيات الفعلية للشؤون الإقليمية في الشرق الأوسط. علاوة على ذلك، من خلال تحليل المحاولات الفاشلة للقوى الإقليمية المحتملة في الشرق الأوسط، يثبت المفهوم أنه مثمر للغاية في فهم السياسات الإقليمية بشكل أفضل. علاوة على ذلك، فإن تحليلات الشرق الأوسط على أساس مفهوم القوة الإقليمية تسمح باستنتاجات نظرية يمكن أن تثري المفهوم الذاتي⁴.

¹ - Detlef Nolte, Op, cit. p. 884.

² - Henner Fürtig, **Regional Powers in the Middle East, New Constellations after the Arab Revolts**, 1st Published, (the United States : Palgrave Macmillan, 2014), p125.

³ - Detlef Nolte , Op, cit, p.886.

⁴ - Henner Fürtig, Op. cit, p.1- 2

على الرغم من الاتفاق على افتقار الشرق الأوسط لقوة إقليمية مهيمنة، إلا أن ذلك لا ينفي وجود عدد من القوى التي تسعى لتحقيق ذلك، إذ يعد الشرق الأوسط نظاماً فرعياً مثيراً للاهتمام للغاية لأولئك الذين يرغبون في استكشاف قوة ودور القوى الإقليمية، حيث إنها منطقة "مزدحمة" بالقوى، هيكل هذه المنطقة متعدد الأقطاب ومع ذلك، لا يوجد إجماع في الأدبيات الأكاديمية حول الدول التي تشكل مراكز القوة. إيران، والمملكة العربية السعودية، ومصر، وتركيا، وإسرائيل، وفي الماضي العراق وسوريا كانت من بين الدول التي تصنف في أغلب الأحيان على أنها قوى. المنافسة على السلطة بين العديد من القوى الإقليمية هي سمة مميزة¹.

ثانياً . معايير ومؤشرات القوة الإقليمية : القوة الإقليمية (بشكل عام)؛ هي تلك التي تتفوق على دول المنطقة الأخرى؛ من حيث القوة والقدرة المالية والاقتصادية الهامة، يحدد Waltz ، أربعة معايير تشكل سمات للقوة الإقليمية: قدرتها في الحفاظ على استقلاليتها، واختيار الطريقة أو الطرق التي تنتهجها لتحقيق مصالحها، وتحديد السياسات والسلوك المناسب ضد الدول الضعيفة، وقدرتها على تشكيل سلوك الدول الأخرى، ويعتقد "والترز"؛ أنه من أجل اكتشاف وتحديد مدى صلاحيات الدول في منطقة ما، من الضروري دراسة توزيع القوة في المنطقة، إذ تتمتع القوة الإقليمية بميزة جغرافية محددة في منطقة معينة، وتكون قادرة على مواجهة التحالفات الإقليمية، ولا تقتصر إدارتها . فقط للعديد من شؤون المنطقة الواقعة تحت نفوذها، بل تُعرف أيضاً بأنها قوة عظمى على المستوى الدولي².

تعرف القوة الإقليمية بأنها هي جهة فاعلة - عادة دولة - تفوق قدرات قوتها في المنطقة بشكل كبير قدرات الجهات الفاعلة الأخرى داخل نفس المنطقة والتي تعتمد قوتها ، إلى حد كبير، على دورها القيادي داخل المنطقة. كما تصور "ديتليف نولت"، وتعتمد القوى الإقليمية بشكل كبير على مهارات القوة الناعمة حيث أن قدرات قوتها ، كما يجادل ، ليست كافية للسيطرة على الشؤون الإقليمية من خلال تدابير أحادية الجانب. وهكذا ، تمارس القوى الإقليمية تأثيرها على أساس التعاون (الذي لا يكون دائماً متماثلاً ولكنه ليس حتمياً مطلقاً) بدلاً من إجراءات سياسة القوة الصلبة³، والفرق بين القوة المتوسطة التقليدية¹،

¹ - Martina Ponížilová ,**Delimitation of Regional Power In The Middle East In The 20th and 21st Century**, **Journal Of International Relations**, (Faculty of International Relations, University of Economics in Bratislava, 2016, Vol, XIV., Issue 2), p.158.

² - Seyed Masoud Mousavi Shafaei , **Regional Powers and World Order in the Post Cold War Era**, **Geopolitics Quarterly** . (Scopus,Vol, 11, No 4, Winter 2016) , p.153

. http://journal.iag.ir/article_55818_2335a6c9872a85774da2085a74fa80a8.pdf

³ - Henner Fürtig . Op. cit, p.4.

والصاعدة "الإقليمية" هو فكرة امتلاك الوحدة الدولية القدرة على أن تقود في الأساس، فالقوة الإقليمية "المتوسطة الصاعدة" تتمتع بتلك المهارة بينما القوة المتوسطة التقليدية تفتقد لعنصر القيادة، فيقتصر دورها على تشكيل ائتلافات بالإضافة إلى محاولة الخروج بحلول توافقية وقائمة في الأساس على مبدأ الشراكة لتحقيق مصالح مشتركة»²..

وفقاً لأحدث مفهوم القوة الإقليمية، تتميز القوة الإقليمية بأنها دولة تحقق ما لا يقل عن 11 معياراً. على الرغم من أن هذه المعايير صيغت بطريقة تترك مسألة التفعيل غير محددة إلى حد ما، إلا أنه يبدو من الواضح أن القليل فقط من المعايير التي تلبّيها دول الشرق الأوسط. هناك بالفعل بعض الفاعلين في الشرق الأوسط الذين يعبرون عن "ادعاء (تصور الذات) لمكانة قيادية" في الشرق الأوسط: إيران (خاصة منذ عام 1979)، وتركيا، والمملكة العربية السعودية، ومصر (خاصة بين عامي 1952 و1967 ولكن أيضاً بعد ذلك)، وإسرائيل (في التسعينيات)، والعراق (في الثمانينيات). يمكن للمرء أن يتفق كذلك على أن بعض البلدان - بشكل أساسي مصر والمملكة العربية السعودية وإيران - تؤثر على "الترسيم الجيوسياسي والبناء السياسي الفكري للمنطقة". ومع ذلك، فمن المشكوك فيه فيما إذا كانت أي دولة (واحدة) في الشرق الأوسط، في مقدرها أن تعرض الموارد المادية (العسكرية والاقتصادية والديموغرافية) والتنظيمية والأيدولوجية لإسقاط القوة الإقليمية، فيكون لها تأثير كبير في الشؤون الإقليمية؛ من حيث تأثيرها اقتصادياً وسياسياً وثقافياً بالمنطقة؛ فتقدم منفعة جماعية للمنطقة؛ و تحدد أجندة الأمن الإقليمي بطريقة مهمة. علاوة على ذلك، لا توجد دولة شرق أوسطية بمفردها تمارس تأثيرها، من خلال هياكل الحكم الإقليمية، وبإمكانها أن تحدد وتوضح هوية أو مشروعاً إقليمياً مشتركاً. كما يبدو. أيضاً. أنه لا توجد دولة شرق أوسطية تتمتع بمكانة رائدة في المنطقة [التي] تعترف بها أو تحترمها على الأقل دول أخرى داخل المنطقة وخارجها، ويتم دمجها في المنديات والمؤسسات الدولية والعالمية حيث لا تعبر عن مصالحها الخاصة فحسب، بل تتصرف كذلك، على الأقل بطريقة بدائية، كممثل للمصالح الإقليمية³.

¹ . يمكن تعريف القوى المتوسطة بأنها تلك الدولة التي تمتلك قدراً متوسطاً من مصادر القوة الصلبة والناعمة يجعلها قادرة على التصرف في قضايا النظام الدولي بتبني أنماط من السلوك ترتكز على التوافق على أن يتم إدراكها كقوة متوسطة من جانب الدول الأخرى في النظام الدولي [محمد سليمان الزواوي، مثلث النفوذ الشرق أوسطي: السعودية - تركيا - إيران، تفاعلات القوة الإقليمية بعد الربيع العربي، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، دراسات، ص3]

² . المرجع نفسه، ص3

³ - Henner Fürtig .Regional Powers in the Middle East. New Constellations after the Arab Revolts. 1st published, (United States Palgrave Macmillan, 2014), pp.4 – 5.

ترتبط القوة الإقليمية بإقليم جغرافي معين، وهي الدولة التي تشارك بقوة وبشكل مؤثر في كل التفاعلات الإقليمية المحيطة، سواء الحدودية مع دول الجوار أو التفاعلات الإقليم داخل دائرة المجال الحيوي لها، حيث أن قوة الدولة الإقليمية تتبع من قوة حضورها في القضايا ذات الاهتمام المشترك في دوائر اهتمامها الاستراتيجي¹.

ثالثاً . القوى الإقليمية الشرق أوسطية والصراع على قيادة الإقليم بعد تحولات ثورات الربيع العربي.

تحيط بالدول العربية ثلاث قوى إقليمية هي إيران وتركيا وإسرائيل، تتنافس فيما بينها للحصول على أكبر قدر ممكن من النفوذ داخل عالم عربي متهاك إلى درجة تغريها بالسعي للإجهاد عليه واقتسام غنائمه، ويرتبط العالم العربي مع هذه القوى الثلاث بعلاقات تاريخية شديدة التباين، رغم غلبة الطابع الصراعي عليها، فتركيا وإيران دولتان إسلاميتان راسختا الجذور في المنطقة، رغم طموحاتهما الإمبراطورية، إنهما تربطهما بالعالم الإسلامي علاقات تاريخية تراوحت بين التعاون والصراع². إضافة إلى ذلك؛ تجمعت عدة عوامل داخلية وخارجية والمتمثلة في التحولات المحلية في الوطن العربي وإعادة التراصقات الحيوية في المنطقة، قد مهدت الطريق لظهور اثنتين من القوى الكبرى غير العربية في الشرق الأوسط: تركيا وإيران كقوتين محوريين غير عربيتين في المنطقة، ويحتمل لكليهما أن تؤثرا في المنطقة إلى حد كبير بكثير من أي دولة عربية أو إسرائيل³.

وقد جاء صعود إيران وتركيا نتيجة تضافر قوى شديدة وناعمة، وإلى تزايد قدرة أنقرة وطهران على تعظيم تلك الأرصدة في أحوال بعينها، أما إسرائيل فينظر لها في العالم العربي باعتبارها دولة دخيلة عدوانية وتوسعية في الوقت نفسه، ورغم إقدام دول عربية كمصر والأردن على إبرام معاهدات سلام معها، وتوقيع منظمة التحرير الفلسطينية على اتفاقية أوسلو، إلا أن الشعوب العربية لا تزال تنظر إلى إسرائيل كمصدر تهديد رئيسي للأمن القومي العربي، ولكل من هذه القوى الإقليمية الثلاث أدوات وآليات مختلفة لممارسة النفوذ والتأثير داخل العالم العربي⁴.

¹ . صدفة محمد محمود، القوى المتوسطة في النظام الدولي التعريفات والاتجاهات النظرية، (أغسطس 2013، ص14. على الرابط: <https://n9.cl/x8ni> (2020/9/25 الساعة 23 و 20د)

² . حسن نافعة، مرجع سابق، ص8.

³ . فواز جرجس، وآفي شلايم وآن غوف، وأطيف الوزير وآخرون، الشرق الأوسط الجديد الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ص362.

⁴ . حسن نافعة، مرجع سابق، ص8.

تتوافق كل من هذه الدول الأربعة التي تشكل قوى إقليمية تتربع على قمة التراتبية الإقليمية في الشرق الأوسط، مع جملة المعايير الرئيسية التي تشترك فيها القوى الإقليمية في كثير من الأحيان، وذلك كآلاتي: . المطالبة بالقيادة.

. امتلاك موارد الطاقة اللازمة.

. توظيف استراتيجيات السياسة الخارجية.

د . قبول الدور القيادي لدول أخرى في منطقتهم (في معظم الأحيان)¹.

رابعا . مقومات القوة لدى القوى الإقليمية الشرق أوسطية. مع تنامي قوى إقليمية جديدة لدول الجوار العربي، في مقابل التراجع العربي، حيث نشطت عدد من الدول الإقليمية غير العربية القوية التي تحيط بالدول العربية، وهي إيران وإسرائيل وتركيا (كما سبقت الإشارة إليه)، والتي تنافست فيما بينها للحصول على أكبر قدر ممكن من النفوذ داخل عالم عربي متهالك إلى درجة تغريبها بالسعي للإجهاد عليه واقتسام غنائه، ويرتبط العالم العربي مع هذه القوى الثلاث بعلاقات تاريخية شديدة التباين، رغم غلبة الطابع الصراعى عليها²، فقد تجمعت عدة عوامل داخلية وخارجية وعلى رأسها التحولات المحلية في الوطن العربي، وما رافقه من إعادة التراصفت الحيوية في المنطقة، والتي مهدت الطريق لظهور اثنتين من القوى الكبرى غير العربية في الشرق الأوسط: تركيا وإيران كقوتين محوريتين غير عربيتين في المنطقة، ويحتمل لكنيتهما أن تؤثرا في المنطقة إلى حد كبير بكثير من أي دولة عربية أو إسرائيل³ .

أ . إيران وطموح القوة الإقليمية:

سعت إيران ومنذ قيام ثورتها الإسلامية عبر طموح بناء ذاتها كقوة إقليمية كبرى تنتشر نفوذها في المجال الحيوي الذي يعتبر محيطها الاستراتيجي إلى توظيف شقين أساسيين من مفردات قوتها الشاملة، كالقوة الصلبة والعسكرية تحديدا إلى جانب القوة الناعمة التي تسعى من خلالها إلى بناء حواضن اجتماعية في الخليج العربي والشرق الأوسط لتقبل وتؤيد طرحها التوسعي ذو الأبعاد الطائفية.

¹ . مهران كامرافا، مرجع سابق، ص 17.

² . حسن نافعة، مرجع سابق، ص 8.

³ . آفي شلايم وآن غوف، وأطيف الوزير وآخرون، مرجع سابق، ص 362.

. تعتبر إيران، واحدة من أكبر دول الشرق الأوسط، فهي رابع دولة في العالم من حيث المخزون النفطي، والثانية بعد روسيا في مخزون الغاز الطبيعي، واستراتيجيا، تقع في القلب من العالم الإسلامي، وتتوسط منطقتين هما الأغنى في العالم من حيث مخزون الطاقة، بحر قزوين والخليج العربي¹.

. بالنسبة للقوة العسكرية الإيرانية، يعد الجيش الإيراني أكبر الجيوش في المنطقة من الناحية العددية، إذ يقدر عدد قواته 523 ألف فرد يتوزعون على أفرع الجيش الرئيسية، ويبلغ حجم القوات الاحتياطي 350 ألف فرد بالإضافة إلى 90 ألف فرد من قوات الباسيج، و45 ألف فرد من قوات الأمن الداخلي، أي؛ أن التعداد الإجمالي للقوات المسلحة الإيرانية يناهز مليون فرد بما نسبته 1,45 % من حجم السكان²، الذي يبلغ بلغ عام 2016 حوالي 80 مليون نسمة.

دفعت مصالح إيران الإستراتيجية المتشابكة مع الجوار، وامتداداتها العرقية والثقافية والمذهبية فيه، ووجود ثلاث قوى نووية على تخومها هي روسيا وباكستان والهند، بجانب الصين غير البعيدة، وإسرائيل المتحفزة باتجاه امتلاك قدرات نووية متقدمة، تستطيع بها التعامل مع التحديات النابعة من هذه الاعتبارات³. أصبحت إيران قوة نووية سلمية مستقلة من دون أسلحة نووية، كنها عملت على تطوير قواتها البحرية بشكل كبير، وأصبحت تتفوق على الدول العربية المقابلة لها في الخليج مجتمعة، تنتشر الغواصات الإيرانية في كمائن في أعماق الخليج وبحر عمان، كما بنت إيران قوة صاروخية هامة وطائرات دون طيار⁴.

. الاقتصاد الإيراني، يعتمد على إنتاج النفط، حيث وصلت نسبة مساهمته في الناتج المحلي في عام 2008 إلى ما يقرب 40 %، وقد انخفضت هذه النسبة لتصل إلى 22 % فقط من الناتج الإجمالي في عام 2013⁵. واجهت إيران صعوبات اقتصادية على مدار السنوات الماضية حيث وصل معدل نمو الناتج المحلي إلى (2,5) إلا أنه ارتفع عام 2016 ليصل إلى 12 % تقريبا، كما انخفض معدل التضخم في عام 2016 إلى 8,6 %⁶.

¹ . محمد صادق اسماعيل، إيران ... إلى أين ؟ من الشاه إلى نجاد .. (العربي للنشر والتوزيع)، ص 217.

² - شيماء محمد عبد الله أبو عامر، التحولات الإقليمية وأثرها على القوة الإقليمية لإيران، مدارات إيرانية، (برلين(ألمانيا): المركز الديمقراطي العربي، العدد الأول أيلول / سبتمبر، 2018)، ص7.

³ . محمد صادق اسماعيل، مرجع سابق، ص 217.

⁴ . إلياس فرحات، الصراع السياسي في الشرق الأوسط . الجانب الاستراتيجي، شؤون الأوسط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 147، 2014)، ص26.

⁵ . شيماء محمد عبد الله أبو عامر، مرجع سابق، ص6.

⁶ . المرجع نفسه، ص6.

. القوة الناعمة الإيرانية: فإلى جانب تأكيد إيران على القوة العسكرية واستمرارها في برنامجها النووي مع زيادة قدراتها العسكرية، تبنت إستراتيجية تطوير قوتها الناعمة التي تعتمد على جملة من الأدوات: الثقافة الفارسية، الدينية (التشيع الإيراني ومبدأ الولي الفقيه)، والأدوات الإعلامية. وبمقارنة لقوة الناعمة الإيرانية بالتركية، نجد أن القوة الناعمة لإيران أقل بكثير مما عليه في تركيا، ذلك أن صورتها قد تأثرت كثيرا بعد انقضاها على الاحتجاجات الشعبية التي أعقبت الانتخابات الرئاسية الخلفية لعام 2009، كما تضررت صورة إيران بسبب دعمها نظام الأسد في سوريا الذي تناهضه ثورة سياسة محلية¹.

ب. تركيا والبحث عن دور في الشرق الأوسط.

مع نهاية الحرب الباردة، بدأت تركيا في التأكيد على المصالح الإقليمية بدلاً من المصالح العالمية² تتضافر مجموعة من العوامل تؤهل تركيا للعب دور إقليمي، فقد استطاعت الجمهورية التركية أن تتبوأ مكانة هامة في إطار العلاقات الدولية الراهنة من خلال الاعتماد على مؤشرات محققة تؤهلها لأن تكون قوة إقليمية في الشرق الأوسط، كالموقع الجغرافي، والسكان³، البالغ عددهم حالياً أكثر من 75 مليون نسمة⁴، ومحفزات القوة الصلبة والناعمة للدولة التركية.

فيما يتعلق بالقدرات العسكرية، كانت تركيا، عضواً في الناتو، وواحدة من أقوى الدول في الشرق الأوسط في التسعينيات، حيث تم تعزيز القدرات العسكرية التركية نتيجة لبرنامج التحديث العسكري الذي تم اعتماده في أواخر الثمانينيات. كانت نتيجة هذه السياسة زيادة كبيرة في الإنفاق العسكري لتركيا.

جدول(8): يوضح الإنفاق العسكري التركي (2000 . 2017) مليون دولار أمريكي

2000	2001	2002	2003	2004	2005
9,2%	8,1%	9,2%	8,5%	7,7%	7,4%
2006	2007	2008	2009	2010	2011
6,9%	6,6%	6,4%	6,5%	6,3%	6,1%
2012	2013	2014	2015	2016	2017
5,9%	5,7%	5,7%	5,5%	5,9%	6,1%

Source: *Military expenditure by country as percentage of government spending, 1988-2020, SIPRI 2021*
<https://www.sipri.org/databases/milex>

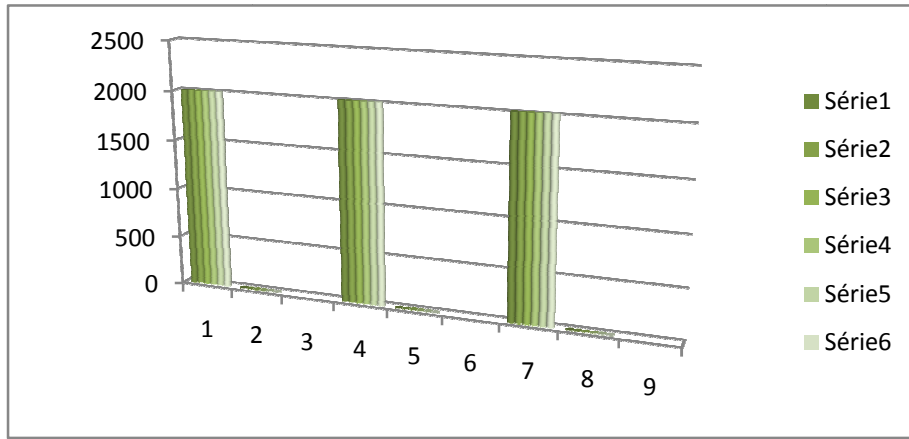
¹ . فوز جرجس، وأفي شلايم وآن غوف، وأطياف الوزير وآخرون، مرجع سابق، ص 363

² - Henner Fürtig, **Regional Powers in the Middle East New Constellations after the Arab Revolts**, 1st published , (New York: Palgrave Macmillan, 2014), p125.

³ . عبد العظيم محمود حنفي، الشرق الأوسط: صراعات ومصالح المتغير الأمريكي والعلاقات التركية الإيرانية، ص 12.

⁴ - Çağaptay, Soner., **The Rise of Turkey the twenty-first century's first muslim power**, (University of Nebraska Press. Manufactured in the United States of America, Library of Congress. 2014), pp.16 -18.

شكل (18): يوضح الإنفاق العسكري التركي (2000 . 2017)، مليون دولار أمريكي



المرجع: إعداد الطالبة (بناء على بيانات الجدول (8) -

بالإضافة إلى قوتها العسكرية، تم تقديم تركيا كلاعب مهم في المناطق المحيطة، بسبب ديموغرافيتها وموقعها الاستراتيجي كجوابة بين الشرق والغرب، وخلال التسعينيات، تم تصنيف تركيا أيضاً على أنها جسر للطاقة، حيث كانت بمثابة نقطة عبور لموارد النفط والغاز الطبيعي في الخليج الفارسي، ومناطق بحر قزوين، وقد أصبحت محاولات تحقيق خط أنابيب (باكو. تبيليسي . جيهان)؛ مثلاً على الأهمية المتزايدة لتركيا؛ في سياسات الطاقة العالمية والإقليمية، بحيث تتطلع تركيا إلى أن تصبح ليس مجرد دولة عبور ولكن أيضاً مركزاً للطاقة. وهكذا زادت هذه القدرات من ثقل تركيا في المناطق المحيطة، بما في ذلك الشرق الأوسط¹.

تمتلك تركيا . أيضاً . اقتصاداً قوياً متجانساً، يحتل المركز السادس عشر عالمياً، من حيث حجم الناتج المحلي الإجمالي، وتعتبر تركيا من بين أكثر الاقتصادات نمواً في العالم²، حيث انطلق اقتصادها إلى الأمام في عام 2011، إذ نما بمعدل يزيد عن 13 في المائة في الربع الأول وما يقرب من 9% في الربع الثاني، متجاوزاً ليس فقط جيرانها ولكن أيضاً على أوروبا بأسرها. وخلال الأشهر الستة الأولى من عام 2011، تنافست تركيا مع الصين للحصول على المركز الاقتصادي الأسرع نمواً في العالم؛ ومنذ عام 2002 تضاعف حجم الاقتصاد التركي ثلاث مرات تقريباً، حيث شهد أطول فترة ازدهار في التاريخ التركي الحديث، فقد كتبت صحيفة جمهورية تركيا اليومية، أنه في عام 2011 وحده، انضم 9755 مليونيراً إلى أثرياء البلاد، وتضاعف دخل الفرد أكثر من الضعف خلال العقد الماضي، عند قياسه بمعدل القوة

¹ - Hunner Fürtig, Op. cit, p.125.

² . فواز جرجس، وآفي شلايم وآن غوف، وأطيفال الوزير، مرجع سابق، ص 263 . 264.

الشرائية، فتركيا في طريقها لأن تصبح قوة اقتصادية،. فلقد انتقلت تجارة تركيا مع العالم من 82 مليار دولار في عام 2000 إلى أكثر من 389 مليار دولار في عام 2012¹.

إلى جانب مصالحها الجغرافية والاقتصادية، فإن تشكيل القوة الناعمة في الشرق الأوسط كان القوة الدافعة الرئيسية الأخرى لسياسة تركيا الإقليمية، حيث استخدم رئيس الوزراء "أردوغان" ووزير الخارجية "داود أوغلو" والرئيس عبد الله جول (من حزب العدالة والتنمية) تكتيكين للترويج للقوة الناعمة التركية من خلال: الترويج لـ "النموذج التركي" للشرق الأوسط في خطاباتهم وتصريحاتهم السياسية، يشتمل هذا النموذج، على عناصر التعددية والديمقراطية والاقتصاد الناجح، والأصالة الدينية والثقافية، والسياسة الخارجية المستقلة نسبياً، كما طورت الحكومة التركية أيضاً خطاباً قوياً مناهضاً لإسرائيل ومؤيداً لفلسطين منذ بداية الحرب في غزة في 27 ديسمبر / كانون الأول 2008².

تترافق عوامل القوة التركية الصلبة والناعمة والموقع الجغرافي مع فراغ كبير في المنطقة اليوم، وهو ما يجعل تركيا على وعي بأن مجالات تأثيرها الجيوبوليتيكي في جوارها الجغرافي قد أصبحت تتحقق في منطقة الشرق الأوسط أكثر من أي منطقة جغرافية أخرى تطل عليها تركيا.

لقد بدأ التوجه التركي نحو البحث عن دور إقليمي في الشرق الأوسط، بعد التحولات الآتية:
انسداد أفق انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

. الصعود القوي لحزب العدالة والتنمية لعام 2002 وما رافق هذا الصعود من نزاعات راوحت بين "عثمانية جديدة" وبين تركيا نموذجاً لدولة قوية مستقرة يحكمها حزب إسلامي متكيف مع العلمانية.
. ما نتج عن "الربيع العربي" من صعود للإخوان المسلمين، دفع تركيا إلى الرهان على تحالف إقليم إخواني. تركي³.

ج . إسرائيل والهيمنة الإقليمية على الشرق الأوسط.

ظلت إسرائيل الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط المالكة للسلاح النووي، مع محاولات متتالية لامتلاك قدرات نووية عسكرية من جانب دول أخرى في الإقليم¹، فالردع التقليدي وسيلته الأسلحة

¹ - Çağaptay, Soner., **The Rise of Turkey the twenty-first century's first muslim power**, (University of Nebraska Press. Manufactured in the United States of America, Library of Congress. 2014) pp.16 -18.

² - Henner Fürtig, Op. cit, pp.108 – 111.

³ . طلال عتريسي، الرهانات الإقليمية لتركيا وإيران بعد "الربيع العربي"، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 161 ، ربيع 2015)، ص20.

التقليدية التي يكون استخدامها مقبولا صراحة، أو ضمنا من غالبية الدول المتمدنة ولا يتعارض استخدامها مع الضمير الإنساني أو الأخلاق الدولية. أما الرادع النووي فوسيلته الأسلحة التي تستخدم أي وقود نووي، والذي بتفجيره ينتج عنه إشعاعات ذات تأثيرات مدمرة شاملة، يتسبب عنها إصابات شاملة، أو تسمم شامل لا يمكن السيطرة عليها، وبلك فإن الأسلحة النووية ذرية أو ذرية حرارية، ليست بالأسلحة التقليدية لما يصاحب إنجازها وما يعقبه من تأثيرات وغبار إشعاعي².

وبمقارنة القوة الإسرائيلية بالقوة العربية، نجد أن "إسرائيل" تقع " في موقع متقدم نسبيا على المستوى الإقليمي في القوة العسكرية، إذ تحتفظ "إسرائيل" بتفوقها النوعي في الإقليم، ولديها الضمانة الأمريكية لتفوقها العسكري المتقدم. نوعيا، الصناعة العسكرية المحيطة بها، فمن ثوابت المصالح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة؛ ضمان أمن إسرائيل، وتقدم العلاقات بينهما نموذجا فريدا للتحالف الاستراتيجي³.

القوة الكبرى عند إسرائيل هي قدرتها العسكرية . التقليدية والنووية . بدعم الولايات المتحدة، وإلى الآن كان الهدف الحيوي للولايات المتحدة: . أن تضمن لإسرائيل السيادة العسكرية التقليدية والاستثنائية في الشرق الأوسط⁴، والحد من النفوذ الإيراني في المنطقة⁵.

تعد "إسرائيل" القوة الأكثر تجذرا في المعادلة الإقليمية، ورغم تراجع مطامعها التوسعية⁶، فهي تسعى لصيغة المنطقة بما يتناسب ومصالحها الأمنية، مستفيدة من تصدع العلاقات العربية . الإيرانية، ومحاولة رسم معادلة جديدة للعلاقات بينها وبين الدول العربية، لتأخذ مسار التعاون بديلا عن الصراع الذي طبعها طيلة العقود الماضية⁷.

¹ . فقد فشلت حرب الاستنزاف التي خاضتها إسرائيل في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، وأقعدت حرب أكتوبر ولبنان والانتفاضة الفلسطينية الشعب الإسرائيلي ثقته في الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، كما تعرضت إسرائيل لمشاكل اقتصادية وسياسية وعسكرية دفعتها لتبني إستراتيجية نووية مكملة للإستراتيجية العامة.

² . أمين حامد هويدي، الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1983)، ص 61 .

³ - دلال محمود السيد، التغييرات في توازن القوى، آفاق عربية، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، العدد الثاني، ديسمبر 2017)، ص115.

⁴ . فواز جرجس، وأفي شلايم وآن غوف، وأطيفال الوزير، مرجع سابق، ص361.

⁵ . دلال محمود السيد، التغييرات في توازن القوى، مرجع سابق، ص115.

⁶ . يبدو ذلك الأمر ظاهريا، أما حقيقة طموح إسرائيل، فإنه ينتهي عند حدود إسرائيل الكبرى حسب المعتقد اليهودي.

⁷ . غازي دحمان، المعادلات الحاكمة لعلاقات القوى المؤثرة والمتداخلة في قضايا المنطقة، شؤون عربية، مرجع سابق، ص10.

ويعتبر العامل النووي في إسرائيل أمراً مهماً في ترسيخ وتعزيز مكانة إسرائيل على صعيد منطقة الشرق الأوسط، وذلك مرتبطاً تماماً بإحساس إسرائيل بالأمان في ظل وجود السلاح النووي وتفوقها على دول المنطقة في هذا المجال.

وإلى جانب القوة العسكرية الصلبة "لإسرائيل"، تمتع دولة الكيان بقدر من القوة الناعمة، فهي تعتمد على تقدمها التكنولوجي في توسيع علاقاتها بالدول المؤثرة على المنطقة العربية، كعلاقاتها مع الدول الإفريقية التي تشكل العمق الطبيعي للدول العربية، حيث تمثلت أهدافها الإقليمية في:

. التفوق الإسرائيلي في ميزان القوى الإقليمي نوعياً.

. وضمان أمن إسرائيل.

. والانخراط في تكتل إقليمي يزيد من تفاعلها مع دول الجوار العربي.

. إعلان الدولة اليهودية في إسرائيل بما يحسم ضمناً مستقبل القضية الفلسطينية بدلاً من تأجيل

هذه التسوية بفعل الانقسام الفلسطيني والخلاف حول حل الدولتين.

د . السعودية والصراع على قيادة الإقليم.

ترجع مقومات القوة السعودية والتي من خلالها ينظر إليها كقوة إقليمية إلى جملة من الإمكانيات والمقومات في مقدمتها ما تتمتع به من سلطة دينية لإشرافها على أقدس مكانين للمسلمين (مكة والمدينة)، بوصفها حامية الحرمين الشريفين وراعيتهما، إضافة إلى عدد سكانها البالغ 27.1 مليون نسمة مقارنة بـ كل من مصر 92 مليون نسمة، إيران 73.6 مليون نسمة، وتركيا 76.6 مليون نسمة، والعراق 81.7 مليون نسمة حسب إحصاءات 2012.

. للسعودية قوة عسكرية إقليمية مهمة منطقة الشرق الأوسط بما تمتلكه من قوات (برية وبحرية وجوية)، حيث تشكل القوات المسلحة السعودية ككل، واحدة من أكبر القوات وأفضلها تجهيزاً في المنطقة، إلى جانب الجيش، المكلف تقليدياً بالدفاع عن أراضي البلاد، يشارك الحرس الوطني نفس المهام الأساسية بينما كما أيضاً مسؤولاً عن الأمن الداخلي¹.

¹ - Sven Biscop and Julien Sassel, **Military Factors In Mena Region: Challenging Trends**, (European Union's Horizon 2020 Research and Innovation programme grant agreement, WORKING PAPERS No. 6, November 2017), pp.9 – 10.

عملت السعودية على زيادة قوتها العسكرية؛ حيث ارتقى حجم الإنفاق العسكري للمملكة، ليلبغ المرتبة الثالثة عالمياً، بالإضافة لتوقيعها صفقة عسكرية مع الولايات المتحدة بقيمة إجمالية 400 مليار دولار تشمل الإعلان عن مبيعات دفاعية للسعودية بقيمة 110 دولار¹.

تعتبر السعودية خامس أكبر دولة في الشرق الأوسط اقتصادياً. ففي عام 2012، تم الإبلاغ عن أن الناتج المحلي الإجمالي السعودي كان ثاني أكبر ناتج المحلي في المنطقة، حيث وصل إلى مستوى يزيد عن 497.6 مليار دولار أمريكي ثابتاً في عام 2005 بعد تركيا بقيمة 628.4 مليار دولار أمريكي (حسب تقرير البنك الدولي، 2014)².

أما بالنسبة للقوة الاقتصادية للسعودية؛ فينبع المصدر الرئيسي لها من خزانات الموارد الهيدروكربونية، إذ أن لديها احتياطات كبيرة من الغاز الطبيعي، إلا أن إنتاج الغاز لا يزال محدوداً للغاية.

تتكون غالبية الهيدروكربونات السعودية من النفط الخام، تحتفظ المملكة بأكثر قدرة إنتاج للنفط في العالم، وتشكل عائدات تصدير النفط عادة ما بين 80 إلى 90 في المائة من الأرباح المالية للحكومة³. في عام 2013، بلغ إنتاج النفط الخام السعودي ما يقرب من 9.700.000 برميل يومياً، مما أدى إلى كمية سنوية من عائدات التصدير تزيد عن 270 مليار دولار أمريكي حالياً حسب وحدة المعلومات الاقتصادية 2014)⁴.

تسيطر المملكة على ما يقرب من ربع إنتاج النفط العالمي وحوالي 20 في المائة من احتياطات النفط العالمية المؤكدة، فالرياض هي أكبر منتج متأرجح في العالم، فهي قادرة على تقليص أو توسيع إنتاج النفط الخام من أجل التحكم في الأسعار بدرجة معينة أو لتلبية الطلب الإضافي. بسبب التطورات الإيجابية لأسعار الطاقة العالمية، قامت المملكة بالفعل بتخزين ما يزيد عن 730 مليار دولار أمريكي كاحتياطات دولية في بنكها المركزي. وهو مبلغ قد يتجاوز 300 في المائة من إجمالي نفقات الدولة المخططة للموازنة الحكومية لعام 2014.

نظراً لقوتها الاقتصادية، فإن المملكة عضو في مجموعة العشرين، وهي تجمع غير رسمي لوزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية لأكثر من 20 اقتصاداً في العالم، الذين يجتمعون بانتظام من أجل التعاون

¹ - محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، على الرابط، على الرابط: <http://www.acrseg.org/40684> (2020/2/22 الساعة 21 و 30 د)

² - Henner Fürtig Op. cit, p.125.

³ - Ibid, p.125

⁴ - Ibid, p.125

والتشاور بشأن المسائل المتعلقة بالنظام المالي العالمي، فالسعودية عضو مؤسس وأكبر منتج لمنظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك). منذ الستينيات، حيث قدمت السعودية مبالغ كبيرة من المال ليس فقط لدول المواجهة العربية، أي تلك الدول التي تشترك في الحدود المباشرة مع إسرائيل، ولكن أيضاً للعديد من الأعضاء الآخرين في جامعة الدول العربية فقيرة الموارد. كما دعمت المملكة بسخاء الحركات غير الحكومية مثل منظمة التحرير الفلسطينية ودعمت العراق مالياً خلال الحرب مع جمهورية إيران الإسلامية في الثمانينيات. سياسة التبرع بالمال لأغراض سياسية واجتماعية لأنظمة أخرى أو اجتماعية¹.

جدول (9) : مقارنة متغيرات القوة بين القوى الأربعة المركزية في الشرق الأوسط²

متغير القوة	إيران		تركيا		السعودية		إسرائيل	
	عالميا	إقليميا	عالميا	إقليميا	عالميا	إقليميا	عالميا	إقليميا
عدد السكان	13	1	16	3	33	4	97	5
الإنتاج الزراعي	41	2	55	4	78	5	50	3
التنمية البشرية	94	4	84	3	61	2	23	1
المساحة	20	2	38	4	15	1	153	5
الناتج المحلي	18	2	17	1	24	3	52	5
معدل النمو الاقتصادي	137 (2.5)	4	29 (6.6)	1	30 (6.5)	2	83 (4.8)	3
إنفاق العسكري	25 (2.5)	5	15 (5.3)	3	7 (10)	1	17 (7.3)	2
القوة العسكرية	13	3	6	1	26	5	10	2
بحوث العلوم التطبيقية	31	3	21	1	50	5	22	2

المرجع: وليد عبد الحي، *بنية القوة الإيرانية وأفاقها* <https://2u.pw/2Nrre>

يفترض "وليد عبد الحي" أن الوزن النسبي للمؤشرات المستخدمة في قياس القوة؛ متساوية، فإن نتائج القياس تشير إلى أن ترتيب القوى في الشرق الأوسط هو على النحو التالي: (مراجعة الأرقام التالية، وهل هي تنازلية أم تصاعدية).

القوة الأولى: تركيا بمعدل رتبة إقليمية هو 2.33.

القوة الثانية: إيران بمعدل رتبة إقليمية هو 2.88.

القوة الثالثة: كل من إسرائيل والسعودية بمعدل رتبة إقليمية متساو هو 3.11¹

¹ - Henner Fürtig Op. cit, p. 180

² . المقارنة الأصلية التي أجراها وليد عبد الحي في دراسته شملت مصر، وقد وقع تعديل على جدول المقارنة بحذف مصر .

2 . 3 . 3 انتشار القوة في الشرق الأوسط ودور الفواعل من غير الدول.

كان أهم ملمح في البيئة الإقليمية للشرق الأوسط، هو تعدد مركز القوة وتتنوع مظاهر ووسائل التأثير والتنافس الإقليمي، وذلك كنتيجة مباشرة للسيولة الإقليمية المتزايدة، حيث انحسر نفوذ القوى الرئيسية وتوزعت نقاط القوة في النظام الإقليمي، خصوصاً مع صعود بعض القوى غير التقليدية سواء من الدول أو من غيرها، في هذا السياق؛ يمكن أن نلاحظ بسهولة عودة القوة العسكرية المسلحة إلى الظهور مجدداً كأداة للتعامل مع التهديدات، بالتوازي مع الفراغ السياسي والأمني الذي سمح بتزايد ظاهرة الميليشيات المسلحة والفاعلين من غير الدول والتي قوضت كون السلطة والقوة حكراً على الدولة، حيث لجأت هذه الفواعل بدورها إلى القوة سواء للتعبير عن مواقف أو لفرض استحداث واقع جديد في المنطقة يشير إلى منح أفضلية واضحة لخيار المسارعة إلى القوة في معالجة التهديدات أو التعاطي مع أولئك الفاعلين²، فقد شكلت مناطق الفراغ الاستراتيجي الناتجة عن انهيار الدولة المركزية وانتهاء احتكارها للقوة، إلى بروز مناطق هامة استراتيجياً شهدت تنافساً بين التنظيمات المسلحة والإرهابية لإحكام السيطرة عليها، ويعد الشمال السوري والحدود العراقية السورية بؤراً للصراع، كما هو الحال بين القبائل، والميليشيات المسلحة في كلٍ من اليمن و ليبيا.

إن صعود وتبلور فاعلين جدد في المنطقة، سيما بعد التدخل الروسي في سوريا، لا يعني أن ظهر هذه الفواعل يعتبر جديداً بالمنطقة، وإنما يرتبط بتنامي القوة والقدرة على التأثير الذي أصبحت تمارسه هذه الفواعل إقليمياً، وليس على المستوى المحلي والداخلي فقط، وعلى رأس هذه الفواعل التي ظهر تأثيرها في الساحة الإقليمية بعد التدخل الروسي؛ التنظيمات المسلحة التي تشمل جماعات جهادية وأخرى ثورية، وثالثة تجمع بين الأمرين، أي أنها ذات خلفية عقائدية ولها أهداف ثورية، وفي ظل هذه السيولة الإقليمية والتحويلات المتلاحقة التي تميز تطورات المنطقة، تطورت طبيعة بعض تلك الجماعات بفعل سيطرتها على السلطة في بعض المناطق، فصارت أقرب إلى سلطة الحكم منها إلى مجرد جماعة مسلحة سواء جهادية أو متمردة أو انفصالية³.

¹ . وليد عبد الحي، بنية القوة الإيرانية وآفاقها، على الرابط: <https://2u.pw/2Nrre> (2020/5/21 الساعة 20 و 55د)

² - سامح راشد، مسارات التوافق والتنازع: مصفوفة السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 161 ربيع 2015)، ص 130 . 131.

³ . سامح راشد، الشرق الأوسط بعد التدخل الروسي في سوريا، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 164 . شتاء 2015)، ص 119.

انعكس تزايد تأثير هذه الفواعل مع تصاعد حدة صراعات المنطقة، والتي كانت هذه الفواعل طرفا فيها، فبحسب دراسة معهد هيدلبرج، فإن الفاعلين من غير الدول هم السبب في 75%¹ من الصراعات التي تشهدها المنطقة، مما جعل مستقبل المنطقة يرتبط ارتباطا كبيرا بما تؤول إليه هذه الفواعل، وانعكاس ذلك على "كيونة" الدولة، واستقرارها واستمرارها كفاعل محدد في تفاعلات المنطقة.

من أبرز الفواعل المسلحة في منطقة الشرق الأوسط، والتي برزت مع تحولات النظام الدولي وما ترتب عنه من تغييرات على مستوى إقليم الشرق الأوسط: جوب الله، وحماس، فضلا عن التنظيمات الجهادية والتنظيمات الإرهابية التي اضطلعت بدور في المنطقة وكانت طرفا في صراعاتها المسلحة.

خلاصة الفصل، أن المتغيرات التي صاحبت تحول ثورات الربيع العربي، قد عمقت من جذور الصراع في المنطقة، بل إن المنطقة تتحو منحى جديدا نحو صراع طائفي، يزيد من تصدعات المنطقة، خاصة في ظل وجود دول فاشلة. كما أن التدخلات الخارجية الإقليمية والدولية، جعلت من الصراعات المحلية صراعات بأبعاد جيوسياسية، دفعت القوى الرئيسية في المنطقة للصراع على قيادة الإقليم وتوظيف تلك الصراعات لإعادة هيكلة النظام الإقليمي وفق مصالحها.

¹ . هالة الحفناوي، المسار الصعب: اتجاهات رئيسية تعيد تشكيل الشرق الأوسط. على الرابط: <https://cutt.ly/lbdO1YQ> (الساعة 19 و45 د)

الفصل الثالث: تحليل صراعات الشرق الأوسط

(2017 . 2011)

لم تعد الحدود في الشرق الأوسط ثابتة كما رسمتها القوتان الاستعماريان السابقتان؛ بريطانيا وفرنسا قبل مائة عام، فيما عُرف باتفاق "سايكس-بيكو" الذي تم بموجبه اقتسام إرث الدولة العثمانية بعد تعرضها للهزيمة في الحرب العالمية الأولى، فقد تعرضت تلك الحدود . سواء داخل الدول أو بين الدول للتحريك، وصارت "جولة . متنقلة"، خاصة بعد سقوط نظم، وتفكك دول، وصعود ميليشيات مسلحة، وتمدد تنظيمات إرهابية، وتدخل أطراف إقليمية، واشتداد حروب الوكالة، وتدويل صراعات داخلية عربية، بحيث صارت الحصيلة عدم استقرار الخرائط الجغرافية في الإقليم على معطى واحد، إلى درجة أن هناك من يرى أن تغيير الحدود لن يتوقف عند مستوى معين¹.

مع نهاية الحرب الباردة، توسعت دائرة الأزمات والحروب في الشرق الأوسط، حيث اندلعت الحرب في أفغانستان ثم العراق (من جديد)، ثم لبنان (من جديد)، وصولاً إلى سوريا، واليمن، وليبيا، فضلاً عن الصراعات الدائرة في جنوب السودان والصومال، تختلف المسميات التي أطلقت على هذا النوع من الصراعات التي تقع داخل حيز ونطاق الدولة من صراع مجتمعي، على حروب أهلية، الحروب الجديدة... إلخ .

أدى الانهيار الكبير داخل المنظومة الإقليمية العربية، إلى تبلور المشروع الصهيوني . أمريكي أو ما عرف "الشرق الأوسط الكبير"، أو "الشرق الأوسط الجديد" ، حيث تدور رحى صراعات أهلية وقودها العرب والمسلمون، لتندثر في ثناياها المنظومة الإقليمية العربية، القلب النابض للشرق الأوسط، وتتهاوى تلك المنظومة بتهاوي عدد من أنظمتها ودولها، لتستمر الحرب والصراع في وعلى الشرق الأوسط.

دخلت المنطقة مرحلة نوعية جديدة أحدثت انقلاباً في موازين القوى الإقليمية، وأدت إلى إعادة تشكيل النظام الإقليمي؛ ليس فقط النظام الإقليمي العربي، بل النظام الشرق الأوسطي "المولود المنتظر"، إذ اجتاحت الثورات؛ خمس دول عربية، فأطاحت بأربعة من رؤسائها أو أنظمتها الحاكمة (مصر، وتونس، وليبيا، واليمن)، ولا يزال خامسها . في سوريا . يحاول البقاء مستخدماً القوة المفرطة ضد شعبه، دافعاً ببلده

¹ . حدود جولة تحولات جغرافيا الصراع في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الرابط:

(2020/5/22 الساعة 18 و20 د) <https://cutt.us/NQSBn>

إلى أتون حرب أهلية، تهدد وحدته أرضا وشعبا ودولة¹، وترسم خريطة جيوسياسية للمنطقة بديلا عن خريطة سايكس بيكو .

والمنتبع للظاهرة الصراعية في الشرق الأوسط، يستطيع أن يلاحظ وجود المستويات الثلاث للظاهرة الصراعية:

أولا . صراعات على مستوى الدولة (صراعات الداخلية/ صراعات الأهلية): وهي الصراعات التي تكون داخل الدولة، وقد تكون صراعات عنيفة ومسلحة، بين حكومة الدولة مع طرف أو أكثر من المعارضة، أو تكون صراعا مسلحا بين جماعات داخل الدولة، ولا تكون الحكومة طرفا فيها بسبب ضعفها أو تفككها أو انهيار سلطة الدولة.

ثانيا . الصراعات الإقليمية: وهي عادة ما تكون بين دول متجاورة أو بين قوى كبرى أو خارجية، في إقليم ما، أو قد تكون بين دول جديدة، تشكلت من انهيارها وتفكك دولة أكبر في إقليم معين.

ثالثا . الصراعات الدولية: وهي صراعات عنيفة بين دول أو كتلتا دولية، ليست متجاورة أو بين دول أو كتلتا دولية، ضد حركات أو منظمات عابرة للحدود².

وحتى يلم الفصل بكل مستويات الظاهرة الصراعية في الشرق الأوسط، تم تقسيمه إلى أربعة مباحث، ركز الأول جذور الصراع في المنطقة وصولا لمرحلة حدود الدراسة (2011 . 2017)، وركز الثاني؛ على خريطة الصراعات الداخلية من خلال تحليل الصراعات المحلية المتفجرة الناتجة عن تحولات ما يسمى "ثورات الربيع العربي"، بناء على معيار أطراف الصراع وحدة الصراع وشدته، ليتناول المبحث الثالث تحولات الصراعات الداخلية لتكتسي أبعادا دولية وإقليمية، ليتم توصيفها . حسب اصطلاح الدراسة . "بالصراعات الجيوسياسية".

يركز الفصل الثالث في مبحثه الأخير؛ على تصعيد الصراع وعلاقته بهيكل النظامين الدولي والإقليمي، وذلك استنادا إلى المعطى الأساسي في البحث، وهو المعطى "الجيوسياسي" المرتبط بالقوة ومخرجاتها.

وما تجدر الإشارة إليه كملاحظة سار عليها "منهج البحث" هو النظر إلى الصراعات العديدة في المنطقة؛ . سواء كانت مجتمعية (محلية داخل الدولة)، أو إقليمية كالصراع العربي . الإسرائيلي، أو الصراع

¹ . أحمد جلال، صراع القوى المدنية العسكرية وأثره على السياسة الخارجية التركية في منطقة الشرق الأوسط، ط1، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015)، ص348.

² . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص170.

السنّي الشيعي، أو الصراعات الفرعية (في العراق، واليمن وسوريا، وليبيا) . على أنها تشكل عند اجتماعها صراعا كليا في منطقة الشرق الأوسط، لثم توصيفه بأنه (بؤرة للصراع)، مما يطرح سؤالاً جوهرياً رئيسياً . عند تحليل الظاهرة الصراعية في الشرق الأوسط، عن العلاقة بين المستويات الثلاث للظاهرة الصراعية في الشرق الأوسط؟ بمعنى؛ العلاقة بين الصراعات المحلية، والتحول نحو الصراع الإقليمي، والصراع الدولي في الشرق الأوسط؟.

ولتسهيل التحليل العلمي، يتتبع البحث جذور هذه الصراعات استناداً إلى مستوياتها الثلاثة المشار إليها سابقاً، مع التركيز على المعطى الجيوسياسي والجيوسراتيجي، ليعبر الأول عن الجغرافيا، ويعبر الثاني عن القوة، في تحليل صراعات الشرق الأوسط.

3 . 1 جذور صراعات الشرق الأوسط .

المقصود بجذور الصراع مجموع تلك العوامل التي تشكل العناصر المشكلة لبيئة النظام، وهي مصدر التدفقات التي تؤثر على مجمل الفاعلين الذين يدخلون في إطار هذا النظام .
قد يكون من الخطأ أن نعتبر أن الربيع العربي، وظهور الإرهاب وصعود داعش، والإنتفاخ النووي الإيراني؛ هي العوامل التي أدت إلى التغيير العميق في الشرق الأوسط، والذي نتجت عنه التحولات الجيوسياسية الملحوظة والمرئية، ذلك أن الصراعات في الشرق الأوسط أعمق في جذورها وأسبابها من ذلك بكثير، وتتجاوز . حتى . كون الصراع الإسرائيلي الفلسطيني أو الصراع العربي الإسرائيلي، هو أحد العوامل العميقة التي أوجدت الاستقرار في المنطقة، وبالتالي يكون الصراع العربي الإسرائيلي أبرز الجذور العميقة لصراعات المنطقة، إذ؛ توجد عوامل أخرى شكلت بدورها جذورا وأسبابا للصراعات المحتملة في الشرق الأوسط، فالظاهرة الصراعية ظاهرة معقدة من حيث الأسباب والعوامل المؤثرة فيها، والتي تتم في مستويات متعددة، مما يتطلب إطارا منهجيا يساعد في عملية التحليل ومعرفة مستويات أسباب الصراع، ويساعد هذا الإطار الذي يعتبر منطلقا نحدد من خلاله البيئة الصراعية والعوامل التي تسبب الصراع، مع تحديد مستوى الصراع وآليات تسويته¹.

3 . 1 . 1 اتفاقية سايكس بيكو وظاهرة الاستعمار الحديث في العالم العربي .

3 . 1 . 2 الثورة الإسلامية الإيرانية، وتنامي ظاهرة الإسلام السياسي

3 . 1 . 3 ثورات الربيع العربي وانهيار نظام سايكس بيكو .

3 . 1 . 1 اتفاقية سايكس بيكو وظاهرة الاستعمار الحديث في العالم العربي .

في فرعين اثنين، تندرج تحت هذا المطلب، سيتم تناول أثر الاستعمار الحديث وسقوط الخلافة العثمانية، واحتلال "الكيان الإسرائيلي" لأرض فلسطين لينفجر الصراع العربي الإسرائيلي، كأهم المنابع والمصادر التي تمتد إليها جذور صراعات الشرق الأوسط.

3 . 1 . 1 . 1 سقوط دولة الخلافة الإسلامية وإعادة ترسيم حدود المنطقة

تعتبر الخلافة عن نظام الحكم في الإسلام، عرفها الماردي، رائد الفقه السياسي السني، بأنها: «موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع

¹ . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص 152 . 153.

«¹، أو هي . حسب ابن خلدون:» حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخرية والدينية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا»². فالخلافة أو الإمامة كتعبير سياسي عن رابطة الإسلام التي تتجاوز الحدود الجغرافية والقومية، وعقدة هذه الرابطة سلطة مركزية واحدة، بحيث تصير الأمة الإسلامية مرادفا للدولة الإسلامية ككيان سياسي، وهذا المفهوم هو السائد في الكتابات التاريخية على وجه الخصوص³، وقد يطلق مصطلح الخلافة أو الإمامة، ويراد به نظام الحكم بمعنى نظام الخلافة أو نظام الإمامة، باعتبارها فكرة تتعايش مع النظم التي تتحقق فيها عناصر هذه الفكرة، ويتحدد شرعا أو وفقا لها ما يعد من هذه المفاهيم نموذجا إسلاميا واجب الطاعة⁴.

ينطبق نظام الخلافة . حسب السنهوري . على الخلافة الصحيحة التي طبقت في التاريخ مدة محدودة هي عهد الخلفاء الراشدين الأربعة، بعد ذلك استمر نظام الخلافة ولكن في صورة ناقصة أو غير صحيحة⁵، وهكذا تكون الخلافة الإسلامية قد امتدت من بعد وفاة الرسول . صلى الله عليه وسلم إلى غاية سقوط الدولة العثمانية، وتكون الخلافة هنا؛ في حكم ما وصفه السنهوري ب"الخلافة الناقصة"، والتي أساسها حالة الضرورة التي تنتج عن وجود قوة لا يمكن التغلب عليها، أو مانع آخر غير القوة . لا يمكن إزالته . يحول دون قيام الخلافة الصحيحة⁶، وبذلك يكون استهداف الخلافة العثمانية هو استهداف للخلافة الإسلامية كتعبير وإطار جامع للمسلمين من قبل الدول الأوروبية، والتي (أخذت تضع المشروعات الكبيرة التي يعبر عنها أحيانا ب"المسألة الشرقية" وأخرى باقتسام تركة الرجل المريض"، وأخذت كل دولة تنتهز الفرصة وتتحلل الأسباب التي تبرر الهجوم على الدولة الإسلامية، فتنقص بعض أطرافها، أو تهدد جانبا من كيانها، واستمرت هذه الهجمات الأوروبية فترة طويلة من الزمن انسلخ فيها عن الدولة العثمانية عدد كبير من الأقطار الإسلامية، التي وقعت تحت السيطرة الأوروبية، حتى كان الدور الختامي لهذا الصراع

¹ . أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط1، (الكويت : مكتبة دار قتيبة، 1409 / 1989)، ص3.

² . عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن والحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، 1421 / 2001)، ص 238 . 239.

³ . فوزي خليل، دور أهل الحل والعقد في النموذج الإسلامي لنظام الحكم، ط1، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417/1996)، ص32 .

⁴ المرجع نفسه، ص32.

⁵ . عبد الرزاق السنهوري، فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية، تحقيق: توفيق محمد الشاوي، ونادية عبد الرزاق السنهوري، ط4 (مؤسسة الرسالة ناشرون، ومنشورات الحلبي الحقوقية، 2000)، ص89.

⁶ المرجع نفسه، ص225.

في الحرب العالمية الأولى (1914 . 1918)، والتي انتهت بهزيمة تركيا وحلفائها)¹، فأدت الهزيمة التي لحقت بالجيش العثماني على يد الإنجليز والفرنسيين في الحرب العالمية الأولى، إلى حدوث تغييرات جذرية في الشرق الأوسط، فتحوّلت الأقاليم العربية من الإمبراطورية إلى عدد من الدول تحت سيطرة إحدى القوى المنتصرة، نتيجة للمعاهدات التي تم التفاوض حولها في فترة الحرب².

وقعت فرنسا وبريطانيا معاهدة "سايكس بيكو" في 1916/5/9، عندما انضمت روسيا لتتال نصيبها من التركة، أسفرت المعاهدة عن اتفاقية جديدة عرفت "باتفاقية القاهرة السرية"، وهي اتفاقية مكونة من 12 بندا، وبناء عليها فرضت الحماية الأنجلو . صهيوني على الدول العربية، فاستولت فرنسا على سوريا، ولبنان، واستولت روسيا على أرمينيا التركية، وشمال كردستان والمضايق البحرية التركية، واستولت بريطانيا على عكا وحيفا في فلسطين وجنوب العراق، وواسطة وشرق الأردن، وحصلت على تسهيلات لا حدود لها في ميناء الإسكندرية الشهير في تركيا، على أن يخضع الجزء الباقي في فلسطين لإدارة دولية تمهيدا لإصدار وعد بلفور في العام التالي (وتحديدا؛ في 2 نوفمبر 1917) بمنح اليهود وطنا قوميا هناك، ولترسيم خريطة الشرق الأوسط على النحو الذي هي عليه الآن³.

3 . 1 . 1 . 2 الصراع العربي الإسرائيلي:

يشكل الصراع العربي الإسرائيلي أحد أهم خط صدع إقليمي ودولي، يولد تأثيرات إقليمية⁴، فالصراع له جذوره التاريخية البعيدة، وقد اقترن بمحاولات القوى الاستعمارية فرض وترسيخ التبعية والتخلف والتجزئة على المنطقة العربية من ناحية، وزرع المشروع الصهيوني للمساعدة على تكريس هذه الأهداف من ناحية أخرى.

تمثل فلسطين الأرض؛ محور الصراع العربي . الإسرائيلي (الصهيوني)، الذي بدأ عندما أصبحت الصهيونية (النزوع القومي اليهودي) حركة سياسية ناشطة في أوروبا في القرن التاسع عشر، واضعة نصب

¹ . نادية محمود مصطفى، وعبد الونيش شتا، وسيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، وعبد العزيز صقر وآخرون، وضع الدول الإسلامية في النظام الدولي في أعقاب سقوط الخلافة العثمانية (1924 . 1991)، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ/1996م)، ص20.

² . روجر أوين، الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط، ترجمة: عبد الوهاب علوب، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2014)، 20 . 21

³ . حسن الرشيد، التغييرات الاستراتيجية المتوقعة للمنطقة العربية، (في): مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير، تقرير إرتيادي (استراتيجي) سنوي ، الإصدار الأول، (الرياض: مجلة البيان، 1424هـ)، ص261 . 262.

⁴ - Karim Makdisi, Waleed Hazbun, Sabiha Senyücel Gündoğar and Gülşah Dark, **Regional Order From The Outside, In: External Intervention, Regional Actors, Conflict And Agenda In The Mena Region, Methodology And Concept**, (the European Union's Horizon 2020 Research and Innovation programme under grant, Papers No. 5 November 2017), p.9

عينيها هدفها النهائي المتمثل في؛ إنشاء دولة يهودية في فلسطين، متوسلة في هذا كله مقولات صهيونية دينية/تاريخية: إن اليهود هم "شعب الله المختار" يستحقون فلسطين على أساس وعود قطعتها الكتب المقدسة، فضلا عن علاقات تربطهم بها عبر التاريخ¹.

كانت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى مميزة نوعيا، لأنها شهدت تبلور أصول الصراعات الحالية، التي ترتبت على "التسوية التاريخية" التي فرضها "الغرب" على المنطقة، والتي تتمثل بصفة خاصة في "وعد بلفور"، أي "المشروع الصهيوني" من ناحية، و"ظاهرة التجزئة"، أي "المشروع القطري" من ناحية أخرى، لأن كليهما نشأ بقرار غربي، وفي الفترة نفسها تقريبا، ولتحقيق الأهداف نفسها التي تتلخص في ضرب "القومية العربية" بالنظر إلى أنها تشكل "نقيضا جذريا لهما، وللهيمنة الغربية معا².

مع مطلع القرن العشرين، بدأ المشروع القومي العربي يتبلور في شكل تيار أيديولوجي من ناحية، وحركة سياسية تستهدف تحقيق الاستقلال والوحدة باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، لكن حصول الأقطار العربية على "الاستقلال" لم يرتبط تلقائيا بقيام "الوحدة"، حيث نجحت القوى الغربية في فرض التجزئة على الوطن العربي، انتهى إلى تحويل النضال القومي العربي إلى نضال قطري في معظم الحالات، وبهذا وضعت أصول "التسوية الفعلية" للصراع مع "الاستعمار الغربي"، التي هيأت للطبقات التقليدية الحاكمة أن تقبل بصفقة "الاستقلال .. من دون الوحدة"، وهذه الصفقة كانت تسمح في تلك المرحلة بتمرير "وعد بلفور"، فكانت هذه هي التسوية الغربية الأولى³.

تولت الولايات المتحدة الأمريكية، بعد الحرب العالمية الثانية الإعداد للتسوية الغربية الثانية، وكان جوهرها "الاستقلال من دون وحدة، ومن دون فلسطين" أيضا، فقد شهدت قرار التقسيم، حيث أضيف إلى ما تقدم حماية أنظمة الحكم في الدول العربية "المستقلة"، مقابل التخلي عن فلسطين، وفي هذا السياق وضعت أصول التسوية الفعلية المبكرة للصراع العربي . الصهيوني، التي تحولت إلى "تسوية رسمية" بعد حوالي نصف قرن من الزمان.

مع خمسينيات وستينيات القرن العشرين، وفي خضم انتشار حركات التحرر في العالم، بدأت مرحلة مميزة نوعيا من الصراع ضد قوى الهيمنة الغربية والصهيونية، ومثل ذلك محاولة جسورة لتغيير معادلة

¹ . عبد الله عبد المحسن السلطان، البحر الأحمر والصراع العربي . الإسرائيلي التنافس بين إستراتيجيتين، ط3 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988)، ص62.

² . مجدي حماد، وإبراهيم الدقاق، وإبراهيم عز الدين وآخرون، نحو استراتيجية وخطة عمل للصراع العربي . الصهيوني، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، ص19 . 20.

³ . المرجع نفسه، ص20.

الصراع جذريا مع قوى الهيمنة والصهيونية، لكن ذلك قوبل بدور نشيط للولايات المتحدة في مرحلة الثنائية القطبية، والتي دعت إلى مشاريع الدفاع عن "الشرق الأوسط"، في محاولة منها لرسم حدود المنطقة لمصلحة "نظام شرق أوسطي"، لا نظام عربي، خصوصا بعد قيام "إسرائيل" في قلب المنطقة كدولة غير عربية¹، وطوال الحرب الباردة، ركزت السياسة الغربية في الشرق الأوسط على احتواء قوى القومية العربية لصالح حماية المصالح الإسرائيلية وتأمين السيطرة على موارد النفط والبنية التحتية².

ظلت العلاقات العربية . الإسرائيلية (منذ مطلع القرن العشرين) في حالة صراع، إلا أن الجهود العربية خلال فترة الانتداب البريطاني (1933 . 1948) كانت وقائية في طبيعتها، إذ أنها كانت موجهة إلى إحباط إقامة دولة يهودية في فلسطين. وما إن أقيمت هذه الدولة (1948) حتى تحولت الجهود العربية خلال الخمسينيات لتصبح استرجاعية، بمعنى أنها توجهت نحو استرجاع وضع العرب إلى مرحلة ما قبل 1948³، بعدها جاءت التفاعلات الإقليمية والدولية ومنها أعمال العنف العربية الإسرائيلية (المواجهة المسلحة بين الطرفين)، وتدخل القوى العظمى لتساعد على إطالة أمد الصراع العربي . الإسرائيلي وإضفاء الطابع المؤسسي عليه، وأصبح هذا الصراع متعدد الأطراف بعد 1948، من ناحية قواه الفاعلة والقضايا التي يشملها، فقد نشأت عوامل سياسية واجتماعية ونفسية جديدة، فضلا عن العوامل التقليدية الدينية والتاريخية، والقانونية والقومية (العرقية)، كل ذلك ساعد على تعقيد العلاقات العربية الإسرائيلية، وأدى إلى قيام عوامل هيكلية مستترة تؤثر في الصراع العربي . الإسرائيلي زيادة في حدته وإطالة في أمده وتوسيعا لنطاقه⁴.

سيظل الصراع العربي . الإسرائيلي سبب أزمت هذه المنطقة وتوترها وعدم استقرارها، رغم أن هذا الصراع يجري على منطقة جغرافية صغيرة نسبيا، إلا أنه يحظى باهتمام سياسي وإعلامي وشعبي لتورط العديد من الأطراف الدولية فيه، والتي غالبا ما تكون من الدول العظمى، نظرا لتمرّكه في منطقة حساسة من العالم وارتباطه بقضايا إشكالية تشكل ذروة أزمت العالم المعاصر، فهذا الصراع يوصف بأنه الأعدق على مر التاريخ، ، فليس ثمة صراع في تاريخ البشرية يحتوي على ملفات كثيرة وتفاصيل عديدة وأحداث متداخلة ومتلاحقة مثل الصراع العربي الإسرائيلي، وقد مر بمراحل تغيير دائمة، اتسمت كل مرحلة بميزات معينة حددت طبيعته في تلك المرحلة، وقد شهد العقد الأخير من القرن الماضي تطورات على قدر كبير من الأهمية تركزت على تغيير موضوعات الصراع الأساسية خاصة لدى الجانب العربي مع تغيير واضح

¹ . المرجع نفسه، ص21.

² - Karim Makdisi, Waleed Hazbun, Sabiha Senyücel Gündoğar and Gülşah Dark, Op. cit, p.9.

³ - Yehoshafat Harkabi, *Arab Strategies and Israel's Response*, (The free Press, 1977), p70.

⁴ . عبد الله عبد المحسن السلطان، مرجع سابق، ص98

في الاستراتيجية الإسرائيلية لإدارة الصراع، ويتوقع أن تكون العقود (لعشرات السنوات) حاسمة في وجهة الصراع نحو الحل أو نحو تأجيله¹.

3 . 1 . 1 . 2 نجاح الثورة الإسلامية، وتنامي ظاهرة الإسلام السياسي في المنطقة العربية.

لم تكن الثورة الإسلامية في إيران صانعة مصطلح الإسلام السياسي بصفته قوة سياسية كبيرة أو سببا في ظهوره، إذ أن حركة الإخوان المسلمين التي تأسست في بلاد العرب، والحركة الوهابية كانتا أقدم من الثورة الإيرانية بكثير في تبني هذا المفهوم، ويمكن القياس على ذلك أن الحركات الإسلامية في أفغانستان وفي الجزائر ومصر والسودان وفلسطين؛ قد تطورت بشكل لافت للنظر دون الثورة الإيرانية، إلا أن هذه الثورة كان لها تأثير كبير في المشاعر الشخصية، فحظيت بقدر من الاهتمام ولقيت شيئا من حسن الاستقبال في أغلب دول العالم، بعد أن اجتذبت تعاطف مشاعر المثقفين والأدباء والسياسيين، لأنها ترمز قبل كل شيء إلى صراع كان يبدو بناء بين شعب يقود رجل دين مسن مسالم، وبين ملك أو إمبراطور طاغية، لكن توجهات هذه الثورة سرعان ما جعلت إيران الثورية تتحول إلى طرف مرعب.

3 . 1 . 2 . 1 صراع النماذج الدينية الإسلامية والتمهيد لحركات الإسلام السياسي.

شهدت منطقة الشرق الأوسط منذ سقوط الدولة العثمانية، ظاهرة الصراع بين النماذج الدينية الإسلامية، والتي برزت بشكل أكبر مع بداية ستينيات القرن العشرين، وتجلت ذلك في الصراع الذي نشب بين "الإسلام كدين" و["الإسلام العصري"]²، و"الإسلام الرسمي" و"الإسلام غير الرسمي"، وبين الإسلام "التعبدي" و"الإسلام الثوري".

تم تبني تلك النماذج من قبل بعض الحكومات والجماعات الإسلامية في المحيط العربي الإسلامي، مما أدى إلى حدوث كثير من المشاكل، وأوجه من الصراع بين تلك الحكومات والجماعات، مثل الصراع المصري . السعودي؛ إبان عهد الرئيس جمال عبد الناصر، والملك فيصل بن عبد العزيز، حيث استخدم كل منهما نموذجا إسلاميا معيناً، ففي حين ارتكزت سياسة الملك فيصل على يسمى "الإسلام التقليدي" في مواجهة اشتراكية عبد الناصر وقوميته، قام الأخير بتبني ما سمي "الإسلام العصري" مستقيداً من الأزهر، بعد إجراءات التحديث التي طالته في مطلع ستينيات القرن العشرين، فضلا عن إخضاعه لسيطرة الحكومة المصرية بشكل كامل. وفي سياق الصراع بين النظامين، أنشأ الملك فيصل رابطة العالم الإسلامي عام

¹ . أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي، مرجع سابق، ص12

² . تتحفظ الطالبة على هذا الاستعمال، فالإسلام واحد، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ودعت الأمانة العلمية النقل الحرفي لتلك العبارة ومثلتها في هذا المبحث تحديداً .

1962، كي تواجه مؤسسة الأزهر "الناصرية"، وبعد هزيمة 1967 أقل نجم عبد الناصر ونموذجه الإسلامي، في حين سطع النموذج السعودي، وقد تجسد ذلك بإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وفي قيادة رابطة العالم الإسلامي لتحقيق الانتشار على المستوى الشعبي، وإنشاء منظمات فرعية مثل ندوة الشباب عام 1972، ومنظمة الإغاثة الإسلامية عام 1978، وغيرها من منظمات محلية مدعومة في بعض الدول الإسلامية، خاصة الآسيوية¹.

وبعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران، برز نموذج إسلامي آخر تجسد فيما عرف بـ"النموذج الثوري" الذي شرع في مواجهة النموذج التقليدي واصفا إياه بـ"الإسلام الأمريكي" أو "الإسلام الرجعي"، ومع تصاعد وتيرة الصراع بين النموذجين الثوري والتقليدي، وانعكاساته على المستوى غير الرسمي، أو الشعبي، برز بشكل غير مسبوق عدد كبير من التيارات الإسلامية الأكثر استقلالية عن الحكومات، والتي تمثل نماذج مختلفة أيضا، مما نجم عنه، خاصة مع التغييرات البنوية التي طرأت على المنظومة العالمية متزامنة مع صعود ما يسمى "بالإسلام الشعبي" دخول لاعبين جددا ضمن لعبة القوة والمصالح²، فبدأ تأثير حركات الإسلام السياسي واضحا في كل ما يتعلق بالمنطقة مع تسعينيات القرن العشرين، إذ فرضت نفسها على المدخلات السياسية، حتى أن الأمر تطور ببعضها لإعلان الجهاد ضد الحكومات، وما تبع ذلك من بروز الظاهرة الإرهابية في الشرق الأوسط؛ التي غيرت من أوضاعه الجيوسياسية، وأوجدت موطأ قدم جيد للتدخلات الغربية في قضايا الشرق الأوسط، الذي أصبحت ظاهرة الإرهاب ومكافحته أولى أولويات المجتمع الدولي.

3 . 1 . 2 . 2 الثورة الإسلامية والنموذج الثوري.

كان الفكر الإمامي يعطي للإمام مهمتين رئيسيتين هما التشريع والتنفيذ وقيادة المسلمين، ويحصر مهمة الإمامة في الأئمة المعصومين المعينين من قبل الله ، ولا يجيز لأي شخص غيرهم أن يقوم بشيء من ذلك ... وعندما اضطر بعض العلماء في القرن الخامس الهجري إلى فتح باب الاجتهاد اعتبر الإخباريون (أو الإماميون القدماء)؛ اللجوء إلى الاجتهاد خروجاً عن الخط الإمامي الذي يهدم ركنا رئيسيا من أركان نظرية الإمامة التي تشترط العلم الإلهي في أحكام الدين، وتحصر عملية التشريع والإفتاء في الإمام المعصوم من الله ، وعندما قام العلماء المتأخرون بالقول بنظرية ولاية النيابة العامة السياسية، اعتبر

¹ . عبد الله يوسف سهر، "الربيع العربي" وصعود التيارات الإسلامية في ضوء معادلات الهيمنة وتوازن القوى الإقليمي، (في): حركات الإسلام السياسي والسلطة في العالم العربي: الصعود والأفول، إعداد وتحرير: جمال سند السويدي، وأحمد رشاد الصفتي، ط1 (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)، ص72.

² . المرجع نفسه، ص72.

الإخباريون العمل السياسي وإقامة الدولة وممارسة مهامها اغتصاباً لسلطات وصلاحيات الإمام المعصوم وتهديداً للركن الثاني الأساسي من أركان نظرية الإمامة الإلهية وهو التنفيذ، ومن هنا كانت معارضة الإخباريين مرتكزة على قاعدة نظرية الإمامة التي تحرم التشريع والتنفيذ خارج دائرة (الإمام المعصوم)، وكان الإخباريون يعتبرون (المجتهدين) وأصحاب نظرية النيابة العامة أو ولاية الفقيه خارجين من المذهب الإمامي¹.

مهد الإمام الخميني لنظرية ولاية الفقيه بالحديث عن ضرورة الإمامة في عصر الغيبة²، فقامت الثورة الإيرانية بتسويق نظرية "ولاية الفقيه" التي تعني إدارة شؤون المسلمين وحكومة الناس، على أن يملك الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول محمد . صلى الله عليه وسلم . والخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وفق ما يطلق عليه في إيران؛ بولاية الفقيه العامة، على أن يتم الجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية ورفض الفصل بينهما، وقد احتاجت هذه النظرية في بلورة مشروع إيراني ينتهج بشكل أساسي التحرك الثوري، وأصبح العراق في نظر الإستراتيجية الإيرانية يمثل رأس جسر تاريخي محتمل لتسهيل مرور إيران نحو المنطقة، بعد أن انعكست السياسة الإيرانية المعلنة بشكل كامل وتحولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى شيطان أكبر وعدو جوهري، وأطلق الخميني . بمجرد استقرار الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية الجديد . شعار تصدير الثورة ليعلن عن ولادة مشروع إيراني إقليمي خاص تمثل المنطقة العربية ساحته الرئيسية ومجاله الحيوي، ويات الشعار الجديد محور السياسة الخارجية الإيرانية في حياة "الخميني" وبعد وفاته عام (1989)، لكن الخطاب السياسي الإيراني أصبح أكثر براغماتية وأقل ميلاً إلى التشدد الذي طبعه خلال حياة الخميني، ولم يتبدل مضمون هذه السياسة ولم يدرأ أي من حكام إيران على مخالفة الخميني أو التخلي عن مفهوم تصدير الثورة كمشروع سياسي وأيديولوجي وحركي متكامل عابر للحدود الوطنية له سمة عالمية، ويتمركز نشاطه ويثبت فاعليته في المنطقة العربية³.

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 حصل انتقال الثقل السياسي والعقائدي من الجغرافية العربية السنية (التاريخية) ، إلى الجغرافية الإيرانية والتشيع، عندما رفعت هذه الثورة شعار تحرير فلسطين والوحدة الإسلامية والاستقلال عن الشرق والغرب، في مقابل ذلك وقبل عام واحد فقط، أي؛ سنة

¹ . أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ط 6 (بيروت: الانتشار العربي، 2008) ص196.

² . المرجع نفسه ، ص 198.

³ . راشد أحمد الحنيطي، مبدأ تصدير الثورة وأثره على استقرار دول الخليج العربية، ص22 . 23.

1978 من انتصار الثورة الإيرانية، كانت المنظومة العربية ممثلة في جامعة الدول العربية، قد تعرضت إلى تصدع كبير نتيجة خروج مصر منها، بعد توقيعها على اتفاقيات السلام مع إسرائيل¹.

نتج عن حدوث فراغ استراتيجي في المنطقة، جملة من المتغيرات، من أبرزها:

. وضعت الثورة الإيرانية 1979 نهاية للتوازن الاستراتيجي الذي أقامته نظرية "مبدأ" نيكسون القائمة على "العمودين المتساندين" Twin pillar policy، أي؛ العمود الإيراني والعمود السعودي، والاعتماد على هاتين القوتين الرئيسيتين في ضفتي الخليج العربي فيما بينها لتحقيق الأمن والاستقرار، وضمان تدفق إمدادات النفط للسوق العالمية فيما يحفظ مصالح هذه الأطراف الثلاثة التي شكلت أضلاع المثلث الاستراتيجي طوال فترة السبعينيات².

كانت الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 بداية الانسلاخ من الترتيبات الأمريكية³، فقد استطاعت إنهاء التحالف الأمريكي . الإيراني (مبدأ نيكسون)، وانهايار سياسة "العمودين المتساندين" Twin pillar policy، كنتيجة للثورة الإيرانية التي أطاحت بحكم الشاه محمد رضا بهلوي، وخضوع إيران لحكم ثيو . قراطي مذهبي يهدف إلى توسيع نفوذه عن طريق تصدير تجربته الثورية.

. الاجتياح السوفييتي لأفغانستان في نهاية عام 1979، والذي مثل خطورة على أمن المنطقة، وخلال في التوازن الاستراتيجي الذي قام على اعتبار أفغانستان أحد أهم السواتر الإستراتيجية بين المعسكرين: الشيوعي والغربي، مما أدى إلى استنزاف قدرات موسكو العسكرية وإتمام انسحابها بحلول عام 1989⁴ . . تسببت الثورة الإيرانية بتضاعف أسعار النفط مرتين، وقادت بشكل مباشر نحو حرب طويلة ومدمرة بين العراق وإيران دامت ثمان سنوات (1980 . 1988)، كما أنها حولت التحالفات الموجودة، إذ لا يمكن فهم تأسيس مجلس التعاون الخليجي عام 1981 إلا بوصفه ردة فعل الدول الخليجية تجاه هذا التهديد الذي مثلته إيران ذات البرنامج الثوري في المنطقة⁵.

¹ . طلال عترسي، دولة "داعش" وفشل استعادة "الإسلام السني"، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 159 . خريف 2014، ص24.

² . محمد عبد الغفار، الإستراتيجية الإقليمية والدولية لأمن الخليج العربي، رؤية في محركات الصراع الاستراتيجي والتفاعلات المحلية معها، (في): الأمن الوطني والإقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (البحرين: مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة، 2012)، ص35.

³ . عبد الله يوسف سهر، مرجع سابق، ص68.

⁴ . المرجع نفسه، ص35.

⁵ . عمر الشهاني، ومحمود المحمود، ومحمد الدوسري، وآخرون، الثابت والمتحول 2016: الخليج بعد خمس سنوات من الانتفاضات (مركز الخليج لسياسات التنمية، 2016)، ص162.

. أما اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي، فقد سعى النظام الإيراني الجديد لفرض هيمنته في مواجهة الهيمنة الأمريكية عبر إنهاء علاقاته مع الكيان الصهيوني، وتوفير الدعم للفلسطينيين واللبنانيين في حربه ضد الصهاينة، والذي توج بتأسيس حزب الله اللبناني، والتحالف الوثيق بحركة الجهاد الإسلامي وحماس في فلسطين، ومما يزيد التأكيد على البعد الجيوستراتيجي لهذه السياسات علاقة نظام الثورة الإسلامية بالنظام السوري، إذ أن التحالف معه . رغم علمانيته وبعثيته . مثبت ضرورة في مواجهة البعث العلماني في العراق، حيث عملت سوريا كحليف مهم لموازنة الخطر العراقي بالنسبة لإيران، كما أن السكوت عن الانتفاضة الإسلامية في سورية 1982 كشف حدود تصدير الصورة الإسلامية في خطاب النظام الجديد¹.

3 . 1 . 2 . 3 من الحركات الإسلامية إلى الإسلام السياسي، وما بعد الإسلام السياسي.

ساهمت عوامل داخلية وخارجية في ظهور الحركات الإسلامية، التي اصطلح على تسميتها مع مرور الوقت "الإسلاموية" أو "الإسلام السياسي"، ومن أبرز هذه العوامل الداخلية: تفكك الدولة العثمانية، وما تلا ذلك من ظهور للدول القومية المركزية بعد الحقبة الاستعمارية²، وإخفاق الإيديولوجية القومية خاصة بعد هزيمة 1967، فأدى ذلك إلى بروز قوى إسلامية منظمة، تستهدف الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتحرير السلطة في الدول العربية والإسلامية من هيمنة سياسات التبعية للغرب، وضرورة تفكيك حكومات الاستبداد الذي تسبب في تعطيل طاقات أفراد الأمة، وأزاحت المجتمع العربي والإسلامي من دائرة الفعل الحضاري، سيما؛ وأن هذه الحكومات تستمد قوتها واستمرارها على تحالفاتها الإستراتيجية مع القوى العظمى التي تدعم بقاءها، وتحصنها من عوامل التغيير، وأطلق على هذه القوى الوليدة "الحركة الإسلامية"³.

ومن ناحية أخرى، اصطدم الوعي الإسلامي برغبة الغرب في تشكيل العالم وفق رؤيته الخاصة، طبقاً لشعارات أخذت حيناً في العصر الحديث من قبيل "أمركة العالم"، و"النمذجة الغربية"، واعتبارها شرطاً للنقد والمعاصرة، فلا يمكن للعالم أن يتطور إلا عبر منهج الحياة في الغرب، على اعتبار أن التنمية «لا تتسجم مع تمسك مواطني هذه البلاد بالعبادات والممارسات التقليدية. وتعتبر القطيعة مع هذه العادات

¹ . المرجع السابق، ص 163 . 164.

² . سيو جنغ مين، الإسلاموية والقبيلة والتغيير السياسي في العالم العربي، (في): جمال سند السويدي، وأحمد رشاد الصفتي، حركات الإسلام السياسي: السلطة في العالم العربي بين الصعود والأفول، ط1، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014)، ص204.

³ . أحمد شهاب، الحداثة والحركة الإسلامية: أزمة الأسس وأسئلة المستقبل، رؤية مختلفة، مجلة الكلمة، (العدد 95، السنة الرابعة والعشرون، ربيع 1438 / 2017) على الرابط: <http://kalema.net/home/article/view/1230>

والتقاليد شرطاً أولاً للتقدم الاقتصادي، وعليه يجب إحداث تغيير جذري في كل المؤسسات والسلوكيات الاجتماعية والثقافية والدينية، لينتسب بالتالي تغيير الوضع النفسي لدى الناس وأسلوب حياتهم، وهو فعل من تبلور الحركات الاجتماعية والسياسية في المجتمعات العربية والإسلامية.

تعددت المسميات التي أعطيت للحركة الإسلامية¹، فقد اصطلح على تسميتها (الظاهرة الإسلامية، أو الصحوة الإسلامية، أو اليقظة والبعث، أو الإسلام المسلح . وصولاً إلى استخدام مفهوم ومصطلح الأصولية الإسلامية²، فمصطلح "الإسلام السياسي" الذي ظهر كصيغة ملطفة لمصطلح "الإسلاموية" في المجال التداولي الغربي بعد الثورة الإيرانية عام 1979، وبات واسع الانتشار في العالمين العربي والإسلامي، وتحول المصطلح إلى سمة حاضرة بقوة في الحقل الدلالي للخطاب السياسي المعاصر، وقد نحت المصطلح حسب "أوليفيه روا" لوصف ظاهرة يزعم أنها جديدة تدل على وجود حركات سياسية يرأسها علماء مسلمون متعلمون يدعون إلى "إعادة أسلمة" البلدان ذات الأغلبية المسلمة والمجتمعات الإسلامية في أماكن أخرى، التي توقفت في نظرهم عن أن تكون إسلامية بما فيه الكفاية، وروجت هذه الحركات للشريعة الإسلامية من خلال الأشكال الحديثة للتعبيئة الشعبية، واعتمدت هيكلًا تنظيميًا مختلطًا، في نقطة تقاطع بين الأخوية الصوفية التقليدية، التي يمر فيها الأعضاء بخطوات مختلفة من الارتقاء، وبين الحزب السياسي الحديث، وقد عمل الإسلاميون على مسارين: تعزيز حركة اجتماعية يمكن أن تشارك مع المنظمات المجتمعية والجمعيات الخيرية، وإنشاء حركة سياسية تتنافس في الانتخابات وتقوم بدفع أعضائها إلى داخل بيروقراطية الدولة³.

في مقابل ذلك تعرف الحركة الإسلامية من خلال بعض رموزها بأنها: «جملة النشاط المنبعث بدوافع الإسلام لتحقيق أهدافه، وتحقيق التجدد المستمر له من أجل ضبط الواقع وتوجيهه أبداً، وذلك نظراً لأن الإسلام جاء لكل زمان ومكان، فتحتم أن تكون رسالته متجددة بتغيير أوضاع الزمان والمكان، ويتطور

¹ . زكي أحمد، الديمقراطية في الخطاب الإسلامي الحديث والمعاصر (في): مجدي حماد، وفهمي هويدي، وزكي أحمد، وآخرون، الحركات الإسلامية والديمقراطية 'دراسات في الفكر والممارسة'، ط1 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999م)، ص 81 .

² الأصولية: مفهوم طور في الغرب ، لكي يصف اعتقادات بعض الدعاة الإنجيليين في أن الإنجيل هو الكلمة الحرفية والأبدية لله، فيما بعد وسع هذا المعنى ليتضمن كل أنواع الجماعات الأصولية واليهودية والأصولية المسيحية والأصولية الإسلامية. [أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ط1 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص159].

³ . حسن أبو هنية، ما بعد الإسلام السياسي: إشكاليات المصطلح والمفهوم، (في): محمد أبو رمان، ما بعد الإسلام السياسي : مرحلة جديدة أم أوهام أيديولوجية، (عمان الأردن: مؤسسة فريدريش ايبرت، 2018)، ص25 . 26.

العلوم والمعارف والفنون، وبناء عليه فإن أهداف الحركة الإسلامية وإستراتيجيتها ووسائل عملها ستختلف باختلاف الزمان والمكان»¹.

أدت الطريقة التي تعاملت بها النظم السياسية مع صعود حركات الإسلام السياسي إلى توتير الأجواء وسيادة منطق الإقصاء والعزل، بدلا من الحوار والتعاون والمشاركة البناءة، ولا يمكن فهم الاشتباك والصراع المسلح بين النظم القائمة وحركات الإسلام السياسي إلا من خلال فهم حالة الرعب التي أصابت النخب النافذة من جراء المد الأصولي الديني الشعبي السريع وعدم ثقة النخب بمواقفها وكوادرها وإنجازاتها، فكان أن تميز رد فعل السلطات السياسية في المنطقة العربية على الظاهرة الإسلامية بالحدة والعنف في محاولة لتحجيمها وتقزيمها وشل قدرة الحركة، بل إن السلطات السياسية هي التي بدأ المواجهة ضد حركات الإسلام السياسي وأشعلت فتيل الحرب المكلفة التي درت رعاها وما زالت إلى الآن².

في مقابل ذلك، أسهمت القوة والغطرسة التي تميزت بها بعض قيادات الحركات الإسلامية في الثمانينيات وأوائل التسعينيات، وخطاباتهم وأفعالهم التصعيدية؛ من زيادة هاجس خوف النخب الحاكمة التي أكدت قناعتهم بأن استقرار نظمهم السياسية ومستقبلهم السياسي مرهون بقدرتهم على مواجهة الظاهرة الإسلامية المتنامية³.

ثم إن بعض الحركات الإسلامية دخلت في مواجهة . ليس بالضرورة أن تكون مواجهة عنيفة . مع النظم السياسية القائمة بمناهضتها، وتخوينها وتهديدها، بل وشنّت هجوما شرسا على ما أمته سادة الطواغيت المحليين وهم القوى الغربية، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وهكذا دخل بعض هذه الحركات في مواجهة مكلفة ليس مع النخب المحلية الحاكمة فقط، بل مع الغرب أيضا غير مكترثة بالعواقب والنتائج المترتبة على هذا الخيار، وبالفعل فقد استغل التيار المتشدد في الغرب انهيار الاتحاد السوفيتي في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات ليعيد صياغة الأطروحة الأمنية . العسكرية، وليحدد الأعداء الجدد الذين يمكن أن يشكلوا خطرا على المصالح الحيوية الغربية⁴.

نجم عن ذلك، إن أعطت الحركات الإسلامية ذريعة للقوى المعادية للظاهرة الدينية الإسلامية في الغرب، إلى أن تتحالف مع النظم العربية القائمة في مواجهتها، وتمكنوا . بالفعل . من تسديد ضربات موجعة

¹ . راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، (لندن: المركز المغاربي للبحوث والترجمة، 2002)، ص 11.

² . فواز جرجس، الحركات الإسلامية ودورها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، (في): الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، (مرجع سابق)، ص 154.

³ . المرجع نفسه، ص 155.

⁴ . المرجع نفسه، ص 155.

للظاهرة الإسلامية. (وكلما أصبحت الأنظمة قمعية وانطوت على بناها الاستبدادية، أو استندت إلى دعم "المجتمع الدولي"، أصبحت الحركات "الإسلاموية" أكثر تصلبا وتجذرا في منطق المواجهة العنيفة، وفي المقابل شدد هذا التجذر في العنف عزلة هذه الحركات في مجتمعاتها ووطد الأنظمة الاستبدادية في مسعاها إلى إسكات أي نوع من أنواع المعارضة، حتى لو كانت قانونية وغير "إسلاموية" من خلال الحفاظ على حالة الطوارئ سواء أكان بوجه حق أو كأمر واقع)¹.

كان من نتائج المواجهة بين الأنظمة العربية وحركات الإسلام السياسي بروز الحركات الجهادية، فقد شهدت السنوات السبع الأولى من العقد الأول من الألفية الثالثة حربا كونية ضد الإرهاب، على خلفية حروب دولية كانت ساحتها الشرق الأوسط الذي صار مستقبله مرتعنا بشدة لحساب اللابقينيات².

أفرزت مرحلة التسعينيات حركة جهادية في الداخل، نتجت عن حمل المعارضة للسلاح، حيث ساهمت الدول إلى حد كبير في تغذية حركات الاحتجاج المسلحة، حين أمسكت بورقة القمع وحدها واستخدمها بمعزل عن أي مفاوضات، وحين اعتبرت أن أي انشقاق يوازي الإرهاب"، وحين شددت على مبدأ ضرورة حدوث مواجهة حاسمة كشرط "لبقاء المجتمع" وحين أنكرت على الأشخاص الذي حاربتهم أي وضعية لهم كفاعلين، وحين جرمت أخيرا الفئات الاجتماعية الحاملة للعنف، وفي كثير من الأحيان أنتجت الإجراءات القمعية أثارا عكسية³، إذ تفاقم وازداد عدد المتمردين والحاملين للسلاح، وتطور الأمر إلى أن تحولت الحركة الجهادية إلى حركات وجماعات إرهابية، تعدت تأثيراتها داخل الدولة إلى جوارها الإقليمي، بل إلى أبعاد تجاوزت المدى الإقليمي، مما مهد إلى قيام حرب داخلية وإقليمية ودولية ضد الإرهاب، وتدويل مكافحة الإرهاب، وقد شكل ذلك كله، أحد أهم قنوات إمداد للصراعات واللااستقرار داخل منطقة الشرق الأوسط.

وقد تم الإطاحة بالإسلام السياسي عبر الانقلابات بصيغ وتكتيكات عسكرية صريحة، الأمر الذي أفسح المجال لتقدم الحركات الجهادية كفاعل أساسي في بلدان عربية عديدة لأسباب موضوعية مفهومة تمثلت بالانقلاب العسكري على مخرجات العملية الديمقراطية في مصر، التي أعقبت ثورات الربيع العربي، وعسكرة الثورات العربية في سوريا وليبيا، وتخريبها في اليمن وتطويقها⁴ في العراق، فمع دخول العالم العربي

¹ . حميد بزورسلان، قراءة في تاريخ الخنف في الشرق الأوسط، من نهاية السلطنة العثمانية إلى تنظيم القاعدة، ترجمة: هدى مقصص، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2015)، ص275.

² . المرجع نفسه، ص403.

³ . المرجع نفسه، ص305.

⁴ . أي جعلها طائفية.

بداية 2011 حقبة جديدة من خلال الانتفاضات والثورات المناهضة للأنظمة السلطوية شكلت جماعة الإخوان المسلمين تحدياً أساسياً للحركات الجهادية والأنظمة السلطوية، فقد تمكنت من الوصول إلى سدة الحكم وفق آليات ديمقراطية تمثل "إرادة الشعب" بانتخابات حرة نزيهة، وأطيح بها عسكرياً في 3 تموز/ يوليو 2013، بحجة إنقاذ الثورة والديمقراطية التي استولت عليها "الفاشية" الإسلامية، من خلال تبني إستراتيجية "الحرب على الإرهاب"¹، تطورت إلى حرب ذات امتداد عالمي على الإرهاب تشارك بها قوى كبرى ذات مصالح يتناقض بعضها وقوى إقليمية تتبدل أولوياتها وسياساتها بعنف، وفي المواجهة "داعش" وعصابات إرهاب أخرى تتجاوز وحشيتها ودمويتها؛ ما تراكم عربياً من فظائع وجرائم وخرائط دماء وتعتاش² على بنية تطرف ديني لم تتغير خلال الأعوام الماضية، وحقائق استبداد وظلم وتهميش، تشد وطأتها في بلاد العرب على نحو يومي³.

3 . 1 . 3 ثورات "الربيع العربي" وتفكك النظام الإقليمي العربي.

ساهمت مجموعة من الأسباب في انهيار النظام الإقليمي العربي، والتي ترتب عنها عدم استقراره وقدرته على ضبط وحفظ النظام بين وحداته، ومن أبرز هذه الأسباب؛ حرب الخليج الثانية والثالثة، فشل الدولة، موجة التغيير المصاحبة لثورات الربيع العربي".

أسهمت هذه المتغيرات على تغيير الخريطة الجيوسياسية والجيواستراتيجية في الشرق الأوسط، بما أوجد بؤراً جديدة للصراع بمستوياته الثلاث: المحلي والإقليمي والدولي.

3 . 1 . 3 . 1 تأثير التغيرات الجيواستراتيجية في بنية النظام الإقليمي العربي.

يتفق الدارسون على أن الاختراق الأجنبي أدى دوراً رئيساً فيما آل إليه هذا النظام من التعثر بلغ أمادا أبعد في الثمانينيات والتسعينيات، وبخاصة بفعل حروب الخليج الثلاثة⁴، فقد مر ما يسمى ب"النظام الإقليمي العربي" بمراحل عديدة، بدءاً من مرحلة الإنشاء إثر قيام جامعة الدول العربية في 1944 . 1945،

¹ . حسن أبو هنية، مرجع سابق، ص 47.

² . ترجع إلى كلمة "العيش"، والتعشُّش: تكلف أسباب المعيشة، والمراد هنا، تقييم وجودها على تلك الأساليب والأسباب التي تتخذها لاستمرار حياتها وجودها.

³ . عمر حمزاوي، الشرق الأوسط: صراعات لا تنتهي، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/MlzLA> (2020/7/7 الساعة 20 و45 د)

⁴ . عادل مجاهد الشرجبي، وعبد الإله بلقزيز، وعبد الجليل زيد المرهون، وآخرون، أزمة الدولة في الوطن العربي، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، بالتعاون مع مركز كارنيجي للشرق الأوسط، والجمعية العربية للعلوم السياسية، 2011)، ص 518.

إلى مرحلة 1945 . 1977 (مرحلة المد القومي)، وبخاصة في الستينيات والسبعينيات إلى مرحلة التعثر كما تجلت في أواخر التسعينيات.

وعلى اعتبار الارتباط بين النظام الإقليمي والنظام الدولي، بحيث أن الأول (وباعتباره نظاما فرعيا للثاني)، كان ومنذ نشأته بعد الحرب العالمية الأولى صدى للتحويلات والتغيرات التي تطرأ على بنية النظام الدولي، باعتباره نظاما كليا، فعندما تحول النظام الدولي؛ إلى الثنائية القطبية بعد الحرب العالمية الثانية، اندلعت حرب باردة إقليمية؛ شكلت سوريا ساحتها الرئيسية، أما أطرافها فكانت؛ مصر والسعودية والعراق، ومثلت صدى للحرب الباردة الدائرة على المستوى الدولي¹.

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانتصار الرأسمالية الغربية، تغيرت علاقات القوة في المنطقة بالمثل لمصلحة الغرب، إذ جرى عزل كل من العراق وإيران وتطويقهما، وتشكل في المقابل محور سوري . سعودي . مصري داعم لعمليات السلام التي أطلقها الأمريكيون، وسيطر على السياسة الإقليمية معظم عقد التسعينيات من القرن العشرين، لكن علاقات القوة في المنطقة ما لبثت أن دخلت طورا جديدا بعد هجمات أيلول / سبتمبر 2001، إذ ساهمت واشنطن في قلب موازين القوى الإقليمية بصورة مباشرة، عندما احتلت العراق وتحولت إلى طرف مباشر في معادلات القوة في المنطقة، بالمثل، أعاد الانسحاب الأمريكي من العراق تشكيل علاقات القوة في المشرق العربي، فقد تنامي نفوذ القوى الإقليمية، وبخاصة غير العربية، التي استفادت من انكفاء الدور الأمريكي لإعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحها.

في هذه المعركة الجديدة، تحولت الدول العربية الكبرى وهي العراق وسورية ومصر التي طالما اضطلعت بدور مركزي في موازين القوى الإقليمية إلى ساحة صراع لابعوها الرئيسيون هم إيران وتركيا والسعودية.

لقد تجمعت في العالم العربي مجموعة من الأسباب أكدت على أن الوضعية الإستراتيجية للعالم العربي قد تزعزعت، من ذلك: الثورة الإسلامية في إيران: . العدوان الإسرائيلي على لبنان 1982، وغزو العراق للكويت وحرب الخليج الثانية، والاحتلال الأمريكي للعراق مارس 2003 . والحرب الإسرائيلية على لبنان عام 2006، حملت العقود الثلاثة نذر انحدار متواصل أفقد العالم العربي تماسكه مما أدى إلى وجود فراغ في قيادة المنطقة العربية، لذلك وجدت الدول الثلاث: تركيا وإسرائيل وإيران وضعا مغريا للتدخل في الشؤون الداخلية العربية وخاصة في ظل شواهد سلبية عدة أبرزها، التراجع في الالتزام بالقضية الفلسطينية،

¹ . مروان قبلان، صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولات النظام الإقليمي في المشرق العربي، سياسات عربية، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 13، كانون الثاني/ يناير 2015)، ص6.

واشتداد الضغوط الإسرائيلية لتصفيتها، والتدخل الأمريكي في العراق، ثم تسلسل تنظيم القاعدة إلى اليمن، وانفصال جنوب السودان وانفتاحه المعلن على إسرائيل، ثم نذر حرب جديدة في منطقة الخليج على خلفية أزمة البرنامج النووي الإيراني. المرجع: صراع القوى المدنية العسكرية وأثره على السياسة الخارجية التركية في منطقة الشرق الأوسط¹.

3 . 1 . 3 فشل الدولة (في المنطقة العربية).

تقع غالبية دول الشرق الأوسط ضمن فئة الدول الأكثر ضعفاً والأقل استقراراً في مؤشر الدول الهشة، فباستثناء دول الخليج العربي فإن الإقليم بأكمله يمثل مركزاً جغرافياً لانعدام الأمن وعدم الاستقرار في العالم، كما أن التأثيرات الارتدادية لتصدع الدول والصراعات الداخلية الحادة بالإقليم تنتقل بصورة سريعة عبر الأقاليم المجاورة من خلال تدفقات ضخمة للاجئين والهجرة غير الشرعية، وتساعد غير مسبوق للتهديدات الإرهابية بالدول الأوروبية².

ترجع الأسباب الكامنة وراء هشاشة الدولة في البلدان العربية إلى :

. **حادثة ميلاد الدولة في البلدان العربية:** نعني دولة الاستقلال، حيث يعود ذلك الميلاد إلى بضعة عقود لا تتجاوز جيلين أو ثلاثة أجيال، وهي فترة قصيرة في أعمار الدول والأمم³.
. **معظم الدول التي قامت . عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية . في المشرق العربي،** أو التي قامت بعد الانسحاب البريطاني من "شرق قناة السويس" . في الخليج العربي، نشأت على قاعدة تمكين عصبية محلية: طائفية أو قبلية أو عشائرية، من كيان سياسي تتوسع به حدود سيطرتها الاجتماعية والسياسية إلى نطاق جغرافي يفيض عن حدودها البشرية، أي على نحو تتجاوز فيه الجغرافيا السياسية مجال الجغرافيا البشرية، وفي حين جزأت فيه هذه العملية الاستعمارية أوطاناً تاريخية كانت قائمة؛ مثل سوريا، أو ألغت أخرى؛ مثل فلسطين، وسعت من حجم القبيلة، أو التجمع القبلي، إلى حين صارت دويلة، هكذا جاءت ظاهرة الدويلات تمثل تسوية استعمارية بين الدولة . الأمة وبين القبيلة⁴.

¹ . محمد جابر الأنصاري، وعبد الإله بلقزيز، وعدلان السيد حسين وساسين عساف، النزاعات الأهلية العربية: العوامل الداخلية والخارجية، ط2، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص130.

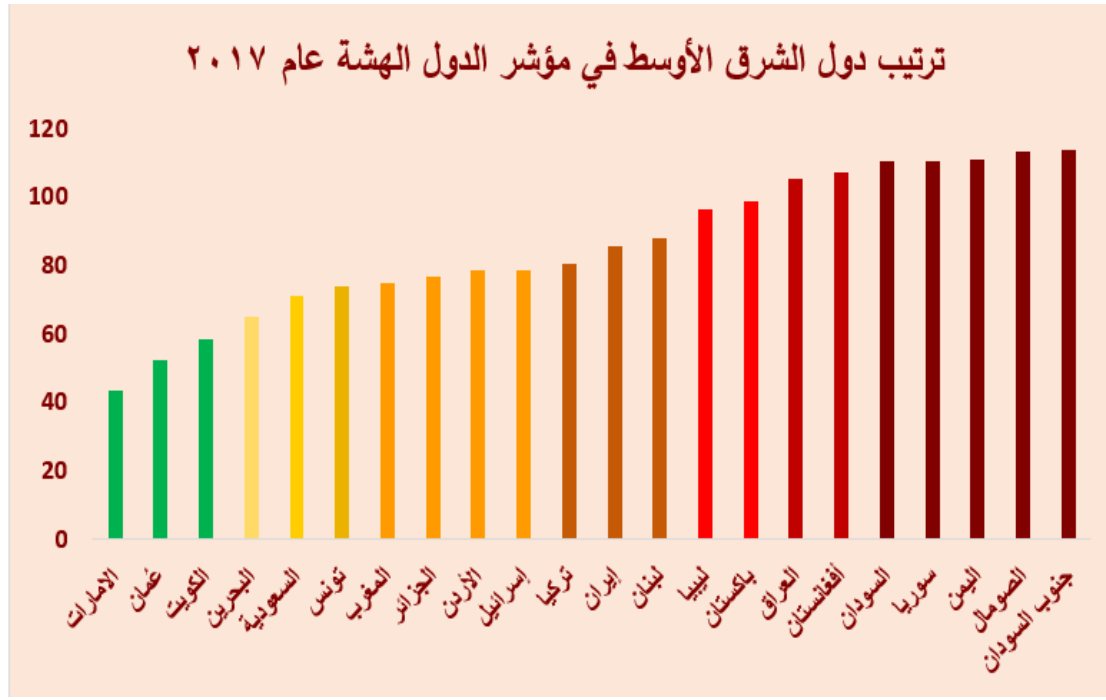
² . محمد عبد الله يونس، انكشاف شرق أوسطي: لماذا انتشرت تهديدات الجوار بمؤشر الدول الهشة 2017؟، على الرابط: <https://cutt.us/t4DVz> (2020/5/25 الساعة 23 و04د).

³ . عبد الإله بلقزيز، الدولة والمجتمع جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر، ط1 (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008)، ص70.

⁴ . محمد جابر الأنصاري وعبد الإله بلقزيز وعدنان السيد حسين، وساسين عساف، مرجع سابق، ص56 . 57

. هشاشة المجتمع نفسه، فكما يكون المجتمع تكون الدولة، وعلى صورته تقوم، إذ لا دولة حديثة نشأت أو تنشأ في مجتمع تقليدي "عصوي"، تماما مثلما لا يمكن لدولة تقليدية؛ من النمط السلطاني أو الثيوقراطي أن تنشأ في مجتمع (مدني) حديث، علاقة التلازم بينهما موضوعية وتاريخية، إلا في وعي لا يفقه التاريخ وتاريخ السياسة¹، فمن الثابت أن للدولة والنظام السياسي دور كبير في إعادة إنتاج التقليد من خلال إعادة تكريس منظومة العلاقات العصبوية المغلقة (بواسطة التعليم الطائفي وقانون الانتخاب العضوي والمحاصصة الطائفية والقبلية والإثنية في السلطة)، ولكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك بيسر إلا متى كان هناك مجتمع عصوي له قابلية لاستقبال سياسة تركزه وتمعن في تظهير ظواهره وعلاقاته².

شكل (19): يبين ترتيب دول الشرق الأوسط في مؤشر الهشاشة لعام 2017.



المراجع: محمد الله بونس، انكشاف شرق أوسطي: لماذا انتشرت تهديدات الجوار بمؤشر الدول الهشة 2017؟

على الرابط: <https://cutt.us/t4DVz> (2020/5/25 الساعة 23 و04د)

لقد لعبت الدولة دورا بارزا في النظام الإقليمي العربي السابق لقيام ثورات الربيع العربي، فبعد اندلاع ثورات الربيع العربي، بدت ملامح فشل الدولة العربية في ثلاث ظواهر رئيسية: عجز الدولة عن حماية وحدة أراضيها ونقصان ممارسة سلطات السيادة داخل الإقليم بأكمله، وهو ما يبدو جليا في سوريا وليبيا واليمن والعراق.

¹ . عبد الإله بلقزيز، مرجع سابق، ص72.

² . المرجع نفسه، ص72.

. عجز الدولة عن فرض القانون والنظام في كل الإقليم الذي تتكون فيه الدولة وهو ما أدى إلى انتشار ظاهرة الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمقدار يتفاوت من دولة إلى أخرى في المنطقة. انهيار الحق الحصري للدولة في ملكية السلاح، وإنشاء القوات العسكرية أو شبه العسكرية، وهو ما يبدو جليا في لبنان وفي العراق وسوريا وليبيا ومصر والجزائر والسودان¹.

وترتب على انهيار الدولة العربية:

. ازدياد فاعلية ونفوذ الأدوار غير العربية في التفاعلات داخل المنطقة العربية على حساب الدور

العربي.

. ازدياد فاعلية وقوة المنظمات والجماعات غير الحكومية المسلحة وغير المسلحة التي تم تصنيعها

منذ بداية القرن الحالي على حساب قوة الدولة الرسمية².

يعزى المستوى المرتفع من النزاعات الإقليمية بين الدول، ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، إلى

هشاشة النظم القائمة وقابليتها للكسر، على الرغم من بقاء بعضها طويلا، وإلى التهديد الذي واجهته، من

جانب الأيديولوجيات العابرة للدول، مثل القومية العربية والحركة الإسلامية³.

تعتبر تلك جملة من أهم الأسباب التي تفسر ظاهرة الهشاشة التي تستبد بالدولة في البلدان العربية

المعاصرة، وتحد من قدرتها على ممارسة وظائفها التوحيدية والإنمائية وفي جملتها وظيفة إعادة بناء

علاقات الولاء السياسي على مقتضى عصري.

للدولة نفسها مسئولية في ما يعترضها من إخفاق بسبب مضمونها السياسي ونوعية الفئات والنخب

القائمة عليها، لكن مسئولية المجتمع في ذلك مما لا ينبغي إسقاطه من حساب التحليل وإلا غامرنا بتكوين

رؤية أحادية غير متكاملة لظاهرة الامتناع السياسي في الوطن العربي⁴.

إضافة إلى ما تم ذكره حول فشل الدولة، فقد كشف الربيع العربي عن اتساع دائرة مخاطر تفكك

الدول لتشمل دولاً أخرى، مثل ليبيا وسورية واليمن، حيث باتت هذه الدول مهددة في وجودها ككيانات

سياسية بسبب الحروب الداخلية التي تعانيتها، وتعدد الأطراف المحلية والإقليمية والدولية المنخرطة في

¹ إبراهيم نوار، محددات التفاعل الإقليمي في الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، على الرابط: <https://cutt.us/bWeZ2/> (2019/6/14 الساعة 5 و20 د).

² . المرجع نفسه.

³ . نهلة ياسين حمدان، وفريدريك س. بيرسون، مقاربات عربية لحل النزاعات: الوساطة والتفاوض وتسوية الصراعات السياسية، ترجمة: فكتور سحاب، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2018)، ص256 .

⁴ . عبد الإله بلقزيز، الدولة والمجتمع جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر، مرجع سابق، ص73.

الحروب بأشكال مباشرة وغير مباشرة، فضلا عن انهيار الكثير من أجهزتها ومؤسساتها¹، فقد تصدرت دول الصراعات الداخلية في منطقة الشرق الأوسط مؤشر الدول الهشة نتيجة للانهايار الكامل الذي أصاب مؤسسات هذه الدول؛ حيث احتلت جنوب السودان المركز الأول في مؤشر الدول الهشة نتيجة لتسبب الصراع الأهلي في مأساة إنسانية غير مسبوقة دولياً، والانهايار التام للدولة الناشئة التي لم تتمكن من استكمال أركان تأسيسها. وينطبق الأمر نفسه على الصومال التي شهدت تصدعاً لأركانها مع تصاعد تهديدات "تنظيم الشباب" للأمن والاستقرار، وعودته للسيطرة على مساحات واسعة من أقاليم الدولة².

3 . 1 . 3 . 3 الربيع العربي وانهيار انهيار نظام سايكس بيكو:

رسمت اتفاقية "سايكس . بيكو"؛ الإطار الاستراتيجي للمنطقة، والتي بموجبها تم تقسيم المنطقة، وهذه الاتفاقية . كإطار جيواستراتيجي . لم تعد صالحة، ولا منسجمة مع التصور الجيواستراتيجي الجديد للقوة الغربية، وأيضاً للكيان الصهيوني.

إن تقسيم "سايكس بيكو" وإن استطاع تفكيك المنطقة، إلا أنه لم يستطع القضاء على كل مقومات التضامن الإقليمي، كما أنه لم يمنع من قيام محور إقليمي ممانع للكيان الصهيوني المنطقة، وبالتالي أمكن القول أنه إطار لم يعد يفي بالغرض المطلوب من وراء إحداثه، ووجب تجاوزه والإتيان بديل جديد عنه، فكان التصور الجيواستراتيجي الجديد للمنطقة مجسداً فيما تم التعبير عنه بـ"الشرق الأوسط الجديد"³. وقد كانت آلية "الفوضى الخلاقة" أحد أبرز آليات بلوغ الشرق الأوسط الجديد، والتي تعني (أي الفوضى الخلاقة)، إحياء النعرات الطائفية، وتأجيج الصراعات الاجتماعية والسياسية على امتداد المنطقة⁴. يعرف الكيالي الثورة بأنها: «تغييرات فجائية وجذرية تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم تغيير حكم قائم مع النظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية، وأحياناً عنيفة بحكم آخر»⁵، كما تعرف الثورة على أنها : « العلم الذي يوضع في الممارسة والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييراً جذرياً وشاملاً، والانتقال به من مرحلة تطويرية معينة إلى أخرى أكثر تقدماً، الأمر إلي ينتج القوى

¹ . أحمد السيد النجار، وأحمد يوسف أحمد، وحسن أبو طالب وآخرون، حال الأمة العربية 2017 . 2018 عام الأمل والخطر، تحرير: نيفين مسعد وأحمد يوسف أحمد، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2018)، ص98.

² . محمد عبد الله يونس، من الأطراف إلى المركز: تحولات خريطة الصراعات المسلحة 2017، على الرابط: <https://cutt.us/eUbfj> (2019/5/12 الساعة 22 و10 د).

³ . عبد السلام جمعة محمد زافود، الأبعاد الإستراتيجية للنظام العالمي الجديد، (دار زهران، 2013)، ص90.

⁴ . المرجع نفسه، ص91.

⁵ . عبد الوهاب الكيالي، وماجد نعمة، ومحمد بشير عليّة، وجيروم شاهين، وآخرون، مرجع سابق، ص850.

الاجتماعية المتقدمة في هذا المجتمع أن تأخذ بيدها مقاليد الأمور، فتصنع الحياة الأكثر ملاءمة وتمكيناً لسعادة الإنسان ورفاهيته ، محققة بذلك خطورة على درب التقدم الإنساني نحو مثله العليا التي ستظل دائماً وأبداً زاخرة بالجديد الذي يغري بالتقدم ويستعصي على النفاذ والتحقيق»¹.

بالرغم من استعمال لفظ " الثورة " ² في التراث العربي الديني منه والسياسي، إلا أنه لم ينفرد وحده بالدلالة على تلك المعاني المشار إليها في هذا التعريف، إذ شاركته في الدلالة على هذه المعاني أو بعضها مصطلحات أخرى، كان بعضها أكثر منه شيوعاً في الاستعمال على امتداد التاريخ الإسلامي، فلقد استعمل العرب والمسلمون الأوائل مصطلح "الثورة" وكان يعني عندهم ضمن ما يعني: الهياج ، الانقلاب، التغيير، الثوب، الانتشار، الغضب.

أدى ما وُصِفَ "بالربيع العربي"، الذي بدأ بحرق "البوعزيزي نفسه في 17 ديسمبر 2010، إلى قلب السياسة العربية عن طريق وضع نهايات للحكم الديكتاتوري الذي دام طويلاً في تونس ومصر وليبيا، والإصلاحات في الأردن والمغرب، وما تحول إلى حرب أهلية في سوريا، وأبرزت النشوة الأولى للثورة والتحويلات المبكرة للحكم الديمقراطي الشعبية الهائلة، والفتنة التنظيمية والجذور العميقة الداعمة للإسلام السياسي وحركاته التي فازت في الانتخابات في تونس ومصر والمغرب.

في عام 2012 بدا وكأن مستقبل العالم العربي يقع تحت حكم الإسلام السياسي وتمكينه بالشرعية الديمقراطية عبر الانتصارات الانتخابية، حيث كانت الأحزاب الإسلامية السياسية تملك فرصة لتشكيل المستقبل السياسي من خلال كتابة الدساتير وتشكيل الأنظمة في جميع أنحاء المنطقة العربية.

وقرب نهاية العام 2012 كان الإسلام السياسي يفرض زمامه على الشرق الأوسط، من تركيا إلى إيران باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي، ولكن مع الثورة المضادة في 2013 في مصر، التي أزلت جماعة الإخوان المسلمين من السلطة وعرفتها باعتبارها جماعة محظورة قانونياً، والاحتجاجات المستمرة التي أجبرت النهضة على التخلي عن السلطة في تونس لصالح تكنوقراطية مؤقتة، يعود الإسلام السياسي

¹ . محمد عمارة ، الإسلام والثورة، ط3، (القاهرة وبيروت : دار الشروق: 1408 / 1988)، ص 10.

² . حول نفس المعاني يستخدم القرآن الكريم مادة هذا المصطلح للدلالة على الانقلاب والإثارة والهياج، ومن ذلك قوله تعالى في بقرة بني إسرائيل: ﴿ تَنْبِئُ الْأَرْضَ ﴾ [سورة البقرة (71)]، وقوله تعالى: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ [سورة الروم(9)]، أي قلبوا وجهها .. واستعمل العرب المسلمون مصطلحات أخرى للدلالة على عدد من المعاني والأفعال القريبة من معنى "الثورة" وأحداثها.. كمصطلح " الفتنة "، و"الملحمة" و"الخروج" و"النهضة" [محمد عمارة، ثورة 25 يناير وكسر حاجز الخوف، مرجع السابق، ص 10 . 15]

مرة أخرى إلى (القبو)، ويستعد ليكافح من أجل لعب دور يرى أنه مستحق في تشكيل مستقبل سياسي إسلامي في المنطقة¹.

فقد كان من نتائج اندلاع الثورات العربية، أن انغمست المنطقة العربية في مستنقع من الأزمات بدءاً من تونس إلى مصر، وصولاً إلى ليبيا ثم اليمن والبحرين، وأدت حركة الدومينو إلى انفجار الوضع في سورية التي خطفت مكانة الملف الإسرائيلي / الفلسطيني، وزادت وتيرة التوترات والاضطرابات بين دول المنطقة، فبعد أن تحولت المواجهة بين النظام والمعارضة إلى حرب مفتوحة، دخل العديد من اللاعبين الخارجيين ساحة المعركة، مقابل "داعش" و"جبهة النصرة" وغيرها من الحركات الجهادية والسلفية والمجموعات المسلحة في صفوف أطراف المعارضة².

ورغم خروج تونس من دائرة اللا استقرار، إلا أن قوس الأزمات في الشرق الأوسط بقي على وتيرة التوسع المستمر، فسوريا واليمن يعايشان صراعات مزمنة، ومصر شهدت عودة "الأمموقراطية"³، والمواجهة الدامية مع المجموعات الأصولية وعودة العسكر إلى السلطة مع انتخاب "المشير عبد الفتاح السيسي رئيساً لمصر، وليبيا باتت غارقة في الأزمة الأمنية/السياسية، وبقيت تعاني المواجهات العسكرية بين مختلف الميليشيات، وحتى لبنان وصل تمدد الأزمة السورية إلى أراضيه شمالاً وشرقاً، وإلى ضاحية بيروت الجنوبية، ولو أضفنا إلى اللائحة العنف والاضطرابات الحاصلة في العراق وأفغانستان، لرأينا مدى اتساع هذا القوس المتأزم في العهد الراهن⁴.

وكان من نتائج ومخرجات ما سمي بـ "الثورات / الانتفاضات العربية":

1 . خروج قسم كبير من الاحتجاج الاجتماعي عن منطلقاته المدنية، ومساره السلمي، من طريق جنوحه للعمل المسلح، الأمر الذي نقل بلدانا عربية من مشهد "الثورة" والتغيير السياسي إلى مشهد "الفتنة والحرب الأهلية" مثلما وفر للمدخلات الخارجية . السياسية والعسكرية . البوابات الضرورية للنفوذ إلى الداخل المجتمعي، والنفوذ فيه، و . بالتالي . إلى تركيب بطارية جداول أعمال أجنبية على جهاز الصراع الداخلي، وتعليق أي تسوية في الداخل على تسويات في الإقليم وفي العالم.

¹ . المرجع السابق.

² . كريم المفتي، مصالح روسيا والصين في الشرق الأوسط دراسة تحليلية، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: نركز دراسات الوحدة العربية، العددان 47 و48، أكتوبر/ تشرين الأول 2015)، ص 25.

³ . المرجع نفسه، ص26.

⁴ . المرجع نفسه، ص26.

2 . الانتقال في بعض بلدان "الربيع العربي" من "برنامج" إسقاط النظام إلى مناهات إسقاط الدولة وتدمير مقدراتها . ومقدرات المجتمع . من موارد اقتصادية وعسكرية ومدنية (مستشفيات، مدارس، جامعات، مصانع، بنى تحتية، أحياء سكنية ..إلخ)، واستباحة سيادتها عن طريق السيطرة على المعابر البرية الحدودية مع الجوار، وفتح الأبواب أمام تطوع المسلحين من خارج، وكلما نيل من قوة الدولة ومن سلطانها، عمت الفوضى، وانعدام الأمن الاجتماعي، وتعطلت مرافق الإنتاج والحياة، وضاعت مساحة المتعلمين في المدارس، وازدادت أعداد اللاجئين إلى الجوار والعالم، والنازحين من ديارهم إلى المناطق الآمنة أو الحاضنة في الداخل، وتكاثرت أعداد القتلى والجرحى من المدنيين.

3 . انحراف الصراع الداخلي عن خطة الصراع السياسي بين معارضة وسلطة أو بين فريقين في المجتمع، إلى صراع عسبوي طائفي ومذهبي ومناطقي، يمزق النسيج المجتمعي ويزيد من تهشيش الوحدة الوطنية وتفسيخها، ويضرب في الصميم الولاءات الوطنية الجامعة ليعلي الولاءات العصبوية الفرعية والمغلقة، ومن الشعب الواحد، المتعايشة لمئات السنين، إلى عصبيات أهلية مقفلة على بعضها ومتقاتلة،

4 . تغلغل قوى الإرهاب في الداخل من وراء حال الفوضى المعممة، التي نجمت في انهيار الدولة أو تراجع قبضتها، وصيرورتها لاعبا كبيرا في تقرير مصائر البلاد العربية، مع ما يقترن بوجودها واتساع نطاق نفوذها من إدخال تقاليد في العمل غريبة عن قيم السياسة، ناهيك بالأثمان الفادحة التي يدفعها المجتمع جراء أفعالها الخرقاء¹.

5 . يضاف إلى ذلك؛ ما أحدثه الربيع العربي من تحديات للدولة، والتي كانت موجودة أصلا كما سبقت الإشارة إلى ذلك، لكنها زادت واشتدت مع الربيع العربي، ويمكن إجمالها في؛ العولمة وما مثلته من تحدي لسيادة الدولة، وتحدي وجود منظمات وأفراد أصبحت تتازع الدولة احتكار استخدام السلاح، وتصاعد الطائفية بنزعة تدعو إلى الانفصال عن الدولة، وتحدي المجتمع المدني من خلال بعض المنظمات العاملة في المجتمع المدني على المستوى المحلي والتي أصبحت لها روابط دولية، وبدا بعضها في السعي إلى فرض رايه كأنه مؤسسة موازية للدولة، متذعرا بشعارات الدفاع عن حقوق الإنسان².

¹ . أحمد يوسف أحمد، وبسمة مبارك سعيد، وخير الدين حسيب وآخرون، مستقبل التغيير في الوطن العربي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، 2016)، ص 21 . 22.

² . مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، المحددات الأربعة: مفاتيح نظرية لتحليل مستقبل منطقة الشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/htLjK> (7/25م 2020 الساعة 10 و 12 د).

3 . 2 خريطة الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط .

تتباين آراء الباحثين والدارسين المتخصصين في دراسات السلام والصراع حول أشكال وأنواع الصراعات، ومن أسباب الجدل والإرباك في تصنيف الصراعات؛ هو اختلاف معايير التقسيم؛ إذ تعتمد بعض الدراسات معيار أطراف الصراع، وتعتمد أخرى معيار قضايا الصراع، وتعتمد دراسات أخرى معيار مسببات الصراع، وقد ترتب على ذلك أن وجد من صنف الصراع إلى نوعين، وصنفها البعض الآخر إلى أكثر من عشرين نوعا، هناك تداخل بين بعض الصراعات المحتدمة في الشرق الأوسط، والتي تتخبط فيها قوى إقليمية، ودولية، إضافة إلى كثير من الجهات الفاعلة المتفرعة عن الدول.

استنادا إلى معيار حدة الصراع وانتشاره داخل الإقليم، يتناول هذا المبحث خريطة الصراع في منطقة الشرق الأوسط، والتي قسمها إلى:

الأول . الصراعات الفرعية الأولية: وتشمل الصراعات التي يمتد تأثيرها خارج حدود الدولة، فهي صراعات نشطة، تطورت إلى استخدام العنف المسلح، وتشمل: الصراع العربي الإسرائيلي¹، الصراع الليبي، والصراع السوري، والصراع اليمني، والصراع العراقي، والصراع الليبي.

الثاني: وهو الصراعات الفرعية الثانوية: التي لا يمتد تأثيرها خارج حدود الدولة، ولا تؤثر على استقرار الإقليم، وقد توصف بأنها صراعات هامشية، وتشمل: الصراع الصحراوي²، والصراع في السودان وجنوب السودان، ، والصراع الصومالي. يشتمل المبحث على مطالب ثلاثة :

3 . 2 . 1 مفهوم الصراعات الداخلية، وحالة التفاعلات الصراعية في إقليم الشرق الأوسط.

3 , 2 , 2 الصراعات الفرعية الأولية.

3 . 2 . 3 الصراعات الفرعية الثانوية.

3 . 2 . 1 مفهوم الصراعات الداخلية وحالة التفاعلات الصراعية في إقليم الشرق الأوسط.

3 . 2 . 1 . 1 مفهوم الصراعات الداخلية.

¹ . وقع تحييد هذا الصراع ولم يتم تناوله في هذا المبحث، إذ تمت الإشارة إليه على أنه يشكل أهد أهم جذور وأسباب الصراعات المتفجرة في المنطقة، بل يشكل بؤرة ونواة بقية الصراعات، ومن ناحية أخرى يعتبر من الصراعات الممتدة التي وقعت خارج حدود الدراسة، إذا استثنينا الحروب الواقعة على غزة (2012، 2014) [المبحث الأول من الفصل الثاني].

² . يعتبر الصراع على الصحراء الغربية (الصراع الصحراوي)، من أقدم الصراعات والنزاعات، لكنه يعتبر من الصراعات الخاملة (غير المتفجرة)، تعود خلفية انفجاره إلى ما قبل حدود الدراسة (2011 . 2017)، ولذلك وقع تحييده . أيضا . كما هو الحال بالنسبة للصراع العربي (اللسطيني)/ الإسرائيلي.

تتاولت الأدبيات الأجنبية في مجال دراسات الصراع والسلام مفهوم الصراعات الأهلية أو الحرب الأهلية بعدة مصطلحات منها: Internal Conflict, Intra - State Conflict, Civil War، وبالرغم من التباين الجزئي بين هذه المصطلحات إلا أنها من حيث الجوهر تحمل مضمونا واحدا. فقد تبلور مفهوم الحرب الداخلية Internal War في الستينيات على يد العالم Harry Eckstein واستخدم لأول مرة في القرن التاسع عشر ليميز الحرب الداخلية عن الحرب الخارجية¹. وتتمثل الصراعات والنزاعات المجتمعية (بوجه عام) في الحروب الأهلية، والتي تنشأ بسبب التنافس حول المؤسسات السياسية والهوية والحدود والظروف الاقتصادية، وهي عادة ما تحدث نتيجة ضعف الدولة، والقبلية وشح الموارد، وحتى وقت قريب كانت مثل هذه الصراعات الداخلية لا تحظى باهتمام دولي كبير بالرغم من الآثار السالبة التي تخلفها، والمتمثلة في اللجوء أو النزوح وانتقال الصراع من منطقة جغرافية لأخرى بسبب الجنس والقبلية والدعاية الإعلامية وانتشار تجارة السلاح والمعاناة الإنسانية وانتهاك حقوق الإنسان².

يشير "سامي الخزندار" إلى وجود معنيين للصراعات الأهلية يمكن التعامل معهما، أحدهما واسع أو موسع Broad وهو يرتبط أو يترادف مع كل أشكال العنف الداخلي مثل الكفاح أو العنف السياسي، والآخر محدود أو ضيق Narrow وهو مرتبط أو محدد بالصراع فقط، بالنسبة للمعنى الواسع الذي استخدم من قبل "هاري أكستين Harry Eckstein كان يعني: «محاولة لتغيير السياسات الحكومية، القادة أو الحكام، أو المنظمات من خلال العنف أو التهديد بالعنف»، وهي بهذا، شكل من أشكال العنف السياسي Political Violence وهذا المفهوم الذي يطرحه Eckstein يشمل الثورات، حروب العصابات، الاضطرابات الداخلية، الإرهاب، التمرد، الصراعات الأيديولوجية المسلحة، الانقلابات، والحروب الأهلية عادة تتضمن مجموعة من أشكال العنف ولكن في نفس الوقت ونفس الإقليم³.

أما المفهوم الأكثر تحديدا، أو الأضيق للحرب الداخلية، فهو يرتبط أو يلتصق بالصراع فقط، وبهذا الإطار أو المعنى يتم تعريف الحرب الداخلية بأنها «الصراع الواسع المدى Large in Scale المنظم

¹ . سامي الخزندار، الصراعات العربية الداخلية رؤية في الأسباب والدوافع، أبحاث اليرموك 'سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص145، على الرابط: <http://repository.yu.edu.jo/bitstream/123456789/2968/1/361890.pdf> (2020/4/7 الساعة 10 و 20 د)

² . محمد مصطفى علي الخوجلي، آليات فض النزاع في إفريقيا دراسة حالة رواندا، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، إشراف: محمد أحمد عبد الغفار، (السودان: أكاديمية السودان للعلوم، 2011)، ص9. وحسن سيد سلمان، النزاعات في إفريقيا، المؤتمر العلمي: التداخل والتواصل في إفريقيا، ملتقى الجامعات الإفريقية، (جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، الكتاب الثالث يناير 2006)، ص106 .

³ - سامي الخزندار، الصراعات العربية الداخلية رؤية في الأسباب والدوافع، مرجع سابق، ص146.

Organized الذي يعكس انقسامات جوهرية داخل المجتمع، بحيث أن كل البنية الأساسية للنظام السياسي (هيكلية، بنية السلطة، التضامن، الثقافة، الموارد) تنقسم إلى قسمين منفصلين»¹.

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن أن تعرف الصراعات الأهلية بأنها: « تلك الصراعات التي تحدث على مستوى الدولة الواحدة، وقد تكون صراعات عنيفة، أو مسلحة بين حكومة الدولة مع طرف أو أكثر من المعارضة، أو تكون صراعا مسلحا بين جماعات داخل الدولة، ولا تكون الحكومة طرفا فيها بسبب ضعفها وانهايار سلطة الدولة»، كما يعرف الصراع الأهلي بأنه: «النزاع السياسي العنيف، أو يحمل القابلية لأن يكون عنيفا، ويكون ضمن بيئة داخلية أو محلية، وليس ضمن إطار أنظمة إقليمية أو دولية، وهو عنف مسلح أو قابل لأن يصبح عنفا مسلحا ضمن حدود الدولة الواحدة»².

تعبر هذه التعريفات عن نماذج مختلفة وأشكال متعددة من الصراعات الأهلية، مثل: الصراع المسلح بين القادة للسيطرة على السلطة، سواء أكانوا عسكريين أم مدنيين، الصراع العرقي أو الإثني المسلح، تحديا لسيادة الدولة من قبل عصابات الإجرام المنظم، الصراع الأيديولوجي المسلح، الثورات، العمليات الإرهابية³.

3 . 2 . 1 . 2 . حالة إقليم الشرق الأوسط .

لم تكن مشكلة منطقة الشرق الأوسط بعدد حالات الصراع التي تشهدها، فوفقا لتقرير هايدلبرج الدولي لأبحاث الصراع لعام 2014 فقد بلغ إجمالي الصراعات في منطقة الشرق الأوسط 71 صراعا ينتمي أغلبها إلى فئات الصراعات داخل الدولة، وقد شكلت الصراعات المرتبطة بقضايا الأيديولوجيا وطبيعة توجهات النظام السياسي مصدرا لثلاثي الصراعات المتولدة داخل الإقليم، إذ مثلت هذه الصراعات عشرة صراعات من بين 13 صراعا هي الأعنف في الإقليم، وهو ما يرتبط بشكل أساسي بتبعات الزلزال الثوري⁴، فجوهر حالة عدم الاستقرار في المنطقة يتعلق في الأساس بنوعية الصراعات التي تنفجر على ساحتها، إذ تنمى عدد الصراعات الداخلية بشدة، فبحسب دراسة صدرت عن معهد "هايدلبرج" International Conflict

¹ - المرجع السابق، ص146.

² . المرجع نفسه، ص146.

³ . المرجع نفسه ، ص146 . 147.

⁴ . محمد عز العرب، تحولات الصراعات الداخلية المسلحة بعد الثورات في الشرق الأوسط، (في): مسارات متشابكة: إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط، ص6.

Heidelberg Institute for Research، توضح ارتفاع عدد صراعات المنطقة، ففي العام 2011 سجل 65 صراعا، ليرتفع العدد إلى 69 صراعا في العام 2012، ليصل إلى 71 صراعا مع العام 2013.¹ بقيت منطقة الشرق الأوسط حتى العام 2016 تتصدر بؤر الصراعات العالمية عالية الكثافة، إذ أدت الصراعات المسلحة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى سقوط ما لا يقل عن 82 ألف قتيل عام 2016، واحتل الصراع الأهلي في سوريا صدارة الصراعات المسلحة الأكثر حدة بعدد ضحايا يقدر بحوالي 150 ألف قتيل، وهو ما يمثل قرابة 61 بالمائة من عدد ضحايا الصراعات في الشرق الأوسط.² وإلى غاية 2017، شهد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سبعة صراعات محتدمة، وذلك في مصر، والعراق، و"إسرائيل" وفلسطين (أي الأراضي المحتلة عام 1967)، وليبيا، وسوريا وتركيا واليمن.³ ولا تزال المنطقة حتى العام 2018 تشغل صدارة أقاليم العالم في كثافة وحدات الصراعات المسلحة في العالم، إذ ينضوي الإقليم ومحيطه الجغرافي على 8 من أكثر 10 صراعات حدة على المستوى العالمي: سوريا، والعراق، واليمن والسودان وتركيا وأفغانستان، وفي محيطه الإفريقي في جنوب السودان، والصومال، وتحيط بهذه البؤر الصراعية دوائر مضطربة تضم صراعات أقل حدة، الصراع الفلسطيني . الإسرائيلي، وصراعات متوسطة الحدة مثل الصراع الأهلي في ليبيا، والتوترات دون مستوى الصراع في مناطق متفرقة من الإقليم.⁴

يشير تقرير " Negotiating Conflict in the Middle East and North Africa A System: Analysis " إلى الصراع الصحراوي ويدرجه ضمن النوع الثاني من الصراعات، وعلى اعتبار أن البحث اعتمد توصيف "الصراعات الأهلية" التي تقع داخل حدود الدولة ذات السيادة المعترف بها من قبل المجتمع الدولي، واستنادا إلى حدود الدراسة، يخرج الصراع في الصحراء الغربية من جملة الصراعات موضوع البحث، كما يقع تحييد الصراع الكردي التركي رغم تطوراتها الحاصلة بسبب تفاقم الصراع في سوريا والعراق.

1 . هالة حفناوي، المسار الصعب: اتجاهات رئيسية تعيد تشكيل الشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/pd9Us> (2019/2/22 الساعة 21 و10 د)

2 . محمد عبد الله يونس، مرجع سابق.

3 . إيان دايفس، النزاع المسلح في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2018)، ص95.

4 . محمد عبد الله يونس، مرجع سابق.

3 . 1 . 2 . 3 تحولات ثورات الربيع العربي إلى صراعات أهلية .

تحولت الانتفاضات الشعبية التي وصفت بـ"ثورات الربيع العربي" فخرجت عن مسارها السلمي، إلى استخدام العنف والمواجهة مع السلطة حكومة الدولة لتتحول إلى صراعات مسلحة وحروب أهلية، تشدى فيها الصراع الأول وانقسم إلى صراعات عديدة، انتشرت وامتدت بآثارها إلى دول الإقليم، تعدت مستوياتها المحلية مع تدخل أطراف خارجية "إقليمية ودولية".

3 . 2 . 2 الصراعات الفرعية الرئيسية Primary Sub-Conflicts في الشرق الأوسط:

وهي الصراعات النشطة، التي لها أثر كبير في زعزعة الاستقرار، بحيث تتعدى تأثيراتها خارج حدودها¹، وأهم هذه الصراعات المتفجرة خلال حدود الدراسة (2011 . 2017) ما يأتي:

3 . 2 . 2 . 1 الصراع الأهلي السوري.

بدأ الصراع المسلح السوري في 2011 كحرب أهلية نابعة من احتجاجات ما يسمى بـ"الربيع العربي"، والتي انطلقت في مارس 2011 ضد فساد حكومة الرئيس بشار الأسد، وانعدام الحرية السياسية وانتشار البطالة وسوء الأوضاع الاقتصادية.

وسرعان ما اتخذت المظاهرات منعطفاً خطيراً، عندما حاول النظام القضاء على المعارضة باستخدام القوة والعنف ضد المتظاهرين، فكان من نتائج ذلك أن توسع اندلاع الاحتجاجات ضد النظام في جميع أنحاء البلاد، حيث بدأ معارضو النظام في حمل السلاح وبدأت الاضطرابات تتحدر إلى حرب أهلية وصراع مسلح داخلي، في يوليو/ جويلية 2011، عندما بدأت مجموعة من المنشقين عن الجيش السوري في تشكيل "الجيش السوري الحر" بهدف الإطاحة بنظام الرئيس "الأسد"².

يرتبط الصراع الدائر في سوريا، بالتحولات الإقليمية التي أعقبت الثورات العربية، إذ تحول الحراك الاحتجاجي المناهض للنظام (نظام "الأسد")، إلى صراع أهلي؛ تحكمه الانتماءات الإثنية والطائفية، مع صعود القدرات العسكرية لفصائل الجيش السوري الحر، وتلقيها الدعم العسكري واللوجستي، من بعض دول الجوار مثل تركيا وقطر، في مقابل دعم إيران وحزب الله لنظام "الأسد"³.

¹ - Eileen Babbitt, Arvid Bell, Alain Lempereur, Brian Mandell, and Dana Wolf, **Negotiating Conflict in the Middle East and North Africa A System: Analysis after the Arab Spring, the Iran Nuclear Deal, and the Rise of ISIS** (Harvard Kennedy School Negotiation Project, Cambridge, MA.2017), p.9.

² - Marija Sulce, **The War Report 2018, The Syrian Armed Conflict: Nearing The End?**, (The Geneva Academy a Joint Centre of, Faculty of Law. January 2019), p.2 .

³ . محمد عز العرب، مرجع سابق، ص9.

وبعد مرور أكثر من سبع سنوات على انفجار الصراع، انضمت إليه العديد من الأطراف بما في ذلك العديد من الجماعات المتمردة وكذلك دول أخرى، مما عقد الحرب بشدة، حيث آل إلى صراع معقد تتخبط فيها قوى إقليمية ودولية، سيطر الجيش السوري الحر مع مجموعات المعارضة الأخرى على مناطق شاسعة من الأراضي السورية، بما في ذلك مدينة حلب ذات الأهمية الإستراتيجية، طوال معظم فترات الصراع الأهلي. ومع سنة 2016 حدث تغيير مهم عندما استعادت الحكومة حلب عام.

يمكن اعتبار الصراع الأهلي في سوريا بمثابة "صراع صفري"، يقوم على تنازع الشرعية بين مختلف أطراف الصراع، في ظل انخراط الأطراف الإقليمية ذات المصالح المتعارضة في دعم الفاعلين الرئيسيين فيه، وتقاطع الانقسامات المذهبية والقومية والدينية في بؤر الصراع، التي لا تحظى بتوافق الفاعلين سيما إعادة بناء النظام السياسي وتقاسم السلطة والثروة وفق معايير أكثر عدالة، إلا أن أطرافاً أخرى تدفع باتجاه تقسيم سوريا إلى نطاقات نفوذ وفق متطلبات المعارضة السورية بالتوازي مع تبني "داعش" تأسيس دولة الخلافة ذات الامتدادات العابرة للحدود التاريخية للدولة الإسلامية¹.

3 . 2 . 2 . الصراع الأهلي العراقي.

لم يكن الصراع الأهلي في العراق سوى امتداداً للصراعات المذهبية المحتدمة التي امتدت بين عامي 2005 . 2007 وأدت إلى سقوط آلاف الضحايا في عمليات الاستهداف المتبادل، إلا أن أصول الموجة الأخيرة للصراع الأهلي الدائر في العراق تعود إلى سياسة نظام الوزراء السابق "توري المالكي" في التعامل مع المعارضة السنية، التي اصطفت في إطار القائمة العراقية الموحدة، وفض إعتصامات مؤيديها في "الأنبار" و"الرمادي" بالقوة المسلحة قبيل نهاية ديسمبر 2013، بالتوازي مع تفاقم الصراع في إقليم "كردستان" حول الموازنة العامة وتوزيع العوائد النفطية، وهو ما دعم الصعود التدريجي لتنظيم "داعش" في العراق الذي تمكن من السيطرة على "الموصل" و"الأنبار" و"نينوى" وقطاعات واسعة من المناطق السنية في العراق، مما أدى إلى إنهيار الجيش العراقي وتفككه تحت وطأة الهجمات المتتالية لتنظيم "داعش"، الذي تحالف مع جيش "الطريقة النقشبندية" وبعض عناصر الجيش العراقي السابق في عهد "صدام حسين"؛ ممن تم تسريحهم عقب الغزو الأمريكي للعراق عام 2003².

¹ - المرجع السابق، ص 9.

² - المرجع نفسه، ص 9.

3 . 2 . 2 . 3 الصراع الأهلي اليمني.

لقد شهدت اليمن العديد صراعات ونزاعات عديدة، عبر فترات ومراحل تاريخية مختلفة، والتي ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في تصدع اجتماعي وتمزيق النسيج المجتمعي الذي يشهد بعض التعافي وإعادة التماسك في فترات الاستقرار السياسي وتوقف الحرب¹.

وكما في دول ما سمي ب"الربيع العربي"، اشتعلت الاحتجاجات والمظاهرات في اليمن في فبراير 2011 مطالبة بقوة بالحرية والعدالة والكرامة الإنسانية، وتعكس تلك المطالب أسباب وجذور التخلف والصراعات في البلاد، وأهمها غياب الحريات الحقيقية والعدالة والمشاركة السياسية²، وهكذا كانت بداية الصراع الأهلي في اليمن مع بداية حالة الحراك الاحتجاجي التي اندلعت بالتوازي مع ثورات الربيع العربي، والتي انتهت بتفكك المؤسسة العسكرية اليمنية بين قائد الفرقة المدرعة الأولى بقيادة علي محسن الأحمر والحرس الجمهوري بقيادة نجل الرئيس السابق "علي عبد الله صالح"، ومن ثم تم توقيع المبادرة الخليجية في نوفمبر 2011 التي قضت بتتحي الرئيس السابق، "علي عبد الله صالح"، وانتخاب الرئيس "عبد ربه منصور هادي"، وإجراء الحوار الوطني اليمني³.

لا ينفصل الصراع في اليمن عن الصراع الأهلي، فمنذ 1962 واليمن يشهد نزاعات داخلية مسلحة، والحرب الأهلية التي اندلعت عام 1994 كانت الحرب الأولى التي تتدلع خارج مظلة الثنائية القطبية⁴، بيد أن الموجة الراهنة من الصراع بدأت برفض الحوثيين للحوار الوطني، وتوظيفهم القوة العسكرية لتوسيع نطاق سيطرتهم الإقليمية خارج نطاق صعدة باتجاه محافظة عمران، وهزيمتهم للواء 310 للجيش اليمني، ثم اختراقهم العاصمة وتطويق مداخلها ومحاصرة المؤسسات الرسمية، واعتقال عدد من المسؤولين الرسميين، وارتبط ذلك باحتدام الصراع بين الميليشيات القبلية واللجان الشعبية وميليشيات الحوثيين في محافظة الجوف وعمران، وتمركز تنظيم القاعدة وأنصار الشريعة في مدن سيئون والقطن والمكلا في

¹ . يحيى بن يحيى المتوكل، الانتقال السياسي في اليمن وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية 2011 . 2015، (الجمهورية اليمنية: الهيئة العامة للكتاب، دار كنعان، 2016)، ص 37 وما بعدها.

² . المرجع نفسه.

³ . محمد عز العرب، مرجع سابق، ص 10.

⁴ . جمال سند السويدي، ومايكل هدسون ويول دريش، وتشارلز دنبار، وروبرت بوروز ومارك كارتر، حروب اليمن 1994 الأسباب والنتائج، ط 4 (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998)، ص 101.

حضر موت، وفي محافظة "أبين ومأرب والرمضة والمحفد وعزان"، فضلا عن سيطرة الحراك الجنوبي على قطاعات واسعة من محافظات جنوب اليمن¹.

تتعدد أطراف الصراع الداخلي ومحاوره في اليمن، بحيث يستعصي على مؤسسات الدولة احتواء تداعياته، أو الوساطة بين الفرقاء، ففي مقابل الصراع المذهبي بين الحوثيين والعشائر السنية في "عمران" و"الجوف" على حدود "صعدة" في الشمال، فإن صراعا موازيا قد تصاعد بين الدولة والعشائر المحلية المؤيدة لنظام الحكم من جانب وتنظيم القاعدة وتنظيم أنصار الشريعة في "أبين" و"شبوته" و"مأرب" و"حضر موت"، بالتوازي مع الجهات الانفصالية المتصاعدة للحراك القبلي في جنوب اليمن، والصراع بين قيادات نظام الرئيس السابق "علي عبد الله صالح" المدعومة من قبل "سنحان ويكيل"²، في مواجهة آل الأحمر"، الداعمين لحزب التجمع اليمني للإصلاح، ما يجعل "اليمن" وتفككه لنطاقات نفوذ متناحرة سيناريو مطروحا بقوة نتيجة تقاطع وتضاد مصالح مختلف الفرقاء السياسيين والمجتمعين وتصاعد الولاءات الأولية³.

أتاحت الفوضى في اليمن، فرصة سانحة لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، التي وصفتها إدارة "أوباما" بأنها "الأكثر نشاطاً وخطورة في تنظيم القاعدة اليوم". في حين تعارض كل من الحوثيين والإدارة التي يقودها "هادي" تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وعلى الرغم من حملة كبيرة من هجمات الطائرات بدون طيار بقيادة حكومة الولايات المتحدة تستهدف أصول وموارد القاعدة، فإن المجموعة؛ تمثل تهديداً كبيراً للسلم والأمن الإقليميين، وقد عزز تنظيم "داعش". أيضا. موقعه في البلاد، وشن سلسلة من الهجمات العنيفة على الجنود اليمنيين والأهداف الحكومية في عدن⁴.

3 . 2 . 2 . 4 الصراع الأهلي في ليبيا .

بعد أكثر من أربعة عقود في السلطة، كانت وفاة معمر القذافي في أكتوبر 2011، أحدثت وفاته نقطة تحول كبيرة في تاريخ ليبيا، وذلك بعد أشهر من الاحتجاجات وانتفاضة شعبية ضد حكمه⁵، فقد

¹ . المرجع السابق، ص 11.

² . مسميات لقبائل يمنية .

³ . جمال سند السويدي، ومايكل هدسون وبول دريش، وتشارلز دنبار، وروبرت بوروز ومارك كارتر، مرجع سابق، ص 13.

⁴ - Eileen Babbitt, Arvid Bell, Alain Lempereur, Brian Mandell, and Dana Wolf, **Negotiating Conflict in the Middle East and North Africa A System: Analysis after the Arab Spring, the Iran Nuclear Deal, and the Rise of ISIS** (Harvard Kennedy School Negotiation Project, Cambridge, MA.2017) .p.2.

⁵ - Ibid, p.23.

أحدث انهيار نظام "القذافي" وتفكك بنية الدولة الليبية¹ " فراغا في السلطة، حيث سعى العديد من الجهات الفاعلة لملء الفراغ لتولي السلطة كحكومة ليبيا الشرعية.²

مهدت هذه الأوضاع لانفجار الصراع فعليا مع إعلان جماعة مجلس شورى شباب الإسلام مدينة درنة في ليبيا إمارة إسلامية تطبق الحدود الشرعية في أبريل 2014، والإعلان عن الالتحاق ب"داعش" في يونيو من العام نفسه، وفي السياق ذاته، تمكنت قوات فجر ليبيا من انتزاع السيطرة على العاصمة الليبية طرابلس من لواء القمع وكتيبة الصواعق التابعة للجيش الوطني الليبي في يونيو 2014، ويرتبط احتلال العاصمة من جانب مليشيات فجر ليبيا بتنازع الشرعية القائمة بين المؤتمر الوطني المنهية ولايته الذي أعاده للانقضاء في طرابلس الإخوان المسلمون والفصائل الإسلامية استنادا للدعم العسكري لتحالف ليبيا ومقاتلي مصراتة في مواجهة مجلس النواب المنتخب والقائم بمدينة طبرق الليبية الذي يستند إلى دعم قوات الجيش الوطني الليبي وكتائب الصواعق والقمع؛ الذراع العسكري القوي للتحالف الوطني المتمركزة في مدينة الزنتان.³

أصبح الصراع في ليبيا مناطقيا، فحين تركز الصراع الرئيسي في منطقة الهلال النفطي، أي أن الخريطة البترولية لليبيا أصبحت تحدد مناطق الصراع الحادة بين الأطراف المتنافسة للسيطرة على أهم مصادر الثروة، وأن الصراع يجري . أيضا بين الأطراف . في الجنوب للسيطرة على ممرات التهريب والبترول كذلك.⁴

3 . 2 . 3 الصراعات الفرعية الثانوية: Secondary Sub-Conflicts

في أوائل التسعينيات عندما تفكك الاتحاد السوفييتي توقع الكثيرون أن يسود السلام في عالم أحادي القطب، وبدلاً من ذلك، اندلعت العديد من الحروب داخل الدول في أجزاء مختلفة من العالم، حيث تحدت العديد من الفصائل المختلفة، وجماعات الهوية الدول القائمة في احتكارها الفعلي للعنف، ونتيجة لذلك، انهار عدد من الدول وبقيت دول أخرى كثيرة . حتى يومنا . هذا على وشك الفشل، ومن هذه الدول، دول تنتمي لمنطقة الشرق الأوسط في جزئه الإفريقي.

¹ . محمد عز العرب، مرجع سابق، ص11

² . المرجع نفسه، ص11.

³ . المرجع نفسه، ص11.

⁴ . المرجع نفسه، ص12.

وتشير الصراعات الفرعية الثانوية (بهذا التوصيف؛ في هذا المطلب) إلى الصراعات المجمدة، أو تلك الصراعات التي ليس لها نتائج بعيدة المدى أو مزعزة للاستقرار خارج حدودها¹، مقارنة بالصراعات المتفجرة في المنطقة، حتى في جزئها الإفريقي كما هو الحال بالنسبة للصراع في ليبيا . وأهم هذه الصراعات التي وقف عندها البحث، وأدرجها ضمن التوصيف السابق، ما يأتي:

3 . 2 . 3 . 1 الصراع الأهلي في السودان .

بعد مرور أقل من عام على تقسيم السودان "الكبير" السابق إلى جمهورية السودان الشمالي وجمهورية جنوب السودان الجديدة ، دخلت الدولتان مرة أخرى في حالة حرب²، فقد نال جنوب السودان استقلاله عن السودان في 9 تموز (جوان) 2011، عقب حرب تعتبر إحدى أطول الحروب الأهلية³، وذلك بعد استفتاء أجري في الجنوب كانون الثاني/يناير 2011 ، وأسفر التصويت بأغلبية ساحقة لصالح تقسيم السودان دولتين واحدة في الشمال وأخرى في الجنوب. وعلى مدى الأشهر الستة التالية، كان من المفترض بالشمال والجنوب التفاوض على القضايا العالقة، لكنهما فشلا في تنفيذ ذلك. والحصيلة كانت اندلاع النزاع مجدداً، وفوراً تقريباً، بعد أن أصبح الجنوب مستقلاً⁴.

تضفي معظم الأدبيات التي تناولت الصراع في جنوب السودان . ولا تزال . بعداً أيديولوجياً وسياسياً، فكثيراً ما صورته في إطار ثنائيات جامدة، كالانقسام بين العروبة والأفريقية، أو بين الإسلام والمسيحية، أو بين الشمال والجنوب، وهكذا؛ وفي هذا السياق؛ يمكن القول إن حرب جنوب السودان، عادة، ما وصفت بأنها صدام بين الشمال العربي المسلم والجنوب الأفريقي ذي الاعتقاد المسيحي والوثني، وفي حقيقة الأمر، فإن الصدام مع أنه يحوي في داخله هذا المفهوم، إلا أنه تجاوزه ليكون صراعاً على السلطة والثروة، وغذاء التهميش الذي طال الجنوب، بل وأدى إلى تأخر التنمية في الشمال نتيجة تكلفة العمليات الحربية⁵.

كان النفط أحد الدوافع الرئيسية للصراع بين الدولتين السودانييتين. وبعد الاستقلال، تقام هذا الصراع لأن نحو 75 % من النفط السوداني كان يُنتج أسفل الحدود التي تفصل الآن الشمال عن الجنوب، الأمر الذي قلص إلى حد كبير عائدات الشمال، أما سلسلة الصراعات والنزاعات الأخرى، والتي أدت بسرعة إلى

¹ - Eileen Babbitt, Arvid Bell, Alain Lempereur, Brian Mandell, and Dana Wolf, op. cit, p. 23.

² - Marina Ottawa and Mai El Sudany, **Sudan: From Conflict to Conflict**, (Carnegie Endowment for International Peace, 2012). p.3 .

³ . إيان دايفس، وفلويان كرامب، ونيل ميلفين وزوي غورمان، النزاع المسلح في إفريقيا جنوب الصحراء، (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي (الكتاب السنوي 2018)، ط1(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2018)، ص131.

⁴ - Marina Ottawa and Mai El Sudany, op. cit, p. 3.

⁵ . الصراع في جنوبي السودان، على الرابط: <https://cutt.us/wNBmd>: (2018/4/09) الساعة 7 و45 د).

العنف، فهي تشمل على وجه الخصوص محاولات السيطرة على الأراضي على طول الحدود بين الشمال والجنوب في جنوب "كردوفان"، و"النيل الأزرق"، و"أبييه"، ولا يزال يعاني كل من الشمال والجنوب من النزاعات الداخلية السياسية والقبلية، فيما يحاولان بناء الدولة على أراضي مقطّعة، وفق ركائز مؤسسية غاية في البؤس¹.

لقد أدى ذلك إلى تعدد الصراعات في السودان إلى:

- أ . الصراعات الدائرة إثر محاولات السيطرة على الأراضي على طول الحدود بين الشمال والجنوب².
- ب . الصراع داخل دولة "جنوب السودان": الذي تسبب في الكثير من التنافس للسيطرة على الموارد الطبيعية كالأراضي، وحقوق الرعي، والمياه وحتى النفط³.
- ج . الصراع في شمال السودان: الذي يسعى إلى بناء دولة جديدة على أراضيه التي اجتزأت، فبالرغم من تقدم الشمال على الجنوب في بنيته التحتية الأساسية (على سوء حالها) إلى أنه يفتقر إلى نظام سياسي قادر على تسيير البلاد، بعد أن فقد النظام مصداقيته إذ خسر شطرا من السودان (جنوب السودان)⁴.

3 . 2 . 3 . 2 الصراع الأهلي في الصومال .

يعتبر القرن الأفريقي عموماً شديد الأهمية، لكن للجزء الذي تقع فيه الصومال أهمية كبيرة، فهي التي تمتلك أكبر ساحل على المحيط الهندي، وهو ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لتحقيق نوع من النفوذ في هذه المنطقة بإقامة قواعد عسكرية من ناحية، ومن ناحية أخرى، الرغبة في حصار "مصر والسودان والشمال العربي والإفريقي"، بل؛ والدول العربية المطلة على البحر الأحمر⁵. شهدت الصومال نزاعاً مسلحاً وعنفاً منذ أواخر الثمانينيات، مما أدى إلى انهيار طويل الأمد وشامل للدولة⁶، ومع انتهاء الحرب الباردة، وسقوط نظام "زياد (سياد) بري"، اندلعت الحرب الأهلية في الصومال في يناير (جانفي) 1991⁷.

¹ - Marina Ottawa and Mai El Sudany, op. cit., p.3.

² . أماني الطويل، السودان من صراع إلى صراع، (مؤسسة كارنيجي للسلام، والمركز الدولي للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 2012)، ص9.

³ . المرجع نفسه، ص9.

⁴ . المرجع نفسه، ص9 . 10.

⁵ - محمد مورو، الصراع الدولي والإقليمي في الصومال، على الرابط: <https://cutt.us/PCCNL> (2018/4/9 الساعة 7 و55د).

⁶ - karolina eklöw and florian krampe, **Climate-related security risks and peace building in Somalia**, SIPRI Policy, (Stockholm International Peace Research Institute, Paper No. 53, October 2019), p.4.

⁷ . محمد عز العرب، مرجع سابق، ص14.

وفي خضم هذه الحرب الأهلية المحتدمة، تأسست حركة شباب المجاهدين في الصومال من القياديين المنشقين عن اتحاد المحاكم الإسلامية عقب التدخل العسكري الإثيوبي في الصومال 2006 بقيادة "أحمد عدي جودني"، حيث أعلنت الحركة الجهاد ضد "العدوان الإثيوبي" ومن ثم تمكنت الحركة من بسط نفوذها وسيطرتها على مساحات واسعة في وسط وجنوب الصومال في المنطقة الممتدة من "ميناء كسمايو" جنوباً، وفي محيط نهري "شيبلي وجوبا"، فضلاً عن السيطرة على ثلثي مساحة العاصمة "مقديشو"¹.

ترجع الأسباب الرئيسية للصراع الصومالي إلى: التنافس على الموارد و/أو السلطة، والإرث الاستعماري، وقمع النظام العسكري، حيث يتم تسييس هوية القبيلة، إضافة إلى انتشار السلاح، ووجود أعداد كبيرة من الشباب العاطلين عن العمل، فتعتبر هذه أهم الأسباب المساهمة في انتشار وتفاقم الصراع الأهلي في الصومال، كما لعبت التدخلات الخارجية دوراً بارزاً في الصراع الصومالي، حيث تعددت الفواعل الخارجية المتورطة في تطورات الصراع الصومالي بشكل مباشر أو غير مباشر، ويتوارى مع تعدد الفواعل الخارجية تعدد دوافعها، واختلاف أهدافها وغاياتها من هذا التورط، وبالتالي، تختلف طبيعة أدوار تلك الفواعل وحدودها².

بعد الوصول إلى ذروة القتلى في الحرب الأهلية في أوائل التسعينات، استمر الصراع العنيف بين مختلف العشائر على المستوى المجتمعي. كانت هذه النزاعات . ولا تزال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوصول إلى الموارد الطبيعية والسيطرة عليها، وخاصة الأراضي والثروة الحيوانية ومصايد الأسماك والمياه، أدت المنافسة من قبل النخب على السلطة الوطنية إلى تفاقم خطوط الصدع على المستوى المحلي. وتعاني الفصائل والصراعات المسلحة المختلفة في الصومال من عدم وجود سلطة قضائية وشرطية عاملة³، ومما يزيد من حدة الصراع :

- 1 . سهولة الوصول إلى الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة.
- 2 . الضغوط الاجتماعية والديموغرافية .
- 3 . انتشار البطالة إذ يوجد عدد كبير من الشباب العاطلين عن العمل.

¹ . المرجع السابق، ص.14.

² - السيد علي أبو فرحة، الفاعل الخارجي في الصومال: طبيعته ودوافعه وحدوده، (في): أحمد عبد الرحمن الصويان، وأحمد الرشيد، ويوسف بن صالح، وآخرون، الأمة في مواجهة مشاريع النفث، تقرير ارتيادي (استراتيجي)، الإصدار السابع، (الرياض: مجلة البيان، والقاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2010/1431)، ص 371.

³ - karolina eklöw and florian krampe, **Climate - related security risks and peace building in Somalia**, (Stockholm International Peace Research Institute "SIPRI", Policy Paper No. 53, October 2019), p.4.

3 . 3 تحولات الصراعات الداخلية وانعكاساتها على التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط.

كانت البداية في التحول من الثورة "السلمية" نحو المواجهة المسلحة والعنيفة، إذ تحولت ثورات الربيع العربي إلى صراعات داخلية في مواجهة عنيفة، دفعت الدارسين إلى توصيفها بالحروب الأهلية والصراعات الداخلية، وقد نتج عن هذا التحول من الثورة إلى الصراع ونتيجة لعدد العوامل الداخلية والخارجية ، تحولات وتغيرات استتبعت تحول الثورات العربية إلى صراعات داخلية، سواء تعلق الأمر باتجاهات الصراع، أم أنماطه، أو مستوياته، حيث تم تدويل الصراعات بتدخل أطراف خارجية، بدوافع جيوسياسية وجيوستراتيجية، جعلت الصراعات المحلية صراعات جيوسياسية "إقليمية ودولية".

يتناول هذا المبحث، مختلف التحولات الناتجة والمرتبطة بتحويلات ثورات الربيع العربي إلى صراعات داخلية، سواء تعلق الأمر بالتحول في اتجاهات الصراع أو أنماطها، أو التحول في مستويات الصراع، من خلال مطالب ثلاثة كالتالي:

3 . 3 . 1 التحول في اتجاهات الصراع وأنماطها في الشرق الأوسط.

3 . 3 . 2 التحول في مستويات صراعات الشرق الأوسط نحو الصراع الجيوسياسي.

3 . 3 . 3 توظيف الصراعات الداخلية في إعادة التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط.

3 . 3 . 1 التحول في اتجاهات الصراع وأنماطها في الشرق الأوسط.

لقد تغيرت طبيعة وشدة الصراع والنزاع على مدى العقود العديدة الماضية، وتحولت عمومًا من الحروب التي خاضتها الدول مباشرة، إلى أشكال مختلفة من العنف "الداخلي" أو داخل الدولة، بما في ذلك التمرد وحروب العصابات والإرهاب والتنظيم والواسعة النطاق العنف الإجرامي والاحتجاجات، ومع ذلك، فقد اختلف توقيت هذه التحولات وسرعتها ودوامها، وليست موحدة لجميع أنواع العنف السياسي¹.

تراجع الصراع بين الدول أو الأنظمة العربية لصالح صراع بدأت بوادره تتضح كصراع بين الشعوب والمجتمعات أو التيارات والأنظمة الحاكمة تحت شعارات عديدة ومتنوعة، كما أن الصراع من أجل الديمقراطية قد بدأ يتبلور على أساس من صراع مذهبي وطائفي وعرقي، وعلى أساس من الهوية².

¹ - Thomas S. Szayna, Angela O'Mahony, Jennifer Kavanagh, Stephen Watts, Bryan Frederick, Tova C. Norlen, Phoenix Voorhies, **Conflict Trends and Conflict Drivers An Empirical Assessment of Historical Conflict Patterns and Future Conflict Projections**, (RAND Corporation, Santa Monica, Calif.),p.9.

² . حيدر علي حسين، الصراع في الشرق الأوسط وخارطة التوازنات المقبلة، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (العراق: جامعة المستنصرية، العدد 41 سنة 2013)، ص36.

يستخدم هذا المطلب ويستعين بتصنيف الصراع، والتغيرات الحادثة على مستوى أطراف الصراع، كمعطين يمكن من خلالهما توضيح اتجاهات الصراع في الشرق الأوسط.

3 . 1 . 3 . 1 تصنيف الصراع باعتبار أطراف الصراع وأثره في تحديد اتجاهات الصراع.

يعد تصنيف الصراع أداة مفيدة في دراسة الصراع، لأنه يحدد ويصف ويصنف أنواعا مختلفة من العنف السياسي عبر "مساحة مفهوم الصراع"، إذ يمكن استخدامه لمناقشة التغيرات في أكثر أنواع الصراع شيوعاً، وكذلك اتجاهات الصراع، وذلك من خلال بعدين اثنين: الفاعلين الأساسيين ومستوى الكثافة¹.

يركز هذا البعد من تصنيف الصراع؛ على الجهات الفاعلة المشاركة في النزاع أو العنف. حيث أن فهم الجهات الفاعلة الرئيسية في النزاعات المسلحة وكيفية تغيرها بمرور الوقت هو سمة مهمة من سمات الصراع، التي توفر في الأفق دراسة دوافعها وشكلها وكثافتها وعواقبها المحتملة (على سبيل المثال، تغيير النظام، والدمار المادي)².

يحدد هذا التصنيف عدة أنواع من النزاعات بناءً على الجهات الفاعلة الأساسية، كما يأتي :

أولاً . الصراع بين الدول : فقد شهد الشرق الأوسط وجواره أنواعا مختلفة من اتجاهات الصراع طيلة العقود الماضية، فمن اتجاهات ركزت منذ مطلع عقد الخمسينيات على الصراع بين الأنظمة العربية، ثم اتجاهات قامت على أساس من صراعات الحدود العربية ودول الجوار، إلى بروز اتجاهات للصراع ذات طبيعة أيديولوجية بين الدول العربية ودول الجوار، على أن أكثر اتجاهات الصراع مركزية ظل الصراع العربي الإسرائيلي، هذا الصراع الذي شكل عاملاً من عوامل الالتقاء بين الدول والأنظمة المتناحرة وشكل توجهاً معلناً وموحداً لها، سواء من خلال الصراعات والحروب التي تنشب مع إسرائيل واشتركت فيها مختلف الدول والأنظمة أو من خلال ما استحوذ عليه هذا الصراع من أهمية فكرية وأيديولوجية بالنسبة لشعوب ودول المنطقة الراضة للاحتلال الإسرائيلي، وحتى إيران مع اختلافها مع أنظمة المنطقة، إلا أنها شاطرت شعوبها ودولها رفض الاحتلال الإسرائيلي وانخرطت في صراع مع إسرائيل، حتى أمكن القول أن اتجاه الصراع مع إسرائيل شكل واحداً من أهم العوامل المؤثرة بشكل إيجابي على تضامن النظام العربي

¹ - Thomas S. Szayna, Angela O'Mahony, Jennifer Kavanagh, Stephen Watts, Bryan Frederick, Tova C. Norlen, Phoenix Voorhies, Op. cit, p. 9.

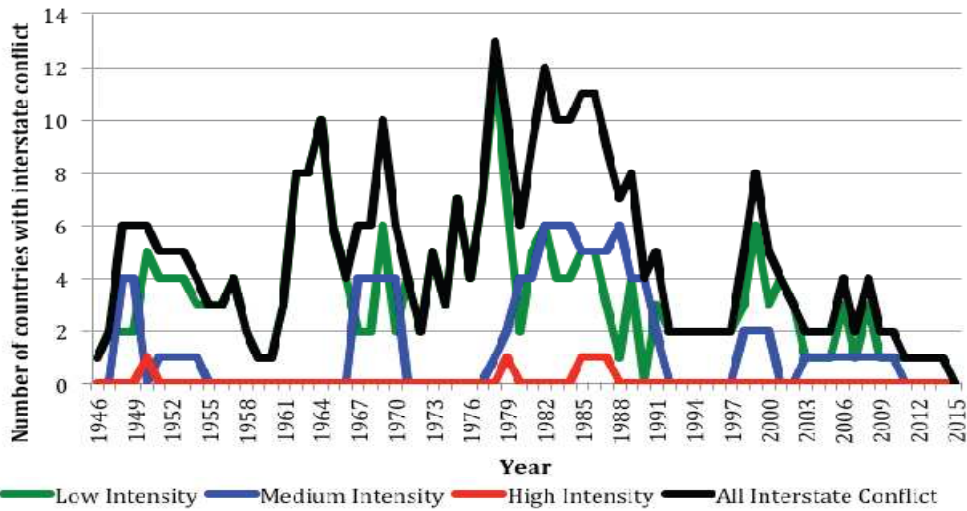
² - Ibid, p. 9.

وعلى كسب تعاطف بعض القوى الإقليمية، وعلى رسم واقع التوازنات والتفاعلات وتقاطعاتها، وتحديد الأولويات¹.

ومنذ أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، لم تكن منطقة الشرق الأوسط متأججة في حمى الجغرافيا السياسية مثلما هي عليه الآن، فالمشهد السياسي لم يعد مقتصرًا على قضية الصراع العربي الإسرائيلي فقط، وإنما طفت على السطح مسائل أخرى ذات أهمية مثل: المسألة اللبنانية، والمسألة العراقية، والمسألة الإيرانية، والمسألة اليمنية، والمسألة السودانية.. ولم يعد الأمر يقتصر على ذلك، فالكلام مشرع عن صراع حضاري وطائفي يجري على أساسه صياغة محاور الصراع في المنطقة، وهنا، فإن الحديث عن "مسألة سنية" ومسألة شيعية" أصبح متاحًا جدًا².

شكل (20): يبين انخفاض الصراع بين الدول بحيث أصبح حدوثه نادرًا ويحدث في الغالب عند شدة متوسطة

ومنخفضة، حيث وصل إلى مستويات منخفضة للغاية في السنوات الأخيرة، ولكن لا يزال يحدث بشكل متقطع.



Source: Thomas S. Szayna, Angela O'Mahony, Jennifer Kavanagh, Stephen Watts, Bryan Frederick, Tova C. Norlen, Phoenix Voorhies, *Conflict Trends and Conflict Drivers An Empirical Assessment of Historical Conflict Patterns and Future Conflict Projections*, (RAND Corporation, Santa Monica, Calif.) pxxi

ثانياً . الصراع داخل الدولة: لا يوجد تعريف واحد متفق عليه لما يشكل صراعاً عنيفاً، قد يشير المصطلح إلى الحرب الأهلية، والحرب العرقية، والحرب بين الدول بكثافة عالية ومنخفضة، وكذلك العنف الذي لا يرقى إلى مستوى الحرب، مثل النزاعات العسكرية، والإرهاب، وأعمال الشغب أو الإضرابات. من المهم ملاحظة أن اتجاهات الصراع ودوافعه سوف تتقاطع بطرق معقدة، في الواقع، في حين أن المصطلحات تعني الطبيعة الديناميكية للعوامل والعمليات التي تساهم في الصراع العنيف، (ففي في

¹ . حيدر علي حسين، مرجع سابق، ص 35.

² . المرجع نفسه، ص 35 . 36.

إطار القانون الدولي يتوقف تحديد وجود "نزاع مسلح" على ما إذا كان النزاع المسلح بين دولتين أو أكثر (نزاع بين الدول)، أو بين دولة وواحدة أو أكثر من الجماعات المسلحة المنظمة من غير الدول (نزاع مسلح غير دولي أو داخل الدول)¹.

حدد برنامج "أوبسالا" لبيانات النزاعات (UCDP) 280 نزاعا مسلحا منفصلا بين عامي 1946 و2016، وبناء على بيانات البرنامج، طرأت زيادة كبيرة في النزاعات المسلحة في الأعوام 2014 . 2016 (47 نزاعا في السنة في المتوسط) مقارنة بأية حقبة مدتها ثلاثة سنوات في الأعوام 2007 . 2013 (35 نزاعا في السنة في المتوسط)، علما أن أغلبية هذه النزاعات اندلعت داخل دول².

وإذا كانت النزاعات بين الدول أكثر صور النزاع المسلح شيوعا، فإن العتبة التي تميز أوضاع العنف أو التوترات السياسية الداخلية، عن أوضاع نزاع مسلح بين الدول، هي قضية سياسية وقانونية جوهرية، ولاسيما أنها الدافع لتطبيق القانون الإنساني³.

هناك معياران رئيسيان يحددان . عموما . إن كان يوجد نزاع مسلح بين الدول بموجب القانون الدولي، وهما: . شدة العنف، . وحد أدنى لتنظيم الضالعين فيه (كوجود هيكلية قيادية لدى الجماعات من غير الدول)، ويرى "سيلفيان فيتى"⁴، إن وصف هذين المكونين بعبارات مجردة؛ متعذر، وأنه يلزم تقييمهما؛ تبعا لكل حالة، بقياس مجموعة من البيانات الإرشادية، كأمد النزاع، وتواتر أعمال العنف، والعمليات العسكرية، وطبيعة الأسلحة المستخدمة، ونشر المدنيين، وسيطرة قوى معارضة على مناطق وعدد الضحايا (قتلى، جرحى، مشردون .. إلخ)⁵.

إضافة إلى ذلك؛ فإن للصراعات الدولية أبعادا دولية، إذ غالبا ما تمتد هذه الصراعات إلى دول الجوار، مما يجعلها صراعات مدولة، بمعنى أنها تشمل جنودا أو مجموعات مسلحة أو أية صورة أخرى من صور التدخل في النزاع كأن يكون التدخل عسكري الطابع، (كتنقل الأسلحة والتدريب) من جانب دول أخرى، (أو مجموعات مسلحة أو جهات خاصة في دول مجاورة)، لصالح واحدة أو أكثر من الأطراف المتصارعة⁶.

¹ . إيان دايفس، وفلويان كرامب، ونيل ميلفين وزوي غورمان، النزاع المسلح في إفريقيا جنوب الصحراء ، مرجع سابق، ص58

² . المرجع نفسه، ص56.

³ . المرجع نفسه ، ص56.

⁴ . وهو مستشار قانوني للجنة الدولية للصليب الأحمر.

⁵ . إيان دايفس، وفلويان كرامب، ونيل ميلفين وزوي غورمان، النزاع المسلح في إفريقيا جنوب الصحراء ، مرجع سابق، ص58.

⁶ . المرجع نفسه، ص58.

أصبحت الصراعات العنيفة . أيضاً . أكثر تعقيداً وأطول أمداً، حيث تضم المزيد من المجموعات غير الحكومية والجهات الفاعلة الإقليمية والدولية، وهي ترتبط بشكل متزايد بالتحديات العالمية، مثل تغير المناخ، والكوارث الطبيعية والأمن السيبراني والجريمة المنظمة عبر الوطنية، وهو ما يكشف عن أن هناك حاجة إلى استكشاف الاختلافات بين الصراعات داخل الدول وما بين الدول¹.

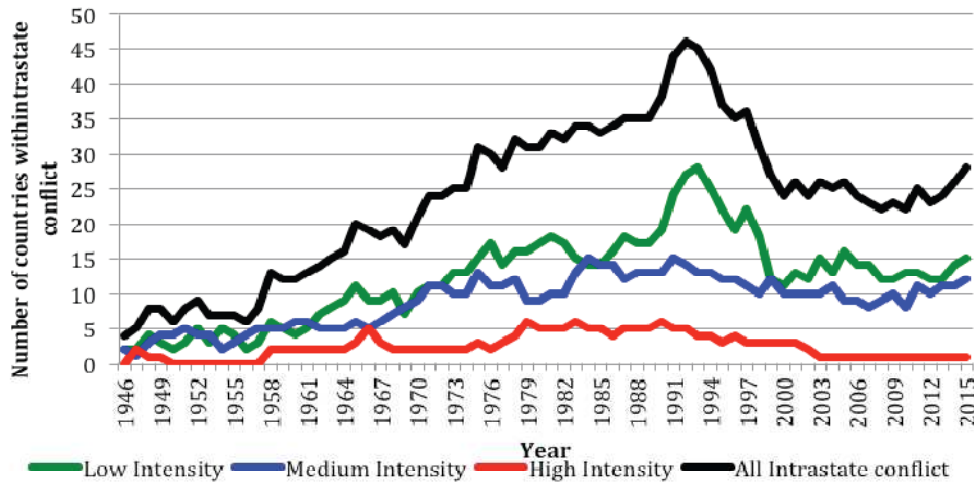
يحدث العنف داخل الدولة الواحدة، ويمكن تقسيمه إلى أشكال عديدة. وتشمل هذه:

. عنف الدولة من جانب واحد، بما في ذلك الإبادة الجماعية، و"التطهير العرقي"، وعمليات التطهير والقتل خارج نطاق القضاء (الدولة).

. عنف الدولة مقابل غير الدولة، بما في ذلك الحروب الأهلية، وحروب الاستقلال، والتمرد، وبعض أعمال الشغب.

. العنف المجتمعي المنظم، مثل الحرب العرقية أو الطائفية أو الصراع بين فاعلين من غير الدول لا تكون الدولة مشاركاً رئيسياً فيهما، وبعض أنواع الإرهاب، وبعض أعمال الشغب، والجرائم العنيفة المنظمة. . العنف المجتمعي العفوي، مثل المذابح والانتفاضات وبعض أعمال الشغب والجرائم العنيفة اليومية².

شكل (21) : يبين البلدان التي تشهد نزاعات داخلية مستمرة ، حسب الكثافة ، 1946-2015



Source: Thomas S. Szayna, Angela O'Mahony, Jennifer Kavanagh, Stephen Watts, Bryan Frederick, Tova C. Norlen, Phoenix Voorhies, *Conflict Trends and Conflict Drivers An Empirical Assessment of Historical Conflict Patterns and Future Conflict Projections*, (RAND Corporation, Santa Monica, Calif.) p xvii

¹ - Thomas S. Szayna, Angela O'Mahony, Jennifer Kavanagh, Stephen Watts, Bryan Frederick, Tova C. Norlen, Phoenix Voorhies ,op. cit ,p9.

² - Ibid, p.9.

بقدر ما طرأ تحول ظاهر على خريطة الصراعات في الشرق الأوسط، وفي القلب منها الوطن العربي، فالمنتبع والدارس لهذه الخريطة يدرك بسهولة؛ كيف تحولت من غلبة الصراعات العربية . الإقليمية، والعربية . العربية، إلى شيوع النزاعات والصراعات داخل البلدان العربية ذاتها إلى حد لافت للنظر، كما هو ملاحظ . حالياً بوضوح . في ليبيا وسوريا واليمن والعراق والسودان ومصر ولبنان وفلسطين بدرجات متفاوتة، وقد تطول القائمة أكثر من ذلك. صحيح أن جذور ظاهرة الصراعات الداخلية العربية ترجع إلى المراحل الأولى من نشأة النظام العربي المعاصر، كما في الحالات اللبنانية والسودانية والعراقية، التي بدأت الصراعات فيها منذ أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، وامتدت بعد ذلك على نحو منتظم في عقود أخرى، وقد شملت حالات أخرى كالصومال في التسعينيات، لكن الصورة الآن تبدو مختلفة بكثافة أشد وتعقيدات أكثر وتدخلات خارجية أوضح¹.

وبالرغم من أن غالبية صراعات المنطقة العربية، ترجع إلى عوامل جغرافية وسكانية واقتصادية وسياسية متعددة، إلا أن زيادة حدتها ووتيرتها وتفاقمها إلى الوضع الذي هي عليه الآن، كان ناتجا عما وصف ب"الربيع العربي"، وتداعياته كما بدا الحال بوضوح في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا. وقد اتخذت الصراعات العربية الداخلية شكلين رئيسيين: الأول: عنيف(مسلح)، والثاني: غير عنيف (سياسي).

3 . 3 . 1 . 2 معايير تصنيف الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط.

أولا . تصنيف صراعات الشرق الأوسط حسب أطرافها.

الصراعات السائدة في منطقة الشرق الأوسط، والتي تستخدم العنف المسلح؛ هي صراعات بين الدولة (جهة الحكومة)، وأطراف خارج السلطة تتنازع الحكومة أو الدولة في السلطة، وهو أحد التقسيمين (رقم 2، و3) المشار إليهما أعلاه، أي: عنف الدولة مقابل غير الدولة، بما في ذلك الحروب الأهلية، وحروب الاستقلال ، والتمرد، وبعض أعمال الشغب

والعنف المجتمعي المنظم، مثل الحرب العرقية، أو الطائفية، أو الصراع بين فاعلين من غير الدول لا تكون الدولة مشاركا رئيسيا فيهما، وبعض أنواع الإرهاب، وبعض أعمال الشغب، والجرائم العنيفة المنظمة.

فمنطقة الشرق الأوسط، تشهد صراعات مسلحة عدة بين أطراف متماثلة وأطراف غير متماثلة من جانب آخر، وبين أطراف متماثلة وبعضها بعضا على نحو ما ظهر جليا بين قوات نظامية في مواجهة جماعات مسلحة، وقوات نظامية في مواجهة تنظيمات طائفية وجماعات جهادية، وتنظيمات جهادية في

مواجهة تنظيمات أخرى، وتنظيمات قبلية في مواجهة تنظيمات إسلامية، وتنظيمات قبلية في مواجهة تنظيمات قبلية أخرى، وهو ما يمكن توضيحه كآتي.

أ . قوات نظامية في مواجهة تنظيمات جهادية مسلحة.

ينتشر هذا النمط في غالبية الدول العربية، ففي مصر دخلت الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة في صراع مسلح مفتوح مع جماعتي أنصار بيت المقدس وأجناد مصر في سيناء، بينما تكرر الأمر ذاته في تونس وخاصة في منطقة جبل الشعانبي، حيث واجه الجيش التونسي جماعة أنصار الشريعة وخاصة كتبية عقبة بن نافع، كما شن الجيش النظامي السوري حربا لمواجهة تنظيم "داعش" و"جبهة النصرة" وتزامن ذلك مع استمرار الصراع المسلح بين الجيش اليمني وتنظيم أنصار الشريعة (جناح تنظيم القاعدة في اليمن)، وخاصة في الجنوب بمحافظات "أبين وشبوة وحضرموت"¹.

ب . بقايا قوات نظامية في مواجهة تنظيمات مذهبية وطائفية.

تعد حالة الصراع في اليمن في أحد جوانبها مثالا على ذلك، حيث تواجه الدولة وحلفاؤها من الجماعات السنية جماعة الحوثيين، وهي جماعة تنتمي للشيعنة الزيدية التي كانت تحكم اليمن قبل الثورة عام 1962، والمدعومة بوضوح من قبل النظام الشيعي في طهران².

ج . تنظيمات جهادية في مواجهة تنظيمات جهادية أخرى.

ويعتبر النموذج السوري هو الأقرب، لاسيما بعد اندلاع مواجهات مسلحة بين تنظيم "داعش" وبين تنظيم "جبهة النصرة" (ذراع تنظيم القاعدة في سوريا)، وصلت إلى اغتيال قيادات كبرى من الطرفين، علاوة على السيطرة من الطرفين على مناطق نفوذ للأطراف الأخرى³.

د . تنظيمات قبلية في مواجهة تنظيمات إسلامية.

ويتضح في حالات كل من ليبيا والعراق وسوريا، ففي ليبيا تأسس جيش القبائل خاصة في "ورشفانة" لمواجهة التنظيمات الجهادية بخاصة قوات فجر ليبيا المعروفة بقربها من جماعة الإخوان المسلمين ، فضلا عن حرب القبائل بالتعاون مع الجيش الليبي، لمواجهة "تنظيم داعش" في "سرت". كما شهدت العراق . أيضا . مواجهات مسلحة من عشيرة "البونمر" في خطر تمدد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"

¹ - محمد عز العرب، مرجع سابق، ص16.

² . المرجع نفسه، ص16.

³ . المرجع نفسه، ص16.

وهو ما تكرر مع بعض قبائل المنطقة الشرقية في سوريا، حينما انضمت لقوات الأسد لمواجهة تنظيم داعش" وخاصة بعد تمدده في منطقة "دير الزور الشرقية"¹.

هـ . تنظيمات قبلية في مواجهة تنظيمات قبلية أخرى.

ويتجلى هذا النمط في حالي ليبيا والصومال، ففي ليبيا دخلت قبائل الزنتان ومصراتة في صراع، على الرغم من كونهما كانتا في خندق واحد إبان الثورة الليبية التي أسقطت القذافي، لكن يبدو أن مسألة الاختلاف في الغنائم لاسيما السياسية والاقتصادية قد لعبت دورا فعالا في تأجيج صراع عسكري مسلح فيما بينهما باستخدام الأسلحة التقليدية والصواريخ أسفر عن قتلى وجرحى بشكل شبه دائم ومستمر بين الطرفين، فضلا عن اتخاذ الصراع بعدا آخر غير عسكري، يتمثل في محاولة كل منهما استقطاب القبائل الأخرى لتقوية جبهته، مما يندرج بمزيد من التصعيد المستقبلي ليس بين القبيلتين فحسب، وإنما على الصعيد الليبي بشكل عام.

كما تشهد بعض المناطق في الصومال صراعات بين الميليشيات القبلية لاسيما منطقة "ديفو" التي تقع على بعد 40 كم تقريبا شمال مدينة "بلدوين" بمحافظة "هيران"، والتي أوقعت العديد من الضحايا في منتصف 2013 وهو ما تكرر يونيو/ جوان 2014 بعد دخول قبيلتي "هبرجيدر" و"بيمال" في مواجهات مسلحة أسفرت عن سقوط ما يزيد عن أربعين قتيلًا².

ثانيا . صراعات الشرق الأوسط حسب معيار الكثافة والشدة .

يعتمد البُعد الثاني في تصنيف الصراعات على، كثافة الصراع وشدته، بالاستناد إلى إجمالي الوفيات في المعارك، إذ يمكن اعتماد أربعة مستويات للعنف:

أ . الحد الأدنى للعنف، والذي يشمل الأحداث التي تنطوي على صفر إلى 25 حالة وفاة في السنة.

ب . نزاع منخفض الحدة، يشمل 25-999 حالة وفاة سنويًا

ج . متوسطة الكثافة ، والتي تشمل 1000 إلى 100000 حالة وفاة سنويًا

د . وكثافة عالية ، والتي تشمل أكثر من 100000 حالة وفاة في المعركة سنويًا³.

يشمل الصراع داخل الدولة جميع أشكال العنف التي تحدث داخل الدولة، والتي تتراوح من الحرب إلى أعمال الشغب والمظاهرات المناهضة للحكومة. نظرًا لأنه يشمل العديد من أنواع العنف المختلفة، فإن

¹ . المرجع السابق، ص16.

² . المرجع نفسه، ص16.

³ - Thomas S. Szayna, Angela O'Mahony, Jennifer Kavanagh, Stephen Watts, Bryan Frederick, Tova C. Norlen, Phoenix Voorhies ,Op. cit, , p.9.

النزاع داخل الدولة يقاس بعدد كبير من مجموعات البيانات المختلفة ويتضمن العديد من الاتجاهات المختلفة.

يبدو أن الاتجاهات الإجمالية في الصراع داخل الدولة تتبع نفس الأنماط التي لوحظت للعنف بين الدول، وتحديداً انخفاض عام في تواتر الصراع وشدة الصراع منذ نهاية الحرب الباردة ، على الرغم من حدوث ارتفاع في بعض أنواع العلاقات داخل الدولة النزاع المسلح منذ عام 2012. ينطبق هذا الاتجاه بشكل متساوٍ على الصراع المدني والعرقي، وهو الأكثر إثارة للعنف الشديد، وهو ثابت مرة أخرى عبر مجموعات البيانات. ومع ذلك ، فإن الاتجاهات في الأشكال الأخرى للعنف داخل الدولة من المنخفض إلى المتوسط - لا سيما التي تشمل الجهات الفاعلة غير الحكومية والمجتمعية ، بما في ذلك أعمال الشغب والاحتجاجات والمظاهرات والإرهاب - تُظهر أدلة أكثر محدودية على هذا الاتجاه النزولي الثابت وفي بعض الحالات اتجهت إلى الأعلى في الآونة الأخيرة سنوات¹.

رافقت الصراعات والنزاعات الداخلية العربية خصوصاً الدول التي شهدت ثورات واحتجاجات على أنظمتها السياسية مظاهر عدة أهمها: تصاعد مظاهر العنف المستند على الاختلاف الهوياتي، إذ قد تتحول الهوية إلى سلاح عنيف ضد الآخرين، عندما يتلبسها لباس "الشوفنية" تجاه الآخرين، فترى جماعة ما؛ أيا كانت انتماءاتها الأولية (دينية، طائفية مناطقية)، فإن هويتها أرقى من الآخرين، مما يسوغ لها ممارسة الإقصاء والاستبعاد للآخرين².

بالرغم من أن معيار "عدد الوفيات" هو أحد المعايير المعتمدة في تصنيف الصراع وشدة الصراع، إلا إن الوفيات الناتجة عن المعارك؛ هي مقياس غير كامل لشدة الصراع لأنها تستحوذ على جزء صغير فقط من **تكلفة الصراع**، وهو التأثير المباشر للصراع في إنهاء الحياة الفردية، فعلى سبيل المثال، قد يتسبب الصراع في المجاعة، أو المرض الذي يقضي على مئات الآلاف من الأرواح، أو الدمار الاقتصادي الذي يؤدي إلى انتشار الفقر على نطاق واسع، ورغم ذلك لا يتم تضمين أي من هذه التكاليف في قياس شدة الصراع، إذ تعتمد شدة الصراع على قتلى المعارك فقط.

علاوة على ذلك، قد يكون من الصعب حساب وفيات المعارك، لأنه ليس من الواضح دائماً من هو المقاتل.

¹ - Ibid, p. 20.

² - خالد حنفي علي، المربع صفر، البيئة الانتقالية بعد الثورات، السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، (القاهرة: مركز الأهرام، العدد 193، يوليو 2013)، <https://cutt.us/sS6pQ>.

نظرا أن معظم مجموعات البيانات لا تزال تعتمد على قتلى المعارك أو "الوفيات المرتبطة بالصراع"، فهناك بعض التدابير البديلة للشدة التي يجري تطويرها لمعالجة هذه العيوب، فيستخدم البعض الفهارس لتقييم مستوى العنف، والبعض الآخر ينظر إلى التكاليف الاقتصادية، أو سنوات الحياة المعدلة حسب الإعاقة¹.

3 . 1 . 3 . 3 التحول في أنماط صراعات الشرق الأوسط.

أولا. أثر التحول في بيئة النظام الدولي على طبيعة الصراع في الشرق الأوسط.

تتبع سلسلة التغيرات التي تشهدها المنطقة بحدوث تحولات جديدة في نمطية الصراع من ناحية زيادة في الاضطرابات الداخلية في عدد الدول، والذي صاحبه تغيراً طرأ على اتجاهات الصراع في المنطقة، حيث تراجع الصراع الأيديولوجي بين دول المنطقة تراجع نسبياً لصالح صراع أيديولوجي من نوع جديد داخل كل دولة على حدة²، ففي دراسته الموسومة بـ "الصراعات العربية . العربية (1945 . 1981)، يشير الباحث "أحمد يوسف أحمد" إلى مجموعة من عوامل الصراع، وهي صراعات كانت بين دول ذات سيادة، بما ينسجم وصراعات الحرب الباردة، وأغلب هذه الصراعات كانت بسبب الحدود، أو الأنظمة السياسية، أو البعد الأيديولوجي الخارجي، فضلا عن الصراع المحوري في المنطقة وهو الصراع العربي . الإسرائيلي³.

ومع التحول الذي حدث إثر نهاية الحرب الباردة، وحدث تحول في مصادر الصراع، وفي مقدمة ذلك، التحول في المصدر الأيديولوجي والمصادر النظامية إلى مصادر أخرى، سيما تلك المتعلقة بالهويات وحقوق الأقليات، فكان أبرز تلك الأنماط الصراع الطائفي، والحروب الأهلية الداخلية التي عرفت المنطقة العربية . خاصة . مع تحولات الربيع العربي، إلى صراعات داخلية .

وما زاد من خطورة تفاقم النزاعات الداخلية، ما كشفت عنه سمات لم تكن مألوفة في السابق في هذه الصراعات، كما هي الحال في البعد (المذهبي الطائفي)، وبالذات المحور الشيعي . السني، حسب ما يبدو واضحا في حالتي العراق وسوريا وبدرجة أقل في اليمن، كذلك في (البعد الديني) الإسلامي . المسيحي،

¹ - المرجع السابق.

¹ - Thomas S. Szayna, Angela O'Mahony, Jennifer Kavanagh, Stephen Watts, Bryan Frederick, Tova C. Norlen, Phoenix Voorhies ,op. cit, p. 9.

² . حيدر علي حسين، مرجع سابق، ص36.

³ . أحمد يوسف أحمد، الصراعات العربية . العربية (1945 . 1981) دراسة استطلاعية، ط3 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996)، ص167 . 177.

نتيجة موقف التنظيمات البالغة التطرف التي تنسب نفسها إلى الإسلام، تجاه غير المسلمين وما ترتب على هذا الموقف من عمليات قتل وتفجير لدور العبادة وتدميرها على نحو بشع، كما في مصر .

يضاف إلى هاتين السمتين، بروز الفاعلين من غير الدول كما في قتال "حزب الله" في لبنان إلى جوار النظام السوري، وظاهرة "داعش" التي أعلنت دولتها على جزء من إقليم العراق وسوريا، وعشرات التنظيمات المسلحة الشيعية التي تقاوم في العراق وسوريا .

تبدو الصراعات الدينية والطائفية في الإقليم، ورقة شديدة التعقيد، فقد تستغلها النظم المستبدة لإحداث انقسام مجتمعي يحول دون نشوب ثورات واسعة ضدها، أو قد تستغلها بعض تلك النظم لتصدير صراعات أهلية ومذهبية إلى أنظمة مجاورة معادية، ويهدد هذا التوظيف لتلك للصراعات باحتمالية انفجارها وتحولها إلى حروب واسعة داخل دول الإقليم¹ .

ثانيا . محركات الصراع في الشرق الأوسط :

ربط تقرير صادر عن مؤسسة "راند" بين اتجاهات الصراع، ودوافع أو محركات الصراع في تقريره الموسوم ب: *An Empirical Assessment of Historical : and Conflict Drivers Conflict Trends* Conflict Patterns and Future Conflict، حيث يقترن اتجاه الصراع بشدة الصراع، وبناء عليه، حدد عشرة عوامل لها الأثر البالغ في حدوث الصراعات والنزاعات في العالم²، وقد تناولت الدراسة الصراعات داخل الدول، وبين الدول، بمعنى صلاحية هذه العوامل لأن تكون سببا للصراعات بنوعها (بين الدول، وداخل الدول)، مع بعض الاختلافات التي قد تنتج بين عامل وآخر من جهة، وبين أثر هذا العامل في حدوث الصراع بين الدول أو داخل الدول، ذلك لأن (تأثير بعض العوامل الرئيسية يتركز على الصراع بين الدول، وليس على الصراع داخل الدولة، وبعض العوامل الرئيسية الأخرى لها تأثير في الغالب على الصراع داخل الدولة، وهناك عدد قليل من العوامل الرئيسية التي لها تأثير قوي على نوعي الصراع)³ . وهذه العوامل . حسب هذه الدراسة . هي:

قدرة مؤسسات الدولة Capacity of state institutions

درجة الاستقطاب العرقي والطائفي Degree of ethnic and sectarian polarization

انتشار الديمقراطية الموحدة Prevalence of consolidated democracies

¹ - عمر كامل حسن، النظام الإقليمي العربي بين التحديات المزمنة، (مرجع سابق)، ص198.

² - Thomas S. Szayna, Angela O'Mahony, Jennifer Kavanagh, Stephen Watts, Bryan Frederick, Tova C. Norlen, Phoenix Voorhies ,op. cit, p. XV.

³ - Ibid, p .xix.

معدل النمو الاقتصادي Rate of economic growth .

مدى الترابط الاقتصادي Extent of economic interdependence .

قدرات المنظمات الدولية Capabilities of international organizations .

درجة التفوق الأمريكي Degree of U.S. preeminence .

قوة المعايير الدولية Strength of international norms .

نشر التكنولوجيا المميتة Diffusion of lethal technology .

مدى ضغوط الموارد بسبب Extent of resource stress because of population pressures¹ .

هناك عوامل تقترب بالصراعات داخل الدول، وهناك عوامل تقترب بالصراعات بين الدول، وهناك عوامل تتوفر في نوعي الصراعات.

بالنسبة للصراع بين الدول، فإن محركات الصراع الرئيسية التي تم تحديدها؛ هي انتشار الديمقراطية الموحدة، وقدرات المنظمات الدولية، ودرجة التفوق الأمريكي. من بين هذه العوامل الرئيسية الثلاثة، فإن توقعات (معدّي التقرير)؛ هي استمرار تعزيز التعزيز الديمقراطي ونمو المنظمات الدولية على مستوى العالم. في المقابل، الانخفاض المستمر هو الاتجاه المتوقع في التفوق الأمريكي. هذا يظهر كقلق في هذا التحليل لوقوع نزاع بين الدول في المستقبل، فقدان الردع بين الدول الذي قد ينجم عن تراجع تفوق الولايات المتحدة يمكن تعويضه بزيادة انتشار الديمقراطية الموحدة وقدرات المنظمات الدولية².

بالنسبة للصراع داخل الدولة، فإن المحركات الرئيسية للصراع هي قدرة مؤسسات الدولة ومعدل النمو الاقتصادي. كان كلا العاملين يتجهان إلى الأعلى بمرور الوقت، ويُتوقع أن تستمر هذه الاتجاهات. ومع ذلك، فإن هذه العوامل متشابكة بشكل وثيق. إن القدرة المؤسسية الضعيفة تقلل من الفرص الاقتصادية للدول، في حين أن ضعف النمو الاقتصادي يقلل من موارد الحكومات لزيادة الحوكمة. ونتيجة لذلك، فإن الانخفاض في هذين العاملين من شأنه أن يخلق نقاط ضعف يُتوقع أن تؤدي إلى زيادة الصراع داخل الدول وسيكون من الصعب تخفيفها³.

3 . 1 . 3 أسباب تحولات صراعات الشرق الأوسط .

وبالرجوع إلى عوامل الصراع وأسبابها في المنطقة العربية، والتي أدت إلى تحول ثورات الربيع العربي

إلى صراعات داخلية، ما يلي:

¹ - Ibid, pp. xix

² - Ibid, pp. xix

³ - Ibid, pp. xix

أولاً . الصراعات على السلطة السياسية.

وهو المصدر الرئيسي لعدم الاستقرار في عالم اليوم، وتتشب هذه الصراعات لأسباب دينية ومشاكل الحدود، ولدواعي اقتصادية وسياسية، وأصبحت هذه الصراعات أكثر خطورة بعد انتشار أسلحة الدمار الشامل في آسيا والشرق الأوسط، فالصراعات الإقليمية قد تغطي مساحات كبيرة وتتشرك فيها دول عديدة¹. ويتفق الكثير من المختصين في مجال فض النزاعات، على أن النمط الإقليمي للصراعات أصبح هو النمط الأكثر أهمية، وبالتالي، فإن الجهود قد تركزت على خصائص الصراعات من إقليم إلى آخر². وهي الصراعات التي تقع بين أطراف ومؤسسات السلطة داخل الدولة، لكن المتغير بعد الثورات هو الصراع على السلطة من خارجها، بل قد تكون الدولة منهارة ولها نماذج كثيرة، أبرزها في ليبيا بعد انهيار نظام "القذافي" بعد حكومة طبرق بقيادة عبد الله الثني والثانية في طرابلس بقيادة "عمر الحاسي"، ويطلق عليها حكومة الإنقاذ الوطني في طرابلس³، وأيضاً سوريا بين بشار الأسد وبين الحكومة السورية المؤقتة بقيادة "أحمد طعمة الخضر"، والذي شكلها الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية برئاسة "هادي البصرة"، وكذلك الصراع القائم بين الجيش الوطني الليبي ومجموعة فجر ليبيا في ليبيا⁴. لقد كان انفجار الثورات العربية مؤشراً على هشاشة النظم السياسية السائدة، وضعف آليات الحكم وفساد آلية توزيع الثروة وانكشاف الواقعين السياسي والاقتصادي، بل وفشلها في تطوير الواقع العربي والاستجابة للمتغيرات الاقتصادية والتقنية العالمية⁵.

ثانياً . صراعات على الهوية السياسية.

يلعب الدين دوراً محورياً في سياسات الشرق الأوسط، كما يؤثر تأثيراً مباشراً في حياة الأفراد بشكل عام، وفي بعض البلدان يلعب الانتماء الديني أو الطائفي دوراً كبيراً في تحديد دور الأفراد في الحياة السياسية والعامة وحقوقهم وفرصهم في التعليم والعمل. تحرص معظم دول الشرق الأوسط على موازنة دساتيرها ومنظوماتها القانونية ومناهجها التعليمية مع القيم الدينية المهيمنة في كل مجتمع، ويؤدي هذا؛

¹ . حسن سيد سليمان، النزاعات في إفريقيا، المؤتمر العلمي (التداخل والتواصل في إفريقيا)، ملتقى الجامعات الإفريقية، (الخرطوم:

جامعة إفريقيا العالمية، يناير 2006)، ص106

² . حمد مصطفى علي خوجلي، مرجع سابق، ص9

³ . محمد عز العرب، مرجع سابق، ص15.

⁴ . المرجع نفسه، ص15.

⁵ . غازي دحمان، الانتخابات العربية بين الجديد والقديم والشكلي، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 158 .

صيف 2014)، ص18.

في بعض الأحيان إلى تفاقم الشروخ والصراعات الطائفية، كما هو حاصل حالياً في سوريا والعراق وإيران واليمن ولبنان¹.

كما تلعب التأويلات المختلفة لدور الدين في الحياة العامة؛ أدواراً بارزة في سياسات الشرق الأوسط، ما يؤثر في سير الصراعات الدائرة حالياً، يبدو ذلك واضح في محاولات كل من إيران وتركيا توظيف نفوذهما الديني والسياسي والاقتصادي والعسكري لإنشاء جماعات سياسية وعسكرية موالية لهما تعمل لتعزيز نفوذهما في المنطقة العربية.

أدت هذه التدخلات إلى تصاعد حدة ووتيرة العنف الطائفي، خاصة بعد سقوط نظام صدام حسين في 2003، وأيضاً عقب اندلاع ثورات الربيع العربي في 2011 رغم أن الغالبية الساحقة من العرب والإيرانيين والأتراك تدين بالإسلام، فإن شرائح واسعة من الإيرانيين والأتراك ما زالت لم تغفر للعرب إسقاطهم للإمبراطورية الفارسية في القرن السابع الميلادي، ومشاركتهم مع الحلفاء في إسقاط الإمبراطورية العثمانية في بدايات القرن العشرين.

من العراق إلى ليبيا، ومن سوريا إلى اليمن، مروراً بلبنان وفلسطين، تتنافس إيران وتركيا على تقاسم العالم العربي، كما تتنافسان في الوقت نفسه على زعامة العالم الإسلامي².

ينتمي هذا النمط إلى ما تقوم به الجماعات الجهادية العابرة للحدود، من تأسيس الدويلات الخاصة بها، فلم يعد الهدف الأساسي من الصراعات المسلحة هو مجرد السيطرة على مساحات داخل الدولة، وإنما تهدف إلى إنشاء دويلات جديدة عابرة للحدود، وهو النمط الذي تجلى بظهور تنظيم "داعش" وإنشاء دولة عابرة للحدود تبدأ من "الرقّة والدير الزور وبعض مناطق ريف حلب في سوريا مروراً بالحدود لتشمل محافظات نينوى وصلاح الدين والرمادي بما يقود إلى تشكيل "دولة الخلافة"³.

ثالثاً . صراعات على الموارد الطبيعية .

يتفق معظم الدارسين على أن الموارد الطبيعية تمثل قمة الأسباب في نشوب الحروب والصراعات، وفي تأزمها وطول مدتها، وفي تغذية فتيل الحرب، وتقوية الأطراف المتحاربة، وتشمل تلك الموارد الطبيعية: النفط والغاز الطبيعي، والأحجار الكريمة، وغيرها من الموارد الطبيعية، وبالطبع فإن تلك الموارد

¹ - ديفيد ألتون ووائل العجي، الهوية الدينية والصراع في الشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/Xxzy4> (2020/4/7) الساعة 16 و54د).

² - المرجع نفسه .

³ . محمد عز العرب، مرجع سابق، ص15.

ليست في حد ذاتها سببا مباشرا لنشوب الحروب، ولكن طريقة التعامل معها هي التي تجعلها عوامل مباشرة لنشوب الحروب والصراعات الأهلية والإقليمية¹.

يأتي التنافس على الموارد الطبيعية النادرة في مقدمة العوامل المسببة لاندلاع الصراعات والحروب الأهلية؛ فالدراسات الحديثة تؤكد على أن توافر الموارد الطبيعية يسهم في تزايد احتمالات تعرض الدول لمخاطر اندلاع الصراعات الأهلية مقارنة بالدول التي لا تتوفر فيها تلك الموارد بغزارة²، كما أن الصراع على الموارد الطبيعية يمكن أن يشعل الصراعات ويوسع من نطاق الحروب المندلعة بالفعل، إذ وتؤكد الدراسات على أن وجود موارد طبيعية يمكن الاستيلاء عليها . مثل الموارد المعدنية . يؤدي إلى تمركز الصراع حول مصادر هذه الموارد، وبالتالي توسيع نطاق الصراع³.

لقد تميز التاريخ البشري بسلسلة طويلة من حروب الموارد التي تمتد جميعا إلى الوراء إلى أقدم الحضارات الزراعية، بعد الحرب العالمية الثانية، كان السعي الذي لا يلين وراء الموارد تحجبه المقتضيات السياسية والأيدولوجية للتنافس الأمريكي . السوفييتي، لكنه عاد وظهر على السطح بشدة متجددة في العصر الراهن، وبالنظر إلى الأهمية المتزايدة التي تعطى للقوة الاقتصادية في السياسة الأمنية للدول، والطلب المرتفع على الموارد على النطاق العالمي، واحتمال حدوث حالات نقص هامة، ووجود منازعات عديدة على الملكية فإن حدوث الصراع على المواد الحيوية سيزداد حتما⁴.

إن خطر الصراع الداخلي على الموارد يزداد أكثر بفعل الهوة الفاصلة بين الأغنياء والفقراء في بلدان نامية كثيرة، وهي ظاهرة تعزى على نطاق واسع إلى العولمة، في حين يكون أولئك الذين في أعلى السلم الاقتصادي، قادرين على تدبير الضروريات الأساسية للحياة، فإن أولئك الذين في الأسفل يجدون أنفسهم ممنوعين بشكل متزايد من الوصول إلى السلع الحيوية مثل الغذاء والأرض والمأوى وماء الشرب عندما تنقلص الموارد، ويرتفع سعر مواد كثيرة، فإن الفقراء سيجدون أنفسهم في وضع بائس على نحو متزايد .

¹ . آدم بمبا، النزاعات الأهلية في إفريقيا: قراءة في الموروث الإسلامي، (فطاني دار السلام . جنوب مملكة تايلاند: الإدارة العامة للإعلام والثقافة، إدارة الثقافة والنشر)، ص16.

² - Nadir Abdel Latif Mohammed., **Economic Implications of Civil Wars in Sub-Saharan Africa and the Economic Policies Necessary for the Successful Transition to Peace**, *Journal of African Economics*, (Oxford: Oxford University Press, Vol, 8, Issue. Suppl -1, December, 1999), pp.107 – 148. <https://cutt.us/OgOO2>

³ - Buhaug, Halvard & Scott Gates, **The Geography of Civil War**, *Journal of Peace Research*, (vol. 39, No. 4, 2002), p.418. <https://cutt.us/5rMrz> بتاريخ: 2019/5/15 الساعة 5 سا و20 د

⁴ . مايكل كلير، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة: عدنان حسين، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2002)، ص31.

وبالتالي . أكثر ميلا لأن يلتفوا إلى الدماغوجيين والأصوليين والمتطرفين الذين يعيدون بإزالة معاناتهم من خلال الثورة أو الانقسام الإثني¹.

يشير مايكل كليير² إلى مجموعة العوامل التي تؤدي إلى الصراع على الموارد:

أ . كثيرا من المصادر أو المكامن الرئيسية لهذه المواد تتقاسمها أمتان أو أكثر، أو أنها تقع في مناطق حدودية متنازع عليها، وفي نطاقات اقتصادية في عرض البحر، فالنزاعات على الإمدادات من الموارد الحيوية تتحول في كثير من الأحيان إلى صراعات متفجرة كما هو الحال في إفريقيا والشرق الأوسط.

ب . الخلاف على تحديد الحصص من مصدر بعينه للإمدادات يمتد عبر الحدود الدولية، مثل منظومة نهر كبير أو حوض نفط تحت الأرض، فنهر النيل مثلا، يحمل الماء عبر سبعة بلدان، ونهر الميكونغ عبر خمسة، والفرات ثلاثة، لأن هذه الأنهار تتبع من مجموعة من البلدان وتمر على بلدان أخرى قبل أن تصل إلى مصبها إلى البحر، فإن بلدان أعلى النهر (المنبع) في المنظومة تكون دائما في موقع يؤهلها للتحكم بجريان الماء إلى دول أسفل النهر (المصب)؛ عندما تستعمل دول المنبع بشكل فعلي هذه السلطة لزيادة حصصها المائية على حساب تلك الدول الواقعة عند أسفل النهر، يمكن أن ينشأ الصراع.

وعلى نحو مشابه، عندما تتربع دولتان على حوض نفط كبير تحت الأرض، وتقوم إحدى الدولتين باستخراج حصة غير متناسبة من مخزون البترول الإجمالي، فإن هذا يمكن أن ينقص العائدات النفطية للدولة الثانية ويؤدي إلى الصراع، لقد كان هذا الأمر أحد المهيجات الرئيسية في العلاقة العراقية . الكويتية في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، حيث ادعت بغداد أن الكويتيين يستخرجون أكثر من حصتهم المستحقة من النفط من حقل الرميلة المشترك، ما يعيق بالتالي شفاءها من الحرب الإيرانية العراقية (1980 . 1988)، كما اندلع الصراع على مخزونات النفط المشتركة بين المملكة العربية السعودية واليمن؛ اللتان تشتركان حدودا رديئة التحديد في الربع الخالي.

ج . الصراع على الحقوق المزعومة؛ المتنازع عليها في مناطق عرض البحر التي تؤوي موارد طاقة أو معدنية هامة.

د . تنشأ الصراعات على حرية الوصول إلى المسطحات المائية التي تعتبر ضرورية لأجل نقل الموارد الحيوية، مثل الخليج وقناة السويس، إن نسبة كبيرة من مدخول النفط اليومي للعالم تسافر بالسفن

¹ . المرجع السابق، ص30.

² . المرجع نفسه، ص27 . 28.

من الخليج إلى مرافئ في أوروبا وأمريكا واليابان، وفي حالات كثيرة يتوجب على هذه السفن أن تمر عبر مسطحات مائية ضيقة ومحصورة، مثل مضيق هرمز (عند مدخل الخليج)، أو مضيق (مالقا) بين اندونيسيا وماليزيا، أو البحر الأحمر، لأن العبور الحر للسفن من خلال هذه المياه يعتبر ضروريا لأجل التدفق المتواصل للمواد.

تتمحور أهداف أطراف الصراعات في السيطرة على الثروة الاقتصادية، والتي تبرز جليا في حالة ليبيا، وخاصة بالنسبة لامتلاكها الاحتياطات النفطية، وكلما اعتمد اقتصاد الدولة التي تشهد الصراع على موارد أولية مثل البترول، زادت احتمالية تشكل إقتصادات الصراعات الأهلية، ولا يفصل ذلك؛ عن مدى تركيز الموارد في الدولة، فكلما تركز الموارد في منطقة محددة داخل الدولة، تتصاعد حدة إقتصادات الصراع، فمثلا أدى تركيز احتياطات البترول في شرق ليبيا والافتقاد إلى العدالة في توزيع عوائد التنمية إلى تصاعد وتيرة الصراع على الموارد عقب انهيار نظام "القذافي"¹.

يرتبط ذلك بما يطلق عليه "تكلفة الفرصة البديلة"؛ حيث أن أغلب الدول التي تشهد تفجر الصراعات الأهلية عادة ما تفقد وجود فاعل مركزي يوزع المنافع الاقتصادية، وهو ما أدى إلى نمو اقتصاد الصراع، ومن ثم أصبح لمختلف يصبح (السلام) عبئا لأنه يعيد توزيع الموارد، ويفرض قدرا من المحاسبة على تخصيص وإدارة الموارد، ومن ثم يدفع تكلفة السلام مختلف الأطراف للاستمرار في الصراع في إطار حالة من اللا حسم في ظل افتقاد مختلف الأطراف الرغبة أو القدرة على إنهاء الصراع . علاوة على خصائص مجتمع الصراع، إذ يرتبط صعود اقتصادات الصراعات الداخلية بوجود بيئة مجتمعية حاضنة تعزز من انتشاره، وخاصة تردي الأوضاع الاقتصادية، وتصاعد معدلات الفقر وتدني الخدمات التعليمية والصحية، ومركزية دور التكوينات القبلية والعشائرية والمذهبية كدوائر أساسية للانتماء في مقابل تصاعد عدم الرضا المجتمعي عن إخفاق الدولة في تلبية الاحتياجات الأساسية للمواطنين فضلا عن عامل مستوى الطلب الإقليمي، حيث إن التفاعلات الاقتصادية المرتبطة بالصراعات الأهلية لن تنمو إلا في ظل تصاعد الطلب الإقليمي على اقتصادات التهريب في ظل غياب تنسيق إقليمي حول حظر الانخراط في التفاعلات الاقتصادية العابرة للحدود المشتركة بين بؤر الصراعات الأهلية ودول الجوار، فعلى سبيل المثال تعد ليبيا بمثابة معبر للتهريب بين إفريقيا وأوروبا، ومدخل لمنطقة المغرب العربي ومصر، وهو ما أدى لتصاعد الطلب على نواتج اقتصادات الصراع الأهلي الدائر في ليبيا².

¹ . محمد عز العرب، مرجع سابق، ص 15.

² . المرجع نفسه، ص 15.

رابعاً . صراعات بسبب اضطراب الأوضاع الاقتصادية.

مثل اضطراب الأوضاع الاقتصادية أحد الأسباب التي دفعت الشباب العربي للنزول إلى الشارع في عام 2011 في تردي الأوضاع الاقتصادية، وتراجع العدالة الاجتماعية، ولا تزال هذه العوامل ماثلة في بعض الدول العربية . خاصة . مع شروع العديد من حكومات المنطقة في تطبيق إصلاحات اقتصادية، تضررت منها الطبقة الوسطى والفقيرة بصورة واضحة، خاصة مع رفع الدعم عن عدد من السلع الأساسية وتقليص دعم الطاقة¹.

3 . 3 . 2 التحول في مستويات الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط.

يرتبط هذا المستوى من تحولات الصراعات الداخلية في المنطقة، بالمستويين الإقليمي والدولي، إذ نتج عن تدخل الأطراف الخارجية سواء من دول الإقليم، أو من القوى الدولية العالمية تدويل للصراعات الداخلية، ونظراً لأن هذه التدخلات كانت لخدمة مصالح جيوسياسية وجيوستراتيجية للأطراف المتدخلة، أمكن بناء على ذلك، توصيف هذا المستوى من تحولات الصراعات المحلية الداخلية بأنها تتحول إلى صراعات جيوسياسية بين أطراف متعددة حماية لمصالحها ونفوذها في المنطقة.

إن الصراعات المعاصرة لا تكون بطبيعتها محصورة بين الطرفين المتنازعين، بل تتعداهما لتصبح صراعات إقليمية أو دولية، وهو ما ينطبق على طبيعة الصراعات في المنطقة العربية، وما يجاورها من مناطق جغرافية متاخمة؛ لأن طبيعة الصراعات في هذه المنطقة تؤثر وتتأثر بتشابك السياسات، والمصالح بين الطرفين المتنازعين من ناحية، وبين القوى الإقليمية من ناحية أخرى، والقوى الدولية ذات العلاقة بالمنطقة من ناحية ثالثة؛ إذ يعتبر الصراع العربي الإسرائيلي، والحرب العراقية الإيرانية، واجتياح العراق للكويت، ثم تحريرها من أبرز الأمثلة على توضيح طبيعة الصراعات، وما تتطوي عليه من خصوصية في حركية التفاعلات، إذ لم تؤد هذه الصراعات إلى إضعاف القوة القومية للطرفين المتنازعين فحسب، وإنما أدت أيضاً إلى الإضرار بمصالح القوى الإقليمية الأخرى، بل مصالح القوى الدولية ذات العلاقة بالمنطقة².

3 . 3 . 1 تدويل صراعات الشرق الأوسط.

يشير "إيان دايفس" إلى أن كثيراً من النزاعات المسلحة (بين الدولة)، صارت "مدولة"، بمعنى: «أنها تشمل جنوداً أو مجموعات مسلحة أو صورة أخرى لتدخل عسكري الطابع (كقفل الأسلحة والتدريب) من

¹ . حسام إبراهيم وعلى صلاح، وأحمد عاطف وآخرون، التقرير الاستراتيجي حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط 2018 . 2019، تحرير: شادي عبد الوهاب أحمد عثمان، (الإمارات العربية المتحدة (أبوظبي): مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد (1) . 2018 . 2019)، ص 23.

² . المرجع نفسه، ص 46 . 47.

جانب دول أخرى (أو مجموعات مسلحة أو جهات خاصة في دول مجاورة) لصالح واحد أو أكثر من الأطراف المتحاربة، وفي عام 2016 صنف برنامج "أوبسالا" نحو ثلث النزاعات المسلحة الـ 49 بأنها نزاعات مدولة»¹.

تكشف التحولات الحادثة على مستوى الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط، وفي المنطقة العربية؛ أن الصراعات المجتمعية داخل الدولة ذات طبيعتين: صراعات أهلية؛ وهي ما يعرف بالحروب الأهلية، أو النزاع المسلح الداخلي والذي يعرف قانوناً بأنه: «كل نزاع يحدث داخل حدود الدولة»، أو هو: «كل نزاع يتميز بطابع جماعي وحد أدنى من التنظيم بدون اعتبار لمدة النزاع، أو أن يسيطر المتمردون على جزء من الإقليم»، كما عرف بأنه: «النزاع الذي يثور داخل إقليم الدولة بين السلطة القائمة من جانب وجماعة الثوار والمتمردين من جانب آخر»²، وبين البروتوكول الملحق باتفاقيات جنيف لعام 1977 المقصود بالنزاعات المسلحة الداخلية، حيث جاء فيه هي: «الخاصة داخل إقليم إحدى الدول بين القوات الحكومية وقوات مسلحة منشقة، أو جماعات نظامية مسلحة أخرى، وتمارس تحت قيادة مسئولة مسيطرة على جزء من الإقليم، وتستطيع القيام بعمليات عسكرية متواصلة»³.

على الرغم من الخاصية المحلية المسيطرة على الحروب والصراعات الأهلية، إلا أنها في غالب الأحيان تكون لها أبعاد إقليمية أو دولية، حيث تتخذ الحروب الأهلية أبعاداً إقليمية أو دولية بطرق مختلفة، كأن ينتقل الأطراف المتحاربون الدعم من أطراف خارجية، أو وجود مصالح حيوية للأطراف الإقليمية داخل الدولة التي تجري داخلها الحرب أو وجود تنافس حاد بين القوى العظمى على مناطق النفوذ عبر العالم⁴.
كان لتدويل صراعات الشرق الأوسط دور في نقلها من المستوى المحلي إلى المستوى الإقليمي والدولي، فقبل التحول إلى صدام مسلح، مرت الثورات العربية بمراحل عديدة:

¹ . إيان دايفس، تتبع النزاعات المسلحة وعمليات السلام في عام 2017، (في): التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2017، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2017، ص56.

² . محمد جبار جدوع، دور عمليات حفظ السلام الدولية في تسوية النزاعات المسلحة الداخلية، مجلة مركز دراسات الكوفة، (جامعة الكوفة: مركز دراسات الكوفة، العدد 38، سنة 2015)، ص129.

³ . بروتوكول عام 1977 الملحق باتفاقيات جنيف لعام 1949، والتي تشكل أساس القانون الدولي الإنساني الذي ينطبق أثناء النزاعات المسلحة.

⁴ . عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، ط1 (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2011)، ص226.

أولاً . مرحلة الزخم الثوري في دول الربيع العربي .

ثانياً . مرحلة الانفجارات والمواجهة المسلحة والتي بدأت منذ يونيو 2014 بهجوم تنظيم الدولة الإسلامية على الموصل، وانقلاب مسار الحوار الوطني في اليمن تحت وطأة المواجهة العسكرية مع الحوثيين، والاستنفار الحوثي؛ نحو العاصمة "صنعاء"، وسيطرة ثوار ليبيا على "طرابلس"، والتحرك لحسم المواجهة مع قوات "حفتر" في "بنغازي" و"طبرق"¹.

ثالثاً . مرحلة تدويل الصراعات: يصف مصطلح "الصراع المسلح المدول" بلغة القانون: الأعمال العدائية الداخلية التي أصبحت دولية، فالظروف الواقعية التي يمكن أن تحقق ذلك التدويل عديدة ومعقدة في كثير من الأحيان، ذلك أن مصطلح النزاع المسلح المدول يشمل الحرب بين فصيلين داخليين تدعمهما دول مختلفة، أي تنطوي على تدخل أجنبي لدعم جماعة متمردة تقاوم ضد حكومة قائمة².

أدت التدخلات المباشرة في "الصراع الليبي، واليمني، والسوري" إلى تدويل هذه الصراعات، سواء تمت تلك التدخل من قبل قوى إقليمية أو ولية، إذ تتدخل هذه الأطراف حسب مصالحها وأهدافها في منطقة الصراع، فعلى سبيل المثال، فالحرب الأهلية في اليمن تعكس بطريقة أو أخرى التنافس الأمني الإيراني والسعودي والأمريكي في المنطقة، وذلك أن إيران تقف وراء الحوثيين في حين تقف الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية وراء الحكومة اليمنية³.

كما أن التدخلات الأجنبية في الصراع السوري، الإقليمية منها والدولية، جعلت الصراع السوري صراعاً مدولاً، بما ينعكس وتحقيق مصالح وأهداف الأطراف المتدخلة في هذا الصراع.

3 . 3 . 2 . تحول الصراعات الداخلية إلى صراعات إقليمية في الشرق الأوسط .

تأخذ الجيوبوليتيك (كمصطلح وكمفهوم وكدلالة ضمنية) ضمن اعتبارها موضوع الصراعات الداخلية في بلد ما على السلطة السياسية، من حيث أن هذه الصراعات تؤثر بشكل أو بآخر على المجال الإقليمي للدولة، وغالباً ما تكون عملية الصراع الداخلي على السلطة هي الوسيلة لفرض الهيمنة من قبل السلطة الداخلية على المجال الإقليمي والأراضي الإقليمية، الأمر الذي يجعل السلطة القائمة بمقدورها أن

¹ . نادية محمود مصطفى، حالة الإقليم في ظل التحالف الدولي ضد الدولة الإسلامية ضد الثورات العربية، (المركز الدبلوماسي)، 3 يناير (2015)، ص6.

² - James G. Stewart, **Towards a Single Definition of Armed Conflict in International Humanitarian Law: A Critique of Internationalized Armed Conflict**, *International Review of the Red Cross*, (June, 2003, No. 850), pp.313-350. <https://cutt.us/1M4tY>

³ . عامر مصباح، مرجع سابق، ص226.

تمارس سيادة أو تأثيراً على الشعب وعلى المصادر الاقتصادية في الدولة. ومن هنا؛ فإن مفهوم الجيوبولتيك لا يعني فقط المنافسة والصراع بين الدول على المجال الجغرافي الإقليمي، بل يعني أيضاً؛ الصراع والتنافس بين أشكال أخرى من أنماط القوى السياسية الموجودة على الأرض الإقليمية نفسها، وقد تكون هذه الأراضي الإقليمية ذات مساحة صغيرة أو تكون ممثلة في مدينة صغيرة أو قطاع جغرافي صغير لكن هذا القطاع يمتلك قوة بشرية ومصادر اقتصادية إقليمية وثقافية وتراثاً وتقاليدها اجتماعية محددة¹.

لقد أوجدت المتغيرات الاستراتيجية التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة، مجالاً جيوسياسياً معقداً ومتشابكاً، تضيق في إطاره اهتمامات الأنظمة السياسية إلى حدود جغرافيتها الطبيعية في محاولة للحفاظ على مكونات وحدتها ولكن بنفس الوقت، حتمت متطلبات الأمن والدور والمكانة على تلك الأنظمة، التمدد إلى الفضاء الإقليمي انطلاقاً من اعتبارات تاريخية وأيديولوجية تصب في صلب العقيدة الأمنية والسياسية لهذه النظم السياسية، الأمر الذي تولد عنه نوع من التنافس هو في حقيقته درجة من درجات الصراع أو نمط من أنماطه ذو طبيعة خاصة ومميزة².

لقد كان الشرق الأوسط مكانَ النزاع المسلح الدولي الوحيد في العالم ، إسرائيل-فلسطين، في حين اعتبرت الحالات الأخرى تدوياً داخلياً. من بين أمور أخرى، كان عنصر التدويل في هذه المنطقة واضحاً في مشاركة دول ثالثة في الصراعات (مثل روسيا وإيران في دعم النظام في دمشق والولايات المتحدة وتدخل إيران في العراق)، وفي التحالفات العسكرية الدولية (كما في التحالف المناهض لتنظيم الدولة الإسلامية بقيادة الولايات المتحدة، والذي استمر في العمل في العراق وسوريا، وتحالف الدول بقيادة السعودية في الاشتباكات بين الحوثيين والجيش اليمني).

بالإضافة إلى ذلك، شوهد التدويل في الأعمال؛ عبر الحدود لمختلف الجماعات المسلحة غير الحكومية مثل:

. حزب الله لدعم النظام السوري.

. داعش، التي استمرت في العمل بشكل رئيسي في سوريا والعراق، ولكنها ادعت . أيضاً . هجمات في

لبنان وفرنسا ومناطق أخرى من خلال فروعها.

¹ . علاء طاهر، مرجع سابق، ص73.

² . علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، مرجع سابق، ص 87 .

. " القاعدة في شبه الجزيرة العربية، التي أعلنت في أوائل عام 2015 مسؤوليتها عن الهجوم على المجلة الأسبوعية شارلي إبدو " في باريس؛ ومحافظة سيناء، حيث قام أنصار بيت المقدس، وهي جماعة مسلحة وفرع لتنظيم الدولة الإسلامية في مصر أعلنت مسؤوليتها عن هجوم على طائرة روسية. إن أسباب النزاع المسلح في الشرق الأوسط كثيرة، بما في ذلك التطلعات لتغيير النظام الأيديولوجي أو السياسي أو الاقتصادي. وشكلت هذه الحالات خمس حالات من أصل ست في المنطقة، بالنظر إلى عنصر المعارضة للحكومة الموجودة في سوريا والعراق واليمن (الحوثيين) والوجود القوي للجهاديين مثل: SP و ISIS و AQAP¹.

تختلف الصراعات الإقليمية عن الصراعات الدولية في كونها ترتبط بشكل وثيق بالمنطقة الجغرافية التي تقع فيها، ومن ثم؛ فإن قضاياها تكون محددة بتلك المنطقة، سواء أكانت مشكلات حدودية أم كانت صراعا على النفوذ الإقليمي، أم كانت نزاعات على مياه، وبوجه عام يرتبط ذلك النوع من الصراعات بالأمن القومي للدولة بشكل مباشر.

أما قضايا الصراع، فتعد ذات طابع وجودي، وتكون أدوات الصراع هي عناصر وجود الدولة ذاتها، مما يجعل الصراع تصادمية بشكل دائم، كما أن كل مرحلة من الصراع تستمد قوتها من المرحلة السابقة لها، ويتمثل الهدف النهائي للصراع في القضاء على الخصم².

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي، اتجه النظام الدولي نحو الأحادية القطبية، وظهور الولايات المتحدة قائدة للمعسكر الرأسمالي، ومنفردة بقيادة العالم وتمدد دورها وهيمنها على الأمم المتحدة والشرعية الدولية، كما شهدت هذه المرحلة زيادة عدد الدول نتيجة الانضمام والانشقاقات التي حدثت في كثير من الدول، مثلما شهدت أنماط تفاعل جديدة ركزت على الجوانب الاقتصادية والثقافية والحضارية وتوزيع مصادر القوة والنفوذ بصورة تعطي دورا أكبر للمنظمات غير الحكومية³.

¹ - Ana Ballesteros Peiró, Vicenç Fisas Armengol, Iván Navarro Milián, Josep MariRoyo Aspa, Jordi Urgell García, Pamela Urrutia Arestizábal, Ana Vilellas Ariño, María Vilellas Ariño, **Alert 2016! Report on conflicts, human rights and peace building**, (Edited by: Icaria Editorial / Escola de Cultura de Pau, UAB Printed, by Ulzama, S.L. February 2016), p.40.

² . أشرف محمد كشك، دول الخليج وإيران قضايا الصراع واستراتيجيات المواجهة، دراسات إيرانية، (مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد الأول، ديسمبر، 2016)، ص9

³ - زكي العائدي وآخرون، المعنى والقوى في النظام العالمي، ط1 (القااهرة سينا للنشر، 1994)، ص14 . 16

ففي العام 1990 وقبل تفكك الاتحاد السوفياتي واجهت المنطقة أخطر حدث في تاريخها، قسمت دول منطقة الشرق الأوسط إلى شقين متصارعين، وذلك إثر دخول العراق إلى الكويت (1990 . 1991)¹، وانتهت بحرب الخليج الثانية أين أجبرت القوات الدولية العراق على الخروج من الكويت، وكان من أهم تداعياتها؛ تمركز القوات الأمريكية في الخليج ودخول العراق تحت طائلة الفصل السابع من ميثاق هيئة الأمم المتحدة، كبلد مهدد للسلم والأمن الدوليين.

وإذا كانت الصراعات أثناء الحرب الباردة ذات مصدر استراتيجي، أي تنتمي إلى دائرة المواجهة بين الشرق والغرب، فإن تلاشي الصراع الإيديولوجي أحيانا من جديد صراع الهويات القومية والإثنية وأعطى نفسا قويا لعودة هذا النوع من الصراعات في العديد من مناطق العالم، إذ راح الكثير من الجماعات داخل الدول تبحث عن هويتها القومية، وخصوصيتها الذاتية مما أدى إلى تفكك عدة دول، كما نلاحظ أن العديد من الكيانات الوطنية على شفى حفرة من التفكك إذا اقتزنت بالتشدد العرقي والتطرف الديني، وهو ما ولد التوقع الثقافي والحقد والعنف والتطهير العرقي².

وكان من أهم الصراعات الكامنة التي بدأت بالانفجار على إثر التدخل الأمريكي في العراق (حرب الخليج الأولى)، الصراع الطائفي، والذي تبلورت أطرافه في صراع بين السعودية وإيران، عن طريق إثارة ما يعرف بالهلال الشيعي، من جهة ومن جهة أخرى استغلال الأقليات الشيعية في الدول ذات الأغلبية السنية، بل إن الأمر طال الديانات الأخرى، ليلبس الصراع ثوب الطائفية (بين المسلمين والمسيحيين)، كما هو الحال في لبنان، وفي العراق وغيرهما من الدول التي تحوي طوائف متعددة ممن ديانات متنوعة. تطورت الصراعات الإقليمية في هذه المرحلة من خلال مدخلين اثنين:

. الحرب على الإرهاب التي شنتها الولايات المتحدة وكانت متمركزة خاصة في منطقة الشرق الأوسط، إثر حربها على العراق وأفغانستان، وما نجم عن ذلك من نشوء جماعات إرهابية مثل: القاعدة، بوكو حرام ..

. عودة إسرائيل إلى حروبها ضد المقاومة في لبنان ، فكانت حرب 2006، حروب إسرائيل ضد غزة

(2008، 2012، 2014).

¹ . إدريس لكريني، التداعيات الدولية الكبرى لأحداث 11 سبتمبر من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق، ط1 (مراكش: المطبعة الوطنية، 2005)، ص226.

² . زياد عبد الرحمن علي الكوران، منطقة تزام الاستراتيجيات بين الطاقة والصراعات الإقليمية، ط1 (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2016)، ص193.

ومع اندلاع ما وصف "بثورات الربيع العربي" وتحولها إلى صراعات داخلية، ما لبثت هذه الصراعات أن تحولت إلى صراعات الإقليمية ودولية لا تزال جذوتها مشتتة إلى غاية 2017، فمع بداية ديسمبر من العام 2010، شهدت المنطقة العربية (القلب من الشرق الأوسط) احتجاجات شبابية مناهضة لحكوماتها، وسرعان ما تطور الأمر، انتشار ظاهرة الاحتجاجات التي بدأت في تونس بحرق البوعزيزي¹ نفسه، لتنتقل إلى عدد من عواصم الدول العربية، مصر، وليبيا، واليمن والبحرين وسوريا.

أدى عدم الاستقرار المتزايد ومعه مخاطر التفكك الجغرافي السياسي الذي ألم بالدول، التي تعرضت لموجة الثورات والإرهاب العابر للحدود إلى تحقيق بيئة مثالية لتفاهم الاختراق السياسي الخارجي للنظام العربي، ويات من الواضح أن النظام العربي أمام مشروعين دوليين للهيمنة (أمريكي وروسي) يقابلهما مشروعين إقليميين (إيراني وتركوي).

اعتمدت كل قوة من تلك القوى على معادلات جيوبوليتيكية محددة لتحقيق اختراق أكبر لها في المنطقة العربية، ففي حين استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية تجنب الصدام مع اتجاهات الرأي العام العربي، والتعاطي معه بإيجابية في موضوع الربيع، اعتمدت روسيا الاتحادية على تفعيل أداتي الدبلوماسية والاقتصاد لتحقيق اختراق أكبر في المنطقة².

3 . 2 . 3 صراعات الشرق الأوسط والتحول إلى صراع دولي على الشرق الأوسط .

كان "إدوار عازار Edward Azar" قد عرف الصراعات الدولية بأنها عبارة عن: «تفاعلات عداوية مستمرة، بين أطراف معينة، عبر فترة زمنية طويلة، يترافق معها تصعيد دوري على هيئة حروب، تتغير أو تتباين من حيث حدتها أو شدتها، ومدى تكرارها، وفي كل الأحوال، تستمر هذه التفاعلات مت بين صعود وهبوط، ولا يظهر لها بوادر حل أو تسوية في المدى المتطور»³.

يعتبر الصراع الدولي أحد مجالات أو مستويات الصراع، ولكنه مرتبط باختلاف طبيعة أطراف الصراع، فأطرافه دولية، سواء كانت حكومية أو غير حكومية، وتتعلق قضايا الصراع في هذا المستوى من الصراع ، بالقضايا الأساسية لأي مصالح أو أيديولوجيات مرتبطة بالسلطة أو الموارد، أو الهوية أو الأمن⁴.

¹ . الشاب التونسي الذي اضطرر النار في نفسه، وكان سببا في انطلاق شرارة ما سمي "ثورات الربيع العربي"، أواخر عام 2010
² - عمر كامل حسن، النظام الإقليمي العربي بين التحديات المزمنة والمتغيرات الجيوسياسية الراهنة، ط1، (عمان (الأردن): دار الخليج للنشر، 2020)، ص201.

³ - سامي الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص69

⁴ . المرجع نفسه، ص69.

قد تنشأ الصراعات الدولية . حسب بعض الباحثين . نتيجة إدراك متبادل متناقض بين دولتين، أو أكثر حول المصالح المادية أو القيم الأساسية، وهو يمس بوجه خاص قضايا مثل: السيادة الوطنية، الأمن، الهوية وغير ذلك¹.

في الشرق الأوسط، يزيد من حدة الصراع وتعقيداته اللامتناهية، ارتباطه بالصراع الدائر في قمة الهرم الدولي، وعلى الرغم من أن هذا الارتباط لا يبدو صريحا وواضحا؛ كما كان في مرحلة الحرب القطبية الثنائية، بمعنى ليس ارتباطا تحالفيا، ولا يترتب التزامات معينة على الأطراف المتحالفة ضمنا، ولكنه يقسم أطراف الصراع إلى فريقين لهما سياسات واستراتيجيات متضاربة ومتنافرة كثيرا ما تجد ترجماتها الحقيقية في أشكال متعددة من التوترات والاضطرابات الإقليمية، كما أن ما يميز صراعات القوى الإقليمية عن الدولية الكبرى، ضيق مساحة هذا الصراع، ليس لكونه محكوم بحدود لا تتعدى الإقليم الذي يوجد فيه المتصارعون، وإنما . أيضا . لقلّة عناصره وأهدافه، وهذه الميزة غالبا ما تعطي الصراع طابعا وجوديا، يصبح دور السياسية والدبلوماسية فيه ضعيفا، ذلك فإن أوراق المساومة في هذا الشأن من الصراعات غالبا ما تكون هي ذاتها عناصر الوجود أو تلك التي تشكل جوهر الكيان الذي يمثله طرف الصراع أو طرفاه².

ساهم الاختفاء شبه الكامل للصراعات الأيديولوجية في عالم ما بعد الحرب الباردة في مركزية قضايا الموارد، حيث ينظر إلى السعي وراء الموارد الحيوية وحمايتها بوصفها إحدى الوظائف الأمنية الأولية للدولة، فمثلما كانت الصراعات من قبل من أجل السيطرة على طرق التجارة، يقف اليوم النفط والمعادن وراء الحروب والصراعات المتصاعدة، فالولايات المتحدة تريد اليوم الهيمنة على الثروات في منطقة الشرق الأوسط عسكريا، بعد أن فشلت في تأمينها سلميا³.

فأثناء حقبة الحرب الباردة، بدا أن الواقعية الجديدة، قدمت تفسيراً ممتازاً لعملية اتخاذ قرارات السياسة الخارجية عند كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، ووفقاً لمنطق الواقعية الجديدة، لا نحتاج للنظر إلى داخل الدول لفهم سلوكها (يشار إلى ذلك بنظرة "الصندوق الأسود للدولة". تعتمد نظرة الصندوق الأسود هذه للدولة على اقتراح "ولترز" أنه؛ يمكننا . علميا . فهم العلاقات الدولية فقط بالبحث في سلوك الوحدات (الدول)، إذ أن النظام العالمي الفوضوي؛ يولد مناخاً من عدم الثقة

¹ - المرجع السابق، ص69.

William J. Dixon, **Third-Party Techniques for Preventing Conflict Escalation and Promoting Peaceful Settlement**, *International Organization*, (The Foundation of the Massachusetts Institute of Technology, Vol, 50, Issue, 4, Autumn, 1996), pp.653 -.655. <https://cutt.us/3OSI9>

² . علي زياد العلي، *المرتكزات النظرية في السياسة الدولية*، جع سابق، مرص87 . 88.

³ . المرجع نفسه ، ص89.

يجبر كل الدول على ألا تثق بمقاصد ونوايا الدول الأخرى، بالتالي تبحث الدول عن ضمانة في الحصول مزيد من القوة بما يردع الدول الأخرى¹.

يعد الصراع على الموارد حربا يتم خوضها للسيطرة أو الاحتفاظ بالسيطرة على الموارد الطبيعية النادرة، كالنفط أو الماء أو الألماس، ومثل هذه الصراعات يمكن أن تكون صراعات إما ذات طبيعة داخلية أو خارجية، وغالبا ما يتم تفسير التدخل العسكري الأمريكي في الخليج مثلا على أنه رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في المحتفظة على سبيل للوصول إلى نفط الخليج. ومثل ذلك بعض الصراعات الداخلية الحديثة في العهد في إفريقيا، فقد تركزت حول صراعات للسيطرة على الألماس وغيره من السلع الثمينة².

ويعتقد بعض الدارسين انه مع زيادة عدد سكان العالم وندرة الموارد تدريجيا سيتزايد نشوب الصراعات على الموارد، ويقولون أن "حروب الماء" بشكل خاص ستصبح أكثر شيوعا، لكن يرى آخرون أن الصلة بين ندرة الموارد والصراع غير ثابتة، أولا من الصحيح أن الحرب الأهلية شائعة على نحو خاص في دول تعتمد بشدة على الموارد الطبيعية، وتستوردها بكثرة، وثانيا؛ تعد هذه الدول أفقر وبنيتها أضعف من الدول الثقيلة التصنيع، ولعل هذا هو السبب الحقيقي للعنف الداخلي فيها³.

يؤدي السعي وراء الموارد الطبيعية دورا في إشعال بعض الصراعات، كما هو حاصل في الشرق الأوسط، لكن لا يعتبر ذلك العامل الوحيد بأي شكل من الأشكال، ومن ثم، فإن مدى اعتبار هذه الصراعات هي الفعل صراعات على الموارد، أمر فيه أخذ ورد، فغالبا ما يكون وجود موارد طبيعية ثمينة من العوامل المساعد على الصراع أكثر من كونه سببا له، ليس بمعنى أن الأطراف المتحاربة تتقاتل من أجل السيطرة على الموارد، وإنما وجود الموارد هو الذي يزودهم بالأموال اللازمة لتمويل حرب لم يكونوا يستطيعون خوضها لولا ذلك⁴.

ولما كانت المنطقة من أعنى مناطق العالم بالبترو، فقد أضاف البترول إليها ، أي (منطقة الشرق الأوسط) أشكالاً من الاستراتيجيات العالمية المتمثلة في الصراع الدولي حول المنطقة، وقد اتخذت جيوبوليتيكية البترول في تأثيرها السياسي على دول المنطقة مراحل كثيرة كانت المرحلة الأولى صراعا

¹ . جوانيتا إلياس، وبيتر سنتش، أساسيات العلاقات الدولية، نقله إلى العربية: محي الدين حميدي، ط1، (دمشق: دار الفرق، 2016)، ص150.

² . بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، ط1 (أبو ظبي (دولة الإمارات العربية المتحدة): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2009)، ص253 . 254

³ . المرجع نفسه، ص254.

⁴ . المرجع نفسه، ص254.

واضحا بين الرغبات القومية وبين مصالح الشركات الأجنبية المنتجة للبترو، أما المرحلة الثانية فقد بدأت مع حركة تأميم البترول الإيراني في حوكة مصدق في عام 1951، وفي هذه المرحلة ألفت الولايات المتحدة بكل ثقلها السياسي والاستراتيجي كخليفة للقوى الامبريالية الأوروبية القديمة، كما ظهر مبدأ 50% في المشاركة بين الشركات والدول، وظهرت في تلك الفترة أي؛ (1960) منظمة الدول المصدرة للبترو (أوبك OPEC)، أما المرحلة الثالثة في جيوسياسية البترول؛ فهي التلويح باستخدامه في الشرق الأوسط عامة، وفي العالم العربي خاصة، كجزء من أسلحة (الصراع العربي . الإسرائيلي)، وكان ذلك في حرب تشرين الأول / أكتوبر 1973¹.

يحفز الصراع على الموارد، عدد من الأسباب البارزة في عالمنا المعاصر:

. الطلب العالمي المتزايد على كافة الأنواع.

. البروز المحتمل لحالات النفوذ في الموارد.

. النزاعات على ملكية المصادر الثمينة للموارد الحيوية².

يمكن استخلاص أهم المعطيات المحددة لاتجاهات الأحداث في الشرق الأوسط، في النقاط الآتية:

. انهيار العقد الاجتماعي بين الحكام والمحكومين.

. تحول مسار العنف المتطرف إلى الداخل، فالكثير من العنف في الشرق الأوسط بما في ذلك العنف

الإرهابي سيستهدف الداخل . سيما . الأنظمة الحاكمة، فضلا عن استمرارية توجهه نحو الخارج (الولايات

المتحدة والأهداف الغربية)

. انتشار الأسلحة، إذ من المحتمل أن يؤدي ذلك إلى انتشار أكثر للأسلحة المتقدمة بما فيها الأسلحة

النووية في منطقة الشرق الأوسط، مما يعني فشل الجهود الدولية في القضاء عليها.

. التغيير في نمط الروابط مع القوى الخارجية: ...

. الاتجاه نحو تشكيل محاور على أسس عرقية ومذهبية في العديد من المناطق³.

¹ - فراس محمد أحمد الجحشي، التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية دولية، ط1، (عمان الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015 / 1436)، ص41.

² . مايكل كلير، مرجع سابق، ص20.

³ . حيدر علي حسين، الصراع في الشرق الأوسط وخارطة التوازنات المقبلة، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (العراق: جامعة المستنصرية، العدد 41 سنة 2013)، ص38 . 39.

التحولات التي تشهدها شعوب دول المنطقة، والمراكز قد تشمل دولة أو أكثر تنتجها طبيعة الموقع الجيوسياسي والجيومجتمعي لكل دولة، ولمحيطها ولنمط تأثيرها على المنطقة¹.

ويعني هذا الصراع؛ تقسيم الدول إلى :

أ . مراكز آمنة: فالدول في المراكز الآمنة هي تلك الدول الواجب الحفاظ على أمنها واستقرارها تحت أي ظرف لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية.

ب . مراكز قلق: وهي تلك الدول التي يراد لها أن تعيش الاضطراب البيئي الداخلي الذي يحيد عنها عن معادلات الصراع والتنافس في منظومتها الإقليمية.

ج . المراكز المضطربة أو المتفجرة: هي تلك الدول التي يتم من خلال واقعها المتفجر إعادة تشكيل المنطقة تناسباً مع المتغيرات الجيوستراتيجية.

ومن خلال هذا التوصيف، فإن إسرائيل ودول الطاقة الخليجية تعد مراكز آمنة من خلال الدعم المباشر ومن خلال خلق الفوضى في جوارها الإقليمي، فتتشغل كل دولة بهمومها ومشاكلها الداخلية بالشكل الذي لا تقوى على تهديد البؤر الآمنة، مع ضمانة التحكم بمسار الفوضى من خلال الامتداد السياسي، ومن خلال التنسيق المباشر مع قوى عسكرية شبه مركزية، تتولى . داخليا . صد أية محاولة لامتداد سلبيات الفوضى إلى المناطق الآمنة..

وعلى وفق هذا النمط فإن (إسرائيل ودول الخليج وتركيا تكون ضمن إطار البؤر الآمنة)، ويقع العراق وسوريا والصومال في قائمة الدول المتفجرة، وتكون لبنان والأردن واليمن وتونس والسودان وليبيا وإيران في دائرة الدول القلقة، وهنا يدور الصراع الداخلي والإقليمي على المصالح والنفوذ والمكانة والدور، وكذلك على الشكل المستقبلي للأنظمة وطبيعتها ودورها على المستوى الإقليمي².

ثانيا . صراعات التناقض المذهبي: تختلف الرؤى التحليلية حول طبيعة صراعات الشرق الأوسط، ولعل أكثر هذه الرؤى تذهب إلى تحول الصراعات إلى صراعات طائفية (سنية . شيعية)، وهو ما يتوافق والتحليل "الهنجتوني" المبني على رؤيته لصراع الحضارات بدلا من صراع المصالح³.

فبعد أن خضعت منطقة الشرق الأوسط لاتفاقية سايكس . بيكو قبل مائة عام ، بدأت القوى الكبرى في تطبيق اتفاقية جديدة من نوع آخر وهي اتفاقية بوتين . أوباما. الأولى: اعتمدت تقسيم النفوذ وفقا

¹ . المرجع السابق ص44.

² . المرجع نفسه، ص45.

³ . توفيق هامل، طبيعة النزاعات في الشرق الأوسط: صراع مذهبي طائفي أم صراع مصالح، على الرابط: <https://cutt.us/kLWo9> بتاريخ (2019/10/10 الساعة 10 و 10 د).

للجغرافيا وداخل حدود الدولة القطرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، أما الاتفاقية الجديدة فإنها تقوم على أسس طائفية ومذهبية لتفتت دول المنطقة بأيدي أبنائها وتحويلها إلى كانتونات متحارب وإلغاء نموذج الدولة القطرية.

وضحية الاتفاقية الجديدة هم المسلمون، وخاصة أتباع مذهب أهل السنة والجماعة¹، لاسيما في الدول العربية، وقد بدأت معالم هذه الحرب على المسلمين بعد إجلاء قوات الاتحاد السوفييتي من أفغانستان، ثم انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي وانهيار حائط برلين وزوال حلف وارسو، ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي جعلت أمريكا والمحافظون الجدد يناصبون المسلمين العداء واعتبارهم الخطر الأكبر على العالم. وقد أذكت الجماعات الإرهابية المتطرفة هذا العداء سواء كانت هذه الجماعات صنيعة أجهزة استخبارات دول غربية أو "إيران"، أو نتيجة لأفكار متطرفة لا علاقة لها بجوهر الدين الإسلامي الحنيف، وأخذت الدول الغربية والإقليمية تدعم الجماعات الإرهابية سرا وعلانية من أجل استخدامها حسان طروادة لتنفيذ مخططات تقسيم المنطقة العربية ورسم خريطة جديدة لها لاعتبارات قديمة ومتجددة².

سعت دول الشرق الأوسط إلى الحفاظ على خرائطها منذ ولادتها في عام 1916، إلا أن سعيها ظل مرتبكا وغير مستقر، فحدودها وإن رسخت إلا أنها بنيت على أساس هوياتي مخترع، تزوج ذلك مع خلل في شرعية نظمها السياسية وإخفاق الاندماج الاجتماعي، وكان دخول تنظيم "داعش" مدينة "الموصل" وتمدده في "العراق وسوريا"، بمثابة الصخرة التي تصدعت عليها تلك الخريطة، والتي تعد مرحلة متقدمة لتفاعل ديناميكي امتزج مع تداعي منظومة الدولة ومقوماتها، لتعطي الانطباع بأن المنطقة ستجري إعادة تشكيلها على أساس خطوط إثنية³.

فعلى خلفية التضاد الإسلامي المذهبي؛ الحاضر بقوة وعنف في بنية المجتمعات والدول الشرق أوسطية، والذي كشفت عنه ثورات وانتفاضات المنطقة، سيتم إعادة رسم الخارطة الجيوسياسية على وفق هذا التضاد، لخلق مركزيات جيوسراتيجية مذهبية كبرى، تضمن وقوع المنطقة في مجالها الحيوي بما يضبط ويوجه بوصلة الصراع والمصالح، والدولتان المرشحتان لتكونا مركزا لاستراتيجيتين مذهبيتين؛ هما

¹ . هذا التوصيف للغالبية العظمى من المسلمين الذين يتبعون المذاهب أهل السنة حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة، وحتى أتباع الزيدية من آل البيت.

² . جميل أمين همام، اتفاقية التقسيم المذهبي وتغييب الأمة، آراء حول الخليج، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، العدد 12 أكتوبر 2016)، ص104.

³ . حسام محمد بوتاني، خطوط الصراع القادم في الشرق الأوسط دراسة حالة العراق وسوريا، رؤية تركية، (خريف 2015)، ص130

"تركيا" كمركز سني، و"إيران" كمركز شيعي، والمنتبع يلحظ تراكما مضطربا لنواتين مذهبيتين إستراتيجيتين، والنتائج عن قيام مركزية مذهبية سنية تركية، ومركزية مذهبية شيعية إيرانية، إن هذه المحاور ستدخل في تصادم مصالحها وصراع فكري داخل الحضارة الواحدة، وفي هذا الإطار سوف تكون المحاور الجيوسياسية في حركة تنافس وتأثير مستمر من تداعيات العداء المذهبي¹.

ويمكن لمحاور الصراع المذهبي أن تضم العراق بعده مركزا محوريا في المنطقة، يمكن من خلاله تكوين مركز استراتيجي فعال، إذ يمكن للعراق أن يتحول إلى "دولة توازن استراتيجي" موازن ومتوازن وسط الاستراتيجيات المتصارعة وبالذات الإيرانية والسعودية والتركية².

إن بروز المتغير الإثني (القومي . الطائفي) في معادلة الصراع الدينامي في الشرق الأوسط، بات يمثل البؤرة بين العوامل الأخرى التي تتكامل لتغذي عدم الاستقرار في جيوسياسية المنطقة، بل ويبدو إلى حد كبير أنه المتحكم من بين العوامل الأخرى في إعادة تشكيلها، فالشرق الأوسط الحالي صمم بطريقة جعلته هشاً وقابلاً للاختراق، ورسمت حدوده بطريقة جعلت عدم الانسجام بين مكوناته السمة التي تحكمه، وإذا كان مؤكداً أن الإقليم يشهد مرحلة تحول تاريخية تجعل من شكله الحالي غير قابل للاستمرار، لأنه سيمثل بؤرة توتر تقوض الاستقرار العالمي، فإن من المؤكد أن الحدود القادمة ستكون حدودا مرسومة على أسس إثنية، سواء كان ذلك ب(الفدرلة) في المرحلة الأولى، أو بالتقسيم النهائي للمنطقة أو حتى إعادة صياغة نظام إقليمي فرعي جديد³.

ومع تزايد معدلات العنف الطائفي ذات الصلة بالعداء والصراع السني . الشيعي، وبحسب المؤيدين لنظرية "المؤامرة الطائفية"، فإن ما تشهده المنطقة، ما هو إلا جزء من صناعة أمريكية لتقسيم وفدرلة دول المنطقة لدويلات صغيرة، يسهل التحكم بها والسيطرة عليها، كما لا يستبعد أن يكون اتفاق جنيف بين الغرب وإيران استراتيجية تم وضعه في إطار المؤامرة على الخليج والعرب السنة للزج ببعض الجماعات الراديكالية والمعتدلة في صراع مذهبي، ومجددا تستدعي الإدارة الأمريكية مفردات الصراع الطائفي المتجدرة بين السنة والشيعية، وهو ما حذر منه بعض الخبراء بشأن ظهور نمط جديد من "الأصولية المذهبية" العابرة للحدود في ظل تصاعد دور ونشاط المليشيات الشيعية التي تقاوم تنظيم "داعش" وقوى

¹ . حيدر علي حسين، مرجع سابق، ص45 . 46.

² . المرجع نفسه، ص46.

³ . حسام محمد بوتاني، مرجع سابق، ص130.

المعارضة في المنطقة، وهو ما يرشح الشرق الأوسط وفي القلب منه دول الخليج لمزيد من الاضطرابات السياسية والأمنية، بعد أن أصبح محاطاً بـ"دول فاشلة" وتنظيمات أصولية متطرفة جديدة¹.

ثالثاً . صراعات التحجيم والتقويض: يعتبر صراع التحجيم والتقويض أقرب إلى نمط التضاد المذهبي، مع ملاحظة أنه لن يسمح للمركزية الشيعية من التبلور مقابل المركزية السنية التي ستكون محورية وليست مركزية. يتمثل الاحتواء بإقامة تقاهمات مباشرة مع قوى "الإسلام السياسي" التي أفرزتها المتغيرات الشرق أوسطية، وبالأخص حركة الإخوان المسلمين، وتتلخص هذه التقاهمات في:

أ . الحفاظ على البؤر الآمنة (إسرائيل ودول الطاقة الخليجية).

ب . إبعاد وتحجيم ومواجهة التيارات الإسلامية السلفية (الأصولية) المتنامية في المنطقة، في مقابل دعم أمريكي غربي سياسي . اقتصادي لدول الإسلام السياسي

ج . ضمان محورية الدور التركي والمصري في تشكيل خط إقليمي إخواني عالي التفاهم مع الدوائر الأمريكية الغربية، فيما يتصل بتوجيه الأحداث والمصالح الشرق أوسطية² .

3 . 3 . 3 . الأطراف الإقليمية والبحث عن صيغة للتوازن الإقليمي.

تميز أدبيات الدراسات الإقليمية بين نمطين من التفاعلات التي تتم بين دول أي نظام إقليمي، تتمثل في التفاعلات الصراعية أو النزاعية وهي العلاقات التي تقوم على التهديد وفرض السيطرة والهيمنة من داخل النظام، حيث تتركز القوة بين عدد محدود من الدول التي تسعى كل منها لفرض هيمنتها على حساب الأخرى، وعلى حساب الدول الأضعف في النظام في النظام، بينما تتمثل التفاعلات التعاونية في ذلك النمط من العلاقات القائم على المشاركة والتعاون³.

في الشرق الأوسط، أدى انفجار "منطقة القلب منها"؛ من الداخل بفعل سلسلة متتالية من الثورات العنيفة ضد نظم سياسية، إلى تصدع ست وحدات إقليمية مع خلق بيئة استراتيجية لم يعد لسانه القرار أو لرجل الشارع أن يتوقع ما سيجري مستقبلاً⁴، ويرجع هذا الوضع الذي تمر به المنطقة إلى انعدام وغياب الضابط الإقليمي، أي أنها مرحلة انفلات كبير خرجت عن إمكانيات السيطرة، فمنذ فترة طويلة لم تعد هناك إمكانية لتصور وجود عنصر إقليمي أو دولي يمكن أن يحدد إيقاع الإقليم في تحالفاته وصراعاته، فتجربة

¹ . أميرة الراشد، تصادم القيم والمنافع الأمريكية . الروسية: الانعكاس والامتداد المستقبلي على منطقة الخليج، آراء حول الخليج، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، العدد 114 ديسمبر 2016)، ص21.

² . حيدر علي حسين، سابق، ص46.

³ . عبد القادر ندنن، الأدوار الإقليمية للقوى الإقليمية في العلاقات الدولية، ط1 (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2013)، ص111.

⁴ - حيدر علي حسين، مرجع سابق، ص45.

الدولة القومية في الستينيات غير قابلة للتكرار، كما أن الاستراتيجيات الخاصة بتشكيل محاور إقليمية على غرار محور "مصر سوريا والسعودية" القديم، أو محور الراديكاليين والمعتدلين التي انهارت¹. تبدو المشكلة الأكثر تعقيدا، في أنه؛ بينما تحاول كل دولة في المنطقة أن تحافظ على بقائها أو تكيف نفسها كيلا تتعرض لمشكلة بقاء أو تمنع امتداد تأثيرات الانفجار الإقليمي إليها في حالة ما إذا كانت تتمتع بحصانة معقولة أم لا، تشهد البيئة الإستراتيجية في الإقليم تحولات حادة تطرح أسئلة جذرية حول هيكل أو علاقات أو حتى هوية الإقليم القادم، إذ بدأت ملامح أولية لقوى إقليمية لا يوجد يقين حول تأثيراتها التالية، وقد تؤدي إلى تحولات مهمة في القوة الإقليمية، وشكل التوازنات مما سيولد محاور صراع جديدة داخل الإقليم².

أثارت موجة التغيير التي شهدتها الدول العربية والتي وصفت "بثورات الربيع العربي" والتي تحولت مع الوقت إلى صراعات ملتهبة داخلية، منذ العام 2011 العديد من التساؤلات حول أدوار مختلف الفاعلين الدوليين والإقليميين فيها.

أولا . التنافس الجغرافي السياسي بين إيران والسعودية: تخوض إيران والسعودية صراعا على النفوذ، يمكن أن يصبح مزمنًا، كما هي الحال في علاقات الهند مع الصين وباكستان، فكل منهما قوة إقليمية، ويواجه أحدهما الآخر من جانبيين متعارضين في الصراعات المسلحة في العراق وسورية واليمن، وتشكل نزاعاتهما أحد خطوط الانقسام الرئيسية في الشرق الأوسط، ما جعل البعض يصف الوضع بأنه حرب باردة جديدة³. وغالبا ما يفسر التنافس بينهما بأنه نتاج الصراع بين السنة والشيعة في الإسلام، فللدين دور حاسم في كلتا الدولتين؛ الدستور الإيراني يحرس على أن يكون المرشد الأعلى عالما مسلما شيعيا، في حين أن للعائلة المالكة في السعودية علاقة طويلة ووثيقة مع التفسير الوهابي للإسلام السني، كما أن المملكة تقوم بخدمة الحرم في مكة. وفي حين أن للعنصر الديني أهميته، فإن المنافسة الإيرانية . السعودية الصريحة على القوة الإقليمية لا تقل أهمية، حيث تحدد الأهداف الإستراتيجية لكل دولة بتفسيرها

¹ . المرجع السابق، ص40.

² . المرجع نفسه ص40.

³ - Ruth Hanau Santini, *A New Regional Cold War in The Middle East and North Africa: Regional Security Complex Theory Revisited, International Spectator*, (Routledge, Taylor And Francis Group, vol,52, no, 4 2017). Pp.93 -111.

لمصالحها الوطنية، وللخصائص التاريخية والوطنية لهذه العلاقة أهمية مماثلة لأنها مسألة بين العرب والفرس بقدر ما هي بين الإسلام السني والإسلام الشيعي¹.

ثانيا . التنافس (الإيراني . التركي) في المنطقة: تعتبر تركيا من بين أهم الفواعل الإقليمية، فهي تعد جزءا رئيسيا من منطقة الشرق الأوسط، وفي القلب منها المنطقة التي تربطها بتركيا علاقات وروابط تاريخية ودينية وحضارية ممتدة عبر عصور وعهود تاريخية طويلة.

شكلت الأحداث التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وتسارعها وما تمخض عنها من تطورات متلاحقة تحديان رئيسيان لتركيا:

الأول؛ ويكمن في كيفية التوفيق بين مصالح تركيا الاقتصادية الضخمة وعلاقتها السياسية الجيدة مع الأنظمة في المنطقة وبين واجب دعم "الربيع العربي"، خصوصا وأن تركيا تسوق نفسها كإحدى الديمقراطيات الرائدة وكأنموذج إسلامي واقتصادي يمكن تعميمه في الدول العربية، أما الثاني فيتعلق بموازين القوى الإقليمية، فمن المحتمل أن يفرز "الربيع العربي" قوى إقليمية جديدة منافسة لتركيا، ك"مصر" التي تعد أكبر دولة عربية لها من المقومات ما يخولها ذلك².

المواجهة بين إيران وتركيا، وتنافسهما على السيادة وقيادة الإقليم لها محطاتها التاريخية الطويلة، التي يعبر عنها العداء التاريخي بين الدولتين، والذي يمكن القول بتراجع مع نشأة الدول القومية الحديثة، إلا أن ذلك لا ينفي حدوث توترات بين الطرفين من حين لآخر، وهو ما يعكس خلافا علنيا بين الدولتين حول عدد من القضايا الإقليمية، والتنافس بين الجانبين في عدد من الأزمات الإقليمية في المنطقة، ويتسم التصادم بين تركيا وإيران بأنه يمر بفترات متلاحقة من الكون والعلنية، وذلك اتساقا مع درجة التجاذب بينهما حول الملفات الإقليمية³، ويأتي التوتر الحالي في العلاقات بين إيران وتركيا في ضوء التنافس بين هاتين القوتين على ملف الزعامة والقيادة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تحاول كلا منهما بسط نفوذها وهيمنتها فيه، مع تناقض وجهات نظر ومواقف الدولتين بشأن بعض الملفات المثارة حاليا في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة ما يتعلق بالصراع في سوريا والعراق.

¹ . دان سميث، المقدمة: الاستقرار الدولي والأمن الإنساني في عام 2017، (في): التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2018، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2018)، ص 39 . 40.

² إياد عبد الكريم مجيد، الموقف الإقليمي من التغيير في المنطقة: تركيا أنموذجا، العلوم السياسية، (العراق: جامعة بغداد، العدد 46 يونيو/ حزيران، 2013)

³ محمد مجاهد الزيات، تحديات الأمن الإقليمي في ضوء المشروعات المطروحة، آراء حول الخليج، العدد 136 إبريل 2019، ص 39

3 . 4 التصعيد وديناميات صراعات الشرق الأوسط.

التصعيد هو أحد الطرق في التعامل مع الصراع¹، تكون الصراعات (والنزاعات) كامنة أو واضحة، وتميل إلى التصعيد إذا لم يتم التعامل معها في الوقت المناسب، وعادة ما يعني التصعيد؛ أن التواصل بين الأطراف ينهار، وأن الاستعداد لاستخدام العنف (عادة ما يكون لفظياً، ثم يتطور وينمو إلى عنف جسدي؛ مادي).

حاول العديد من العلماء . سيما . علماء الاجتماع تحديد هذا التطور من خلال وصف المراحل النموذجية لتصعيد الصراع، وبرون (أن دورة (دورات) حياة أي نزاع لا تعد حالة ثابتة، ولكنها ديناميكية، إذ يتغير مستوى الشدة على مدار دورة حياة النزاعات والصراعات، ففهم دورة الصراع أمر أساسي لفهم كيف وأين ومتى يتم تطبيق الاستراتيجيات والتدابير المختلفة لمنع وإدارة الصراع، وقد تم تقديم العديد من الاقتراحات ونماذج لأنماط الصراع، ومن بين هذه النماذج والاقتراحات، يبرز عدداً من هذه الأنماط. تميل النزاعات إلى وصفها بأنها دورية؛ فيما يتعلق بمستويات شدتها، أي التصعيد من الاستقرار (النسبي) والسلام إلى بلوغها حد الأزمة والحرب، ثم تتراجع إلى سلام نسبي.

يتفق معظم العلماء . أيضاً . على أن هذه الدورات تتكرر، ويدعم هذا الاقتراح بقوة البحث التجريبي في أنماط الصراع؛ هنا، تجدر الإشارة أيضاً إلى أن العديد من العلماء يضيفون السلام المستقر، الذي يُطلق عليه أحياناً السلام الدائم، كمرحلة إضافية يعتبر فيها النزاع محلولاً، أي تم إيقاف النمط المتكرر للصراع.

تقسم معظم النماذج كلاً من التصعيد وخفض التصعيد لدورة الصراع إلى مراحل، يمكن أيضاً ملاحظة أنه في كثير من الحالات يتخذ نموذج الصراع شكل U أو U رأساً على عقب².

يشتمل المبحث على مطالب ثلاث:

- 3 . 4 . 1 مفهوم تصعيد الصراع ونماذج تحليل الصراع.
- 3 . 4 . 2 عوامل تصعيد صراعات الشرق الأوسط (2011 . 2017)
- 3 . 4 . 3 أنماط تصعيد صراعات الشرق الأوسط وعوامل انتشارها.

¹ - Carsten K . w. De Dreu, And Michele J. Gelfand, **The Psychology of Conflict and Conflict Management in Organizations**, (New York, London: Lawrence Erlbaum Associates, Taylor & Francis Group, 2008), p.245.

² - Niklas L.P. Swanström, Mikael S. Weissmann. **Conflict, Conflict Prevention and Conflict Management and beyond: a conceptual exploration** , (Sweden: Uppsala University, Summer 2005), p3-10.

3 . 4 . 1 مفهوم تصعيد الصراع ونماذج تحليل الصراع.

يتم في هذا المطلب تناول مدلول تصعيد الصراع (بمعنى تعريفه)، وملول نمذجة تصعيد الصراع، ومن ثم شرح أهم نماذج تصعيد الصراع في فروع ثلاثة على التوالي.

3 . 4 . 1 . 1 مدلول تصعيد الصراع:

يعبر التصعيد عن ديناميكيات الصراع، والذروة التي يمكن أن يبلغها "الصراع"¹، وكلمة Escalation، "التصعيد" في اللغة العربية، كلمة لها أصولها في الاسم اللاتيني scalae، والتي تعني "الخطوات"، و"الدرج"، أو "التحجيم"، مما يشير مجازيًا إلى عملية تصبح أكبر أو أعلى ويشير التصعيد إلى إستراتيجية عمل ووصف مجردة لحالة الأمور في علاقة اجتماعية ديناميكية حسب "زرتمان Zartman وفور Faure"².

يطلق التصعيد في اللغة العربية على: من الفعل الثلاثي صعد، يقال صعد من الخلاف معه، أي زاد في حدته³.

يمكن تعريف التصعيد على أنه: «زيادة في شدة أو نطاق الصراع الذي يتجاوز العتبة (الحدود) التي يعتبرها أحد المشاركين أو أكثر؛ مهمة»⁴، كما يعرف تصعيد الصراع على أنه: «الزيادة الخاصة في كثافة النزاع/ الصراع، والتي ينتج عنها توسيع إطاره ومداه»⁵، فيفهم التصعيد على أنه تكثيف للصراع فيما يتعلق بالمدى الملاحظ والوسائل المستخدمة، حيث يمثل الصراع المتصاعد نظامًا اجتماعيًا متطورًا في حد ذاته، مع إضفاء الشرعية على العنف كميزة رئيسية هنا، إذ يتم تقديم منظور أوسع حول مفهوم تصعيد الصراع في العلوم الاجتماعية⁶، إذ يفترض العديد من العلماء أن الصراعات، من حيث المبدأ، لا يمكن منعها بالمعنى الدقيق مثل كل من: " Zartman, Kremenyuk, Bercovitch, Rubenstein, Pruitt et al"، فعلى العكس من ذلك، يُنظر إلى الصراعات على أنها "دوافع أساسية للتغيير الاجتماعي"؛ لأنها يمكن أن «تحفز الديناميكيات الاجتماعية التي تؤدي إلى التحول وتحسين أوجه القصور الموجودة في العلاقات والمؤسسات الاجتماعية»، ومن ثم، فإن تصعيد النزاع (الصراع)، يمثل بالفعل موضوعًا واسعًا يغطي نطاقات بحثية مختلفة، من الدراسات النفسية على السلوك الشخصي، إلى النزاعات بين الفئات الاجتماعية،

¹ - I. William Zartman and Guy Olivier Faure, **The dynamics of escalation and negotiation**. In ,Escalation and Negotiation in International Conflicts, First published, (Cambridge,U.K.: Cambridge University Press, 2005), p3.

² - Ibid, pp.3-19.

³ - محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، ج3 ص252

⁴ - Forrest E. Morgan n Karl P. Mueller Evan S. Medeiros n Kevin L. Pollpeter n Roger Cliff, **Dangerous Thresholds Managing Escalation in the 21st Century**, (Santa Monica: Rand corporation, 2008) , pp8-9.

⁵ . علي عودة العقابي، مرجع سابق، ص218.

⁶ - Forrest E. Morgan n Karl P. Mueller Evan S. Medeiros n Kevin L. Pollpeter n Roger Cliff , Op. cit, pp. 8-9.

إلى تحليل النزاع المسلح والحرب في بعده العالمي في العلاقات الدولية، وبذلك تتداخل مجالات عدة في يتناولها "تصعيد الصراع وأساليب تصعيد الصراع"¹.

في مجال العلوم السياسية، يرتبط تصعيد النزاع/الصراع إلى حد كبير بالسياسة الدولية، فمع دخول العلاقات الدولية وبحوث السلام المرحلة الأكاديمية في ثلاثينيات القرن العشرين، فقد كانت مسألة الحرب وتعريف السلام نقاط محورية، فمنذ تلك الفترة، كانت نظريات الصراع في العلاقات الدولية تتعامل بشكل أساسي مع مجالين رئيسيين للمشكلة: احتكار غير موجود للعنف على المستوى العالمي (غالبًا ما يطلق عليه الفوضى)، وغياب المعايير الملزمة دوليًا، حيث برز التفكير الواقعي، الذي يرى أن السياسة الدولية محكومة بالصراع ومدفوعة إليه أكثر من كونها سياسة تحمها السمات النظامية.

كان الصراع موضوعا للعلاقات الدولية منذ نشأتها، إذ يقع التصعيد في صميم معظم تفاعلات الدولة (حسب كارلسون)، وذلك من خلال سباقات التسلح أو الردع أو الصراع المسلح أو الحرب، وترتبط عمليات التصعيد ارتباطاً وثيقاً بالحالات المشار إليها باسم "الأزمات الدولية" (كما يشير إلى ذلك، شيلينج؛ جيرفيس؛ ليبو)، ففي حالات الأزمات، يجب على الفاعلين أن يقرروا ما إذا كانوا يريدون إتباع استراتيجية متصاعدة (أي ممارسة الضغط القسري وبالتالي فرض التكاليف على الخصوم)، وبهذا المعنى، يجب التفكير في التصعيد على أنه؛ لعبة دقيقة للغاية تتطوي على مخاطر تنافسية تكمن في عملية مساومة شاملة، (وهذا ما يذهب إليه زرتمان وفون)، حيث يريان أنه يمكن أن يكون للأطراف دوافع غير عقلانية مختلفة لتعزيز التصعيد، من ذلك:

. الفوز، وليس الخسارة .

. تغطية الاستثمارات (التكاليف الفعلية والسابقة للتصعيد).

. الحصول على الدعم (من أطراف ثالثة) .

. اغتنام ميزة أو هدف أو فرصة.

. الشعور بالقوة مكافأة لنفسه؛ أو معاقبة الخصم.

بالنسبة لبعض المنظرين يتعاملون مع تطوير الصراع بشكل منهجي، ويمثل التصعيد استراتيجية

سياسة خارجية عقلانية إلى حد ما في مجموع الدول كما هو الحال بالنسبة ل (كان ودويتش)² ..

¹ - Richard Bösch, **Conflict Escalation**, (<https://cutt.us/eg9bh> و20- الساعة 11 و2020/7/25)

² - Richard Bösch, Op. cit.

تتعدد نتيجة لذلك طرق تصعيد الصراع وتتفاقمه، واتساع نطاقه، من ذلك . مثلاً . حدوث الهجمات على أهداف كانت تعتبر في السابق محظورة، أو فتح مساح جديدة للعمليات ضد العدو، أو استخدام أسلحة لم يتم استخدامها سابقاً في الصراع، ومع ذلك ، ليس كل تصعيد أو اتساع للعنف يعتبر تصعيداً؛ إذ يحدث التصعيد فقط عندما يعتقد أحد الأطراف المعنية على الأقل أنه حدث تغيير نوعي كبير في النزاع نتيجة للتطور الجديد¹.

غالباً ما يحدث التصعيد . ويتم تصوره عادةً . كعملية تفاعلية بين اثنين أو أكثر من المنافسين، حيث يصعد كل منهما تهديداته أو استخدام القوة ردًا على تصرفات الآخر، لكنه؛ يمكن أن يكون من جانب واحد، يقوم بالتصعيد لزيادة الضغط على الآخر، بغض النظر عن أفعال العدو².

وبمعنى استخدام هذه الآلية؛ تصعيد الصراع الذي يدور مع الخصم إلى مستوى أعلى من الخطورة والتهديد لإرغامه على التوقف أو التراجع عن المسار الذي تحرك فيه³.

وفي أي صراع (سيما الدولي) نجد أن ثمة عوامل تتفاعل باتجاه تصعيده، وتتعلق كلها بمصالح أطراف الصراع وبتجاهاتهم وتوقعاتهم بشأن العواقب والتداعيات التي يمكن أن تنتج عن انتهاجهم لأي من البدائل القرارية المختلفة التي تطرحها ظروف الموقف في سياق تصاعده ومن بين المتغيرات الرئيسية التي تؤثر في التصعيد: الحسابات التي يجريها كل طرف لأهداف الآخرين من وراء استمرار هذا الصراع، ولمدى الضرر الذي يمكن أن يؤثر به ذلك على مصالحه العليا⁴.

وتستند نظريات أخرى حول تصعيد الصراع إلى نموذج الاختيار العقلاني والوكالة، من منظور تحليل السياسة الخارجية، إذ يمكن فهم الاستراتيجيات التصعيدية والعمل العنيف في الصراع كنتيجة للحسابات النفعية، فإن صانعي القرار ينخرطون في تصعيد النزاع عن قصد باعتباره استراتيجية قهرية متبادلة أو استراتيجية مساومة، كما يذهب إلى ذلك كل من "زرتمان وفور Faure و Zartman"⁵.

كما تم اعتماد مناهج الاختيار العقلاني ونظرية اللعبة، في البحث حول الصراع الداخلي في النزاعات العرقية، على سبيل المثال، غالباً ما يتم تفسير الانخراط الفردي في استراتيجيات التصعيد العنيف على أنه تراجع في الغرائز للأحادية والكراهية غير العقلانية، وعلى النقيض من ذلك، فإن النهج القائمة على الاختيار العقلاني أثبتت بشكل مقنع التأكيد على أنه في مجموعة واسعة من النزاعات المسلحة، سيما

¹ - Ibid.

² - Forrest E. Morgan n Karl P. Mueller Evan S. Medeiros n Kevin L. Pollpeter n Roger Cliff, Op. cit, pp.8-9.

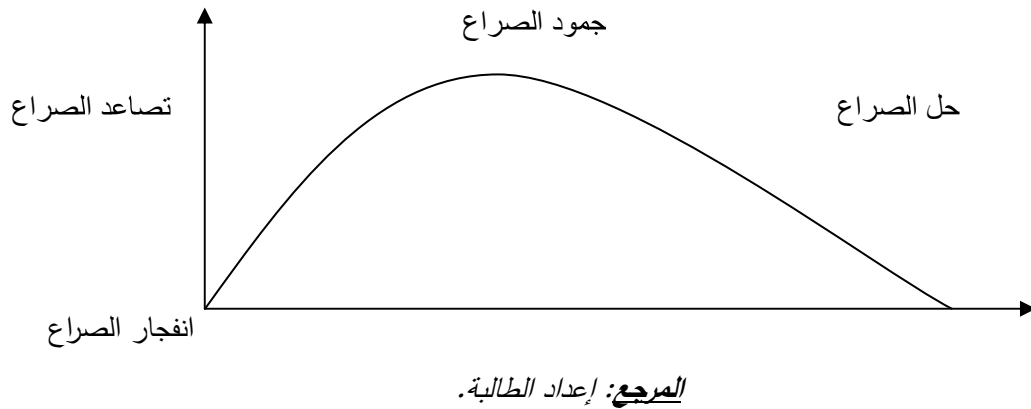
³ . صبري إسماعيل مقلد، العلاقات السياسية الدولية: النظرية والواقع، مرجع سابق، ص189.

⁴ . المرجع نفسه، ص189.

⁵ - I. William Zartman and Guy Olivier Faure, Op. cit, pp. 8-9.

في اقتصاديات الحرب، يتحقق اكتساب الموارد الفردية / الجماعية وتخصيصها (مثل الموارد الطبيعية والأسلحة والناس) من قبل استخدام العنف، وبالتالي، فإن الجهات الفاعلة في الحروب الجديدة (مثل أمراء الحرب، ومقاتلي العصابات، وأباطرة المخدرات، والإرهابيين، أو الحكومات) مهتمون بإدامة دورات العنف لتوليد إيجارات (إمدادات مالية) مستقرة، ومع ذلك، فوفقاً لجدل الجشع مقابل النظم، يمكن أن تكون الجهات الفاعلة التي تتبع استراتيجيات تصعيدية في اقتصاديات الحرب مدفوعة بدوافع اقتصادية وسياسية. وفي هذا السياق، غالباً ما يرتبط التصعيد في الحروب الجديدة بظاهرة الدولة المحدودة¹.

شكل (22) يوضح المراحل الأساسية في تطور الصراع "التصعيد، الجمود، الحل"



3 . 4 . 1 . 2 مدلول نمذجة تصعيد الصراع .

تتعدد نماذج التي تساعد على فهم تصعيد الصراع، إلا أشهر هذه النماذج هي: نموذج مثلث غالتونج (ABC)، ونموذج Glasl المكون من تسع مراحل، ومنحنى Lund للصراع، ونموذج الساعة الرملية " Ramsbotham et al " وتعتبر هذه النماذج من أكثر النماذج وضوحاً في تفسير تصعيد الصراع، إذ أنها تعالج بشكل واضح موضوع تصعيد الصراع، وتتعامل مع مشكلة مستويات التحليل، والهيكل والعملية².

3 . 4 . 1 . 3 أشهر نماذج تحليل الصراع.

من أشهر النماذج التي تناولت شرح وتفسير وتحليل تصعيد الصراع، ما يلي:

أولاً . نموذج مثلث غالتونج Galtung.

ينشأ الصراع لعدة أسباب؛ يساعدنا نموذج مثلث غالتونج (ABC) على فهم كيفية حدوث الصراع، إذ يمكن أن يبدأ الصراع / النزاع عندما تصبح الأطراف المعنية على دراية بعدم توافق احتياجاتهم

¹ - Richard Böcher , Op. cit.

² - Ibid.

اقترح يوهان جالتونج نموذجًا مؤثرًا للصراع، والذي يشمل كلا من الصراعات المتماثلة وغير المتكافئة، وذهب "غالتونج" إلى أنه يمكن النظر إلى الصراع على أنه مثلث (ABC)، والذي يتكون من التناقض / (C) contradiction والمواقف / (A) attitude والسلوك / (B) behaviour¹.

يشير التناقض إلى حالة النزاع الأساسية، والتي تتضمن "عدم توافق الأهداف" الفعلي أو المتصور بين أطراف النزاع الناتج عما يسميه "كريس ميشل" التوافق الخاطئ بين القيم الاجتماعية والبنية الاجتماعية". في الصراع المتماثل، يتم تحديد التناقض من قبل الأطراف ومصالحهم وتضارب المصالح بينهم، و في الصراع غير المتماثل، يتم تعريفه من قبل الأطراف وعلاقتهم وتضارب المصالح المتأصل في العلاقة².

أما المواقف، فتشمل تصورات الأطراف وتصوراتهم الخاطئة لبعضهم البعض ولأنفسهم، يمكن أن تكون هذه إيجابية أو سلبية ولكن في النزاعات العنيفة تميل الأطراف إلى تطوير صور نمطية مهينة للآخر، وغالبًا ما تتأثر المواقف بالعواطف مثل الخوف والغضب والمرارة والكرهية. يشمل "الموقف" عناصر الانفعالات (الشعور) والمعرفة (المعتقد) والمخروطية (الإرادة). ويقال إن المحللين الذين يؤكدون على هذه الجوانب "الذاتية" لديهم وجهة نظر "معبرة" عن مصادر الصراع³.

يعتبر السلوك هو العنصر الثالث في مثلث غالتونج، ويمكن أن يشمل التعاون أو الإكراه، الإيماءات التي تدل على المصالحة أو العداة. ويتميز سلوك النزاع العنيف بالتهديدات والإكراه والهجمات المدمرة، يقال إن المحللين الذين يركزون على الجوانب "الموضوعية" مثل العلاقات الهيكلية أو المصالح المادية المتنافسة أو السلوكيات؛ لديهم وجهة نظر "مفيدة" لمصادر الصراع.

يجادل "غالتونج" بأن المكونات الثلاثة يجب أن تكون موجودة معًا في صراع كامل. هيكل الصراع بدون المواقف أو السلوك المتعارض هو صراع كامن أو "هيكلي".

يرى "غالتونج" الصراع على أنه عملية ديناميكية تتغير فيها البنية والمواقف والسلوك باستمرار وتؤثر على بعضها البعض. عندما ينشأ الصراع، يصبح تشكيلاً للصراع عندما تتعارض مصالح الأطراف أو تصبح العلاقة التي هم فيها قمعية. ثم تنظم أطراف الصراع حول هذا الهيكل لمتابعة مصالحهم. يطورون مواقف معادية وسلوكيات صراعية، وهكذا يبدأ تشكيل الصراع في النمو والتطور، أثناء قيامها بذلك، قد تتسع، وتجذب أطرافاً أخرى، وتعمق، وتنتشر، وتولد صراعات ثانوية داخل الأطراف الرئيسية

¹ - Hugh Miall ,Oliver Ramsbotham ,Tom Woodhouse, Op. cit, p. 18.

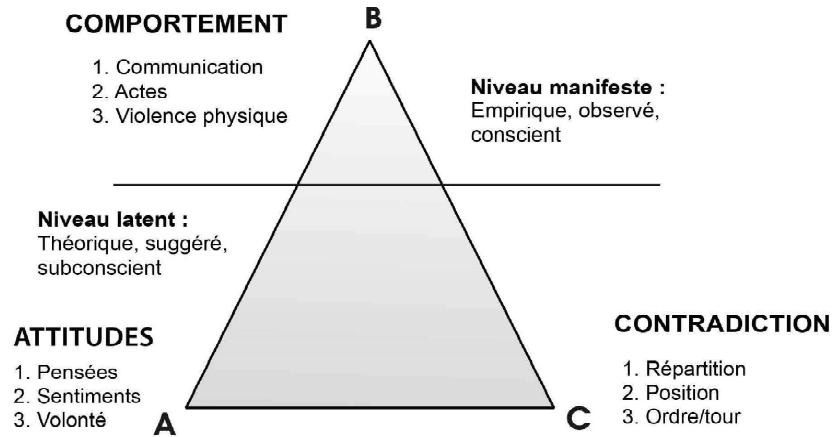
² - Ibid, p.19.

³ - Ibid, p.19.

أو بين الغرياء الذين ينغمسون فيها، وهذا غالبًا ما يعقد مهمة معالجة الصراع الأساسي بشكل كبير، ومع ذلك، في نهاية المطاف؛ يجب أن يتضمن حل النزاع مجموعة من التغييرات الديناميكية التي تتطوي على إلغاء سلوك الصراع ، وتغيير المواقف ، وتحويل العلاقات أو تضارب المصالح التي هي في صميم هيكل الصراع¹.

فكرة ذات صلة بسبب "Galtung" هي التمييز بين العنف المباشر (يقتل الأطفال)، والعنف الهيكلية (بموت الأطفال بسبب الفقر) والعنف الثقافي (كل ما يعمينا عن هذا أو يسعى إلى تبريره). ننهي العنف المباشر من خلال تغيير سلوكيات الصراع ، والعنف الهيكلية عن طريق إزالة التناقضات الهيكلية والظلم، والعنف الثقافي من خلال تغيير المواقف².

شكل (23): التصعيد حسب مثلث الصراع لجالتونج



source: Galtung J., *Peace by Peaceful Means: Peace and Conflict, Development and Civilization* (London: Sage, 1997), p. 72

ثانيا . نموذج "جلاس Glasl":

يعتبر نموذج "جلاس" أحد أكثر النماذج التوضيحية في مجال تصعيد الصراع، فعلى الرغم من تعامل جلاس مع النزاعات/الصراعات الدولية والحروب الأهلية، فإن نموده قد تم تصميمه واقتباسه للتوظيف داخل المنظمات؛ للمديرين والمدربين والمهنيين، ويعرف الصراعات الاجتماعية على أنها: «تفاعلات بين الجهات الفاعلة التي تدرك عدم التوافق فيما يتعلق بالأفكار أو المشاعر أو المصالح»³.

¹ - المرجع السابق ، ص 19.

² . المرجع نفسه، ص19.

³ - Friedrich Glasl, *Confronting conflict A first-aid kit For Handling Conflict*, (Gloucestershire, U.K.: Hawthorn Press, 200), p18.

يعتبر نموذج "جلاس" أداة عملية وأداة تشخيصية لمسيري الصراع، بهدف توعية الناس بديناميكيات تصعيد النزاع، وفق منظور أكثر تحليلاً وتجريباً .

فبناءً على دراسة أجراها "جلاس" عام 1982، حدد أربع مراحل من التصعيد يفترض أن يتطور خلالها أي نزاع مسلح ، وفقاً لمستوى العنف الصريح (المعايير الموضوعية) وكذلك مواقف الأطراف (المعايير الذاتية): المناقشة والاستقطاب والفصل والتدمير، تتميز المراحل بتغيرات كبيرة في طبيعة التفاعل بين الأطراف، وفي جوانب مختلفة من تصوراتهم وصورهم لبعضهم البعض وعلاقتهم. وتتطوي حجتهم ضمناً على أن الترتيب العكسي لهذه المراحل ينص على حدوث تراجع التصعيد، لكنهم لا يشرعون في وصف مراحل خفض التصعيد بنفس التفاصيل¹.

طور "جلاس" نموذج إلى ما أصبح يعرف نموذج "جلاس" ذي تسع خطوات- Glasl's nine stage model (1997 . 1999)²، حيث وصف بالتفصيل المراحل التسع والمسار العام لتصعيد الصراع وأوضح أن التصعيد ينشط في مستويات أعمق وأكثر وعياً، سواء لدى الأفراد أو الجماعات ، حتى يفقد هؤلاء الأفراد أو الجماعات ضبط النفس تماماً، فنموذج "جلاس" يهدف إلى تحديد كيفية تطور المنطق الثنائي للعلاقة المتعارضة مع مرور الوقت، في تناقض واضح مع نماذج التصعيد الأخرى، فهو يفهم التكثيف التدريجي للصراع على أنه "حركة نزولية"³، وليست تصاعدياً، إذ يتصور الصراع كدورة تتكون من تسع مراحل معينة على ثلاثة مستويات رئيسية من تصعيد، وذلك كالآتي:

أ . المستوى الأول من الصراع: (الربح . الفوز) وتشمل المراحل من (1 . 3)، حيث يتم تحديد الاختلاف حول قضية ما، حيث تبدأ الآراء والمصالح المختلفة بالظهور تدريجياً، ثم تتطور المجموعات الداخلية والخارجية التي تشترك في المواقف والتفسيرات والاهتمامات المشتركة، بشكل متزايد، تبدأ المواقف في أن تصبح واضحة ومستقطبة، نظراً لأن التفكير الحصري للمجموعة يهيمن، ترى الأطراف بعضها البعض كمنافسين يحجبون أهداف بعضهم البعض، ومع ذلك بينما تتناوب القدرة التنافسية والتعاون بشكل مستمر، فمن الممكن (من حيث المبدأ على الأقل) أن يكون لدى أطراف النزاع حججاً عادلة وأن تحقق أهدافها، ولو جزئياً.

¹ - Veronique Dudouet, **Transitions from Revisiting Analysis and Violence to Peace Intervention in Conflict Transformation**, (Berlin: Berghof Research Center for Constructive Conflict Management), p.8.

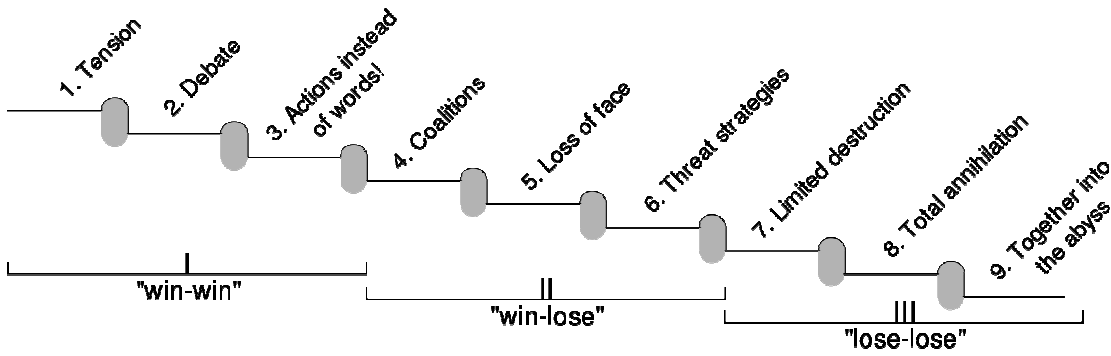
² - Yurdi Yasmi and Heiner Schanz, **Managing conflict escalation in forestry: logging versus local community interests in Baru Pelepat village, Sumatra, Indonesia**, **International Journal of Biodiversity Science, Ecosystem Services & Management**, (Taylor & Francis, Vol. 6, Nos. 1-2, March-June 2010), p.43 . <https://cutt.us/jJpM4>

³ - Friedrich Glasl, op. cit, p.84

ب . المستوى الثاني: (الريح والخسارة)، وتشمل (المراحل 4 . 6)، يتم تجاهل الأساس المادي الأولي للصراع بشكل متزايد، على خلفية الصور النمطية للنظير، ترتبط كل قضية محددة بالسؤال الوجودي المتمثل في النصر أو الهزيمة، نظرًا لأن كلا الطرفين ينظران إلى بعضهما البعض على أنهما عدوان وأفعالهما الخاصة على أنها دفاعية، فإن مسؤولية التصعيد تصبح خارجية، يسير اللوم المستمر بعد ذلك جنبًا إلى جنب مع إنكار السلامة الأخلاقية للآخر بشكل متبادل. في النهاية، يستخدم كل طرف من أطراف النزاع التهديدات بإجراءات مدمرة لإجبار النظير على فعل ما يريده الآخر. وبالتالي، تتخرب الأطراف في دوامة من التهديدات والتهديدات المضادة ، بينما يزداد اضطراب الأحداث.

ج . أخيرًا في المستوى الثالث، (خسارة الخسارة) (المراحل 7 . 9) ، تفقد جميع الأطراف أهدافها الأصلية وتركز فقط على إيذاء بعضها البعض. وهكذا، فقد الشعور الأساسي بالأمن ويتوقع أن يكون النظير على وشك تنفيذ أعمال مدمرة ؛ كلا الجانبين يعتبر الآخر عدوًا خالصًا ، بدون صفات إنسانية؛ أن يعاني من ضرر أقل من الطرف الآخر يصبح الهدف الرئيسي ؛ وفي النهاية ، حتى ثمن التدمير الذاتي مقبول لتدمير العدو¹.

شكل (24): يوضح نموذج جلاسل للصراع (سلم الصراع)



Source: Yurdi Yasmi, Heiner Schanz, Agus Salim, *Manifestation of conflict escalation in natural resourcemanagement, Environmental science & policy*, 9 (2006) 538-546 <https://2u.pw/rtIFd>

ثانيا . نموذج "لند" Lund :

منحنى الصراع أو نموذج "لند" عبارة عن أداة مرئية تساعد على إيضاح كيفية تطور الصراعات بمرور الوقت، ويساعد المنحنى على تكوين فكرة عن كيفية ارتباط مراحل الصراع المختلفة ببعضها، وكذا

¹. Richard Bösch, op. cit

ارتباطها بأنواع تدخلات الطرف الثالث ذات العلاقة. ويستخدم الممارسون هذه المعرفة في تحديد استراتيجيات التدخل، وكذلك توقيت هذه الاستراتيجيات¹،

ووفقاً لـ"لند"، فإن منحنى الصراع هو نموذج تصوري يوضح فيه كيف يمكن أن يكون الصراع عنيفاً ولا عنيفاً (غير عنيف) في الوقت ذاته، وكيف يتجه استخدام القوة في الصراع العنيف صعوداً وهبوطاً على مدار الوقت، ويساعد المنحنى أيضاً على تنظيم المصطلحات والمفاهيم المستخدمة من قبل المتخصصين في إدارة الصراع، مع توضيح كيفية ارتباط مراحل الصراع المختلفة ببعضها وبأنواع التدخل المختلفة للطرف الثالث².

يساعد منحنى الصراع على تتبع مسارات النزاعات التي تتحول إلى صراعات عنيفة فيما يتعلق ببعدين: حدة الصراع (المحور الرأسي، ومدة الصراع (المحور الأفقي)³، لذلك، يخضع نوع الصراع المثالي (حسب لند)؛ لأربعة مستويات من الحدة: السلام وعدم الاستقرار والصراع العنيف والحرب⁴.

يصور الخط الذي يتخذ شكل قوس من اليمين إلى اليسار عبر الرسم التوضيحي مسار صراع أثناء صعوده وهبوطه على مدار الوقت، وقد تم تبسيط المنحنى بشكل جرسية بسلاسة إلى حد كبير لكي يصور تاريخ التغيرات "متتالية النوع"، وكما توضح الأسهم المنحرفة على الخط، فإن مسارات الصراعات الفعلية تستطيع أن تعرض العديد من مسارات تاريخ التغيرات الطويلة والقصيرة وحدودها وانعكاساتها وفتراتها، وحتى الصراعات التي هدأت من الممكن أن تتصاعد ثانية . ومع ذلك . فالنموذج له قيمته الاكتشافية المتمثلة في السماح بعمل فروق مقيدة بين تدخلات إدارة الصراع التي تتعلق بمستويات حدته المختلفة.

يعتبر نموذج "لند" نموذجاً مبسطاً لتاريخ الحياة المثالي للصراع بناءً على شدته بمرور الوقت⁵، يوضح "منحنى الصراع" كيف تبدأ وتنتهي الصراعات (بين الدول والمجموعات والأفراد). يزعم النموذج أنه أداة إرشادية لربط مراحل الصراع المختلفة مع بعضها البعض وأنواع مختلفة من تدخل الطرف الثالث⁶، في حين أن النزاعات قد تتأرجح بشكل غير خطي بين فترات ذات شدة أكبر وأقل ، فإن نموذج "لند" يصور

¹ . برنامج التدريب المهني، دورة تأهيل لنيل شهادة في تحليل الصراعات، (معهد السلام الأمريكي، 2006)، ص5

² . المرجع السابق، ص6

³ المرجع نفسه، ص6

⁴ - Richard Bösch, op. cit,

⁵ - Ibid

⁶ - Ibid

مراحل مثالية من الشدة تتميز بأنواع مختلفة من الإجراءات بين أطراف النزاع أثناء النزاع. في مرحلة "السلام الدائم" ، تحقق "مستوى عالٍ من المعاملة بالمثل والتعاون"¹

عندما تنشأ الخلافات والنزاعات، يتم التعامل معها بطرق مؤسسية وبناءة لاستيعاب المصالح المتنوعة. ومع ذلك ، على أساس استمرار الاختلافات في القيمة أو الهدف ، يمكن أن تصبح العلاقات بين الجهات الفاعلة متوترة، مما يؤدي إلى تعاون محدود. لا تزال هذه المرحلة تُفهم على أنها "سلام مستقر" ، لكن المنافسة والتعاون موجودان في نفس الوقت.

في مراحل السلام المستقر والدائم ، ليس العنف خيارًا. ومع ذلك ، عندما ينمو التوتر والشك ويرى الطرفان بعضهما البعض على أنهما خصمان، فإن استخدام الوسائل الرادعة يأتي دوره.

من هذه اللحظة فصاعدًا، في كلمات جالتونج²، يصبح السلام "سلبياً" أو وفقاً لـ "لند"، "غير مستقر"³. لذلك تتميز المرحلة التالية، الأزمة، بـ "مواجهة متوترة بين القوات المسلحة التي يتم تعبئتها وجاهزة للقتال وقد تشارك في التهديدات والمناوشات العرضية المنخفضة المستوى ولكنها لم تمارس أي قدر كبير من القوة"⁴.

أخيراً، عندما يصبح العنف الجماعي منظماً يصبح ظاهرة مجتمعية شاملة ، فإن منحنى الصراع يضرب ذروته. ثم يتم الوصول إلى عتبة "النزاع المسلح" أو "الحرب". في كل مرحلة من هذه المراحل، يربط "لند" شكلاً نموذجياً لإدارة الصراع ، خاصةً بما في ذلك أنشطة الأطراف الثالثة: من "الدبلوماسية الوقائية" إلى "إدارة الأزمات" إلى "إنفاذ السلام"^{5 6}.

¹ - Ibid.

² - Ibid

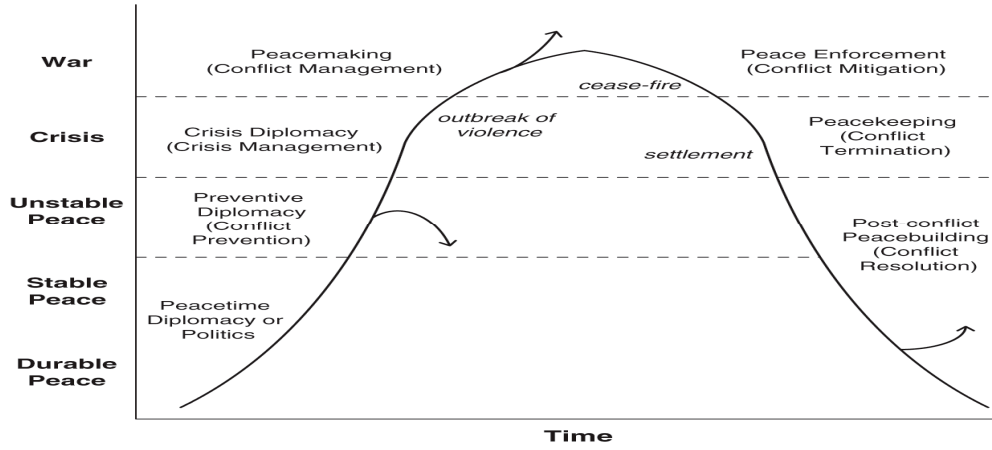
³ - Ibid

⁴ - Ibid

⁵ - Michael S. Lund, **prevention: Theory in pursuit of policy and practice**. In: Jacob Bercovitch, Victor Kremenyuk, and I William Zartman, *The Sage handbook of conflict resolution*, 1st ed, (London: SAGE, 2009), pp.287-321

⁶ - Richard Bösch, op.cit

شكل (25): نموذج "لاند" للصراع



source: Michael S. Lund , *Conflict Prevention: Policy and Practice in Pursuit of Theory*, In: Jacob Bercovitch, Victor Kremenyuk, and I William Zartman, *The Sage handbook of conflict resolution*, 1st ed, (London: SAGE, 2009), p.290.

ثالثا . نموذج الساعة الرملية رامس بوتام.

يشكل "نموذج الساعة الرملية" لرامس بوتام Ramsbotham ، نموذجا لتصعيد النزاع الذي يرتبط مباشرة بتدابير معالجة النزاعات (سواء كانت أطراف النزاع نفسها أو الأطراف الخارجية). استنادا أيضا إلى أفكار جالتونج حول النزاع ، تعمل الساعة الرملية كمجاز ، مشيرة إلى "تضييق / توسيع المساحة السياسية التي تميز تصعيد النزاع / تراجع التصعيد.

مع تضييق [هذا] الفضاء واتساعه، تصبح الاستجابات المختلفة لحل النزاعات أكثر ملاءمة وممكنة إلى حد ما "Ramsbotham et al.، بهذا المعنى، في مراحل مختلفة من تطور الصراع، يتضمن النموذج تدابير خاصة، ليس لتجنب النزاعات ولكن لتجنب العنف ومتابعة النزاعات بشكل بناء "Kriesberg". باختصار، يمكن القول أن استراتيجيات فض النزاعات المفضلة تُعزى إلى مراحل تكوين الصراع "Ramsbotham et al. ، على النحو التالي¹:

جدول (10): مراحل تطور الصراع حسب رامس بوتام

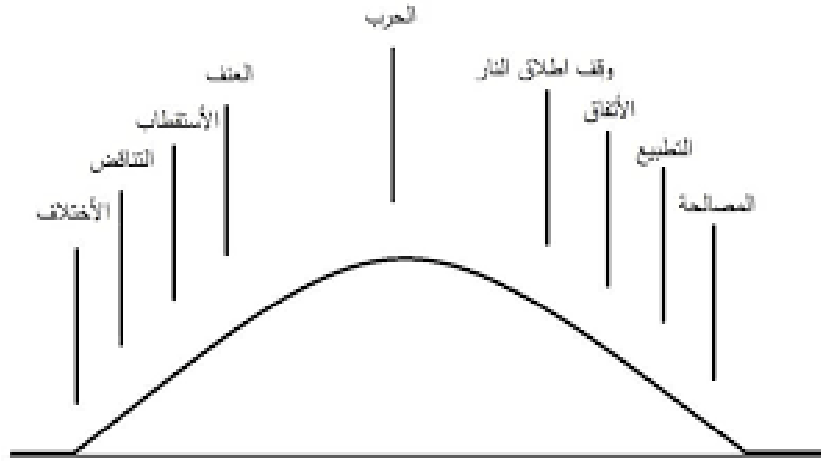
Stage of Conflict Formation (increasing intensity) Favored Conflict

Stage of Conflict Formation (increasing intensity)	Favored Conflict
Difference	Conflict Transformation
Contradiction	Conflict Settlement
Polarization	Conflict Containment
Violence	
War	

¹ - Ibid.

أحدث كتابات حل النزاعات تعتمد بشكل كبير على نموذج "موجة الصراع"، بينما تعترف في الوقت نفسه باستحالة تطبيق مثل هذه المخططات المثالية ميكانيكيًا على تاريخ معظم الصراعات الاجتماعية الطويلة. على سبيل المثال، حدد Ramsbotham وآخرون، أربع مراحل من التصعيد (الاختلاف، التناقض، الاستقطاب، العنف)، أعلى قمة منحني (الحرب)، وأربع مراحل مقابلة من التصعيد (وقف إطلاق النار، اتفاق، تطبيع، تصالح)¹ (كما يوضحه الشكل (27))

شكل (26) : مراحل تصعيد الصراع حسب (أوليفر ورامس بوتام)



المراجع: سامي الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، ط1، (الدوحة (قطر): مركز الجزيرة للدراسات، وبيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1435هـ/ 2014 م)، ص125

3 . 4 . 2 عوامل تصعيد الصراع في الشرق الأوسط

تضافرت جملة من العوامل أدت إلى تصعيد الصراعات وإدامتها في الشرق الأوسط يمكن إرجاع عوامل تصعيد الصراع في الشرق الأوسط إلى:

3 . 4 . 2 . 1 ما يتعلق بالغموض الذي يشوب التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط .

يرى "هانز مورغنتاو" . أبرز علماء السياسة في القرن العشرين . في كتابه الشهير "السياسة بين الأمم: الصراع من أجل القوة والسلام"، أن الوضع القائم (The Status Quo) يعني الحفاظ على توزيع القوة القائم في منطقة معينة في لحظة تاريخية معينة. ويشير الوضع القائم بتعريفه البسيط على حالة استقرار تتحقق من خلال نشوء موازين قوى تمنع الهيمنة².

¹ - Veronique Dudouet , Op. cit, p.7.

² - Hans J. Morgenthau, **Politics Among Nation, The Struggle for Power and Peace**, (New York: A. A. Knopf), p.6 .

وبناء عليه؛ إذا تغير توزيع القوة بانهيار الوضع القائم وتتشأ حالة من عدم الاستقرار أو الهيمنة تستمر حتى يعود الوضع إلى ما كان عليه قبل التغيير، وهذا أمر لا يتحقق إلا بخسارة الطرف المنتصر أو المهيمن أو بتنازله عن مكاسبه التي حصل عليها نتيجة الانهيار. وقد يحصل انهيار الوضع القائم نتيجة تدخل قوى قد تكون من داخل النظام أو من خارجه¹. ويعتقد "مورغنتاو" أن أفضل وسيلة لإدارة استخدام القوة، هي توازن القوى الذي يعرفه على أنه توزيع متساو نسبياً للقوة أو أنه أي توزيع للقوة أو سياسة تستهدف قيام وضع محدد يحول دون سيطرة مطلقة لطرف معين².

ويذهب صبري مقلد أن مبدأ توازن القوى هو الأداة أو الميكانيزم الذي تستطيع الدول بواسطته أن تنظم صراعات القوة فيما بينها، بحيث تضمن استمرار النظام الدولي القائم على مبدأ التعددية وأن تحمي استقلالها وأن تحول دون ابتلاع كياناتها القومي من جانب قوى دولية متفوقة عليها، كما أن التوازن الدولي لا يكون غاية في حد ذاته، وإنما يصبح هذا التوازن مرغوباً فيه بقدر ما يحفظ للدول استقلالها ويحقق مصالحها، وقياساً على هذه النتيجة، فإن التوازن يمثل في تصور الدول التي تعتقد الحل الحتمي والطبيعي الذي تحمي به مصالحها في علاقات دولية يتحكم فيها قانون الصراع ونزاعات القوة³.

كما يعرف توازن القوى بأنه تلك الحالة التي تتعادل أو تتكافأ عندها المقدرات البنائية والسلوكية والقيمية لدولة ما منفردة أو مجموعة من الدول المتحالفة مع غيرها من الوحدات السياسية المتنافسة معها؛ بحيث تضمن تلك الحالة للدولة، أو لمجموعة الدول المتحالفة مع بعضها البعض، ردع أو مجابهة التهديدات الموجهة ضدها من دولة أخرى أو أكثر، وبما يمكنها . أيضاً . من التحرك السريع وحرية العمل في جميع المجالات للعودة إلى هذه الحالة عند حدوث أي خلل فيها بما يحقق الاستقرار.

أما التوازن الإقليمي، فهو شكل من أشكال التوازن الذي يتكون داخل أطر جغرافية محدودة تجمع عدداً من الدول التي تدخل فيما بينها في علاقات تتسم بالصراع على السلطان والنفوذ في هذا الإطار الجغرافي المحدود، وكمحصلة لهذا الصراع، فإن دولا محدودة تصل إلى مرحلة متعادلة أو شبه متعادلة من

¹ . مروان قبان، تداعيات احتلال العراق على موازين القوى الإقليمية في منطقة الخليج والشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 377

² - Hans J. Morgenthau, op. cit, p.6.

³ . يونس مؤيد يونس، أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية، ط1، (الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015)، ص 42.

القوة، مما يؤدي إلى قيام قوى محلية يتحكم في سلوك الدول، ويضبط علاقتها بعضها مع البعض، فيجري التنافس بين أقطابه أيضا بالأساليب السلمية، وقد ينتهي بالحروب، مثله في ذلك مثل توازن القوى الدولي¹.
أولا . انهيار العراق كقوة إقليمية محددة للتوازن في الشرق الأوسط: أدى الاحتلال الأمريكي للعراق إلى انهيار العراق وتحييده كقوة إقليمية مركزية ساعدت غالبا على تحقيق الاستقرار عبر التوازن، وكان تأثير ذلك في عموم المنطقة كبيرا، حيث تسنى لإيران أول مرة منذ قرون أن تسعى جديا إلى فرض هيمنة إقليمية في شكل قوس نفوذ متصل يمتد من غرب أفغانستان حتى ساحل المتوسط عبر العراق، ما أوجد حالة من عدم الاستقرار تهدد مستقبل المنطقة ووجودها بالشكل والصورة اللذين سادا منذ الحرب العالمية الأولى².

تزايدت الجهود لتحويل النظام الإقليمي إلى شرق أوسطي، وليس عربيا، وقد امتدت هذه المرحلة إلى غاية 2010، حيث شهدت امتداد نفوذ بعض الفاعلين الدوليين غير العرب لداخل المنطقة، سواء في سياسات مباشرة، أو تدخلات غير مباشرة، لكنها مؤثرة، وأبرز هؤلاء الفاعلين دولتين من دول الجوار الجغرافي للإقليم العربي، وهما إيران وتركيا، بالإضافة إلى "الكيان الإسرائيلي"، وكذلك التدخلات الأمريكية الصارخة التي ثبتت الوجود الأمريكي في المنطقة . بدءا من حرب الخليج الثانية . ممثلا في القواعد العسكرية والمؤسسات الاقتصادية وغيرها، وإن لم يأخذ ذلك الوجود شكل الاحتلال المباشر، لكنه شديد التأثير في التطورات المختلفة لموازن القوى الإقليمية، هذا من جانب ومن جانب آخر؛ زاد دور وتأثير بعض الفاعلين الدوليين من غير الدول في التطورات التي شهدتها المنطقة، مثل حزب الله، وتنظيم القاعدة خاصة في العراق واليمن³.

انعكست هذه التطورات على حالة التوازن الإقليمي بتراجع القوة النسبية للدول العربية فيه، خاصة القوة العربية التقليدية، أي مصر، فقد تراجعت قوتها نسبيا في هذه المرحلة نتيجة عدة عوامل، أهمها:
. ابتعادها فعليا عن قضايا ومشكلات المنطقة وإن ظلت مصر ثابتة في توجهاتها الخارجية.
. تراجع التنمية الحقيقية للدولة.
. عدم وجود رؤية شاملة للمنطقة وقضاياها.

¹ . إبراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، ط1، (المملكة العربية الأردنية الهاشمية: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999)، ص 254.

² . مروان قبان، تداعيات احتلال العراق على موازين القوى الإقليمية في منطقة الخليج والشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 376.

³ . دلال محمود السيد، التغيرات في توازن القوى الإقليمي، الدراسات والبحوث، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية العدد الثاني، ديسمبر 2017)، ص 104 . 105.

. التخلي عن مسؤوليات القيادة الإقليمية، وإهمال المقومات القيادية لمصر.
. تراجع علاقاتها الخارجية وانكماشها نسبيا نتيجة لعدم تطويرها وتحديثها¹.
أما السعودية؛ فقد كانت قوة إقليمية كبيرة في منطقة الخليج، ولم تمتد اهتماماتها لخارجها، ولذلك ظلت كل من الدولتين . مصر والسعودية . نموذجا للقوى التقليدية المحافظة في التوازن الإقليمي، وفي المقابل كانت هناك زيادة واضحة لقوة القوى الإقليمية غير العربية (الكيان الإسرائيلي، إيران، تركيا) في هذا التوازن الإقليمي نتيجة :

. تطور عناصر القوة الصلبة والناعمة لديهم.

. وجود رؤية أو مشروع لكل منهم في المنطقة العربية.

وأمام السلوك المحافظ للقوتين العربيتين كانت الفرصة متاحة لتنفيذ هذه المشروعات².

اتسمت حالة التوازن الإقليمي في المنطقة قبل 2011 أيضا بأنها حالة يصعب حسمها بالقدرات الكمية أو الفوارق والتكنولوجية فقط، لكن هناك عوامل وسيطة نوعية تمثل متغيرات أساسية في هذا التوازن، أهمها:

. دور الفواعل من غير الدول الموجودين داخل الدول العربية وتمتد علاقاتهم خارجها كتنظيم حزب الله وحماس وحركة الإخوان المسلمين، هذا الدور كان بشكل أو بآخر أحد العوامل المؤثرة في حالة التوازن الإقليمي، بزيادة نفوذ قوى إقليمية غير عربية نسبيا عن القوى العربية التقليدية.

. كذلك؛ فإن أدوات القوة الناعمة كان لها الأثر الأوضح والاستخدام الأوسع بين القوى الإقليمية الفاعلة، واقع الأمر، فإن هذا الاستخدام كان أيضا لصالح قوى غير عربية، فقد صدرت تركيا قبل 2011 نموذجا للقوى الإسلامية المعتدلة المتقدمة اقتصاديا وسياسيا، واعتمدت إيران على المذهبية الشيعية، وتبني نصرته المستضعفين منهم في المنطقة، أما "الكيان الإسرائيلي" فاعتمد بالأساس على تفوقه العسكري والتكنولوجي وعلاقاته الخارجية في الحفاظ على مكانة "إسرائيل" في التوازن الإقليمي³.

ثانيا . مرحلة ما بعد ثورات الربيع العربي: لم تشهد هذه الفترة اختلافا في طبيعة القوى المؤثرة في الإقليم فما زالت أكثر الدول تأثيرا هي مصر والسعودية وإيران وتركيا وإسرائيل، بقدر ما تشهد اختلافا في طبيعة التفاعلات السائدة والمنتشرة بين وحداته وخاصة بين هذه القوى الفاعلة. ولعل اختلاف هذه

¹ . المرجع السابق، ص105.

² . المرجع نفسه، ص105.

³ . المرجع نفسه، ص106.

التفاعلات ساهم في محاولة كل من هذه القوى إعادة تعريف دورها وحدود قوتها؛ فالتكافؤ النسبي في القوة بينهم يزيد من حالة عدم الاستقرار الإقليمي، كما يقرر الاتجاه النظري الثالث السابق ذكره، بسبب وجود مثل هذا التكافؤ في القدرات مع حالة عدم الرضا لدى بعض القوى في الإقليم مثل مصر التي تسعى لإعادة تعريف دورها واسترداد قيادة النظام الإقليمي.

تجسد هذه المرحلة حالة حراك في ميزان القوى الإقليمي بين القوى الفاعلة فيه، (مصر السعودية، إيران، تركيا، إسرائيل)، هذا الحراك لا يعني الصراع بالضرورة بين هذه القوى لكن يعني زيادة التفاعل الذي يختلف في اتجاهه بين كل من هذه القوى، فعلى سبيل المثال: ظهر صعود سعودي في بدايات الفترة وربما بعض التنافس مع مصر حتى يونيو 2013، ثم اختلفت طبيعة التفاعل بين الدولتين واتجهت لمزيد من التعاون والتنسيق بينهما كطرف عربي ليوافق القوى الفاعلة غير العربية الأخرى. كذلك زاد التفاعل التنسيقي بين السعودية وإسرائيل لمواجهة طموح إيران في المنطقة ومشروعاتها المختلفة فيها¹.

3 . 4 . 2 . 2 التدخلات الخارجية في صراعات الشرق الأوسط.

غالبًا ما تؤثر الأطراف الخارجية بشكل كبير على مسار الصراع. إذ لا يمكنها . فقط . تصعيد الصراع أو إطالة أمده من خلال الانضمام إلى الصراع من جانب واحد ، بل يمكنهم بدلاً من ذلك اتباع سياسات لاحتواء الصراع ، ومنع تقديم الدعم لجميع أطراف الصراع. بالإضافة إلى ذلك، قد يقدمون خدمات وسيطة لتسهيل تصعيد الصراع المدمر أو المساعدة في التحول إلى تصعيد بنا².

تشكل التدخلات الخارجية الدولية أحد أهم العوامل المصعدة للصراع، كما أنها تعتبر عاملاً مساهماً في امتداد الصراع، ثم إن التدخلات الخارجية التي هي في حقيقة الأمر تشكل دعماً لأحد أطراف الصراع لا تزيد من احتمال انتشار الصراع ، بل قد تعمل على تطويل أمد الصراع، فما إن يدخل طرف ثالث في الصراع على أي من الجانبين سيعتبره الجانب الآخر عدواً إضافياً يسعى على الإخلال بتوازن المعركة بين الطرفين³.

¹ . دلال محمود السيد، التغيرات في ميزان القوى الإقليمي، مرجع سابق، ص110.

² - Louis Kriesberg and Bruce W. Dayton, **Constructive Conflicts From Escalation to Resolution**, 4th ed, (United States of America: Library of Congress, 2012), p.173.

³ . وليام يونغ، وديفيد ستينيز وبرين أ. فريدريك وعمر الشاهري، امتداد الصراع في سوريا: تقييم للعوامل التي تساعد وتمنع العنف، (سانتا مونيكا كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2014)، ص7.

3 . 2 . 4 . 3 سباق التسلح.

ساهمت التطورات العنيفة التي تشهدها العديد من مناطق بالعالم التي تشهد صراعات عنيفة في عودة "القوة الصلبة"، كما هو الحال بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، التي دخلت في حالة من التمزق نتيجة لتصاعد العديد من التهديدات في غالبية دول الإقليم؛ سواء تعلق الأمر بتنامي خطر تنظيم "داعش"، أو تهديد الحوثيين في اليمن، ناهيك عن الأوضاع الداخلية المضطربة وغير المحكومة من بعض الأنظمة في الإقليم، كل ذلك ساعد في تزايد معدلات انتقال الأسلحة على مستوى العالم بين الدول المُصدِّرة والأخرى المستوردة.

وسباق التسلح (Armament Race) هو التنافس على تكديس الأسلحة على الأقل من قبل فاعلين اثنين متصارعين، والعملية الأساسية في سباق التسلح هي نمط الفعل ورد الفعل، مثل هذا السباق كان دائما يسبق الحروب واندلاع العنف، فقد سبق اندلاع الحرب العالمية الأولى سبقا بحري بين المملكة المتحدة وألمانيا الإمبراطورية، وفي بعض الأحيان يكون سباق التسلح سمة لازمة لوجود أزمات مزمنة، والمثال الواضح على ذلك هو الصراع العربي الإسرائيلي .

وتشير الموسوعة العسكرية إلى اختلاف ظاهرة سباق التسلح حسب نمط الدول التي تقوم به، حيث تتمثل في الدول الصناعية الكبرى بتطوير الأسلحة والمعدات الحربية نوعيا، وإنتاجها بكميات كبيرة وتكديسها، وبناء قوات مسلحة ضخمة متأهبة باستمرار لخوض القتال، أما عند الدول غير الصناعية (الدول النامية) فيتمثل سباق التسلح باستيراد الأسلحة والمعدات وتكديسها واستبدالها عند حصول تطورات تقنية جديدة، والتي تجعل المخزون من الأسلحة قليل الفاعلية بالنسبة إلى ما يملكه الخصوم المحتملون وبناء قدرات مسلحة كبيرة نسبيا¹ .

وقد تزايد الإنفاق العسكري للدول الرئيسية في الشرق الأوسط، حيث يستنتج من الثغرات في البيانات استحالة تقدير الإنفاق العسكري الإجمالي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في عامي 2015 و 2016، فليس هناك بيانات عن كلا العامين في حالة قطر والإمارات العربية المتحدة، ولا في حالة ليبيا وسوريا واليمن، ولذلك يعتمد على معلومات أخرى عن دول أخرى يشتهر أنها من كبار المنفقين على الأسلحة، ويعتبر غياب البيانات مؤشر على غياب عام للشفافية والمساءلة في ما يختص بالمسائل العسكرية في

¹ . هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية، مرجع سابق، ص760.

المنطقة، زد على ذلك أن بيانات الإنفاق العسكري الخاصة بمصر والعراق والمملكة العربية السعودية غير مؤكدة لعدم ذكر تفاصيل في الوثائق العامة¹.

يظهر الإنفاق العسكري الإجمالي الكلي لتلك الدول التي تتوافر بيانات بشأنها زيادة بلغت 54 في المائة بين عامي 2006 و2015، لكن تلا هذه الزيادة انخفاض في الإنفاق بنسبة 15 في المائة بين عامي 2015 و2016، وذلك عقب انخفاض أسعار النفط الذي كان له وقع كبير منذ 2014 على اقتصاد عدد من مزار المنفقين على الأسلحة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وذلك كالمملكة العربية السعودية التي استحوذت على 42 في المائة من الإنفاق العسكري الإقليمي في سنة 2016، مع أن أنفاقها انخفض بنحو 30 بالمائة بين عامي 2015 و2016².

وينقل التقرير الاستراتيجي حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط 2018 . 2019، الصادر عن مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة استمرار ارتفاع الإنفاق العسكري لدول الشرق الأوسط، فقد بلغ حوالي 180 مليار دولار عام 2015 و175 مليار في العام 2017، وقدر الإنفاق العسكري في منطقة الشرق الأوسط بحوالي 11% من إجمالي الإنفاق العسكري العالمي، كما شكل عدد أفراد القوات المسلحة العاملة في المنطقة حوالي 6,1 مليون فرد، أي 12% من إجمالي عدد القوات المسلحة في العالم. تصدرت كل من المملكة العربية السعودية والإمارات واردات الأسلحة بين دول الشرق الأوسط، فقد أنفقت الرياض وأبو ظبي حوالي 11,7 و6,5 مليار دولار على التوالي، بينما جاءت تركيا في المرتبة الرابعة، وذلك بواقع 4,7 مليار دولار، واحتلت مصر و"إسرائيل" المرتبتين السادسة والسابعة، فقد بلغت قيمة واردتهما من الأسلحة حوالي 4,2 و2,1 مليار دولار على التوالي³.

أما تقرير سيبري، فيشير أن نسبة واردات منطقة الشرق الأوسط من السلاح قد بلغت 103 % في الأعوام (2008 . 2012)، و(2013 . 2017)، أرسل 31 % من شحنات الأسلحة التي استوردتها المنطقة إلى السعودية، و14 % إلى مصر، و13 % إلى الإمارات، ولم تستورد إيران ثاني أكبر دول الشرق الأوسط سكان غير 1 % من واردات المنطقة من الأسلحة لخضوعها لحظر سلاح فرضته الولايات المتحدة.

¹ . بيتر د. ويزمان، الإنفاق العسكري وعمليات نقل الأسلحة إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، (في): التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2017، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2017)، ص 147 . 148.

² . المرجع نفسه ص 148.

³ . حسام ابراهيم وعلى صلاح، وأحمد عاطف وآخرون، التقرير الاستراتيجي حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط 2018 . 2019، تحرير: شادي عبد الوهاب أحمد عثمان، (الإمارات العربية المتحدة (أبوظبي): مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد (1) . 2018 . 2019)، ص 19.

وصدرت الولايات المتحدة 52% من إجمالي شحنات الأسلحة التي أرسلت للشرق الأوسط، تلتها المملكة المتحدة (9,4%)، وفرنسا (8,6%)¹ الجدول (11) الدول الشرق أوسطية ونسبة إنفاقها العسكري.

الانفاق العسكري بمثابة حصة من الناتج الإجمالي (نسبة مئوية)		التغير (نسبة مئوية)	الإنفاق العسكر (مليارات الدولارات)		
2017	2016	2016 . 2007	2014	2016	
2,9	6,7	169	10	10,7	الجزائر
3,0	4,8	80	1,5	1,4	البحرين
2,5	1,6	4,2-	5,2	5,4	مصر
3,0	3,0	7,3-	10,0	12,4	إيران
2,2	4,8	97	7,0	6,2	العراق
6,7	5,8	19	16,6	17,8	"إسرائيل" (دولة الكيان)
6,0	4,5	23	1,5	1,8	الأردن
3,6	6,5	15	5,7	6,4	الكويت
4,6	2,2	..	لبنان
0,9	3,7	..	ليبيا
3,0	3,2	145	3,5	3,3	المغرب
10,3	16,7	59	11,0	9,1	عمان
2,0	قطر
8,5	10,4	30	82,5	61,4	السعودية
4,1	سوريا
1,3	2,3	123	0,8	1	تونس
2,4	2,0	9,8	15,4	15,0	تركيا
3,3	23,7	..	الإمارات
4,1	2,2	..	اليمن

المرجع: قاعدة بيانات سيبري الخاصة بالإنفاق العسكري، (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي

2017، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، وسيبري (معهد ستوكهولم لدراسات السلام)، 2017)، ص149

¹ . سيمون ث. ويزمان، وأود فلوران، نقل الأسلحة على الصعيد الدولي والتطورات في إنتاجه، (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2018)، ص255.

يعد الإنفاق العسكري حصة من الناتج المحلي الإجمالي، ويعرف بالعبء العسكري أيضا، وهو كبير جدا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهذا يشير إلى أهمية الأنشطة العسكرية أو القدرات العسكرية بالنسبة إلى دول كثيرة، ففي العام 2016، بلغت المخصصات المتوسطة من الناتج المحلي الإجمالي لدول المنطقة التي تتوافر بيانات بشأنها 5,6% مقارنة بالحصة العالمية التي تبلغ في المتوسط 2,2%. وضمت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ثماني دول على الأقل من بين الدول العشر ذات العبء العسكري الأقصى في سنة 2016؛ سلطنة عمان صاحبة أكبر عبء اقتصادي في العالم، إذ يبلغ 17%، تلتها المملكة العربية السعودية بعبء عسكري يبلغ 10%، وفي سنة 2014، وهي آخر سنة تتوافر فيها بيانات الإمارات العربية المتحدة، كانت هي الأخرى في عداد الدول العشر الأولى بعبء عسكري بلغ 5,7%.

ومما يدل . أيضا . على أن مستوى الإنفاق العسكري مرتفع نسبيا . ولاسيما في دول الخليج العربية الغنية . المملكة العربية السعودية وعمان والكويت والبحرين . أنها تشكل مجموعها 0,6% من السكان في العالم، لكن حصتها تبلغ 4,8% من الإنفاق العسكري¹.

زادت واردات المنطقة من الأسلحة بنسبة 68 في المائة بين الفترتين 2007 و2012 . 2016، استأثرت المنطقة بنسبة 34 بالمائة من واردات الأسلحة العالمية في السنوات 2012 . 2016.

ثمة خمسة بلدان من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بين مستوردي الأسلحة العشرة الكبار في العالم في سنة 2016، وهناك بلدان كثيرة في المنطقة اشترت منظومات عسكرية معقدة يمكن أن تزيد قدراتها العسكرية بدرجة كبيرة إذا ما استخدمت بفاعلية، كالمقاتلات الحربية المتطورة، والصواريخ الجوالة (كروز)، وأجهزة الاستشعار المنقولة جوا والموجودة في الفضاء، والتي تزيد مدى ترساناتها ودقتها، كما أن هناك طلبا مرتفعا على منظومات الدفاع الجوي الصاروخي المتطورة².

حصلت الجزائر ومصر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة على أسلحة من مجموعة متنوعة من الموردين، بالمقابل حصلت سوريا وإيران على الأسلحة من روسيا أساسا، فيما حصلت إسرائيل على أسلحتها من الولايات المتحدة وألمانيا أساسا. وصدرت الولايات المتحدة 47 في المائة من

¹ . بيتر د. ويزمان، مرجع سابق، ص150

² . المرجع نفسه، ص150

إجمالي واردات المنطقة من الأسلحة بين عامي 2012 . 2016 وصدرت فرنسا 8,1 في المائة، والمملكة المتحدة 7,7 في المائة¹.

وقد ازدادت المطالبات في أوروبا الغربية والولايات المتحدة منذ سنة 2011 بفرض قيود أشد على صادرات بفرض قيود أشد من صادرات الأسلحة إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لمخاوف من كون هذه الأسلحة تستخدم في القمع وفي انتهاكات حقوق الإنسان في شتى أرجاء المنطقة، وفي انتهاك القانون الإنساني الدولي، ولاسيما من قبل دول تتدخل عسكرياً في اليمن وعلى رأسها المملكة العربية السعودية. لكن البيانات المتصلة بعمليات نقل الأسلحة إلى المنطقة تظهر أن الولايات المتحدة ودول أوروبية غربية عديدة بقيت مصدر الأسلحة الرئيس لأغلب دول المنطقة بين عامي 2012 و2016، واستأثرت روسيا، وهي ثاني أكبر مصدر للأسلحة على المستوى العالمي، بنسبة 12 في المائة من صادرات الأسلحة إلى المنطقة بين عامي 2012 . و2016، وشكلت صادرات روسيا من الأسلحة إلى الجزائر 54 في المائة من إجمالي صادراتها إلى المنطقة بين عامي 2012 و2016، وأصبحت أحد مصدري الأسلحة الرئيسيين للعراق في هذه المدة، ومن المتوقع أن تصبح مصدر أسلحة رئيسياً لمصر².

3 . 4 . 2 . 4 الافتقار الإقليمي لمعايير النزاع .

إن المجتمعات التي لديها مؤسسات أو قواعد أو أعراف لإدارة الصراع وتقاليد راسخة للحكم، هي بشكل عام أكثر قدرة على التكيف السلمي مع التغيير؛ من المرجح أن ينهار أولئك الذين لديهم حوكمة أضعف وروابط اجتماعية هشة وقليل من الإجماع على القيم أو التقاليد إن تعزيز القدرة على حل النزاعات داخل المجتمعات والمؤسسات السياسية، سيما . بشكل وقائي، هو جزء حيوي من الاستجابة لظاهرة أمراء الحرب والقومية العرقية³.

مقارنة بين آليات فض النزاعات والصراعات في الشرق الأوسط بأقاليم أخرى شهدت وتشهد صراعات محلية وإقليمية، نجد هذه الآليات ليست في مستوى ما هو موجود في مناطق أخرى فعلى الرغم من وجود آليات مثل جامعة الدول العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية، فإنها ليست في مستوى ما تؤديه منظمة الوحدة الإفريقية (سابقاً)/الاتحاد الإفريقي حالياً، ومنظمة الدول الأمريكية، أو رابطة جنوب شرق آسيا، على الرغم من أن القانون المنشئ للمنظمتين (معاهدة الإنشاء) تتضمن نصوصها التزامات

¹ . المرجع السابق، ص150

² . المرجع نفسه، ص150 . 151

³ - Hugh Miall Oliver Ramsbotham Tom Woodhouse, Op. cit, p.11.

تسوية المنازعات بالطرق السلمية، فضلا عن عدم قدرتها على إيجاد آليات أخرى مثل فرض العقوبات الاقتصادية في حالات عدم امتثال الأعضاء إلى شروط العضوية التي ينص عليها ميثاق المنظمة، الأمر الذي أدى إلى إساءة التعامل مع تلك المنظمات أو التخلي عنها، مع السعي لتبني أجنادات محدودة وضيقة من نوع النزاع الدبلوماسي الذي ابتداءً في العام 2017 بين المملكة العربية السعودية والإمارات من جهة، وقطر من جهة أخرى¹.

ومن الآليات التي يمكن تفعيلها في ظل الصراعات المحتدمة في الشرق الأوسط:

أولا . تجديد الالتزام بأعراف النزاع الدولي: وذلك من خلال:

أ . تشجيع منظمات مثل الأمم المتحدة، والجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، على الإعلان مجدداً عن التزامها بالقانون الدولي الإنساني.

ب . حضُّ القادة السياسيين على أن يصرحوا علناً بما سيكون عليه الوضع عند إحلال السلام، أو نهاية النزاع . على الأقل . في حالات نزاع محددة، وعلى المانحين الخارجيين أن ينظروا في تعزيز الدعم لحوار "المسار الثاني" حول معايير الحرب، بما في ذلك النقاشات في أوساط رؤساء الطوائف الدينية والمربين، لاستخدامها مع الجماهير في البلدان العربية.

ثانيا . لتدريب في ميدان القانون الدولي الإنساني: ينبغي أن يكون التدريب في ميدان القانون الدولي الإنساني جزءاً أساسياً من مناهج تدريب فرق الضباط والجنود على حد سواء. ويجب على مقدمي المساعدات الأمنية وبائعي السلاح أن يتشددوا في توفير الحصول على أنظمة السلاح المتقدمة شريطة قيامهم بهذا التدريب .

ثالثا . متابعة المساءلة والمحاسبة : من المحتم أن تبرز إجراءات باللجوء قدر المستطاع إلى أفضل السبل لإنهاء الحرب، بما في ذلك الضمانات بأن أطراف النزاع لن تخضع إلى المساءلة، إلا أن على الفاعلين الدوليين والمنظمات أن تأخذ بالحسبان الأهداف المنشودة من إقرار مبدأ المساءلة ومن الارتقاء بمستوى المعايير الخاصة بتخفيف حدة النزاعات والحيلولة دون وقوع فضائع في المستقبل. ويعني ذلك، في سورية واليمن بشكل خاص، دعم الجهود المبذولة لجمع وحماية الدلائل ضد مقترفي جرائم الحرب .ويجب على الحكومات، في المنطقة وخارجها، أن تمتنع عن تطبيع العلاقات مع حكومة الأسد التي ما فتئت تواصل بصورة خاصة ارتكاب جرائم الحرب البشعة.

¹ . بييري كاماك وميشيل دن، إشعال الصراعات في الشرق الأوسط أو إخماد النيران، (في): مروان المعشر، وجوزيف باحوط، وناثان ج. براون وآخرون، آفاق عربية مخاطر ومسارات نحو التجديد، (مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، 2019)، ص153 . 154.

رابعاً . القيادة بطرح القدوة الحسنة: يجب على الولايات المتحدة والدول الأوروبية وإسرائيل أيضاً أن تعترف بالآثار السيئة للخطوات التي اتخذتها تحت ستار مكافحة الإرهاب، بما فيها أساليب التحقيق المطوّلة، والتعذيب الوحشي، وكذلك التكتيكات العسكرية مثل قصف التجمعات البشرية عشوائياً بطائرات بدون طيار (التي تستهدف القتل الجماعي على أساس الشبهة وأنماط السلوك) والاعتقالات المستهدفة (وهي، منذ أمد بعيد، من عناصر مقاربة إسرائيل لمكافحة الإرهاب). والمضي قدماً من جانب الولايات المتحدة والدول الأعضاء في الناتو وإسرائيل يتطلّب وضع قواعد اشتباك أكثر تشدداً¹.

3 . 4 . 3 أنماط تصعيد صراعات الشرق الأوسط وعوامل انتشارها.

غالباً ما يتم وصف التصعيد الذي ينطوي على زيادة في حدة النزاع المسلح أو المواجهة، مثل استخدام أنواع الأسلحة التي لم تستخدم سابقاً في النزاع أو مهاجمة فئات جديدة من الأهداف، بشكل جماعي على أنه تصعيد رأسي، على عكس التصعيد الأفقي، الذي يشير إلى توسيع النطاق الجغرافي للنزاع (على سبيل المثال، من خلال إجراء العمليات داخل أو عبر الأراضي التي كان المقاتلون يعاملونها على أنها محايدة) الأهداف المتطرفة أو غير المحدودة في النزاعات أو الأزمات، ولكن أيضاً من خلال تدابير مثل تخفيف القيود السلوكية التي تحمي المدنيين أو تتسبب في أضرار بيئية متعمدة؛ قد نقوم بشكل معقول بتجميع هذه الأشكال الأخرى من التصعيد إلى بُعد ثالث تحت تسمية التصعيد السياسي، والتميز بين التصعيد الرأسي والأفقي².

يشتمل المطلب على فرعين، يتناول الأول نمط التصعيد، ويتناول الثاني، عوامل التصعيد.

3 . 4 . 3 1 التصعيد الأفقي³ (امتداد الصراع وانتشاره في الشرق الأوسط).

يشير امتداد الصراع إلى الانتشار العنيف للصراع وتدايحاته من جراء الحرب الأهلية في المنطقة⁴، فبحكم أن الفضاء الأساسي الذي أصبحت تتبلور فيه الظاهرة الصراعية أو النزاعية هو ظاهرة البيئة الداخلية للدول، وبحكم السيولة المتزايدة للحدود بين البيئتين الداخلية والدولية نتيجة الضعف الذي تعرضت

¹ . المرجع السابق، ص 154 . 155

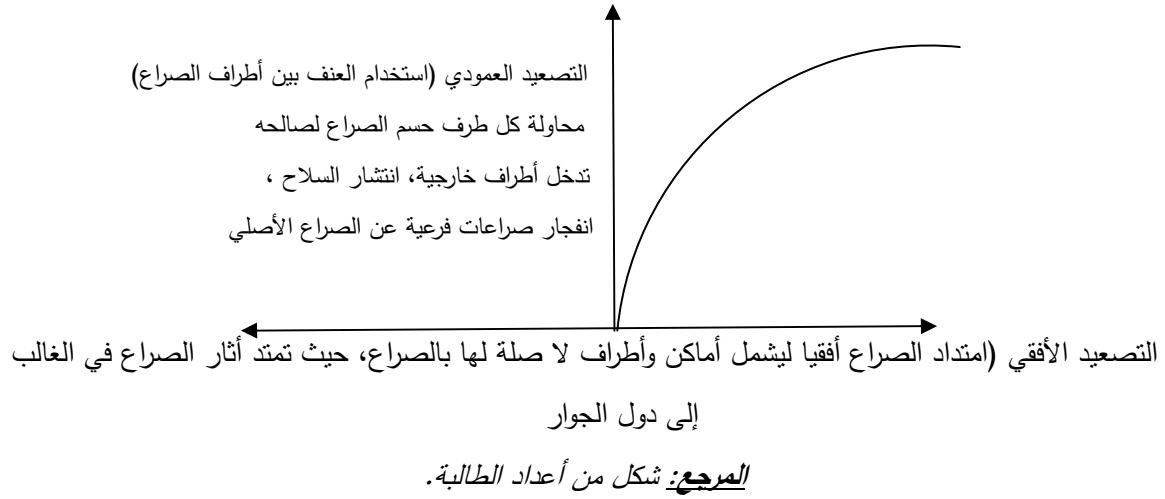
² - Forrest E. Morgan ,Karl P. Mueller, Evan S. Medeiros, Kevin L. Poll peter, Roger Cliff, Op. cit., pp.19

³ . ركز هذا الجزء من البحث على التصعيد الأفقي، على اعتبار أن التصعيد العمودي هو الذي تمتد آثاره لأطراف الصراع، نتيجة الإفراط في استخدام العنف المسلح، وتدخل أطراف خارجية في الصراع، في مقابل أن التصعيد الأفقي تمتد آثاره إلى أماكن وجهات لا صلة لها بالصراع، كأن يمتد إلى دول الجوار، كما حدث في الصراع السوري مثلاً. [Michael J. Butler, Op. Cit, pp.14- 15.]

⁴ . وليام يونغ، ديفيد ستينز، وبراين أ. فريدريك، وعمر الشاهري، مرجع سابق، ص xi.]

له الدولة القومية في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة، فقد ظهر مفهوم انتشار البيئة الخارجية للدولة، فهناك طريقتين يمكن من خلالها أن تتدفق هذه النزاعات إلى البيئة الدولية الأوسع:

أما الأولى فهي الانتشار التصاعدي عندما يزيد نزاع في دولة من احتمال حدوث نزاع في دولة ثانية، والطريقة الثانية هي الانتشار التنازلي وذلك عندما يجذب النزاع الإثني في دولة ما إليه محاربين أجنبان¹. **شكل (27): يوضح أنماط التصعيد؛ العمودي التصاعدي، والأفقي (انتشار الصراع أفقياً).**



3 . 4 . 3 عوامل انتشار الصراع وامتداده في الشرق الأوسط

تسهم العديد من العوامل في انتشار الصراع وامتداده في البلدان المجاورة، وتتمثل في: الدعم الخارجي الذي تتلقاه الأطراف المتصارعة، حركة اللاجئين، وهشاشة الدول المجاورة، والروابط الإثنية.

الأول : الدعم الخارجي / العسكري.

يعد الدعم الخارجي أو التدخل الدولي من أهم المساهمين في انتشار النزاع. وهناك نوعان رئيسيان من التدخل: التدخل العسكري و"التدخل الإنساني"، فخلال الاضطرابات السياسية في الشرق الأوسط في عام 2011، تبنت الدول الغربية سياسة تركز على كل من التدخل العسكري وما يسمى "التدخل الإنساني" في دول الشرق الأوسط. وقد ذهبت جهود تدخلهم في هذا أبعد من تلك التي استخدمت خلال الحرب الباردة².

¹. بلخيرات حسين، نهاية الحرب الباردة والتنظير في النزاع الدولي، (القاهرة: المعهد المصري للدراسات، 8 أغسطس 2017)، ص15، وستيفن ريان، القومية والنزاع الإثني، (في): وايت برايان، لينل برنشارد، سميث ماكل، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، (أبوظبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص186.

² - William Young, David Stebbins, Bryan A. Frederick and Omar Al-Shahery , **Spillover from the Conflict in Syria, An Assessment of the Factors that Aid and Impede the Spread of Violence**, (RAND Corporation, 2014), p.7.

تستمر النقاشات العلمية بشأن ما إذا كانت دولية (أو أي نوع من أنواع تدخل الطرف الثالث)، وما إذا كان هذا التدخل يزيد أو يقلل من المدة الفعلية للصراع المعني، أو يقللها، وحول توقيت التدخلات وما إذا كان "تضج" الصراع قد وصل إلى حالة جمود مضر للجانبين، حيث يعتقد الباحثين والخبراء أن التدخل المتعدد الأطراف، على عكس العمل الانفرادي، قد يثبت أنه أكثر فائدة للحل السلمي للصراع على المدى الطويل، وأن العمل الانفرادي الحازمة (الحاسمة)، قد يكون أكثر فائدة في منع انتشار العنف في وقت مبكر¹.

تعود زيادة التدخلات الخارجية الإقليمية والدولية في الشؤون الداخلية للدول العربية، وما تواجهه من تغيرات، في أحد أبعاده؛ إلى خفوت الفواصل بين البعدين الداخلي والخارجي في العلاقات الدولية المعولمة، ولكن وبدرجة أكبر لزيادة الدور الذي تقوم به هذه القوى وسياساتها داخل الدول العربية، فعلى سبيل المثال: التدخل الروسي والإيراني في الصراع السوري لحماية مصالحها في سورية جعل منها أطرافاً في هذا الصراع، وساهم في تغيير مواقف بعض الدول الأخرى مثل تركيا، التي غيرت من سياستها تجاه سوريا بعد تغير علاقتها بروسيا، كذلك الائتلاف الدولي الموجه لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، تم تشكيله سياسياً خارج إطار مجلس الأمن، بل إن الصين . أيضاً . رغم كونها قوة دولية تحرص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، قد أقامت قاعدة عسكرية لها في جيبوتي لحماية مصالحها النفطية والتجارية في المنطقة².

أما الدول الغربية، فقد تبنت خلال الاضطرابات السياسية في الشرق الأوسط في عام 2011، والتي تطورت إلى صراعات وحروب داخلية مسلحة، سياسة تركز على كل من التدخل العسكري، وما يسمى "التدخل الإنساني" في دول الشرق الأوسط، بل إنها قد ذهبت جهود تدخلهم في هذا؛ أبعد من تلك التي استخدمت خلال الحرب الباردة، أولت الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى اهتماماً كبيراً للحصول على شرعية معترف بها دولياً. والشرعية مستمدة أساساً من ولاية الأمم المتحدة والأحكام ذات الصلة في القانون الدولي. بالنظر إلى الدرس المستفاد من الحرب في العراق، التي تقتقر إلى الشرعية بسبب غياب إذن الأمم المتحدة، كانت الولايات المتحدة والقوى الغربية تسعى بشدة للحصول على شرعية للعمل العسكري في ليبيا في عام 2011.

¹ - Ibid.

² . دلال محمود السيد، التغيرات في توازن القوى الإقليمي، مرجع سابق، 108

الثاني . حركة اللاجئين .

تعتبر حركة اللاجئين العامل الثاني المهم، الذي يساهم في امتداد النزاع في حالة الاضطرابات، إلى الدول المجاورة خاصة، فقد جادل الكثير، في أن الهجرة الدولية يمكن؛ أن تثير الصراع . أيضاً، إذ يمكن أن يكون لتدفقات اللاجئين عواقب أمنية مهمة على الدول المرسله والدول المضيفة والعلاقات الثنائية بين البلدين، إذ أنه من المرجح أن ينخرط اللاجئون في معارضة سياسية لبلدهم الأصلي، بما في ذلك التمرد، وبالتالي، فإن مخيمات اللاجئين، قد توفر . في كثير من الأحيان . ملاذاً لمنظمات المتمردين وتكون قاعدة للعمليات وأراضي تجنيد خصبة، وهو ما يمكن معه أن يكون هؤلاء "المحاربون اللاجئون" (المجتمعات النشطة سياسياً في المنفى).

كما أن تدفق اللاجئين قد يعرض العلاقات الثنائية بين الدول المرسله والمستقبلة للخطر، فقبول اللاجئين من قبل الحكومة ينطوي على إمعان الدولة في ارتكاب انتهاكات حقوق الإنسان والفشل في توفير الأمن لشعبها، وعلى الجانب الآخر، غالباً ما تنتهم الدول المرسله البلدان المضيفة، بتوفير ملاذ لمعارضاتها، وهذا ما يمكن أن يؤدي إلى إفساد العلاقات بين الحكومات، كما أن التدفق المفاجئ للاجئين يمكن أن يؤدي إلى تفاقم المشاكل العرقية ويزيد من تعقيد الصورة عن طريق تغيير ميزان القوى المحلي في الدولة المضيفة¹.

كما يمكن أن تكون مخيمات اللاجئين ضارة اقتصادياً لدول المقصد الأول، حيث لا تؤدي هذه الأنواع من التحركات السكانية إلا إلى قيام الدول المجاورة بتحويل الموارد بعيداً عن بناء قدرات الدولة وتخطيط البنية التحتية الأساسية، وقد تجد قوات المعارضة عزاءً داخل مثل هذه المعسكرات التي تعمل أيضاً كأرض تجنيد خصبة للتمرد ولإنشاء أسلحة قابلة للحياة مسار العرض.

يمكن ملاحظة هاتين الظاهرتين حالياً في بلاد الشام. وقد تضرر الأردن بشكل خاص من مشاكل البنية التحتية وتضاؤل إمدادات المياه، في حين أن سكان اللاجئين قد يزيدون من سوء التوازن الطائفي في لبنان ويسهمون في إعادة ظهور الحرب الأهلية. يُعطى السكان اللاجئون معاملة تفضيلية، مقارنة بالأقلية (اللبنانية)، وهذا يعزز نظرة سلبية للتدفق².

¹ - Idean Salehyan ,Kristian Skrede Gleditsch, **Refugee Flows and the Spread of Civil War**, (Department of Political Science University of California, San Diego La Jolla, and Centre for the Study of Civil War, International Peace Research, Oslo), p.8

² - William Young, David Stebbins, Bryan A. Frederick and Omar Al-Shahery, Op. cit, p.7.

كان انتشار حالة الصراعات الداخلية التي تم تدويلها في أكثر من دولة عربية (سوريا، والعراق، واليمن وليبيا)، وكل من هذه الحالات تفرز تهديدات لدول الجوار، سواء أكانت هذه التهديدات مرتبطة ب الأمن التقليدي كمشكلة تأمين الحدود، أو زيادة عمليات التهريب، أو أخرى مرتبطة بالأمن غير التقليدي، كمشكلة اللاجئين أو زيادة معدلات الهجرة غير المشروعة، أو الصراعات المحتملة بشأن مصادر الطاقة.

الثالث . هشاشة الدول المجاورة.

الاستقرار النسبي للمؤسسات الحكومية في الدول المتاخمة لمناطق النزاع هو العامل الأساسي الثالث الذي يؤدي إلى انتشار العنف. يشير المتخصصون إلى أن انتشار الصراع يمكن أن يؤدي إلى مزيد من القمع في الداخل، مما يتسبب في شكل من أشكال القمع الاستباقي. الأنظمة غير المستقرة في إفريقيا التي تقع بجوار البلدان المتنازعة، على سبيل المثال، من المرجح أن تواجه الصراع بأنفسهم ، علاوة على ذلك، جادل العلماء في أن نوع الحدود (مثل الحدود التي يمكن عبورها بسهولة) قد يزيد من تعزيز عدم الاستقرار الإقليمي من خلال المزيد إضعاف الدول الهشة بالفعل.

قد يساهم أيضاً نوع الحكومة وقدرة الدولة الخاصة بها في الانتشار غير المباشر. هناك حاجة إلى المزيد من البيانات الكمية للمساعدة في التمييز بين الانتشار "المباشر" و "غير المباشر" والتأثير الذي قد يحدثه على الدول المجاورة بسبب نوع الحكومة. يهتم أحد المؤلفين بملاحظة أنه نظراً لأن الحكومات لا تزال في حالة تطور مستمرة ، فمن المستحيل تقريباً استبدال العديد من الآليات الحكومية التي كانت قائمة في السابق، بمجرد تدميرها، في أي إطار زمني معقول، مما يؤدي إلى اندلاع صراع جديد باختصار، الدول الأكثر قدرة قادرة على إدارة مجموعات اللاجئين والمهام الأخرى، في حين أن الدول ذات القدرات الضعيفة غير قادرة على القيام بذلك ، وبالتالي فهي أكثر تأثراً بالجوانب السلبية لمثل هذه الظواهر¹.

. تحول بعض الدول العربية من نموذج الدولة الهشة إلى نموذج الدولة الفاشلة وفقاً للمعايير الدولية، فوفقاً للتقرير السنوي الصادر عن صندوق النقد السلام التابع للأمم المتحدة بالتعاون مع مجلة Foreign Policy منذ 2005 بعنوان "الدول الفاشلة" يرتب فيه دول العالم تنازلي الأكثر فشلاً إلى الأقل فشلاً، ومنذ عام 2011 إلى العام 2016 تنصدر دول المنطقة القائمة ، وأغلب دول التقرير هي دول من الشرق الأوسط ، والدول العربية منها على وجه الخصوص . تقع في منطقة الدول الأكثر فشلاً، أو المتجهة إلى

¹ - Idean Salehyan ,Kristian Skrede Gleditsch, Op. cit, p. 7.8-

الفشل وفقا للمعايير التصنيفية لهذا التقرير، والتي تعد الأكثر استقرارا في الأدبيات الأكاديمية والمتخصصة التي تهتم بمفهوم الدولة الفاشلة¹.

الرابع: الروابط الإثنية.

يرى بعض المتخصصين أن الروابط الإثنية، تعتبر من المتغيرات الإضافية التي تسهم في انتشار الصراعات والنزاعات، إضافة إلى الدعم الخارجي، وحركة السكان اللاجئين، وهشاشة الدول المجاورة كانت أبرز العوامل المذكورة في الأدبيات. ومع ذلك، فقد اعتبروا أن العرق المشترك هو متغير رئيسي عند تقييم احتمالات انتشار الصراع عبر الحدود داخل منطقة معينة. لقد ربطت الأدبيات الروابط العرقية ليس فقط بانتشار النزاع عن طريق الدعم عبر الثقافات والدعم الخارجي ولكن أيضا في زيادة الوعي الجماعي بين مجموعات المعارضة. على سبيل المثال، قد يؤدي العنف ضد مجموعات معينة في الدول المجاورة إلى زيادة الوعي في الداخل أو إثارة توقعات شديدة من حكومتهم فيما يتعلق بالمعاملة أو التمثيل العادل، كما قد تساهم الانقسامات العرقية الداخلية داخل الدول المجاورة، سيما على مدى فترات طويلة من الزمن بشكل كبير في عملية انتشار الصراع².

الخامس: الوسائط ووسائل التواصل الاجتماعي.

تعتبر وسائط التواصل الاجتماعي والوصول إلى خدمات وسائل الإعلام المفتوحة الأخرى من الوسائل ذات التأثير غير المباشر، على عكس حركة اللاجئين ذات التأثير المباشر، فقد جادل البعض في أن التكنولوجيا (أو الوسائط الجديدة) وحدها قد لا تكون كافية لإحداث خلل بالتوازن والتسبب بثورة مدنية، بينما يشير البعض الآخر لتأثيرها المباشر من خلال قدرتها على المساهمة في دورة تعلم السكان الأخرى³. نخلص إلى أن هذا الفصل، قد تتبع جذور الصراع في المنطقة، وصول إلى تحول ما وصف بـ"ثورات الربيع العربي" إلى صراعات مجتمعية داخلية، ثم التحولات التي طرأت على الصراعات المحلية المجتمعية بتحولها إلى صراعات إقليمية ودولية ذات أبعاد جيوسياسية. وهكذا؛ تعرض هذا الفصل؛ لديناميات الصراع وتصعيده، كأحد الاستراتيجيات التي استخدمت فيها القوة الصلبة العسكرية بكثافة، وأسهمت بشكل كبير في امتداد الصراع وانشطاره وانتشاره إلى عدد من دول الجوار، (كما هو الحال بالنسبة للصراع السوري)، وذلك ليتسنى الانتقال إلى الفصل الرابع الذي يركز على استراتيجيات إدارة الصراع بين مفهومي القوة الصلبة والناعمة. (موضوع البحث ومجال دراسته).

¹ . دلال محمد السيد، التغيرات في توازن القوى، مرجع سابق، ص 207 . 208.

² - William Young, David Stebbins, Bryan A. Frederick and Omar Al-Shahery , Op. cit, pp-7 . 8

³ . وليام يونغ، ديفيد ستينز، وبراين أ. فريديكج، وعمر الشاهري، مرجع سابق، ص 11 . 12.

الفصل الرابع: أنماط القوة في استراتيجيات إدارة صراعات الشرق الأوسط.

تحولت الصراعات المتفجرة في الشرق الأوسط، إلى أدوات تستخدمها القوى الدولية والإقليمية لإعادة رسم خريطة المنطقة وتفاعلاتها بما يخدم مصالح هذه الأطراف، ذلك أن أدوات إدارة هذه الصراعات؛ قد تنوعت وتعددت بين استخدام القوة العسكرية، وبين اللجوء إلى العقوبات الاقتصادية، وبين تفعيل مختلف صيغ وأشكال الدبلوماسية (رسمية وغير رسمية).

يتناول الفصل الرابع مجموعة من الاستراتيجيات التي اعتمدها الأطراف المتصارعة، سواء تلك التي تم اللجوء إليها لاستخدامها من أجل حسم الصراع عن طريق استخدام القوة العسكرية (الصلبة)، أو عن طريق اللجوء إلى العقوبات؛ والتي تتخذ شكل القوة الصلبة حيناً والقوة الناعمة حيناً آخر، أو عن طريق الدبلوماسية، والتي هي استمرار للحرب بطرق أخرى حسب ما ذهب إليه "كلوزفيتز".

والبحث؛ إذ يضع هذه المحددات الثلاثة لتناوله إدارة صراعات المنطقة، لا يغفل التنبيه إلى شكل القوة وأثر التطور الحادث على مستوى المفهوم في تطور أدوات إدارة الصراعات بصفة عامة، وصراعات المنطقة محل الدراسة في هذا البحث بصفة خاصة .

وحتى تتضح معالم البيئتين الداخلية والخارجية ببعديها الإقليمي والدولي، وتأثيراتها على إدارة صراعات الشرق الأوسط، تناول الفصل الرابع في مبحثه الأول أهم المتغيرات المؤثرة في إدارة صراعات المنطقة، ليكون مجمل مباحثه أربعة مباحث كالاتي:

- 4 . 1 المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط
- 4 . 2 التصعيد كاستراتيجية لحسم صراعات الشرق الأوسط.
- 4 . 3 العقوبات الاقتصادية كأداة في إدارة صراعات الشرق الأوسط: احتواء الصراع
- 4 . 4 جمود الصراع ونضجه والدفح نحو تفعيل المسار الدبلوماسي

4 . 1 المتغيرات الدولية والإقليمية والداخلية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط

يحاول هذا المبحث أن يتناول مختلف المتغيرات التي تشكل البيئات الثلاث لصراعات المنطقة، على اعتبار تأثر البيئة المحلية أين تندلع هذه الصراعات بالبيئة الإقليمية التي تتأثر بدورها بالبيئة الدولية، وعلاقة هذه الصراعات بالتوازن الإقليمي والدولي.

يشتمل هذا المبحث على مطالب ثلاثة، كآلاتي:

4 . 1 . 1 المتغيرات الدولية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط

4 . 1 . 2 المتغيرات الإقليمية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط

4 . 1 . 3 المتغيرات المتعلقة بالبيئة الداخلية (المحلية) للصراعات الداخلية:

4 . 1 . 1 المتغيرات الدولية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط.

تعتبر الصراعات الأهلية الداخلية انعكاساً للصراعات والنزاعات الدولية، فطريقة اشتعال هذه الصراعات، وبروزها للعيان، واستمرار ديناميتها ووتيرة تصعيدها، و الطرق المنتهجة في تسويتها، ما هي في الحقيقة إلا نتيجة للتحويلات في علاقات القوى العظمى، وشدة تنافس هذه الأخيرة فيما بينها، وهو ما ينعكس بدوره على سلوك وطموحات اللاعبين الإقليميين ومواقفها اتجاه هذه الصراعات.

من ناحية أخرى، فإن اشتعال الصراعات المحلية يعمل على إبراز القضايا التي يظهر النظام الدولي اهتمامه بها، من عدمه من خلال اللامبالاة التي يبديها حيالها، وكما يرى روبرت مالي، فإن هذه الحروب تروي قصة نظام عالمي عالق في أولى مراحل تغيير كاسح، وقادة إقليميين يبدون جرأة وخوفاً في الآن نفسه حيال الفرص التي توفرها مثل هذه الحقبة الانتقالية¹.

إن أهم المتغيرات البارزة على مستوى بيئة النظام الدولي، والتي تنعكس على إدارة الصراع بصفة عامة، وصراعات الشرق الأوسط، من منطلق أنها "موضع الدراسة". هي كآلاتي:

4 . 1 . 1 . 1 اختلال موازين القوى في النظام الدولي وعلاقته بصراعات المنطقة.

أولاً . الاختلال في موازين القوى في النظام الدولي واستقرار النظام.

لقد اختلف منظرو العلاقات الدولية؛ حول طبيعة العلاقة بين الاستقرار والبنية في البيئة الدولية، فالبيئة الدولية المستقرة يمكن أن توصف بشكل عام؛ بأنها بيئة خالية من الحروب الكبرى، ويوجد فيها

¹ - Robert Malley, **10 Conflicts to Watch in 2020, Global Overview**, (International Crisis Group), p.3. <https://cutt.us/q7Q8C> (25/6/2020 , 21h 20m)

الحد الأدنى من العنف، ويتم اللجوء إلى التسوية السلمية لمعظم الخلافات، وفيها الرغبة لمواصلة النظام الحالي¹ ومثل هذا التوصيف يتيح حدوث معظم التفاعلات بين الدول والأطراف الفاعلة الأخرى، بما في ذلك إمكانية نشوب حرب، أما النظام غير المستقر فهو عرضة لأحداث عنف كبرى، ويعيش تحت تهديد القوة الوحيدة المهيمنة، ويشكل خطراً على بقاء معظم الدول الأعضاء، ولذلك فإن الاستقرار في البيئة الدولية هو حقا يتمثل في التوزيع المتوازن للقوة. إن كيفية توزيع القوة (إي البنية) هي التي تحكم السلوك الدولي، وبما أن عناصر القوة في معظمها تتركز لدى الدول، فإن اتباع المدرسة الواقعية يقولون إن عدد الدول العظمى وكيفية توزيع القوة فيما بينها هو الذي يحدد البنية، وهناك آخرون يقولون إن المسألة ليست في كيفية توزيع القوة، بل في كيفية إدارة القوة².

اعتبر "روز كرانس" أن النظام القائم على القطبية الثنائية التعددية هو الأقدر على أن يتحكم في الصراعات الدولية، وأن يحقق أعلى درجة من الاستقرار، حيث يسمح للدولتين العظيمةتين بتنظيم الصراع في تلك الموضوعات التي لا تتعلق بهما، كما تقوم الأقطاب المتعددة الأخرى بالعمل كوسطاء ومناطق عزل في الصراع بين القطبين الأعظم، وفي كلتا الحالتين لن ينتهي الصراع، ولكن سوف يمكن ضبطه والتحكم فيه على أقل تقدير³.

فوفقاً لمنظري توازن القوى، فإن تركز القوة في يد دولة واحدة، أو تحالف من الدول أمر غير مرغوب فيه، لأن تركز القوة سوف يجعل الدولة أو التحالف يتصرف بطريقة عدوانية، ولذلك، فإن السلام يتحقق عندما يحدث توازن في القوى بين القوى الكبرى في النظام الدولي، وبالتالي لا يكون هناك اختلال كبير لصالح إحداها، الأمر الذي يحد من إمكانية شنها للحروب على الدول الصغيرة والضعيفة، حيث يحدث التوازن (Equilibrium) عندما تتحالف الدول الضعيفة مع بعضها البعض أو: ومع خصوم القوى الكبرى المهيمنة، وذلك لتكوين حلف دفاعي، لأنه إذا لم تقم الدولة بذلك، فإنها سوف تفقد استقلاليتها⁴.

¹ . هاري آر. ياغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي التفكير الاستراتيجي وصناعة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، ط1 (أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة): مركز الإمارات للدراسات والبحوث، (2011)، ص109.

² . المرجع نفسه، ص109.

³ . محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص38.

⁴ . فراس إلياس، التوازنات الاستراتيجية العالمية في القرن الحادي والعشرين، شؤون الأوساط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 153 ربيع . صيف، 2016)، ص23.

ومن الدول التي سعت للعب دور على مستوى منطقة الشرق الأوسط، لاسيما في ظل تصاعد وتيرة الصراعات والنزاعات وحدة الأزمات "روسيا" و"الصين" في محاولة منهما لتقويض الهيمنة الأمريكية على شؤون النظام الدولي، وهو ما يمهد لنظام دولي متعدد الأقطاب.

لكن نهاية الثنائية القطبية ونهاية الحرب الباردة، تكون قد منحت الولايات المتحدة الأمريكية مركز القوة العظمى الوحيدة في العالم، الأمر الذي رتب عليها مسئوليات جسام في مقتضيات الأمن العالمي، والذي يبرر بدوره للولايات المتحدة الأمريكية وعلى الفور التدخل العلني أكثر فأكثر في المسائل الدولية والإقليمية، وحتى في الشأن الداخلي للدول، من خلال سياسة أمنية قائمة على التدخل الفعال في الشؤون الدولية، وهكذا نرى سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيل وصياغة بيئة عالمية من خلال مجموعة الوسائل المتوفرة لها بما فيها العسكرية وشبه العسكرية والدبلوماسية والتعاون الاقتصادي وضبط التسليح، ومنع الانتشار في سبيل تعزيز الأمن الأمريكي¹.

ومن أجل تحقيق نوع من الاستقرار في النظام الدولي، مال منظرو العلاقات الدولية . بعد نهاية الحرب الباردة . إلى التأكيد على التأثيرات الملطفة والمثبتة لاستقرار التطورات المعاصرة على سلوك الدول، لاسيما الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين البلدان، والقدرة التدميرية للأسلحة الحديثة. وقد شجعت هذه التطورات المهمة كثيرا من الأفراد على الاعتقاد بأن التطور السلمي حل محل الصراع العسكري كوسيلة رئيسية لتعديل العلاقات بين الدول في العالم المعاصر، وصحب هذا الافتراض اعتقادا؛ بأن أهداف الاقتصاد والرفاه؛ انتصرت على السلطة التقليدية والأهداف الأمنية للدول، وهكذا يعتقد كثيرون أن فرصة التواصل الاقتصادي السلمي والقيود التي تفرضها الحرب الحديثة المدمرة أدت إلى خفض احتمال حدوث حرب كبرى²، لكن الأمر على خلاف ذلك، فالطبيعة الجوهرية للعلاقات الدولية لم تتغير طوال آلاف السنين، فلا تزال العلاقات الدولية نضالا متكررا للحصول على الثروة والسلطة بين الفاعلين المستقلين في حالة من الفوضى، وبشكل تاريخ "ثوسيديدس" الكلاسيكي دليلا مفيدا على سلوك الدول اليوم مثلما كان عندما كتب في القرن الخامس قبل الميلاد³.

ثانيا . ميزان القوى في الشرق الأوسط وأثره في صراعاتها.

¹ . مالك محسن العيسوي، الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الدولية في الاستراتيجية الأمريكية، ط1، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2014)، ص81.

² . روبيرت غيلبن، مرجع سابق، ص24.

³ . المرجع نفسه، ص24.

تعتبر إدارة الصراعات والنزاعات الدولية مسلكا منهجيا وعلميا لفهم طبيعة العلاقات الدولية في مرحلة ما، فضلا عن تحديد الوجهة التي كانت تتجه إليها، وبالطبع الوجهة التي قد تسلكها تلك العلاقات في المستقبل.

إن تأثر الشرق الأوسط بتحولات النظام الدولي حدث على مستويين، ذلك أن؛ إدارة الصراعات والنزاعات الدولية تمكننا من معرفة ميزان القوى الدولي، وطبيعة الصراعات والتحالفات، والتحالفات المضادة، والمساومات ومآلها بشأن هذا الصراع أو النزاع أو ذلك، وكيف تتحول أو تتبدل هذه المسائل في علاقاتها بتحول النزاعات باتجاه الذوبان أو التعمق والانتشار¹.

الأول: انفجار الصراعات الإثنية الداخلية تماما كما حدث مع انهيار الاتحاد السوفياتي وزوال الثنائية القطبية، وهو أمر يمكن استصحابه إلى منطقة الشرق الأوسط

الثاني: توظيف هذه الصراعات إما لإعادة صياغة التوازن الدولي أو تكريس الهيمنة في النظام الدولي.

وباعتبار الشرق الأوسط في حكم النظام الإقليمي الفرعي²، فطبيعي أن يتأثر بما يحدث على مستوى النظام الدولي، فقد أدى انهيار القطبية الثنائية إلى انفجار صراعات جديدة، تحولت في طبيعتها وأنماطها عما ساد في فترة الحرب الباردة.

فمنطقة الشرق الأوسط، تعد المنطقة الأكثر قابلية للتأثر بإرهاصات متغيرات النظام العالمي، بحكم قدراتها وإمكاناتها المحدودة، وضعف تماسكها، سيما اقتصاديا وسياسيا، واتساع نطاق وعمق صراعاتها، وأزماتها البنيوية العميقة، والتي تَكَشَّفَتْ حَدَّتْهَا خلال الأحداث والتفاعلات الجارية في ساحتها، وتجلت مواطنها بين هويات وطنية (قطرية)، وقومية (عربية)، ودينية (إسلامية) متصارعة، ونزعات طائفية ومذهبية متنامية، و"تحركات" انفصالية، و"ولاءات" أولية استبدلت بالدين، أو القبيلة، أو العرق، الأمة وعاء حاضنا للهوية والانتماء، و"تحركات" جهادية" متطرفة تتقاطر تحت "حلم" إقامة الدولة الإسلامية، وجماعات مسلحة تتمدد في ساحات عربية بفعل التغذية الخارجية، مالا، وسلاحا، وعتادا³.

¹. محمد بو عشبة، مدخل إلى إدارة النزاعات الدولية، (الجزائر: دار القصة، 2008)، ص 80.

². حسب التحليل الذي اعتمده البحث من خلال الربط بين التغيرات الجيوسياسية في النظام الدولي وانعكاساتها على الشرق الأوسط باعتباره نظاما فرعيا إقليميا (ينظر الفصل الأول).

³. نادية سعد الدين، الارتباك الاستراتيجي: اقتربات القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/PCU8v3> (2020/6/30 الساعة 10 و 10 د).

ومع غياب الإطار الجمعي القادر علي حل الخلافات وضبطها، فإن النظام الإقليمي العربي بات، غالباً، مهياً لبروز النزاعات البينية، ومهدداً بالاختراق الخارجي، وظهور المحاور والأحلاف، وموتلاً خصبا لأنماط متميزة، وربما متضادة، من تدخل القوى الدولية الكبرى، تحت ذرائع أخلاقية، وإنسانية، وقانونية، أحياناً، فشهدت انكفاء أمريكا لمصلحة "الانعطاف" نحو آسيا والمحيط الهادي، من دون مغادرة المنطقة كلياً بحكم مصالحها الاستراتيجية، وحراراً روسيا نشطاً لاستعادة مكانتها كدولة عظمى في بنية النظام الدولي، إدراكاً منها للمأزق الأمريكي العام كقوة دولية، مقابل أدوار مؤثرة، ولكنها ليست حاكمة، مما فتح المجال أمام تحول في طبيعة التحالفات الإقليمية العربية والدولية، وتنامي أدوار فواعل إقليمية، متضاربة المنافع حيناً إلي حد الخصومة، لاستثمار التغير، طبقاً لمعطيات القوة فيها، مما يعني، في المحصلة، السير بالمنطقة نحو مزيد من عدم الاستقرار¹.

وبناء على ما يذهب إليه منظرو ودعاة المنظور الواقعي في تحليل العلاقات الدولية، والذين يعتقدون؛ و(أنه وفي ظل نظام سياسي دولي تلعب القوة دوراً بالغ الحسم والتأثير في العلاقات المتبادلة لأطرافه، فإن توازن القوى يصبح أنسب الآليات المنظمة لصراعات القوة الدولية وأكثرها واقعية، فبوسيلة المحالفات والمحالقات المضادة التي تقيمها الدول لتأمين التوازن الدولي ضد مخاطر الاختلال، فإنه يصبح من الصعوبة بمكان بالنسبة لأية دولة مهما تعاضمت إمكاناتها من القوة فرض هيمنتها الكاملة على النظام الدولي، ومن هنا، فإن الدول تستطيع من خلال هذه الآلية العملية تأمين قدراتها على الاستمرار والبقاء حتى في مواجهة التهديدات التي يمكن أن تتعرض لها من جانب قوى دولية متفوقة عليها أو طامعة فيها)².

4 . 1 . 1 . 2 التغيير في الإستراتيجية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط .

تمثل منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية منطقة مصالح حيوية، يأتي على رأسها الحصول على النفط وحماية منابعه، وحماية أمن إسرائيل في المنطقة، فلا تزال هاتان النقطتان من أولويات السياسة الخارجية وثوابت إستراتيجيتها اتجاه المنطقة، بالرغم مما قد يثار من تساؤلات عن آثار انسحابها من المنطقة كقوة عظمى، ينتج عن انسحابها ما يعرف بنظرية الفراغ³.

¹ . المرجع السابق.

² . إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، ط1، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2011)، ص17.

³ - محمد عبد السلام، نظرية الفراغ، اتجاهات الأحداث، (2018)، ص6 على الرابط: <https://2u.pw/awOdG> (2020/5/2 الساعة 20).

إن الأشكال الخطيرة من الفراغات التي يؤدي حدوثها إلى تغييرات جذرية، عادة ما ترتبط بحدوث تحولات في هياكل القوة الدولية والأدوار الإقليمية، أو السلطات الداخلية، والتي يؤدي اختفاؤها إلى انفجارات حادة لصراعات أو تبلور معادلات جديدة¹، وهو ما ينطبق على حالة الانسحاب الأمريكي من الشرق الأوسط، فأى انسحاب يترتب عليه خلق فراغ، إذا تم بدون ترتيبات للحفاظ على "الوضع القائم"، ويتمثل أخطر أشكاله في قيام قوة عظمى بالخروج من إقليم يتمتع فيه بدور "مسيطر"، بصرف النظر عن أية أحكام قيمية².

أدى انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية إلى فراغ كبير، والذي أدى إلى دخول فوري للقوى الكبرى إلى الإقليم، وتحرك القوى الإقليمية الرئيسية إلى مناطق محددة فيه، وانفجار التوترات بين القوى الإقليمية الرئيسية، وظهور مشروعات السيطرة من جانب دول كتركيا وإيران على دول عربية³، فكان أن أدى الانسحاب الأمريكي من دون بديل يملأ الفراغ إلى تفرد إيران بالعراق، ومن ثم القدرة على السيطرة على كل الممر الذي يسمى "الهلال الخصيب"، كان ولا يزال هذا الهلال الجائزة التي تصارع قديما . ويتصارع الآن وسيتصارع عليها في المستقبل . كل القوى الإقليمية الكبرى، عن دول هذا الهلال هي دول حديثة مصطنعة: العراق، لبنان، وسوريا، والأردن، وفلسطين⁴.

لا تزال الولايات المتحدة متمسكة باستراتيجيتها الطويلة الأمد المتمحورة حول بقاء الجيش الأمريكي في الشرق الأوسط، لقد نظرت إدارة أوباما إلى درجة معينة من فك الارتباط وتحديث عن "إعادة توازن" للقوة العسكرية الأمريكية بالتوجه من الشرق الأوسط إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ثم بدا . بعد ذلك . أن الدولة الإسلامية تغزو العراق وسوريا، فتم التخلي عن إعادة استراتيجية التوازن، أو على الأقل تم تأجيلها، ولما انتهى هذا التهديد ومن غير المرجح أن يعود، فيجب . بناء على ذلك . إخراج الجيش الأمريكي من الشرق الأوسط بالانتقال إلى آسيا أو إعادته إلى الوطن . (الولايات المتحدة الأمريكية⁵ .

وبعيداً عن إعادة الانتشار العسكري، حان الوقت لإعادة التفكير في نهج أمريكا الأساسي تجاه الشرق الأوسط، وذلك من خلال موازنة التكاليف والمخاطر مع تعزيز المصالح القومية الأمريكية، هو ما

1 . المرجع السابق.

2 . المرجع نفسه.

3 . المرجع نفسه.

4 . إلياس حنا، مستقبل الحرب في القرن الحادي والعشرين: الشرق الأوسط نموذجا، (في): الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، ط1 (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)، ص 297 . 298 .

5 - Steve Metz ,American Strategy in the Middle East Is on Its Last Legs, <https://cutt.us/smuIP>, (25/05/2020. 22h).

يسمى "التوازن الخارجي"، ويتضمن ذلك الاستمرار في الاعتماد على الحلفاء الإقليميين وتقديم بعض الدعم لهم، ويكون اللجوء إلى استخدام القوة الأمريكية بشكل مباشر، في حالة ظهور قوة معادية ومهيمنة، ولا يبرر أي شيء آخر التدخل العسكري المباشر.

إن التوازن في الخارج سيمثل تحولاً جذرياً في الإستراتيجية الأمريكية، فقد حان الوقت الآن لكي تتحرك الولايات المتحدة حيث يكون تهديد "هيمنة معادية" أكثر واقعية¹.

4 . 1 . 1 . 3 عودة روسيا والقوى الصاعدة من بوابة الشرق الأوسط.

ومع تطور الأحداث، وسقوط الثنائية القطبية، لم تختف الصراعات في الشرق الأوسط، وأوراسيا، بل إن معطيات وعوامل جديدة ظهرت، أجبت الخلافات ووصل التوتر إلى حد العودة إلى شكل من أشكال الحرب الباردة، خاصة وأن روسيا لم تستسلم لمقاربة الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، أو تسلم بها، وكان الشرق الأوسط مكاناً أساسياً لارتدادات التجاذب أو تبادل المنافع، كما أنه شكل على الدوام بؤرة توتر دائمة، فضلاً عن كونه بقعة استراتيجية في غاية الأهمية لكل اللاعبين في المسرح الدولي².

وبالنسبة لروسيا، يعتبر الشرق الأوسط منطقة جغرافية مجاورة لحدودها الجنوبية، وهو ما يشكل مجالاً حيويًا لمصالحها العليا، ومؤثراً في اقتصادها وأمنها القومي، وتنتظر روسيا بذلك للشرق الأوسط على أنه بقعة أرضية متصلة مع المساحة الأوراسية المترامية، تتطلع باستمرار إلى التواصل معها³.

ففي ظل الانكفاء الأمريكي عن منطقة الشرق الأوسط خلال إدارة الرئيس السابق "باراك أوباما" في إطار إستراتيجيتها للتوجه تجاه آسيا لإعادة توازن القوى الذي أضحى في غير صالح واشنطن مع الصعود الصيني الاقتصادي والعسكري المتنامي إقليمياً ودولياً، شرعت روسيا في تعزيز نفوذها في المنطقة لملء الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة، ليصبح الرئيس الروسي لاعباً رئيسياً في الأمن الإقليمي، وخاصة في

¹ . Ibid .

² . ناصر ويدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط2 (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013/1434)، ص250.

³ . عناد كاظم حسين النائلي، روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017/1438)، ص246.

أعقاب التدخل العسكري في سوريا منذ عام 2015 لدعم نظام بشار الأسد، والذي كان مفاجأة للكثيرين، لأن موسكو لم تستخدم القوة العسكرية للانخراط في نزاعات المنطقة منذ عقود¹. لقد شكل التدخل الروسي في سوريا رقما أساسيا في المعادلة الجزئية المتعلقة بمستقبل سوريا ككل، وكذلك المعادلة الإقليمية المتعلقة تحديدا بشرق المتوسط، وهو ما يمهد لتغيير جيواستراتيجي جوهري في المنطقة الرخوة، حيث صارت بصدد التحول إلى نظام إقليمي فرعي له ملامح واضحة سواء يجهة الدول الأعضاء فيه، أو هيكل التفاعلات والعلاقات فيما بينها، فقد أضاف الحضور العسكري الروسي طرفا جديدا مهما في القدرة على فرض القواعد وضبط التفاعلات ولعب دور الراعي المباشر والضامن عند اللزوم أو تغيير مكونات ذلك النظام الإقليمي الفرعي والتدفقات الجارية بين عناصره².

2 . 1 . 4 المتغيرات الإقليمية المؤثرة في صراعات الشرق الأوسط.

تتعدد المتغيرات الإقليمية المؤثرة في إدارة صراعات الشرق الأوسط، وتتداخل فيما بينها، لذلك عمد هذا المطلب إلى تحييد بعض هذه المتغيرات³، والتركيز على متغيرات أخرى لها دورها المؤثر والمباشر في إدارة صراعات المنطقة.

خلفت الثورات التي شهدتها المنطقة العربية (القلب من الشرق الأوسط)، والتي تعرف ب "ثورات الربيع العربي" منذ ديسمبر 2010 موجة من الصراعات الداخلية Intra State Conflicts مختلفة عن تلك التي سادت في العقود السابقة، سواء من حيث انتقالها لدول كانت مستقرة في فترات سابقة مثل "سوريا وليبيا"، أو من حيث أطرافها، أو القضايا موضوع الصراع فيها، أو من حيث تزايد طبيعتها المسلحة، أو من حيث الأطراف الأكثر تأثيرا في مسارها⁴.

¹ . مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ملء الفراغ: مستقبل الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط (ملف خاص)، على الرابط: <https://cutt.us/Ebnds> (2020/7/7) . الساعة 20 و25 د).

² . سامح راشد، الشرق الأوسط بعد التدخل الروسي في سوريا، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 164، شتاء 2015)، ص120 .

³ . من المتغيرات التي تم تحييدها "الملف النووي الإيراني" ، والصراع العربي الإسرائيلي، إذ أن الحديث عن إيران وعن دولة الكيان كقوتين إقليميتين يعرج على دور المعطيين المشار إليهما سلفا في قوة إيران ودولة الكيان الإسرائيلي.

⁴ . إيمان رجب، السياسة الخارجية المصرية تجاه الصراعات الإقليمية .. والحاجة إلى "إعادة تموضع"، السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 205، يوليو 2016)، المجلد 51 ص12.

4 . 1 . 2 . 1 اختلال التوازن الإقليمي و بروز قوى إقليمية جديدة مع تراجع القوى التقليدية.

إن انتشار مكونات القوة دولياً يجعل العلاقة بين التوازن الدولي (العالمي) والتوازن الإقليمي متغيرة، وفي أحيان غير مستقرة لصعوبة الاستمرار أو الاحتفاظ بالانساق التقليدية بين أطراف تلك العلاقة¹، وذلك لا ينفي بحال من الأحوال التأثير المتبادل بين النظامين، فالتغير المشار إليه هنا، وهو عدم ثبات العلاقة بين النظامين نظراً للتغيرات المتسارعة فيهما، وهو ما ينعكس على توصيف العلاقة بينهما.

من ناحية أخرى، تتشابه تفاعلات توازنات القوى على المستوى الإقليمي مع مثلتها على المستوى الدولي، فعندما تصل قوى إقليمية أو تحالف إقليمي لمستوى الهيمنة، فإن سلوكها يصبح عدوانياً تجاه الدول الإقليمية الأخرى، وهو ما يدفع الأخيرة لتكوين تحالف مضاد للدولة المهيمنة بمساعدة أو من دون مساعدة من قوى كبرى من خارج الإقليم، كما يلاحظ أن الدول الإقليمية تتمتع باستقلالية أقل من القوى الكبرى، وأحياناً تتخذ الأخيرة سياسات تؤدي للإخلال بتوازن القوى الإقليمي²، ففي الشرق الأوسط، يلاحظ أن القوى الإقليمية الفاعلة (إيران، تركيا، السعودية، "إسرائيل") هي التي تشكل التفاعلات الأساسية وتهيمن على الشؤون الإقليمية.

ويلاحظ؛ تزايد التنافس بين القوى الإقليمية الشرق أوسطية حول اقتسام مناطق نفوذها في المنطقة العربية الرخوة، واتباعها لسياسات إقليمية متقاطعة أحياناً، ومتعارضة أحياناً أخرى، وفقاً لمصالح كل منها، والتي لا تتسق في أغلب الأحيان مع مصالح الدول العربية المعنية، فالدول المتجاورة هي أصدقاء وأعداء طبيعياً لبعضها البعض لاسيما تلك التي تنتمي لمنطقة جغرافية واحدة، وقد وصلت العلاقات بين القوى الإقليمية المتصارعة وبين دول المنطقة العربية، إلى ما وصفه البعض بـ "الحرب الباردة فيها"، فمصالح الدول الإقليمية والدول العربية تتناقض في أجزاء جوهرية منها مع بعضها البعض³.

ومع بداية ثورات الربيع العربي، يكون الشرق الأوسط، وفي القلب منه (المنطقة العربية) حقبة جديدة تستدعي إعادة ترتيب مناطق النفوذ الدولية والإقليمية بعد انحسار النظام الإقليمي التقليدي، ونشوء دوائر نفوذ وفاعلية مستحدثة يتناسب وحجم تأثيرها مع التوضعات الجيوسياسية في نظام جديد قيد التشكل، وهو النظام الذي تتسم بيئته بتعدد الصراعات واختلاف أنواعها وشدة حدتها وصعوبة إدارتها وضبطها⁴.

¹ خضر عطوان، القوى العالمية والتوازنات الإقليمية، ط1، (عمان الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010)، ص7.

² فراس إلياس، مرجع سابق، ص23.

³ مصطفى عبد العزيز مرسي، تأثير مواقف إيران وتركيا وإسرائيل على جهود مكافحة التطرف والإرهاب، شؤون عربية (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 161 . ربيع 2015)، ص103.

⁴ ندوة حول العلاقات العربية البينية، آفاق عربية، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، العدد الأول، مارس 2017)، ص147.

4 . 1 . 2 . 2 تنامي أدوار إقليمية وعربية تزيد من حدة الصراع وتفاقم الأزمات في المنطقة.

حيث تقوم عدد من القوى الإقليمية سواء عربية أو غير عربية بتبني سياسات تزيد من فتيل اشتعال الصراعات والأزمات في المنطقة، كما هو الحال بالنسبة للصراع السوري (على سبيل المثال)، وذلك على النحو الآتي:

أولا . تركيا . والتي ركزت على إيجاد حل للتقدم الكردي في شمال سوريا، حيث أصبحت المسألة الكردية على قائمة أولويات السياسة التركية في سوريا لقطع أي تواصل بين المناطق الكردية في شمال سوريا ومنع الأكراد من إعلان إقليم مستقل على غرار الإقليم الكردي في العراق، حيث أصبح هذا الهدف مقدا على الأهداف المعلنة والمتعلقة بدعم الشعب السوري وإسقاط نظام الأسد، وبالتوازي مع ما سبق تتم تحركات تركية لاسترداد صيغة للتفاهم مع موسكو بعد حادث إسقاط الطائرة الروسية، حتى لا يتم استهداف عملية درع الفرات ومنع الأكراد من المشاركة في تحرير الرقة عاصمة "داعش" للحيلولة دون حصولهم على مقعد في مرحلة تحديد مستقبل سوريا.

ثانيا . إيران . تدخلت إيران بقوة على خط الصراع في سوريا من خلال حشد الدعم المادي والسياسي والعسكري للنظام السوري وتعبئة الميليشيات الشيعية من العراق وأفغانستان ولبنان لدعم النظام السوري مما أدكى البعد الطائفي في الصراع العسكري وأكسبه امتدادات إقليمية واضحة.

ثالثا . السعودية ودول الخليج : والتي قدمت دعما ماليا وعسكريا وإعلاميا لفصائل المعارضة السورية دون مراعاة الخطوط الفاصلة بين المعارضة المعتدلة والجماعات المتشددة، مما زاد أيضا من تعميق البعد الطائفي للصراع حيث صار الصراع سنيا شيعيا بالأساس.

4 . 1 . 2 . 3 اختلال توازنات القوى، وصراع التحالفات الإقليمية في الشرق الأوسط

أولا . اختلال التوازن الإقليمي: تظهر أهم ملامح اختلال التوازن في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية في:

أ . بروز إيران كقوة إقليمية¹.

ب . تزايد الدور التركي في المنطقة².

¹ . غازي دحمان، المعادلات الحاكمة لعلاقات القوى المؤثرة والمتداخلة في قضايا المنطقة، مرجع سابق ص5.

² . ندوة حول العلاقات العربية البينية، (مرجع سابق)، ص148 .

ج . تزايد التنافس بين القوى الإقليمية الشرق أوسطية حول اقتسام مناطق نفوذها في المنطقة العربية الرخوة،¹.

د . انحسار نفوذ القوى الرئيسية مما نتج عنه توزع نقاط القوة في النظام الإقليمي، خصوصا مع صعود بعض القوى غير التقليدية سواء من الدول أو من غيرها، ونتج عن ذلك عودة القوة العسكرية المسلحة إلى الظهور مجددا كأداة للتعامل مع التهديدات، بالتوازي مع الفراغ السياسي والأمني الذي سمح بتزايد الميليشيات المسلحة والفاعلين من غير الدول، الذين يلجأون بدورهم إلى القوة سواء للتعبير عن مواقف أو لفرض واستحداث واقع جديد² .

باتت المنطقة العربية منذ احتلال العراق، ويعد هزات ما سمي بالربيع العربي، هشة أمام كل أنواع التدخل السياسي والعسكري والأمني من جانب القوى الإقليمية، ومن جانب الفاعلين غير الدوليين مثل "داعش" وأخواتها، فتحوّلت المنطقة العربية إلى ما يشبه الساحة المفتوحة على كل احتمالات التدخل والنفوذ³.

ثانيا . صراع التحالفات الإقليمية على منطقة الشرق الأوسط.

انعكست التطورات السياسية والهيكلية بشكل كبير على التحولات الجيوسياسية في المنطقة بعد 2011، حيث دخلت فواعل إقليمية في نفق الصراعات الإثنية والعرقية والمذهبية الداخلية مما أدى إلى زيادة تعقيد خيوط التحالفات في الشرق الأوسط، وذلك من خلال بروز محاور متعددة متنافسة، بل متصارعة فيما بينها من أجل السيطرة على مجريات تفاعلات المنطقة، وأبرز هذه المحاور:

أ . المحور الإيراني وتحالفه بدول الهلال الشيعي، يضم سوريا والعراق، وحزب الله اللبناني، ويسمى محور المقاومة، تسانده روسيا ،

¹ . غازي دحمان، المعادلات الحاكمة لعلاقات القوى المؤثرة والمتدخلة في قضايا المنطقة، مرجع سابق، ص5.

² . سامح راشد، مسارات التوافق والتنازع: مصفوفة السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 161 ، ربيع 2015)، ص130.

³ . طلال عتريسي، الرهانات الإقليمية لتركيا وإيران بعد "الربيع العربي"، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 161، ربيع 2015)، ص26.

ب . المحور السعودي التركي، والذي نشأ في خضم وصول الحركات الإسلامية إلى الحكم في عدد من الدول، والذي ضم كل من تركيا والسعودية وقطر ومصر ، وكان الهدف الأبرز لهذا المحور وقف الامتداد الإيراني والشيعي في منطقة الشرق الأوسط، ويحظى بمساند من طرف الإدارة الأمريكية¹.

4 . 1 . 2 . 3 تنوع الفاعلين وظهور التنظيمات الإرهابية ودخولها كفاعل في معادلة القوى

الصراعية²، فقد أحدثت موجات ما يسمى "الربيع العربي" دخول فاعلين جدد، أو تأكيد سطوة وقدرة فاعلين سابقين، ومن أبرز هؤلاء الفاعلين والذين يمكن تصنيفهم كآلاتي:

أولا . ظاهرة الميليشيات المسلحة والفاعلين من غير الدول³، ومن الأمثلة على هذا الصنف من

الفاعلين:

أ . الجيوش الموازية "State- parallel Paramilitaries"، وهو أمر ينطبق على الحوثيين في اليمن، وعلى الحشد الشعبي في العراق، وهو تطور جديد عن بعض الفواعل التي أطلق عليها "State-manipulated" التي تسيطر على الدولة، فلم تعد القوات النظامية هي التي تحتكر استخدام السلاح والطائرات والدبابات، بل أضحت هناك قوى وفواعل موازية⁴.

ب . كما أوجدت التحولات الجيوسياسية في المنطقة، ما أطلق عليه "الجيوش الثورية" Revolutionary Armies في إشارة إلى أدوار جماعات وفاعلين أمثال الحرس الثوري الإيراني، الذي كلف بأدوار كبرى في سوريا والعراق⁵.

ثانيا: التنظيمات الإرهابية ودخولها كفاعل في معادلة القوى الصراعية.

أبرز التنظيمات الإرهابية الفاعلة في صراعات المنطقة بروز تنظيم الدولة الإسلامية أو ما أصبح يعرف بتنظيم "داعش"، إذ ساهم غياب استراتيجية شاملة من جانب الغرب وحلفائه الإقليميين لإنهاء الصراع في سوريا في بروز الجماعات المتطرفة أمثال تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وفيما باءت

¹ . مجموعة مؤلفين، الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، وتقديم إبراهيم عاريف، (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، وبيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون، 2017)، ص350 . 351.

² . سامح راشد، مسارات التوافق والتنازع: مصفوفة السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص130

³ . المرجع نفسه، ص130.

⁴ . هاني سليمان، تحولات وتحديات العالم العربي في النظام العالمي الراهن، آفاق عربية، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، العدد الثاني، ديسمبر 2017)، ص86.

⁵ . المرجع نفسه، ص86.

محدثات السلام بوساطة الأمم المتحدة (بالنسبة لسوريا) في جنيف التي كررت فيها السلطات السورية رفضها لمناقشة فكرة حكومة انتقالية بالفشل، كما فشلت أيضا في وضع حد للصراع¹.

لقد وجد المتطرفون ومؤيدوهم الخارجيون تربة خصبة في سوريا لتوسيع نطاق أنشطتهم وساهم ذلك في إنشاء تنظيم الدولة الإسلامية في نيسان/ أبريل 2013 وإعلانه في حزيران/ يونيو (جوان) 2014 عن تشييل ما يعرف بدولة الخلافة، وسرعان ما أصبح إلحاق الهزيمة ب"داعش" أولوية في العراق وسوريا بالنسبة للقوى الغربية، حيث اعتبر التنظيم، التهديد الأمني الأبرز في المنطقة، ولاحقا في العالم أجمع، فدفع ذلك بالغرب إلى اعتبار عملية السلام أقل أهمية من سياسة "داعش أولا" التي بدت حتمية.

ساهمت عدة عوامل في ظهور "الدولة الإسلامية" وانتشار نفوذها في العراق وسوريا، ففي العراق ترجع هذه العوامل إلى:

. الخوف من الهيمنة الإيرانية.

. الاستياء الطائفي.

. الافتقار إلى الفرص الاقتصادية.

. تدمير المحافظات (المدن) السنية وما نتج عنه من نزوح جماعي للسكان.

. الخوف من قوات الأمن الحكومية والمليشيات².

كان لظهور "داعش" مجموعة من الانعكاسات على مختلف الجبهات الخارجية:

. قيام روسيا على وجه الخصوص بإرسال جهاديين من الشيشان إلى سوريا في محاولة لتقليل الخطر

الذي تفرضه في الداخل الروسي، هذا من جهة ومن جهة أخرى لممارسة ضغط على الجيش السوري الحر.

. اعتبرت إيران "داعش" عدوا، وتمكنت من عرضه كتهديد على المقامات الشيعية مما أعطاهم مبررا

للتدخل في سوريا.

. قامت تركيا بغض النظر عن عبور المقاتلين الأجانب أراضيها للانضمام إلى داعش في سوريا،

واعتبرت أن الجهاد سيوفر طريقة سريعة للإطاحة بالرئيس الأسد.

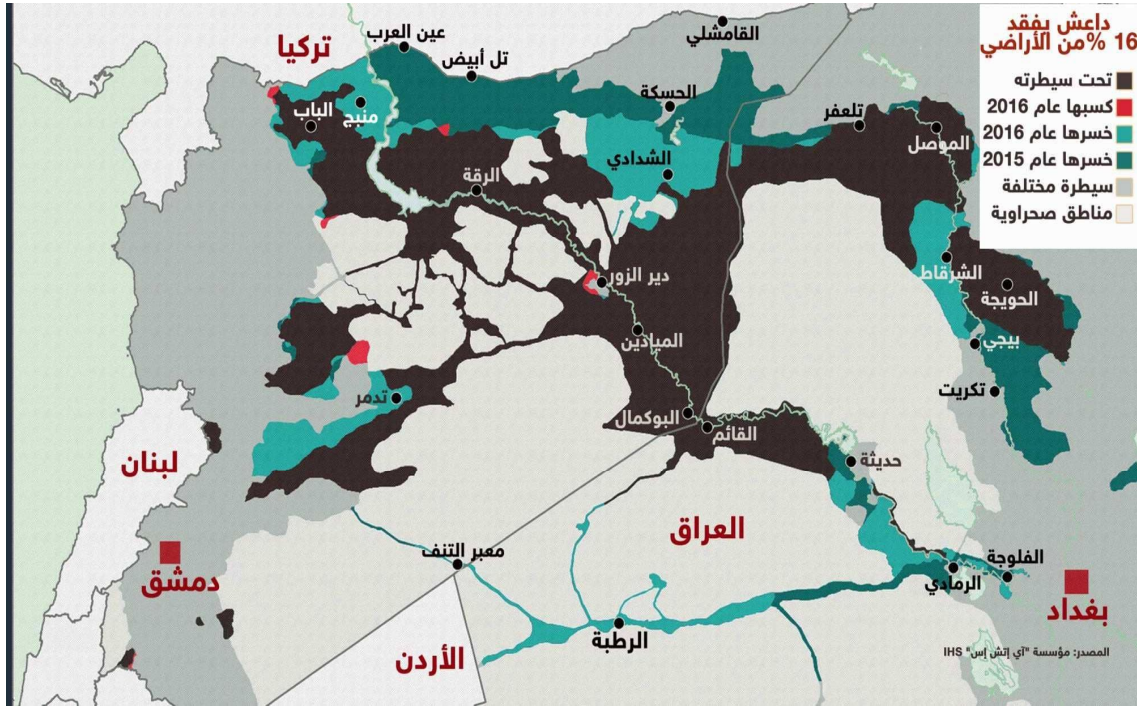
¹ . لينا الخطيب، وتيم إبتون، وحاييد حاييد وآخرون، سياسة الغرب تجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة، برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، (تشاتام هاوس، المعهد الملكي للشؤون الدولية، آذار/ مارس 2017)، ص20، على الرابط: <https://cutt.us/uzECu> (2019/12/17 الساعة 13).

² . بن كونوبال، وناتاشا لاند، وكيمبرلي جاكسون، التغلب على تنظيم الدولة الإسلامية اختيار إستراتيجية جديدة للعراق وسوريا، (سانتا مونيكا كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017)، ص18.

. دول الخليج: وهي الجهات المانحة التي أخذت تسرب الأموال على الجماعة آملة أن تكون أداة القضاء على الرئيس الأسد، وقد أدى ذلك من زيادة قدرة التنظيم على استمالة السكان المحليين من خلال تقديم الخدمات والنقد لهم¹، إذ اعتمدت داعش استراتيجية في البقاء والنمو على عدد من العوامل: البراغماتية فيما يتعلق بالنظام السوري.

. السيطرة على الأراضي وتطويرها كوسيلة لسوس السكان وجذب المقاتلين الأجانب".

شكل (28): المناطق التي سيطرت عليها "داعش"، وتلك التي فقدتها بين عامي 2015 . 2016



المراجع: ابو طيبي سكاى نيوز، على الرابط: <https://cutt.us/bf0c>

4 . 1 . 2 . 5 الصراع العربي الإسرائيلي والملف النووي الإيراني

أولا . الصراع العربي الإسرائيلي: كان حامد ربيع (رحمة الله عليه) قد أشار إلى أن محور جميع مشاكل المنطقة هو الوجود الإسرائيلي، ورتب على ذلك حكما وهو أنه «يجب أن يواجه بشجاعة وبمقرة وجدية»²، ويرتب على ذلك حقائق أساسية، في التعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي وإدارته، وهي كالاتي حسب "حامد ربيع":

. فهم حقيقة هذا الصراع.

¹ . لينا الخطيب، وتيم إيتون، وحيد حديد، وآخرون، مرجع سابق، ص 67.

² . حامد ربيع، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية "إدارة الصراع العربي . الإسرائيلي"، إعداد: جمال عبد الهادي مسعود وعبد الرضى أمين سليم، ط1، (المنصورة: دار الوفاء، 1999/1419)، ص 16.

- . تكتيل جميع القوى العربية لمواجهة الصراع،
- . اتخاذ موقف واضح من عملية إدارة الصراع.
- هذه العناصر الثلاث . يقول حامد ربيع: «لم يقدر لها حتى اليوم التعامل الفكري الحقيقي، وبصفة خاصة الناحية الثالثة»، وهو يرى أن أي دراسة للصراع . بقصد التعامل مع ذلك الصراع بإدارته من أحد الأطراف المتعاملة تفرض الإلمام المسبق بمجموعة عناصر:
 - . طبيعة وخصائص الصراع.
 - . دوائر الصراع.
 - . الأطراف المتعاملة في الصراع.
 - . القيم المتحكمة في سلوكيات الطرف المتعامل¹.
- يتميز الصراع العربي . الإسرائيلي بست خصائص تضي عليه مذاقا متميزا بين الصراعات المعاصرة، وتسمح بالفهم الواضح لطبيعة هذا الصراع:
 - . هو صراع لا يحتمل التوفيق.
 - . وهو صراع تسيطر عليه النواحي العاطفية .
 - . وهو صراع لا يعكس حقيقة القوى المتعاملة.
 - . هو صراع غير متكافئ الأطراف .
 - . هو صراع مركب ، بمعنى أنه متعدد العناصر.
- وهو صراع متعدد الدوائر، ومن ثم متعدد الأطراف المتعاملة، تبعاً لكل دائرة².
- تلعب هذه العناصر المعبرة عن خصائص الصراع العربي . الإسرائيلي دوراً في فهم الصراع والتعامل معه، كما أنه يمكن من قراءة واستشراف محددات استقرار المنطقة، فهذا الصراع هو بؤرة التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة، سواء من خلال إيجاد تباين في المواقف التي كانت متحدة حول القضية الفلسطينية مع بداية وجود هذا الكائن الغريب في المنطقة العربية، وصولاً إلى تمييع القضية، ودخول مراحل التطبيع، والتنازل التدريجي من قبل حكومات الشعوب العربية، والذي تطبعه الأوضاع الحالية في زمن ما سمي بثورات الربيع العربي.

¹ . المرجع السابق، ص 16 . 17

² . المرجع نفسه، ص 21

ثانياً . الملف النووي الإيراني: سيظل الملف النووي الإيراني، أحد المتغيرات الحاكمة على المعادلة الأمنية في الشرق الأوسط، فلقد سعت إيران بخطى سريعة نحو تطوير وقود نووي، وهو ما أدى ذلك إلى شعور الدول المجاورة بالقلق، خاصة "إسرائيل"، ومصر والسعودية والعراق، وطبيعي أن تسعى هذه الدول للعمل على اتخاذ إجراءات وخطوات للحفاظ على أمنها.

ظلت المواقف الدولية والإقليمية بشأن الملف النووي الإيراني متباينة عبر مراحل تطوره التاريخية، وصولاً إلى مرحلة انفجار ثورات ما يسمى ب"الربيع العربي"، والاتفاق المبرم في ظل تفجر الأوضاع في المنطقة ، وتحديدًا الاتفاق السداسي (1+5) خلال عام 2015. والانسحاب الأمريكي من الاتفاق في 2018، وآثار ذلك على إيران وما يستتبعه من تأثيرات مباشرة على إيران وغير مباشرة تتعلق . تحديدًا . بدول الصراع التي تدخلت فيها إيران (العراق، اليمن، سوريا) ¹.

4 . 1 . 2 . 5 بروز الطائفية السياسية (تطور الظاهرة الطائفية إلى صراع طائفي)

كان لاتفاقية (سايكس . بيكو) بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم أملاك الدولة العثمانية عام 1916 أثر عظيم في تفتيت دولة الخلافة وظهور ما بات يعرف بالدولة القطرية أو القومية الحديثة، حيث تبع ذلك ظهور عدد من المشكلات على السطح منها مشكلة (الأقلية) سواء العرقية أو الدينية أو الطائفية، وقد اصطلح على ذلك بالنزاعات الإثنية².

برزت الطائفية كمفهوم معرفي وأيديولوجي في آن واحد في الأحداث الأخيرة التي تمر بالعالم الإسلامي، وبصورة واضحة على خريطة التغيرات العالمية، وهذا البروز الخطير ينذر بتداعيات كارثية في حالة تصاعد الصدامات العنيفة بين أتباع الطوائف إذا استمر مسلسل التخويف والاتهامات بالعمالة والتراشق العقدي بالخروج من الدين، فالصراعات التي تتشكل معسكراتها تحت الأرض هذه الأيام، أشدها بأساً وأكثرها تدميراً أن تتحول إلى حرب دينية بنسخة طائفية، حينها

. فمع سقوط الاتحاد السوفييتي وزوال المعسكر الشرقي، وبالتالي انتهاء الحرب الباردة، أصبحت الصراعات المذهبية والعرقية في العالم الإسلامي إحدى أهم القضايا المزمّنة لبعض دوله، سواء كان هذا

¹ - المرجع السابق، ص62، وينظر: بشير عبد الفتاح، التداعيات الإقليمية للاتفاق النووي بين إيران والسداسية الدولية، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 163، حريف 2015)، ص62، الله خالد محمد، مشكلات حرجة تواجه الشرق الأوسط، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 163، حريف 2015)، ص218.

² . تامر بكر، الصراع المذهبي والعرق في العالم الإسلامي .. الجذور والمستقبل، (في): أحمد عبد الرحمن الصيان، وحسن الرشيد، ويوسف بن صالح الصغير وآخرون، التحولات الكبرى، مستقبل العالم الإسلامي بعد مائة عام من الحرب العالمية الأولى، تقرير إقليمي استراتيجي، (الرياض: البيان، التقرير الحادي عشر، 2014/1435)، ص226 .

الصراع صراعا عنيفا أو اقتصر على الصدام السياسي، ففي العالم الإسلامي يغلب على النزاعات الإثنية البعد الطائفي بشقيه المذهبي والعرقي¹.

تاريخيا، كانت الخلافات حول القضايا السياسية واللاهوتية والعقائدية هي السبب في الانقسام بين السنة والشيعة، بيد أن التنافس على السلطة والموارد والمكانة هو الدافع وراء مظاهرها وتجلياتها الحديثة، وشيئا فشيئا، هيمنت فكرة التمثيل الطائفي على العلاقات السياسية بدلا من تمثيل المواطنين، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الانقسامات القائمة بدل تخفيفها².

أدت مأسسة الهويات الطائفية إلى نشوب صراعات حول مكانة وحجم وحدود وقوة كل طائفة، وقد كان لهذه الصراعات أثر مزعزع للاستقرار، خاصة عندما كانت تضي مشروعية على أعمال الجماعات التي تمارس العنف والتي تدعي تمثيل طوائفها³.

يمكن أن تعتبر الطائفية في العصر الحديث هي حرب هويات لكسب معركة هوية الدولة، وعلى أساس نتائج هذه الحرب سيتحدد نمط الدولة، فقد نجحت الطائفية في لبنان مثلا في أن تكون إيديولوجية الدولة والبنية الأساسية لها.

وعلى الرغم من أن الطائفية تختلف عن المذهبية، فليس ضروريا أن يكون الطائفي متدينا أو ملتزما دينيا ومذهبيا، على الرغم من ذلك، فالدارج استخدام الطائفية ليعبر بها عن المذهبية بل والعرقية أيضا⁴.
لعل أفضل صورة توضح السياسات الدولية في الشرق الأوسط، هي حروب باردة تلعب فيها إيران والمملكة العربية السعودية أدوارا رئيسية، هذان الفاعلان الرئيسيان لا يتواجهان عسكريا، بل يتسابقان على النفوذ في الأنظمة السياسية الداخلية في الدول الضعيفة في المنطقة، وهذا الواقع أشبه بصراع على إدارة السياسات المحلية في الشرق الأوسط أكثر منه مجرد سباق عسكري، وتعتبر القوة العسكرية والسياسية لأطراف النزاعات الأهلية ومساهمة الأطراف الخارجية في هذه القوة أكثر أهمية من توازن القوى العسكري بين الرياض وطهران⁵.

¹ . المرجع نفسه، ص 221.

² . حارث حسن، الأزمات الطائفية في العراق إرث من الإقصاء، (بيروت: مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 2014)، ص 9.

³ . المرجع نفسه، ص 9.

⁴ . ناصر بكر، مرجع سابق، ص 222.

⁵ . غريغوري غوس، ما وراء الطائفية: الحرب الباردة الجديدة في الشرق الأوسط، دراسة تحليلية، (الدوحة: مركز بروكنجز، يوليو 2014)، ص 1.

3 . 1 . 4 المتغيرات المتعلقة بالبيئة المحلية للصراعات الداخلية:

تتعدد وتتوغل المتغيرات الداخلية التي تؤثر في إدارة صراعات المنطقة وتسويتها، إلا أن هذا المطلب يركز على المتغيرات المرتبطة بالصراعات المتفجرة مباشرة، حيث أن جملة من المتغيرات قد تم تناولها في مواضع عدة من هذا المبحث¹، إذ يمكن أن نشير أيضاً، إلى وجود عدد من الأسباب الداخلية تعرق تسوية صراعات المنطقة وأزماتها، وتجعل من احتمالات استمرارها لفترة طويلة الأمد هو الاحتمال الأكثر ترجيحاً، وتشارك دول الصراع والمنطقة العربية بوجه عام في هذه الأسباب، ولكن بأشكال ومستويات مختلفة، ومن هذه الأسباب:

هشاشة صيغة الدولة الوطنية التي تأسست في خمسينيات القرن الماضي وعدم وضوح مفهوم الوطن، (كما سبقت الإشارة إليه)، وعدم الاتفاق على صيغة الانتقال من الدولة التقليدية إلى الدولة الحديثة، القوى الاجتماعية والحواسن الشعبية المعززة للقوى الرفضية للتسوية، غياب أجناس واضحة للتسوية ونقص الخبرة السياسية، الارتباطات المتعددة للقوى الثورية بالخارج²،

إلا أن المطلب يركز على لمتغيرات بعينها باعتبارها من مخرجات الصراع ذاته، وأضحت من المؤثرات في إدارة صراعات المنطقة وتسويتها، ويتعلق الأمر ب: ميزان القوة بين الأطراف، النزوح الداخلي وحركة اللاجئين، وظهور اقتصاديات الحرب وتأثيرها على دول الصراع.

4 . 1 . 3 . 1 التباين في موازين القوى بين الأطراف.

فقد تباينت موازين القوى بين الفصائل والقوى الثورية وتمايزت أساليبها وأهدافها، فبينما اتسم بعضها بالتنظيم الحديدي، وامتلك "أيديولوجيا دينية" مبنية على سلطان القمع كما هو الحال بالنسبة للحوثيين في اليمن، وارتبط بعضها بتنظيمات عسكرية تنتمي إلى الجيش كما هو الحال بالنسبة لأنصار علي عبد الله صالح من حزب المؤتمر الشعبي في اليمن، أو بعض فصائل المعارضة السورية، التي فرت للعمل مع فصائل المعارضة الخارجية، أو بعض التكوينات المسلحة الليبية، بينما ظل البعض الآخر كقوى مدنية تراجع دورها تدريجياً بعد انتهاء الزخم الثوري³.

¹ . أسباب الصراعات المنطقة في الفصل الثالث من هذا البحث، والمتعلقة مثلاً بطبقة النظم السياسية، وهشاشة الدولة وفشلها أو تفككها وغيرها من الأسباب التي فصل فيها البحث .

² - معتر سلامة، الأبعاد الداخلية المعرقة لتسوية الأزمات في المنطقة العربية، آفاق عربية، (القاهرة: مركز الاستعلامات، العدد الثاني، ديسمبر، 2017، ص 12 . 21.

³ . المرجع نفسه، ص 22.

خلق هذا التباين في موازين القوى حالة من التعارض عملت ضد الاستقرار السياسي والتوصل إلى تسوية لهذه الصراعات¹، ومن ناحية أخرى، ينظر إلى اختلال موازين القوى بين الأطراف في بعده العسكري، نتيجة التدخلات الخارجية، إذ تأثر ميزان القوة لأطراف الصراع بهذه التدخلات الخارجية، والتي كثيرا ما ترجح ميزان القوة لمصلحة طرف على حساب طرف آخر، كما حدث في التدخل الروسي في سوريا، وتدخل السعودية (التحالف) في اليمن، ولذلك أثره في مسار المفاوضات والتسوية .

4 . 1 . 3 . 2 أزمة اللاجئين والنزوح الداخلي

أدت الصراعات المحتدمة في منطقة الشرق الأوسط إلى أزمة نزوح قسري شديدة ذات آثار إقليمية وعالمية، مما شكل ضغطاً هائلاً على الدول التي تعاني . بالفعل . من ظروف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية هشة.، حيث تدفق حوالي 20 مليون لاجئ ومشرّد داخلياً في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهو ما يمثل أكبر أزمة نزوح قسري منذ الحرب العالمية الثانية².

أدت الصراعات الداخلية الناتجة عن "ثورات الربيع العربي" إلى حدوث تحركات فيما بين الدول وداخلها، وذلك نتيجة النزوح واللجوء نحو الدول المجاورة لدول الصراع، كما هو الحال بالنسبة للأردن ولبنان، واللذان تشكلان وجهة اللاجئين السوريين خاصة، حيث يشكل السوريون الجزء الأكبر من اللاجئين على مستوى المنطقة، يليهم اللاجئون من العراق وليبيا، حيث الصراعات قائمة، وقد شهد الصراع السوري نموا مطردا للاجئين خلال العام 2012 وحتى 2016، ففي يوليو/ تموز 2012 كان عدد اللاجئين السوريين المسجلين مائة ألف لاجئ، ثم ازداد هذا العدد بواقع 15 ضعفا في عام واحد، وتضاعف هذا العدد الجديد بواقع أربعة أمثاله نهاية عام 2016 إلى 5.4 مليون لاجئ، وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد اللاجئين غير المسجلين في المنطقة يمكن أن يصل إلى عدد اللاجئين المسجلين³.

وأدت أعمال العنف في ليبيا إلى نزوح 10% من سكانها البالغ عدد 6 ملايين نسمة داخليا، ونزوح نحو 125 ألف شخص خارجيا، خاصة إلى أوروبا بسبب قربها الجغرافي⁴.

¹ . المرجع السابق، ص22.

² - Eileen Babbitt, Arvid Bell, Alain Lempereur, Brian Mandell, and Dana Wolf, **Negotiating Conflict in the Middle East and North Africa A System: Analysis after the Arab Spring, the Iran Nuclear Deal, and the Rise of ISIS** (Harvard Kennedy School Negotiation Project, Cambridge, MA.2017) p.35.

³ - شانتا ديفاراجان وليلي منقي، **اللاجئون في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا .. مواجهة تحديات التنمية**، المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (واشنطن: البنك الدولي، (أكتوبر/ تشرين الأول)، 2017)، ص8.

⁴ - المرجع نفسه، ص8.

لا يمكن استبعاد تغيير جذري للخريطة الجغرافية والديموغرافية، من جراء تقطيع أوصال المنطقة، واقتسامها من طرف الدول النافذة المساهمة في صنع واقع جديد على الأرض، وأيضا ما تسببت فيه النزاعات والحروب من تهجير قسري لعدد كبير من السكان، سواء في العراق أو في سوريا وغيرهما، مع غياب الدولة المركزية واستمرار الحروب الأهلية بين أطراف الصراعات بهدف الوصول إلى السلطة السياسية، أو سرقة الدولة والقرار السيادي من الحكومات الشرعية، كما هو الشأن بالنسبة لليمن، كما يشكل لبنان حالة فريدة من نوعها؛ حيث يسيطر حزب الله على مؤسسات الدولة اللبنانية ويواصل دوره العسكري في سوريا لفائدة نظام بشار الأسد، ولعبه بأوراق طائفية تخدم المشروع الشيعي وولاية الفقيه في كل الرقعة العربية¹.

4 . 1 . 3 . 3 الآثار الاقتصادية لدول الصراع .

تشير التقديرات إلى أن تكلفة إلى أن تكلفة استعادة مرافق البنية التحتية في ليبيا إلى سابق عهدها على مدى العشر السنوات العشر القادمة ستبلغ 200 مليار دولار، حيث قدر البنك الدولي أن الأضرار التي لحقت برأس المال في سوريا بلغت حتى منتصف 2014 ما بين 70 و 80 مليار دولار. كما تسببت الحرب بخسائر في البلدان الخميس المجاورة لسوريا (تركيا ولبنان والأردن والعراق ومصر) تُقدَّر بنحو 35 مليار دولار، حسب أسعار عام 2007، أو ما يعادل إجمالي الناتج المحلي لسوريا في عام 2007². ويظهر تقييم أولي يقوده البنك الدولي حول الأضرار التي لحقت بـست مدن سورية (حلب ودرعا وحمص وحماة وإدلب واللاذقية)، حتى نهاية 2014 بأنها تتراوح ما بين 3.6 مليار دولار و4.5 مليار. وحتى نهاية عام 2014، شكلت الأضرار بقطاع الإسكان بسوريا أكثر من 65% من الإجمالي؛ وستتطلب استعادة قطاع الطاقة إلى مستواه السابق في المدن الست؛ ما بين 648 مليون دولار و 791 مليوناً؛ في حين تبلغ تقديرات الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية لقطاع الصحة ما بين 203 ملايين دولار و 248 مليوناً؛ وما بين 101 مليون دولار و 123 مليوناً في البنية التحتية لقطاع التعليم.

وقد أدى استمرار الصراع والعنف إلى ضياع سنوات من التحصيل الدراسي في سوريا واليمن والعراق وليبيا. وأكثر من النصف أي (50.8%) من الأطفال ممن هم في سن الالتحاق بالمدرسة في سوريا حرموا

¹ . محمد عصام لعروسي، النزاعات المسلحة ودينامية التحولات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ط1 (القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2019)، ص21.

² . الموجز الاقتصادي الفصلي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يناير 2016: الآثار الاقتصادية للحرب والسلام، على الرابط: <https://cutt.us/IbUzD> (بتاريخ: 2020/6/22 الساعة 4 و40 د).

من الانتظام في الدراسة في 2014 . 2015، و في اليمن زاد عدد الفقراء من 12 مليوناً قبل الحرب إلى أكثر من 20 مليوناً أي 80 % من السكان بعد الحرب¹ .

وتواجه البلدان المتاخمة لمناطق الصراع (تركيا ولبنان والأردن ومصر) ضغوطاً هائلة على موارد ميزانياتها، ويعاني الكثير منها بالفعل من مُعَوَّقات اقتصادية.

تذهب تقديرات البنك الدولي؛ إلى أن تدفق ما يربو على 630 ألف لاجئ سوري يُكَلِّف الأردن أكثر من 2.5 مليار دولار سنوياً. ويعادل هذا 6% من إجمالي الناتج المحلي، ورُوع الإيرادات السنوية للحكومة.

لا تقتصر الأضرار الاقتصادية على الاقتصادات المحلية في البلدان التي تدور فيها النزاعات، وقد بينت دراستان أجراهما Murdoch and Sandler عامي (2000، و2004) أن للحروب الأهلية آثاراً سلبية على النمو في اقتصادات البلدان المجاورة، والعنف السياسي يضعف التجارة الدولية، ما يؤدي بدوره إلى تراجع النمو، وحسب تقديرات معهد المالية الدولية، بلغت الخسارة المتراكمة في المخرجات في الفترة (2011 . 2014) بسبب تداعيات الصراع السوري 7,9 في المائة من الناتج المحلي والإجمالي في الأردن، و 8,9 في المائة في لبنان ، ويعتبر قطاع السياحة من القنوات التي تسهم في نقل الآثار غير المباشرة للنزاع، فبسبب النزاع في بلد معين قد يمتد الشعور بالخطر إلى ما وراء حدود ذلك البلد².

¹ . المرجع السابق.

² . الأمم المتحدة (الإسكوا)، الحوكمة والتحويلات المؤسسية في البلدان العربية التي تشهد نزاعات، تقرير الحوكمة في البلدان العربية، (بيروت: الأمم المتحدة، العدد 2، 2016)، ص14

4 . 2 التصعيد كاستراتيجية لحسم صراعات الشرق الأوسط.

تنوعت أنماط وأدوات إدارة الصراعات والمشكلات الإقليمية في الشرق الأوسط، وذلك منذ تبلور خارطة المنطقة بشكلها المعاصر، إثر تخلص دولها من الاستعمار التقليدي، فقد ظل استخدام القوة المسلحة الأداة الأكثر شيوعاً لحسم صراعات المنطقة، أو على الأقل لتغيير توازنات القوى فيها، ورغم أن ذلك تزامن مع تحول أنماط وطبيعة الصراعات والمشكلات ذاتها، إلا أن الوسائل والأدوات التقليدية استبعت مبدئياً من معالجة تلك المشكلات الجديدة، دون تجربتها وقياس مدى فاعليتها، كما تم لسنوات طويلة مع القضايا والصراعات القديمة¹.

تشير تفاعلات الصراعات الداخلية العربية المسلحة إلى عدم قدرة أي طرف على حسم الصراع لمصلحته في مواجهة الأطراف الأخرى، وبالتالي تغير خريطة الدول عما كانت عليه قبل عام 2010²، فقد كان لجوء الأطراف إلى استخدام القوة في إدارة صراعات الشرق الأوسط كثيفاً جداً، مما دفعها إلى الاستثمار في كل ما من شأنه أن يؤدي إلى تصعد الصراع، رغبة من الأطراف في حسم الصراع في بداياته، فتعددت نتيجة لذلك استراتيجيات التصعيد طلباً لحسم الصراع، فهل سينجح استخدام القوة في لك، أم أنه سيزيد الأوضاع تأزماً وتعقيداً؟ .

يحاول هذا المبحث التعرض لأهم هذه الاستراتيجيات، والتي أدت إلى تصعيد الصراع، من خلال مطالب ثلاثة كالاتي:

4 . 2 . 1 التصعيد واستراتيجية الاستثمار في الفوضى الخلاقة وحروب الاستنزاف

4 . 2 . 2 التصعيد واستراتيجية التدخل العسكري المباشر .

4 . 2 . 3 التصعيد واستراتيجية حروب الوكالة .

4 . 2 . 1 التصعيد واستراتيجية الاستثمار في الفوضى الخلاقة وحروب الاستنزاف.

يشتمل هذا المطلب على فرعين اثنين، هما الاستثمار في الفوضى الخلاقة وحروب الاستنزاف كاستراتيجيتين أسهمتاً في تصعيد الصراعات المتفجرة في المنطقة.

¹ . سامح راشد، تفضيل القوة: تغير أدوات إدارة الصراعات الإقليمية، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 163، خريف 2015)، ص 38.

² . حدود جولة تحولات جغرافيا الصراع في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الرابط: <https://cutt.us/NQSbN> (2020/5/22 الساعة 18 و20 د).

4 . 2 . 1 . 1 استراتيجية الاستثمار في الفوضى الخلاقة.

ترتبط استراتيجية الاستثمار في الفوضى الخلاقة أكثر بالولايات المتحدة الأمريكية بدرجة أكبر من غيرها من الفواعل الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط، (فبعكس ما يقال عن لا مبالاة إدارة "أوباما" اتجاه مصالحها الأمنية والقومية في الشرق الأوسط، واتهامها بعدم امتلاك رؤية واضحة تيسر على هديها، ينكشف وجود تخطيط بعيد المدى وإرادة واعية، وإنْ بتدخل غير مباشرة، تستفيد من زخم الأحداث وتوظفه في سياق استراتيجيتها لتظهر منظومة إقليمية جديدة وبيئة مساعدة لتحقيق مصالحها الدولية)¹.

أولاً . التعريف باستراتيجية الاستثمار في الفوضى الخلاقة .

تعرف الفوضى الخلاقة، والتي ترجع دينامياتها الفعلية بعد زلزال الحادي عشر من سبتمبر 2001، وهي تقوم على فلسفة سياسية تفترض وجود خطر داهم من عدو مجهول يتهدد الأمن القومي الأمريكي في كل لحظة، كما تقوم على افتراض؛ ألا يكون التهديد بالضرورة حاصلًا بالفعل من دوله أو من منظمة إرهابية لكي تخاض ضده الحرب الوقائية، وإنما يكفي أن يتم تصوره من جانب مراكز التخطيط الاستراتيجي في البيت الأبيض والبنطاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) للمبادرة إلى تلك الحرب²، بأنها: «حالة جيوبوليتيكية، تنشأ نتيجة السعي الاستباقي نحو تفكيك الوضع الجغرافي بكل مكوناته، وإعادة بنائه بما يتفق ومصالح الطرف الذي يمتلك القدرة المفترضة على توجيه التفاعلات الفوضوية المحتملة»³، ويشير الاستثمار في "الفوضى الخلاقة" إلى: «إلى قيام قوة كبرى بتهيئة الظروف لتوليد حالة من الفوضى، أو الاستثمار في فوضى قائمة في منطقة ما، توخيا لتحقيق ما تطمح إليه من أهداف ومصالح، يمثل الاستثمار في الفوضى أفضل وصفة لإطالة أمد الصراع، كما أنها تزيد من فرص تطويره وانتقاله إلى جغرافيا جديدة، بحسب ما تقتضيه خطط القوى التي تستثمر في فوضى الصراع»⁴ .

تعتمد الإستراتيجية المأخوذة تسميتها من "نظرية الفوضى الخلاقة" على ما أسماه "صموئيل هنتجتون" ب"فجوة الاستقرار" وهي الفجوة التي يشعر بها المواطن بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، فتعكس بضيقها أو اتساعها على الاستقرار بشكل أو بآخر، فانتساعها يولد إحباطا ونقمة وسخا في

1 . غازي حسين، المشرق العربي إلى أين؟ شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 159، خريف 2014)، ص84.

2 . مجدي كامل، الفوضى الخلاقة .. الدمار الخلاق .. الثورات الملونة، والشرق الأوسط الذي تريده أمريكا، ط1، (دار الكتاب العربي، 2013)، ص27.

3 . عيسى السيد دسوقي، الصراع الدولي على الشرق الأوسط، ط1، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2016)، ص75.

4 . عبد السلام معلا، موقف إسرائيل من التدخل الإيراني في الصراع السوري . 2011 . 2019 دراسة تحليلية، دراسات شرق أوسطية، (مركز دراسات الشرق الأوسط، والمؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، العدد 88، السنة 23، صيف 2019)، ص17.

أوساط المجتمع بما يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي، ولاسيما إذا ما انعدمت الحرية الاجتماعية والاقتصادية، وافتقدت مؤسسات النظام القابلية والقدرة على التكيف الإيجابي، ذلك أن مشاعر الاحتقان قد تتحول في أية لحظة إلى مطالب ليست سهلة للوهلة الأولى، وأحيانا غير متوقعة، ما يفرض على مؤسسات النظام ضرورة التكيف من خلال الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة السياسية واستيعاب تلك المطالب، أما إذا كانت تلك المؤسسات محكومة بالنظرة الأحادية، فإنه سيكون من الصعب الاستجابة لأي مطالب إلا بالمزيد من الفوضى التي يرى "هنتجتون" أنها ستقود في نهاية الأمر إلى استبدال قواعد اللعبة واللاعبين¹.

ويرى البعض أن "الفوضى الخلاقة" تركز على أيديولوجيا أمريكية نابعة من مدرستين رئيسيتين:

الأولى: صاغها "فرانسيس فوكوياما" بعنوان "نهاية التاريخ" ويقسم العالم ما بين عالم تاريخي غارق في الاضطرابات والحروب وهو العالم الذي لم يلتحق بالنموذج الديمقراطي الأمريكي، وعالم آخر ما بعد التاريخي هو الديمقراطي الليبرالي وفق الطريقة الأمريكية.

ويرى أن عوامل القومية والدين والنية الاجتماعية أهم معوقات الديمقراطية.

المدرسة الثانية صاغها "هنتجتون" بعنوان "صراع الحضارات" معتبرا أن النزاعات والانقسامات في العالم سيكون مصدرها حضاريا وثقافيا، ذاهبا إلى أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعرك في المستقبل.

ورغم تناقض المدرستين، إلا أنهما تتفقان على ضرورة بناء نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة.²

كان أول من بلور النظرية في دلالتها الاستراتيجية الجديدة هو "مichaël Ledeeel" "مichael Ledeeel" العضو البارز في American Enterprise، وهو ما عبر عنه في مشروع التغيير الكامل في الشرق الأوسط الذي أعده عام 2003، وقد ارتكز المشروع على منظومة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الشاملة لكل دول المنطقة، وقد ذهب "مichaël Ledeeel" إلى تسويغ مذهب القوة اللامتناهية، حتى لو أدى الأمر بالولايات المتحدة أن تقوم كل عشر سنوات باختيار بلد صغير وتدمره، وذلك لغاية وحيدة فقط؛ هي أن تظهر للجميع أنها جادة في أقوالها³، وقد اعتبر أن "التدمير الخلاق" هو الفضيلة الأمريكية،

¹ . مجدي كامل، مرجع سابق ، ص 27.

² . المرجع نفسه، ص 27.

³ . إياد هلال الكناني، سياسة الفوضى الخلاقة الأمريكية: الأصول الفكرية والأبعاد الدولية والإقليمية، (مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 22 يناير 2014).

وطالب بتمرير هذا النموذج إلى منطقة الشرق الأوسط لقلب أوضاعها من أجل هدفين مزدوجين هما: القضاء على الإرهاب، ونشر الديمقراطية، واقترح البدء بالعراق وإيران وسوريا¹.

ترجمت الولايات المتحدة "الفوضى الدولية" إلى "فوضى إقليمية" في الشرق الأوسط الكبير هدفها فرض "السلام الأمريكي"، والهيمنة الأمريكية الصهيونية على المنطقة من أجل تفكيك العالمين الإسلامي والعربي، وإعادة تركيبهما على قاعدة هيمنتها وإضعاف مكامن القوة والممانعة والمقاومة فيهما.

وللولايات المتحدة، والتي تنظر إلى الشرق الأوسط الكبير على أنه: «وحدة استراتيجية من وجهة نظر المصالح الأمريكية، لكنه مشاريع فوضى إقليمية لتجزئته وتقسيمه على قاعدة التعددية الحضارية والفدراليات والكانتونيات الأقلوية»². نظرة مركبة تتمثل:

1 . مصالحها ونفوذها وهيمنتها، إذ تعتبره وحدة إستراتيجية كي تتمكن من السيطرة على موارده والتحكم بمواقعه وضمان أمن إسرائيل وتفوقها على جيرانها؛ من هنا تعمل الولايات المتحدة على إيجاد قواعد عسكرية واتفاقيات ثنائية بينها وبين دوله³.

2_ تعمل الولايات المتحدة على منع أي تقارب جدي بين دول المنطقة، وتحارب أية محاولة وحدوية أو تعاون بعيدا عنها، كما تسعى إلى زعزعة الاستقرار وتعميق التناقضات بين دوله، وإلى دعم الحروب الأهلية وعرقلة مشاريع التنمية، كما أن الولايات المتحدة هي الداعم الأساسي لجميع مشاريع التفكيك الإثني . الطائفي الأقلوي في العالم العربي والشرق الأوسط "الكبير"، فمسألة الأقليات وحرية الأقليات هي موضع اهتمام ودعم مختلف دوائر الإدارة الأمريكية، بهدف زعزعة الاستقرار ونشر الفوضى وتجزئة الدول وتقسيمها والتبشير بمشاريع دويلات جديدة ضمن ما يسمى "سايكس بيكو جديد"⁴.

تقوم الأطروحة الرئيسية لنظرية الفوضى الخلاقة على اعتبار أن الاستقرار في العالم العربي يشكل عائقا أساسيا أمام تقدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ولذلك لا بد من اعتماد سلسلة من التدابير والإجراءات تضمن رؤيتها التي تطمح إلى السيطرة والهيمنة على العالم العربي إلى يمتاز بحسب النظرية بأنه عالم عقائدي وغني بالنفط الأمر الذي سيشكل تهديدا مباشرا لمصالح الولايات المتحدة، وينادي

1 . السيد ولد أباه، تصدير الديمقراطية والفوضى الخلاقة، (مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية)، على الرابط: <http://rawabetcenter.com/archives/2542> (2020م5/25 الساعة 22 و20د).

2 . سركيس أبو زيد، الفوضى الدولية والإقليمية، والفوضى غير البناءة في لبنان، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، (العدد الثالث والخمسون، تموز 2005)، ص103 . 104.

3 . المرجع نفسه، ص103 . 104.

4 . المرجع نفسه، ص103 . 104.

أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة كما حدث في أفغانستان والعراق، وتبني سياسة التهديد بالقوة التي تساهم في تفجير الأمن الداخلي للعالم العربي، وتشجيع تأجيج المشاعر الطائفية وتوظيفها في خلق الفوضى¹.

ثانيا . كيفية الاستثمار في الفوضى الخلاقة:

السؤال الذي يطرح نفسه، كيف استثمرت الولايات المتحدة في الفوضى الخلاقة بالشرق الأوسط؟ مثل هذا السؤال دعت إليه ضرورة دفع احتمال أن تكون ما سميت ب"ثورات الربيع العربي"، هي بفعل وتخطيط خارجي، وإنما للتأكيد على محلية الفعل الثوري أو الانتقاضي، وإنما توجهت الولايات المتحدة للاستثمار في مخرجات ما سمي ب"ثورات الربيع العربي"، وهو ما جعل البحث يعبر بالاستثمار في الفوضى الخلاقة، وقد تم ذلك عبر خطوات كالآتي:

أ . الانسحاب من العراق (الخطوة الأولى أو المعلم الأول).

شكل انسحاب القوات الأمريكية من العراق في العام 2011 تعبيرا صريحا عن النية الأمريكية في التخفيف من انخراطها المباشر في قضايا الشرق الأوسط، وتغيرا في أدوات تعاطيها مع أزمات المنطقة نحو "استخدام القوة الناعمة" كبديل عن القوة العسكرية مرتفعة التكلفة. وفي الوقت ذاته كانت الولايات المتحدة تدرك ضرورة إرساء صيغ إقليمية جديدة تضمن توازن القوى بين الفواعل الأساسية في المنطقة تملأ الفراغ الأمريكي، وتحقق الاستقرار في الشرق الأوسط، وتضمن عدم تحول المنطقة إلى بؤرة للإرهاب، ولكن تلك الصيغ كانت تصطدم بعقبات عدة، وعلى رأسها التمدد الإيراني ذو الصبغة المذهبية في المنطقة بعد غزو العراق وتشكل محور شيعي بقيادة إيرانية، الأمر الذي شكل تهديدا مباشرا للخليج العربي وللمنطقة باندلاع صراع مذهبي يمتد من العراق إلى باقي الدول العربية، بالإضافة إلى انتهاء صلاحية العديد من أنظمة الحكم العربية وتآكل شرعيتها، نتيجة تفاعل ضعف التنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية².

تقوم نظرية الفوضى الخلاقة على دعائم أساسية هي:

. إطلاق الصراع العرقي والطائفي.

. إطلاق صراع العصبية.

. ضرب الاستقرار الأمني.

¹ . ميثاق مناحي دشر العيساوي، وحسين أحمد دخيل السرحان، نظرية الفوضى الخلاقة تكريس الفوضى وتفكيك الدولة: العراق ما بعد

2003 أنموذجا، مجلة جامعة كربلاء العلمية، (جامعة كربلاء، المجلد الرابع عشر، العدد الثالث، 2016)، ص199.

² . معن صلاح، ونوار أوليفر، ومحمد منير الفقير وآخرون، تحديات النهوض الوطني إبان التدخل الروسي، (مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 2017)، ص9.

. خلخلة الوضع الاقتصادي

. التعبئة الإعلامية¹.

ولتحقيق الانسحاب الآمن نسبياً، اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيتين هنا:

. توسيع نطاق الفوضى الخلاقة ليتم تقنين الدعم من أنظمة الحكم القائمة في بعض دول المنطقة

منتهية الصلاحية بالنسبة للولايات المتحدة، وتعويم "تيار إسلامي معتدل" يمكن له أن يضعف تيار التطرف الإسلامي وبناء على تلك الرؤية تم تأييد موجة ثورات الربيع العربي.

. سياسات التوازن الطائفي: وذلك من خلال خلق توازن طائفي سني شيعي بين إيران والدول العربية

ذات الأغلبية السنية، عبر دعم وصول أنظمة حكم إسلامية سنية معتدلة في دول الربيع العربي التي تشكل مع تركيا محورا سنيا قويا برسم ملامح تقاسم جديد للنفوذ على أسس مذهبية في المنطقة، وعليه يتم إرساء الصيغة الأمنية الجديدة التي تحفظ الاستقرار للشرق الأوسط².

لقد أفرزت كلتا الإستراتيجيتين نتائج كارثية، فأدت الأولى إلى انعدام الدور العربي في معادلة الأمن الإقليمية السائدة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي ، والهيمنة الأمريكية المطلقة على المنطقة بين (النظام العربي، إيران، تركيا، إسرائيل) واشتعال حرب بالوكالة بين أطراف المعادلة الباقية للتمدد في مناطق الفراغ العربي.

أما الإستراتيجية الثانية؛ فقد أسبغت على صراع النفوذ الإقليمي الصبغة الطائفية، والتي زادت من حدة الاستقطاب المذهبي في المنطقة وأدت إلى زيادة التطرف، الأمر الذي عزز من مناخ تشكل "الجماعات الإسلامية المتطرفة"، والتي استغلت الفراغ الأمني الذي خلقه الربيع العربي في دوله للسيطرة على مساحات واسعة من الأراضي والتحول إلى خطر وجودي حقيقي للدول العربية وشبح يهدد العالم أجمع³.

ب . عدم التدخل المباشر في الصراعات: الخطوة الثانية أو المعلم الثاني لاستراتيجية الاستثمار

في الفوضى الخلاقة .

¹ . رمزي المنياوي، الفوضى الخلاقة الربيع العربي بين الثورة والفوضى؟ السيناريو الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها أمريكا لشرذمته، ط1، (دمشق، القاهرة: دار الكتاب العربي، 2012)، ص 27 . 28.

² . معن صلاح، ونوار أوليفر، ومحمد منير الفقير وآخرون، مرجع سابق، ص 9 .

³ . المرجع نفسه، ص 10.

انتقلت إستراتيجية تصدير الديمقراطية من فكرة الفوضى الخلاقة عن طريق التدخل العسكري (الذي فشل في تحقيق النتائج المرجوة منه)، إلى فكرة تصدير الديمقراطية عن طريق دعم الوكلاء المحليين المستفيدين من التغيير بما يعنى التخلي عن الأنظمة الحليفة التي تتعرض لنقمة الاحتجاجية¹.

وعليه؛ اختارت الولايات المتحدة عدم التدخل المباشر في الصراع السوري، وبدلاً من ذلك فقد سعت للتأثير على حركته عن بعد، كانعكاس لتغيير طبيعة تدخلها في صراعات المنطقة في مرحلة ما بعد غزو العراق، وبطريقة تهدف لاستثمار أفعال كل الأطراف المنخرطة فيه، للوصول به للنهايات التي تريدها². هذا يفيد بأن قوة دفع أحد الأطراف، كما قوة دفع نقيضه، يعدان مقومين ضروريين تقتضيهما الرغبة بإطالة أمد الصراع والاستثمار فيه، بحث يشكل تعدد اللاعبين المنخرطين فيه، والذين تتعارض مقاصدهم وتتناقض مصالحهم، وقوداً لأدامته وفرضه وتعميمه على المنطقة، وبغير ذلك يكون من غير المتاح تحقيق هدف إطالة أمد الصراع.

من هنا؛ فإن تجاهل دخول نقيض الفاعل، الضابط لمعادلة ميزان القوى، لقلب الصراع يتماهى مع شروط استدامة حالة الفوضى المطلوبة، وعليه، فإن مثل هذا التدخل لا يتم على أساس مزاحمة الفاعل الرئيس في ميدان الصراع، بل بطريقة تسهل عليه مهام إدارته له وفقاً لمنظوره الخاص حول الصراع³. أما فيما يتعلق باستراتيجية "ترامب" في سوريا، فثمة متغيرات في السياسة الأمريكية تجاه سوريا مع وصول "دونالد ترامب" للبيت الأبيض، ففي خطابه بجامعة "ستانفورد"، أعلن وزير الخارجية الأمريكي "ريكس تيلرسون" عن استراتيجية أمريكية جديدة للتعاطي مع الأزمة السورية، وهي خطوة تؤسس لبدء تعامل الولايات المتحدة مع الواقع السوري من منظور استراتيجي محكم بأدوات وأهداف واضحة، بدلاً من الاقتصر على التكتيك والتخبط بغض النظر عن مدى فعاليتها⁴. وتقوم هذه الاستراتيجية على:

. تبني سياسة تصعيدية عدائية ضد إيران في المنطقة، في محاولة منه لاحتواء النفوذ الإيراني في سوريا، من خلال فك الارتباط بين إيران وروسيا، وفق مقايضة القبول ببقاء الأسد في مقابل تخلي روسيا عن إيران في سوريا.

. محاربة "داعش" وإحاق الهزيمة بها.

. استباق مؤتمر "سوتشي".

¹ . السيد ولد أباه، مرجع سابق.

² . عبد السلام معلا، مرجع سابق، ص 17.

³ . المرجع نفسه، ص 17.

⁴ . طارق دياب، إستراتيجية ترامب في سوريا: ماذا بعد؟ (تركيا اسطنبول: المعهد المصري للدراسات، 10 فبراير 2018)، ص 2.

. بدء التنافس حول تقاسم النفوذ في سوريا: تزامن إعلان الاستراتيجية الجديدة مع تسابق النفوذ الجيوسياسي الإقليمي والدولي حول اقتسام الجغرافية السورية، عبر تفاهات ومقايضات سياسية "روسيا وتركيا" من ناحية، وسياسة الأرض المحروقة "روسيا وإيران" من ناحية أخرى، وبالأخص ما حدث من قبل روسيا وحلفائها، سيكون للصراع في سوريا تبعات على النظام الدولي في ظل التنافس المحتدم بين قوى المحافظة على هذا النظام "الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين" وقوى المراجعة "روسيا وإيران والصين" ، ومن ثم تفرد روسي بالنفوذ والحل في سوريا من شأنه أن يعدل موازين القوى الدولية نوعاً ما لصالح قوى المراجعة التي ترغب في مراجعة وتعديل توجه النظام الدولي الليبرالي الراسخ منذ الحرب العالمية الثانية، وبنيته أحادية القطبية الناشئة بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي¹.

كان الربيع العربي، وتحت غطاء التحول الديمقراطي في دول الصراع، المنفذ الذي ولجت منه الولايات المتحدة للاستثمار فيما يحدث في المنطقة العربية، وكما سبق ذكره، فإن الاستثمار في الفوضى الخلاقة؛ (يشير إلى قيام قوة كبرى بتهيئة الظروف لتوليد حالة من الفوضى، أو الاستثمار في فوضى قائمة في منطقة ما، توخياً لتحقيق ما تطمح إليه من أهداف ومصالح، يمثل الاستثمار في الفوضى أفضل وصفة لإطالة أمد الصراع، كما أنها تزيد من فرص تطويره وانتقاله إلى جغرافيا جديدة، بحسب ما تقتضيه خطط القوى التي تستثمر في فوضى الصراع)².

اختارت الولايات المتحدة عدم التدخل المباشر في الصراع السوري، وبدلاً من ذلك فقد سعت للتأثير على حركته عن بعد، كانعكاس لتغيير طبيعة تدخلها في صراعات المنطقة في مرحلة ما بعد غزو العراق، وبطريقة تهدف لاستثمار أفعال كل الأطراف المنخرطة فيه، للوصول به للنهايات التي تريدها³. هذا يفيد بأن قوة دفع أحد الأطراف، كما قوة دفع نقيضه، يعدان مقومين ضروريين تقتضيهما الرغبة بإطالة أمد الصراع والاستثمار فيه، بحث يشكل تعدد اللاعبين المنخرطين فيه، والذين تتعارض مقاصدهم وتتناقض مصالحهم، وقوداً لأدامته وفرضه وتعميمه على المنطقة، وبغير ذلك يكون من غير المتاح تحقيق هدف إطالة أمد الصراع.

¹ . المرجع السابق، ص 5 . 6.

² . عبد السلام معل، مرجع سابق ، ص 17.

³ . المرجع نفسه، ص 17.

من هنا؛ فإن تجاهل دخول نقيض الفاعل، الضابط لمعادلة ميزان القوى، لحنة الصراع يتماهى مع شروط استدامة حالة الفوضى المطلوبة، وعليه، فإن مثل هذا التدخل لا يتم على أساس مزاحمة الفاعل الرئيس في ميدان الصراع، بل بطريقة تسهل عليه مهام إدارته له وفقا لمنظوره الخاص حول الصراع¹.

لقد أثار ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من حراك وتحولات في المشهد والواقع العربي، تساؤلات عدة تطرح نفسها حول "ربيع" التغيير العربي، وما إذا كان مقدمة لفوضى خلاقة جديدة، ضمن سياق مخططات أمريكية. غربية تهدف إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة وتفتيتها، أو أنه كان مجرد رد فعل منطقي لشعوب عاشت حالة من الاحتقان والتهميش لعدة عقود من الزمن، وما لبثت واحتوت تداعياته قوة فعل مضادة، ممثلة في قوى الثورة المضادة (داخليا وإقليميا ودوليا)².

وإذا ما عدنا إلى مخرجات الربيع العربي، (نجده في الغالب أراح أنظمة تقليدية صديقة للولايات المتحدة، وأفرز فيما بعد فوضى عارمة من المؤمول أن تكون خلاقة أو بناءة، إلا أنها أفرزت تنظيمات إرهابية متطرفة، مما أدى إلى تفكك تلك الدول وعدم الاستقرار والفوضى التي تعيشها أكثر من نصف عقد، مثلما حدث في ليبيا وسوريا واليمن، فضلا عن مصر والعراق وأفغانستان)³.

لقد طورت الولايات المتحدة الأمريكية هذا النهج، وصاغته في نظرية تعامل استراتيجي يعفيها من اللجوء إلى العمل العسكري المباشر إلا مضطرة، فكانت نظرية الفوضى الخلاقة التي تستهدف استحداث حالة من الفوضى في مواقع الصراع بين أطراف محلي، تتيح للولايات المتحدة الأمريكية ركوب موجة الفوضى هذه وتوجيهها لمصلحتها⁴.

هكذا يعد مشروع الشرق الأوسط أحد أبعاد نظرية الفوضى الخلاقة في تقسيم منطقة الشرق الأوسط وفق ما تقتضيه مصلحة أمريكا وحلفائها الغربيين، وقد حاولت الولايات المتحدة إسقاط بعض الأنظمة العربية، وهو ما تمثل بالفعل في الربيع العربي، ونشر الفوضى ومن ثم تتدخل بآليات مدنية في إعادة الأمور إلى نصابها وفق نظرية الفوضى الخلاقة وبوسائلها الديمقراطية وسياسية ناعمة وفق ما نص عليه مشروع الشرق الأوسط الجديد⁵.

1. المرجع السابق، ص 17.

2. مجدي كامل، مرجع سابق، ص 27، وعيسى السيد دسوقي، مرجع سابق، ص 92.

3. ميثاق مناحي دشر العيساوي، وحسين أحمد دخيل السرحان، مرجع سابق، ص 199.

4. المرجع نفسه، ص 199.

5. المرجع نفسه، ص 199.

4 . 2 . 1 . 2 استراتيجيّة حرب الاستنزاف .

ليس هناك تعريف محدد لمصطلح "حرب الاستنزاف، ومن تعريفاتها؛ أنها: أسلوب قتال يهدف إلى ضرب عزيمة العدو، وإضعاف إرادته وقدرته على الصمود والقتال، في مدة زمنية طويلة، تستنزف في أثناءها قواه، بإنزال ضربات متتالية به، قليلة الحدة، فلا تشكل أية منها ضربة قاضية أو حاسمة، ولكنها تشكل بمجموعها وتتابعها عبثاً لا يستطيع العدو الاستمرار في تحمله، وقد يرد العدو بالأسلوب نفسه، أي بحرب استنزاف مضادة.

يهدف هذا الأسلوب القتالي . أي حرب الاستنزاف . إلى بلوغ ثلاثة أغراض رئيسية:

. إنزال أكبر كمية من الخسائر بالعدو، سواء بجنوده أو بأسلحته.

. تدمير أكبر كمية من منشآته أو تعطيلها.

. الحط من معنويات العدو عن طريق تتالي الضربات، وطول مدتها حتى يشعر بالإرهاق¹.

ولحرب الاستنزاف فلسفة خاصة بها، تجسد في نظرية سماها الخبير العسكري الفرنسي الجنرال "اندرية بوفر" "نظرية التعرية والتآكل"، وبحسب هذه النظرية ليس ضروريا للصراع الذي يدور في نطقها أن يكون هدفه تحقيق انتصارات عسكرية مدوية، وإنما هدفه النجاح في المحافظة على استمرار الصراع وتصاعده المنظم الذي يتزايد ثقله وأعباؤه على العدو شيئا فشيئا، ويعتمد الصراع بحسب هذه النظرية على دفع العدو نحو قبول ظروف شديدة القسوة، في حين لا يستخدم الطرف الآخر ضده سوى وسائل محدودة، ولكن بأساليب تتسم بالمهارة والمرونة، مع استمرار العمل وتزايد ضغوطه المعنوية التي تؤثر على عناصر القوة العسكرية².

يمكن أن نلاحظ استخدام هذه الاستراتيجية من قبل الفواعل (الأطراف) الدولية الخارجية، كما استخدمتها أطراف الصراع الداخلية، سيما في الصراع السوري، وذلك على النحو الآتي:

أولا . استخدمت استراتيجية الاستنزاف الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، والمقصود به (استنزاف القوى الدولية والإقليمية المنخرطة بتفاصيل الأزمة (الصراع) إلى أبعد حد، وهي الاستراتيجية البديلة عن استراتيجية الاحتواء التي كانت تعتبر أهم الإبداعات الأمريكية في إطار السياسة الدولية في القرن العشرين، والتي جرى تطبيقها في مناطق كثيرة من العالم، ودخل في مندرجاتها الشرق الأوسط عبر تطبيقاتها في العراق وإيران في العقد الأخير من القرن الماضي واستمرت مفاعيلها حتى بداية القرن الماضي، وقد قامت

¹ . المرجع السابق، ص 319.

² . المرجع نفسه ص 319.

تلك السياسة على خليط من الإجراءات الاقتصادية والعسكرية بقصد إنهاء الطرف الذي يجري احتواؤه ودفعه إلى الاستسلام، غير أن هذا النمط انتهى إلى الفشل واضطرت إدارة بوش إلى شن حرب مكلفة لتفادي ذلك الفشل¹.

وبما أن ظروف الولايات المتحدة الأمريكية، وطبيعة العلاقات الدولية تغيرت إلى حد بعيد بما يجعل عمليات الاحتواء بشكلها القديم مستحيلة التطبيق، فإن إدارة أوباما لجأت إلى طريقة جديدة في إضعاف خصومها الدوليين، وهي طريقة الاستنزاف، صحيح أنها لم تخترع بيئة وظروف تطبيق لتلك الاستراتيجية، ولكنها بالتأكيد عملت على تطويرها بشكل دائم عبر تحريك عناصرها بطريقة تبقيها مشتتة وفاعلة بنفس الآن، فلا هي تتدخل بالقدر الذي يحسم الوضع لصالح طرف ما ولا هي انكفأ وتركت الأحداث تسير وفق طاقتها الذاتية².

والنتيجة الحتمية لحالتي الصراع والاستنزاف، تعمل الولايات المتحدة من خلالهما على إعادة ترتيب النظام الإقليمي، ليس من ناحية إعادة صياغة تراتبية القوة في إطاره، على ما ذهبت إليه الكثير من التحليلات، ولكن إعادة صياغة كياناته بطريقة جديدة، البعض وصفها بتقسيم المقسم، أي إعادة تقسيم خريطة سايكس بيكو من جديد، بحيث تجري إعادة بناء الكيانات على أسس طائفية وعرقية، بحيث تصبح هناك دول للأكراد والسنة والشيعية³.

ثانيا . اعتماد أطراف الصراع الداخلية استراتيجية حروب الاستنزاف في تصعيد الصراع.

تساعد اعتماد أطراف الصراع . خاصة في النصف الأول من العام 2015 . على استراتيجيات حروب الاستنزاف في مواجهة خصومهم بهدف دفعهم إلى عدم الاستمرار في الصراع من خلال عمليات الاستهداف المتتابع للمواقع العسكرية الاستراتيجية والهجمات الخاطفة لرفع تكلفة الصراع بشريا وعسكريا، وتدمير الموارد الحيوية التي يسيطر عليها الخصوم في خضم اقتصاديات الصراع، وتقويض قدرات الأطراف المناوئة على تلبية الاحتياجات الأساسية لسكان المناطق الخاضعة لسيطرتها بهدف القضاء على التأييد المجتمعي والحواضن الشعبية للخصوم⁴.

¹ . غازي دحمان، المشرق العربي إلى أين؟، شؤون عربية (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 159، خريف 2014)، ص84.

² . المرجع نفسه، ص85.

³ . المرجع نفسه، ص85.

⁴ . المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، استراتيجيات التصعيد: تداعيات انتشار "حروب الاستنزاف الداخلية" في المنطقة العربية، (مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية)، على الرابط: <https://rawabetcenter.com/archives/7737> (بتاريخ 2020/9/25، الساعة 20 و05 د).

4 . 2 . 2 التصعيد واستراتيجية التدخل العسكري المباشر .

يشتمل المطلب على ثلاثة فروع، يبين في الأول منها أن أساس التدخل العسكري هو استخدام القوة الصلبة العسكرية، ويبين الثاني منها أنماط التدخل العسكري، في حين يسوق الفرع الثالث حالات الصراعات التي تم فيها اللجوء إلى التدخل العسكري.

4 . 2 . 2 . 1 التدخل العسكري واستخدام القوة الصلبة .

أولاً . تعريف التدخل¹: يعرف شارل روسو التدخل بأنه: « تدخل في الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى بقصد تنفيذ أو عدم تنفيذ عمل أو خضوع معين. إن الدولة المتدخلة تتصرف عن طريق السلطة وتسعى لفرض أرائها بممارسة ضغوط مختلفة (سياسية، اقتصادية، نفسية، عسكرية ..الخ)، إلى ترجح ما ترغب به»².

عرف ر. ج. فينيست التدخل بأنه: «الأعمال التي تقوم بها دولة ما أو مجموعة في إطار دولة ما، أو مع مجموعة من الدول، أو أي منظمة دولية تقوم بالتدخل بشكل قسري في الشؤون الداخلية لدولة أخرى، وهذا التدخل هو عمل منفرد له بداية ونهاية وهو موجه ضد الكيان السلطوي للدولة المستهدفة بالتدخل، وليس بالضرورة أن يكون هذا العمل قانونياً أو غير قانوني، ولكنه ينتهك فعلاً النموذج التقليدي للعلاقات الدولية»³.

يتجاذب التدخل في العلاقات الدولية تياران رئيسيان، ينطلق الأول منهما في التعامل مع التدخل باعتباره استثناءً لقاعدة "عدم التدخل"، حيث تلعب قاعدة "عدم التدخل" دوراً بارزاً في تأمين الاستقلال

¹ . في مجال الاستخدام العام لمصطلح التدخل نجد التمييز خصوصاً في كتابات فقهاء القانون الدولي بين " مصطلح intervention الذي يستخدم للدلالة على التدخل غير المشروع وعند البعض للدلالة على استخدام القوة المسلحة ومصطلحات , interférence ingérence التي تدل على التدخل كفعل مادي بغض النظر عن الوسيلة أو المشروعية، إلا أن مصطلح التدخل في اللغة العربية، و intervention في اللغات الأوروبية يعتبر المصطلح الأكثر استعمالاً للدلالة على جميع أنواع التدخل [جمال منصر، مبدأ عدم التدخل في العلاقات الدولية الراهنة، مجلة المفكر، (جامعة محمد خيضر (بسكرة): كلية الحقوق والعلوم السياسية، العدد 6، 2010)، ص 425.]

² . عامر الجومرد، تدخل الأمم المتحدة في شؤون الدول، الرافدين للحقوق، (جامعة الموصل(العراق): كلية الحقوق، العدد الثالث، أيلول 1997) ص113.

³ - جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ط1، (دبي (الإمارات العربية المتحدة): مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص818.

السياسي المرتبط بوضع سيادة الدولة، وهو المبدأ السياسي التأسيسي للعالم الحديث. ومن ثم، بالنسبة لـ "فنسنت"، إن وظيفة مبدأ عدم التدخل في العلاقات الدولية هو حماية مبدأ سيادة الدولة¹.

ويستمد جانبا من الجدل الدائر حول مفهوم التدخل من الاتساع المحتمل للأنشطة التي يمكن أن يغطيها هذا المصطلح، فالبعض يعتبر أن أي ممارسة للضغط على دولة ما تدخلا، ويضمنون في هذا الضغط برامج الدعم المشروط التي تقدمها المؤسسات المالية التي يشعر المستفيدون منها بأنه لا يوجد لديهم خيار إلا القبول بها. وكذلك ما تقوم به منظمات حقوق الإنسان من دعوة إلى ربط المساعدات المالية بتحسين سجل حقوق الإنسان من قبل الدولة التي تتلقى هذه المساعدات. ويعتبره آخرون أي تدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة دون موافقتها، ويرى غيرهم أنه كل أنواع التدابير القسرية المباشرة، لا مجرد العمل العسكري، وإنما الإجراءات السياسية والاقتصادية الفعلية أو المهدد بها، وكذا الحصار والتهديدات الدبلوماسية والعسكرية، والمحاكمات الجنائية الدولية جميعها مشمولة بهذا المصطلح.

لم تؤد نهاية الحرب الباردة إلى تخفيض في تقديم الدعم الخارجي. بل على العكس من ذلك، فقد ارتفع في السنوات الأخيرة عدد القوات المسلحة التي تدعمها القوات الأجنبية نتيجة لتزايد مستويات التدخل العسكري في النزاعات الداخلية لدول أخرى²، حيث تصاعد التدخل العسكري للقوى الدولية في بؤر الصراعات الداخلية في الإقليم، كما تصاعد الاعتماد على القوة العسكرية مع إتباع القوى الإقليمية نهج الاستباق الوقائي في مواجهة التهديدات، حيث تبرز عدة ملامح أساسية تؤكد هذا التوجه، ومن أبرزها لجوء العديد من الدول من داخل الإقليم ومن خارجه إلى استخدام القوة العسكرية لأسباب متباينة، وصعود الإنفاق العسكري وصفقات التسليح التقليدية وغير التقليدية إلى مستوى قياسي.

كما ظهرت أشكال التدخل العسكري في سوريا والعراق، كما يبرز في حالتي روسيا وتركيا، فضلاً عن تدخل قوات التحالف العربي بقيادة السعودية لاستعادة الشرعية في اليمن بعد انقلاب الحوثيين³. قد تتدخل بعض القوى الإقليمية والدولية في المنازعات الداخلية لدول أخرى، ويأتي هذا التدخل أحيانا بفعل بعض الدوافع والمبررات التي تفرضها عوامل الجغرافية السياسية والاجتماعية، غير أن القوى

¹ - John Macmillan, *Intervention and the ordering of the modern world*, Review of International Studies, (British International Studies Association Vol 39, Issue 05, December 2013), p.1042.

² - niklas karlén, *Historical trends in external support in civil wars*, Sipri 2016, p117 <https://cutt.us/PX9Ll>

³ . الشرق الأوسط 2016: اتجاهات التحول من الفوضى إلى "احتواء" الأزمات، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الرابط: <https://cutt.us/QJ8Nh> (بتاريخ 2020/10/20 الساعة 10 و 10 د).

الدولية الكبرى لها اهتماماتها التي قد تؤدي إلى انقسامها في مثل هذه المنازعات¹.

تتوعدت وتعددت أشكال التدخل العسكري . كأحد أهم مكونات القوة الصلبة . في إدارة صراعات الشرق الأوسط خلال الفترة محل الدراسة (2011 . 2017)، بين تدخل عسكري مباشر وغير مباشر، وبين تدخل عسكري جماعي تحت مسمى "الشرعية" أو مبدأ المسؤولية، وبين تدخل إنفرادي من جانب عدد من الدول تحت إحدى المسوغات القانونية الشرعية التي يقيمها القانون الدولي كضوابط على استخدام القوة من ناحية وعلى التدخل في شؤون الدول من ناحية ثانية .

تحدث التدخلات العسكرية عندما يكون للقوى الخارجية مصالح خاصة في نتيجة نزاع داخلي في دولة معينة، وتوظف القوة العسكرية لتشكيل هذه النتيجة. في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، استخدمت كل من القوى العظمى والإقليمية القوة العسكرية بكثافة للتدخل في النزاعات الداخلية، وتوضح نظرة عامة على التدخلات الدولية خلال حقبة ما بعد الحرب الباردة أن التدخلات العسكرية ، بغض النظر عن نتائجها، غالبًا ما تؤدي إلى المشاركة المطولة للسلطة المتداخلة، عند عدم قدرة المتدخلين على تحقيق أهدافهم الأولية، نادرًا ما ينهون تدخلهم لكنهم يلتزمون بمزيد من التصعيد².

4 . 3 . 2 . 2 أنماط التدخل العسكري في صراعات الشرق الأوسط.

يعتبر التدخل العسكري المباشر أحد أبرز أشكال وأنماط التدخل، وينسجم هذا المفهوم مع الاتجاه الذي يقصر التدخل على استخدام القوة المسلحة، أو التهديد باستخدامها ضد دولة ما من أجل التغيير، أو الحفاظ على هيكل السلطة السياسية، ومن ثم ما يتعلق بسياساتها الداخلية أو الخارجية³ .

تتعدد أنماط التدخل العسكري في إدارة الصراع؛ بين كون التدخل يستند إلى الشرعية الدولية بالاعتماد على ما ورد في الفصل السابع من ميثاق هيئة الأمم المتحدة، أو من خلال تحالفات / قوى كبرى تعتمد على إطار تنظيمي عسكري مثل حلف الناتو، وعادة ما يكون مبرر استخدام القوة العسكرية في الصراعات، من قبل طرف ثالث هو دعوى منع أو رد عدوان يهدد الأمن والسلم الدوليين⁴.

¹ . كوثر طه ياسين، المنازعات والحروب الأهلية في العالم الثالث (الصومال وأفغانستان نموذجان)، العلوم السياسية بحوث ودراسات، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، العدد 31، يونيو/ حزيران، 2005)، ص128.

² - May Darwich, Escalation in Failed Military Interventions: Saudi and Emirati Quagmires in Yemen, Global Policy, (University of Durham and John Wiley, (Volume 11 . Issue 1 . February 2020), p.103.

³ . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات: إطار نظري، مرجع سابق، ص217.

⁴ . المرجع نفسه ، ص213.

بالرجوع إلى صراعات الشرق الأوسط (سيما الصراع الليبي والسوري)، نجد أن استخدام القوة العسكرية من قبل الأطراف الثالثة اختلف في الحالتين، بالرغم من تشابه دواعي الاستخدام في الحالتين، ويتعلق الأمر بالتطورات الحاصلة على مستوى انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا والتي تستدعي تطبيق مبدأ "مسئولية الحماية" الذي اعتمده دول التحالف في تدخلها في ليبيا باللجوء إلى حلف الناتو الذي بنى تدخله بتفويض من مجلس الأمن وهو ما يعطي التدخل صفة الشرعية الدولية.

بالنسبة للواقعية؛ التدخل أداة تستخدمها الدول لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وهو حسب "مورغنتاو"؛ أداة قديمة وراسخة للسياسة الخارجية تخدم المصلحة السياسية لدول معينة، وهو أي؛ التدخل، مثل الحرب، هو استمرار للسياسة بوسائل أخرى، فهو استراتيجية قسرية تهدف إلى تغيير هيكل السلطة للدولة المستهدفة¹، فبالنسبة للواقعيين، التدخل بشكل عام والحرب بشكل خاص أمر مقبول ومشروع في العلاقات الدولية، طالما يحقق المصالح العليا للدولة، فالتدخل يجب أن ينظر إليه من خلال قياس مدى تحقيقه لمصالح الدولة وأهدافها وليس من منظار أخلاقي، وانطلاقاً من المبدأ الواقعي القائل بأننا يجب أن نحكم على العمل من خلال نتائجه التي يحققها، وليس على الأساليب المستخدمة في الوصول إلى هذه النتائج²، فالغاية تبرر الوسيلة³، فغالباً ما يكون التدخل سياسة تتبعها القوى الكبرى فقط في مواجهة الدول الأصغر والأقل قوة، ومع ذلك، حتى في ظل عدم تناسق كبير في القوة، قد لا يكون التدخل استراتيجياً مثالية للقوى الكبرى⁴.

ناقش "كراسنر" التدخل من منظور الواقع الجديد المعدل (مع نهاية الحرب الباردة)، والذي يمكن تضمينه في التقليد الواقعي الواسع. تقول الحجة الواقعية أن التدخل مشروع لحماية الأمن القومي والحفاظ على توازن القوى الدولي. في نهاية المطاف، بالنسبة للواقعيين، فإن الشرط الفوضوي للنظام الدولي هو الذي يفسر التدخل المشروع. سياسات المساعدة الذاتية ومبدأ عدم التدخل متناقضة، كما يضعها "كراسنر" بطريقة فجة إلى حد ما، فإن الفوضى تعني بالضرورة المساعدة الذاتية. لا توجد سلطة سياسية عالمية، كل دولة تقرر سياستها الخاصة، وليس هناك قيود على الخيارات التي يمكن النظر فيها، بما في ذلك التدخل

¹ - Stephen E. Gent, **Instability, Intervention, and Inter-Power Politics**, Department of Political Science University of Rochester, p5, : <https://cutt.us/Juvir>, (12/05/2020, 21h).

² . ليلي نقولا الرحباني، **التدخل الدولي: مفهوم في طور التبدل**، ط1 (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2011)، ص56 . 57.

³ . نيكولا ميكيافيلي، **الأمير، تعريب: خيرى حماد**، ط9، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979)، ص135.

⁴ - Stephen E. Gent, Op. cit, p.5 .

في الشؤون الداخلية لدولة أخرى ... المساعدة الذاتية تعني أن كل دولة يمكنها أن تفعل أي شيء تختاره؛ يعني عدم التدخل أن هناك بعض الأشياء التي لا ينبغي للدولة القيام بها.¹

أخذت مشروعية التدخل الدولي أبعاداً جديدة عقب انتهاء الحرب الباردة² ، وقد شكلت ثورات الربيع العربي اختياراً لما عرف بـ "مبدأ مسؤولية الحماية"، والذي تعود أصوله إلى تقرير اللجنة الدولية للتدخل وسيادة الدولة لعام 2001 (ICISS) ، والذي اقترح ولأول مرة فكرة "مسؤولية الحماية"، اعتماده في مؤتمر القمة العالمي للأمم المتحدة لعام 2005³ ، والتي تركز على حماية الأشخاص من الجرائم الأربعة: الإبادة الجماعية والتطهير العرقي وجرائم الحرب و جرائم ضد الإنسانية.

لا يُسمح بالتدخل إلا عندما تفشل الدول بشكل واضح في حماية سكانها، من جرائم المسؤولية عن الحماية الأربع: الإبادة الجماعية ، وجرائم الحرب، والتطهير العرقي، والجرائم ضد الإنسانية⁴.

فيما يتعلق بالملاذ الأخير، يوضح مؤتمر القمة العالمي لعام 2005 أنه لا يجوز استخدام القوة إلا "إذا كانت الوسائل السلمية غير كافية" وتشدّد على ضرورة البحث عن خيارات غير قسرية، فضلاً عن الوقاية . وهذا يشبه إلى حد كبير الروايات الأخيرة لمبدأ الملاذ الأخير في نظرية الحرب العادلة، والتي تميل إلى الابتعاد عن الفهم الحرفي لهذا المبدأ⁵.

أصبح مجلس الأمن مقتنعاً بشكل متزايد بمزايا المسؤولية عن الحماية، وكان هذا واضحاً خلال الربيع العربي، حيث أبدى مجلس الأمن استعداداً متزايداً لتطبيق المسؤولية عن الحماية⁶.

4 . 2 . 2 . 3 التدخل في الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط

تعدّ علاقات الصراع والتنافس بين الدول أمراً طبيعياً شائعاً نظراً لاختلاف مصالحها وأهدافها وسياساتها، وثمة عوامل كثيرة تؤثر على مدى انخراط أطراف الصراع فيه، وتعدّ القوة أهم تلك العوامل، إذ

¹ - João Marques de Almeida. **International Political Theory and the Issue of Legitimate Intervention**, **NACÃO DEFESA**, (Associate Researcher, National Defence Institute, Lisboa, Verão 2002N.º 102 - 2.ª Sériepp. 159 Link: <https://cutt.us/4KNLQ> , 12/05/2020, 21h45m

² . الأشكال هي أولاً / التدخل بموجب الفصل السابع. ثانياً / التدخل لحماية حقوق الإنسان . ثالثاً . التدخل في إطار تطور مبدأ مسؤولية الحماية .

³ - Mohammed Nuruzzamane, **Rethinking Foreign Military Interventions to Promote Human Rights: Evidence from Libya, Bahrain and Syria**, **Canadian Journal of Political Science**, (Vol 48, No 3) , p532 , Link: <https://cutt.us/vMWJz> (25/05/2020. 22h 10m)

⁴ . المواد (5 و6 و7 و8) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المعتمد في روما (17 تموز/ يولية (جولية)، 1998.

⁵ - Mohammed Nuruzzamane, Op. cit, p. 532.

⁶ - Aidan Hehir and James Pattison ,The Responsibility to Protect after the Arab Spring, **Cooperation and Conflict**2016, Vol. 51(2) 141 –147
<https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/0010836715612853>

تمثل مركبا أساسيا في منظومة العلاقات الدولية، وعليه، فإن مستويات القوة لدى الدول بوصفها لبنات النظام الدولي الأساسية، تشكل أساسا واضحا لرصد سلوكها وتحليله¹.

تعتمد الصراعات من وجهة نظر المدرسة الواقعية على مدى قوة الأطراف، والقوة هنا هي المعيار الأهم الذي يقرر نتيجة الصراعات، وتتكون هذه النتائج ضمن بدائل واضحة تتمثل إما في النصر أو الهزيمة، فإن أسفر صراع ما عن قيام مفاوضات أو وسطات، فذلك يعود لعدم تمتع أي من الطرفين بالقدر الكافي من القوة لهزيمة الطرف الآخر، ولا ننسى أن أهداف الأطراف تتمثل في القوة والسيطرة، أي؛ القوة هي وسيلة وغاية في آن معا².

كما يساعد تحليل ميزان القوى لدى الأطراف المنخرطة في الصراع على التعرف على قدراتها المتاحة، ومدى فاعليتها في ميدان التدافع، ثم توقع الكيفية التي ستتصرف بها وتعليل سلوكها واختياراتها، كما يمثل هذا الأساس التحليلي فرصة لتوقع سلوك فاعل في الصراع بالقياس لسلوك الفاعل المقابل. ووفقا "لهانز مورجنتاو"، يفيد مفهوم توازن القوى بأن حالة التوازن في العلاقات الدولية ستبقى قائمة ما لم يسمح أحد الأطراف للقيام بفعل من شأنه تعزيز مستوى قدراته داخل النظام على حساب الآخرين، فإن فعل ذلك، فإن نظام توازن القوى يبدأ بالعمل لمنع المحاولات الهادفة لتغيير الواقع القائم³.

ويرى صبري مقلد أن حالة توازن القوى السائدة بين الدول ومحاور القوة التي تكون النظام السياسي الدولي، تشكل منطلقا لردع أي قوة تحاول استغلال أي ظرف طارئ للعمل على تغيير حقائق للوضع القائم لصالحها⁴.

يقع استخدام القوة في إدارة الصراع على وجهين:

الأول . التهديد باستخدامها وهذا يمثل عملا من أعمال الديبلوماسية، وتكون القوة هنا داعما للموقف التفاوضي للطرف المهتد باستخدامها.

والثاني . الاستخدام الفعلي للقوة المسلحة من خلال الانغماس العسكري المباشر في الصراع، أو على حد تعبير "Art"، فإن استخدام القوة قد يكون سلميا Peaceful وق يكون فعليا Physically، أما الاستخدام الفعلي فيعني القيام بعمليات عسكرية فعلية في مواجهة الخصوم.

1 . عبد السلام معلا، موقف إسرائيل من التدخل الإيراني في الصراع السوري 2011 - 2019، دراسات شرق أوسطية، (الأردن مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد 88، صيف 2019)، ص20

2 . بيتر فالنستين، مرجع سابق، ص145.

3 . عبد السلام معلا، مرجع سابق، ص20 . 21.

4 . صبري مقلد، السياسة العلاقات السياسية الدولية، ص69.

وأما الاستخدام السلمي، فيعني مجرد التلويح باستخدام القوة لإجبار الخصوم على الامتثال لإرادة الدولة المهددة. إن التهديد باستخدام القوة يمثل الخطوة الثانية للعمل الدبلوماسي (بعض المفاوضات العادية)، في حين أن الاستخدام الفعلي للقوة هو الملاذ الأخير في حال فشل كل الأساليب الأخرى¹.

في شتى أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تستخدم الجهات الفاعلة الإقليمية والقوى الخارجية الوسائل العسكرية أداة رئيسية لتنفيذ أجنداتها السياسية والتصدي للتهديدات الأمنية المتصورة²، ففي سنة 2016 استخدمت سبع دول على الأقل من أصل 16 دولة في المنطقة القوة العسكرية في نزاعات على أراضيها، واستخدمت 11 دولة القوة العسكرية في نزاعات على أراضي دول أخرى، وفي هذه الأثناء لم يقترب الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من التوصل إلى حل في سنة 2016، ويبقى نزاعا شديدا وخطيرا³. (كما هو موضح في الجدول رقم 12)

جدول (12): أمثلة على استخدام القوة العسكرية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من جانب دول في المنطقة

(2015-2016).

الدولة	طبيعة القوة.
الجزائر	محاربة الدولة الإسلامية في الجزائر.
البحرين	مشاركة في التدخل في اليمن.
مصر	مشاركة في التدخل في اليمن، محاربة الدولة الإسلامية في سيناء، شن هجمات على الدولة الإسلامية في ليبيا.
إيران	محاربة الجماعات الكردية المسلحة في إيران، التدخل في سوريا، التدخل في العراق.
العراق	محاربة الدولة الإسلامية
"الكيان الإسرائيلي" ⁴	محاربة حماس في فلسطين، محاربة حزب الله في لبنان وفي سورية، عنف ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، شن هجمات على القوات الحكومية السورية.
الأردن	مشاركة في التدخل في اليمن، التدخل في سوريا.
الكويت	محاربة الدولة الإسلامية في لبنان، محاربة جماعات إسلامية سنية مسلحة

¹ . أحمد وهبان، تحليل الصراع الدولي، مرجع سابق، ص 35.

² . بيتر د. زيزمان، مرجع سابق، ص 147.

³ . دال سميث، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: 2016 من منظور شامل، (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، 2017، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2017)، ص 115.

⁴ . تستعمل عادة عبارة "إسرائيل" ولعدم اعتراف البحث بهذا التوصيف يستعمل عبارة "الكيان الإسرائيلي" أو "دولة الكيان الإسرائيلي" أو "إسرائيل" بين شولتين.

لبنان	حرب أهلية
المغرب	مشاركة في التدخل في اليمن
قطر	مشاركات في التدخل في اليمن، التدخل في سوريا
المملكة العربية السعودية	التدخل في اليمن، التدخل في سوريا
سوريا	الحرب الأهلية
تونس	محاربة الدولة الإسلامية في تونس
تركيا	محاربة وحدات عسكرية تورطت في تمرد، محاربة جماعات كردية مسلحة في تركيا، التدخل في سوريا
الإمارات العربية المتحدة	مشاركة في التدخل في اليمن، التدخل في سوريا، التدخل في ليبيا
اليمن	الحرب الأهلية

المرجع: دان سميث، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 2016 من منظور شامل (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، 2017، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2017)، ص116

يركز العديد من الباحثين المعاصرين على فعالية استخدام القوة في إدارة الصراعات الدولية من خلال التدخل المباشر (سواء من قبل القوى الكبرى أو الأمم المتحدة) في حل هذه الصراعات بالقوة، فنجد أن بعض الدراسات راحت تؤكد على أهمية التدخل الإنساني Diplomacy of Humanitarian Intervention والتدخل العسكري هنا سواء أكان من جانب الأمم المتحدة أو القوى الكبرى إنما يستهدف الدفاع عن حقوق الإنسان أو حقوق الأقليات، أو وقف عمليات التطهير العرقي .. إلخ، وقد تعاضمت الحادة إلى هذا النوع من التدخل في ظل التزايد الكبير في عدد الصراعات العرقية ومشكلات الأقليات في ظل عالم ما بعد الحرب الباردة¹.

لقد كان التدخل العسكري في صراعات المنطقة (الصراع الليبي، السوري، اليمني) أبرز الأدوات والاستراتيجيات المستخدمة، كان غايتها حسم الصراع لأحد طرفي الصراع الأساسيين، بما يخدم المصالح الجيوسياسية للطرف المتدخل.

فالأول . التدخل العسكري في ليبيا: في عام 2011 تدخل تحالف متعدد الدول في الحرب الأهلية الدائرة في ليبيا، شكلت فرنسا، والمملكة المتحدة رأسي الحرية في العمليات، فيما اضطلعت الولايات المتحدة بدور داعم².

¹ . أحمد هبان ، تحليل الصراع الدولي، مرجع سابق، ص15

² . دان سميث، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 2016: من منظور شامل، مرجع سابق، ص123

والثاني . التدخل العسكري في سوريا: منذ اندلاع الصراع المسلح في سوريا، تشهد المنطقة تنافسا إقليميا ودوليا حادا لتوسيع نطاق النفوذ والسيطرة في سوريا، والحصول على النصيب الأكبر في المعادلة السورية الجديدة (صراع النفوذ) بما يمكن تلك القوى من تنفيذ وتحقيق أهدافها ومصالحها الإستراتيجية، وأن تكون رقما لا يمكن تجاوزه في المعادلة الجديدة، بيد أن هذا الرقم سيحدد على ضوء حجم القدرات العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقل في النظامين الإقليمي والدولي معا¹.

إن عودة روسيا كفاعل إلى منطقة الشرق الأوسط من خلال البوابة السورية، تعني العمل على (ملء الشواغر الناجمة عن محددات إستراتيجية "أوباما" القائمة على مبدأ الإدارة من الخلف وعدم الانخراط المباشر في ملفات الشرق الأوسط، تؤسس هذه العودة لمرحلة تحسين الشروط الروسية في المنطقة بعد سلسلة الخسائر الإستراتيجية التي منيت بها بعد ثورات الربيع العربي وبعد القضية الأوكرانية بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية الروسية والتي لا أخذت تتعاضد، لذا؛ فإن انتهاج (مبدأ الإدارة بالأزمة)²؛ قد يحقق للفاعل الروسي فرصا تهيئ له انفراجات إستراتيجية، كما أنه يعمل على احتساب الشروط الروسية في جل الصيغ الأمنية والاستراتيجية في المنطقة³.

تساهم العودة الروسية هذه على المدى المنظور، بداية تشكل أفق وملامح عامة جديدة ترجى أيّ حسم في مسارات التفاعل ضمن الإقليم، ويمكن ذكر أهم هذه الملامح كما يأتي:

¹ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية Rasanah، إيران 2018، التقرير الاستراتيجي السنوي 2018 ، (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2018)، ص157.

² - وتعرف الإدارة بالأزمات الدولية بأنها: « عملية تطالب فيها دولة ما بتغيير أو الحفاظ على الوضع القائم، مما يجبر دولة أخرى على انتهاج سياسة للرد على ذلك، مما يزيد من تورط الطرفين مع تصاعد احتمالات نشوب الحرب بينهما ». من هنا يطلق البعض على " الإدارة بالأزمات "علم صناعة الأزمة " للتحكم والسيطرة على الآخرين، وهي عملية تحتاج إلى إحكام التدبير وتوزيع الأدوار، وإعداد المسرح الدولي، وإيجاد مبررات أخلاقية وقانونية للأزمة واختيار التوقيت المناسب.

وعلى ذلك يكون الفرق بين إدارة الأزمة والإدارة بالأزمات " Crisis Management & Management by Crisis "، أن إدارة الأزمة تخص أزمة معينة والتحكم في مسارها واتجاهها، أي أنها إدارة علمية رشيدة تقوم على البحث والمعرفة، أما الإدارة بالأزمات فهي تقوم على أساس افتعال أزمة وهمية وتستخدم عادة من قبل بعض الدول والمنظمات لتنفيذ بعض استراتيجياتها في الهيمنة والسيطرة، فالإدارة بالأزمات هو أسلوب يلجأ طرف في علاقة ما إذا اعتقد أن له مصلحة في تغيير الوضع الراهن لهذه العلاقة. [السيد بهنسي، الإعلام وإدارة الأزمات الدولية، ط1، (القاهرة: عالم الكتب، 2010)، ص49 إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية، نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلته المختلفة، (دون ت، دون ط)، ص34، ونصير مطر كاظم الزبيدي، الولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها للأزمات الدولية " دراسة تحليلية تطبيقية "، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية، إشراف: قحطان احمد سليمان الحمداني، جامعة العالمية : بغداد، 1431 / 2010)، ص 48 . 49]

³ . مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية قراءة تحليلية، ص1

. معادلة أمنية تضمن التوازن الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وحلفائها مع الاتحاد الروسي وحلفائه "الجدد" من جهة أخرى.

. تأخير الحسم في مسارات جيوبولتيك الطاقة في المنطقة تلك المسارات المرتبطة ارتباطاً عضوياً بمستقبل القضية السورية.

. مراعاة تغييب الحركات الإسلامية بكل تدرجاتها من أي مشاريع للتغيير السياسي في المنطقة عبر تثبيت حوامل الثورة المضادة وتدعيم مفاهيم وكوادر الدولة "العميقة".

. تثبيت أولوية مكافحة الإرهاب على حساب قضايا التغيير السياسي، وذلك عبر الاستمرار في الاستثمار والتوظيف السياسي غير المباشر للجماعات العابرة للحدود¹.

كان التدخل العسكري الروسي في سوريا، . تغير معادلة الصراع السوري: حيث تحسن الوضع الميداني لنظام بشار الأسد على حساب قوى المعارضة، غير أن ذلك لا يشمل تنظيم الدولة الإسلامية الذي لم يتأثر بالتدخل العسكري الروسي إلا بصورة محدودة للغاية، حيث قدر عدد من التحليلات العسكرية والاستخباراتية أن نسبة الضربات الجوية التي استهدفت مواقع التنظيم لا يزيد عن 20 % فقط من إجمالي عمليات القصف الجوي الروسي في سوريا، بينما كانت النسبة الباقية من نصيب بقية القوات التي تقاوم ضد نظام بشار الأسد، سواء الإسلامية "جبهة النصرة" أو غيرها مثل "الجيش السوري الحر"، وفي المحصلة يشير "تقدير الموقف الاستراتيجي" إلى حالة التوازن العسكري، قطعت الطريق على أي تصور لتغيير نظام بشار الأسد بالقوة، خصوصاً بواسطة قوى المعارضة².

أدى التدخل المباشر للجهات الفاعلة الإقليمية والدولية في الصراع السوري إلى تصعيده وتعقيده وتحويله، حيث أصبحت سوريا ساحة للتنافس الإقليمي والدولي، أين يسعى الفاعلون الخارجيون وراء مصالح متضاربة متعددة وأجندات أمنية متباينة، وهذا لا يعني أن الصراع الأصلي ضد النظام قد اختفى، بل أصبح خاضعاً للعب القوة الإقليمية والدولية الأوسع، مع عواقب مدمرة للسوريين أنفسهم. ويجعل الحل السياسي أكثر صعوبة. ويرجع ذلك جزئياً، إلى حقيقة أن إزالة التصعيد والحل الوسط وحل النزاعات أكثر صعوبة في تحقيقه، نظراً للعديد من جداول الأعمال المتضاربة والجهات الفاعلة والعلاقات الشاملة بين الأطراف المتصارعة، لكنه ينبع . جزئياً أيضاً . من حقيقة أن الرعاة الإقليميين الرئيسيين لا يزالون يعتقدون

¹ . المرجع السابق، ص 2 . 3

² . سامح راشد، الشرق الأوسط بعد التدخل الروسي في سوريا، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 164،

شتاء 2015)، ص 119

أنهم قادرون على كسب المزيد من الاستمرار في الحرب بدلاً من إنهاؤها. بعبارة صريحة، فإن مصلحتهم ليست في حل الصراع السوري، ولكن في ضمان استمرار تمثيل مصالحهم وتأثيرهم على أرض الواقع. فايران والمملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، لم تتأثرا بشكل مباشر جداً باستمرار الحرب في شكل آثار غير مباشرة أو إصابات في ساحة المعركة تمنحهم حوافز أقل للانخراط في التسوية وتقاسم السلطة: تكلفة الحرب ببساطة ليست عالية بما فيه الكفاية. وبالتالي، في حين أن العديد من السوريين مرهقون من الحرب ويشتاقون للأمن الأساسي والغذاء والمأوى، فقد لا يكون هذا صحيحاً للعديد من الرعاة الخارجيين للحرب¹.

ثالثاً . التدخل العسكري في اليمن .

ارتكزت "عاصفة الحزم" على أسس قانونية، تؤسس لشرعية التدخل السعودي في اليمن، (لمن يريدون تسوية هذا التدخل)، وفي مقدمة ذلك: الطلب الصريح بالتدخل من الرئيس الشرعي لليمن "عبد ربه منصور هادي"، إضافة إلى نص المادة 51 من ميثاق هيئة الأمم المتحدة، ومعاهدة الدفاع العربي المشترك الملحق بميثاق جامعة الدول العربية، وجميعها تعطي سنداً قانونياً مما يجعل العمل العسكري مبرراً وشرعياً². ندرك مدى التصعيد على مستوى الصراع في اليمن، حين نحصي عدد الصراعات المتفجرة في المنطقة، إضافة إلى الصراع الذي انطلق كصراع المحلي بين علي عبد الله صالح، بدعم من الحوثيين، و"عبد ربه منصور هادي" بدعم من التحالف بقيادة السعودية³، تطور إلى عدد من الصراعات (إقليمية ودولية).

يرى بعض الباحثين أنه لا يوجد صراع يماني واحد فقط، بل ثلاثة صراعات متزامنة:

الصراع الأول: يتمثل في الحملة التي تقودها السعودية ضد الحوثيين.

الصراع الثاني: هو ما أسماه "أندرو إكسوم"، الحملة الإيرانية؛ والتي يتمثل هدفها الرئيسي في زعزعة

استقرار الوضع في اليمن، وفي الوقت نفسه، تشويه التجارة الحرة والتجارة في مضيق باب المندب.

¹ - Rasmus Alenius Boserup Waleed Hazbun Karim Makdisi Helle Malmvig, **New Conflict Dynamics Between Regional Autonomy and Intervention in the Middle East and North Africa**, (The Danish Institute for International Studies and the American University of Beirut, 2017), p77 - 78

² . أحمد دياب، أبعاد المواقف الدولية من التحالف العربي في اليمن، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 162، صيف 2015)، ص36.

³ - Przemysław OSIEWICZ, **The Ongoing Military Conflicts In Syria And Yemen: Recent Developments, Their Consequences And Scenarios**, *Przegląd Strategiczny*, (Georgetown University, No, 10, 2017), pp.489 – 490.

الصراع الثالث: هو الحملة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة ضد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية¹.

شنت المملكة العربية السعودية في مطلع العام 2015 هجمات جوية على ما وصفته بـ "المتطرفين الحوثيين"، وساندها طوال عامي 2015 و2016 ائتلاف اضطلعت دولة الإمارات العربية المتحدة بثاني أهم دور فيه، وأسهمت فيه كذلك دولة الكويت والبحرين وقطر والسودان، وربما مصر (تم سرد هذه الدول بترتيب تنازلي حسب عدد الطائرات المشاركة في الهجوم على الحوثيين)²، (مائة طائرة من السعودية، الإمارات بثلاثين مقاتلة، والكويت بـ15 والبحرين بـ15، بينما شاركت قطر بعشر طائرات، والأردن بست طائرات، والمغرب بست طائرات كذلك، والسودان بثلاث طائرات)³.

حظيت تلك العملية، التي سميت بـ "عاصفة الحزم" بدعم عربي ودولي لافت⁴، حيث قدمت الولايات المتحدة دعماً عسكرياً في صورة معلومات استخباراتية عن الأهداف، وذخائر وإعادة تزويد الطائرات جواً بالوقود، ونفذت 32 ضربة مؤكدة بواسطة طائرات بلا طيار في سنة 2016، أغلب الضربات التي نفذت بواسطة طائرات بلا طيار تم في سياق حملة منفصلة استهدفت القاعدة، ولم تكن جزءاً من التدخل المناوئ للحوثيين⁵.

في حين كانت مواقف القوى الإقليمية (تركيا وإيران) حيالها متقلبة، فقد اعتريتها تحولات مثيرة، بعدما ارتهنت في الأساس بحسابات كل منهما ومصالحه على مختلف الأصعدة⁶.

هدف التدخل السعودي إلى أضعاف المتمردين الحوثيين، وتقوية حكومة الرئيس "هادي" التي أخرجت غداة التدخل من العاصمة صنعاء، كما أن موقع الرئيس "هادي" هوجم من قبل القوات الموالية للرئيس السابق "صالح"، وبشكل منفصل، ومن قبل مسلحي إمارة القاعدة في اليمن، أو ما كان يسمى بتنظيم

¹ - Andrew Exum. **What's Really at Stake for America in Yemen's Conflicts:** As the Trump administration navigates the risks of escalation, there's a real danger it will get the calculus wrong. **The Atlantic**, (April 14, 2017). <https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/04/yemen-trump-aqap/522957/>

² . عاصفة الحزم، <https://cutt.us/HoR0K> (بتاريخ : 2020/10/10 الساعة 20 و10د).

³ المرجع نفسه .

⁴ . بشير عبد الفتاح، تحولات الموقفين التركي والإيراني إزاء "عاصفة الحزم"، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية:الأمانة العامة، العدد 162 . صيف 2015)، ص48.

⁵ . دان سميث، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 2016 من منظور شامل، مرجع سابق، ص126.

⁶ . بشير عبد الفتاح، تحولات الموقفين التركي والإيراني إزاء "عاصفة الحزم"، مرجع سابق، ص48.

القاعدة في جزيرة العرب، والذي رسخ هيمنته على المناطق الداخلية اليمنية القليلة السكان، علما أن اغلب ميادين الصراع واقعة غربي اليمن¹.

نخلص إلى أن أهم دوافع تكثيف القوى الدولية لوجودها العسكري في الشرق الأوسط، تتمثل:

- . في الحفاظ على وجود مستديم في المنطقة للحفاظ على المصالح الاستراتيجية لهذه الدول.
- . واستباق تهديدات الإرهاب من خلال استهداف معاقل تنظيم "داعش"، والتصدي لمنابع التهريب العابرة للحدود والهجرة غير الشرعية وتدفقات اللاجئين التي باتت تمثل التهديد الأكثر خطورة للقارة الأوروبية .
- . تتصاعد الأدوار الدولية في منطقة الشرق الأوسط في عدة مسارات:
- . تعقيد تسوية الصراعات الداخلية في الإقليم نتيجةً لتشابك مصالح الأطراف المختلفة المنخرطة في الصراعات.

. إعادة هيكلة خرائط التحالفات الإقليمية مع تصاعد انخراط القوى الدولية في الشؤون الإقليمية.

. إمكانية انتقال التهديدات إلى القوى الدولية ذاتها .

4 . 2 . 3 استراتيجية الحرب بالوكالة في إطار حروب الجيل الرابع والجيل الخامس.

بعد نحو قرن ونصف على ظهور كتاب "كلوزفيتز"، وبالتحديد في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، تغير منطق الحرب وخيالها، فلم تعد الحكومة هي الطرف الوحيد الذي يمتلك سلطة إعلان الحرب وإدارتها، وبالتالي تكون هي الجهة الوحيدة التي تحتكر سلطة استخدام العنف واللجوء إلى القوة، فلقد كشفت التغيرات الجيوسياسية في النظام الدولي عن تحول كبير في طبيعة الحروب والصراعات وأنماطها، فظهر على المسرح الدولي ما أصبح يعرف بالفواعل العنيفة من غير الدول Violent Non-State Actor ، وهي: «طوائف من مجموعات وفصائل وتنظيمات تلتقي عند خطوط إثنية وسياسية ودينية، فتشن الحروب، وتوقع الخسائر وتدمر الأعيان وتقتل المدنيين، وتشمل هذه التنظيمات أمراء الحروب والميليشيا والمتمردين والعصابات الدولية والمنظمات المسماة "إرهابية"² ، تعتبر حروب الوكالة أحد أوجه الحروب الجديدة التي تطورت في أشكالها وأنماطها وآلياتها عما عرفته خلال التاريخ الإنساني، وعما عرفته خلال فترة الحرب

¹. دان سميث، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 2016 من منظور شامل، ضمن نزع السلاح 2017، ص127

². أحمد زكي عثمان، الحروب الجديدة، استراتيجية للعنف المطلق، مجلة الإنساني، (القاهرة: اللجنة الدولية للصليب الأحمر، صيف

2015، العدد 59)، ص16

الباردة، وهو ما يدعو إلى التعريف بالحرب بالوكالة في سياق كونها من حروب الجيل الرابع، وبيان أمثلة عن اعتمادها كاستراتيجية في صراعات الشرق الأوسط.

4 . 2 . 3 . 1 تعريف الحروب بالوكالة (خلال الحرب الباردة):

عرفت فترة الحرب الباردة، حروباً بالوكالة من خلال الطريقة التي ظهرت بها في هذه الحقبة أين المواجهة غير المباشرة بين القوى العظمى عبر الجهات الفاعلة البديلة.

يمكن أن تكون هذه الجهات البديلة دولاً صغيرة أو جهات غير تابعة للدولة، وكان الغرض المقصود من الحروب بالوكالة هو تجنب حرب نووية شاملة بين القوى العظمى في عصر الحرب الباردة.

وكجزء من المناقشة حول التدخل الخارجي في الحروب الداخلية، حدد "كارل دويتش" الحروب بالوكالة بأنها: «نزاع دولي بين قوتين أجنبيتين، يخاض على أرض دولة ثالثة، متتكر في زي صراع حول قضية داخلية في ذلك البلد، واستخدام بعض القوى العاملة الموارد والأراضي في ذلك البلد كوسيلة لتحقيق الأهداف الأجنبية والاستراتيجيات الأجنبية في الغالب»¹

كان "دويتش" معنيًا بشكل أساسي بـ "الحرب الباردة العالمية"، أي التنافس بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، في وقت لاحق، تم انتقاد تعريف الحروب بالوكالة بسبب كونها تركز على مركزية على مستوى الدولة والعالم دون الاهتمام الكافي بالقوى الإقليمية والجهات الفاعلة من غير الدول، والمشاركة غير مباشرة في نزاع من قبل أطراف ثالثة ترغب في التأثير على نتائج الاستراتيجية " من خلال توفير أو تدريب القوى العاملة مثل الميليشيات التي تم اختيارها، كما هو الحال بالنسبة للمقاتلين غير النظاميين الآخرين، أو توفير المواد أو الأموال أو تبادل المعلومات أو نشرها، وسيتميز هذا القرن بـ "عودة ظهور الحرب بالوكالة كطريقة أولية للتدخل، والعنف (النظام)"².

4 . 2 . 3 . 2 الحرب بالوكالة بعد نهاية الحرب الباردة:

يعتبر " أندرو ممفورد" من أشهر من تناول تعريف الحرب بالوكالة وضبط مفهومها ومخرجاتها، ففي مقاله الموسوم بـ Strategic Insights: Proxy War Norms عرف حروب بأنها: «مشاركة غير مباشرة في صراع من جانب أطراف ثالثة ترغب في التأثير على نتائجها الاستراتيجية»³، فالطبيعة غير المباشرة لمشاركة (الداعم) أي (الطرف الخارجي)، هي التي تميّز علاقة الوكيل عن العلاقات الداعمة الأخرى، مثل

¹ - Karl Deutsch, **External Involvement in Internal Wars**, In: Internal War: Problems and Approaches, edited by H. Eckstein, (New York, NY: Free Press of Glencoe, 1964).p102.

² Ibid, p. 102.

³ - Andrew Mumford, **Proxy Warfare and the Future of Conflict**, **The RUSI Journal**, p1.
<https://publications.armywarcollege.edu/pubs/3518.pdf>

التحالف على سبيل المثال، لا تشير هذه النقطة إلى أن الإجراء المباشر من قبل المحسن (الداعم / الطرف الخارجي) غير متوافق مع علاقات الوكيل، في ليبيا، على سبيل المثال، قدم التحالف الدولي الدعم لقوات المتمردين، بينما هاجم في الوقت نفسه مباشرة قوات القذافي من الجو. لذا، بينما ساهمت الضربات الجوية في هزيمة القذافي، حدّ التحالف من مخاطره وتكاليفه - من خلال دعم الوكلاء على الأرض الذين كانوا بمثابة بديل للقوات البرية التي كان عليهم أن يرتكبوها لولا ذلك. هذا هو استخدام البدائل لاستبدال الأصول المحسنة أو القدرات بدلاً من زيادتها التي تميز علاقة الوكيل¹.

وإذا كانت الحروب بالوكالة تعرف على أنها حروب يواجه فيها الفاعلون الرئيسيون الصراع من خلال استخدام وسائل أخرى (وكلاء)، وتتمثل أساليب هؤلاء الوكلاء في المساعدات والإمدادات بالأسلحة إلى الاستخدام الكامل للقوات المسلحة، إذ هناك طرق عديدة للقوى الخارجية للمساهمة في الحرب والصراع بين الكيانات الأخرى، مما يجعل الحرب بالوكالة حرباً سرية وغير قانونية، ومع ذلك فلا تزال تستخدم بشكل متكرر كاستراتيجية في الصراعات المعاصرة.

يشير الاستخدام الثاني لمصطلح "الحرب بالوكالة"، في حالة الحرب بين الدول الإقليمية التي تتدخل فيها الدول الخارجية مباشرة في حالة سقوط إحدى الدول الإقليمية، حيث تعتبر حرباً بالوكالة، لأن الصراع الرئيسي يشمل "الدولة أ" و"الدولة ب"، ولكن عندما تتولى "الدولة ج" السيطرة على "الدولة ب" بعد سقوطها، تصبح حرباً بالوكالة، لا تحدث على أراضي الدولة المتدخلة وكانوا مهتمين بتقديم الدولة المتدخلة بدلاً من الدول الصغيرة؛ لا يجب أن يكون هذا التدخل متواصلاً مع الصراع بين "الدولة ج" و"الدولة أ"، في حين أن الحرب السابقة بين الدولتين أ و ب، كانت على الأرجح متأصلة في التوتر السابق بين الدول.

لا يحتاج كلا الجانبين إلى وكلاء في هذا التعريف، ومن المحتمل أن يصبح الصراع السوري الحالي من هذا النوع من الحروب بالوكالة، إذا حاولت الولايات المتحدة التدخل إلى جانب تحالف المعارضة السورية².

يتحدى تطور الجهات الفاعلة غير الحكومية في حقبة ما بعد الحرب الباردة هذا التعريف الأساسي للحروب بالوكالة، حيث كان التعريف الأصلي يستند إلى تفاعل الدولة، والجهات الفاعلة الحديثة من غير الدول لا تريد بالضرورة الاستيلاء على الأراضي أو الحكومة؛ يستخدم معظمهم شبكة الاتصالات العالمية الآخذة في التوسع لفرض الموارد (البشرية أو غيرها) وتوليد الثروة والقوة السياسية / الإيديولوجية.

¹ - Ibid, p.1.

² Julia Gallivan, U.S. Proxy War Policy During the Cold War, <https://cutt.us/6IOnt>, (25/6/2020 21h 25m)

تشير الاتجاهات الحالية في العلاقات الدولية إلى أن الولايات المتحدة ستعتمد بشكل أكبر على الشركاء الدوليين في تأمين المصالح الوطنية الحيوية.

يقترح تزايد الحزم من قبل الجهات الحكومية الإقليمية، والجهات الفاعلة غير الحكومية ذات القدرة المتزايدة، والجمهور الأمريكي "المنهك بالحرب" ظهور نظام عالمي "متعدد الأركان" من شأنه أن يجهد قدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على قوات كافية في الخارج، حيث تتبادل الدفاع حاليًا التزامات للوصول والقاعدة.

بدلاً من ذلك ، قد تضطر الولايات المتحدة إلى الالتزام باستراتيجية توصف على نطاق واسع بأنها "موازنة خارجية" تعتمد على الشركاء الإقليميين لدعم توازن القوى في جوارهم ، وتبادل الدعم الأمريكي غير المباشر لاستعداد الشريك للعمل في مصالح الولايات المتحدة .

حتى إذا لم تلتزم بهذه الإستراتيجية، فإن الأحداث الحالية تشير إلى أن العمل من خلال الآخرين لتحقيق الغايات الإستراتيجية سيكون سمة في أي نهج مستقبلي للعلاقات الدولية.

مثل هذه الإستراتيجية لن تشجع العلاقات بالوكالة فحسب، ولكن مع ظهور تحديات الدولة وغير الدولة ، فإنها تشجع الحروب بالوكالة أيضاً.

في الواقع؛ هناك عدد من الحروب بالوكالة الجارية في أماكن مثل اليمن، حيث تدعم الولايات المتحدة جهود المملكة العربية السعودية لاحتواء النفوذ الإيراني. سوريا ، حيث تدعم الولايات المتحدة وإيران وروسيا الفصائل المختلفة لتحقيق مجموعة متنوعة من أهداف السياسة الخارجية؛ العراق، حيث تعتمد حكومة العراق على الميليشيات لمواجهة الدولة الإسلامية نيابة عنها؛ وأوكرانيا، حيث تدعم روسيا حركة انفصالية ظاهرياً لحماية المواطنين الروس ، ولكن من المرجح أكثر أن تبقي كيبف غير متوازنة وأن تمنع انجراف أوكرانيا نحو الغرب.¹

أولاً . حروب الوكالة والصراع السوري: منذ اندلاعه في عام 2011، اجتذب الصراع السوري مجموعة من اللاعبين المحليين والإقليميين والعالميين، سواء كانوا من الدول أو من غير الدول، مما أدى إلى العديد من الحروب الدولية المتوازية داخل الصراعات المحلية. في مراحل مختلفة، عكست الحرب معارك بالوكالة بين: السعودية وإيران. المملكة العربية السعودية وقطر؛ إيران والولايات المتحدة؛ إيران

¹ - Anthony Pfaff, **Strategic Insights: Proxy War Norms**, (Strategic Studies Institute, United State Army War College December 18, 2017), p1. <https://publications.armywarcollege.edu/pubs/3518.pdf>

وإسرائيل؛ تركيا وحزب العمال الكردستاني؛ روسيا والغرب؛ الغرب والدولة الإسلامية؛ وروسيا والدولة الإسلامية.

يمكن القول أن حروب الوكالة في سوريا تتم على مستويات:

. **على المستوى الدولي:** تدور حرب بالوكالة بين الغرب وروسيا، وأخرى بين "داعش" والتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة.

. **على الصعيد الإقليمي:** هناك حرب بالوكالة بين تحالف تقوده إيران وتحالف تقوده السعودية، بين أخرى تركيا والقوى الكردية، وآخر ضد إسرائيل ضد حزب الله وإيران.

على الصعيد المحلي: هناك عدة خطوط للصراع: بين الفصائل المتمردة المختلفة، التي تتعاون أحياناً وتقاتل بعضها البعض في بعض الأحيان، أي الجيش السوري الحر مقابل فتح الشام، والجيش السوري الحر مقابل وحدات حماية الشعب، وجميع المجموعات مقابل بالإضافة إلى إشراك قوات النظام والمليشيات الأجنبية المتحالفة معها ضد الفصائل المتمردة. باختصار، لا يمكن تحليل الحرب السورية على أنها حرب واحدة، ولكن يجب اعتبارها عدة حروب متداخلة. الآثار المترتبة على ذلك عميقة¹.

ثانياً - حروب الوكالة في ليبيا: على سبيل المثال، قدم التحالف الدولي الدعم لقوات المتمردين بينما هاجم في الوقت نفسه مباشرة قوات القذافي من الجو. لذا، بينما ساهمت الضربات الجوية في هزيمة القذافي، حدّ التحالف من مخاطره. وكذلك تكاليفه. من خلال دعم الوكلاء على الأرض الذين عملوا كبديل للقوات البرية التي كان عليهم أن يرتكبوها لولا ذلك. هذا هو استخدام البدائل لاستبدال الأصول المحسنة أو القدرات بدلاً من زيادتها التي تميز علاقة الوكيل، وتعتبر الحروب بالوكالة، مثل أي نوع آخر من الحرب، غز يجب أن تفي بمتطلبات قانون الحرب، وتشمل هذه الشروط السبب العادل، والتناسب، والسلطة الشرعية، والإعلان العام، والقصد العادل، والملاذ الأخير، وفرصة معقولة للنجاح².

دعمت الولايات المتحدة استراتيجية حرب بالوكالة ضد نظام "القذافي"، مما وفر غطاء جوي للمتمردين. بعد أن هزم المتمردون "القذافي" وقتلهم، وقعت البلاد في حرب أهلية بين الفصائل المختلفة التي تم تغذيتها جزئياً من خلال دعم المليشيات المتنافسة من قبل قطر والإمارات العربية المتحدة وكذلك بعثات مكافحة الإرهاب. غالباً بالوكالة. من قبل القوى الأخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة.

¹ - Rasmus Alenius Boserup, Waleed Hazbun, Karim Makdisi & Helle Malmvig, **New Conflicts Dynamics, Between Regional Autonomy and Intervention in the Middle East and North Africa**, (Danish Institute for International Studies, and American University of Beirut), p67.

² - Anthony Pfaff, Op. cit,pp,5-6

ثالثا . حروب الوكالة في اليمن: بتدخل التحالف الدولي (عاصفة الحزم) بقيادة السعودية إلى اليمن، يكون الصراع اليمني قد دخل مرحلة التدويل والتصعيد بشكل لافت، وقد هدفت ما سمي بعملية عاصفة الصحراء إلى الإطاحة بالحوثيين وإعادة الحكومة اليمنية الشرعية المعترف بها دوليا إلى السلطة. ويوصف ما قامت به السعودية ودول تحالف "عاصفة الحزم"؛ بأنه تدخل عسكري مباشر، كما يوصف أيضا بأنه حرب بالوكالة يقودها طرفان.

إذا كان "كارل دويتش" يرى أن حرب الوكالة ما هي إلا صراع دولي بين قوى خارجية في أرض ثالثة¹، فإن "أندرو مامفورد" اعتبر أنها صراعات يتدخل فيها طرف ثالث بطريقة غير مباشرة، من أجل التأثير على الناتج الاستراتيجي لصالحه².

الطرف الأول: جماعة الحوثيين كوكلاء عن إيران في اليمن، والطرف الثاني: السعودية كطرف وكيل عن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

كان التوصيف الأكثر انتشارا للصراع الدائر في اليمن، أنه حرب بالوكالة بين السعودية وإيران، ذلك أن الطرف الحوثي يقاتل كوكيل عن إيران، ويقاثل يمنيون آخرون الحوثيين كمرتزقة للسعودية والإمارات³، وفي هذه الحالة نميز بين نوعين من الاستراتيجيات المعتمدة في الصراع الداخلي اليمني: . استراتيجية التدخل العسكري المباشر والذي تقوده السعودية تحت مسمى عملية عاصفة الحزم.

. استراتيجية حروب بالوكالة وتتم على مستويات عدة أبرزها:

أ . مستوى إقليمي: حيث يبرز اليمنيون كأطراف متصارعة لمصلحة قوة خارجية اقليمية، الحوثيون كوكلاء يقومون بالحرب لمصلحة إيران، واليمنيون الذين يقاتلون لمصلحة السعودية.

ب . السعودية ودول التحالف (عاصفة الحزم)، كوكلاء عن الدول الغربية في المنطقة، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية، قد فتحت الباب على مصراعية لحروب وكالة إقليمية، كانت نتيجة للحرب ضد "العراق" والتدخل العسكري في ليبيا، هذان التدخلان العسكريان أو الحربيين كانتا كفيلتين بزعة الاستقرار داخل الشرق الأوسط وفي القلب منها المنطقة العربية⁴ .

نخلص إلى؛ لقد كان لتحويلات الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط وتدويلها، أثر كبير على استراتيجيات أطراف الصراع في إدارة هذه الصراعات، سواء تعلق الأمر بالأطراف الإقليمية، أو الدولية وتأثيرها على أطراف الصراع المباشرة، وقد أدى ذلك إلى تصعيد الصراع وانتشاره، والذي أسهمت فيه

¹ - ibid, p.6.

² - ibid.

³ - ibid, pp. 6-7 .

⁴ - Ibid.

مجموعة الاستراتيجيات استخدمتها أطراف الصراع المباشرة وغير المباشرة في تعاطيها مع صراعات المنطقة، ترتبط هذه الاستراتيجيات بالأدوار التي لعبتها وتلعبها القوى الدولية الإقليمية ومواقفها من الصراعات المسلحة المحتمة في المنطقة بعد ما عرف بثورات الربيع العربي، وهي على وجه التحديد: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، كقوى وأطراف دولية، وتركيا وإيران والسعودية كقوى وأطراف إقليمية، فكان الملمح السائد لصراعات الشرق الأوسط؛ هو لجوء أطرافها إلى العنف المسلح، مما نتج عنه تصعيد الصراع ومحاولة كل طرف حسمه لصالحه باللجوء إلى استخدام القوة العسكرية (الصلبة).

بالرغم من أن إدارة الصراع تعني؛ . حسب "جون برتون" . يمكن أن تحصر النزاع أو تحد منه، فهو يشير . أيضا. إلى أنها تختلف عن حل النزاع؛ في أنها لا تستهدف الحل النهائي للنزاع، في حين أن عملية حل النزاع تغوص في الأسباب العميقة للنزاع وتعالجها بصفة نهائية، فإدارة الصراع تستخدم كمصطلح نوعي يغطي بصفة شاملة المنظور الإيجابي للتعامل مع النزاع والصراع من حيث احتوائه¹ وهي تعني؛ الجهود المشتركة لمنع تفاقم النزاعات والصراعات الدولية والتدخل لإرجاعها إلى المستوى القانوني إذا تفاقم²، وذلك من خلال التعامل عناصر موقف النزاع باستخدام مزيج من أدوات المساومة الضاغطة والتوفيقية بما يحقق أهدافا دولية ويحافظ على مصالحها الوطنية، وهي عبارة عن محاولة لتطبيق مجموعة من الإجراءات والقواعد والأسس المبتكرة، تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الروتينية المتعارف عليها، وذلك بهدف السيطرة على النزاع والتحكم فيه وفقا لمصلحة الدولة³.

في صراعات الشرق الأوسط (محل الدراسة)، تم اللجوء إلى استخدام القوة الصلبة العسكرية، مما ترتب عليه تصعيد الصراع، لا احتوائه، رغبة من الأطراف في حسم الصراع، فكانت لغة التصعيد هي اللغة التي صبغت صراعات المنطقة، والتي لعبت فيها الأطراف الخارجية الدولية والإقليمية دورا بارزا.

¹ . عبد الغفار محمد أحمد، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، دراسة نقدية تحليلية، الكتاب الأول: الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، (الجزائر: دار هومة، 2003)، ص238.

² . كمال حماد، النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، ط1، (الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998)، ص64.

³ . حسين بوقارة، النزاعات الدولية دراسة وتحليل، ط1، (باتنة (الجزائر): منشورات خير جليس، 2007)، ص80.

4 . 3 العقوبات الاقتصادية كأداة في إدارة صراعات الشرق الأوسط: احتواء الصراع.

إن أهم سؤال يرد بخصوص العقوبات الاقتصادية هو: هل تنهي العقوبات الاقتصادية الحرب؟ وينسحب السؤال على النزاعات والصراعات المسلحة، وكان جواب ذلك أن رأى البعض العقوبات هي بديل الحرب، ورأى آخرون أن العقوبات الاقتصادية هي وسيلة لشن الحرب¹.

ورغم ذلك التباين في الحكم على دور والغاية من فرض العقوبات الاقتصادية، إلا أن نهاية التنافس بين القوى العظمى ونهاية الحرب الباردة، إلى جانب ظهور صراعات وتحديات جديدة، أدت إلى تغيير تركيز سياسات العقوبات، لكنها لم تقلل من استخدامها، فقد شهد النصف الأول من تسعينيات ارتفاعاً حاداً في متوسط العدد السنوي لقضايا العقوبات² بشكل لافت، حيث أصبحت تحتل مكانة الصدارة في الدبلوماسية الدولية، ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى حقيقة مفادها؛ أن العقوبات الاقتصادية هي البديل الأفضل عن التدخل العسكري، وما يترتب عليه من تكلفة بشرية، إضافة إلى الاعتماد المتبادل المتزايد على الاقتصاد الدولي، مما جعل الدول أكثر عرضة لاضطرابات التجارة، فضلاً عما نتج من تحولات إثر نهاية الحرب الباردة والتي جعلت عدداً من الدول عرضة للضغوطات الاقتصادية الغربية³.

يشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب كالاتي:

4 , 3 . 1 طبيعة القوة وشكلها في العقوبات الاقتصادية

4 . 3 . 2 العقوبات الاقتصادية كوسيلة لإدارة الصراعات

4 . 3 . 3 حالات تطبيق العقوبات الاقتصادية في صراعات الشرق الأوسط

4 . 3 . 1 طبيعة القوة وشكلها في العقوبات الاقتصادية .

يتناول هذا المطلب التعريف بالعقوبات الاقتصادية، محاولاً بيان طبيعة وشكل القوة الذي تتخذه، وأهدافها والغاية من استخدامها في إدارة الصراعات .

¹ Robert W. McGee , **Trade Sanctions As A Tool of International Relation, Commentaries on Law & Public Policy**, (Vol 2, 2004), p.56 . file:///C:/Users/Prof/AppData/Local/Temp/SSRN-id615724.pdf

² Gary Clyde Hufbauer, Jeffrey J. Schott, Kimberly Ann Elliott, and, Barbara Oegg Washington, **Economic Sanctions Reconsidered**, 3rd Edition, (United States of America: Washington, 2007), p.125.

³ Nikolay Anguelov, **Economic Sanctions vs. Soft Power Economic Sanctions vs. Soft Power Lessons From North Korea, Myanmar, and the Middle East**, First published, (Palgrave Macmillan, 2015), p3.

4 . 3 . 1 . 1 مفهوم العقوبات الاقتصادية، وتطور استخدامها

أولا . التعريف بالعقوبات الاقتصادية .

تشكل العقوبات الاقتصادية، أو ما يعرف في العرف الاستخدام القانوني بالجزاءات الاقتصادية، أحد أهم التدابير غير العسكرية التي تفرض من قبل الدول بشكل منفرد، أو من خلال المنظمات الإقليمية والدولية، ضد دولة أو أكثر، وهذه الجزاءات تتخذ عدة صور وتتعدد المصطلحات التي تشير إليها، كالمقاطعة الاقتصادية أو الحظر الاقتصادي ، فالعقوبات الاقتصادية هي فئة من أدوات السياسة الخارجية التي تنطوي على تقييد التجارة المفروضة من قبل دولة واحدة على الأقل (المصدر) ضد دولة أخرى أو مجموعة دولة فرعية (الهدف). يمكن أن تأخذ هذه العقوبات شكل حظر كامل على التجارة مع الهدف، أو حظر على بعض المنتجات فقط (عادة الأسلحة)، أو حتى تجميد الأصول المالية العالية.

يعرف "نايلور Naylor" العقوبات الاقتصادية . بقول: « مجموعة من الإجراءات العقابية ذات الطابع الاقتصادي، يتخذها طرف دولي ما (منظمة دولية أو دولة)، في مواجهة طرف دولي آخر، وتتمثل أهم هذه الإجراءات بالحصار Blockade والحظر Embargo، وهي تستخدم عادة بغية تحقيق أهداف سياسية للطرف المستخدم لها، تنصب في معظم الأحيان على تغيير التوجهات السياسية للطرف الخاضع للعقوبات، بما يتماشى مع رغبة أو مصلحة الطرف المستخدم لها»¹.

كما عرف قاموس بنغوين العقوبات الاقتصادية بأنها: «هي شكل من أشكال الإدارة الاقتصادية ينطوي على استخدام القدرة الاقتصادية من جانب فاعل أو جماعة فاعلة (الطرف المعاقب) بطريقة قسرية بغية بلوغ بعض أهداف السياسة، ويقوم الطرف المعاقب بتحديد طرف فاعل أو مجموعة فاعلة (الطرف المعاقب) تطبق عليه العقوبات، إن جوهر محاولة فرض العقوبات هي إجبار الطرف المعاقب على التصرف بطريقة أكثر مطاوعة، وتتضمن الوسائل المستخدمة لضمان هذه المطاوعة، حرمان الطرف المعاقب من الوصول إلى بعض السلع والخدمات التي يسيطر عليها الطرف المعاقب، ومع أن العقوبات يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية، فإن الاستعمال التقليدي لهذه الكلمة في هذا السياق هو سلبى دائما، فعندما يشار إلى العقوبات الاقتصادية، فيكون المقصود هو الحصار والمقاطعة وسحب وضع الدولة الأكثر رعاية، وخفض العقوبات بغية رشوة الطرف المعاقب أو مكافأته، مع أنه منطقيًا من قبيل العقوبات، إلا أنه غير مشمول بالتعريف. كما يمكن التمييز بين العقوبات الاقتصادية والحرب الاقتصادية حين تكون الأدوات سلبية لكن أهداف السياسة مختلفة، ففي الحرب الاقتصادية يتعمد الطرف المعاقب إضعاف اقتصاد الطرف

¹ . أحمد محمد وهبان، تحليل إدارة الصراع الدولي، مرجع سابق، ص 67 .

المعاقب، كتدبير مؤقت أو دائم، وتطبق تلك التدابير عادة كجزء من سياسة عامة لشن الحرب على الطرف المعاقب في اللغة العسكرية¹.

ثانياً . مرتكزات فرض العقوبات الاقتصادية.

يقوم فرض العقوبات الاقتصادية على ثلاثة مكونات رئيسية هي: الجهة التي تفرض العقوبات والطرف أو الدولة المستهدفة والقيود الاقتصادية المفروضة،

أ . **الجهة الفارضة للعقوبات الاقتصادية:** فغالبا ما تهدف الدول من وراء فرض العقوبات الاقتصادية تحقيق هدف سياسي رئيسي يركز أساسا على محاولة إحداث تغيير في سلوك الدولة أو الطرف المستهدف، وإرغامها على الخضوع لإرادة الدولة التي فرضت العقوبات، أو تبديل سلوكها السياسي بتغيير نظام الحكم فيها ... إلى غير ذلك من الأهداف.

ب . **الطرف المستهدف بالعقوبات:** وهي الجهة التي يقع عليها فرض العقوبات الاقتصادية، كأن تكون دولة (مثلا)، (كما كان سائدا خلال فترة الحرب الباردة، إذ فرضت العقوبات الاقتصادية على دول ذات سيادة.

ينتج عن فرض العقوبات الاقتصادية أن تعاني الدولة (الهدف) من هذه العقوبات، من آثارها الكلية والجانبية على الاقتصاد الوطني، وعلى والنمو، كما تمتد آثارها إلى مواطني الدولة، مما يترتب عليه انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان .

ج . **القيود الاقتصادية المفروضة:** والتي تشمل الحد من التصدير إلى أو الاستيراد من البلد المستهدف، وتقييد التحويلات النقدية من وإلى ذلك البلد أو الطرف، ومنع الاستثمار الذي يشترك فيه مواطنو أو حكومة البلد المستهدف، إذ يحاول البلد المرسل فرض تكاليف على هدفه بثلاث طرق رئيسية: عن طريق تقييد الصادرات، أو تقييد الواردات، أو عن طريق إعاقة تدفق التمويل (التمويل التجاري، ائتمانات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، والمساعدات الثنائية)، بما في ذلك تجميد أو مصادرة أصول البلدان المستهدفة الواقعة تحت سيطرة المرسل².

في معظم الحالات تكون العقوبات مزيجاً من القيود التجارية والمالية، على الرغم من أن عمليات تجميد الأصول وحظر السفر التي تستهدف الأفراد المسؤولين عن سلوك غير مرغوب فيه، لا تزال نادرة

¹ . جراهام ايفانز، وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، (دبي (دولة الإمارات العربية المتحدة): مركز الخليج للأبحاث، (2004)، ص194 . 195.

² - Gary Clyde Hufbauer, Jeffrey J. Schott, Kimberly Ann Elliott, and, Barbara Oegg Washington, **Economic Sanctions Reconsidered, 3rd Edition**, (United States of America: Washington, 2007), p.46.

الحدوث، إلا أنها تكتسب شعبية مع المرسلين الذين يريدون تجنب إصابة المواطنين العاديين، الذين ليس لهم رأي يذكر في سياسات الدولة المستهدفة¹.

ثالثاً: تطور استخدام العقوبات الاقتصادية .

كان استعمال العقوبات الاقتصادية . الحظر . الحصار² سمة مشتركة للصراع على مر القرون، سواء تم تطبيق هذه "الأشكال من العقوبات" في ظروف المواجهة الداخلية (كما في الحروب الأهلية)، أو بوصفه سلاحاً في الحروب بين الدول³، وأشهر مثال مبكر للعقوبات الاقتصادية هو المرسوم الميغاري في اليونان القديمة الذي أصدره "بيركليس عام 432 ق. م"، رداً على خطف 3 نساء أسبازيات، ويذكر ثوسيديديس هذا المرسوم في كتاب الحرب البيلوبونيزية، ويعدّه "أرستوفانيس" المرسوم في مسرحيته الكوميديّة "الإخترانبون" من الأسباب المهمة لتلك الحرب⁴.

تبنّت التجمعات البشرية المنظمة سياسياً العقوبات كأداة للتعامل مع أعدائها ومن أشكالها المقاطعة والحصار الاقتصادي، لتتطور العقوبات في أبعادها الدولية والقانونية والإجرائية مع تشكل نظام واستقاليا 1648، وصولاً إلى تنظيمها واعتمادها من قبل المنظمات الدولية والإقليمية كأداة لحفظ الأمن والسلم الدوليين⁵، في أواخر القرن التاسع عشر، ارتبط استخدام العقوبات الاقتصادية بالحروب، حيث اتخذت شكل قيود على الإمدادات الاستراتيجية، كما شاع استخدام الحصار ضد البلدان المستهدفة، ولم يتم تبني العقوبات الاقتصادية خارج الحرب بشكل عام من قبل الدول الكبرى حتى عشرينيات القرن الماضي بعد سن ميثاق عصبة الأمم، الذي أجاز استخدام العقوبات الاقتصادية ضد الدول التي ارتكبت عدواناً عسكرياً ضد دول أخرى. على الرغم من أن العصبة استخدمت التهديد بالعقوبات الاقتصادية لحل العديد من النزاعات الحدودية في عشرينيات القرن الماضي⁶.

¹ - المرجع السابق، ص46.

² . كأشغال ومفاهيم تدخل في المفهوم الواسع للعقوبات التي تتخذ أشكالاً متنوعة، وإن كان لكل مصطلح ومفهوم دلالاته الخاصة.

³ . جيف سيمونز، **التنكيل بالعراق والعقوبات والقانون والعدالة**، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، ص214.

⁴ . المرجع نفسه ص214.

⁵ - Francesco Giumelli , **Understanding United Nations targeted sanctions: an empirical analysis**, (The Royal Institute of International Affairs, International Affairs 91: 6, 2015), p.1352.

⁶ - Policy Kern Alexandre, **Economic Sanctions Law and Public**. First Published, (New York: Palgrave Macmillan, 2009), p.9.

كان اللجوء إلى استخدام العقوبات الاقتصادية أقل نجاحاً في ردع الدول الأكبر والأكثر قوة؛ من الانخراط في العدوان. مثال ذلك؛ العقوبات التي فُرضت على إيطاليا لغزو الحبشة في عام 1935، كانت محدودة النطاق ومُطبقة فقط على الأسلحة العسكرية وبعض المعاملات التجارية، ولم تشمل مبيعات النفط أو غيرها من مجالات التجارة الدولية. وبالمثل، هددت العصبة بفرض عقوبات على اليابان، ولكنها لم تفرضها على الإطلاق، بسبب غزوها لمنشوريا عام 1931، مما قوض مصداقيتها لردع العدوان¹.

تلجأ الدول إلى العقوبات الاقتصادية بشكل منفرد لتحقيق مصالحها، وتعرف على أنها كل إجراء يمكن أن يحقق احترام القانون الدولي ويمنع انتهاكه، وبالتالي تعتبر الجزاءات أو العقوبات إجراءات قسرية تطبق في حالة الإخلال بالالتزامات القانونية للدولة، بحيث تستهدف إصلاح سلوك الدولة وحماية مصالح الدول وصيانة الأمن والسلم الدوليين، وقد تأخذ العقوبات طابعاً سياسياً أو طابعاً اقتصادياً، وتعتبر الأكثر انتشاراً وتأثيراً ومن صورها المقاطعة الاقتصادية أو الحصار السلمي القانوني أو الحظر الاقتصادي أو من خلال القوائم السوداء².

تغيرت النظرة إلى العقوبات الاقتصادية، نتيجة للجدل الذي ثار حول جدواها من عدمه، إذ لم تحقق الغايات من فرضها في كثير من الحالات، بل أدت إلى تفاقم الوضع، خاصة ما يمس المدنيين والفئات الضعيفة داخل مجتمعات الصراع، من هنا تم تطوير النظرة إلى العقوبات الاقتصادية، نحو الحديث عن أنماط وأشكال جديدة للعقوبات تدفع عنها السلبيات المختلفة التي وسمت بها، سيما في الفترة التي تلت الحرب الباردة مباشرة .

من هنا، نمت وتطورت فكرة العقوبات الاقتصادية، بسبب انخفاض كلفتها مقارنة باستخدام القوة العسكرية، إضافة إلى شرعيتها لارتكازها على أسس ذات طبيعة قانونية وإنسانية، وهي إما عقوبات شاملة أو عقوبات انتقائية أو ذكية³.

وبدت العقوبات المستهدفة، كخيار بديل وأفضل من العقوبات التقليدية الشاملة، حيث (يتم استهداف معظم العقوبات، ومنطقها هو تعظيم التأثير على الأفراد المسؤولين (بمعنى آخر، النخبة) في البلد المعني، مع تقليل العواقب الإنسانية على السكان الأبرياء).

¹ - Ibid,p. 9.

² - Francesco Giunelli ,Op. cit, p.1352.

³ - Ibid, p. 1352.

لقد حدث التطور من شكل إلى آخر على مدى عقدين من الزمن، مما أدى إلى تغيير ممارسة العقوبات التي فرضها مجلس الأمن الدولي وتغيير النظرة السائدة للغرض الذي تخدمه العقوبات في العلاقات الدولية)¹.

دفعت ثلاثة عوامل رئيسية إلى التحول نحو العقوبات المستهدفة:

. السمعة السلبية التي اكتسبتها العقوبات الاقتصادية على الصعيد الدولي، سيما في حالة العراق، ورواندا، حيث اعتبر أن مجلس الأمن قد فشل في التصرف مع هذه الحالات وغيرها بشكل فعال، مما جعل العقوبات الاقتصادية توصف بعجزها عن تحقيق المراد منها، بل قد أدت إلى عدم الاستقرار في مناطق فرضها.

. عدم فعالية وجدوى العقوبات الاقتصادية الشاملة، إذ أثبتت فشلها في تغيير الأنظمة كما هو الحال بالنسبة للعراق، بل كان المتضرر الأكبر نتيجة هذه العقوبات هم المدنيين، وهو ما عززته تقارير مشهورة، بأن 500.000 طفل عراقي لقوا حتفهم نتيجة للعقوبات الشاملة التي فرضتها الأمم المتحدة في حد ذاتها، دقت جرس الموت من أجل الفائدة المتصورة للتدابير الشاملة².

كما اعتبرت العقوبات الشاملة؛ غير فعالة، لعدم قدرتها على تفويض السلطة الداخلية للدول محل العقوبات، كما هو الحال بالنسبة "هايتي"، حيث نجح المجلس العسكري في "هايتي" في زيادة سلطته من خلال إدارة السوق غير القانونية للبضائع الخاضعة للعقوبات.

سَهَّلَ المبدأ الناشئ عن المسؤولية الدولية الفردية، التطور نحو الجزاءات المستهدفة، من حيث الجوهر، يُحاسب الأفراد بشكل متزايد على أفعالهم؛ وهذا ما عبرت عنه العقوبات المفروضة على العراق 2003، حيث استهدف الرئيس "صدام حسين"، الذي لم يكن كذلك في العقوبات التي فرضت عام 1990، وبالمثل، لم يعاقب "معمر القذافي" في التسعينات، بل كان ذلك في عام 2011.

مثلت عقوبات رؤساء الدول تغييراً جذرياً في ممارسات الأمم المتحدة، حيث تم تحضير الأرضية من خلال إنشاء محاكم جنائية خاصة للأمم المتحدة في التسعينيات (على سبيل المثال، للتعامل مع قضايا سيراليون والصومال ورواندا ويوغوسلافيا السابقة)، وفي عام 2002 المحكمة الجنائية الدولية، وبحلول العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، أصبح تحميل الأفراد المسؤولية أمام المجتمع الدولي هو القاعدة وليس الاستثناء، حيث تم الإعداد لتغيير نمط العقوبات الشاملة نحو العقوبات المستهدفة.

¹ - Ibid.

² - Ibid.

قام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بإضفاء الشرعية على ممارسة محاسبة الجهات الفاعلة من غير الدول أمام المجتمع الدولي، وإضفاء الطابع المؤسسي عليها مع فرض عقوبات متزايدة على الكيانات من غير الدول، بما في ذلك الأفراد، والتي أصبحت تعرف باسم العقوبات المستهدفة¹. هناك خمسة أنواع رئيسية من عقوبات الأمم المتحدة المستهدفة:

1. قطع العلاقات الدبلوماسية .
2. حظر السفر .
3. تجميد الأصول .
4. حظر الأسلحة .
5. وحظر السلع.

تكمن حداثة هذا النوع من العقوبات في تأثيرها المقصود على الأفراد المسؤولين عن بعض الإجراءات السياسية، على الرغم من أن الهدف نفسه قد يكون قطاعًا اقتصاديًا أو جزءًا من أراضي الدولة حتى عندما يتم استهداف العقوبات لقطاع اقتصادي (على سبيل المثال، إنتاج الماس)، والهدف هو استهداف الأفراد المسؤولين عن و/أو الاستفادة من السياسات والممارسات في هذا القطاع، فالمنطق هو أن سياسة الدولة (أو المجموعة السياسية) ستتغير نتيجة للضغط المفروض على الأفراد الرئيسيين والكيانات غير الحكومية في عملية صنع القرار².

4 , 3 , 1 . 2 العقوبات الاقتصادية بين كونها شكل من أشكال القوة الصلبة أو القوة ناعمة .

بالرغم من أن القوة الاقتصادية تتبع في توصيفها وتندرج ضمن مفهوم القوة الصلبة³، حيث يرى "جوزيف ناي Joseph Nye"، أن القوة العسكرية والقوة الاقتصادية معا مثالان عن القوة الصلبة (Hard Power)، التي يمكن استخدامها لإقناع الآخرين بتغيير مواقفهم، فالقوة الصلبة يمكن أن تستند إلى سياسة العصا والجزرة (أي الإقناع والتهديد)، فقوة الدولة الصلبة تظل متركزة أساسا على العناصر التالية: نوعية السكان، الموقع الجغرافي، الموارد الطبيعية، قدرات السكان التقنية والصناعية، الإمكانيات العسكرية، إضافة إلى نظام حكمها وإدارتها، وعند محاولة قياس قوة الدولة أي دولة على الساحة الدولية، تؤخذ هذه العناصر

¹ - Ibid.

² - Ibid.

³ . القوة الاقتصادية تأتي ضمن مفهوم القوة الصلبة، لكن عند استخدامها كعقوبات اقتصادية، يميل كثيرون من الباحثين إلى توصيفها بالقوة الناعمة، وذلك لعدم استنادها على المعطى العسكري الذي يشكل أبرز مكونات القوة الصلبة.

الستهة في الحسبان الأول، حيث تمثل مجتمعة ما يسمى بالقوة الخشنة أو الصلبة للدولة، أو المادية الأساسية للدولة:

إلا أنها أي؛ القوة الاقتصادية، وفي حالة اعتمادها كعقوبات اقتصادية، تستخدمها دولة ضد دولة أخرى من أجل دفعها للقيام بأعمال محددة أو التخلي عن القيام بأفعال محددة في إطار العلاقات الدولية¹، ويرى البعض فيها أنها أحد أنماط القوة الناعمة التي يتم استخدامها كبديل عن اللجوء إلى استخدام القوة الصلبة "Hard Power" متمثلة في القيام بأعمال عسكرية وما إلى ذلك².

ويذهب رأي آخر إلى اعتبار إن العقوبات الاقتصادية واحدة من أشكال القوة الخشنة التي أقرها واعترف بها المجتمع الدولي، التي تستخدم عندما يكون التدخل العسكري عالي التكلفة أو بدون جدوى، مؤكدا أن تلك العقوبات هي "أدوات ضغط" لإرغام الدول المعاقبة على تعديل سلوكياتها الاقتصادية أو السياسية، (فالقوة الصلبة تتألف من عناصر القوة المادية: العسكرية، والاقتصادية، وقد ارتبط الحديث عن هذا الشكل للقوة، وخصوصاً القوة العسكرية، بفكر المدرسة الواقعية، في حين تبني جوزيف ناي تعريفاً أوسع للقوة الصلبة، لا يقتصر على القوة العسكرية فقط، حيث رأي أنها تعني أيضاً "القدرة على استخدام الجزرة من طريق الأدوات الاقتصادية، بهدف التأثير في سلوك الآخرين" وبالتالي، يمكن التمييز بين مكونين للقوة الصلبة، يتمثل المكون الأول في القوة العسكرية، وتعد من أكثر أشكال القوة الصلبة تقليدية واستخداماً لتحقيق أهداف الدولة، وتتعدد صور وأشكال استخدام القوة العسكرية، على نحو يمكن معه التمييز بين خمسة أنماط لاستخدامها، تراوح بين ديبلوماسية الإكراه، التي تعبر عن أخف استخدامات القوة، إلى الاستخدام المباشر للقوة العسكرية، والتي تعبر عن أكثر الاستخدامات مباشرة ووضوحاً)³.

4 . 3 . 2 العقوبات الاقتصادية كوسيلة لإدارة الصراعات.

يوفر الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الأساس القانوني لفرض تدابير قسرية داخل الأمم المتحدة. تمنح المادتان 39 و 41 مجلس الأمن سلطة اتخاذ التدابير التي لا تنطوي على استخدام القوات المسلحة، بهدف نهائي هو صون السلام والأمن الدوليين أو استعادتهما.

1 . حسين علي البحيري، القوى الناعمة، مرجع سابق، ص13.

2 . المرجع نفسه، ص13.

3 . علي زياد عبدالله، الإستراتيجية الأمريكية والنظام الدولي، (مرجع سابق) على الرابط: <https://cutt.us/tEIqU>

غالبًا ما يُنظر إلى العقوبات كبديل للقوة العسكرية، من خلال معاقبة الطرف المسيء اقتصاديًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا، وليس عسكريًا، يأمل أولئك الذين يفرضون عقوبات في حل النزاع، دون المعاناة والتضحية الجماعية التي تتطلبها الحرب¹.

إن فرض العقوبات الاقتصادية كأسلوب للتدخل في الصراع، في محاولة للابتعاد عن استخدام القوة العسكرية، يدعو إلى التساؤل عن التأثير المحتمل للعقوبات الاقتصادية وأنواعها على ديمومة الحروب الأهلية وطريقة إنهاء النزاع (الصراع)، خاصة وأن كثيرًا من الحالات التي فرضت فيها العقوبات الاقتصادية (العراق مثلاً)، قد أثبتت فشلها وعدم جدواها .

4 . 3 . 2 . 1 الاختلاف حول فعالية العقوبات كأداة من أدوات إدارة الصراعات.

تتباين مواقف الباحثين المعاصرين بصدد فعالية أسلوب العقوبات الاقتصادية في إدارة الصراع الدولي خلال حقبة ما بعد الحرب الباردة، ويرى كل من Nester و Luh – Wak أنه بانتهاء الحرب الباردة وسقوط سور برلين في 9/11/1989 تضاعف دور القوة العسكرية فيما يتصل بإدارة الصراع الدولي في حين تعاضد دور الأداة الاقتصادية (ودور التجارة)، واحتلت المكانة المرموقة التي كانت للأداة العسكرية خلال فترة الحرب الباردة، وتراجعت قوة نيران المدافع أمام قوة رأس المال، كما تراجعت محاولات تطوير تقنيات السلاح أمام مساعي ابتكارات رفاهية الإنسان، وتراجع البحث عن الحصول والقواعد العسكرية أمام البحث عن مكان للتغلغل في الأسواق².

على الرغم من أن هذه العقوبات يفترض أن تكون أداة في يد المجتمع الدولي إلا أن بعض القوى الدولية أصبحت تستخدمها منفردة فإرضاء إملائها وما يتمشى مع مصالحها الخاصة، فأصبح بإمكان بعض الدول أن تفرض حزمة من العقوبات الاقتصادية على دول أخرى، مستغلة فهمها الخاص لنصوص المعاهدات والمواثيق الدولية وفق مصالحها³.

يفترض ألا تلجأ الجهات التي تفرض عقوبات اقتصادية؛ سواء كانت جهة أممية، أو كانت منظمات أو تكتلات سياسية أو اقتصادية، أو حتى مجرد دول عادية، إلا بعد استنفاد الخيارات السياسية المتاحة، إذ ينظر إلى العقوبات الاقتصادية باعتبارها الخيار الأخير ضمن الخيارات المتاحة في إدارة الصراعات

¹ - M Shane Smith, Sanctions: Diplomatic Tool, or Warfare by Other Means?, Link: <https://cutt.us/r3w1K> , (25/7/2020, 21h26m).

² . أحمد محمد وهبان، تحليل إدارة الصراع الدولي، مرجع سابق، ص 68.

³ . عمر نجيب، حرب العقوبات الاقتصادية في ميزان العلاقات الدولية الولايات المتحدة مهددة بالسقوط في الفخاخ التي تنصبها لخصومها، على الرابط: <https://cutt.us/dB2cS> (2020/7/20، الساعة 11 و 45 د).

السياسية بين الدول قبل اللجوء إلى الخيارات العسكرية المباشرة، ويعتبرها البعض نوعاً "ملطفاً" من أنواع "التدخلات العسكرية" غير المباشرة، فهي في نهاية المطاف ليست إلا نوعاً من الفرض والقسر والإكراه¹.

تشمل العقوبات الاقتصادية فرض مجموعة من القيود على التجارة الدولية مع البلد المستهدف، وقد تشمل حظر أنواع معينة من الأسلحة أو الطعام أو الأدوية أو المواد الخام، أو الحد من التصدير أو الاستيراد من البلد المستهدف بهدف الضغط عليه لتغيير سياساته في مجال ما، أو إرغامه على تقديم تنازلات في قضية ما.

ومع الوقت أصبحت العقوبات إحدى أدوات السياسات الخارجية للدول الكبرى، تستخدمها هنا وهناك، عوضاً عن الانخراط في حملات عسكرية مكلفة وغير مضمونة العواقب، وتهدف عادة إلى معاقبة دولة ما على مواقف أو سياسات معينة، أو التأثير عليها لإجبارها على تغيير سلوكها، أو القضاء على إمكاناتها العسكرية².

قد تبدو العقوبات جذابة من حيث المبدأ، حيث أنها . مقارنة بالحرب . قد توفر طريقة أقل تكلفة لمعاقبة حالات الخروج عن المعايير الدولية للسلوك، وحل النزاعات بين الدول. وبالفعل، فُرضت العقوبات التجارية في 117 حالة بين عامي (1970 و 1998)، وكانت الولايات المتحدة مسؤولة في المقام الأول أو "جزء من تحالف العقوبات" في أكثر من ثلثها، ومع ذلك، قد تكون العقوبات الاقتصادية؛ إما غير فعالة، بمعنى أنها تفشل في إحداث التغيير المطلوب في السلوك، أو غير عادلة، بمعنى أن الاقتصادات الكبيرة والغنية أكثر قدرة . بشكل عام . على تحمل التكاليف المرتبطة بهذه القيود، وكذلك؛ مع تنظيم وفرض القيود على الآخرين، أكثر من الدول الصغيرة والفقيرة نسبياً³.

أظهر السجل التاريخي؛ أن العقوبات الاقتصادية المفروضة قبل وأثناء الحرب الباردة فشلت في كثير من الأحيان أكثر مما نجحت، وتخلص الأدبيات المتعلقة بالعقوبات الاقتصادية إلى أن العقوبات هي أداة سياسية ضعيفة، ومع ذلك، فإن كل من السجل والأدبيات يقللان من الفعالية المحتملة للعقوبات الاقتصادية بعد الحرب الباردة. وبالتالي، فإن الولايات المتحدة تبقى هي الخيار الأفضل لقيادة جهود العقوبات،

¹ . العقوبات الاقتصادية.. حروب من غير نار، على الرابط: <https://cutt.us/sOy3E> (2020/07/25 الساعة 18 و 6 د).

² . المرجع نفسه.

³ - Lance Davis and Stanley Engerman, **History Lessons Sanctions: Neither War nor Peace**, **Journal of Economic Perspectives**, (Department of Economics, University of California-Los Angeles, Vol 17, N 2—Spring, 2003), p.188.

والمرشحون الآخرون للقيادة؛ هم الأعضاء الآخرون في مجموعة السبعة (G-7) والأعضاء الدائمون في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة¹.

هناك اتجاه عريض يكد على فعالية العقوبات الاقتصادية في منع الحرب أو التعجيل من إنهائها، ومن هؤلاء "الداودي والداجاني" الذين يرون إن العقوبات الاقتصادية تمنع الحرب. إذ يؤكدون على أن العقوبات يمكن أن تمنع الحرب أو تعجل بإنهاء الأعمال العدائية في وقت مبكر من خلال أداء الوظائف السبع التالية:

- . الإبقاء على التصور بأن العقوبات تلحق الضرر بالهدف ؛
- . التعبير عن الأخلاق والعدالة.
- . دلالة على الرفض أو الاستياء.
- . تلبية الاحتياجات العاطفية للمعاقبة.
- . الحفاظ على الصورة الإيجابية والسمعة الإيجابية للعقوبة.
- . تخفيف الضغط الداخلي على الجاني.
- . إلحاق الانتقام الرمزي².

عند تحليل الرأي السابق، يكون من الصعب أن نرى كيف يساعد الحفاظ على التصورات بكون العقوبات الاقتصادية تلحق ضرراً، والتعبير عن الأخلاق، والدلالة على الرفض، وتلبية الاحتياجات العاطفية للمعاقبة، والحفاظ على صورة المُصادق، وتخفيف الضغط المحلي، أو الانتقام الرمزي على منع الحرب، إذ قد تؤدي في الواقع إلى تصعيد المواجهة أو إلى الانتقام، مما يزيد في الواقع من فرصة الحرب. من ناحية أخرى، لا تتعرض هذه الأسباب لفرض العقوبات إلى الضغط الممارس على البلد المستهدف لتغيير سلوكه بطرق إيجابية، إنهم يتحدثون فقط عن طرق لتهدئة ضمائر الذين يفرضون العقوبات، وهو ليس سبباً جيداً لفرض العقوبات. إذا كان ينبغي فرض العقوبات على الإطلاق، فينبغي أن يكون ذلك بقصد تغيير سلوك البلد المستهدف³.

4 . 3 . 2 . أهداف العقوبات الاقتصادية وغاياتها.

تتعدد أغراض استخدام العقوبات الاقتصادية، فبغير التاريخ، كان استخدام العقوبات الاقتصادية جزءاً لا يتجزأ من السياسة الخارجية لمعظم الدول القومية، إذ اعتمدت هذه الأخيرة على العقوبات الاقتصادية

¹ - ibid.

² Robert W. McGee , Op. cit, pp. 56 – 57.

³ Ibid, p. 56.

ليس فقط للتأثير على السياسة الخارجية وأهداف الأمن القومي، ولكن أيضاً للاستجابة للاحتياجات السياسية المحلية والضغوط الاقتصادية، كما استخدمت العقوبات الاقتصادية بشكل أساسي كأدوات ثانوية للسياسة العسكرية خلال أوقات الحرب¹.

تباين الآراء حول طبيعة العقوبات الاقتصادية، بين اعتبارها واحدة من أشكال القوة الخشنة التي أقرها واعترف بها المجتمع الدولي، والتي تستخدم عندما يكون التدخل العسكري عالي التكلفة أو دون جدوى، مؤكداً أن تلك العقوبات هي "أدوات ضغط" لإرغام الدول المعاقبة على تعديل سلوكياتها الاقتصادية أو السياسية، وبين كونها تتدرج ضمن مفهوم القوة الناعمة، ذلك أن الهدف الأساسي (للعقوبات هو هدف سلمي)، وهو ما جعل البعض يصفها ويدرجها ضمن مفهوم القوة الناعمة.

وعند التحقيق؛ نجد أن العقوبات لا تظهر دائماً على النحو المنشود، فلقد توصل بعض الباحثين والعلماء . منذ فترة طويلة . إلى أن العقوبات الاقتصادية طريقة غير فعالة وغير مجدية كوسيلة لحل النزاعات والصراعات، مما يشير إلى أنها تفشل أكثر مما تتجح، كما لوحظ أن العقوبات ليس لها تأثير إنساني سلبي فحسب، بل إنها تزيد من احتمالية انتهاكات حقوق الإنسان في البلد المستهدف².

وعلى الرغم من هذه التقييمات السابقة، أصبحت العقوبات أداة السياسة السائدة في صنع السياسات الدولية، وتشكل مشهد الأحداث العالمية المعاصرة، والتي يمكن للعقوبات الاقتصادية أن تثبت من خلالها مدى فعاليتها وجدواها في مكان ما، وإمكانية فشل فرضها في مكان آخر، وهذا . في نهاية المطاف يجعل من العقوبات الاقتصادية أداة تحليلية مهمة .

فعلى الرغم من الممارسة المتزايدة، اقترح العلماء منذ فترة طويلة أن العقوبات نادراً ما تحقق أهدافها، وقد أظهرت الأبحاث أن العقوبات كانت ناجحة في ثلث جميع الحالات، مما يشير إلى أنها قد تكون سيئة التصميم أو التنفيذ، أو أهدافها بعيدة المنال، أو الوسائل متساهلة للغاية، أو عدم التعاون من دول أخرى. قد يؤدي أيضاً إلى عدد من العواقب غير المقصودة التي لم يتوقعها الدافع ولم يتصورها قبل فرضه. أحد هذه النتائج التي تم العثور عليها، هو الارتباط بين العقوبات وتدهور حقوق الإنسان، حتى عندما كان الهدف هو تحسينها، وقد نصح الأمين العام السابق للأمم المتحدة " كوفي عنان"؛ بالحد من استخدام العقوبات، مشيراً إلى أنه؛ لا يمكن التوفيق بينها بسهولة مع السياسات الإنسانية وسياسات حقوق الإنسان،

¹ Policy Kern Alexande, **Economic Sanctions Law and Public, First Published,** (New York: Palgrave Macmillan, 2009), p.8.

² Christopher Wahlsten ,Supervisor: Rafael Ahlskog, **Economic Sanctions as an Indirect Regional Threat , The Regional Impact of Sanctions on the Level of Human Rights Protection in Non-sanctioned Countries,** (Uppsala Universitet Department of Theology, Spring Term 2018), p.75.

فهناك العديد من الرؤى حول سبب تأثير العقوبات سلبيًا على حقوق الإنسان، أحدها هو أن العقوبات؛ ستعزز القدرة القمعية للنظام المستهدف وتوفر له المزيد من الفرص لاستخدام أدوات عنيفة ضد المواطنين¹.

إن التناقض بين الممارسة المتزايدة والنتائج الأكاديمية . التي يشار إليها أحيانًا باسم . مفارقة العقوبات . يثير التساؤل حول ما إذا كان لا يزال من الممكن تصوير الجزاءات وتبريرها كطريقة أكثر إنسانية على أنها مجاورة للتدخل العسكري. ومع ذلك ، فقد كانت هناك أيضًا عواقب إيجابية غير مقصودة، فقد وجد "كارنيرو" أن العقوبات على ما يبدو. تحسن مستوى حماية حقوق الإنسان في دول أمريكا اللاتينية؛ التي لم تتم المصادقة عليها. الحماية لتجنب التعرض للعقاب. ومع ذلك ، حاول عدد قليل تطوير هذه النتائج على الرغم من أهميتها، مما يطرح السؤال عما إذا كانت النتائج صحيحة بالنسبة للمناطق الأخرى أيضًا وبالتالي تصبح حقيقة معلنة بشكل عام².

4 . 3 . 2 . 3 استخدام العقوبات الاقتصادية أو التهديد باستخدامها؛ في منع أو حل الصراع

أولاً . استخدام العقوبات الاقتصادية كاستراتيجية لمنع أو حل الصراعات.

يحاكي التطور في مفهوم الإستراتيجية وأبعادها، التطور في النظرة إلى الحرب؛ التي بدأت ومنذ القرن التاسع عشر تطل المجتمعات بتأثيراتها بسبب التطور في أنظمة السلاح وإدارة الحروب واستعداداتها، ومع حصول الترابط بين الحرب من جهة وبين السياسة والمجتمع من جهة أخرى، انتقل مفهوم الإستراتيجية جزئياً من ميدان الحرب إلى ميدان السياسة³.

فالقوة التي فسرت بدلالاتها الإستراتيجية تتطوي على أبعاد أكثر سعة من البعد العسكري، فأخرج الإستراتيجية من غايتها العسكرية ووسيلتها العسكرية إلى وسيلة وغاية أعم وأشمل، إلا أن "بوفر" قد فسّر غموض الإستراتيجية بغموض القوة، إذ القوة بحد ذاتها مفهوم يتسع في تفسيراته ويغوص في غموضه وهلاميته.

واستناداً إلى التطور الذي شمل مفهوم الاستراتيجية، والذي انعكس على إدارة الحروب والصراعات، تكون العقوبات الاقتصادية أحد أهم أشكال القوة التي استخدمتها المجتمعات والدول عبر العصور في إدارة

¹ - Ibid, p.5.

² - Ibid.

³ . سامر مؤيد عبد اللطيف وخضير ياسين خضير، الاستراتيجية من منظور إجرائي، مجلة رسالة الحقوق، (جامعة كربلاء(العراق): كلية الحقوق، العدد الأول، سنة (2009)، ص 117 . 118.

صراعاتها وحروبها، ثم إن التطور التكنولوجي قد أسهم كثيرا في تطور النظرة إليها وكيفية استخدامها على الرغم من الخلاف والجدال الكبيرين في مدى جدواها في صراعات وحروب القرن الواحد والعشرين .
ولفهم طريقة استخدام العقوبات الاقتصادية، من الضروري تحديدها في سياق جميع الأدوات الاستراتيجية وفهم التسلسل الذي يتم فيه نشر هذه الأدوات. تحليلياً، يمكن تنفيذ السياسات من خلال الجمع بين أربعة أدوات استراتيجية:

. الأداة العسكرية، التي تنطوي على تطبيق درجات مختلفة من الإكراه من قبل المتخصصين في العنف ضد الهدف.

. الأداة الاقتصادية، التي تنطوي على منح أو الامتناع عن التدخل، أو الحرمان من الهدف.
. الأداة الدبلوماسية، والتي تنطوي على اتصالات تتراوح من الإقناع إلى الإكراه؛ والموجهة ضد نخبة الهدف .

. الأداة الإيديولوجية أو الدعائية، والتي تنطوي على تعديل الإشارات والرموز المختارة بعناية إلى الأجزاء ذات الصلة سياسياً، كوسيلة للتأثير على النخبة التي تحكمها.

يتم توجيه جميع الأدوات الاستراتيجية نحو الحد من نطاق اختيار الهدف من خلال تقييدها لتبني سياسات أو المواقف كانت ستجنبها¹.

يتم اللجوء إلى استخدام العقوبات الاقتصادية بدلا من اللجوء إلى القوة العسكرية، وذلك لتحقيق أهداف سياسية، ففي حقبة ما بعد الحرب الباردة، سرعان ما أصبحت العقوبات أداة مفضلة لمنع الصراعات وبناء السلام.، فقد شهد العالم منذ العشرية الأخيرة من القرن العشرين تصعيدا كبيرا في استخدام أسلوب العقوبات والحصار الاقتصادي في الصراعات بين الدول والمنظمات والمؤسسات التجارية وغيرها، الولايات المتحدة الأمريكية كانت لها الحصة الكبرى في فرض هذه الممارسات بشكل إنفرادي أو عبر مؤسسات ذات طبيعة دولية مما جعل سياسة الحصار والعقوبات الاقتصادية ضد دول ومنظمات وهيئات مختلفة أحد الأركان المتجددة في شبكة العلاقات الدولية².

تتعدد الجهات التي تقوم بفرض عقوبات اقتصادية، وهو ما يعطي للعقوبات الاقتصادية توصيفا بكونها "عقوبات جماعية" يفرضها المجتمع الدولي من خلال المنظمة الدولية هيئة الأمم المتحدة وجهازها التنفيذي "مجلس الأمن"، وما يتبعه من فرض منظمات دولية إقليمية لعقوبات اقتصادية تأسيا بدور الأمم

¹ - W. Michael Reisman, and Douglas L. Stevick ,The Applicability of International Law Standards to United Nations Economic Sanctions Programmes ,(European Journal of International law 9 ,1998), P. 89.

² . عمر نجيب، مرجع سابق.

المتحدة في فرض العقوبات، أو أن تكون العقوبات انفرادية تصدر من دول عظمى لها دورها في النظام الدولي.

إن حالات اللجوء إلى استخدام العقوبات الاقتصادية في إدارة الصراع، ليست مقتصرة على الأمم المتحدة وحدها كأداة تلجأ إليها للتدخل في الصراع منعا من تفاقمه وعملا على احتوائه، بل هناك جهات أخرى تلجأ إلى العقوبات الاقتصادية، وذلك كالمؤسسات الإقليمية مثل الاتحاد الأوروبي (EU) ، والاتحاد الأفريقي، والجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، وكذا جامعة الدول العربية في حالة الصراع السوري، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قد يتم تطبيق هذه العقوبات بشكل متزايد على الجهات الحكومية (الدول خاصة)، وكذا الجهات المسلحة غير الحكومية .

ففي إطار الأمم المتحدة لمجلس الأمن دور في منع الصراعات والنزاعات، حيث كانت الرؤية الكامنة وراء إنشاء الأمم المتحدة هي "إنقاذ الأجيال القادمة من ويلات الحرب"، وهي عبارة مقلقة وثرية من ديباجة ميثاق الأمم المتحدة التي استوعبت التطلعات النبيلة لعالم يخرج من الصراع الأكثر دموية في تاريخ البشرية ، والذي أودى بحياة أكثر من 50 مليون شخص. وبما أن جهاز الأمم المتحدة المكلف بالمسؤولية الرئيسية عن الحفاظ على السلام والأمن الدوليين ، فإن دور مجلس الأمن في منع الصراعات أمر حاسم بين كيانات الأمم المتحدة. وبينما وسع المجلس تفسيره لـ "التهديدات للسلام والأمن الدوليين" ليشمل عدة نزاعات داخل الولايات المتحدة، فإن جهوده لمنع الصراعات لها جذور راسخة في ميثاق الأمم المتحدة. بالإضافة إلى الخط الشهير من الديباجة، فإن لغة منع النزاعات تظهر بشكل بارز أيضاً في الميثاق في الفصل الأول، "الأغراض والمبادئ"، الفصل السادس، "تسوية النزاعات في المحيط الهادئ"، الفصل السابع، "العمل فيما يتعلق بالتهديدات والسلام، خروقات السلام وأعمال العدوان، والفصل الثامن،" الترتيبات الإقليمية"¹.

أما بالنسبة لاستراتيجية المجلس في تطبيق العقوبات لغرض حل النزاعات ، فيمكن الاستدلال على ثلاثة مناهج أساسية:

- . إضعاف الهدف (الأهداف)، وتمكين هزيمتهم العسكرية .
- . تسهيل تسوية تفاوضية عن طريق حث الهدف (الأهداف) على الانخراط في الوساطة، مثال ذلك؛ (جمهورية الكونغو الديمقراطية والسودان) .
- . تعزيز تنفيذ اتفاق السلام.

¹ - Paul Romita , *The UN Security Council and Conflict Prevention*, (International Peace Institute, 2011), p4.

ومع تغير مسار النزاع بمرور الوقت، قد تتطور أيضًا الاستراتيجية الضمنية لعقوبات الأمم المتحدة، فعلى سبيل المثال؛ قد يتم فرض نظام عقوبات في البداية بهدف تسهيل وصول وسائل الإعلام، ثم التحول نحو تمكين الهزيمة العسكرية لأحد أطراف النزاع (مثل ما حدث في "كوت ديفوار والأنظمة الصومالية"). يمكن أن يحدث العكس أيضًا، مع استراتيجية مبدئية لإنهاء حرب قسرية تتحول نحو تيسير تسوية متفاوت عليها (على سبيل المثال، نظام طالبان).

من المسلم به؛ أن هذه الفروق يمكن أن تكون غامضة إلى حد ما في الممارسة العملية، ذلك أن استنتاج مجلس الأمن ليس علمًا دقيقًا، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن المجلس قد لا يعتمد منهجًا علنيًا وجزئيًا، ولأن المجلس قد يفتقر بالفعل إلى استراتيجية متماسكة لحل النزاعات¹.

ثانيا . التهديد باستخدام العقوبات الاقتصادية

تعتبر التهديدات وسيلة اتصال ذات مصداقية وفعالية، تم تصميمها لتحذير الطرف الآخر، في حالة ما إذا لم يكف عن سلوك معين، أو تعديله من سلوكه، فسيتم تطبيق أدوات أكثر تدميرًا².

على الرغم من أن مصطلح "تهديد" يعاني من دلالة ازدوائية مستهجنة عند استخدامه في اللغة العادية والعرف السائد، إلا أن التهديدات تعتبر جزءًا حاسمًا، بل لا غنى عنه في السياسة، فمثلها مثل أي شيء آخر، قد يساء استخدام التهديدات باستخدام القوة العسكرية أو العقوبات الاقتصادية، كما يمكن أن تكون مفيدة، فالجزءات في جزء منها تطبيق لنظرية التهديدات تم تصميم جميع أدوات الاستراتيجية لتغيير مواقف وسلوك الهدف وهم يفعلون ذلك على مرحلتين:

المرحلة الأولى : وتتضمن القدرة على الاتصال المصاحب بنية التنفيذ لبرنامج معين (افعل هذا)،

هذه المرحلة هي مرحلة اتصال .

بقدر ما تكون الجهات الفاعلة عقلانية ، فإن مراحل التواصل يجب أن تضمن التغيير المطلوب في السلوك إذا تم استيفاء شرطين متكاملين

1 . أن محتوى البرنامج كافٍ لتحقيق أهدافه الواضحة.

2 . توفر الإرادة السياسية المعبرة عن القدرة والنية في الفعل

المرحلة الثانية: تنطوي على التطبيق والتنفيذ الفعال للعقوبات، والتسليم الفعلي ل " ... وإلا ..."،

تسمى هذه المرحلة بمرحلة التطبيق.

¹ - UN Sanctions, Security Council , **Report Special Research** , (November 2013), p2-3 <https://cutt.us/Talr8>

² - W. Michael Reisman, and Douglas L. Stevick, Op. cit, p. 90.

تختلف أهمية نظرية التهديد اعتمادًا على الأداة الاستراتيجية المستخدمة، فمن المؤكد أن مرحلة الاتصالات لبرنامج عقوبات عسكرية ذات مصداقية ستكون تطبيقًا ناجحًا لنظرية التهديد أكثر من مرحلة الاتصالات لبرنامج عقوبات اقتصادية، ومن جهة أخرى فإن ما يفسر التكامل والترابط بين الشرطين، أنه وفي حالة كون الهدف لن يمثل له عندما يكون محتوى البرنامج المهدد غير ملائم بشكل واضح، وهو ما يفسر أن الإرادة السياسية للدولة (المهددة) لم تبلغ الطرف المهدد، لذلك من الضروري أن تنبئ الإرادة السياسية للدولة بالتطبيق للتهديد باستخدام العقوبات الاقتصادية¹.

4 . 3 . 3 استخدام العقوبات الاقتصادية في إدارة صراعات الشرق الأوسط.

شهد إقليم الشرق الأوسط جانبا كبيرا من فرض العقوبات الاقتصادية، سواء بواسطة أطر جماعية كالمنظمات الدولية كالأمم المتحدة، وكذلك المنظمات الإقليمية كالاتحاد الأوروبي والذي زادت صلاحياته في فرض العقوبات بعد اتفاقية "ماستريخت" 1992، أو قد تلجأ الدول بشكل منفرد لفرض العقوبات ضد خصومها أو منافسيها، وبمعنى آخر؛ تشهد منطقة الشرق الأوسط عقوبات دولية؛ سواء من خارج المنطقة أو من جانب دول داخل المنطقة ضد بعضها البعض، وقد شملت العقوبات الدولية إيران وتركيا ودول عربية (السودان - ليبيا - سوريا)، وعقوبات دولية إقليمية من جامعة الدول العربية ومن جانب دول عربية؛ ك (السعودية والإمارات والبحرين ومصر) والتي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع قطر وفرضت عليها "حصارا" عليها بدعوى دعمها للإرهاب.

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم توترا، في ظل تعقد الإقليم والذي يتحدى بطبيعته الأفكار البسيطة التي جرت تجربتها خلال العقود الماضية والتي تمت استعارتها من التجربة الأوروبية في حل الصراعات وصنع السلام والتكامل الإقليمي، والتي هدفت إلى صنع السلام خاصة بين الدول العربية وإسرائيل، والعمل من أجل تحقيق التكامل الإقليمي وتحقيق الديمقراطية².

استنادا إلى تقسيم أطراف الصراع إلى أطراف مباشرة، وهي الأطراف الضليعة في الصراع مباشرة، وأطراف غير مباشرة، تدخلت في الصراع بطريق مباشر أو غير مباشر، يمكن أن نميز بين مستويين من فرض العقوبات الاقتصادية لاحتواء صراعات المنطقة أو حلها .

¹ المرجع السابق، ص 80 - 90

² . نانيس عبد الرزاق فهمي، تأثير العقوبات الدولية على النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، وحدة الأمن الإقليمي والأمن القومي العربي، على الرابط: <https://cutt.us/INbmO> (2020/6/12، الساعة 5)

4 . 3 . 3 . 1 الاستخدام المباشر للعقوبات الاقتصادية على الأطراف المباشرة للصراع.

أولاً . فرض العقوبات على سوريا: تم تطوير مجموعة شاملة ومفصلة من العقوبات الدولية منذ أن فرضت الولايات المتحدة كأول كيان دولي يقوم بفرض العقوبات على سوريا، على إثر ما صنف على أنه انتهاكات لحقوق الإنسان في سوريا، وذلك إثر الانتفاضة والمظاهرات الشعبية ضد نظام بشار الأسد، والتي تعرف أيضاً باسم "ثورات الربيع العربي" وذلك في 29 أبريل 2011 .

ولمعالجة الأزمة في حينها، اتخذ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة عدة قرارات، لكن تم رفض هذه القرارات باستمرار من قبل روسيا والصين. وبدلاً من ذلك، تم اللجوء إلى فرض عقوبات على سوريا بشكل ثنائي من قبل عدد من الكيانات الإقليمية والوطنية، والأهم من ذلك من قبل الولايات المتحدة الأمريكية (US) والاتحاد الأوروبي (EU) وجامعة الدول العربية (LAS) وتركيا¹، وهو ما سيتم توضيحه في الآتي:

أ . العقوبات الأمريكية على سوريا: أثارت الاضطرابات (ما تم توصيفه بأنه ثورات الربيع العربي) في سوريا حتى إصدار خمسة أوامر تنفيذية خلال العام الأول والثاني من الثورة السورية (2011 . 2012)، وتمثلت في الأمر: (13572 المؤرخ 29 أبريل 2011 ، 13573 المؤرخ 18 مايو 2011 ، 13582 المؤرخ 18 أغسطس 2011 ، 13606 أبريل 2012، و 13608 المؤرخ 1 مايو 2012).

كانت العقوبات الأمريكية المفروضة على سوريا منذ أبريل 2011، بمثابة إضافات لمجموعة معقدة من العقوبات الموجودة بالفعل. تضمن قانون محاسبة سوريا والسيادة اللبنانية لعام 2003 (SALSA) حظراً على تصدير معظم السلع التي تحتوي على 10% مكونات مصنعة في الولايات المتحدة إلى سوريا، باستثناء المواد الغذائية والأدوية، وحظر على الشركات الأمريكية التي تعمل أو تستثمر في سوريا، وهو مطلب تقطع المؤسسات المالية حسابات المراسل لدى البنك التجاري السوري، وتجميد الأصول على مسؤولي الأمن السوريين والكيانات التي تعتبر معادية للولايات المتحدة وحظرًا على أي شخص أمريكي، بما في ذلك المؤسسات المالية الأمريكية خارج الولايات المتحدة ، إجراء معاملات معهم².

. في عام 2006، مُنعت المصارف الأمريكية والشركات التابعة لها في الخارج من الاحتفاظ بحسابات مراسلة مع البنك التجاري السوري، كجزء من القانون الوطني الأمريكي. وبالتالي كانت العلاقات

¹ - Rune Friberg Lyme ,Sanctioning Assad' s Syria, Mapping The Economic, Socioeconomic, And Political Repercussions Of The International Sanctions Imposed On Syria Since March 2011, DIIS Report (Denmark: Danish Institute for International Studies, 2012), p25 Link: <https://cutt.us/lCwiJ> (10/07/2020, 14h 20m)

² - Ibid, pp. 25-27.

الاقتصادية المباشرة بين الولايات المتحدة وسوريا محدودة بالفعل قبل بدء الانتفاضة، ومعاقبة عدد من الأشخاص من الدوائر الداخلية للنظام السوري¹.

إنه وبصرف النظر عن نظام العقوبات للكيانات الأخرى، فإن العقوبات الأمريكية تذهب بعيداً في محاولات منع أطراف ثالثة من تزويد سوريا بالسلع أو الخدمات أو التكنولوجيا، وبالتالي زيادة عزلتها عن الأسواق الدولية، وذلك من خلال الاختيار بين القيام بأعمال تجارية مع الولايات المتحدة أو القيام بأعمال تجارية مع سوريا، وقد تم التأكيد على ذلك بالأمر التنفيذي (13608 المؤرخ 1 مايو 2012)، والذي يوسع النطاق العام للعقوبات من خلال:

. حظر الأشخاص الأمريكيين من معظم المعاملات التجارية أو المالية مع "المتهربين من العقوبات الأجنبية" K التي تنتهك العقوبات الأمريكية، والأشخاص الأجانب الذين يسهلون المعاملات نيابة عن أي شخص.

إن أحد المكونات الهامة للعقوبات الأمريكية هو حظر أصول وحظر التفاعل أو المعاملات مع الأفراد والكيانات المعيّنين، بما في ذلك الأفراد والكيانات من القطاعات السياسية والأمنية والتجارية.

في البداية، استهدفت العقوبات الأفراد المسؤولين مباشرة عن:

. انتهاكات حقوق الإنسان أو التواطؤ.

. أو المساعدة أو تقديم الدعم المالي أو المادي أو التكنولوجي لانتهاكات حقوق الإنسان .

لكن سرعان ما توسعت الدوائر المستهدفة حيث تم تعيين رجال أعمال وكيانات إضافية، مرتبطة سياسياً أو مالياً بالنظام، ففي أبريل 2011 ، كان ثلاثة من المسؤولين الأمنيين، بما في ذلك "ماهر الأسد"، شقيق الرئيس بشار الأسد وقائد الفرقة الرابعة في الجيش، وكيانين (بما في ذلك فيلق الحرس الثوري الإسلامي الإيراني - فيلق القدس) أول من يتم استهدافهم، في وقت لاحق متبوعاً بمسؤولين أمنيين إضافيين، خاصة بعد صدور الأمر التنفيذي 13573، حيث تم إدراج عدد من كبار المسؤولين والأجهزة الأمنية في الحكومة السورية، بما في ذلك الرئيس "الأسد" وثلاثة وزراء في قضايا الداخلية ورؤساء أجهزة المخابرات، ضمن القائمة المستهدفة بالعقوبات².

¹ - Ibid. p. 27.

² -Ibid ,pp. 25-26

كما تم حظر ممتلكات أو أي مصالح متعلقة بهذه الممتلكات لكل "الأشخاص الذين يثبت أنهم مملوكون أو خاضعون لسيطرة أو يتصرفون لصالحهم أو نيابة عنهم أو قدموا الدعم لحكومة سوريا أو أي شخص آخر كرجال الأعمال والمؤسسات المالية التي ثبت ارتباطها بالنظام¹.

لقد استهدفت عقوبات الولايات المتحدة المؤسسات المالية والنفط والحكومة السورية بأكملها، فتم إدراج البنك التجاري السوري وفرعه التجاري اللبناني ومقره لبنان، مما كثف الإجراءات القائمة، ثم تمت إضافة البنك العقاري.

كان من نتائج هذه العقوبات تضرر القطاع المالي بشكل غير مباشر وبشكل أكبر، حيث واصلت الولايات المتحدة حظر تصدير أو إعادة تصدير الخدمات أو البيع أو التوريد، بشكل مباشر أو غير مباشر، من الولايات المتحدة، أو من قبل شخص من الولايات المتحدة، أينما كان، لأي خدمات إلى سوريا².

علاوة على ذلك، تم فرض عقوبات على قطاع الطاقة السوري، واستهدفت صناعة النفط والبتترول، وحظرت على أي شخص أمريكي الدخول في معاملات أو تسهيل المنتجات النفطية السورية ذات الصلة وتعيين شركة تسويق حكومية "Sytrol" وشركة "جنرال بترول" المملوكة للدولة، إضافة إلى شركة أخرى كانت مسؤولة عن استكشاف وتطوير واستثمار أنشطة التنقيب عن النفط والغاز في سوريا.

في 23 أبريل 2012، استهدف الأمر التنفيذي 13606 أولئك الذين باعوا أو قدموا سلعاً أو خدمات أو تكنولوجيا إلى سوريا (أو إيران) والتي يمكن استخدامها للمساعدة في تعطيل أو مراقبة أو تتبع الأفراد من خلال اتصالات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة³.

أما الولايات المتحدة فقد بدأت أول موجة للعقوبات العامة منذ 1979 حين تم اعتبار سوريا «دولة داعمة للإرهاب»، تبعها عقوبات عام 2004 بعيد الغزو الأمريكي للعراق، والتي أدخلت قانون «محاسبة سوريا وإعادة السيادة اللبنانية» حيز التنفيذ. لقد جُمِدَت الأصول السورية الحكومية في الولايات المتحدة ومُنِعَت البلاد من استيراد كثير من التجهيزات ذات المكون الأمريكي.. من محطات توليد الطاقة إلى الحواسيب. ثم أتت عقوبات 2011 بعد الحراك السوري التي حددت إمكانيات تصدير النفط والفوسفات بشكلٍ رسمي وشملت المصرف المركزي والمصرف التجاري بحيث جرة حظر التعامل رسمياً بالعملة الأمريكية. من ناحيته، أصدر المجلس الأوروبي عقوبات عامة في 2011 شملت أيضاً المؤسسات المصرفية الرسمية

¹ - Ibid, p. 26

² - Ibid. pp.26 -27

³ - Ibid, p. 27.

والصادرات الأساسية ومستوردات مختلفة، مزجتها مع عقوبات على أفراد. لكن العقوبات العامة الأوروبية بقيت في بعض تفاصيلها أقل قسوة من تلك الأمريكية¹.

ب . العقوبات الاقتصادية للاتحاد الأوروبي ضد سوريا.

. موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية. يرتبط الاتحاد الأوروبي بعلاقات اقتصادية مع سوريا، فقد وقع الاتحاد الأوروبي على اتفاقية تعاون مع سوريا عام 1977، شكلت الأساس القانوني للعلاقات بين الطرفين.

كان لهذا الاتفاق طابع اقتصادي، شاملا للتعاون في المجالات الاقتصادية والتقنية والمالية، حتى اعتماد عملية برشلونة عام 1995، كانت الاتفاقية هي المصدر الرئيسي لتمويل أنشطة الاتحاد الأوروبي في مجال التعاون الإنمائي في سوريا. سياسة الجوار. وتعد الاتفاقية إحدى اتفاقيات الشراكة المبرمة مع جميع الدول الشريكة الأورو. متوسطة وتغطي ثلاث علاقات سياسية واقتصادية وعلاقات تجارية وتعاون، ومع ذلك لم يتم التوقيع عليها أو التصديق عليها من قبل الحكومة السورية².

قبل الصراع السوري، كان الاتحاد الأوروبي قد حدد اتجاه علاقاته مع سوريا من خلال؛ ورقة إستراتيجية الدولة (2007-2013) والتي تمت صياغتها في إطار أداة الجوار والشراكة الأوروبية والبرنامج الإرشادي الوطني 2007-2010، تم تبنيتها في عام 2007. وقد حددت هذه الوثائق إطار عمل استراتيجي للتعاون مع سوريا خلال الفترة 2007 . 2013، وحددت ثلاثة مجالات للعمل ذات الأولوية. وهي: تدعيم الإصلاح السياسي والإداري، والإصلاح الاقتصادي لإعداد اتفاقية الشراكة ومنظمة التجارة العالمية ، والإصلاح الاجتماعي لتنمية الموارد البشرية وعملية التحول الاقتصادي.

كان الهدف الرئيسي للإطار الاستراتيجي، هو إعداد سوريا لسياسة الجوار الأوروبية على المدى المتوسط، ومن أجل القيام بذلك، سوف يستفيد الاتحاد الأوروبي من الأدوات المالية المتاحة تحت تصرفه لتحفيز الإصلاحات السياسية، التي تعزز الحكم الرشيد، والفصل بين السلطات وحماية حقوق الإنسان والديمقراطية في سوريا³.

¹ . سمير العيطة، سوريا ومعضلة العقوبات الاقتصادية، على الرابط: <https://cutt.us/W2Xp0> (2020/07/25، الساعة 22 و 20 د).

² - Zelal Başak KIZILKAN ,Changing Policies of Turkey and the EU to the Syrian Conflict, p.322 <https://cutt.us/qYDM9> , 25/7/2020, 13h 45m

³ - Ibid, p.323.

في الواقع، لم يعط الاتحاد الأوروبي أهمية خاصة لحالة حقوق الإنسان في العلاقات بين سوريا والاتحاد الأوروبي قبل إندلاع الصراع السوري، حيث قام الاتحاد الأوروبي بتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية مع سوريا دون مراعاة الطابع الاستبدادي للنظام¹.

. أنواع العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على سوريا: أنواع مختلفة من عقوبات الاتحاد الأوروبي المطبقة بالاشتراك مع أنظمة العقوبات الأخرى.

. الاتحاد الأوروبي كمنفذ لعقوبات الأمم المتحدة.

يلتزم جميع أعضاء الأمم المتحدة بتنفيذ تدابير العقوبات المعتمدة بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ، ويعطي الاتحاد الأوروبي مثل هذه التدابير القائمة في القانون الأوروبي من خلال جزئين من التشريعات: قرار المجلس بموجب CFSP متبوعاً باعتماد لائحة².

تعتبر تدابير الاتحاد الأوروبي "مضمنة" في عقوبات الأمم المتحدة المعمول بها عالمياً، والتي يقرها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ومن الناحية النظرية على الأقل، يتم تنفيذها من قبل جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وبما أن هذه التدابير تؤدي ببساطة إلى تنفيذ قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، فلا يمكن ملاحظة أي دور أو مبادرة مستقلة للاتحاد الأوروبي هنا³.

. عقوبات الاتحاد الأوروبي المستقلة التي تتجاوز عقوبات الأمم المتحدة: والتي توصف أحياناً بأنها إجراءات "تكميلية".

هذه تدابير إضافية تم اتخاذها لتعزيز أنظمة عقوبات الأمم المتحدة. في كثير من الأحيان ، تستند هذه إلى صياغة قرارات مجلس الأمن. على سبيل المثال، عندما يحث مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الدول الأعضاء على "توخي الحذر" فيما يتعلق بتنفيذ العقوبات المفروضة بموجب الفصل السابع ، قد يقرر الاتحاد الأوروبي إضافة عقوبات غير مستقرة. فرضت عقوبات الاتحاد الأوروبي على إيران منذ عام 2010، وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية، وليبيا في عام 2011، و"كوت ديفوار"⁴.

في عام 2011 أمثلة على هذا النوع من الاتحاد الأوروبي. وقد تم التشكيك في شرعية هذه الإجراءات مجدداً من قبل بعض أعضاء الأمم المتحدة - وخاصة الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن بروسيا والصين - في ما يُشار إليه أحياناً بالنقاش "الأرضية مقابل السقف": أي ما إذا كان ينبغي فرض عقوبات

¹ - Ibid.

² . من الأمثلة على ذلك: إن عقوبات الاتحاد الأوروبي على ليبيا وأنغولا وغينيا بيساو والصومال وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية إفريقيا الوسطى وجنوب السودان كلها أمثلة على هذا النوع من عقوبات الاتحاد الأوروبي.

³ - Thomas Biersteker and Clara Portela , Op. cit, pp.1-2.

⁴ - Ibid, p.2.

الأمم المتحدة فكر في "الأرضية" التي يمكن أن تبنى عليها إجراءات أخرى أو ما إذا كانت تشكل "السقف" (أو الحد) على ما هو مشروع¹.

. عقوبات مستقلة من الاتحاد الأوروبي يتم تطبيقها في غياب عقوبات الأمم المتحدة.

يتم توظيف هؤلاء في الحالات التي يكون فيها مجلس الأمن غير قادر على التوصل إلى اتفاق بسبب معارضة عضو دائم، كما أنها بمثابة أداة للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، بهدف التعبير عن القلق بشأن ما يُعتقد أنه سلوك غير مقبول وإعادة تأكيد قيم الاتحاد الأوروبي على الساحة الدولية.

تعد عقوبات الاتحاد الأوروبي على سوريا وروسيا وأوكرانيا وبورما/ميانمار وزيمبابوي وبيلاروسيا والصين وأوزبكستان وجزر القمر أمثلة على هذه الفئة من عقوبات الاتحاد الأوروبي.

تُطبق عقوبات الاتحاد الأوروبي عادةً بالاقتران مع الإجراءات الانفرادية التي تتخذها الولايات المتحدة أو الدول الأخرى أو المنظمات الإقليمية. ومع ذلك، فإن هذه الفئة من التدابير، على وجه الخصوص، هي التي تعرضت لانتقادات في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الذي تبنى في سبتمبر 2014 قرارًا بشأن التأثير السلبي للتدابير القسرية الانفرادية بشأن التمتع بحقوق الإنسان².

إن العقوبات الدولية متضمنة في سياقات أكبر من أدوات السياسة المتداخلة وأنظمة العقوبات الأخرى. ومع ذلك، فإننا نميل إلى النظر في العقوبات وتقييم فعاليتها من وجهة نظر مرسل واحد للعقوبات. سواء كانت الأمم المتحدة أو الاتحاد الأوروبي أو دولة فردية مثل الولايات المتحدة. بدلاً من النظر في المجتمع المشترك الآثار النشطة لأنظمة الجزاءات المختلفة والمتداخلة.

تميل عقوبات الاتحاد الأوروبي إلى فرضها جنباً إلى جنب مع الإجراءات التي تتخذها الجهات الفاعلة الأخرى: يستحق تفاعلها تحليلاً أوثق من حيث التسلسل والأهداف والتعقيد والشرعية. يتسم الخط المتأخر بأهمية خاصة، بالنظر إلى الانتقادات الأخيرة لتدابير العقوبات الأحادية التي تم التعبير عنها في منتديات الأمم المتحدة مثل الجمعية العامة ومجلس حقوق الإنسان.

كان الهدف المعلن للاتحاد الأوروبي في فرضه لحزمة من العقوبات على سوريا، هو زيادة الضغط على نظام الأسد لإنهاء القمع الواقع ضد المتظاهرين، مع سحب الجيش السوري من المدن والبلدات المحاصرة، وتنفيذ الإصلاحات الديمقراطية والحوار الوطني الشامل³.

¹ - Ibid, p.2

² - Ibid, pp. 2-3

³ - Clara Portela , *The EU Sanction Operation In Syria: Conflict Management By Other Means* , UNISCI Discussion Papers, N° 30 (Octubre / October 2012), p153 . <https://cutt.us/WR7U6> (22/7/2020, 22h 20m)

4 . 3 . 3 . 2 فرض العقوبات الاقتصادية على الأطراف الثالثة المتدخلة في الصراع

كما هو الحال في فرض العقوبات على إيران، إذ وصلت العقوبات الاقتصادية ذروتها مع إدارة الرئيس "دونالد ترامب" حيث لم يعد الملف النووي الإيراني وتشجيع الحركات المناوئة لعملية السلام في المنطقة، الأساس الذي تستند إليه الولايات المتحدة في فرض عقوباتها على إيران، بل أضاف وجودها وامتدادها في عدد من الدول العربية التي تشهد صراعات دامية خاصة "العراق، وسوريا"، فبتوقيع الاتفاق النووي بين إيران ودول (1+5) في جنيف (نوفمبر 2013)، خاضت الأطراف مفاوضات صعبة وشاقة استغرقت ما يزيد عن 20 شهرا، توصل فيها الأطراف إلى اتفاق نهائي بين إيران والدول الكبرى حول البرنامج النووي الإيراني، وقد تمحور اتفاق الإطار حول رفع العقوبات الدولية عن إيران، وهي عقوبات اقتصادية ومصرفية، وتخليها عن الشق العسكري لبرنامجها النووي¹، لثم الإعلان في (أفريل 2015) عن التوصل إلى اتفاق نهائي في مدينة لوزان السويسرية، وقع عليه في 14 تموز / يوليو 2015². سعت الدول الغربية من خلال هذا الاتفاق إلى: تأمين مصالحها في المنطقة، حماية أمن إسرائيل، تقليص تهديد إيران للأمن والاستقرار، ولم يسع الاتفاق من خلال نصوصه ومضامينه (ما هو معلن) إلى تغيير السياسات والممارسات الإيرانية في المنطقة وتهديداتها لأمن دول مجلس التعاون الخليجي، وتدخلها في شؤون دوله الداخلية، وتدخلها المباشر في سوريا واليمن والعراق، فالاتفاق لم يتناول السلوك الإيراني في المنطقة، ولم يضع أي شروط تتعلق بالسياسات المنتهجة من قبل إيران في المحيط الإقليمي، وهو ما يضمن أن في رفع العقوبات عن إيران سيزيد من قدرتها على تمويل نشاطاتها في اليمن والعراق وسوريا ودعم الميليشيات المسلحة المرتبطة بها كحزب الله في لبنان³. لكن، انسحاب الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" من الاتفاق النووي في مايو 2018، عادت العقوبات التي كانت قائمة قبل توقيع الاتفاق، ولم يكن الهدف المعلن للعقوبات هذه المرة مرتبطين بالاتفاق النووي. كما جرت العادة. في العقوبات السابقة، ولكن كان الهدف. حسب الرئيس الأمريكي. هو دفع إيران لتغيير سلوكها السياسي في المنطقة، بالتخلي عن دعمها للجماعات المسلحة في سوريا واليمن والتخلي عن برنامجها للصواريخ الباليستية⁴.

¹. بكر البدور، مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الاقتصادية، ص114، والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات، قراءة في الاتفاق النووي الإيراني، تقدير موقف، (يوليو 2015)، ص114 على الرابط: <https://bit.ly/2NkTEJF> (2020/7/26 الساعة 10 و 10 د)

². المرجع نفسه، ص114

³- المرجع نفسه، ص116

⁴. نانيس عبد الرازق فهمي، مرجع سابق.

لم يقتصر حديث " ترامب" على إعادة العقوبات السابقة، بل تخطاها إلى التهديد بعقوبات "شالة" وهكذا؛ يكون الهدف من العقوبات الأخيرة التي فرضتها الإدارة الأمريكية على إيران، هو التغيير من سلوكها في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى تقييد برنامجها للصواريخ الباليستية بما يحملها ويدفعها إلى التفاوض من جديد¹.

أما روسيا، وبالرغم من المساندة التي تلقاها النظام السوري كطرف في الصراع من "روسيا" وهو ما رجح ميزان القوة لصالحه على حساب أطراف الصراع الأخرى، إلا أن روسيا لم تفرض عليها عقوبات مباشرة كوسيلة ضغط عليها، بالرغم من تفكير عدد من الدول في فرض عقوبات على سوريا وذلك مثل ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة لدفعها للتخلي عن نظام الأسد، وبما يدفع نحو تسوية للصراع المحتدم. نخلص إلى القول؛ أنه لا يمكن الفصل بين ما يجري في المنطقة من صراعات وعدم استقرار من أطالة أمد الصراع، وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط جغرافيا وسياسيا ، بما يخدم مصالح أمريكا في إعادة إحكام قبضتها على المنطقة، وأضعف القوى الإقليمية الكبرى، وخلق كيانات ضعيفة يسهل توجيهها ولا تمثل خطرا على مصالحها².

¹ . أيمن سلامة، العقوبة الدولية وفعاليتها: "الحالة الإيرانية نموذجا" إفلات إيران من "العقوبات" خرقا للقوانين الدولية بآليات تفتقر

للسفافية، آراء حول الخليج، (جدة (المملكة العربية السعودية): مركز الخليج للأبحاث، العدد 140، أغسطس 2019)، ص39.

² . أحمد دياب، أبعاد المواقف الدولية من التحالف العربي في اليمن، شؤون عربية، (جمعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 162 . صيف 2015)، ص42.

4 . 4 جمود الصراع ونضجه والدفع نحو تفعيل المسار الدبلوماسي في صراعات الشرق

الأوسط.

تذهب العديد من دراسات الصراع وفض المنازعات إلى اعتبار أن نقطة البدء في عملية تسوية الصراع تكون لحظة دخول الأطراف المتصارعة فيما يعرف ب"مرحلة أو لحظة الاستواء، أو النضج، أو ما يمكن تسميتها ب"اللحظة المواتية"، ويقصد بها الظروف والتغيرات التي تؤدي إلى النقطة التي تبدأ فيها الأطراف المتصارعة التفكير في دخول عملية تسوية الصراع العنيف الذي تعيشه، فلحظة النضج أو الاستواء هي تلك اللحظة التمهيدية للدخول في عملية تسوية الصراعات العنيفة¹، فقد كان مفهوم "نضج الصراع" من أهم مساهمات "بيل زرتمان" العديدة في إدارة الصراع، ويجادل بأنه لا يمكن إنهاء الصراعات العنيفة بالتفاوض ما لم تكن ناضجة للحل، مما يعني أن الأطراف المتنازعة ترى نفسها في مأزق مؤلم يكون الحل الوحيد معه هو التفاوض².

ويرتبط، جمود الصراع وعدم القدرة على حسمه، بتفجر صراعات جزئية من خلال الصراع الأصلي، أي تشدي الصراع، إلى صراعات قبلية، وصراعات إثنية، وطائفية، فشكل ذلك بيئة قاعدية للصراع الداخلي، وقد زاد من حدة هذه الصراعات انهيار السلطة المركزية، والتدخلات الخارجية من أطراف إقليمية وقوى دولية، وهو ما بدا واضحا جليا في الحرب الأهلية السورية والليبية منذ عام 2011، مما نتج عنه تحول الصراعات في العديد من الدول العربية إلى صراعات مستعصية Intractable Conflict والتي تتسم باستمرارها لفترة طويلة من الزمن، وعجز أطراف الصراع عن حسمها لتقارب موازين القوى فيما بينها، وهو ما دعا البعض إلى طرح احتمالات تؤدي إلى المساس بهيكل الدولة الوطنية القائمة، ومنها: التقسيم (الاستقلال عن الدولة)، أو الفيدرالية (داخل إطار الدولة)³،

وعليه أمكننا القول أنه كان لجمود الصراع واستمراره من دون قدرة الأطراف على حسمه، أثر كبير في تفعيل المسار الدبلوماسي، وهو ما يحاول هذا البحث تناوله، من منطلق أن الدبلوماسية تعتبر أحد أوجه القوة الناعمة، وقد طالتها تطورات عديدة، أعادت صياغتها كنهج له دوره البارز في إدارة الصراعات، سيما الصراعات الداخلية.

¹ . سامي الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص193

² - Alan J. Kuperman, *The perils of muscular mediation* , In: Terrence Lyons and Gilbert M. Khadiagala, *Conflict Management and African Politics Ripeness, bargaining, and mediation*, First published (London and New York : Roudlege Taylor & Francis Group, 2008by Routledge), p9

³ . عبد المنعم سعيد، وجابرييل ريفكيند، مسارات متشابكة: إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص20.

يشتمل هذا المبحث على مطالب ثلاثة مطالب كالآتي:

4 . 4 . 1 دبلوماسية المسار الأول وتوظيف القوة الناعمة في إدارة صراعات الشرق الأوسط.

4 . 4 . 2 دبلوماسية المسار الثاني والصراعات الداخلية في الشرق الأوسط

4 . 4 . 3 مدخل الثقافة والقوة الناعمة كمرتكز لمقاربة عربية لمنع وحل الصراعات.

4 . 4 . 1 دبلوماسية المسار الأول وتوظيف القوة الناعمة في إدارة صراعات الشرق الأوسط.

إن اللجوء إلى القوة ليس ضروريًا ولا حتميًا، ومن أجل استكشاف استراتيجيات إدارة النزاعات وربما حلها، يجب أن يكون هدفنا تحليلًا متعمقًا للسلوك البشري وبيئته المحيطة¹، لذلك يكون من المهم تقييم ما الأدوات غير العسكرية التي قد تكون متاحة باعتبارها وسائل بديلة لإدارة الصراعات وإنهائها، وذلك إزاء خلفية الاحتمال الظاهر للابتعاد عن التدخل العسكري باعتباره رداً أولياً عن الصراعات المسلحة.

ثمة طريقان . على وجه التحديد؛ هما:

. استخدام مجلس الأمن الدولي لصياغة الحلول.

. استخدام الوساطة²، وما في حكمها من أساليب سلمية للتدخل في الصراعات ولاحتوائها ومنع

تفاقمها، أو حتى حلها وتسويتها.

لقد استأثرت الوسائل الدبلوماسية في إدارة الصراعات والنزاعات، بالجانب الأكبر من اهتمام الباحثين المعاصرين، فتعددت وتنوعت . إلى حد كبير . الدراسات التي عني أصحابها بهذه الوسائل، حيث يرى Walkins. Rosegrant بادئ ذي بدأ أن التفاوض هو أفضل الطرق لتطبيق الصراع، والوصول إلى الترتيبات والأوضاع الدولية المرغوبة³.

4 . 4 . 1 . 1 الوساطة كشكل من أشكال تدخل الأطراف الثالثة في الصراع .

يعتبر تدخل الطرف الثالث استجابة نموذجية للصراع الاجتماعي المدمر والمستمر، ويأتي في عدد من الأشكال المختلفة التي تحضرها مجموعة متنوعة من القضايا⁴، حيث يتناول الفصل السادس من ميثاق

¹ - Ho-Won Jeong, *Understanding Conflict and Conflict Analysis*, First published, (Los Angeles, London , New Delhi, Singapore: Sage, 2008), p.3.

² . نيل ملفين، الصراع المسلح، (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2014، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2014)، ص81. ص78.

³ . ايساك سفنسون وماغنوس لوندغرن، الوساطة واتفاقيات السلام، (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2014، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2014)، ص81.

⁴ - Ronald J. Fisher, *Methods of Third party Intervention*, In: *Berghof Handbook for Conflict Transformation*, (Bergrof Centre Research For Constructive Conflict Management), p.2.

هيئة الأمم المتحدة استخدام الطرق السلمية من الوساطة والتفاوض والحلول الوسط والتحكيم، ويصدر توصياته للأطراف المتنازعة ولكنها "غير ملزمة"، وعند الفشل، فإن مجلس الأمن يستخدم الفصل السابع لمعالجة النزاع، ويقرر ما يجب اتخاذه من التدابير لحفظ واستعادة السلم والأمن الدوليين، وتحمل قراراته ضمانات قانونية وسياسية ملزمة، وأي خرق لها يوجب فرض عقوبات ضد المخالفين، وهي مقياس للتحقق من مصداقية مجلس الأمن¹، وفي البيئة الدولية الحالية، تلعب الوساطة دورًا متزايد الأهمية، ويتعين أن تحظى بتقدير أفضل².

أولاً - تعريف الوساطة: تعتبر الوساطة شكل مشترك من أشكال التدخل تهدف إلى تسهيل تسوية تفاوضية حول القضايا الجوهرية بين الأطراف المتنازعة³، فعادة ما تتم الوساطة عبر تدخل طرف ثالث في الصراع، ويقصد بالتدخل هنا: «هو ما يقوم به أطراف تتوسط في الصراع، بغرض الوصول إلى حل أو نتيجة مقبولة، وقد يشمل التدخل في الصراع اشتراك طرف خارجي غير مشترك في الصراع، يكون غرضه المساعدة في وصول الأطراف المشتركة في الصراع إلى الحل، والطرف المتدخل يمتاز عن الأطراف الأخرى المشتركة في الصراع بأنه يتدخل بغرض وحيد هو؛ الوصول لحل للصراع، ولا يشترك في أي تصرفات تقوم بها الأطراف المشتركة في الصراع، وعادة ما يكون التدخل حيادياً وليس له مصالح شخصية تؤثر فيما يتخذه من قرارات لتتجاز لأحد الأطراف»⁴.

وتشير أدبيات التوسط ذاتها إلى عدم الإجماع على معنى التوسط، إذ تعرف الوساطة كوسيلة للحل السلمي للنزاعات والصراعات الدولية، وهي «تعني مشاركة فريق ثالث أو شخص غير ذي مصلحة في المفاوضات بين الدول المتنازعة»⁵، حيث نجد أن دور الوسيط معبر عنه جيداً في البند الرابع من معاهدة لاهاي لحل النزاعات سلماً للعام 1899، على أنه: «تقريب المطالب المتضادة وتسكين مشاعر التناذب التي قد تكون ظهرت بين الدول المتخالفة»⁶.

¹ - لواء محمد عبد السلام سيد، الأمم المتحدة وقضايا الشرق الأوسط: حضور القوة وغياب الدبلوماسية، آراء حول الخليج، (جدة (المملكة العربية السعودية): مركز الخليج للدراسات، العدد 140، أغسطس/ أوت 2019)، ص 23 - 24.

² - Jacob Bercovitch and Scott Sigmund Gartner, **New approaches, methods and findings**, in: **International Conflict Mediation, New approaches and findings**, 1st published, (London and New York: Routledge Taylor and Francis Group, 2009), p.6.

³ - Ronald J. Fisher, Op .cit, pp.25-27.

⁴ - Ibid, p. 27

⁵ - نهلة حمدان وفريدريك س. بيرسون، مرجع سابق، ص 48.

⁶ - المرجع نفسه، ص 48.

أما "بركوفيتش" فأشار إلى الوساطة هي: «عملية إدارة نزاع، تتعلق بالفريقين، لكنها متميزة عن جهودهما، يسعى فيها الفريقان المتنازعان أو ممثلوهما للحصول على مساعدة شخص، أو قبول عرض مساعدة شخص أو مجموعة أو دولة أو منظمة من أجل تغيير نظراتهما أو سلوكهما، أو التأثير في هذه النظرات والسلوك من غير اللجوء على القوة المادية أو حكم القانون»¹.

ويتضمن التعريف الذي جاء به "بركوفيتش" أكثر المفاهيم التي حازت القبول عموماً عن مفهوم الوساطة، وخصوصاً في المسائل السياسية، كما يعتبر هذا التعريف تعريفاً شاملاً، ويمكنه أن يحتوي التغيرات في دور الوسطاء والقضايا، والفقاء المتنازعين².

وهناك تعريفات للوساطة تحصرها في حالات مقارنة لأسباب النزاع أو الصراع، إذ يرى "تيرنس هوبمان" أن الوساطة: «عملية يسعى فيها فريق ثالث إلى المساعدة على حل الأسباب الأساسية للنزاع، بدلاً من حل نزاع معين»³، فالوساطة هي استمرار للتفاوض بوسائل أخرى (حسب العبارة الشهيرة لكلاوزفيتز المتعلقة بالحرب)⁴.

وانسجاماً مع تنامي الأبحاث حول الوساطة الدولية، لا يقتصر تعريف الوساطة على إدراج معيار الحياد الدقيق، بل إن الوسطاء الذين لديهم علاقات خاصة مع أحد جانبي الصراع (مثل الولايات المتحدة في الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني)، قد يكون لديهم مزايا محددة عند العمل كوسطاء⁵.

ثانياً . تطور نهج الوساطة كأسلوب لحل الصراعات الداخلية: يبرز هذا التطور من خلال مجموعة من المحددات:

. زيادة اللجوء إلى الوساطة: أصبحت الوساطة الدولية للصراعات واحدة . إن لم تكن أبرز وأهم . طرق حل النزاعات في أوائل القرن الحادي والعشرين . يجادل كل من "جاكوب بيركوفيتش" أستاذ العلاقات الدولية بجامعة كانتربري بنيوزيلندا، و"سكوت سيجموند جارتتر" أستاذ العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا ديفيس بالولايات المتحدة الأمريكية في كتابهما "International Conflict Mediation" الوساطة الدولية في الصراعات/ النزاعات" بأن المناهج التقليدية لفهم الوساطة كانت غير كافية، وأنه من أجل فهم كيفية عمل

¹ - Jacob Bercovitch, The Structures and Diversity of Mediation in International Relations , in: Jacob Bercovitch and Jeffrey Z. Rubin, EDS, **Mediation, in: International Relation, Multiple Approaches to Conflict Management**, (New York :St. Martin' s Rress, 1992), p.67.

² - Jacob Bercovitch, Op. cit, p.130 .

³ - Terrence Hopmann, The Negotiation Process and International Conflict (Columbia, SC: University of South Carolina Press, 1996), p.230

⁴ . ايساك سفنسون وماغنوس لوندغرن، الوساطة واتفاقيات السلام، مرجع سابق، ص80

⁵ . المرجع نفسه، ص80

الوساطة الدولية حقاً، تحتاج الدراسات إلى العمل في إطار نظري صريح، واعتماد مناهج تجريبية منهجية واستخدام مجموعة متنوعة من الأساليب لتحديد التفاعلات السياقية والسياقات والعلاقات النقدية¹.

تشهد الوساطات في الصراعات المسلحة ازدياداً كبيراً منذ نهاية الحرب الباردة، وكان عدد محاولات الوساطة في تسعينيات القرن العشرين أكبر من تلك التي جرت في حقبة الحرب الباردة بأكملها، ومع أن وتيرة الوساطة كأداة لإدارة الصراع . بالتوازي مع أدوات أخرى في الغالب، مثل العقوبات الاقتصادية، والتدخل، والمساعدة الإنسانية، لا يزال شائعاً².

حدثت الغالبية العظمى من محاولات الوساطة منذ سنة 1990 في الصراعات داخل الدول، وتحظى صراعات الشرق الأوسط بمزيد من الوساطة مقارنة بمناطق أخرى، مثل شرق وجنوب شرق آسيا³.
تطور فواعل الوساطة . تتعد فواعل الوساطة من حيث نوعية الوسيط، كونه من:

أ. الدول، حيث تبقى الدول الجهات الوسيطة الرئيسية، حيث تستأثر على 40 % من الوساطات
ب . هيئة الأمم المتحدة. (المنظمات الدولية الحكومية).

ج . الأفراد والمنظمات الدولية غير الحكومية⁴ .

ويعتبر النوع الأخير من الأطراف الثالثة (الوساطة) من الفواعل غير الرسمية والتي تطورت كثيراً بتطور الدور الذي أصبحت تؤديه في الصراعات والنزاعات الداخلية، ويتطور فواعلها، يمكن أن تبدأ الوساطة بناء على طلب من الأطراف أو عرض أو تفويض من منظمة دولية أو بلد أجنبي، أو بمزيج من هذه العمليات، وانسجاماً مع تنامي الأبحاث عن الوساطة الدولية، لا يقتصر تعريف الوساطة على إدراج معيار الحياد الدقيق، بل إن الوسطاء الذين لديهم علاقات خاصة مع أحد جانبي الصراع (مثل الولايات المتحدة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني) قد يكون لديهم مزايا محددة عند العمل كوسطاء⁵، إلا أنه يمكن ملاحظة ما يلي:

أ . تبقى الدول هي الجهات الوسيطة الرئيسية، إذ (تستأثر بنحو 40 بالمائة من الوساطات)، فقد أظهرت جهات فاعلة أخرى اهتماماً متزايداً ومنافسة في تقديم خدمات الوساطة.

¹ - Jacob Bercovitch and Scott Sigmund Gartner, Op. cit , pp.6-7

² . ايساك سفنسون وماغنوس لوندغرن، الوساطة واتفاقيات السلام، مرجع سابق، ص 81

³ . المرجع نفسه، ص 81

⁴ . المرجع نفسه، ص 81 - 84

⁵ . المرجع نفسه، ص 80 .

ب . رغم أن الدول تبقى الجهات الفاعلة الرئيسية، ألا أن الأمم المتحدة ، تظل جهة فاعلة ومصدرا رئيسيا لتدخل الأطراف الثالثة كوسيط في الصراعات الداخلية.

ج . يستكمل عمل الأمم المتحدة . تدريجيا . بطائفة من المنظمات الإقليمية التي تطمح إلى تأدية وظائف حل الصراعات داخل نطاقها الجغرافي وقربه¹.

د . الأفراد؛ إذ يشير كل من "جاكوب بيركوفيتش" و"سكوت سيجموند جارتتر"، في تعريفه للوساطة على أنها عملية لإدارة الصراع، تتعلق بجهود الأطراف الخاصة ولكنها متميزة عنها، حيث تطلب الأطراف المتنازعة أو ممثلوها المساعدة، أو تقبل عرضاً للمساعدة من فرد أو مجموعة أو دولة أو منظمة للتغيير، تؤثر أو تؤثر على تصوراتهم أو سلوكهم، دون اللجوء إلى القوة البدنية ، أو الاحتجاج بسلطة القانون²، فهو بشير إلى فواعل في الوساطة لا تقتصر على الدول والمنظمات الدولية، وبناء عليه وعليه، فإنه لا يمكن تحليل الوساطة إلا ضمن التحليل العام لمساومات التفاوض، فعملية التفاوض تفترض غدارة مباشرة للنزاع، حيث تدور المساومة لأجل الحل بين فرقاء النزاع الأساسيين، لذا قد تدور المفاوضات الرامية إلى إنهاء حرب أهلية بين أكثر من فريقين، يرى كل منهما في الآخر (عدوا سياسيا، أو تاريخيا أو ثقافيا، أو اقتصاديا، أو دينيا، فريقين قد يريان أن مصالحهما الأساسية منفصلة تماما، ويكونان في كثير من الحالات مستعدين للقتل والموت في سبيل أهدافهما العقائدية)³.

وثمة ميل لدى سلطات الدول لمعاملة الأطراف المعارضة غير الرسمية؛ على أنها غير شرعية، وبذا تُعَقَدُ إمكانات نجاح التفويض وتضييقها⁴.

تبنى الوساطة على علاقة ثلاثية، يعمل فيها الطرف الثالث رسالا بين الطرفين الآخرين وبعض نزاعات الشرق الأوسط سواء أكانت بين الأشخاص، أو كانت داخلية، أو كانت دولية، تستدعي تدخل طرف ثالث (وسيط) يكون رسالا⁵.

فالوساطة شكل من أشكال التدخل غير العنيف يهدف إلى تسهيل التوصل إلى اتفاق متفاوض عليه بين أطراف الصراع، لذلك يجب تمييزه تحليليا عن التحكيم الذي يمكن أن يعطي نتيجة تفرض على أحد الأطراف.

¹ . المرجع السابق، ص 81

² - Jacob Bercovitch and Scott Sigmund Gartner, Op. cit, p.6.

³ . Fearga Cochrane , **Ending Wars**, (Cambridge, UK: Polity Press. 2008), p.75 .

⁴ . نهلة حمدان وفريدريك س. بيرسون، مرجع سابق ، ص 49.

⁵ . المرجع نفسه، ص 60 . 61.

عادة ما يكون الوسطاء خارج الأطراف ولديهم هوية ودوافع وكفاءات مطلوبة للعب دور مفيد في معالجة النزاع. في حين يُنظر إلى النزاهة عموماً على أنها شرط أساسي هام للتدخل الفعال، حيث يكون للوسطاء المتحيزين دورًا يلعبونه¹.

4 . 1 . 4 . 2 المفاوضات كأسلوب من أساليب التدخل في حل الصراعات الداخلية.

أولاً . تعريف التفاوض: يعرف "Mnookin و Susskind و Foster" التفاوض بأنه «العملية التي من خلالها تنحو التوجهات والأفكار والآراء المتعارضة لأطراف الصراع إلى التغيير في اتجاه التقارب بما يهيئ لزيادة احتمالات الوصول إلى نتائج ترضي جميع الأطراف»²، ويضيفون؛ «أن المساومة لا تستند فقط على مجرد التفاوض، وإنما كذلك على التلويح باستخدام القوة لتدعيم موقف المفاوض في الوصول إلى أهدافه من عملية التفاوض، كما يشير هؤلاء الباحثون إلى التحديات التي تجابه دور المفاوض خلال مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة متمثلة في تزايد أعداد وأنماط اللاعبين الدوليين، وثورة المعلومات الهائلة، وتزايد أعداد وأنماط الصراعات الدولية والتغيرات المتسارعة في مجريات الواقع الدولي»³.

قبل شروع الدول المعنية في تطبيق آليات بناء السلام، لا بد أن تتوصل إلى تسوية بين الأطراف المتحاربة، وفي هذا السياق، أثبتت محادثات السلام غير الرسمية فعاليتها في تسوية مبكرة، فقد أجريت مثل هذه المحادثات من خلال ورشات عمل جمعت ممثلين عن أطراف النزاع من أجل بناء الثقة في ما بينهم، والمحادثات غير الرسمية تتيح البحث عن الخيارات على نحو أكثر ابتكاراً مما يكون القادة الرسميون على استعداد للمخاطرة في اتجاهه، وهي تساعد على التوصل إلى تسويات عادلة، وقد أدت تدخلات الأطراف الثالثة كالوسطاء أو المراقبين/المسؤولين عن إنفاذ التسوية دوراً في هذا المجال، وإن بدرجات متفاوتة من النجاح⁴.

ثانياً . أهمية التسوية بأسلوب المفاوضات .

تسفر التسويات عن طريق المفاوضات عن توسيع نطاق الوصول إلى السلطة، وتحسين تمثيل جميع الفئات ، وتعزيز حقوق الأقليات، وهي تؤدي في بعض الحالات إلى منح المزيد من الاستقلال الذاتي،

¹ - Ronald J. Fisher, Op. cit, p.10.

² . أحمد محمد وهبان، تحليل إدارة الصراع الدولي، دراسة مسحية، سلسلة إصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية (14)، (جامعة الملك سعود، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014)، ص30

³ . المرجع نفسه، ص30

⁴ . اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الحوكمة والتحويلات المؤسسية في البلدان العربية التي تشهد النزاعات، تقرير الحوكمة في البلدان العربية، (بيروت: الأمم المتحدة، العدد (2)، 2016)، ص21.

أو إلى إبرام اتفاق بشأن تقاسم السلطة، أو حتى إعادة توزيع الثروات الاقتصادية وتأمين الوصول العادل إلى الموارد الطبيعية، وعند التوصل إلى اتفاق سلام، لا بد من أن يتضمن نص الاتفاق تدابير لصون حقوق الإنسان بما في ذلك وضع شرعة حقوق ودستور وإنشاء محكمة دستورية، ولجنة لحقوق الإنسان، ولجن تعنى بالمساواة، على أن تهتم هذه المؤسسات بقضايا التمييز ضد المرأة والأقليات والمجموعات المستبعدة الأخرى، ويجب أن يتضمن الإطار القانوني التنظيمي للاتفاق تشريعات قائمة على صون الحقوق ومناهضة التمييز وإصلاحات قانونية شاملة¹.

ولتوفير إطار يصون حقوق الإنسان، لا بد من تحديد القيود التي يواجهها الشعب عند المطالبة بحقوقه، والفئات المحرومة من حقوقها، والسياسات التمييزية ضد هذه الفئات، كما يجب وضع المبادئ التوجيهية ومعايير الأداء اللازمة لمنع الانتهاكات والمعاقبة عليها، واعتماد سياسة عدم التهاون مطلقاً مع انتهاكات حقوق الإنسان لضمان وضع حد لها، ويمكن اللجوء إلى لجان حقوق الإنسان للتحقيق في الشكاوى المقدمة من الأفراد والجماعات والمساعدة على تتبع حالة حقوق الإنسان، فهذه اللجان تساعد على زيادة معرفة الجمهور أو الحكومة وتطوير التشريعات الوطنية².

من المهم أيضاً هيكلة المؤسسات الإدارية بشكل يؤمن المساواة الاجتماعية والاقتصادية، عبر التركيز على صون حق الإنسان في الحصول على المسكن والتعليم والرعاية الصحية، وهذا يتطلب الالتزام بتحسين عمليات تقديم الخدمات والإصلاح الإداري ،

يمكن أن تنطوي التسوية أيضاً على وعود بتحقيق العدالة الانتقالية وإصلاح قطاعي الشرطة والعدالة الجنائية³.

4 . 1 . 4 دور الوساطة في صراعات الشرق الأوسط (ليبيا، سوريا، اليمن)

من أبرز الأمثلة على حالات الوساطة في صراعات المنطقة في فترة (2011 . 2017)، ما يلي:

أولاً . تدخل الدولة كوسيط في صراعات الشرق الأوسط: من الأمثلة على وساطة الدول في

صراعات المنطقة:

أ . وساطة روسيا في الصراع الليبي: ففي ليبيا، حاولت روسيا التوسط بين الحكومة والمجلس الوطني الانتقالي، فأرسل "كيرسان إليومزهينوف"، وهو حاكم إقليم روسي سابق ورئيس الاتحاد العالمي

¹ . المرجع السابق، ص 21 . 22.

² . المرجع نفسه، ص 22.

³ . المرجع نفسه، ص 22.

للشطنج، في عدة بعثات رسمية إلى ليبيا في حزيران/ يونيو. لم تسفر محادثاته مع "القذافي"، بالإضافة إلى المتمردين¹، والتي جاءت بعد أسابيع من بدء القصف، وبدا أنها لم تتسق مع حلف الناتو. عن أية نتيجة جوهريّة².

ب . وساطة بريطانيا في الصراع اليمني.

ثانيا . وساطة المنظمات الدولية الإقليمية في صراعات الشرق الأوسط.

تعتبر وساطة المنظمات الدولية الحكومية أحد أشكال التدخل البارزة كثيرا في صراعات المنطقة، والتي يلجأ إليها كثيرا أثناء انفجار الصراعات والنزاعات، فقد نشط المجتمع الدولي في البحث عن حلول للصراعات الناجمة عن ثورات الربيع العربي، حيث توجه تدخل الأطراف الثالثة إلى البلدين اللذين سقط فيهما عدد مرتفع من الإصابات (البيبا، وسوريا)، كما حدث الأمر نفسه في بلد شهد عنفا متوسطا، أي اليمن، ومن الأمثلة البارزة على تدخل المنظمات الدولية الحكومية كوسيط في صراعات الشرق الأوسط، نذكر الآتي:

أ . وساطة الاتحاد الإفريقي في الصراع الليبي.³

ب . وساطة جامعة الدول العربية في الصراع السوري.⁴

ج . وساطة منظمة التعاون الإسلامي في الصراع السوري.⁵

د . وساطة الاتحاد الأوروبي في تسوية صراعات الشرق الأوسط .⁶، حيث دعم الاتحاد الأوروبي

ثوار ليبيا وفرض حزمة عقوبات ضد نظام "القذافي" في 28 فبراير 2011 .⁷

¹ . استعملت عبارة المتمردين والتي قد تقابلها عبارة المعارضة.

² . ماري أسون، جوناك بورمان، صموئيل توب، لوتا ثمنر، بيتر والنستين، السنة الأولى للربيع العربي، برنامج أيسالا لبيانات الصراع، (في): التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2012، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمعهد السويدي بالإسكندرية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2012)، ص94

³ . المرجع نفسه، ص94.

⁴ . المرجع نفسه، ص94 . 95 .

⁵ . علي محجوب، دور المنظمات الدولية في التسوية السلمية للأزمة السورية، أفاق عربية، (القاهرة: مركز الاستعلامات، العدد الثالث . مايو 2018)، ص156.

⁶ . حسام إبراهيم، وعلي صلاح، وأحمد عاطف وآخرون، حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط 2018 . 2019، تحرير: شادي عبد الوهاب، وأحمد عثمان، التقرير الاستراتيجي (أبوظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد1، 2018 . 2019)، ص8 . 9.

⁷ . عبد الرحمن فهم، الأزمة الليبية ومؤتمر باليرمو الدولي بإيطاليا: الخلفية والدلالات والتداعيات، فضايا ونظرات، تقرير ربيع سنوي، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث ، العدد 14 يوليو 2019)، ص23

ثالثا . وساطة الأمم المتحدة¹ في صراعات الشرق الأوسط

. كوساطة الأمم المتحدة في الصراع السوري. تطورت المحاولات لإيجاد حل سياسي للصراع بعد أشهر من انطلاق الثورة بجهود إقليمية بداية ثم دولية. تمثلت الجهود الدولية في الدور الأممي (الأمم المتحدة) التي بذلتها عبر ثلاث آليات هي:

أ . المبعوثين الخاصين للأمم المتحدة.

ب . والمبادرات والمؤتمرات، والتي عبرت عنها التسابق بين مباحثات جنيف والأستانة، وصولا إلى؛

ج . الآلية الثالثة المتمثلة في القرارات الأممية بشأن الأزمة السورية.

أ . آلية المبعوثين الخاصين الأمميين. وقد تعدد المبعوثون الخاصون في الصراع السوري، على

النحو الآتي:

. المبعوث الأممي "كوفي عنان" (بيان جنيف الأول 2012)².

. الإبراهيمي (جنيف 2 شباط 2014)³.

. دي مستورا كمبعوث خاص للأمم المتحدة تموز 2014 إلى نوفمبر 2018)⁴.

ب . الآلية الثانية: المبادرات والمؤتمرات؛ التسابق بين مباحثات جنيف والأستانة. بعد أن تغيرت

معادلات القوة على الأرض انطلقت جولات جديدة من الحراك السياسي حول المسألة السورية في "سوتشي"

¹ . ركز البحث على دور الأمم المتحدة في الصراع السوري، نظرا للأبعاد الجيوسياسية التي اكتسبها هذا الصراع، وذلك لا ينفى دور الهيئة في الصراع الليبي أو الليبي، ففي منذ اندلاع الصراع في اليمن، تسعى الأمم المتحدة إلى إنهاء الصراع عبر التفاوض السلمي، وفي إطار هذه المساعي أرسلت ثلاثة مبعوثين، هم على التوالي: جمال بن عمر، وإسماعيل ولد الشيخ احمد، وأخيرا "مارتن غريفت" [التقرير الاستراتيجي السنوي، إيران في 2018، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (RASANAH)، ص146].

وفي ليبيا استمرت الأمم المتحدة في القيام بدور رئيس في الصراع الليبي، بعد سقوط نظام "القذافي"، حيث راعت عمليات التفاوض بين الأطراف المتصارعة في ليبيا (مجلس النواب الليبي في طبرق تحت قيادة خليفة حفتر، والمؤتمر الوطني العام في طرابلس تحت قيادة نوري بوسهمين)، وفي 17 ديسمبر 2015 توصلت هذه المفاوضات إلى اتفاق "الصخيرات" في المغرب لوقف إطلاق نار بين الطرفين، وتشكيل حكومة وفاق وطني برعاية الأمم المتحدة. [عبد الرحمن فهيم، الأزمة الليبية ومؤتمر باليرمو الدولي بإيطاليا: الخلفية والدلالات والتداعيات، قضايا ونظرات تقرير ربع سنوي، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث، العدد 14 يوليو 2019)، ص23]

² . محمد حسام الحافظ، المفاوضات السورية: الصراع على مرجعيات التسوية، (الدوحة (قطر): مركز الجزيرة للدراسات، 26 أبريل/ نيسان 2018)، ص2، ينظر: قبيلان مروان، المعارضة السورية المسلحة، وضوح الهدف غياب الرؤية، سياسات عربية، (العدد 41، مايو/ أيار 2013)، ص41، وهادي العمري، الثورة السورية واحتمالات مشاركة السلطة، (مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 7 أيار/ مايو 2017)، ص13.

³ . وحدة دراسة السياسات، التحاق دي مستورا بفشل عنان والإبراهيمي، تحليل سياسي، ((الدوحة (قطر)، واسطنبول (تركيا): مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2018)، ص6، وهادي العمري، مرجع سابق، ص12.

⁴ . هادي العمري، مرجع سابق ص13 . 14.

و"الرياض" و"جنيف"، في مسارين متوازيين، مسار جنيف برعاية الأمم المتحدة الذي لم يحقق نجاحا يذكر، ومسار "سوتشي الروسي" الذي يقتصر على ما توصل إليه رؤساء روسيا وإيران وتركيا بمشاركة شبه رمزية من بشار الأسد. وهو مسار كان من الصعب أن يحظى بالقبول، إذ يبدو أن ما حدث بعيد عن جوهر المسألة السورية، لأن الأصل أن تكون عملية الانتقال السياسي هي الحصان الذي يجر عربة الدستور والانتخابات وليس العكس¹.

لقد حدث نوع من التسابق بين المباحثات والمؤتمرات الهادفة إلى التسوية السلمية للأزمة السورية التي ترعاها الأمم المتحدة كلية (مسار جنيف)، أو التي تفاعلت الأمم المتحدة معها على استحياء (مسار الآستانة)، أو التي لم تتفاعل معها إلا قليلا (مسار سوتشي)، ولم تصل جميعها إلى النقطة المرجوة وهي إحداث تسوية سلمية للأزمة ترضي جميع الأطراف الداخلية أو الإقليمية والدولية²، إضافة إلى (مسار مباحثات جنيف، ومسار مباحثات أستانا)، وما يمكن ملاحظته إجمالا على المسارين الأخيرين، أن مسار جنيف عني بالقضايا السياسية، في حين تم تخصيص مسار أستانا للقضايا العسكرية، إلى أن نظمت روسيا مؤتمر سوتشي الذي قوّض مسار جنيف لصالح دستور تقوم به لجنة دستورية لم يتمكن "دي مستورا". رغم سعيه الحثيث. من الوصول للإعلان عن تشكيلها قبل استقالته، وتعيين "غير بيدرسون" خلفا له في نوفمبر 2018³. أما المسار الوليد البديل في "سوتشي" الروسية. في 30 و 31 يناير/جانفي 2018 (يقع خارج الحدود الزمنية للدراسة).

ج . الآلية الثالثة؛ آلية القرارات الأممية بشأن الأزمة السورية : يعتبر مجلس الأمن أكثر هيئات الأمم المتحدة نفوذا، إذ يخوله ميثاق الأمم المتحدة في تحمل المسؤولية الرئيسية عن حفظ السلم والأمن الدوليين، وبناء على الفصل السادس على نظام الأمم المتحدة الخاص بالتسوية السلمية للنزاعات الدولية، فلمجلس الأمن أن يدعو أطراف النزاع كي يسووا ما بينهم بالوسائل السلمية، وأن يوصي بما يراه ملائما من الإجراءات لحل النزاع سلميا.

ويتناول الفصل السابع ما يتخذ من التدابير في حالات تهديد السلم والإخلال به ووقوع العدوان، وفي السنوات الأخيرة قام المجلس بنشر قوات لحفظ السلام تابعة للأمم المتحدة في مناطق التوتر، ومن الحالات التي تدخل في هذا النطاق استنادا إلى الفصل السابع من الميثاق:

¹ . أي مستقبل لسورية بين سوتشي والرياض 2 و جنيف 8، (مركز حرمون للدراسات المعاصرة، وحدة دراسة السياسات، كانون الأول/ديسمبر 2017)، ص 2.

² . علي محجوب، مرجع سابق، ص 131.

³ . هاديا العمري، مرجع سابق، ص 12.

. انتشار القوات لمنع نشوب نزاع أو امتداده عبر الحدود .
 . المعاونة في حفظ الأمن والنظام وتهيئة الجو بين الأطراف بعد انتهاء الصراع للتوصل إلى اتفاق
 سلام دائم.

. المساعدة في تنفيذ اتفاقيات السلام الشاملة.

. معاونة الدول والأقاليم لإدارة مرحلة الانتقال إلى حكم مستقر، استنادا إلى المبادئ الديمقراطية
 والحكم الرشيد والتنمية الاقتصادية.¹

جدول (13) يبين عدد المرات التي استخدم فيها الروس حق النقض حيال مشاريع قرارات مجلس الأمن حول سوريا

تاريخ الفيتو الروسي	ماهية المشروع والدول المقدمة له.	
1	2011/10/4	تقدمت بريطانيا وفرنسا وألمانيا والبرتغال بمشروع إدانة قمع النظام الحاكم في سوريا لمعارضيه ويهدد بعقوبات ضده في حالة عدم إيقاف القمع واحترام حقوق الإنسان والبدء بإصلاحات.
2	2012/2/4	تقدمت به فرنسا وبريطانيا بدعم من الدول العربية يحمل رئيس النظام مسؤولية قتل المواطنين السوريين، ويدعم مقترح الجامعة العربية المتضمن تسليم السلطة إلى نائب الرئيس لإفساح المجال لعملية التحول الديمقراطي.
3	2012/7/19	تقدمت به فرنسا وبريطانيا يسمح بانتقال سلمي للسلطة تحت البند السابع كما نص على تمديد عمل بعثة الأمم المتحدة لمراقبة وقف إطلاق النار.
4	2014/5/22	تقدمت فرنسا بمشروع قرار آخر إلى المجلس يدين فيه جرائم النظام الحاكم في سوريا وإحالة ملف الحكومة السورية إلى المحكمة الجنائية الدولية.
5	2016/10/8	معاودة فرنسا محاولاتها بتقديمها مع إسبانيا مشروع قرار إلى المجلس يتضمن وقف لإطلاق النار والمعارك في مدينة حلب السورية.
6	2016/12/5	تقدمت به مصر وإسبانيا وفنزويلا والمدعوم من أمريكا وبريطانيا وفرنسا والذي تضمن المطالبة بهدنة لمدة أسبوع للقتال الجاري في حلب.
7	2017/1/28	قرار صاغته بريطانيا وفرنسا، وأمريكا ينص على فرض عقوبات جديدة على النظام بسبب استخدامه لأسلحة كيميائية
8	2017/4/12	تقدمت به أمريكا وبريطانيا وفرنسا، تضمن الطلب بتشكيل لجنة دولية لفرض التحقيق بالضرية الكيميائية بغاز السارين على مدينة خان شيخون السورية بتاريخ 4 أبريل 2017.
9	2017/10/25	مشروع قرار أمريكي متضمن تمديد مهمة لجنة التحقيق حول استخدام الكميائي في خان شيخون لمدة عام آخر.
10	2017/11/16	مشروع قرار أمريكي متضمن تجديد تفويض لجنة التحقيق الدولي لتحديد المسئول عن الهجمات

¹ محمد علام سيد، فشل الأمم المتحدة يفرض تأسيس القوة العربية لحل النزاعات ورعاية الأمن، آراء حول الخليج، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، العدد 129 مارس 2018)، 43.

الكيمياوية في سوريا		
مشروع صاغته اليابان لتجديد التفويض للجنة التحقيق لمدة شهر	2017/11/18	11

المرجع: معن طلاع، الأمم المتحدة والأزمة السورية : محدودية الدور .. المعضلة والحل، آراء حول الخليج، (جدة المملكة العربية السعودية): مركز الخليج للأبحاث، العدد 129 مارس 2018)، ص91

لقد اتسم الصراع السوري بمساره العسكري المدمر والمأساوي، ومساره التفاوضي الطويل المدى والمعقد الذي لم ينتج أي تسوية حقيقية خلال الأعوام الخمسة بين 2012 و2017 من جنيف 1 إلى جنيف 5، بما في ذلك مسار أستانا، وبنظرة تحليلية إلى مسار التفاوض، نجد:

. أن مسار التفاوض لم يأت بأي نتيجة لعدم قناعة طرفي الصراع "النظام والمعارضة" بالتوصل إلى حلول سياسية أو تفاوضية، حيث رفض النظام منذ البداية أي حلول سلمية مفضلا استخدام القوة العسكرية، والتي امتدت باستدعاء تدخل عسكري من روسيا وبعض الميليشيات العراقية واللبنانية للقتال إلى جانبه.

وعلى الجانب الآخر رفعت المعارضة منذ البداية شعار إسقاط النظام بغض النظر عن إمكانات ذلك من الناحية الميدانية.

. رسم خطوط التفاوض عبر مراحل التفاوض المتتالية كان من قبل الأطراف الدوليين والإقليميين المنخرطين في الأزمة السورية كتعبير عن إرادتهم، وهو ما ظل عليه المسار التفاوضي الذي بات محكوما بالإرادات الخارجية، أكثر مما هو محكوم بإرادات الطرفين المتصارعين، أو بأولوياتهما، أو بموازن القوى المتحركة بينهما.

. أن الأطراف الدولية والتي تساند كل طرف من الطرفين المتصارعين (النظام والمعارضة) لم تعمل على حسم الصراع عسكريا أو إيقافه للتفرغ للمفاوضات، وإنما على تأجيج الصراع المسلح والإبقاء عليه، لفرض أملاءها على الأطراف الأخرى، من دون مبالاة بمعاناة السوريين، ولا بالأثمان الباهضة المدفوعة في هذا الصراع بأشكال مختلفة¹.

4 . 4 . 2 دبلوماسية المسار الثاني والصراعات الداخلية في الشرق الأوسط.

لقد جعلت العولمة تسيير العلاقات الدولية أكثر تعقيدا في عالم اليوم، مانحة دورا بالغ الأهمية للدبلوماسية العامة في التوجيه والتأثير على المجتمع الدولي جنبا إلى جنب مع الدبلوماسية التقليدية².

¹ . علاء عبد الحميد عبد الكريم، دور الأمم المتحدة في تسوية الأزمة السورية، ط1 (أبوظبي (الإمارات العربية المتحدة): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2018)، ص121.

² . إبراهيم كالين، القوة الناعمة والدبلوماسية العامة في تركيا، على الرابط: <https://www.turkey-post.net/p-198188/> / (2020/5/30 الساعة 5 و43 د).

ففي ثمانينيات القرن الماضي طرح عدد كبير من الدبلوماسيين ومنظري العلاقات الدولية مفهوم "دبلوماسية المسار الثاني" (Track Two Diplomacy) والذي يشمل التفاعلات غير الرسمية بين الفاعلين من غير الدول حول القضايا الخلافية لدولهم، وتهدف للتأثير في توجهات الرأي العام بما يسهم في تفكيك الصور الذهنية السلبية حول الصراعات¹.

يقول روبرت كوبر، إن النجاح في الدبلوماسية "يعني الانفتاح والتعاون عبر الوطني"، ويتطلب هذا الانفتاح والتعاون متعدد المستويات؛ السعي النشط لمزيد من العلاقات الدبلوماسية التعاونية مع أنواع مختلفة من الجهات الفاعلة، فالدبلوماسية العامة عنصر لا غنى عنه لمثل هذا النموذج التعاوني للدبلوماسية².

4 . 4 . 2 . 1 مفهوم دبلوماسية المسار³ الثاني وتطور فواعلها.

أولاً . التعريف بدبلوماسية المسار الثاني.

لا يوجد اتفاق حول تعريف مفهوم "دبلوماسية المسار الثاني"، وهو ما يرجع إلى الاختلاف حول مجموعة من العوامل، أبرزها عدم تطابق الرؤى حول شكل الأنشطة التي يمكن أن تندرج تحت مسمى دبلوماسية المسار الثاني، والاختلافات حول تحديد الفاعلين الرئيسيين فيه، ناهيك عن اختلاف آخر حول رؤية موقع ذلك النمط من الدبلوماسية من عملية التفاوض الرسمي التي تتم بين أطراف النزاع، ففي حين يشار إلى المسار الثاني باعتباره عملية تسبق عملية التفاوض الرسمي، فإنه في بعض الحالات الأخرى يكون موازياً للمفاوضات الرسمية التي يجريها ممثلو الدولة، بدبلوماسية الأفراد والمنظمات غير الحكومية ووساطتهم بعمليات "المسار الثاني"، وقد أخذت في الارتفاع بعد نهاية الحرب الباردة، بسبب تزايد ارتباط العالم والإحباطات المتصورة من المبادرات الخاضعة لسيطرة الحكومات (المسار الأول)⁴، حيث شهد العقد الأول من القرن الحادي والعشرين اتجاهاً عاماً نحو إشراك الجهات الفاعلة من غير الدول في العمليات

¹ . منى مصطفى، تفاهم التناقضات: تراجع فاعلية "دبلوماسية المسارات المتعددة" بمؤتمر ميونخ للأمن، (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة /)، على الرابط: <https://cutt.us/CkHCt> (بتاريخ: 2019/01/3 الساعة 11)

² - Jan Melissen, **The New Public Diplomacy Soft Power in International Relations**, 1st published, (New York: Palgrave Macmillan, 2005), p.5.

³ . استخدم مصطلح دبلوماسية المسار الثاني (Track Two diplomacy) لأول مرة في عام 1981 من قبل الدبلوماسي الأمريكي السابق "جوزيف مونتقيل" للإشارة إلى تلك الحوارات غير الرسمية التي يتم إجراؤها من أجل علاج الصراعات المستعصية .

⁴ . إيساك سفنسون وماغنوس لوندغرن، الوساطات واتفاقيات السلام، (في): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2014، مرجع سابق، ص82.

الدولية، ما يعكس رغبة في معالجة نقص الشرعية، واستخداماً أفضل للخبرة والموارد المتاحة في المجتمعات غير الحكومية العابرة للحدود الوطنية¹.

وتوصف "دبلوماسية المسار الثاني" بأنها "تحويلية" (Transformative) ، حيث إنها تسعى لتغيير التصورات المتبادلة لدى أطراف النزاع، وتحفيز التحول من الاعتماد على القوة في إدارة الصراع إلى البحث عن سبل للتعاون والتوفيق بين المصالح والحلول الوسطى². وقد عرفها جون ماك دونالد على أنها: «الاتصالات والأنشطة غير الرسمية بين المواطنين أو مجموعات الأفراد ، ويقصد بها الفاعلين دون الدولة»³.

أما "بول شارب" في تعريفه الدبلوماسية العامة، فقد وصفها بأنها «العملية التي يتم من خلالها السعي وراء العلاقات المباشرة مع الناس في بلد ما لتعزيز مصالح أولئك الذين يتم تمثيلهم وتوسيع قيمهم»، وكتب "هانز توتش" الدبلوماسية العامة على أنها: «عملية تواصل الحكومة مع الجمهور الأجنبي في محاولة لتحقيق فهم لأفكار ومثل أمته ومؤسساتها وثقافتها، فضلاً عن أهدافها وسياساتها الوطنية»، يرى البعض أن تعريف Tuch مقنع، حيث يختلف هذا التحليل عن غيره من حيث أنه؛ لا يرى الدبلوماسية العامة، أو الدبلوماسية عمومًا، نشاطًا فريدًا يمارس بشكل فريد، على الرغم من أنه يشدد على ممارسة الدول، فهو يدمج الجهات الفاعلة الكبيرة والصغيرة من غير الدول، واللاعبين فوق الوطنيين ودون الوطنيين من خلال تطوير سياسات الدبلوماسية العامة الخاصة به⁴.

وتكون الدبلوماسية فعالة في بيئة الشبكة، وليس النموذج الهرمي للعلاقات الدولية، المتمركز حول الدولة، ويذهب "بريان هوكينج" أن ما يهم هنا هو في مجال الدبلوماسية العامة، يمكن أن تتعلم أنواع مختلفة من الجهات الفاعلة دروسًا حيوية من بعضها البعض⁵.

¹ . المرجع السابق، ص82

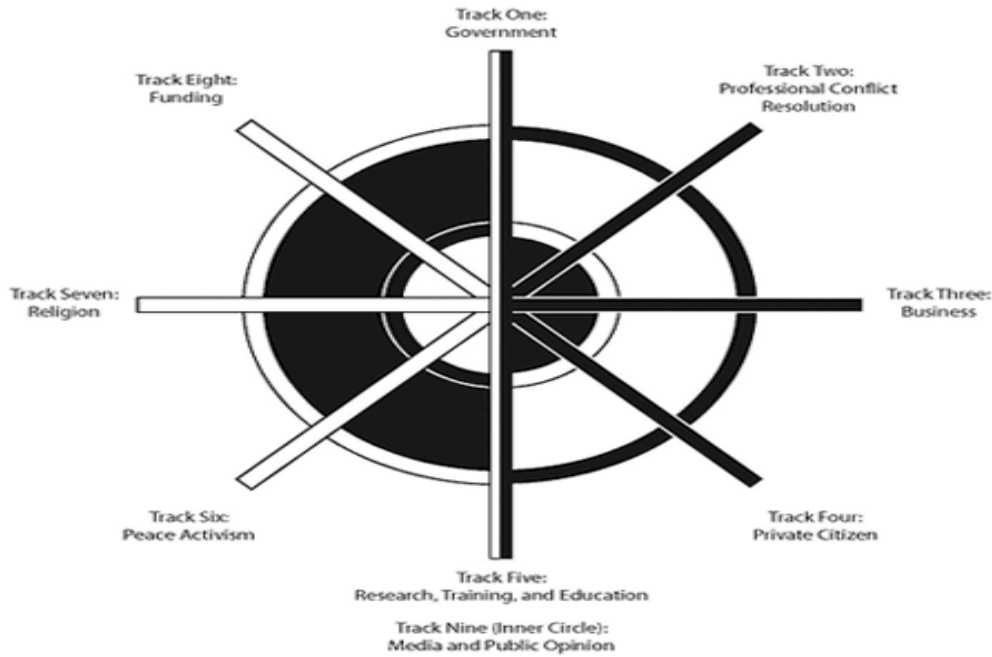
² . منى مصطفى، مرجع سابق.

³ - John W. McDonald, **Citizen Diplomacy, Modern Science and Vedic Science**, (Vol. 5, No.2, 1992), p.119 <https://cutt.us/aEF6K>, and, John W. McDonald, **Citizen Diplomacy in a Changing, World Institute for Multi-Track Diplomacy Extraterrestrial Civilizations and World Peace Conference**, Sponsored by the Exopolitics Institute Kailua-Kona Hawaii 10 June, 2006, **Exopolitics Journal** (Vol 2, Issue,1 April 2007), pp.4-5 . <https://exopoliticsjournal.com/vol-2/vol-2-1-McDonald.pdf>

⁴ - Jan Melissen, **The New Public Diplomacy, Soft Power in International Relations**, 1Edition, (Palgrave Macmillan, 2005), p.11-12.

⁵ - Ibid, p.12.

شكل (29): يوضح مسارات الدبلوماسية حسب جون ماكدونالد



Source: John W. McDonald, *Citizen Diplomacy in a Changing Modern Science and Vedic Science*, (Vol. 5, No.2, 1992), p.119. <https://cutt.us/aEF6K>

ثانيا . الدبلوماسية الشعبية والقوة الناعمة.

مع تزايد الاهتمام بموضوع قوة الإقناع في جهود الدبلوماسية والاتصال الشعبي، يعتقد البعض ان القوة الناعمة هي أحد العناصر المكونة للدبلوماسية الشعبية¹، في حين يرى آخرون أن الدبلوماسية الشعبية نفسها جزء من مكونات القوة الناعمة²، إذ تشير القوة الناعمة إلى الاستراتيجية التي تشمل على الطرق التي تنتهجها الدولة وتبذلها لتحقيق التأثير عن طريق الإقناع؛ كبديل عن القوة (في شكلها الصلب)، وهو ما يعتمد بشكل كبير على سمعة الدولة، أو ما يسمى اصطلاحا "السمعة"، والتي تخلق نوعا من الانجذاب للدولة في عقول العامة³.

تتضح العلاقة بين الدبلوماسية الشعبية والقوة الناعمة؛ من خلال تعريف "جوزيف باتورا Joseph Batora " للدبلوماسية الشعبية بانها: «مجموع الأنشطة التي تقوم بها الجهات الحكومية وغير الحكومية، والتي يكون لها دور في تعزيز القوة الناعمة للدولة»⁴.

¹ - Jozef Batora, **Public Diplomacy Between Home And Canada, Abroad: Norway. The Hague Journal Of Diplomacy**, (Vol, 1 , Issue , 12006,) , pp. 53 – 80 . <https://cutt.us/yGpLp>

يسرا حسنى عبد الخالق، العلاقات العامة والدبلوماسية الشعبية، ط1 (مصر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، 2015)، ص180.

² - Berridge, G. R., **Diplomacy: Theory and Practice**, (London: Prentice Hall, 1995), p.33.

ويسرا حسنى عبد الخالق، مرجع سابق، ص180.

³ - المرجع نفسه، ص180 . 181.

⁴ - المرجع نفسه، ص182.

ويركز "إيتان جلبو Eitan Gilboa" على أن القوة الناعمة يمكن تحقيقها عبر الدبلوماسية الشعبية إذا حققت الأخيرة الأهداف التالية :

- 1 . توظيف الهيئات الحكومية جنباً إلى جنب مع الهيئات غير الحكومية.
- 2 . الاستفادة الكاملة من التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام الجديد وذلك لتحسين صورة الدولة وجعلها إيجابية .
- 3 . التحديد المسبق للأهداف الوطنية الطويلة وقصية الأجل مع مرونة تعديلها وفقاً للوضع الخارجي¹.

ثالثاً . التطور في مفهوم الدبلوماسية وصلتها باقتراب "تحويل الصراع".

مع تعدد الصراعات الداخلية وامتداد فواعلها وقضاياها إلى خارج نطاق منطقة الصراع، باتت من الصعوبة على الدبلوماسية الرسمية التي تقوم بها الدول والمنظمات الحكومية الإقليمية والأممية أن تتفرد وحدها بجهود تسوية تلك الصراعات، إذ برز بموازاتها ما يسمى الدبلوماسية الخاصة "Private Diplomacy" التي تتطوي على تدخل طرف غير رسمي كالمؤسسات غير الحكومية لتسوية وحل الصراع، عبر أنشطة الوساطة، وتيسير الحوار، والتمهيد للتسويات الرسمية، وذلك بهدف خلق قابلية مجتمعية لاستدامة السلام بعد الصراع².

شهدت البيئة الدولية جملة من التغييرات التي أدت إلى تزايد أدوار المجتمع المدني العالمي والدفع بفكرة خصخصة السلام³ في أنشطة السلم والأمن الدوليين، خاصة مع صعود مفاهيم الأمن الإنساني إثر

¹ - المرجع السابق، ص182.

² . خالد حنفي علي، مسارات إدارة العلاقات مع منظمات الدبلوماسية الخاصة المؤثرة في الجوار الإفريقي، مجلة بدائل، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 14 يناير 2016)، ص8.

³ . المراد بخصخصة السلام إيجاد مساحة للفاعلين غير الرسميين، سواء أكانوا رجال أعمال أم شركات متعددة الجنسيات أم منظمات غير حكومية للعب دور في تسوية وحل الصراعات [بلان جيرسون ونات ج كولينا، خصخصة السلام من النزاع إلى الأمن، ترجمة: أسعد حليم (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2004)، ص، كما عرف الحاج علي أحمد خصخصة الأمن: توجه تقوم فيه الدولة بتحويل جزء من مهامها الأمنية والعسكرية إلى القطاع الخاص، وهو كذلك وضع تلجأ فيه الأعمال والكيانات الأخرى، وحتى الأفراد إلى المنظمات الخاصة لضمان أمنها في ظل غياب الحكومة الكامل أو النسبي، أو عجز مؤسساتها الأمنية على القيام بدورها، بمعنى آخر تشير خصخصة الأمن إلى: «مجموعة من الأنشطة والخدمات والإجراءات والوسائل التي تهدف إلى حماية الممتلكات أو المعلومات أو الأفراد، والتي تقدم ويركز عليها ضمن السوق الخاص»، ويمكن أن تأخذ الخصخصة أشكالاً متعددة مثل التعاقد الخارجي، والتعاقد من الباطن، وتعاقد الإدارة، والإيجار الطويل المدى وعمل المرافق العامة على أسس تجارية. إخصخصة الأمن: الدور المتنامي للشركات العسكرية الأمنية الخاصة، دراسات استراتيجية العدد 123، ط1، (أبو طيبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2007)، ص16 . 17.

بروز التدخلات الدولية بغرض حماية سكان دولة ما بغض النظر عن مفاهيم السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول¹.

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور الدبلوماسية الخاصة، هو تغير طبيعة الصراعات الداخلية، إذ صارت معقدة وممتدة رأسياً داخل المجتمعات، وترتبط بعوامل متعددة ومتداخلة سياسية واقتصادية ومجتمعية وهوياتية، بما جعل النمط التقليدي للدبلوماسية الرسمية التي تعتمد على تسوية الصراع عبر اقتسام المتقاتلين السلطة والثروة ليست وحدها ضماناً لسلام مستدام، وإنما يحتاج الأمر إلى تمكين البنى المجتمعية من ثقافة السلام، سيما مع المنظمات الإنسانية ذات الطابع الديني².

يشكل اقتراب تحويل الصراع Conflict Transformation إطار حاكماً لبعض أو كل برامج منظمات الدبلوماسية الخاصة المنخرطة في الصراعات الأهلية، ويقضي هذا الاقتراب بأنه لم يعد بالإمكان إلغاء الصراع وإنما تحويله، حيث يجادل منظرو تحويل الصراع بأن الصراعات المعاصرة تتطلب أكثر من إعادة صياغة المواقف وتحديد النتائج المربحة للجانبين. قد يتم تضمين بنية الأطراف والعلاقات ذاتها في نمط من العلاقات المتضاربة التي تمتد إلى ما وراء موقع الصراع المحدد. وبالتالي، فإن تحويل الصراع هو عملية الانخراط في العلاقات والمصالح والخطابات وتحويلها، وإذا لزم الأمر، "تحويل، تغيير" دستور المجتمع ذاته الذي يدعم استمرار الصراع العنيف.

يُنظر إلى الصراع البناء على أنه عامل حيوي أو محفز للتغيير، وإن الأشخاص داخل أطراف النزاع، وداخل المجتمع أو المنطقة المتضررة، والأطراف الخارجية التي لديها موارد بشرية ومادية ذات صلة، جميعها لها أدوار تكملية تلعبها في عملية بناء السلام طويلة المدى.

يشير هذا إلى نهج شامل وواسع النطاق، يركز على دعم الجماعات داخل مجتمع الصراع بدلاً من وساطة الغريباء، كما أنه يعترف بأن الصراعات تتحول تدريجياً من خلال سلسلة من التغييرات الأصغر أو الأكبر وكذلك المحددة ما يعترف بأن النزاعات تتحول تدريجياً، من خلال سلسلة من التغييرات الأصغر أو الأكبر بالإضافة إلى خطوات محددة يمكن أن تؤدي بواسطتها مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة أدواراً مهمة. على حد تعبير "ليديراخ Lederach"³.

تتطوي عملية تحويل الصراع على:

¹ . خالد حنفي علي، مرجع سابق، ص15.

² . المرجع نفسه، ص15.

³ - Hugh Miallm, **Conflict Transformation: A Multi – Dimensional Task**, (Berghof Research Center for Constructive Conflict Management, 2001), pp.2 – 4.

. جملة من الأنشطة التي يقوم بها طرف ثالث غير رسمي لملاءمته لطبيعة تغلغل الصراع اجتماعيا، مثل مساعدة أطراف الصراع على الحوار، والوساطة والتفاوض غير الرسمي لبناء الثقة المتبادلة. . تجهيز حلول مرضية يمكن عرضها على المسارات الرسمية، ودعم الوساطات الأهلية، وتدريب أطراف الصراع على مهارات التفاوض . تأسيس لجان مشتركة، والمساهمة في التوعية بقضايا بناء السلام، والعدالة الانتقالية وحقوق الإنسان.

. تتوخي منظمات الدبلوماسية الخاصة عند تدخلاتها في الصراعات لتطبيق هذه الأنشطة أطرا قيمية حاکمة متفقا عليها في المدونات الدولية مثل الحياد والاستقلالية والنزاهة، مما يوفر لها المصداقية والقبول في طروحاتها للوساطة والحوار على الأقل نظريا، على عكس الوساطات الرسمية التي قد تتأثر أحيانا بمصالح الوسيط الرسمي¹.

4 . 4 . 2 . 2 الوساطة الداخلية كنهج متطور لدبلوماسية المسار الثاني:

هناك اعتراف متنام بأن القيام بالوساطة لا يقتصر على الأطراف الفاعلة الخارجية، وبوسع الوسطاء المحليين الذين ينتمون إلى بلد النزاع قيادة جهود الوساطة المحلية على نحو مفيد أو تكملة المبادرات الإقليمية أو الدولية²، ويتمتع هؤلاء الوسطاء بمشروعية محلية، ولهم معرفة متعمقة بالمجتمع وتاريخه وبالنهج المحلية لتسوية النزاعات، وكثيرا ما تكون لهم صلات راسخة مع أطراف النزاع³.

أولا . تعريف الوساطة الداخلية.

هي عملية دعم المفاوضات . فضلا عن مجموعة متنوعة من الأشكال الأخرى من الحوار . لمنع وإدارة وتسوية النزاعات (الصراعات) في المستويات المختلفة، وما يميز الوساطة الداخلية عن الأشكال الأخرى "الغربية" الأكثر تقليدية للوساطة، هو أنها؛ تقوم بإشراك شخصيات أو جماعات أو مؤسسات ذات مصداقية وذات صلة داخلية بالنزاع، والتي تكون قادرة على استخدام تأثيرها ومصداقيتها لتلعب دورا .

¹ . خالد حنفي علي، مرجع سابق، ص15، وزياد الصمادي، مرجع سابق، ص27.

² - Simon J. A. Mason, **Insider Mediators: Exploring Their Key Role in Informal Peace Processes**, (Berghof Foundation for Peace Support, Mediation Support Project, 2009), p15
http://www.berghof.peacesupport.org/publications/MED_Insider_Mediators.pdf

³ . الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الأمين العام: تعزيز دور الوساطة في تسوية المنازعات بالوسائل السلمية لمنع نشوب النزاعات وحلها، الدور السادسة والستون البند 34 (أ) من جدول الأعمال: منع نشوب النزاعات المسلحة، ص7

غالباً من وراء ستار أو من خلال مناصب غير محددة . لتؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على مسار النزاع بصورة بناءة¹.

ويمكن تقسيم الوساطة الداخلية إلى خمس فئات أو خمسة أنماط للتدخل، وتشمل:

. تحديد نقاط دخول للتعامل مع النزاع.

. بناء توافق للآراء و حل المشكلات بشأن المسائل المحددة التي قد تعمل بمثابة عوامل للتعثر.

. أدوار الوساطة المباشرة بهدف منح وإدارة وتسوية النزاعات.

. أدوار الدعوة التي تهدف إلى إحداث تحول في الخطاب العام تجاه السلام وخلق قدر أكبر من القوة

الدافعة.

. أدوار الإنذار المبكر استجابة لمسببات النزاعات وديناميات تدهور النزاعات².

وإنما تتم الاستعانة بهذا النوع من الوساطة، وذلك ل:

. تطوير نماذج بديلة لمعالجة الاضطرابات والنزاعات، سيما وأن التدخلات الدولية قصيرة الأجل لا

تكفي وحدها لمعالجة النزاعات المعقدة والمتداخلة، أو التغيير المستمر الذي يؤثر في المجتمعات.

. يتطلب تعقد النزاعات وعمليات التغيير نطاقاً أوسع من الخبرة والعلاقات التي لا يمكن معالجتها من

خلال تدخل وحيد من قبل جهة فاعلة خارجية، فمثل هذه النزاعات غالباً ما تكون منتشرة المدى بما يؤثر

على المجتمع من خلال إنتاج أزمات سياسية على المستوى الوطني وتوترات ما بين المجتمعات المحلية

على مستوى القاعدة الشعبية.

. يحتم هذا المستوى من التعقيد جهود التفاعل المتواصلة على مستويات متعددة وفي مواقع متعددة

بصورة متزامنة داخل مجتمع محلي أو أمة في شكل مبادرات وقائية وكذلك مبادرات لبناء السلام فيما بعد

النزاعات³.

ثانياً . خصائص الوساطة الداخلية.

خلافاً للوسطاء الدوليين، الذين عادة ما يجلبون إلى سياق النزاع من حكومة وطنية أخرى، أو من

منظمات إقليمية أو دون إقليمية، أو دون دولية، فإن الوسطاء الداخليين، يكون لديهم علاقات قائمة طويلة

¹ . برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، دعم الوساطة الداخلية تعزيز القدرة على مجابهة النزاعات والاضطرابات، (مرجع سابق)، ص2.

² . المرجع نفسه، ص2.

³ . المرجع نفسه، ص2.

الأمم مع الأفراد والمجتمعات المحلية التي تشهد النزاع وتضفي هذه المشاركة المتواصلة مع بلد أو مجتمع محلي محدد على الوسطاء الداخليين مجموعة متفردة من العلاقات والرؤى.

بيد أن صفتين على وجه الخصوص، تعرفان الوسطاء الداخليين: الشرعية والتأثير، يتعلق مفهوم الشرعية بسمعة ومكانة الوسيط الداخلي. سواء كان فردا أو جماعة أو مؤسسة، وهي مكون أساسي في تشكيل قوة الوسيط الداخلي، وترتبط الشرعية. أيضا. ارتباطا وثيقا بتأثير الوسطاء الداخليين، وهذا التأثير يمليه نطاق وطبيعة ونوعية العلاقات التي يحتفظ بها الوسطاء الداخليين مع أصحاب المصلحة الرئيسيين مثل: الشخصيات السياسية والقادة المحليين، أو الجماعات المسلحة أو المعارضة، وممثلي المجتمع المدني، والزعماء الدينيين، أو جماعات الدعوة ويمكن لمنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية والمؤسسات المتخصصة جميعا ان تقوم بأدوار الوسيط الداخلي¹.

ثالثا . استراتيجيات الوساطة الداخلية.

يوظف الوسطاء الداخليون عددا من الاستراتيجيات في عملهم، والتي يمكن تصنيفها إلى أربع فئات لا يستبعد بعضها الآخر:

. الجهود المصممة لبناء الثقة بين أصحاب المصلحة الرئيسيين من خلال فهم دوافع وأهداف كل منهم.

. الاستراتيجيات المرافقة المصممة للمساعدة في تشكيل تفكير القادة الرئيسيين، أو المصممة لضمان

النزاهة من خلال مساعدة عمليات محددة

. تيسير عمليات الحوار من أجل بناء توافق للآراء والتفاهم حول القضايا الرئيسية.

. تيسير عمليات الحوار من أجل بناء توافق الآراء والتفاهم حول القضايا الرئيسية.

. جهود الوساطة لمعالجة مشاكل محددة، إما من خلال مفاوضات رسمية أو "الحوارات الوطنية"،

أو داخل تلك العمليات للتصدي لعقبات محددة².

¹ . المرجع السابق، ص3.

² . الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الأمين العام: تعزيز دور الوساطة في تسوية المنازعات بالوسائل السلمية لمنع نشوب النزاعات وحلها، الدور السادسة والستون البند 34 (أ) من جدول الأعمال : منع نشوب النزاعات المسلحة، (مرجع سابق)، ص7

شكلت فريق استعداد من كبار مستشاري الوساطة لتسخير الخبرات الخارجية بشأن قضايا تكون عادة صلب محادثات السلام، مثل تقاسم السلطة، والدستور، والأمن، والموارد، وبحلول العام 2011 تم توسيع الفريق ليشمل خبراء في تصميم عملية الوساطة، والمساواة على أساس النوع الاجتماعي والشمولية (Inclusivity)¹.

كان اعتماد مجلس الأمن الدولي القرار 1325 عام 2000²؛ حول المرأة والسلام والأمن (والقرارات السبعة اللاحقة التي توّطر جدول الأعمال) من أكثر التطورات غير المسبوقة، حيث انبثق جدول الأعمال من ألفه إلى يائه من واقع تجارب المرأة بالعيش في الحرب والعمل من أجل السلام، وهو يعترف بدور المرأة ومساهماتها في صنع السلام والأمن، وحقها في إدراجها في المفاوضات المتعلقة بالحرب والسلام، وأهمية تلبية الاحتياجات المختلفة للنساء والرجال (أي التنبه للنوع الاجتماعي) في جهود الإغاثة والإنعاش والجهود التالية للصراعات³.

عادة ما تبين النساء من بناء السلام؛ الوجه الإيجابي للإنساني للحرب، إذ تتحدى النساء مفهوما ضيقا في غالب الأحيان يفيد بأنه ينبغي التفاوض على السلام في إطار عملية طلب تركيز اهتمام أكبر على نواحي الإغاثة والإنعاش والعدالة الاجتماعية، ففي الواقع يمكن أن يبعد حضور النساء من بناء السلام المفاوضات عن المفاهيم المحددة لوقف الأعمال العدائية وتقاسم السلطة، ليقربها من تقاسم مسئولية الضحايا والمجتمعات المحلية المتضررة من الحرب، من أجل بناء مستقبل أكثر شمولية وديمقراطية، وهي وسيلة لجعل مفاوضات السلام عملية مجتمعية؛ بدلا من أن تكون عملية سياسية تركز على الأمن⁴.

ومنذ اعتماد القرار 1325 توسع الإطار المعياري لحماية وتعزيز حقوق المرأة في بيئات النزاع وما بعد النزاع توسعا كبيرا، وقد حدث هذا التوسع من ناحيتين، ناحية الحقوق والالتزامات التي من المفهوم أنها

¹ . شبكة العمل الدولية للمجتمع المدني، مرجع سابق، ص7.

² . في 31 أكتوبر / تشرين الأول 2000 اعتمد مجلس الأمن بالإجماع القرار 1325 بشأن المرأة والسلام والأمن، وقد أصبح هذا القرار بأركانه الأربعة التي تتمثل في المنع والمشاركة والحماية وبناء السلام والتعافي، مركز تنسيق لتحفيز الجهود العالمية للتعامل مع التحديات الكثيرة التي تواجهها المرأة في مواقف النزاع، وقد شكلت الدول الأعضاء، وكيانات الأمم المتحدة والمجتمع المدني على المستويات الدولية والإقليمية والوطنية، شراكات مضت قدما بجدول الأعمال وخلقت وعيا بالإطار المعياري الذي يحكم هذه القضايا .
إسينثيا اينولي، الإطار المعياري للمرأة والسلام والأمن، (في): منع النزاع وتحويل العدالة وضمّان السلام، دراسة عالمية حول تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325 ، (هيئة الأمم المتحدة ، 2015)، ص28.

³ . شبكة العمل الدولية للمجتمع المدني، مرجع سابق، ص7.

⁴ . المرجع نفسه، ص7

مضمنة في جدول الأعمال، بالإضافة إلى المؤسسات العالمية والوطنية والمحلية، التي تسعى إلى تنفيذ جدول الأعمال ومساءلة الآخرين عن تنفيذه¹.

وبالرغم من أن أغلب التوسع في جدول أعمال المرأة والسلام والأمن قد ركز على حماية المرأة ومنع العنف الجنسي، إلا أن هناك . أيضا . اهتماما متزايدا بالالتزامات التي تضمن مشاركة المرأة في منع النزاع والاستجابة له، وبفضل القرارين 1889 (2009)، و2122 (2013) حول مجلس الأمن تركيزه إلى الدور الفعال للمرأة كقائدة في صنع السلام ومنع النزاع، يتناول القرار 1889 إقصاء المرأة من بناء السلام وعدم الاهتمام باحتياجات المرأة في مرحلة التعافي التي تلي النزاع².

يعتمد العمل الدعوي الذي يستند إليه القرار 1325 على حجة أنه بموجب أحكام المساواة الموجودة في وثائق حقوق الإنسان، بما فيها اتفاقية "سيداو"، فإن للمرأة الحق في التمثيل الكامل والمتساوي، وتدعم هذه الحجة ما تقدمه الأبحاث الحديثة من أدلة قوية على ارتباط مشاركة المرأة بتحقيق نتائج أفضل بوجه عام، ومن أن شمول عمليات السلام والنهج الديمقراطي لتسوية النزاعات هما من الأمور الحاسمة لتحقيق السلام والاستقرار المستديمين، ورغم التشكيك في هذا، سواء صراحة أو ضمنا، إلا أن مجموعة الأدلة التجريبية تشير على أن الدور الإيجابي الذي تلعبه مشاركة المرأة يستمر في النمو³.

هناك مجموعة من الدراسات (النوعية والكمية) تؤكد على أهمية دور المرأة وتأثيرها الإيجابي على عمليات السلام، من ذلك :

. البحوث التي قام بها معهد جنيف للدراسات العليا ما بين عامي 2011 و2015 ، والتي تشمل:

. في تحليل متعمق ضم 40 عملية سلام منذ انتهاء الحرب الباردة، أثبت الأكاديميون أن الحالات التي استطاعت فيها الجماعات النسائية ممارسة تأثير أقوى على عملية المفاوضات، كانت فرصها أعلى

¹ . ركز قدر كبير من نمو الإطار المعياري؛ المعني بالمرأة والسلام والأمن على الالتزامات بحماية المرأة في بيئات النزاع، بما في ذلك حمايتها من العنف الجنسي، وقد اعتمد مجلس الأمن أربعة قرارات تتناول هذا الموضوع : القرار 1820 (2008)، و1888 (2009)، و1960 (2010)، والقرار 2016 (2013)، ومن بين إنجازاتها، ألزمت هذه القرارات العاملين في مجال حفظ السلام في الأمم المتحدة بتلقي تدريب بشأن كيفية منع العنف الجنسي والتعرف عليه والاستجابة له، وأصدرت تعليمات بضرورة أن يتضمن نظام الجزاءات في الأمم المتحدة مرتكبي العنف الجنسي في النزاع، وأنشأت منصب الممثل الخاص للأمين العام المعني بالعنف الجنسي في حالات النزاع. [سينثيا اينولي، مرجع سابق، ص30]

² . المرجع نفسه، ص32

³ . ماري أوريلي، أندريا أو سوليباهين، ثنيا بافلويز، إعادة تصور صنع السلام: دور المرأة في عمليات السلام، (في): منع النزاع وتحويل العدالة وضممان السلام دراسة عالمية حول تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325، (الولايات المتحدة الأمريكية: هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2015)، ص41

بكثير في التوصل إلى اتفاق، مقارنة بالحالات التي كانت فيها الجماعات النسائية ضعيفة التأثير أو غير مؤثرة¹.

في الواقع؛ تم التوصل إلى اتفاق في جميع الحالات تقريبا التي شاركت فيها المرأة، وكان تأثيرها قويا، وبالإضافة إلى ذلك؛ يرتبط التأثير القوي للمرأة على عملية التفاوض ارتباطا إيجابيا بزيادة احتمال تنفيذ الاتفاقات. وتحليل اللجان التي شكلت بعد اتفاق السلام لتنفيذ الجوانب الرئيسية. بدءا من وضع مسودة دستور جديد واعتماده إلى مراقبة نزع السلاح أو وقف إطلاق النار، إلى إنشاء لجان لتقصي الحقائق والمصالحة. خلصت الأبحاث إلى أنه كلما كان تشكيل هذه اللجان بطريقة شاملة منصوصا عليه تحديدا في الاتفاق، كلما زادت فعاليتها من الناحية العملية².

على الرغم من ادعاءات خطر زيادة الأعباء على العمليات من خلال دمج المرأة، إلا أنه لم تكن هناك حالة واحدة أثرت في مشاركة مجموعات المرأة المنظمة سلبيا على عمليات السلام في أي من الحالات الأربعين هذه، وهي ملاحظة لا تنطبق على بعض الجهات الفاعلة الاجتماعية الأخرى، بل على العكس، فإن أحد أكثر الآثار المتكررة لمشاركة المرأة في عمليات السلام يتمثل في الضغط لكي تبدأ المفاوضات أو تستأنف أو تنتهي حين يتوقف الزخم أو تتعثر المحادثات³.

. يذكر تقرير منع النزاع وتحويل العدالة وضمّان السلام دراسة أخرى مكتملة للدراسة السابقة ، حيث ورد ما نصه: « تتكامل النتائج مع التحليل الإحصائي الذي أجري مؤخرا بناء على مجموعة بيانات تتألف من 181 اتفاق سلام، وقعت ما بين 1989 و2011، وعند التحكم في المتغيرات الأخرى، فإن عملية السلام التي شملت النساء كشاهدات و/أو موفعات، و/أو وسيطات، و/أو مفاوضات شهدت زيادة مقدارها 20% في احتمال استمرار اتفاق السلام لمدة عامين على الأقل، وتتزايد هذه النسب المئوية بمرور الزمن، حيث تتحقق زيادة مقدارها 35% في احتمال استمرار اتفاق السلام لمدة 15 عاما. ويستند هذا إلى الدراسات الكمية السابقة بشأن الصلة بين شمول عمليات السلام وبين جودة اتفاقات السلام واستدامتها. وقد ثبت وجود ارتباط واضح بين النماذج الأكثر انفتاحا للمفاوضات وبين ارتفاع احتمال تماسك الاتفاقات الناتجة

¹ . المرجع السابق، ص 41

² . المرجع نفسه، ص 41

³ . المرجع نفسه، ص 41

ومنعها الانتكاس والعودة للنزاع، على وجه التحديد تتخفف احتمالات فشل اتفاقات السلام بنسبة 64 % حين يشارك فيها ممثلو المجتمع المدني»¹.

ركز التحليل السابق لعمليات السلام المراعية للجوانب الجنسانية (أي الجنس ذكر . أنثى / نساء . رجال) على :

. ما تقدمه المرأة إلى طاولة المفاوضات فيما يتعلق بتناول حقوق المرأة والقضايا الاجتماعية، والأمر الذي لم يدرس بنفس القدر هو ما تقدمه المرأة . أيضا إلى طاولة المفاوضات . أي تغيير الديناميات . تشير البحوث بصورة متزايدة إلى التأثير على الفعالية يأتي نتيجة جلب المرأة لميزة خاصة وهي بناء التوافق في الحوار العام، الذي ليس بالضرورة أن يكون بشأن القضايا، ولكن بشأن الحاجة إلى إنهاء المحادثات وتنفيذ الاتفاقات².

. يمثل هدف بناء التوافق . هذا . قيمة خاصة بالنسبة لمحادثات السلام، فهو يؤكد حقيقة انه من المهم الإقرار بأن مشاركة المرأة يجب ألا تعني أنها مسؤولة عن قضايا المرأة فحسب، بل ينبغي أن يسمح لها بالمشاركة وأن تكون من بين صانعات القرار بشأن النطاق الكامل للقضايا التي تضمنتها عملية السلام.³

. الدراسة التي وضعتها مدرسة لرعاية السلام في اسبانيا، حيث أحصت 33 اتفاقا بين عامي 2005 . 2007 ووجدت أن «4 % فقط من المشاركين (11 من 280) كن نساء، وبلغت نسبة مشاركة النساء في وفود التفاوض الحكومية 7 %، وهذه نسبة أعلى من النسبة في وفود الجماعات المسلحة من غير الدول»⁴.

. دراسة لليونيغيم، والتي أصبحت تابعة لمنظمة المرأة الدولية، بعد مراجعة 24 عملية سلام رئيسية من 1992 إلى 2008 ، أن «2,5 % من الموقعين كانوا نساء، وأن 3,2 % من الوسطاء كانوا نساء، و5,5 % من الشهود كانوا نساء، و7,6 % من المفاوضين كانوا نساء»⁵.

¹ . المرجع السابق، ص41 . 42.

² . تانيا بافلولز، نيك روس، ستيفن ديكسون، أنا دينا شالستر وجاكي ترو، جعل المرأة مؤثرة وليس مجرد إحصائها: تقييم إدماج المرأة وتأثيرها على مفاوضات السلام، (نيويورك: هيئة الأمم المتحدة للمرأة، أبريل/ نيسان، 2016)، ص4

³ . ماري أوريلي، أندريا أو سولياهي، ثانيا بافلولز، مرجع سابق، ص42

⁴ . نهلة ياسين حمدان، وفريدريك س. بيرسون، مرجع سابق، ص288

⁵ . المرجع نفسه، ص288

. ومن الدراسات أيضا، دراسة تناولت جهود المرأة ودورها في حل النزاعات ، والتي جاءت في شكل تقرير صدر عن هيئة الأمم المتحدة للمرأة 2018 والموسومة بـ "نساء على خط المواجهة من أجل التفاوض وحل النزاعات: أصوات المجتمعات المحلية في سوريا والعراق واليمن، والتي بنيت على مجموعة من الدراسات وتجميع البيانات مدارها حول ، نساء يعملن على التصدي للنزاعات السياسية والمسلحة في سوريا، والنزاعات القبلية على الأراضي والموارد الطبيعية وأعمال العنف بين الأشخاص في اليمن، والنزاعات على مستوى المجتمعات المحلية الناشئة عن غياب مؤسسات الدولة الوقائية في العراق، لتستخلص فصول هذا التقرير صورة من خبرات المرأة في بناء السلام¹.

4 . الدراسة بحثية موسومة ب: جعل المرأة مؤثرة وليس مجرد إحصائها: تقييم إدماج المرأة وتأثيرها على مفاوضات السلام، لـ"تانيا بافنهولز ونيك روس وستيفن ديكسون وأنا لينا شالستر وجاكي ترو، والتي حاولت تقييم الجهود المبذولة للارتقاء بدور المرأة في المفاوضات وعمليات السلام من خلال تقييم ما تم انجازه بعد قرار مجلس الأمن 1325 التابع للأمم المتحدة، والذي خلص إلا أن دور المرأة في العمليات المذكورة لا يزال ضعيفا ومحدودا.

تناولت الدراسة نتائج مشروع "توسيع المشاركة في المفاوضات السياسية وتنفيذها، وهو مشروع بحثي يمتد لعدد من السنوات بدأ عام 2011 في معهد الدراسات العليا الدولية والإنمائية في جنيف بسويسرا، تحت إشراف الدكتورة "تانيا بافنهولز".

توصلت الدراسة التي حددت المراد بالمرأة في هذه الدراسة؛ «المجموعات شبه المنظمة مثل الوفود النسائية، أو منظمات المجتمع المدني النسائية، أو الشبكات النسائية، أو التحالفات النسائية المشاركة جنبا إلى جنب مع غيرها من الجهات الفاعلة، مثل المجتمع المدني والأحزاب السياسية، أو المجموعات المسلحة التي كانت مهمشة في السابق»²، إلى جملة من النتائج على الرغم مما أشارت إليه من ضعف المشاركة ، وذلك كالاتي:

. حققت المرأة إسهامات كبيرة في مفاوضات عمليات السلام وصياغة الدساتير وكذلك تنفيذ الاتفاقيات.

. ترتبط قوة تأثير المرأة ارتباطا إيجابيا مع التوصل لاتفاقيات السلام وتنفيذها.

¹ حنان طيارة، جاريت روبين، مرجع سابق، ص 5

² المرجع نفسه.

. مشاركة المرأة لا تضعف عمليات السلام، بل على النقيض من ذلك، أدى وجود المرأة إلى التعزيز من تأثير الجهات الفاعلة الأخرى.

. لا يقتصر إدماج المرأة على المشاركة المباشرة على طاولة المفاوضات، بل تشمل كل مسارات المفاوضات حتى قبل انطلاق هذه المفاوضات (المراحل السابقة التمهيدية للمفاوضات).
. التمثيل المباشر على طاولة المفاوضات، كما تتخذ المرأة أيضا صفة المراقب في المفاوضات وعملية السلام.

و. تدخل في المشاورات التي تجرى، وأيضا في اللجان الشاملة، والتي تعتبر من أهم آليات مشاركة المرأة في جميع مراحل عمليات السلام، فضلا عن الإسهام في ورش العمل لحل المشكلات، وكذلك تكون عنصرا فاعلا مشاركا في صناعة القرار العام¹.

فهذه الدراسات وغيرها كثير، تكشف عن جهود المرأة في عملية السلام (المجتمعي)، من مدخل كونها طرف فاعل في عملية الوساطة والمفاوضات، وهو ما يؤسس لدراسات ليس بالضرورة أن تكون دراسات غربية، بل لدراسات عربية تهتم بمقاربة عربية تتعدد فواعلها من أجل سلام دائم ومستقر في المنطقة (العربية على وجه الخصوص).

4 . 4 . 2 . 3 الوساطة الداخلية في صراعات الشرق الأوسط .

يركز هذا الجزء من البحث على الوساطة الداخلية غير الرسمية²، ودور المرأة في عملية السلام والمفاوضات الداخلية، باعتبارها من أكثر المتضررين في الصراعات والنزاعات، في مقابل تهميشها عن أداء دور تسهم من خلاله في منع اندلاع الصراع، أو تفاقمه وانتشاره، أو حتى التوصل لحله، وإيجاد تسوية مقبولة لدى الأطراف المتصارعة.

أولا . تدخل المرأة في صراعات الشرق الأوسط .

أ . دور النساء في المفاوضات المحلية في سوريا .

لقد أدى احتدام الصراع المسلح إلى تساؤل وجود المرأة في الحياة العامة ومشاركتها في الانتفاضة المدنية، فأجبرت النساء على اتخاذ خطوة إلى الوراء، والبحث عن أدوار وراء الخطوط الأمامية، مثل العمل

¹ ينظر : تفصيل النتائج التي توصلت إليها الدراسة المرجع السابق، ص 7 . 9

² . إن دور المرأة في عملية السلام يتم عبر مستويين، الأول على مستوى التمثيل الرسمي، وهو مستوى تكاد يكون تمثيل المرأة العربية فيه منعزلا، لكن التحولات الأخيرة في ثورات الربيع العربي نحو صراعات داخلية أهلية دامية، لفت الانتباه أكثر إلى ضرورة التمثيل النسوي ومشاركة المرأة في المفاوضات الرسمية .

في المنزل في مجال الدعوة عبر الأنترنت وجمع الأموال وتنظيمها، فضلا عن الأنشطة التي تتماشى مع المفاهيم التقليدية لدور المرأة كمقدمة للرعاية، مثل رعاية الجرحى والمشردين¹.

مع تطور الأوضاع الصراعية في دول الصراع، تغيرت المعطيات السابقة في اتجاه تحول دور المرأة في صراعات المنطقة، ففي سوريا تتفاوض المرأة من أجل إيقاف الأعمال العدائية وإتاحة دخول المساعدات الإنسانية على المستوى المحلي، لكنها ظلت حتى وقت ليس ببعيد مهمشة إلى حد كبير فيما يتعلق بالمحاولات الرسمية لمواجهة الأزمة في بلادها، على الرغم من مشاركتها في الدعوة على أعلى المستويات السياسية سواء من خلال وساطة جامعة الدول العربية والأمم المتحدة أو من خلال مجلس الأمن².

ب. دور النساء في المفاوضات . الصراع في اليمن

تستند مشاركة النساء في عمليات التفاوض والوساطة . مما من شأنه أن يعين على تحقيق السلام ووضع حد للحروب والصراعات المحلية . في اليمن، إلى تقليد تاريخي عرفت به اليمن من إشراك النساء في الحكم، ودورهن في عملية بناء السلام، وهو ما أغفلته غالبية الدراسات، إلا بعض الإشارات إلى دور النساء تاريخيا في الوساطات القبلية³، حيث اكتسبن أهمية بالغة في الحد من النزاعات داخل القبائل وما حولها وتسويتها⁴.

تتمتع النساء في المجتمعات القبلية . بصفة عامة . بوضع اجتماعي متميز؛ مما يمكنهن من الوصول إلى عمليات حل النزاعات والاضطلاع بدور مؤثر فيهن وفي بعض المناطق في المرتفعات القبلية في اليمن . على سبيل المثال . تناقش النزاعات المجتمعية علانية بين الرجال والنساء في مجموعات منفصلة، قبل أن تتوصل الأسر إلى قرار مشترك في المنزل يعرض بعد ذلك على أحد المنتديات المجتمعية المركزية، وفي مناطق أخرى تورد الأدبيات أمثلة على الوساطات القبلية المختلطة بين الجنسين وتلك التي تقودها النساء، مع التأكيد على الدور الهام الذي تلعبه معظم النساء في التأثير على عمليات تسوية النزاعات المجتمعية⁵.

1 . حنان طيارة، وجاريت روبين، مرجع سابق ، ص 6

2 . ماري أوريلي، أندريا أو سوليباهين، ثنيا بافلووز، مرجع سابق، ص 54 . 55.

3 . مرثا عدلي، أحمد كامل، ملتقى النساء في السياسة، التقرير السنوي الثاني لأوضاع النساء والسياسة بالمنطقة العربية، مراجعة:

مزن حسن، ص 20 على الرابط: <https://cutt.us/qwaeG> (2020/09/28 الساعة 22 و48:)

4 . حنان طيارة، وجاريت روبين، مرجع سابق، ص 10.

5 . المرجع نفسه، ص 10.

تشير عدد من الدراسات للباحثة "نجوى عذرة"، إلى أنه بالرغم من وساطات المصالحة في الصراعات الرسمية وغير الرسمية التي يقوم بها قيادات القبيلة من (الرجال)¹ تتمتع بثقة المجتمع، إلا أن هناك دورا للنساء أثناء عمليات الوساطة والمصالحة لحل النزاعات، فتشارك النساء أثناء عملية الوساطة من خلال المتابعة في مجلس خاص للنساء، ويقوم الأطفال بنقل رسائل الحلول من وجهة نظر النساء إلى مجلس الرجال، حيث كانت تتم عملية الوساطة والمصالحة بطريقة شفافة وتشاركية².

ترجع المشاركة الهزيلة للنساء في التفاوض والسلام إلى سببين أساسيين:

الأول: هناك ادعاء غير مثبت، لكنه شائع، أن أطراف النزاع المسلح، وهم في الأغلب الأعم قادة رجال من الجماعات المسلحة، يفضلون أن يكون الوسيط رجلا، أو قد يعترضون، أو قد يعترضون أن تتولى امرأة هذا الدور³.

والثاني: هو أن معظم الوسطاء الدوليين في هذه الأيام، رؤساء ول وحكومات عاملون أو متقاعدون، والنساء قلة ضئيلة جدا بين هؤلاء، وقد بدأ هذا الأمر يتغير⁴.

ليس الغرض من دراسة وتناول مشاركة المرأة في العملية السياسية، إبراز وجودها فقط إلى جانب الرجل، وإنما مدى إمكانية أن تسهم في تحقيق السلام المرجو، ووضع حد للنزاعات والصراعات الأهلية في مناطق الصراع والنزاع في المنطقة العربية بوجه خاص، والشرق الأوسط بصفة عامة، وهو مجال يحتاج إلى أن يفرد بالدراسة من خلال التجارب التاريخية للمرأة العربية ودورها في صنع السلام.

ثانيا : تدخل المجالس المحلية في حل النزاع كشكل من أشكال الوساطة الداخلية.

تشكل المجالس المحلية أدوات هامة للوساطة في النزاعات وتسوية المنازعات، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمعات المحلية التي تعمل فيها، ولديها معرفة عميقة بالديناميكيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقبلية المحلية المعقدة .

خلال الصراع الحالي، سهلت المجالس المحلية في اليمن حل بعض النزاعات المحلية من خلال تنسيق وقف إطلاق النار، وتبادل الأسرى، والممرور الآمن للسلع الأساسية والمساعدات الإنسانية عبر الخطوط الأمامية¹.

¹ . استعملت الباحثة عبارة الذكور

² . مرثا عدلي، مرجع سابق ، ص21.

³ . نهلة ياسين حمدان، وفريدريك س . بيرسون، مرجع سابق، ص288.

⁴ . المرجع نفسه، ص288 . 289.

4 . 4 . 3 مدخل الثقافة والقوة الناعمة كمرتكز لمقاربة عربية لمنع وحل الصراعات.

4 . 4 . 3 . 1 دور الثقافة في صياغة مقاربة عربية² لحل النزاعات.

القوة الناعمة مفهوم يستدعي الأبعاد الفكرية والثقافية والأبعاد المتعلقة بالهوية والتفاعلات الاجتماعية³، وهو ما يجعل المقاربة الثقافية في الإطار العربي مقارنة تستند إلى مفهوم القوة الناعمة اتساقاً مع موضوع الدراسة .

في كتابهما "مقاربات عربية لحل النزاعات الوساطة والتفاوض وتسوية الصراعات السياسية"، يشير كل من نهلة ياسين حمدان، وفريدريك س. بيرسون إلى دور الثقافة العربية في إدارة النزاعات والصراعات، وتحديد تأثير الثقافة في الوساطة والتفاوض، إذ تشكل الثقافة حسب الباحثين وتحدد كيفية تعامل الناس مع قضايا الخلاف وحل النزاع. ويحتاج الوسطاء حتى ينجحوا في كثير من الظروف إلى أن يفهموا فهماً جيداً النظم الوطنية وسلم القيم وأنماط الاتصال وأساليب النزاع عند كل طرف⁴.

لقد شدد "مارك هوارد روس"؛ أن المرء يستطيع أن يرى النزاع من داخل السلوك الثقافي لدى الجماعات، ولا شك أن أثر الثقافة هو الذي يدفع الأشخاص إلى التصرف بطريقة معينة، فيقبلون أو يرفضون الأمور على أساس انسجامها مع نظمهم الثقافية⁵.

كما شدد باحثون آخرون، على ضرورة فهم الجذور الثقافية والاجتماعية والدينية التي تبين طريقة سلوك العرب لدى محاولة تسكين النزاع والمصالحة⁶، فهما عميقاً⁷.

¹ . وضاح العولقي وماجد المدحجي، وانتوني بيسول، بعيداً عن نهج استمرار العمل كالمعتاد: إطار عمل مؤسسي لإعادة إعمار ما بعد النزاع في اليمن، (مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، وديب روت للاستشارات، ومركز البحوث التطبيقية بالشراكة مع الشرق، يونو CARPO، يوليو 2018)، ص. 27.

² . من الأسئلة التي قد ترد هو لماذا مقاربة عربية، وليست مقاربة إسلامية؟ والجواب على ذلك يكمن فيما أصبحت عبارة "الإسلامية" تحمله من دلالات بالنسبة للآخر، خاصة في ظل الضعف الذي تمر به الأمة الإسلامية وفي القلب منها العرب كنواة لهذه الأمة (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ريكم فاعبدون)، وإلا فالأسلم والأصوب في الاستعمال هو المقاربة الإسلامية لحل النزاعات.

ويمكن دفع الاعتراض السابق؛ (من باب لا مشاحة في الاصطلاح)، أن هذه المقاربة العربية يسهم في صياغتها العرب كعرب من منطلق أن منطقتهم تشكل بؤرة صراع متواصل، وهم أحوج ما يكونون لصياغة مقاربة عربية بمرتكزات إسلامية من خلال الموروث الحضاري والثقافي الذي ينتمون إليه .

³ . علي جلال معوض، مرجع سابق، ص. 16.

⁴ . نهلة ياسين حمدان وفريدريك س. بيرسون، مرجع سابق، ص. 79.

⁵ . المرجع نفسه، ص. 79.

⁶ . المرجع نفسه، ص. 79.

⁷ . المرجع نفسه، ص. 79.

تعتمد المقاربة العربية لحل النزاعات (الصراع) كثيرا على البعد الديني (الشريعة الإسلامية) باعتبارها ديانة الأغلبية من جهة، ومن ناحية أخرى، نظرا للتعايش بين الطوائف المختلفة في انسجام مما جعل الأطراف بأبعادها الدينية داخل المنطقة العربية ترضى بآليات لفض النزاعات والخلافات وترضى الأطراف، وإن كان مصدر امتدادها الشريعة الإسلامية .

ظهر عدد من الممارسات لحل النزاع ويمكن تتدرج تحت: القوانين القبلية، والشريعة الإسلامية، والممارسات التقليدية المتأثرة بالشريعة، والتي يمكن أن تشكل فيما بعد عرفا سائدا في حل النزاعات في المنطقة العربية، وهي بذلك تستند على الدين كمعطي أساسي في التكوين الثقافي للمنطقة العربية، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بالمقاربة العربية لحل النزاعات والصراعات.

ويمكن أن نستخلص ببساطة أن للثقافة دورها الفاعل في بناء مقاربة عربية للإدارة الصراعات والنزاعات وحلها، وعليه (يمكن افتراض أن الوساطة يجب أن تكون الوسيلة المعتمدة في النزاعات بين العرب فيما بينهم، أكثر منها في النزاعات بين العرب وغير العرب، كما يمكن أن نتوقع أن يكون الوسطاء العرب مفضلين لدى أطراف النزاع¹ .

وإنما يقوم هذا التوقع استنادا إلى ما أصبح عرفا سائدا معمولا به في النزاعات العربية العربية، والمستمدة من القرآن الكريم تحت مسمى "الصلح" والمصالحة والتي تستند إلى قيم العفو والعدالة والتسامح.

4 . 4 . 3 . 2 آليات حل النزاعات والصراعات في المقاربة العربية لمنع وحل الصراعات.

يدعم مفهوم منع نشوب الصراعات وبناء السلام المبادئ التقليدية اللاعنفا، وبناء السلام التي تشمل السعي إلى تحقيق العدالة وفعل الخير وعالمية وكرامة الإنسانية²، حيث يقيم الإسلام . على اعتباره الدين الذي تعتنقه أغلبية شعوب ومجتمعات المنطقة العربية . معايير ونظما لحل الصراعات والمنازعات ومعالجتها، فهذا الدين الذي ظهر بين العرب وانتشرت أحكامه وتعاليمه في كل قارات العالم، لوجود معتنقيه في كل هذه القارات، لذا لم يعد يمكن النظر إليه على أنه نتاج ثقافي عربي، حيث تذهب نهلة حمدان،

¹ . المرجع السابق، ص 28.

² . منظمة التعاون الإسلامي: تحقيق الأمن والسلام في عالم حافل بالاضطرابات تحد شاق أمام منظمة التعاون الإسلامي، (أنقرة، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيبرك)، 2019)، ص75.

وفريدريك س. بيرسون أنه في حالة دراسة للمقاربات العربية للنزاع وحله، فعلينا أن نقر بأنها تشبه في بعض النواحي ما نجده في مناطق أخرى، وبفعل انتشار الإسلام¹.

من منظور إسلامي، يعتبر القرآن مصدرا لفهم طرق إدارة الصراعات وتحقيق المصالحة، فهو يعظ بالإنصاف في حالات الثأر وبالغفران في حالات الاعتذار والمغفرة، علاوة على ذلك، فإن مجموعة متنامية من الأدبيات قد درست أيضا تقنيات حل النزاعات المتجذرة في العادات والقوانين الإسلامية التي قد تكون لها طلبات لحل لنزاعات المعاصرة في السنوات الأخيرة.

يعتبر العلماء الموروث الإسلامي الذي صاغ عاداتهم وتقاليدهم في تسوية النزاعات والخصومات، كالتحكيم والوساطة والصلح والمصالحة سوابق عرفية لآليات حل النزاعات.

طبقا للأعراف الدينية، فقد تم الاعتماد على تدخلات طرف ثالث لتسوية النزاعات الفردية والمجتمعية والدينية في المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ، وبشكل عام يتم حل النزاعات في القبائل والمجتمعات الإسلامية في ثلاث خطوات (الصلح والمصالحة، التحكيم، الوساطة)².

للصلح والمصالحة، والتحكيم وكذا الوساطة ماهيتها الخاصة من حيث شروطها وضوابطها، ودورها وغايتها في حل الخصومات والنزاعات في الشريعة الإسلامية، وذلك من منطلق أنها ترتب أحكاما شرعية على أطراف النزاع، وهو تدخل في صلب قيمهم ومعتقداتهم التي تهذب وتؤذب سلوكهم، بما يخلق وازعا دينيا في نفوس المتخاصمين والمتنازعين.

وبمقارنة هذه الآليات بغيرها وفق الرؤية الغربية، نلاحظ اختلافها وافتراقها عنها في جملة من النقاط، من ذلك، مقارنة الوساطة في الشريعة الإسلامية بمثلتها في الممارسة الغربية، حيث يتم تعريف الوسيط (الوساطة) في الثقافة العربية على أنه: هو شخص ذو نفوذ في حل النزاع في العالم العربي، عادة يختار الوجهاء المحليون ذوو المكانة الرفيعة، ليعملوا وسطاء. وفي النزاعات المحلية بين العشائر في شأن الشرف أو الأملاك وغيرها، تؤدي الوساطة دورا أساسيا في الحفاظ على انسجام الجماعة، ويعني "التنازل" تخلي أحدهم عن حقوقه، لذا ينبغي بدلا من ذلك استخدام عبارة "مساومة" (التنازل المتبادل) لإضفاء صفة العدالة والحق على مسار الوساطة، إن الوصول إلى "حل وسط" يفترض علاقة متبادلة عند التوسط في نزاع ما³.

¹ نهلة ياسين حمدان وفريدريك س. بيرسون، مقاربات مرجع سابق، ص 28.

² تحقيق الأمن والسلام في عالم حافل بالاضطراب، مرجع سابق، ص 69.

³ نهلة حمدان، وفريدريك س. بيرسون، مرجع سابق، ص 28.

أولا . الوساطة كآلية من آليات فض المنازعات في الثقافة العربية .

تعني الوساطة في مفهومها التقليدي (وفق الثقافة العربية)؛ كل أوجه التدخل في حل النزاع عن طريق طرف ثالث، يحاول التوصل إلى تسوية مقبولة، بسبب موقعه الاجتماعي ومن خلال هذا الموقع، وعادة ما يلجأ الوسيط إلى مقاييس وأعراف ومعايير راسخة مجتمعيا تساعده على التوصل إلى هذه التسوية¹.

يجب أن تتوفر في عملية الوساطة جملة من الشروط منها:

. أن تشتمل الوساطة، وهي الممارسة المعتادة، الوسيط الذي يجري مفاوضات ثنائية وجماعية لعملية الوساطة، ويمكن أن يكون الوسيط فردا أو وفدا من الكبار، أو أصحاب مراكز رفيعة المستوى، أو خبراء سبق لهم التوسط في قضايا مماثلة.

. شرط الحياد في الوسيط، كما يجب أن يكون الوسيط شفافا ومحايذا وجديرا بالثقة وصادقا ومطلعا على الشريعة الإسلامية، إذ تتم الوساطة في مواقع محايدة، وتجرى لإجراءات بصورة منظمة وعلانية. يقع على الوسيط عبء اكتشاف الحقائق ومراجعة الأدلة وتاريخ الأطراف المتنازعة وفرض عقوبات أو مكافآت إيجابية لأحد الأطراف أو كليهما².

ثانيا . التحكيم كآلية من آليات فض المنازعات في الثقافة العربية:

إضافة إلى الوساطة، عرفت الشريعة الإسلامية عدة طرق وآليات لتسوية النزاعات، وذلك مثل: التحكيم: والذي عرفه مجمع الفقه الإسلامي بجدة في قراره رقم 91 (9/9) بأنه: «اتفاق طرفي خصومة معينة، على تولية من يفصل في منازعة بينهما، بحكم ملزم، يطبق الشريعة، وهو مشروع سواء أكان بين الأفراد أم في مجال المنازعات الدولية»³.

ومن خصائص التحكيم في الشريعة الإسلامية :

. أنه يستند إلى إدارة أطراف النزاع، فهم الذين يختارون هذه الصيغة لفض نزاعهم دون أن تفرض عليهم.

¹ . علي شاهين، مقارنة الوساطة التقليدية بالوساطة الحديثة، (في): غيظ من فيض تجارب ميدانية في مجال تسوية النزاعات وبناء السلام، (بيروت: معهد الولايات المتحدة للسلام، 2017)، ص41

² . منظمة التعاون الإسلامي: تحقيق الأمن والسلام في عالم حافل بالاضطرابات تحد شاق أمام منظمة التعاون الإسلامي، مرجع سابق، ص70

³ . مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، (مكة المكرمة: منظمة المؤتمر الإسلامي، العدد التاسع، 1995/1415)، ج 4 ص 5.

. حرية أطراف النزاع في اختيار المحكم أو هيئة التحكيم المخولة للبت في النزاع، واختيار مكان التحكيم، والقواعد الواجبة التطبيق على سير إجراءات التحكيم وغيرها.
. التحكيم يفترض نزاعاً يقطع فيه المحكم أو هيئة التحكيم الخصومة بصدور حكم ملزم وواجب التنفيذ.

. التحكيم أوله اتفاق، ووسطه إجراء، وآخره حكم¹.

ثالثاً . تفعيل آليات الوساطة والتحكيم في الصراع السوري.

وعلى الرغم من أن استخدام الوساطة والتفاوض والتحكيم مرتبط تقليدياً بزعماء القبائل إلا أنه في السياق الثوري (الصراعات الحالية بالمنطقة العربية)، يتم استخدامه من قبل مجموعات قيادية أخرى؛ كالشخصيات الدينية أو قادة المجتمع المدني أو أفراد الفصائل على سبيل المثال.

ويمكن أن يكون هذا التدخل من قبل زعيم محلي واحد، وإذا كان الصراع أكثر تعقيداً، قد يعمل فريق من القادة مع بعضهم البعض لضمان التواصل الجيد مع الأطراف المتنازعة في الفترات الحاسمة، وبشكل بديل، قد يتدخل قادة المجتمع من خلال عدد من الآليات التي تحمل الطابع الرسمي بشكل أكبر²، حيث أن غالبية هذه العمليات تمثل تدخلات مباشرة تسعى إلى تسوية النزاع عن طريق: الوساطة، التفاوض، والتحكيم، كآليات متأصلة في الثقافة العربية الإسلامية في مناطق الصراع .

ولنجاح هذه الآليات كما تم توظيفها في الصراع السوري، يجب توفر ما يلي:

. الاتصال المباشر مع الأطراف لمنع (المزيد من العنف)، يلتقي الوسيط أو فريق الوسطاء، مع الأطراف بشكل منفصل، الغرض من هذه الاجتماعات المبكرة منع التصعيد ال مباشر للصراع عن طريق تهدئة الأطراف وتحذيرهم من مخاطر التصعيد. في هذه المرحلة يتم تمرير الرسائل بين الأطراف لمنع التضليل.

. الحصول على موافقة عملية تفاوض/وساطة: الخطوة التالية هي الحصول على موافقة من

الأطراف المعنية لتسوية النزاع من خلال الحوار وقد تكون سلطة الوسيط (الوسطاء) كافية لإقناع الأطراف بالدخول في عملية التفاوض، وقد يختار الوسيط (الوسطاء) أيضاً اتخاذ إجراء تحذير، أنه إذا لم توافق

¹ . عبد الستار الخويلدي، المركز الإسلامي الدولي للمصالحة والتحكيم بدبي: رؤية شرعية معاصرة لفض النزاعات في مجال الصناعة المالية الإسلامية، مؤتمر المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، (دبي (الإمارات العربية المتحدة): دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخير، 31 مايو . 3 يونيو 2009)، ص10.

² . مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا ، بناء السلام داخل المجتمعات المحلية السورية، (مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، تقرير بحثي، آذار/ مارس 2014)، ص6.

الأطراف على الحوار، فقد تتم إحالة قضيتهم إلى محكمة محلية للتحكيم، أو قد يتم استدعاء أحد الفصائل المسلحة للتدخل بالقوة.

. فهم وقائع القضية: حيث يلتقي الوسيط بالأطراف المعنية (بشكل منفصل أو معا تبعا للحالة) من أجل فهم وتحديد وقائع القضية، وفي نهاية المطاف، فإن الأمر يعود للوسيط (للسطاء) لتحديد من هم الضحايا، وما هي الأعمال غير المشروعة التي ارتكبت ضد من وعلى يد من.

. تحديد الضامين بسبب عدم امتلاك آليات تسوية النزاعات المدنية لأي سلطة تنفيذية (عدا الإقناع الأخلاقي)، قد يتصل الوسيط (الوسطاء) بفصائل مسلحة للقيام بدور الضامن. في الواقع يطلب من الفصائل المسلحة أن تكون بمثابة جهاز الشرطة الذي يضمن الالتزام بشروط الاتفاقات.

. التفاوض على اتفاق: وفقا للعادات المعمول بها محليا، يقوم الوسيط (الوسطاء) إما بالتوسط في المفاوضات بين الأطراف، أو التحكيم في (أي فرض) قرار عليها، وفي الحالات التي تتطوي على خسائر في الأرواح، غالبا ما يدور التفاوض/ التحكيم حول التوصل إلى اتفاق بشأن مبلغ التعويض الذي يدفع إلى عائلات الضحايا.

. توقيع وإعلان الاتفاق: توقع الأطراف المعنية على وثيقة شروط اتفاقها كدليل على التوصل إلى اتفاق، ثم يتم إبلاغ بنود الاتفاقية إلى الأطراف الرئيسية المعنية وفي (حالات أفضل الممارسات إلى المجتمعات الأوسع المعنية) وإلى الضامين.

. التنفيذ والمتابعة: على نحو مثالي؛ يقوم الوسيط (الوسطاء) بالمتابعة مع الأطراف لضمان تنفيذ الاتفاق على أرض الواقع، وقد يؤدي الضامنون دورهم في هذا الصدد إذا ترددت الأطراف في متابعة الاتفاق¹.

4 . 4 . 3 . 3 المصالحة المذهبية وتحويل الصراعات الطائفية في الشرق الأوسط .

يرتبط عدم الاستقرار الداخلي في عدد من دول الإقليم بتصاعد حدة الصراعات المذهبية بين التكوينات المجتمعية في هذه الدول، بالنظر إلى هيمنة التناقضات العقائدية على العقل الجمعي للمنتمين

¹ . بناء السلام داخل المجتمعات المحلية السورية، (مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، تقرير بحثي، (آذار/ مارس 2014)، ص6.

للمذاهب المختلفة والنزوع المتصاعد لتسييس وعسكرة الانقسامات المذهبية في خضم الصراعات الأهلية الممتدة التي تعاني منها المجتمعات المنقسمة¹.

فالمصالحة المذهبية يمكن اعتبار كآلية من آليات منع تفاقم وتصعيد الصراع السني الشيعي، اكتسبت مبادرات المصالحة المذهبية زخمًا متصاعدًا على امتداد الإقليم في الآونة الأخيرة، لاحتواء وتسوية الصراعات الطائفية التي باتت تهدد دولا عديدة، إذ اتجهت أطراف إقليمية متعددة إلى طرح مبادرات للتقريب والحوار بين المذاهب ورأب الصدع السني-الشيعي المتصاعد لمواجهة التمدد الإقليمي لتنظيم "داعش" وتزايد نشاط التنظيمات الإرهابية العابرة للحدود والإخفاق في حسم الصراعات الأهلية الممتدة في سوريا والعراق واليمن وتعثر الحوارات الوطنية وضبابية جهود الوساطة الإقليمية والدولية.

يرى "Lederach" في بناء السلام؛ على أنه تحول طويل الأجل لديناميات الصراع إلى ديناميات سلام، تقوم على قيم السلام والعدالة والحقيقة والمصالحة، فتحويل الصراع هو عملية تغيير في الجوانب الشخصية والهيكلية والعلائقية والثقافية للصراع على المدى القصير والمتوسط والطويل. بناء السلام هو عملية مستمرة مع استراتيجية مناسبة لبناء قاعدة سلام تشمل رؤية للمستقبل المنشود ووعي بالأزمة الحالية. يتصور "ليديراش" هرمًا يضم نخبة من القادة وصناع القرار في القمة، وقادة المنظمات الاجتماعية، والكنايس، وكبار الصحفيين من المستوى المتوسط وقادة المجتمع على مستوى القاعدة الشعبية في القاعدة. يجب أن تتناول عملية السلام الشاملة التغييرات التكميلية على جميع هذه المستويات، ويتجاوز ليديراش حل النزاع ويقترح مجالًا لاستخلاص موارد بناء السلام من المجتمع الأوسع².

خلاصة الفصل؛ إنه على الرغم من أن نظريات وممارسات حل النزاعات التي نتعامل معها والتي سادت، تتبع من جذور وممارسات وتنظيرات فكرية غربية، إلا أن ذلك لا ينفي أن لكل ثقافة ومجتمع آلياته وأدواته الخاصة التي يلجأ إليها لفض منازعاته وتسويتها وحلها، تتبع من حاجاتة الاجتماعية والسياسية الخاصة به، والتي تتبع من قيمه الدينية والثقافية، وهو ما يدفع نحو إعادة النظر في تطبيق تلك الرؤى والنظريات الغربية على صراعات المنطقة العربية ونزاعاتها.

¹ . الوساطة الدينية أنماط ومعوقات جهود "المصالحة المذهبية" في المنطقة العربية، (مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية)، على الرابط: <https://rawabetcenter.com/archives/4407> (بتاريخ: 2020/09/27 الساعة 6 و36 د).

² - Bishnu Raj Upreti, *Armed Conflict and Peace Process in Nepal The Maoist insurgency, past negotiations, and opportunities for conflict transformation*, (New Delhi, Adroit Publishers, 2006), p.61.

ليس الهدف التخلي عن حل النزاع بأدواته وأساليبه؛ لأنها غريبة المنشأ والمصدر، بل معطيات واقع الصراع والأزمات في المنطقة العربية إلى ضرورة إيجاد طرق لإثراء المقاربات الغربية، من خلال مراعاة المعطى الثقافي في تفعيل وتنفيذ هذه المقاربات، على بيئات غير البيئة الغربية، فالمقاربات الغربية مقبولة ومطلوبة؛ ما حققت الغايات التي تتوخاها أدوات ومقاربات إدارة الصراعات والنزاعات، من إيجاد حلول وتسويات لها، وتجنب العنف وحفظاً للأمن والسلام المجتمعي والدولي.

وكما يذهب كل - Hugh Miall Oliver Ramsbotham Tom Woodhouse فإن حل النزاع نفسه يتغير ويتطور، ولذلك يجب، التعامل مع الطبيعة المتغيرة للصراع، إذ الهدف الرئيسي؛ هو تعزيز فهم النزاعات المعاصرة والإشارة إلى كيفية تغيير ممارسات حل النزاع، وهو ما يدعو إلى ضرورة مراجعة نظريات ومقاربات حل النزاعات، خاصة في وجود أساليب جديدة، مع مراعاة الصعوبات والمعضلات التي يواجهها من يعمل على حل الصراعات والنزاعات، وضرورة توسيع نطاق تطبيقها¹، وفي ذلك مدخل لاختبار أدوات وأساليب حل الصراع في الثقافة العربية الإسلامية.

¹ - Hugh Miall Oliver Ramsbotham Tom Woodhouse, Op. cit, p.11.



يخلص البحث إلى جملة من النتائج، رأى عرض أهمها، مرتبا إياها في مستويات متعددة؛ تتسق وتتسجم وسياق إشكالية البحث وفرضياته، مذيلا هذه النتائج وهذا البحث؛ بتوصيات رأى أنها تفتح آفاقا بحثية في دراسة صراعات الشرق الأوسط.

أولا . من حيث علاقة تطور القوة بالظاهرة الصراعية، ومدلول بعدها الجيوسياسي وارتباطات ذلك بالشرق الأوسط.

1 . لتطور مفهوم القوة علاقة بتطور الظاهرة الصراعية؛ إذ أنه وعند التحقيق والتدقيق، نجد أن التغير في نمط الصراع، وتحوله من النمط الأيديولوجي؛ . والذي ساد خلال الحرب الباردة . ، إلى أنواع جديدة من الصراع، قد أسهم فيه تغير حصل في مصادر الصراع ذاتها، والتي هي؛ . في حقيقتها . من مصادر ومقومات القوة . سيما . ما تعلق بالمصدر الاقتصادي والثقافي والتكنولوجي للصراع، والذي يجعل الصراع صراعا اقتصاديا (على سبيل المثال)، وعليه؛ تعتبر مصادر الصراع من هذا المدخل، هي ذاتها مصادر القوة، فيقع الصراع من أجل هذه المصادر، ونتيجة لتنوع وتعدد وتجدد هذه المصادر، فقد أسهم ذلك في تطور أنماط القوة وأشكالها، واستخداماتها.

وتأسيسا على ذلك؛ أمكنا القول أن تطور القوة واستخداماتها، له علاقة بتطور الظاهرة الصراعية في أحد أبعادها، إذ تعتبر القوة أهم تلك الأبعاد التي تلقي بظلالها على الظاهرة الصراعية، حتى أنه يمكن القول أنهما وجهان لعملة واحدة (الصراع من أجل القوة)، و(القوة أداة الصراع).

2 . إن التطور في مفهوم القوة بدلالاتها السابقة، يكسبها بعدا جيوسياسيا، ومن أبرز ملامحه ومحدداته، التحول الذي حدث في بنية النظام الدولي، وما رافقه من إعادة توزيع القوة فيه، تلك القوة التي تكسب مفهوم شاملا يتجاوز مفهومها التقليدي القائم على القوة الصلبة (العسكرية)، كمحدده وحيد وأوحد في صياغة هيكل وبنية النظام، بل تلعب القوة بأنماطها وأشكالها وصيغها المتعددة؛ الدور البارز في ذلك، والذي كان من مخرجاته؛ التحولات الجيوسياسية للنظام الدولي، وما صحبه من انعكاسات على النظم الفرعية الإقليمية ومنها الشرق الأوسط، سواء ما تعلق بالظاهرة الصراعية أو ما تعلق بإعادة صياغة توازنه الإقليمي.

3 . تكتسب القوة بعدا جيوسياسيا . حسب توصيف هذا البحث . من خلال بيان أن؛ التطور في مفهوم القوة، إنما يحدث نتيجة للتطور في مصادر مقومات قوة الدولة والتطور في أنماط وأشكال القوة، واستخدامات القوة التي تعبر عنها مختلف استراتيجيات وسياسات الدول، قد اكسب ذلك القوة بعدا

جيوستاسيا، ترافق ومواطن الصراع في الشرق الأوسط، نتيجة لدور القوى الدولية والإقليمية في صراعات المنطقة، حيث تلعب القوة بأنماطها وأشكالها المتعددة دورا بارزا في إدارة هذه الصراعات، وان تباينت درجة وشدة استخداماتها بين اللجوء أكثر أو أقل إلى "القوة الصلبة العسكرية"، أو غيرها من أنماط وأشكال القوة، للتعامل مع صراعات المنطقة .

من ناحية أخرى؛ لا يمكن . بحال من الأحوال . إهمال متغير تحولات القوة في النظام الدولي، باعتباره أهم تحول جيوستاسيا نتج عن انتهاء الحرب الباردة، باختلال ميزان القوة، وأثر ذلك على المنطقة وقضاياها، ومن ذلك دور انفجار صراعات جديدة ارتبطت بمصادر جديدة للصراع . وقد عمت التحولات الجيوستاسيا الناتجة عن "ثورات الربيع العربي" عدم استقرار المنطقة بانفجار صراعات داخلية، وخلق مزيد من بؤر للصراع ، كما هو الحال بعد اكتشافات غاز شرق المتوسط.

4 . يرتبط مفهوم تطور القوة . أيضا . بالجهة التي تحوز على القوة وتستخدمها، وقد اقتصر ذلك على الدولة (السيدة) في القرن المنصرم، ليتغير الوضع مع بداية الألفية الثالثة، حيث تبرز الفواعل من غير الدول، فيما يعرف بانتشار القوة أفقيا، وبالتالي عدم اقتصر حيازتها على الدول، وهذا الوضع . أيضا . يضيف بعدا جيوستاسيا على مفهوم للقوة نظرا لتأثيرات تطور مفهومها واستخداماتها بين الفواعل الدولاتية والفواعل غير الدولاتية.

ثانيا . من حيث طبيعة صراعات المنطقة ومستوياتها.

ترتبط نتائج البحث المتصلة بهذا المستوى من نتائجه بالآتي:

1 . لا يمكن الفصل بين تحولات الجيوستاسيا للنظام الدولي، والتحولات الجيوستاسيا الناتجة عما وصف "بثورات الربيع العربي"، وعن أية تحولات قد تحدث في أية منطقة من العالم، ما دام النظام الدولي يعيش مرحلة انتقالية، لم تتحدد بعد ملامحه، نتيجة لعدم استقرار بنيته.

ونتيجة لدور القوى الدولية والاقليمية في صراعات المنطقة، فقد انعكس ذلك على دور أطرف الصراع؛ بما يكن توصيفه بالفواعل الصراعية، التي تراوحت بين كونها دولا، أو كونها فواعل من غير الدول.

2 . تعقيدات صراعات الشرق الأوسط: حيث نلاحظ تشابكا وتداخلا بين الصراع (الأهلي، والإقليمي والدولي)، سواء من حيث تعدد الأطراف، أو قضايا الصراع، أو الظروف المحيطة بالظاهرة الصراعية بالمنطقة، كتدخل الوحدات والكيانات الخارجية على سبيل المثال.

عاشت منطقة الشرق الأوسط سبع سنوات (2011 . 2017)، حافلة بتحويلات دراماتيكية سريعة ومتابعة، والتي لم تعط متابعها فرصة لالتقاط الأنفاس لتحليل أسبابها العميقة، أو توقع مساراتها القادمة، حيث طغى عليها مشهد الاقتتال والاحتزاب والاستخدام المكثف للعنف المسلح، والذي حول "ثورات الربيع العربي" إلى مواجهات مسلحة دامية، تشابكت وتداخلت وتعددت فيها الأطراف، وامتدت أبعاد الصراع، لتتجاوز حدوده الجغرافية المحلية، إلى مستويات أعلى "المستوى الإقليمي، فالدولي"، مما جعلها صراعات بأبعاد إقليمية ودولية.

ففي خلال فترة حدود الدراسة (2011 . 2017)، والتي صادفت انفجار الأوضاع الداخلية في المنطقة العربية، إثر تحول ما يسمى "ثورات الربيع العربي"، إلى حروب وصراعات داخلية، تهدد الاستقرار في النظام العربي باعتباره النظام الجامع للدول العربية، وفي منطقة الشرق الأوسط؛ . تاليا . والذي بدأت معالم هندسته؛ تتضح مع انهيار نظام "سايكس بيكو" . لتتكشف صراعات المنطقة وتظهر، وتتفتح على أطراف خارجية "دولية وإقليمية"، فهي تتفق والصراعات المعاصرة، في كونها لا تكون بطبيعتها محصورة بين الطرفين المتنازعين، بل تتعداهما لتصبح صراعات إقليمية أو دولية، وهو ما ينطبق على طبيعة الصراعات المنطقة العربية باعتبارها "القلب من الشرق الأوسط".

3 . على الرغم من أن صراعات المنطقة خلال حدود الدراسة، بدأت كصراعات داخلية، عبرت عنها الحروب الأهلية والمواجهات المسلحة الداخلية في (اليمن وليبيا وسوريا والعراق)، إلا أن تطورها إلى صراعات إقليمية؛ نتيجة لتدخل الأطراف الإقليمية في هذه الصراعات بما يخدم مصالحها في المنطقة، فقد تم توصيف الصراع لدى البعض بأنه صراع طائفي (سني شيعي)، فبدأ الصراع الإقليمي بذلك، صراعا سنيا شيعيا بين إيران والسعودية، . إذ أدت التصدعات العرقية والدينية والقبلية والعقائدية، إلى جانب وجود عجز واضح في مقومات وآليات الحكم داخل العديد من دول المنطقة، نتيجة فشلها وهشاشتها، إلى نشوب صراعات؛ أهلية دامية بصيغة طائفية، يتسبب امتدادها إلى دول الجوار، في زعزعة استقرار إقليم الشرق الأوسط برمته، مما يزيد من مخاطر التدخلات الخارجية . سيما العسكرية منه .

4 . تتميز الأشكال الجديدة لصراعات الشرق الأوسط بسمات رئيسية ثلاثة:

- أ . عدم التماثل بين الأطراف نتيجة لانتشار القوة.
- ب . دور متزايد للجهات الفاعلة من غير الدول .

ج . تآكل خطير لقوانين النزاع المسلح التي تحمي غير المقاتلين، وما نتج عنه من انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني

5 . ترتب على الصراعات العنيفة المسلحة وتحولاتها في الشرق الأوسط ؛

أ . إنهيار منظومة الأمن القومي لبعض دول المنطقة، وهو ما انعكس سلبًا على استقرار هذه الدول داخليًا، وجعلها صيدًا سهلاً للقوى الدولية التي تعتمد على ضرب منظومة الأمن الداخلي تحت غطاء الإرهاب.

ب . دخول المنطقة في مستنقع حروب الوكالة ، والتحالفات غير المدروسة، بسبب انهيار منظومة التوازن الإقليمي الذي دفع ببعض الدول الصغيرة إلى ممارسة دور جيواستراتيجي كبير، على حساب العمق الاستراتيجي، والذي أثر بشكل سلبي على استقرار معادلة الأمن الإقليمي وانهيار المنظومات الإقليمية الرئيسية كالجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي، وعدم فاعليتهما في ممارسة دورهما السابق في المنطقة.

ج . أدى الصراع الدولي والإقليمي في المنطقة، إلى فقدان السيطرة على بعض أقاليم الدولة القطرية، بعد سيطرة تنظيم "داعش" على معظم الأراضي العراقية والسورية، وإنشاء دويلات داخل الدولة الواحدة، مما ينبئ بفشل الدولة المركزية.

د . تصاعد صراع محموم بين قوى إقليمية تحاول أن تلعب أدورًا إقليمية غير مسبوقه، تطمح إلى الريادة والنفوذ على حساب القوى الإقليمية الأخرى، إضافة إلى تحولات داخلية في معظم دول المنطقة . سيما . مصر وليبيا واليمن وسوريا، سيطرت على المشهد الإقليمي من خلال التغيرات الاستراتيجية التي شهدتها هذه الدول، نتيجة اهتزازات داخلية وتدخلات خارجية، من دول الجوار المحيطة بها .

هـ . أدى الصراع الإقليمي بين القوى الإقليمية المتناحرة، إلى تفكيك أو اصر التلاحم الاجتماعي وإضعاف نسيج الوحدة الوطنية لمكونات معظم الدول في المنطقة، مما نتج عنه تداعي الدولة القطرية وتفكك مكوناتها، وضعف بسط سيادتها على حدودها وكامل إقليمها، وأضحت الهوية الوطنية محل شك، نتيجة صعود الهوية الإثنية الطائفية، على حساب الهوية الوطنية للدولة التي سادت مع نشأة الدولة القومية لما بعد الاستعمار .

و . دفع اشتعال الحروب الداخلية، والصراعات الدولية نتيجة تحولا "ثورات الربيع العربي" وتفاعلات الثورات المضادة؛ القطبين الدوليين، "روسيا والولايات المتحدة"، نحو المواجهة غير المباشرة في المنطقة، إذ لم يتوقف تطور صراعات الشرق الأوسط في حدود إطارها الإقليمي، بل امتد ليشمل المستوى الدولي، حيث تحول الصراع بالمنطقة إلى صراع دولي بالوكالة، بين دول كبرى (روسيا والولايات المتحدة)، تتنافس تنافسا شديدا؛ فيما بينها على مناطق النفوذ واستغلال موارد المنطقة، فضلا عن حروب الوكالة بين دول الجوار الإقليمي (إيران والسعودية).

6 . في سياق ذلك كله، يبدو الصراع العربي . الإسرائيلي، والذي كان بؤرة توترات منطقة الشرق الأوسط، ساكنا خامدا، بالرغم من حروب دولة الكيان على قطاع غزة، ونشاط المقاومة الفلسطينية في غزة، ليفسح المجال أمام تفاقم واشتداد وامتداد الصراع السوري . خاصة . وتأثيراته على كل المنطقة وقضاياها، لينعكس ذلك على "القضية الأساسية للعرب والمسلمين" وهي وجود دولة الكيان الإسرائيلي، في القلب من الأمة العربية، ليتم تحييد ما لا يجب تحييده، والقبول بالأمر الواقع، والسير نحو التطبيع مع دولة الكيان الغاصب،

7 . كان من مخرجات الوضع أعلاه، أن وُظِّفَت صراعات الشرق الأوسط، واستخدمت، في إعادة التوازن الإقليمي، والذي سيكون له دوره (هو الآخر) في صياغة التوازن الدولي، في ظل تعددية قطبية "مرتقبة"، لا تكون فيها القيادة والريادة المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية، فقدأضحت منطقة الشرق الأوسط نواة جذب استراتيجية للصراعات الدولية، فالصراع الدولي بين الشرق والغرب حط رحاله فيها، حيث الصراع الأمريكي الروسي المتجدد، الذي يمثل صراع قمة التنافس الدولي المشتد، والمتصاعد على مناطق النفوذ والثروات في العالم.

ثالثا . أشكال القوة في إدارة صراعات الشرق الأوسط وبعدها الجيوسياسي.

إن الحديث عن إدارة صراعات الشرق الأوسط، دعا إلى تناول دراستها حسب مستويات الصراع المحتدم في المنطقة، لكن؛ وعلى اعتبار أن الصراعات الأهلية المتفجرة إثر "ثورات الربيع العربي"، تعتبر النواة والمركز الذي أحاطت به بقية مستويات الصراع "الإقليمي والدولي"، ركز البحث على الصراعات الداخلية المحلية، ثم الصراعات الإقليمية فالدولية، إذ اعتبر البحث متغيرات هذين المستويين من الصراع ؛ متغيرات من شأنها أن تؤثر في إدارة الصراعات المتفجرة في المنطقة.

من ناحية أخرى، ركز البحث على القوة؛ كأداة من أدوات إدارة الصراع، بأشكالها المتعددة، "صلبة، وم ناعمة، وذكية"، وإن البحث في تناوله لأشكال القوة وأنماطها، ومدى تأثيرها على إدارة صراعات المنطقة، يحتكم إلى الواقع وما يفرزه الميدان؛ "ميدان الصراعات المحتمدة"، من دون محاولة إثبات شيء لم تثبته المعطيات والحقائق الميدانية للصراعات الداخلية المتفجرة في الشرق الأوسط.

. إنه بمراجعة ومقاربات إدارة وحل الصراعات وتسويتها، نجد أن أهم الأدوات والاستراتيجيات التي عرفها حقل دراسات السلام والصراع، تجد توظيفها لها، في صراعات المنطقة، وقد تراوحت هذه الاستراتيجيات بين؛ استخدام القوة الصلبة العسكرية وبشكل مكثف، كشف عنه تصعيد الصراع، والآثار المترتبة على ذلك (أزمة اللاجئين، وبروز اقتصاديات الصراع)، واستخدام العقوبات الاقتصادية، واستخدام الدبلوماسية كاستراتيجيات متنوعة تم اللجوء إليها في إدارة صراعات الشرق الأوسط.

إلا أن طبيعة البحث وإشكاليته، والتي تمحورت حول شكل القوة المستخدم في إدارة الصراع، هو ما يدفع (لزما) نحو توضيح شكل القوة وكيفية اقترانه باستراتيجيات إدارة صراعات الشرق الأوسط، وعليه، سجل البحث النتائج الآتية المتعلقة بهذه النقطة تحيدا :

1 . الاستخدام المكثف للقوة الصلبة العسكرية في إدارة صراعات الشرق الأوسط.

. لقد استخدمت كل آليات إدارة الصراعات في صراعات الشرق الأوسط، إلا أن القوة العسكرية كانت الملمح البارز الذي رسم المشهد السياسي في الشرق الأوسط، ولا غرابة في ذلك، فالقوى الكبرى تتصارع من أجل رسم هيكل النظام الدولي بكل ما أوتيت من وسائل، ووسيلتها هي حروب وصراعات دامية في المنطقة، تسرع من وتيرة الانتقال المنتظر للنظام الدولي المرتقب

. كان من المتوقع أن يحدث تطور مفهوم القوة، سيما في شكلها الناعم . تحولا في مقاربات إدارة الصراع وتوظيفها (تنزيلها) على صراعات الشرق الأوسط، لكن واقع الحال؛ يثبت أنه، وبالرغم من الاستفادة من مفاهيم القوة الناعمة في مقاربات حل الصراع (المنع الوقائي من الصراع، وتحويل الصراع)، وتطور أشكال الدبلوماسية غير الرسمية، تحت مسميات الدبلوماسية الشعبية والخاصة، إلا أن ذلك؛ لم ينجح مع صراعات الشرق الأوسط، التي غلب عليها الاستخدام المكثف للقوة الصلبة العسكرية، في مقابل فشل أدوات الدبلوماسية (رسمية وغير رسمية) في احتواء صراعات المنطقة أو التوصل إلى تسويات بشأنها.

. رغم التطور الحاصل في مفهوم القوة والذي أسهم في تغيير موازين القوى في النظام الدولي، بظهور أشكال جديدة لها، إلا أن ذلك لم يغير شيئا على مستوى إدارة الصراعات المسلحة بالشرق

الأوسط، حيث تشكل القوة الصلبة العسكرية الأداة الأكثر استخداماً في صراعات المنطقة، وهو ما يؤكد أن القوة ستظل محور الارتكاز الرئيسي في تحديد الاستراتيجيات القومية للدول، وفي تكييف أنماط علاقاتها الخارجية وتقرير طبيعة الأهداف المتوخاة من وراء هذه الاستراتيجيات والسياسات، ولأن إمكانات الدول في مجال القوة ليست واحدة في الكم والكيف، فإن ذلك كان وما زال يدفع الأقوى منها إلى محاولة استغلال تفوقها النسبي لترتب أوضاعاً وعلاقات تستجيب لدواعي مصالحها القومية بغض النظر عما قد يسببه ذلك من أضرار بمصالح الدول الأخرى.

. بينت صراعات الشرق الأوسط، أن القوة الصلبة العسكرية كانت وبدرجة عالية، هي الأداة التي حكمت إدارة صراعات المنطقة، مما دفع نحو تصعيد الصراع، وعدم القدرة على احتوائه، والتوصل إلى صيغ توفيقية بين أطرافه، في كل دول الصراع موضوع الدراسة "سوريا، واليمن، وليبيا والعراق"، وهو ما يهدد. فعلاً. بزوال الدولة ومن ثم انهيار النظام الإقليمي العربي، لمصلحة النظام الشرق أوسطي.

2. العقوبات الاقتصادية كأداة تتوفر فيها الأنماط الثلاثة للقوة (صلبة وناعمة وذكية).

. العقوبات الاقتصادية؛ كانت أبرز الأدوات المستخدمة في إدارة صراعات المنطقة، سيما . ما أصبح يعرف العقوبات الذكية، وذلك تحقيقاً لحماية حقوق المدنيين، باعتبارهم ليسوا أطرافاً من أطراف الصراع، وهنا تتجاذب العقوبات الاقتصادية توصيفات عديدة؛ بين كونها وجه من وجوه القوة الصلبة، وكونها وجه من وجوه القوة الناعمة، إلا أن التطور في استخدامها؛ (وهو ما ظهر في شكل العقوبات المستهدفة)، شكل في ذاته تطوراً على مستوى مفهوم العقوبات الاقتصادية، خاصة مع بروز مفهوم العقوبات الذكية.

3. المسار الدبلوماسي، توظيف القوة الناعمة في إدارة صراعات الشرق الأوسط

يبرز توظيف القوة الناعمة في صراعات الشرق الأوسط، من خلال نقطتين أساسيتين:

أ. مقاربات تحويل الصراع وانسجامها مع مفهوم القوة الناعمة.

إن تطور الدبلوماسية . على اعتبارها أحد أدوات القوة الناعمة . يكسب المفهوم زخماً على المستوى التئظيري، فقد أدى ذلك؛ إلى تناول فواعل مثل المرأة ودورها في عملية السلام، وهو بذلك يحاول أن يبتعد عن مفهوم القوة الصلبة في إدارة الصراعات والنزاعات وفواعلها، إلا أن ذلك يبدو شيئاً لم يكتمل نضجه على المستوى العالمي؛ فضلاً عن الشرق الأوسط، بالرغم من محاولة البحث تناول دور المرأة في الصراعات المحتمة في المنطقة العربية.

ورغم ذلك، يمكن العمل على تطوير مقاربات نظرية، تستفيد من الممارسات الواقعية لدور الفواعل غير الرسمية في تسوية صراعات المنطقة، ومحاولة حلها بالاستفادة من موروثها الثقافي، مع الاستعانة والاستفادة بمقاربات حل وإدارة الصراع وتسويته في إطارها الغربي .

ب . تطور فواعل الدبلوماسية، بتطور وظهور فواعل غير رسمية، وقد تناول البحث وركز على "المرأة" ودورها في عملية إدارة صراعات الشرق الأوسط (سوريا، العراق، اليمن) . كما ألمحت إليه النتيجة أعلاه .

فعلى مرّ التاريخ؛ كانت المفاوضات حول الحرب والسلام عمليات محصورة إلى حد كبير بين أوساط الجهات الفاعلة السياسية والعسكرية النخبوية، ومع ذلك، أدخلت العقود الماضية تغييرات جوهرية على هذه الفواعل في تلك الحروب وعملية صنع السلام، فمع تعقد الصراعات الداخلية وتعدد فواعلها، نتيجة لانتشار القوة، وتعدد قضاياها وامتدادها إلى خارج نطاق منطقة الصراع، بات من الصعوبة على الدبلوماسية الرسمية التي تقوم بها الدول والمنظمات الحكومية الإقليمية والأممية، أن تنفرد وحدها بجهود تسوية تلك الصراعات وإدارتها، إذ برز بموازاة الدبلوماسية الرسمية، ما يسمى "الدبلوماسية الخاصة" "Diplomacy Private"، والتي تنطوي على تدخل طرف غير رسمي لتسوية وحل الصراع، عبر أنشطة الوساطة، وتيسير الحوار، والتمهيد للتسويات الرسمية، وذلك بهدف خلق قابلية مجتمعية لاستدامة السلام بعد الصراع.

. من العوامل التي ساعدت على ظهور الدبلوماسية الخاصة، تغير طبيعة الصراعات الداخلية، إذ صارت معقدة وممتدة رأسياً داخل المجتمعات، وترتبط بعوامل متعددة ومتداخلة سياسية واقتصادية ومجتمعية وهوياتية، بما جعل النمط التقليدي للدبلوماسية الرسمية؛ والتي تعتمد على تسوية الصراع عبر اقتسام المتقاتلين السلطة والثروة، ليست وحدها ضماناً لسلام مستدام، وإنما يحتاج الأمر إلى تمكين بقية الفئات والبنى المجتمعية من ثقافة السلام .

. لقد استخدمت الدبلوماسية الرسمية وغير الرسمية في صراعات المنطقة، ومنذ اندلاع ما سمي بالربيع العربي، جنباً إلى جنب؛ مع استخدام القوة العسكرية، ولم تتجح الدبلوماسية بكل صيغها وابعثارها من أدوات القوة الناعمة في احتواء الصراع، وتقديم صيغة تناسب الأطراف تضع حداً لها .

. إن أهم ملمح نتج عن تطور القوة، التأثير المتزايد للجهات الفاعلة غير الحكومية . سيما العنيفة منها، والتي كانت طرفاً بارزاً في صراعات المنطقة، وهو ما يطرح التساؤل حول "فتح حوار" مع هذه

الجماعات مما من شأنه أن يقلل من حدة العنف ونتائجه الوخيمة، التي تطال في الغالب أرواح الطرف المجتمعي الضعيف، والذي غالبا؛ ما يكون محايدا، أي ليس طرفا في الصراع.

رابعا . مخرجات إدارة صراعات المنطقة وتأثيراتها الجيوسياسية.

إن فشل إدارة صراعات المنطقة، واحتوائها، أدى إلى جملة من النتائج الخطيرة، والتي تؤثر بدورها على التوصل إلى صيغ توفيقية لإدارة أو حل أو تسوية صراعات المنطقة، من ذلك:

1 . ازدياد حركة الهجرة وما نتج عنها من تغييرات ديموغرافية، خاصة حركة اللاجئين، وما تسببه من آثار على الدول المستقبلية (اقتصادية واجتماعية وسياسية)، حيث أفرزت الصراعات والحروب الداخلية في المنطقة ملايين المهاجرين واللاجئين الذين اتجهوا إلى الدول الجوار، والدول الغربية (الاتحاد الأوروبي خاصة) .

2 . بروز اقتصاد الحرب، وتأثر اقتصاديات دول الصراع، ونتج عن ذلك تهاوي أسعار النفط وبرز الصراع محتدم على مصادر إمدادات الطاقة، فمعظم دول الشرق الأوسط تعاني أزمات اقتصادية وعجز مستمر في الموازنات العامة نتيجة ارتباط اقتصادياتها بشكل مباشر بالنفط والغاز، وبسبب انهيار أسعار النفط في أواخر 2014، الذي خلف أزمات اقتصادية مفاجئة، إضافة إلى الصراع المشوب والمتصاعد على خطوط نقل الطاقة، حيث باتت المنطقة مشتعلة بالحروب والصراعات التي يشكل تأمين خطوط نقل الطاقة أهم دوافع هذه الصراعات الدولية.

3 سرعة التحولات الاستراتيجية في المنطقة، حيث تشهد حالة من السيولة وسرعة التغيير في المواقف السياسية وتهاوي التحالفات، فلا تكاد تشهد حالة من الاستمرار أو الاستقرار، وإنما تتسم بالتبدل المفاجئ.

إن منطقة الشرق الأوسط لا تزال تشهد مرحلة انتقالية بفعل التحولات الاستراتيجية؛ نتيجة الربيع العربي"، وما تلاه من أحداث جسام، خلفت تداعيات خطيرة على وقع الحروب والصراعات، التي صبغت خرائط المنطقة، وغيّرت بعض الأنظمة وأفرزت فاعلين ولاعبين جدد على مسرح الأحداث، سيكون لها ما بعدها من تغييرات مرتقبة نشهدها كل يوم، وهو ما يتطلب تكثف كل الجهود حتى لا تفقد الأنظمة زمام الأمور مما يصعب تدارك هذا التداعي والانهيار السريع أو الخروج من هذا النفق المظلم والانفجار الكبير الوشيك.

خامسا . توصيات البحث:

1 . توجيه البحث في كليات العلوم السياسية نحو الاهتمام بدراسة نزاعات وصراعات المنطقة، من مداخل ومقاربات تراعي البيئة الثقافية والحضارية للمنطقة، عملا على تفعيل مقاربات حل الصراع وتسويته، وجعلها ذات فائدة وجدوى.

ويترتب على ذلك، أن نتناول مفاهيم التحكيم والوساطة والصلح وفق المنظور الشرعي الإسلامي لها، والنظر في كيفية توظيفها فعليا في صراعات المنطقة، وإخضاعها لمناهج دراسات السلام والصراع، ومتابعة نتائجها وتسجيلها، من خلال الممارسة والتطبيق والتفعيل الميداني، ومن ثمة العمل على إدخالها في النماذج العالمية لحل الصراع والنزاع ، لكي لا يقتصر الحقل على المقاربات الغربية لحل الصراع وإدارته.

2 . فتح دراسات متخصصة على مستوى الماجستير والدكتوراه، تتمحور حول إدارة صراعات الشرق الأوسط؛ حلها وتسويتها، ومدى إمكانية توظيف أدوات "الصلح والتحكيم والوساطة"، فضلا عن الفواعل من دون الدول في صراعات المنطقة، لاختبار مدى فعالية ذلك وجدواه مقارنة بمقاربات حل الصراع وتسويته وإدارته بمفاهيمها الغربية، والتي طالما كانت محور الارتكاز في إدارة صراعات العالم المعاصر ومنها صراعات الشرق الأوسط.

3 . يتطلب ذلك كله؛ الاهتمام بتأطير وتكوين باحثين يشتغلون علميا على تلك الفكرة، ويشاركون نظرائهم الغربيين، في عطاء فكري متبادل، يلغي فكرة تفوق الآخر والتبعية له، ولا يستحضر إلا العمل الجاد وبذل العلم النافع، بما ينعكس إيجابا على حقل دراسات السلام كحقل علمي معرفي، والتأسيس لمنظور عربي حضاري في مجال دراسة العلاقات الدولية بوجه عام، ودراسات السلام والصراع بوجه خاص.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.



قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية (مرتبة ترتيباً "ألف بائي" دون اعتبار لـ "أل، أبو، بنت")
• الكتب

• القرآن الكريم .

1. إبراهيم، عبد الستار، الإنسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985).
2. أحمد، أحمد، يوسف، الصراعات العربية . العربية (1945 . 1981) دراسة استطلاعية، ط3، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996).
3. أحمد، أحمد يوسف، وسعيد، بسمة مبارك، وحسيب، خير الدين، وآخرون، مستقبل التغيير في الوطن العربي، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والإسكندرية: مركز المعهد السويدي، 2016)
4. إدريس، محمد السعيد، تحليل النظم الإقليمية دراسة في أصول العلاقات الدولية الإقليمية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2001).
5. اسماعيل، محمد صادق ، إيران... إلى أين ؟ من الشاه إلى نجاد .. (العربي للنشر والتوزيع).
6. إلياس، جوانيتا، و سنتش، بيتر، أساسيات العلاقات الدولية، نقله إلى العربية: محي الدين حميدي، ط1، (دمشق: دار الفرقد، 2016).
7. الأنصاري، محمد جابر، وبلقزيز عبد الإله، وحسين، عدنان السيد، وعساف، ساسين، النزاعات الأهلية العربية: العوامل الداخلية والخارجية، ط2، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001).
8. أوين، روجر، الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط، ترجمة: عبد الوهاب علوب، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2014).
9. إريكسون، ميكائيل، وسوللينبرغ، مارغريتا، وفالنستين، بيتر، تعريفات معطيات الصراع ومصادرها والمنهديات الخاصة بها، ضمن كتاب: التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، (الكتاب السنوي 2003)، ترجمة: فادي حمود، وعمر الأيوبي، وحسن حسن، ومحمود حداد، وسمير كرم، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، والمعهد السويدي بالإسكندرية، 2004).
10. أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم، و صوالحي، عطية وأحمد محمد خلف الله، المعجم الوسيط ، ط4، (القاهرة: مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، 2004).
11. إسماعيل، أحمد علي، الجغرافيا العامة، موضوعات مختارة، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1996/1995).
12. أغلو، أحمد داود، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في السياسة الدولية، ط2، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ومركز الجزيرة للدراسات، 2011).
13. أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم و صوالحي، عطية وأحمد، محمد خلف الله ، المعجم الوسيط، ط5، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2011).

14. ايفانز، جراهام ، و نوبنهام، جيفري، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، (دبي دولة الإمارات العربية المتحدة): مركز الخليج للأبحاث، (2004).
15. بارنت، ريتشارد، وبحاج، بشارة، وبحيري، مروان ر. وآخرون، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط نيكسون . فورد . كارتر . ريغان، أشرف على أعداده: ليلي بارودي، ومروان بحيري، ط1، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984).
16. بحيري، حسين علي، القوة الناعمة، (المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، 2008)
17. البدري مروة حامد، بناء النظام الإقليمي: السياسات الأمريكية للشرق الأوسط، ط1 (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014).
18. بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: انجليزي ، فرنسي، عربي، (بيروت: مكتبة لبنان، 1982).
19. بدوي، محمد طه، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، (بيروت: دار النهضة العربية).
20. برايان، وايت، برتشارد لينل ، مايكل، سميث، القومية والنزاع الإثني، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، (أبوظبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004).
21. برجاس، حافظ الصراع الدولي على النفط، (بيسان، 2000).
22. برس، يورك ، إدارة التغيير، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2005).
23. البرصان، أحمد، ورشدان، عبد الفتاح، و بركات ، نظام، وآخرون، مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي - الإسرائيلي، ط1، (عمان (الأردن): مركز دراسات الشرق الأوسط، 2011).
24. برو، فيليب، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: محمد عرب ماصيلا، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998).
25. بريجنسكي، زيغنيو، رؤية استراتيجية .. أمريكا وأزمة السلطة العالمية، ترجمة: فاضل جتكر، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2012).
26. بلقزيز، عبد الإله، الدولة والمجتمع جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008).
27. بمبا، آدم النزاعات الأهلية في إفريقيا: قراءة في الموروث الإسلامي، (فطاني دار السلام . جنوب مملكة تايلاند: الإدارة العامة للإعلام والثقافة، إدارة الثقافة والنشر).
28. بيتر، رينهارت، ودوزي، آن، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية: محمد سليم النعيمي، ط1، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، 1979 إلى 2000)
29. بيلي، فرانك، معجم بلاكويل للعلوم السياسية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)،
30. بيليس، جون، و سميث، ستيف، عولمة السياسة العالمية، ط1، (دبي (الإمارات العربية المتحدة): مركز الخليج للأبحاث ، 2004).
31. توفيق، سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية، ط5، (بغداد: المكتبة القانونية، 1431هـ / 2010م).

32. توفيق، سعد حقي، النظام الدولي الجديد، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، ط1، (عمان الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999)
33. توفلر، ألفين وتوفلر، هايدي، النظام العالمي في القرن 21، ترجمة: عصام الشيخ، مجلة الثقافة العالمية، السنة 21، العدد 70، (أيار/ مايو 1995).
34. توفلر، ألفين، تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة، ترجمة: فتحي بن شتوان، ونيل عثمان، (طرابلس ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1996).
35. جارنم، ديفيد، دراسات في النزاعات الدولية، ط1 (دولة الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2001).
36. الجحيشي، فراس محمد أحمد، التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية دولية، ط1 (عمان الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015 / 1436).
37. جرجس، فواز، و شلايم، آفي وغوف، آن، والوزيرأطياف، وآخرون، الشرق الأوسط الجديد الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية).
38. جرجس، فواز، داعش إلى أين جهاديو ما بعد القاعدة، ترجمة: محمد شيا، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016).
39. جراي، كولن، سياسة الردع والصراعات الإقليمية المطمح والمغالطات والخيارات الثابتة، (أبو ظبي: دولة الإمارات العربية المتحدة): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .
40. جلال، أحمد، صراع القوى المدنية العسكرية وأثره على السياسة الخارجية التركية في منطقة الشرق الأوسط، ط1 (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015).
41. جلال، معوض على، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، (مصر: مكتبة الإسكندرية ومركز الدراسات الاستراتيجية، 2019).
42. جنسون، لويد، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة: محمد بن أحمد مفتي ومحمد السيد سليم، دون (ط)، دون (مكان النشر وبلد النشر وتاريخ النشر)
43. جنغ لي، وانغ، رؤية تحليلية لاضطرابات الشرق الأوسط، ترجمة: أمينة عز الدين، المركز القومي للترجمة، (2014).
44. جيرسون، بلان، و كولينا، نات. ج، خصخصة السلام من النزاع إلى الأمن، ترجمة: اسعد حليم (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2004).
45. جيرنز، ديبورا ج. الشرق الأوسط المعاصر (محاولة للفهم)، ترجمة: أحمد عبد الحميد أحمد، ومراجعة: رعوف عباس عباس ، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003).
46. جهاد، عودة، مقدمة في العلاقات الدولية المتقدمة، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014).
47. حجازي، محمد، الجغرافيا السياسية، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996).
48. الحديثي، هالي إلياس، سياسة باكستان الإقليمية 1971 . 1994، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998).

49. حرب، أسامة الغزالي، و قريع، أحمد ، ومارس، إيمانويل، وآخرون، الشرق أوسطية "هل هي الخيار الوحيد ؟ ط1 (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1416 /1995).
50. حرب، أسامة الغزالي، مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987).
51. الحربي، سليمان عبد الله، مفهوم النظام الدولي الإقليمي: الأصول الفكرية للمفهوم ومستويات تحليله وعلاقته بالنظام الدولي، (دار المنظومة، سبتمبر 2011/1432).
52. حسن، عمر كامل، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015).
53. حسن، عمر كامل، النظام الإقليمي العربي بين التحديات المزمنة والمتغيرات الجيوسياسية الراهنة، ط1 (عمان (الأردن): دار الخليج ، 2010).
54. حسين، خليل، العلاقات الدولية النظرية والواقع . الأشخاص والقضايا، ط1، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2011م)، ص206، جهاد عودة، الصراع الدولي مفاهيم وقضايا، ط1، (المنيا: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005).
55. حماد، مجدي، والدقاق، إبراهيم، وعز الدين، إبراهيم، وآخرون، نحو استراتيجية وخطة عمل للصراع العربي - الصهيوني، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000).
56. حماد، مجدي، وهويدي، فهمي، وأحمد، زكي و(آخرون)، الحركات الإسلامية والديمقراطية، دراسات في الفكر والممارسة ، ط1، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999م)
57. حمدان، نهلة ياسين، وبيرسون، فريدريك س. مقاربات عربية لحل النزاعات: الوساطة والتفاوض وتسوية الصراعات السياسية، ترجمة: فكتور سحاب، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2018).
58. حنا، إلياس، مستقبل الحرب في القرن الحادي والعشرين: الشرق الأوسط نموذجاً، ضمن: الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، ط1 (أبو طبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014).
59. حنفي، عبد العظيم محمود، الشرق الأوسط: صراعات ومصالح المتغير الأمريكي والعلاقات التركية الإيرانية،
60. الحوات، علي، النظرية الاجتماعية، (طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1999).
61. الحوراني، محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، ط1، (عمان (الأردن): دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2007).
62. أبو خزام، إبراهيم الحروب وتوازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، ط1، (المملكة العربية الأردنية الهاشمية: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999).
63. الخزرجي، ثامر كامل، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، (عمان (الأردن): دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005).

64. الخزندار، سامي إبراهيم، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، ط1، (الدوحة (قطر): مركز الجزيرة للدراسات، وبيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1435هـ/ 2014 م)
65. الخضيرى، محسن، إدارة الأزمات، منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، ط2، (القاهرة: مكتبة مدبولي)
66. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن والحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، 1421 / 2001)
67. خليفة، إيهاب، القوة الإلكترونية وأبعاد التحول في خصائص القوة، (في): سلسلة أوراق ، (الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية، 2014)
68. خليفة، إيهاب، القوة الإلكترونية: كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الأنترنت "الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً"، ط1، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2017)
69. خليفة، عبد الرحمن، أيديولوجية الصراع، دراسة في نظرية القوة، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999)
70. خيرى، عبد الله عمرو، حل النزاعات، (كوستاريكا: معهد دراسات السلام، جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة)
71. الدباغ، ضرغام عبد الله، قوة العمل الدبلوماسية في السياسة، ط1، بغداد: دار آفاق عربية للصحافة والنشر، 1985)
72. دسوقي، عيسى السيد، الصراع الدولي على الشرق الأوسط بين نظرية قلب الأرض والفوضى الخلاقة، ط1، (دون بلد ومان النشر، 1437هـ/ 2016م)
73. دندن، عبد القادر الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية، ط1 (عمان (الأردن): مركز الكتاب الأكاديمي، 2013)
74. دورتي، جيمس، وبالتستغراف، روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، ط1، (الكويت: مكتبة شركة كاظمة للنشر والتوزيع، والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، 1985)
75. دويتش، كارل تحليل العلاقات الدولية، ترجمة: محمد محمود شعبان، مراجعة وتقديم: عز الدين فودة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983)
76. الديب، محمد محمود ، الجغرافية السياسية، أسس وتطبيقات، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979)
77. ربيع، حامد ، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية "إدارة الصراع العربي - الإسرائيلي"، إعداد: جمال عبد الهادي مسعود وعبد الرضى أمين سليم، ط1، (المنصورة: دار الوفاء، 1999/1419)
78. الرحباني، ليلى نقولا ، التدخل الدولي : مفهوم في طور التبدل، ط1 (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2011)
79. رسلان، أحمد فؤاد ، نظرية الصراع الدولي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1968)

80. رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، القوة والسلطة والنفوذ: دراسة في علم الاجتماع السياسي، (مركز الإسكندرية للكتاب، 2012)
81. أبو رمان، محمد، ما بعد الإسلام السياسي : مرحلة جديدة ام أوهام أيديولوجية، (عمان الأردن: مؤسسة فريدريش ايبرت، 2018)
82. روبنسون، بول، قاموس الأمن الدولي، ط1، (أبو ظبي (دولة الإمارات العربية المتحدة): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2009)
83. رياض، محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوپوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، (القاهرة: مؤسسة عنداوي للتعليم والثقافة، 2014)
84. رياض، محمد، الشرق الأوسط: دراسة في التطبيق الجيوپوليتيكي والسياسي، ط1، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1974)
85. رياض، محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوپوليتيكية مع دراسة اتطبيقية على الشرق الأوسط، ط2، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1979)
86. زاقود، عبد السلام جمعة محمد، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد، (دار زهران، 2013)
87. زكريا، فريد عالم ما بعد أميركا، ترجمة: بسام شيحا، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 1430هـ/ 2009م)
88. زهران، جمال، منهج قياس قوة الدولة واحتمالات تطور الصراع العربي - الإسرائيلي، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)
89. سعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)
90. سعودي، محمد عبد الغني، الجغرافية السياسية المعاصرة دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، ط1، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010)، ص230
91. سعيد، عبد المنعم، وريفكيند، جابرييل، مسارات متشابكة: إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط، الإشراف الأكاديمي: محمد عز العرب، وسارة حسن، تحرير: محمد عبد الله يونس، (القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، و Oxford Research Group، 2015)
92. سعيفان، أحمد ، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية (عربي، انجليزي، فرنسي)، ط1 (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2004)
93. السلطان، عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي - الإسرائيلي التنافس بين إستراتيجيتين، ط3، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988)
94. سليم، محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية، ط2، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998)
95. سليم، محمد السيد، تطور السياسة الدولية في القرنين 19 و 20، ط1، (القاهرة: دار الفجر، 2002/1422).

96. سليمان، حسن سيد، النزاعات في إفريقيا، المؤتمر العلمي (التداخل والتواصل في إفريقيا)، ملتقى الجامعات الإفريقية، (الخرطوم: جامعة إفريقيا العالمية، يناير 2006)
97. سيليرييه، بيير، الجغرافية السياسية والجغرافية الاستراتيجية، ترجمة: أحمد عبد الكريم، ط1، (الأهالي للطباعة والنشر، 1988)
98. سنجر، بيتر، الحرب عن بعد دور التكنولوجيا في الحرب، ط1 (أبو طيبي: مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، 2010)
99. السنهوري، عبد الرزاق فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبه أمم شرقية، تحقيق: توفيق محمد الشاوي، ونادية عبد الرزاق السنهوري، ط4، (مؤسسة الرسالة ناشرون، ومنتشورات الحلبي الحقوقية، 2000)
100. السويدي، جمال سند، آفاق العصر الأمريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، ط1، (دولة الإمارات العربية المتحدة، 2014)
101. السويدي، جمال سند، والصفتي، أحمد رشاد، حركات الإسلام السياسي والسلطة في العالم العربي: الصعود والأفول، ط1، (أبو طيبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)
102. السويدي، جمال سند، وهديسون، مايكل، ودريش، بول، وآخرون، حروب اليمن 1994 الأسباب والنتائج، ط4، (أبو طيبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998)
103. سيمونز، جيف التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)
104. شعبان، عبد الحسين، الطائفية وأدلجة الهوية، ضمن كتاب: أسامة أبو أرشيد، وريموند وليم بيكر، كيكو ساكاي وآخرون، عشر سنوات هزت العالم عقد على احتلال العراق، 2002 - 2013، ط1، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)
105. شكري، محمد عزيز، وحتى، ناصيف، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، (الكويت: سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978)
106. شلبي، سعد شاكر الاستراتيجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة الرئيس باراك أوباما، ط1 (عمان (الأردن): دار الحاد للنشر والتوزيع، 2013)
107. صادق، يوسف محمد، الإرهاب والصراع الدولي، ط1 (السليمانية (العراق): دار سردم، 2013)
108. الصمادي، زياد، حل النزاعات، برنامج دراسات السلام الدولي، (برنامج دراسات السلام الدولي، وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2009 - 2010)
109. الصوفي، محمد، تحولات النظام الدولي في عصر العولمة، (مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2001)
110. الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، وخفاجي، باسم، وبن صالح الصغير، يوسف وآخرون، الواقع الدولي ومستقبل الأمة، تقرير ارتيادي (استراتيجي) سنوي، الإصدار الخامس، (الرياض: مجلة البيان، 2008/1429).

111. طاهر، علاء، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات المعاصرة، ط1 (بيروت: مركز الدراسات العربي .الأوروبي، 1998)
112. طعمة، كاظم هاشم، نظرية العلاقات الدولية، (طرابلس (ليبيا)، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، 1999)
113. الطنوبي، محمد عمر ، التغيير الاجتماعي، (الاسكندرية: منشأة المعارف، 1996)
114. العائدي، زكي وآخرون، المعنى والقوى في النظام العالمي، ط1 (القاهرة سينا للنشر، 1994)
115. عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات الدولية في عالم متغير، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993)
116. عبد الباقي، إبراهيم محمود، الخطاب العربي المعاصر: عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية، (1990 . 1996)، ط1، (الولايات المتحدة الأمريكية (هرندن . فيرجينيا): المعهد العالمي للفكر الإسلامي)
117. عبد الحي، سماح عبد الصبور القوة الذكية في السياسة الخارجية دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005 . 2013، ط1، (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 1435 / 2014)
118. عبد الحفيظ، علاء وعاطف، أماني، وزهران، نعمة، مستقبل النظام العالمي في عام 2030 "رؤية مستقبلية لدور خارجي يحقق رؤية مصر 2030"، (مجلس الوزراء المصر، ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ومركز الدراسات المستقبلية، 2009).
119. عبد الخالق، يسرا حسنى، العلاقات العامة والدبلوماسية الشعبية، ط1 (مصر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، 2015)،
120. عبد ربه، صابر، موقف الصفوة من النظام العالمي الجديد - دراسة ميدانية . (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002)
121. عبد الرحيم، حافظ، وعبد العالي، دبله ، وصديقي، سعيد، وآخرون، السيادة والسلطة الآفاق الوطنية والحدود العالمية، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)
122. عبد الرحمن، محمد يعقوب، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، ط1 (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2004)
123. عبد الغفار، محمد الإستراتيجية الإقليمية والدولية لأمن الخليج العربي، رؤية في محركات الصراع الاستراتيجي والتفاعلات المحلية معها، ضمن كتاب: الأمن الوطني والإقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (البحرين: مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة، 2012)
124. عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحلها المختلفة، (دار العربي للطباعة والنشر، 2001)
125. عبد الكريم، علاء عبد الحميد، دور الأمم المتحدة في تسوية الأزمة السورية، ط1 (أبوظبي (الإمارات العربية المتحدة): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2018)

126. عبد الله، أمين محمود، في أصول الجغرافيا السياسية، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1984)
127. عبد المولى، عز الدين الأزمة الخليجية وإعادة تعريف القوة في العلاقات الدولية، (الدوحة قطر): مركز الجزيرة للدراسات، (2018)
128. عبده، أحمد جلال محمود، صراع القوى المدنية . العسكرية وأثره على السياسة الخارجية التركية في منطقة الشرق الأوسط (2002. 2010)، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف)
129. عز العرب، محمد تحولات الصراعات الداخلية بعد الثورات في الشرق الأوسط، ضمن مسارات متشابهة: إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط، (القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، ديسمبر 2015)
130. بوعشبة، محمد، مدخل إلى إدارة النزاعات الدولية، (الجزائر: دار القصة، 2008)
131. عطوان، خضر، القوى العالمية والتوازنات الإقليمية، ط1 (عمان الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010)
132. علي، عاطف، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1409هـ /1989م)
133. العلي علي زياد ، القوة الأمريكية في النظام الدولي، ط1، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015)
134. العلي، علي زياد ، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، ط1، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2017)
135. العلي، علي زياد، منطق القوة الاستراتيجي في العلوم السياسية، ط1 (عمان الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع، 2017)
136. علي، جمال سلامة، تحليل العلاقات الدولية، دراسة في إدارة الصراع الدولي، ط1، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1434هـ/2013م)
137. عليوة، السيد إدارة الصراعات الدولية: دراسة في سياسات التعاون الدولي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988)
138. عمارة ، محمد الإسلام والثورة، ط3،(القاهرة وبيروت : دار الشروق: 1408 / 1988)
139. عمارة، محمد، ثورة 25 يناير وكسر حاجز الخوف، ط1، (القاهرة : دار السلام، 1432/2011)
140. عودة، جهاد، الصراع الدولي مفاهيم وقضايا، (القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005)
141. عيد ، وردة هاشم علي، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة، ط1، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2013)
142. العيساوي، مالك محسن، الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الدولية في الاستراتيجية الأمريكية، ط1، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2014)

143. غريفتش، مارتن، وأوكلاهان، تيري، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط1، (دبي (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج، 2008)
144. غيلين، روبيرت، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2009)
145. غليون، برهان، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية: بناء المجتمع المدني العربي - دور العوامل الداخلية والخارجية (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في الفترة 19 . 23 يناير في لبنان)، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992)
146. غليون، برهان، العرب وتحولات العالم من سقوط جدار برلين إلى سقوط بغداد، ط1 (الدار البيضاء (المغرب): المركز الثقافي العربي، 2003)
147. الغنوشي، راشد، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، ط1، (لندن: المركز المغاربي للبحوث والترجمة، 2002)
148. غومبرت، ديفيد س. وبيننديك، هانس، القدرة على الإرغام مواجهة الأعداء بدون حرب، (مؤسسة راند، 2016)
149. فالنستين، بيتر، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات الحرب والسلام والنظام العالمي، ترجمة: سعد فيصل السعد، ومحمد محمود دبور، ط1، (عمان (الأردن): المركز العربي للدراسات السياسية، 2006)
150. فيبر، ماكس مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: صلاح هلال، ومحمد الجوهري، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة بإشراف جابر عصفور، 2011)
151. فيفلد، رسل، الجيوبوليتيكا، ترجمة: يوسف مجلي ولويس اسكندر، (القاهرة: الكونك للنشر، (دون تاريخ)
152. فهمي، عبد القادر محمد، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، ط1، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2004)
153. فهمي، عبد القادر محمد، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، ط1، (عمان (الأردن): دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010)
154. قادري، حسين، النزاعات الدولية: دراسة وتحليل، ط1، (إربد (الأردن): دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر، 2008)
155. بوقارة، حسين، النزاعات الدولية دراسة وتحليل، ط1، (باتنة (الجزائر): منشورات خير جليس، 2007)
156. قبلان، مروان، تداعيات احتلال العراق على موازين القوى الإقليمية في منطقة الخليج والشرق الأوسط، ضمن: عزمي بشارة، أسامة أبو أرشيد، أنطوان ستيل وآخرون، عشر سنوات هزت العالم عقد على احتلال العراق (2003 . 2013)، ط1 (بيروت، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)
157. القروي، هشام، سنوات بوش في الشرق الأوسط (2000 . 2008) "الشرق الأوسط الكبير" ... أهو حقيقة أم اختراع؟، (قطر (الدوحة): المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو، 2012)

158. قعيق، ياسمين، سوريا بين الاحتواء والخنق الاستراتيجي (امتداد للأمن القومي الروسي)، ط1(مركز الباحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، 2016)
159. قلعجي، محمد، "معجم لغة الفقهاء"، (دار النفاثس، بيروت، الطبعة الثانية، 1988)
160. الكاتب، أحمد، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ، ط 6 ، (بيروت : الإنتشار العربي، 2008 م)
161. كامل، مجدي الفوضى الخلاقة .. الدمار الخلاق .. الثورات الملونة، والشرق الأوسط الذي تريده أمريكا ، ط1، (بيروت: دار الكتاب العرب 2013)
162. الكعكي، يحي أحمد، الشرق الأوسط والصراع الدولي "دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"، (بيروت: دار النهضة العربية، 1406/1986)
163. كلاوزفيتز، كارل فون، الوجيز في الحرب، ترجمة: أكرم ديرري، والهيثم الأيوبي، ط2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988)
164. كلاوزفيتز، كارل فون، الوجيز في الحرب، ترجمة: أكرم ديرري و هيثم الأيوبي، ط2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974)
165. كلاوزفيتز، كارل فون، عن الحرب، ترجمة: سليم شاكرا الإمامي، ط1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997)
166. كلاوس، شتيفان، معالجة النزاعات دليل تدريبي للمرشدين، ترجمة: يوسف حجازي، ط1، (رام الله: مركز الشرق الأوسط للديمقراطية واللاعنف، ومركز تدريب وتشبيك النشاط اللاعنفي، 2006)
167. كلير، مايكل، الحروب على الموارد الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة: عدنان حسين، ط1، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2016)
168. الكوران، زياد عبد الرحمن علي منطقة تزامم الاستراتيجيات بين الطاقة والصراعات الإقليمية، ط1 (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2016)
169. الكيالي، عبد الوهاب، ونعمة، ماجد، وعلية، محمد بشير، وشاهين، جيروم وآخرون، موسوعة السياسية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر).
170. الكيلاني، هيثم، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية . الإسرائيلية (1948 . 1988)، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991)
171. لعروسي، محمد عصام النزاعات المسلحة ودينامية التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ط1، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2019)
172. لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط2 (بيروت وباريس: منشورات عويدات ، 2001)
173. لكربني، إدريس، التدايعيات الدولية الكبرى لأحداث 11 سبتمبر من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق، ط1 (مراكش: المطبعة الوطنية، 2005)
174. اللمعي، عبد السلام حمدي، صراع الحضارات وحوار الديانات، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2005 /1425)

175. مالكي، أحمد، وعبد اللطيف، كمال، وبركات، نظام، وآخرون، الانفجار الكبير في الأبعاد الثقافية والسياسية، إعداد: كمال عبد اللطيف ووليد عبد الحي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)
176. المتوكل، يحيى بن يحيى، الانتقال السياسي في اليمن وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية 2011 - 2015، (الجمهورية اليمنية: الهيئة العامة للكتاب، دار كنعان، 2016)
177. مجموعة مؤلفين، الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، وتقديم إبراهيم عاريف، (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، وبيروت: دار الروافد الثقافية. ناشرون، 2017)
178. مجموعة من الباحثين، داعش والجماعات القتالية دراسات عربية وغربية، ط1، (بيروت: دار نماء للبحوث والدراسات، 2016)
179. محمد، مصطفى كامل، التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، ط1 (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1995/1416)
180. محمود، خالد، آفاق الأمن الإسرائيلي، الواقع والمستقبل، ط1، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007)
181. محمود، دلال محمود السيد، الاستمرارية والتغير في السياسة الدفاعية الإسرائيلية: دراسة مقارنة لما بعد أكتوبر 1973 ويونيو 2006، (القاهرة المكتب العربي للمعارف)
182. مخلوف، حسنين محمد، "معاني كلمات القرآن تفسير وبيان"، (بيروت)
183. المدني، توفيق، تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال، (دمشق: وزارة الهيئة العامة للكتاب، 2012)
184. المزيبي، حمزة بن قبلان، مواجهة الطائفية والعنصرية في منطقة الخليج العربي، (في): ندوة مستقبل التعدد المذهبي في منطقة الخليج العربي، (الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، بتاريخ 30 تشرين الثاني/ نوفمبر . 1 كانون الأول / ديسمبر، 2011)
185. مصباح، عامر، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية،
186. مصطفى، نادية محمود، العلاقات الدولية في عالم متغير: منظورات ومداخل مقارنة، ط1، (القاهرة مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2016)
187. مصطفى، نادية محمود، وشتا، عبد الونيش، وإسماعيل سيف الدين عبد الفتاح، وصقر عبد العزيز وآخرون، وضع الدول الإسلامية في النظام الدولي في أعقاب سقوط الخلافة العثمانية (1924 - 1991)، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ/1996م)
188. مطر، جميل، و هلال، علي الدين، النظام الإقليمي العربي، ط4، (دار المستقبل العربي، ومركز دراسات الوحدة العربية، 1983)
189. المعيني، خالد، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، ط1، (دمشق: دار كيوان، 2009)

190. سيبري معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2003، ترجمة: فادي حمود، إشراف: سمير كرم، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)
191. سيبري معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2011، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، وأمين سعيد الأيوبي، إشراف وتحرير: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011)
192. سيبري معهد ستوكهولم لأبحاث السلام التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2012، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، وأمين سعيد الأيوبي، إشراف وتحرير: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012)
193. سيبري معهد ستوكهولم لأبحاث السلام التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2014، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، وأمين سعيد الأيوبي، إشراف وتحرير: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015)
194. سيبري معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2017 : ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، وأمين سعيد الأيوبي، إشراف وتحرير: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2018)
195. سيبري معهد ستوكهولم لأبحاث السلام التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2018، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، وأمين سعيد الأيوبي، إشراف وتحرير: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2018)
196. مقلد، اسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، ط1، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)
197. مقلد، اسماعيل صبري، نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1987)
198. مقلد، إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، النظريات والواقع، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2011)
199. مقلد، إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية بين النظرية والواقع، (القاهرة: 2004)
200. ذمنصور، ممدوح محمود، الصراع الأمريكي - السوفييتي في الشرق الأوسط، (القاهرة: مكتبة مدبولي)
201. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1 (بيروت: دار صادر، 1997)
202. المنياوي، رمزي، الفوضى الخلاقة الربيع العربي بين الثورة والفوضى؟ السيناريو الأمريكي لتفتت الشرق الأوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها أمريكا لشرذمته، ط1، (دمشق، القاهرة: دار الكتاب العربي، 2012)

203. مورجنتاو، هانز. جي. السياسة بين الأمم الصراع من أجل السلطان والسلام، ترجمة: خيري حماد، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1964)
204. مودي، أ.أ.، الجغرافية من وراء السياسة، ترجمة: روفائيل جرجس، (القاهرة: دار الهلال)
205. الموصلي، أحمد، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ط1، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)
206. النائلي، عناد كاظم، حسين روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي، ط1، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017/1438)
207. ناي، جوزيف . س، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الخارجية العالمية، ترجمة: محمد توفيق البجبرمي، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2007)
208. النجار، أحمد السيد، وأحمد يوسف أحمد، وأبو طالب، حسن وآخرون، حال الأمة العربية 2017 . 2018 عام الأمل والخطر، تحرير: نيفين مسعد وأحمد يوسف أحمد، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2018)، ص98
209. نصر الدين، ابراهيم، وحلواني، أحمد ، أحمد، يوسف وآخرون، حال الأمة العربية 2014 . 2015 الإصعاص: من تغيير النظم إلى تفكيك الدول، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015)
210. وطفة، على أسعد، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999)
211. ويدان، ناصر، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط2، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013/1434)
212. وهب، علي، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط، ط1 (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2015)
213. هارون، علي أحمد، أسس الجغرافية السياسية، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1418/1998)
214. هاشم، تامر إبراهيم كامل، الصراع بين الولايات المتحدة والصين وروسيا الاتحادية كقوتين صاعدتين، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014)
215. الهرمزي، سيف، مقتربات القوة الذكية الأمريكية كآلية من آليات التغيير الدولي: الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجاً، ط1، (قطر. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)
216. هلال، علي، الدين النظام الإقليمي العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013)
217. هنتجتون، صاموئيل القوة العظمى الانفرادية البعد الجديد للقوة، ط1، (غزة (قطاع غزة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، 1999)
218. هنتجتون، صامويل، صدام الحضارات .. إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط2، (القاهرة: دار سطور، 1999)

219. هويدي، أمين حامد، الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1983)
220. هويدي، أمين، التحولات الاستراتيجية الخطيرة، البروسترويكا وحرب الخليج الأولى، ط1، (1418 القاهرة: دار الشروق، /1997)
221. ياغر، هاري آر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي التفكير الاستراتيجي وصناعة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، ط1، (أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة): مركز الإمارات للدراسات والبحوث، (2011)

• الدوريات باللغة العربية

1. ابراهيم، حسنين توفيق، النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 3 و4، يناير. مارس/ ابريل . يونيو، 1995)،
2. أدمام، شهرزاد، الفواعل العنيفة من غير الدول دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية، سياسات عربية (الدوحة: المركز العربي لدراسة وأبحاث السياسات، العدد 8، ابريل 2014)
3. أزغور، جهاد، وقت التحرك العملي: أمام بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فرصة سانحة لإجراء الإصلاحات اللازمة بما يكفل الرخاء لعقود قادمة، مجلة التمويل والتنمية (ديسمبر 2017، المجلد 54، العدد 4)
4. إلياس، فراس، التوازنات الاستراتيجية العالمية في القرن الحادي والعشرين، شؤون الأوسط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 153 (ربيع . صيف) 2016)
5. البدور، بكر، مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية، رؤية تركية، (ربيع 2019)
6. بدوي، منير محمود، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، دراسات مستقبلية، (جامعة أسيوط: مركز دراسات المستقبل العدد الثالث ، 1997).
7. بوتاني، حسام محمد، خطوط الصراع القادم في الشرق الأوسط دراسة حالة العراق وسوريا، رؤية تركية، خريف 2015)
8. تميمي، ناصر، صعود الصين: المصالح الجوهريّة لبكين والتداعيات المحتملة عربياً، المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 461 في تموز/ يوليو 2017)
9. جدوع، محمد جبار، دور عمليات حفظ السلام الدولية في تسوية النزاعات المسلحة الداخلية، مجلة مركز دراسات الكوفة، (جامعة الكوفة: مركز دراسات الكوفة، العدد 38، سنة 2015)
10. الجميل، سيار، الحروب: ظاهرة تاريخية مدخل من أجل فهم سوسيولوجي، عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد 2 المجلد 36 ، أكتوبر / ديسمبر 2007)
11. حتي، ناصيف يوسف أي هيكّل للنظام الدولي الجديد؟، عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 3 و4، يناير. مارس/ أبريل . يونيو، 1995)

12. حتي، ناصيف يوسف، التحولات في النظام الدولي والمناخ الفكري الجديد وانعكاسه على النظام الإقليمي العربي، مجلة المستقبل العربي، (بيروت العدد 165 : تشرين الثاني / نوفمبر، 1992)
13. حرب، علي، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، نحو تفكيك الديكتاتوريات والأصوليات، الدراسات الفلسطينية العدد 88، (2011)
14. حسن، محمد حمد ، الجيوبوليتيك ونظرية صراع الحضارات لهنتجتون، المجلة السياسية والدولية، (الجامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، العدد 8، 2008)
15. حسين، حيدر علي، الصراع في الشرق الأوسط وخارطة التوازنات المقبلة، المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (العراق: جامعة المستنصرية، العدد 41، سنة 2013)
16. حسين، غازي، المشرق العربي إلى أين؟ شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 159، خريف 2014)
17. حسين، خليل ، القوة وأثرها في الأحلاف الدولية وصراعاتها، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، (العدد الخامس والستون، تموز / يوليو 2008) <https://cutt.us/3YKq1>
18. حميد ، مها ذياب، العلاقات البنوية بين الجيوبوليتيك والاستراتيجية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 17 (1) ، (2006)
19. الخزندار، سامي ، الصراعات العربية الداخلية رؤية في الأسباب والدوافع، أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية" ، (أربد . الأردن: عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة اليرموك، العدد 1(أ) المجلد (20)، آذار 2004)
20. خوري، نسيم، مشروع "الشرق الأوسط الكبير" أو "المبادرة المستحيلة"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني (العدد التاسع والأربعون، تموز، 2004)، على الرابط: <https://cutt.us/3YKq1>
21. الخوري، نسيم، مشروع "الشرق الأوسط الكبير" أو "المبادرة المستحيلة"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، (العدد الخمسون . تشرين الأول 2004)، على الرابط: <https://cutt.us/t3CcF>
22. دحمان، غازي، المعادلات الحاكمة لعلاقات القوى المؤثرة والمتداخلة في قضايا المنطقة، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 175، خريف 2018)
23. دحمان، غازي، الانتخابات العربية بين الجديد والقديم والشكلي، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة ، العدد 158 . صيف 2014)
24. دحمان، غازي، المشرق العربي إلى أين؟، شؤون عربية (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 159، خريف 2014)
25. دياب، أحمد، أبعاد المواقف الدولية من التحالف العربي في اليمن، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 162، صيف 2015)
26. الراشد، أميرة تصادم القيم والمنافع الأمريكية . الروسية: الانعكاس والامتداد المستقبلي على منطقة الخليج، مجلة آراء حول الخليج، ((جدة (المملكة العربية السعودية): المدينة للصحافة والطباعة والنشر، العدد 114 ديسمبر 2016)

27. راشد، سامح، مسارات التوافق والتنازع: مصفوفة السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط، شؤون عربية، (العدد 161 ربيع 2015)
28. راشد، سامح، تفضيل القوة: تغير أدوات إدارة الصراعات الإقليمية، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية، العدد 163، خريف 2015)
29. راشد، سامح، الشرق الأوسط بعد التدخل الروسي في سوريا، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 164، شتاء 2015)
30. راشد، سامح، الشرق الأوسط بعد التدخل الروسي في سوريا، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة ، العدد 164 . شتاء 2015)
31. راشد، سامح، مسارات التوافق والتنازع: مصفوفة السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة ، العدد 161 ، ربيع 2015)
32. رجب، إيمان السياسة الخارجية المصرية تجاه الصراعات الإقليمية .. والحاجة إلى "إعادة تموضع"، السياسة الدولية، (مركز الأهرام : العدد 205، يوليو 2016)
33. الزياد، محمد مجاهد، تحديات الأمن الإقليمي في ضوء المشروعات المطروحة، آراء حول الخليج، (جدة (المملكة العربية السعودية): العدد 136 إبريل 2019)
34. أبو زيد، سركيس، الفوضى الدولية والإقليمية، والفوضى غير البناءة في لبنان، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، (العدد الثالث والخمسون، تموز 2005) <https://cutt.us/3YKq1>
35. السامرائي، شفيق عبد الرزاق، الأمن القومي العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 56، ديسمبر، 1988)
36. سالم، احمد، القوة والثقافة في عالم ما بعد الحرب الباردة: هل باتت الواقعية في العلاقات الدولية شيئاً من الماضي، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)
37. سلطان، أنعام عبد الرضا، القوة وأثرها في النظام الدولي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، (العدد الثالث عشر، المجلد الثاني، السنة 2017)
38. سرور، نبيل، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، (العدد 96 نيسان، 2016)
39. سلامة، أيمن، العقوبة الدولية وفعاليتها: "الحالة الإيرانية نموذجاً" إفلات إيران من "العقوبات" خرقاً للقوانين الدولية بآليات تفتقر للشفافية، آراء حول الخليج، (العدد 140، أغسطس 2019)
40. سليمان، هاني، تحولات وتحديات العالم العربي في النظام العالمي الراهن، آفاق عربية، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات ، العدد الثاني، ديسمبر 2017)
41. السيد، دلال محمود، التغيرات في توازن القوى، آفاق عربية، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، العدد الثاني، ديسمبر 2017)
42. السيد، دلال محمود، التغيرات في توازن القوى الإقليمي، مجلة الدراسات والبحوث، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية العدد الثاني، ديسمبر 2017)

43. السيد، رضوان... الإسلام السياسي والأنظمة العربية، شؤون الأوساط، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحث والتوثيق ، العدد 41، 1995)
44. سيد، محمد علام، فشل الأمم المتحدة يفرض تأسيس القوة العربية لحل النزاعات ورعاية الأمن، آراء حول الخليج، (جدة (المملكة العربية السعودية): المدينة للصحافة والطباعة والنشر العدد 129 مارس 2018)
45. السيد، منير محمود بدوي، الاتجاهات الحديثة في دراسة النظام الدولي الجديد منذ انتهاء الحرب الباردة، بحث مقدم إلى اللجنة الدائمة للعلوم السياسية، المجلس الأعلى للجامعات، القاهرة، أبريل 2004)
46. سيد، لواء محمد عبد السلام، الأمم المتحدة وقضايا الشرق الأوسط: حضور القوة وغياب الدبلوماسية، مجلة آراء حول الخليج، (العدد 140، أغسطس/ أوت 2019)
47. شحاتة، دينا، ووحيد، مريم محركات التغيير في العالم العربي، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد 184، ابريل 2011)
48. شهاب، أحمد، الحداثة والحركة الإسلامية: أزمة الأسس وأسئلة المستقبل، مجلة الكلمة، (العدد 95، ربيع 1438 / 2017)
49. الصواني، يوسف، التحديات الأمنية للتربيع العربي: من إصلاح المؤسسات إلى مقاربة جديدة للأمن، المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 416، السنة 36، تشرين الأول/ أكتوبر 2013)
50. بو عامر، شيماء محمد عبد الله، التحولات الإقليمية وأثرها على القوة الإقليمية لإيران، مجلة مدارات إيرانية، (برلين (ألمانيا): المركز الديمقراطي العربي، ، العدد الأول أيلول / سبتمبر، 2018)
51. عبد الحليم، أحمد، الدور الأوروبي في ليبيا: حدود الانخراط وتداعيات التدخل، آراء حول الخليج، (جدة (المملكة العربية السعودية): المدينة للصحافة والطباعة والنشر، العدد 140، أغسطس 2019)
52. عبد السلام، لواء محمد، الأمم المتحدة وقضايا الشرق الأوسط: حضور القوة وغياب الدبلوماسية، آراء حول الخليج، (العدد 140 (أغسطس 2019)
53. عبد السلام، محمد، كيف ستدار العلاقات الإقليمية في المرحلة المقبلة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 184 السنة السابعة والأربعون، أبريل 2011)
54. عبد العاطي، عمرو، تحولات النظام الدولي ومستقبل الهيمنة الأمريكية، السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام، العدد 183، يناير 2011)
55. عبد الفتاح، بشير، رؤية القوى العالمية لسياسات دول الجوار العربي، شؤون عربية، (العدد 161، ربيع 2015)
56. عبد الفتاح، بشير، التداعيات الإقليمية للاتفاق النووي بين إيران والسداسية الدولية، شؤون عربية، (العدد 163، حريف 2015)
57. عبد الفتاح، بشير، تحولات الموقفين التركي والإيراني إزاء "عاصفة الحزم"، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 162 . صيف 2015)

58. عبد الله، علي زياد ، مستقبل التوازن والصراع في الشرق الأوسط، شؤون الأوسط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، السنة السادسة والعشرون، العدد 153، ربيع . صيف 2016)
59. عبد اللطيف، سامر مؤيد، وخضير، ياسين خضير، الاستراتيجية من منظور إجماعي، مجلة رسالة الحقوق، (العراق: جامعة كربلاء، كلية الحقوق، العدد الأول، سنة 2009)
60. عبد الوهاب، علي صفاء، الإستراتيجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط (عروض كتب)؛ لسعد شاكر شلبي، شؤون عربية، (دامعة الدول العربية: الأمانة العامة)
61. العبيدي، عكاب خالد حسون، والعبدي، سالم أنور أحمد المفهوم المعاصر لبناء السلام في إطار القانون الدولي الإنساني، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، (العراق: جامعة تكريت، كلية الحقوق، المجلد 4، السنة 4، العدد 15، 2012)
62. العبيدي، محمد عبد الرحمن يونس، أزمة الملف الإيراني وموقف الاتحاد النووي الأوروبي منه (2000. 2008)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، (العراق: جامعة الموصل ، مركز الدراسات الإقليمية المجلد 8، العدد 2)
63. عتريسي، طلال ، الرهانات الإقليمية لتركيا وإيران بعد " الربيع العربي"، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 161 ، ربيع 2015)
64. عتريسي، طلال ، تداعيات تدخل روسيا العسكري في سوريا على علاقاتها بدول المنطقة، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 164، شتاء 2015)
65. عثمان، أحمد زكي، الحروب الجديدة، استراتيجية للعنف المطلق، مجلة الإنساني، (القاهرة: اللجنة الدولية للصليب الأحمر، صيف 2015، العدد 59)
66. العزي، غسان ، مستقبل القوة العظمى والنظام الدولي، مجلة الدفاع الوطني، (العدد 25 تموز 2008)، على الرابط: <https://www.lebarmy.gov.lb/sites/default/files/25.pdf>
67. عزم، أحمد جميل، عودة الدولة في السياسة الخارجية، مجلة آفاق المستقبل، العدد 3، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، يناير/ فبراير 2010)
68. عطوان، خضر، ونيسان، علي حسن، تحولات القوة واتجاهات الصراع في النظام الدولي، المستقبل، العربي ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية العدد 472 في حزيران/يونيو 2018)
69. عطوان، خضر عباس ، الصين ومستقبل علاقات القوى، مجلة المستقبل العربي،(بيروت: مركز دراسات الوحدة، العدد 341، يوليو 2007)
70. علي، خالد حنفي، المربع صفر، البيئة الانتقالية بعد الثورات، السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، (القاهرة: مركز الأهرام، العدد 193، 2013)
71. العيساوي، ميثاق مناحي دشر، والسرحان، حسين أحمد دخيل، نظرية الفوضى الخلاقة تكريس الفوضى وتفكيك الدولة: العراق ما بعد 2003 أنموذجاً، مجلة كربلاء العلمية، (المجلد الرابع عشر، العدد الثالث، 2016)

72. فؤاد، محمد نبيل، الأسلحة النووية وأولويات الأمن القومي في ضوء إمكانات بناء قوة نووية عربية، المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 27، 2001)
73. فتحي، محمد ميسر، التغيير في النظام الدولي ومراكز القوى العالمية: رؤية مستقبلية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، (جامعة الموصل، كلية العلوم السياسية، المجلد 2 السنة 2 ، العدد 4 ، كانون الأول 2015 / ربيع الأول 1437هـ)
74. فرج، أنور محمد، الفاعلون من غير الدول والدولة الفاشلة دراسة من منظور العصور الوسطى الجديدة في الشرق الأوسط، دراسات قانونية وسياسية، (كردستان العراق: جامعة التنمية البشرية، السنة الخامسة، العدد التاسع، حزيران 2017)
75. الفضالة، خالد إبراهيم، والروبيحي، خالد محمد، وكشك، أشرف، وآخرون، الأزمة السورية: محركات الصراع ودور القوى الإقليمية والدولية، مجلة دراسات، (البحرين: مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، 28 ديسمبر 2015)
76. قبلان، مروان، الثورة والصراع على سورية: تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية، سياسات عربية الدوحة (قطر): المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 18 كانون الثاني / يناير 2016)
77. كشك، أشرف محمد، دول الخليج وإيران قضايا الصراع واستراتيجيات المواجهة، مجلة دراسات إيرانية، (مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد الأول، ديسمبر، 2016)
78. مجيب، مي، الجغرافيا المأزومة: ديناميات الصراع في إقليم الشام والعراق بعد الثورات، ملحق مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام، عدد يوليو 2014)
79. مجيد، إياد عبد الكريم، الموقف الإقليمي من التغيير في المنطقة : تركيا أنموذجاً، مجلة العلوم السياسية، (جامعة بغداد، العدد 46، سنة 2013)
80. محجوب، علي ، دور المنظمات الدولية في التسوية السلمية للأزمة السورية، آفاق عربية، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، العدد الثالث . مايو 2018)
81. محمد، علاء عبد الحفيظ، تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)
82. محمد، منة الله خالد، مشكلات حرجة تواجه الشرق الأوسط، شؤون عربية، (جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، العدد 163، خريف 2015)
83. محمد، وليد حسن، البرنامج النووي الإسرائيلي وسياسة الغموض النووي، المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (العدد 37 ، 2012)
84. محمود، أحمد إبراهيم، ظاهرة الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة، السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية)
85. محمود، دلال، مستقبل الترتيبات الأمنية في الشرق الأوسط، السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، 2016)

86. مرسى، مصطفى عبد العزيز، تأثير مواقف إيران وتركيا وإسرائيل على جهود مكافحة التطرف والإرهاب، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 161. ربيع 2015)
87. قبلان، مروان ، صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولات النظام الإقليمي في المشرق العربي، مجلة سياسات عربية، (الدوحة قطر): المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 13، كانون الثاني/يناير 2015)
88. مروان، قبلان، المعارضة السورية المسلحة، وضوح الهدف غياب الرؤية، مجلة سياسات عربية، (المصري، خالد موسى، الوضعية ونقدها في العلاقات الدولية (دراسة نقدية للنظريات الوضعية)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية، (جامعة دمشق، المجلد 30، العدد الأول، 2014)
89. منصر، جمال، مبدأ عدم التدخل في العلاقات الدولية الراهنة، مجلة المفكر، (جامعة محمد خيضر (بسكرة): كلية الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 5 العدد 2)
90. معلا، عبد السلام، موقف إسرائيل من التدخل الإيراني في الصراع السوري 2011 . 2019 دراسة تحليلية، دراسات شرق أوسطية، (مركز دراسات الشرق الأوسط، والمؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، العدد 88، السنة 23، صيف 2019)
91. المفتي، كريم، مصالح روسيا والصين في الشرق الأوسط دراسة تحليلية، المجلة العربية للعلوم السياسية، (تشرين الثاني/نوفمبر 2013)
92. منصور، كميل ، السلاح النووي الإسرائيلي في ميزان الردع والسلام، الدراسات الفلسطينية، (المجلد 18 العدد 72 ، خريف 2007)
93. موسى، مصطفى عبد العزيز، التدخل العسكري الروسي المكثف في سوريا، شؤون عربية، (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 164، شتاء 2015)
94. ندوة حول العلاقات العربية البينية، دورية آفاق عربية، (العدد الأول، مارس 2017،
95. وهبان، أحمد، تحليل إدارة الصراع الدولي: دراسة مسحية للأدبيات المعاصرة، عالم الفكر ، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد 36 المجلد 4، 2008)
96. وهبان، أحمد ، تحليل إدارة الصراع الدولي، عالم الفكر، العدد 4 المجلد 36 (أبريل . يوليو ، 2008)
97. ياسين، كوثر طه، المنازعات والحروب الأهلية في العالم الثالث (الصومال وأفغانستان نموذجان)، مجلة العلوم السياسية بحوث ودراسات، (جامعة بغداد)
98. هلال، علي الدين، النظام الدولي الجديد " الواقع الراهن واحتمالات المستقبل "، عالم الفكر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 3 و4، يناير. مارس/أبريل . يونيو، 1995)
99. همام، جميل أمين، اتفاقية التقسيم المذهبي وتغييب الأمة، مجلة آراء حول الخليج، (العدد 12 أكتوبر 2016)

• الرسائل الجامعية:

1. الحنيطي، راشد أحمد، مبدأ تصدير الثورة الإيرانية وأثره على استقرار دول الخليج العربية (الحوثيون في اليمن أنموذجاً) (1994 . 2013)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: غازي صالح نهار بني ملحم، (جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، 2013)
2. الخوجلي، محمد مصطفى علي، آليات فض النزاع في إفريقيا دراسة حالة رواندا، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، إشراف: محمد أحمد عبد الغفار، (السودان: أكاديمية السودان للعلوم، 2011)
3. شماسنة، أسيل، النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم: دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين، رسالة ماجستير، إشراف: علي الجرباوي، (فلسطين: جامعة بير زيت، 2018).
4. الطحلاوي، أحمد عبد الله محمود عطية، مفهوم تحول القوة في نظريات العلاقات الدولية "دراسة الحالة الصينية"، بحث لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف: حنان ماهر عارف قنديل، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009)
5. الكعود، إياد بن خلف، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: عبد القادر فهمي الطائي، (جامعة الشرق الأوسط: كلية الآداب، 2016)
6. الزبيدي ونصير مطر كاظم الولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها للأزمات الدولية " دراسة تحليلية تطبيقية"، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية، إشراف: قحطان احمد سليمان الحمداني، جامعة العالمية : بغداد، (2010 /1431)

• تقارير ودراسات صادرة عن مراكز بحثية

1. إبراهيم، حسام وصلاح، علي، وعاطف، أحمد، وآخرون، حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط 2018 . 2019، تحرير: شادي عبد الوهاب، وأحمد عثمان، التقرير الاستراتيجي (أبوظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 1، 2018 . 2019)
2. الأمم المتحدة (الإسكوا)، الحكومة والتحويلات المؤسسية في البلدان العربية التي تشهد نزاعات، تقرير الحكومة في البلدان العربية، (بيروت: الأمم المتحدة، العدد 2، 2016)
3. التقرير الاستراتيجي السنوي، إيران في 2018، (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية RASANAH)
4. الشهاني، عمر، والمحمود، محمود، والدوسري، محمد، وآخرون، الثابت والمتحول 2016: الخليج بعد خمس سنوات من الانتفاضات (مركز الخليج لسياسات التنمية، 2016)
5. ديفاراجان، شاننا ومتقي، ليلي، اللاجئون في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا .. مواجهة تحديات التنمية، المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (واشنطن: البنك الدولي، أكتوبر/ تشرين الأول، 2017)

6. عبد الوهاب، شادي، وعثمان، أحمد وآخرون، التقرير الاستراتيجي حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط (2018 . 2019)، (أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)، 2018)
7. العمري، هاديا الثورة السورية واحتمالات مشاركة السلطة، (مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 7 أيار/ مايو 2017)
8. فهم، عبد الرحمن، الأزمة الليبية ومؤتمر باليرمو الدولي بإيطاليا: الخلفية والدلالات والتداعيات، قضايا ونظرات تقرير ربع سنوي، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث ، العدد 14 يوليو 2019)
9. الموجز الاقتصادي الفصلي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يناير 2016: الآثار الاقتصادية للحرب والسلام، على الرابط: (<https://cutt.us/IbUzD>) بتاريخ: 2020/6/22 الساعة 4 و 40 د)
10. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الحوكمة والتحويلات المؤسسية في البلدان العربية التي تشهد النزاعات، تقرير الحوكمة في البلدان العربية، (بيروت: الأمم المتحدة، العدد (2)، 2016) <file:///C:/Users/Prof/AppData/Local/Temp/arab-governance-report-2016-arabic.pdf>
11. الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الأمين العام: تعزيز دور الوساطة في تسوية المنازعات بالوسائل السلمية لمنع نشوب النزاعات وحلها، الدور السادسة والستون البند 34 (أ) من جدول الأعمال: (منع نشوب النزاعات المسلحة)، على الرابط: <https://cutt.us/GrUP2>
- مقالات المواقع الالكترونية
1. الحفناوي، هالة، المسار الصعب: اتجاهات رئيسية تعيد تشكيل الشرق الأوسط. على الرابط: <https://cutt.ly/lbdO1YQ> (2020/2/22 الساعة 19 و 45 د)
2. حمزاوي، عمر، الشرق الأوسط: صراعات لا تنتهي، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/MlzLA> (2020/7/7 الساعة 20 و 45 د)
3. الخزندار، سامي، الصراعات العربية الداخلية رؤية في الأسباب والدوافع، أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ص 145، على الرابط :
- <http://repository.yu.edu.jo/bitstream/123456789/2968/1/361890.pdf> (2020/4/7) الساعة (2020/5/20)
4. سعد الدين، نادية، الارتباك الاستراتيجي: اقتربات القوي الكبرى في منطقة الشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/PCU8v3> (2020/6/30) الساعة 10 و 10 د)
5. سينغ، مايكل ، الصين في الشرق الأوسط: على خطى الولايات المتحدة ، (معهد لندن للشرق الأوسط) ، على الرابط: <https://cutt.us/o6fKg> (2020/10/12) الساعة 20 و 20 د)
6. أبو شعيشع، محمد رمضان، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، على الرابط: <http://www.acrseg.org/40684> (2020/2/22) الساعة 21 و 30 د)
7. (دون مؤلف)، . العقوبات الاقتصادية.. حروب من غير نار، على الرابط: <https://cutt.us/sOy3E> (2020/07/ 25) الساعة 18 و 6 د)
8. الصراع في جنوبي السودان، على الرابط: <https://cutt.us/wNBmd> (2018/4/09) الساعة 7 و 45 د)

9. عبد الحي، وليد، بنية القوة الإيرانية وآفاقها، على الرابط: <https://2u.pw/2Nrre> (2020/5/21 الساعة 20 و55د)
10. عبد السلام، محمد، نظرية الفراغ، اتجاهات الأحداث، (2018)، ص6 على الرابط: <https://2u.pw/awOdG> (2020/5/2 الساعة 20)
11. العجي، ديفيد، وألتون وائل، الهوية الدينية والصراع في الشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/Xxzy4> (2020/4/7 الساعة 16 و54د)
12. عدلي، مرثا، وكامل، أحمد، ملتقى النساء في السياسة، التقرير السنوي الثاني لأوضاع النساء والسياسة بالمنطقة العربية، مراجعة: مزن حسن، على الرابط: <https://cutt.us/qwaeG> (2020/09/28 الساعة 22 و48د)
13. علي، سليم كاطع، أنماط التفاعلات بين القوى العالمية، قضايا استراتيجية، شبكة النبأ، على الرابط: <https://cutt.us/5YjOL> (2019/2/25 الساعة 22 و20 د)
14. العيطة، لسمير، سوريا ومعضلة العقوبات الاقتصادية، على الرابط: <https://cutt.us/W2Xp0> (2020/07/25 الساعة 22 و20 د)
15. فهمي، نانيس عبد الرزاق، تأثير العقوبات الدولية على النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، وحدة الأمن الإقليمي والأمن القومي العربي، على الرابط: <https://cutt.us/INbmO> (2020/6/12، الساعة 5)
16. كاراجيانيس، إيمانويل، تأثير اكتشافات الغاز الطبيعي الجديدة على التحالفات السياسية بين دول شرق البحر المتوسط، ترجمة: عبد الله جاسم ريكاني، على الرابط: <https://cutt.us/LFYoi> (بتاريخ: 2020/2/2 الساعة 7 و45)
17. كالين، إبراهيم كالين، القوة الناعمة والدبلوماسية العامة في تركيا، على الرابط: <https://cutt.us/d6irs> (2020/5/30 الساعة 5 و43 د)
18. محمود، صدفه محمد، القوى المتوسطة في النظام الدولي التعريفات والاتجاهات النظرية، (أغسطس 2013، ص14 على الرابط: <https://n9.cl/x8ni>) (2020/9/25 الساعة 23 و20د)
19. حدود جواله تحولات جغرافيا الصراع في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الرابط: <https://cutt.us/NQSBn> (2020/5/22 الساعة 18 و20 د)
20. . مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الوساطة الدينية: "أنماط ومعوقات جهود "المصالحة المذهبية" في المنطقة العربية، على الرابط: <https://rawabetcenter.com/archives/4407>
21. . مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، المحددات الأربعة: مفاتيح نظرية لتحليل مستقبل منطقة الشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/htLjK> (2020/7/25 الساعة 10 و12 د)
22. . مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ملء الفراغ: مستقبل الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط (ملف خاص)، على الرابط: <https://cutt.us/Ebnds> (2020/7/7 . الساعة 20 و25د)
23. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الشرق الأوسط 2016: اتجاهات التحول من الفوضى إلى "احتواء" الأزمات، على الرابط: <https://cutt.us/QJ8Nh> (بتاريخ 2020/10/20 الساعة 10 و10 د)

24. مورو، محمد، الصراع الدولي والإقليمي في الصومال، على الرابط: <https://cutt.us/PCCNL> (2018/4/9 الساعة 7 و 55د)
- مسارات التحول: المعادلات الأمنية الجديدة في النظام الإقليمي العربي علي الدين هلال، الدراسات الإقليمية في مراحل التحول، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، على الرابط: <https://cutt.us/f9UJU> (2020/7/25) الساعة 21 و 25 د)
25. مصطفى، منى، تفاقم التناقضات: تراجع فاعلية "دبلوماسية المسارات المتعددة" بمؤتمر ميونخ للأمن، (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة)، على الرابط: <https://cutt.us/sGUiX> بتاريخ: 2019/01/3 الساعة 11
26. نجيب، عمر ، حرب العقوبات الاقتصادية في ميزان العلاقات الدولية الولايات المتحدة مهددة بالسقوط في الفخاخ التي تنصبها لخصومها، على الرابط: <https://cutt.us/dB2cS> (2020/7/20) الساعة 11 و 45د)
27. نوار ، إبراهيم ، محددات التفاعل الإقليمي في الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، على الرابط: <https://cutt.us/bWeZ2/> (2019/6/14 الساعة 5 و 20 د)
28. هامل، توفيق، طبيعة النزاعات في الشرق الأوسط: صراع مذهبي طائفي أم صراع مصالح، على الرابط: <https://cutt.us/kLWo9> بتاريخ (2019/10/10 الساعة 10 و 10 د)
29. هالة حفناوي، المسار الصعب: اتجاهات رئيسية تعيد تشكيل الشرق الأوسط، على الرابط: <https://cutt.us/pd9Us> (2019/2/22 الساعة 21 و 10 د)
30. يونس، محمد عبد الله ، انكشاف شرق أوسطي لماذا انتشرت تهديدات الجوار بمؤشر الدول الهشة 2017؟، على الرابط: <https://cutt.us/t4DVz> (2020/5/25 الساعة 23 و 04د)
31. يونس، محمد عبد الله، من الأطراف إلى المركز: تحولات خريطة الصراعات المسلحة 2017، على الرابط: <https://cutt.us/eUbfj> (2019/5/12 ، الساعة 22 و 10 د)

• المراجع باللغة الأجنبية

• الكتب

1. Alexande, Policy Kern, **Economic Sanctions Law and Public.**First Published, (New York: Palgrave Macmillan, 2009).
2. Anguelov, Nikolay, **Economic Sanctions vs. Soft Power Economic Sanctions vs. Soft Power Lessons From North Korea, Myanmar, and the Middle East**, First published, (Palgrave Macmillan, 2015).
3. Austin Harrington, Barbara I. Marshall, Hans-peter Muller, **Encyclopedia of Social Theory**, First published ,(London And New York : Routledge, Taylor & Francis Group, 2006).
4. Babbitt, Eileen, Bell, Arvid, Lempereur, Alain, Mandell, Brian, and Wolf, Dana, **Negotiating Conflict in the Middle East and North Africa A System: Analysis after the Arab Spring, the Iran Nuclear Deal, and the Rise of ISIS** (Harvard Kennedy School Negotiation Project, Cambridge, MA.2017)
5. Badie, Bertrand , Berg-Schlosser, Dirk,Morlino, Leonardo, **International Encyclopedia of Political Science**, General Editors, (United States of America: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 2011).
6. Berenskoetter, Felix, **Thinking about power** ,In : Felix Berenskoetter and M. J. Williams, **Power in World Politics**, First published, (London and New York :Routledge, 2007).

7. Jacob Bercovitch, Victor Kremenyuk, and I. William Zartman, **Introduction: The Nature of Conflict and Conflict Resolution**, in: The Sage Handbook of Conflict Resolution, First published, (Los Angeles, London, New Delhi, Singapore, Washington: Sage, 2014).
8. Berger, Samuel R, Hadley, Stephen J., Jeffrey, James F., Ross, Dennis, Satloff, Robert, **Key Elements of Strategy for The United States in The Middle East**, (Washington: The Washington Institute for Near East Policy, 2015)
9. Blau, Peter M. **Exchange and Power in Social Life**, (Library of Congress Catalog, 2017).
10. Buzan, Barry and Eeaver, **Region and Power: The Structure of International Security**, (New York, Cambridge University Press, 2003)
11. Boserup, Rasmus Alenius, Waleed Hazbun, Karim Makdisi & Helle Malmvig, **New Conflicts Dynamics, Between Regional Autonomy and Intervention in the Middle East and North Africa**, (Danish Institute for International Studies, and American University of Beirut).
12. Clausewitz, Carl Von, On War, Edited and Translated by Michael Howard and Peter Paret, (The United States of America: Princeton University Press, Princeton , New Jersey, 1989).
13. Coleman, Peter T. Deutsch, Morton, Marcus, Eric C., **The Handbook of Conflict Resolution Theory and Practice**, 3th ed, (San Francisco: Jossey-Bass A Wiley Brand, 2014),
14. Coser, Lewis, **The Function Of Social Conflict**, 1st Ed, (United States of America: Library of Congress, 1964).
15. Dahl, Robert. A, **The Concept of Power**, (University of Yale , Behavioral Science department of political science, 1957).
16. Dahrendorf, Ralf, **Class and Class Conflict in Industrial Society**, Stanford University Press, Stanford California, 1959).
17. De Dreu, Carsten K . w., And Gelfand, Michele J, **The Psychology of Conflict and Conflict Management in Organizations**, (New York, London: Lawrence Erlbaum Associates, Taylor & Francis Group, 2008)..
18. Deutsch, Karl. **External Involvement in Internal Wars**, In: Internal War: Problems and Approaches, edited by H. Eckstein., (New York, NY: Free Press of Glencoe, 1964)
19. Encyclopedia Britannica, (London: William Benton Publisher, 1972, Middle East, v15)
20. Ernest, Hass , and Allen, Wetting, **Dynamics of International Relations** (McGraw Hill Book Company Inc, U.S.A, 1956).
21. Fisher, Simon, **Working with Conflict: Skills and Strategies for Action**, (London, Birmingham and ZED Books, Responding to Conflict Agency).
22. Fürtig . Henner, **Regional Powers in the Middle East. New Constellations after the Arab Revolts**. First published (United States Palgrave Macmillan, 2014).
23. Glasl, Friedrich, **Confronting conflict A first-aid kit For Handling Conflict**, (Gloucestershire, U.K.: Hawthorn Press, 2000).
24. Harrington, Austin , Marshall, Barbara I., Muller, Hans-peter, **Encyclopedia of Social Theory**, First published ,(London And New York : Routledge, Taylor & Francis Group, 2006).
25. Hermann, Charles, International Crisis as a Variable, in James N. Rosenau (ed), **International Politics and Foreign Policy : A Reader in Research and Theory**, Revised edition (New York, NY : Free Press, 1969).
26. Ho-Won Jeong, **Understanding Conflict and Conflict Analysis**, 1st published, (Los Angeles, London , New Delhi, Singapore: Sage, 2008).

27. Hufbauer, Gary Clyde, Schott, Jeffrey J., Elliott, Kimberly Ann, and, Washington, Barbara Oegg, **Economic Sanctions Reconsidered**, 3rd Ed, (United States of America: Washington, 2007)
28. James, Laue, **the emergence and institutionalisation of Third-party Roles** , in: **John Burton and Frank Dukes (eds.) , Conflict: Readings in Management and Resolution**, Edited by John Burton and Frank Dukes,(THE MACMILLAN PRESS LTD , Houndmills, Basingstoke, Hampshire RG21 2XS and London Companies and representatives throughout the world, 1990)
29. Kriesberg, Louis and Dayton, Bruce W., **Constructive Conflicts From Escalation to Resolution**, 4th Ed , (United States of America: Library of Congress, 2012)
30. Koch, Bettina and Stivachtis, Yannis A.,**Regional Security in the Middle East Sectors, Variables and Issues**, (England E-IR Edited Collections Bristol, 2019)
31. Kuehl, Daniel T, **from Cyber Space to Cyber Power : Defining the Problem, in Cyber Power and National Security**, Edited by Franklin D. Kramer, Stuart Starr, and Larry K. Wentz (Washington, DC. National Defence University, 2009).
32. Kuper, Adam and Kuper, Jessica, **The Social Science Encyclopedia**, 2nd Ed, (London And New York: Routledge, Taylor And Francis Group, 2005)
33. Little, Richard, **Balance of Power in International Relations**, (Cambridge University Press, 2007)
34. Lund , Michael S., **prevention: Theory in pursuit of policy and practice**. In: Jacob Bercovitch, Victor Kremenyuk, and I William Zartman, **The Sage handbook of conflict resolution**, 1st Ed, (London: SAGE, 2009).
35. Miall, Hugh, Ramsbotham, Oliver, Woodhouse, Tom, **Contemporary Conflict Resolution:The prevention, management and transformation of deadly conflicts**, 2nd Ed, (Cambridge, UK ; Malden, MA: Polity Press, 2005).
36. Mitchell, Christopher, **The Nature of Intractable Conflict Resolution in the Twenty-First Century**, First published, (New York: Palgrave Macmillan in the US is a division of St Martin's Press LLC, 2014).
37. Morgenthau, Hans J., **Politics, Politics Among Nation, The Struggle for Power and Peace**, (New York: A. A. Knopf).
38. Morgan, Forrest E, Mueller, Karl P. , Medeiros, Evan S. , Poll peter, Kevin L., Cliff, Roger, **Dangerous Thresholds Managing Escalation in the 21st Century**, ((Rand Corporation, Santa Monica, Calif. Library of Congress , 2008).
39. Nader, Laura, **Conflict: Anthropological Aspect, In International encyclopedia of the social Science**, (New York: Macmillan Company and Free press, 1968).
40. Niklas L.P. Swanström, Mikael S. Weissmann, **Conflict, Conflict Prevention, Conflict Management and beyond: a conceptual exploration**, (Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, Summer 2005).
41. Niklas Swanström ,**Regional Cooperation and Conflict Management: Lessons from the Pacific Rim**, (Sweden: Uppsala University, 2002).
42. Nye, Jr. Joseph S. and . Welch, David A, **Understanding Global Conflict and Cooperation :An Introduction to Theory and History**, 10th Ed, (Boston : Pearson, 2017).
43. Norbert, Robert, and Wberl, Kling, **Peace building crises prevention and conflict management: Technical Cooperation in the Context of Crises, Conflicts and Disasters**, (Eschborn, Federal Republic of Germany, Deutsche Gesellschaft für Technische Zusammenarbeit (GTZ) GmbH, 2002).
44. Organski, A.F.K, **Births and Taxes :The Demographic and Political Transitions** (Chicago, University of Chicago Press, 1985)..

45. . Organski , A. F. K, **World Politics**, (New York: Alfred A. Knopf, 1958); Jacek Kugler and A. F. K.Organski, '**The Power Transition: A Retrospective and Prospective Evaluation**', in: **Manus I.Midlarski (ed.),Handbook of War Studies**, (Boston: Unwin Hyman, 1989), pp. 171–94; Ronald L.Tammen et al.,**Power Transitions Strategies for the 21st Century**(New York: Chatham House Publishers, 2000)
46. **Oxford Dictionary** , (Oxford Press. 1987).
47. Paquin, Stéphane, et Deschênes, Dany, **Introduction Aux Relations Internationales: Théories, pratiques et enjeux**, Édition: Luc Tousignant et France Vandal ,(Chenelière Éducation inc, 2009).
48. Peter. Beaumont, **Middle East: A Geographical Study**, (John Willy and Sons, London,N,Y, 1976).
49. Ramsbotham, Oliver, Woodhouse,Tom, Miall, Hugh, **Contemporary Conflict Resolution,The prevention, management and transformation of deadly conflicts**, 2nd Ed , (Cambridge U.K: Policy Press, 2005). .
50. Romita, Paul , **The UN Security Council and Conflict Prevention**, (International Peace Institute, 2011).
51. Rood, Jan, Putten, Frans Paul van der, and Meijnders, Minke, **Great Power and Global Stability**, (Netherlands Institute of International Relations, 2016).
52. Sandole, Dennis J.D. ,**Peace and Security in the Postmodern World**, First published, (London and New York: : Routledge, Taylor and Francis Group, 2007).
53. Szayna, Thomas S., O'Mahony , Angela, Kavanagh, Jennifer, Watts, Stephen, Frederick, Bryan, Norlen,Tova C., Voorhies, Phoenix ,**Conflict Trends and Conflict Drivers An Empirical Assessment of Historical :Conflict Patterns and Future Conflict Projections**,(RAND Corporation, Santa Monica, Calif. Library of Congress, 2017).
54. Taylor, Peter J, **Political Geography**,(New york, 1989).
55. The Encyclopedia Americana: International Edition, (NY: Incorporated. 1985. Vol, 19. Middle East).
56. Vaughn, Jacqueline, **Conflict Over natural Resource, Reference Handbook**, (Santa Barbara, California Denver, Colorado Oxford, England, 2007).
57. Wahlsten, Christopher ,Supervisor, Rafael Ahlskog, **Economic Sanctions as an Indirect Regional Threat , The Regional Impact of Sanctions on the Level of Human Rights Protection in Non-sanctioned Countries**, (Uppsala Universitet Department of Theology, Spring Term 2018)
58. Weber, Max, **On Law in Economy and Society**, (Cambridge, Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1954).
59. Weber, Max, **The Theory of Social and Economic Organization**, translate. By: A. M. Henderson and T. Parsons, (Glencoe Illinois and The Falcon Wing Press , Oxford university Press, New York, INK, 1947).
60. Willets, Peter, **Transnational Actors and International Organizations in Global Politics**, From J. B. Baylis and S. Smith (eds.), **The Globalisation of World Politics**,2nd Ed, (Oxford and New York: Oxford University Press, 2001).
61. Young, William, Stebbins, David, Frederick, Bryan A. and Al-Shahery, Omar, **Spillover from the Conflict in Syria, An Assessment of the Factors that Aid and Impede the Spread of Violence**, (((Rand Corporation, Santa Monica, Calif. Library of Congress, 2014)
62. Zartman, William and Faure, Guy Olivier, **The dynamics of escalation and negotiation**. In ,Escalation and Negotiation in International Conflicts, First published, (Cambridge, U.K.: Cambridge University Press, 2005).

• الدوريات والمقالات الإلكترونية باللغة الأجنبية.

1. Giumelli, Francesco, **Understanding United Nations targeted sanctions: an empirical analysis**, (The Royal Institute of International Affairs, International Affairs, Vol, 91, Issue , 6, November, 2015) <https://cutt.us/Vju7k>
2. Gomez, Sylvie Matelly, Carcanague, Samuel, **Persan performance des sanctions internationales**, Etude réalisée par l'IRIS pour le compte du Conseil Supérieur de la Formation et de la Recherche Stratégique (CSFRS), (Mars, 2017) <https://cutt.us/DBNLh>
3. Gueynard, Bertrand, **Near East: Histoire d'une terminologie, Outre –Terre**, (2005/4 no 13) <https://cutt.us/CUUIv>
4. Halvard, Buhaug, and Gates Scott: The Geography of Civil War, **Journal of Peace Research**, (vol. 39, No. 4, 2002), (<https://cutt.us/5rMrz>)
5. Hehir, Aidan, and Pattison, James, **The Responsibility to Protect after the Arab Spring, Cooperation and Conflict**, Vol. 51(2) , 2016) <https://cutt.us/lFne9>
6. Küçükkeleş, Müjge, **Arab League's Syrian Policy**, (Ankara Turkiye: Research assistant, Foreign Policy Program, SETA Foundation for Political, Economic and Social Studies. April, 2012, No 56) <https://cutt.us/an7CH>
7. McGee, Robert W., **Trade Sanctions As A Tool of International Relation, Commentaries on Law & Public Policy**, (Vol 2, 2004)
8. Mohlfeld, Monika, **An Overview of The Conflict Cycle, Human rights and the conflict cycle** , (Msida : Mediterranean Academy of Diplomatic Studies,2010) <https://cutt.us/AFKwm>
9. Mumford, Andrew, **Proxy Warfare and the Future of Conflict, The RUSI Journal** <https://cutt.us/sqFIX>
10. OSIEWICZ, Przemysław, **The Ongoing Military Conflicts In Syria And Yemen: Recent Developments, Their Consequences And Scenarios, Przegląd Strategiczny**, (Georgetown University, no 10, 2017) <https://cutt.us/V5zi2>
11. Pfaff ,Anthony, **Strategic Insights: Proxy War Norms**, Strategic Studies Institute, United State Army War College December 18, 2017) <https://cutt.us/mOQP0>
12. Lacy, Dean and Niou, Emerson M. S., **A Theory of Economic Sanctions and Issue Linkage: The Roles of Preferences, Information, and Threats, The Journal of Politics**, (Southern Political Science Association, Vol, 66, No, 1, February 2004) <https://cutt.us/TueXC>
13. Lynch ,Marc , **Obama and the Middle East: Rightsizing the U.S. Role**, Foreign Affair, <https://cutt.us/IyGLN>
14. Nyadera, Israel Nyaburi, **South Sudan Conflict between 2013 and 2018: Rethinking the causes, situation, and solutions, African Journal on Conflict Resolution**, (2018, December, Vol, 18, No, 2) <https://cutt.us/6iamX>
15. Reisman, W. Michael, and Stevick, Douglas L. , **The Applicability of International Law Standards to United Nations Economic Sanctions Programmes, European Journal of International law** ,(9 ,1998) <https://cutt.us/b8CK8>
16. Santini, R. H, **A New Regional Cold War in The Middle East and North Africa : Regional Security Complex Theory Revisited, The International Spectator**, (2017, vol,52, no, 4) <https://cutt.us/xHHo7>
17. Stewart, James G. **Towards a Single Definition of Armed Conflict in International Humanitarian Law: A Critique of Internationalized Armed Conflict, International Review of the Red Cross**, (Vol 85, June, 2003, No. 850) <https://cutt.us/tAPf3>

• التقارير باللغة الأجنبية.

1. Babbitt, Eileen , Bell, Arvid, Lempereur, Alain, Mandell , Brian, and Wolf, Dana, **Negotiating Conflict in the Middle East and North Africa A System: Analysis after the Arab Spring, the Iran Nuclear Deal, and the Rise of ISIS, The MENA Negotiation Report**, (Harvard Kennedy School Negotiation Project, Cambridge, MA.2017) <https://cutt.us/41to8>
2. Peiró, Ana Ballesteros, Vicenç Armengol , Fisas, Milián, Iván Navarro, Aspa , Josep MariRoyo, García, Jordi Urgell, Arestizábal, Pamela Urrutia, Ariño, Ana Villellas, Ariño, María Villellas, **Alert 2016! Report on conflicts, human rights and peacebuilding, Edited by: Icaria Editorial / Escola de Cultura de Pau, UAB Printed by: Ulzama, S.L. February 2016)** <https://cutt.us/xPY7J>
3. Dudouet, Veronique, **Transitions from Revisiting Analysis and Violence to Peace, Intervention in Conflict Transformation**, (Berlin: Berghof Research Center for Constructive Conflict Management, Berghof Report Nr. 15. 2006) <https://cutt.us/a0B5x>
4. Eklöw , karolina and krampe, florian, **Climate-related security risks and peace building in Somalia, SIPRI Policy Paper** , (Stockholm International Peace Research Institute, 2019, October, No. 53.) <https://cutt.us/ySeEv>
5. Global Fire Power, Countries Ranked by Military Strength, (2016) <https://cutt.us/9n6JJ>
6. Humud, Carla E. .Blanchard, Christopher M., Nikitin, Mary Beth D., **Armed Conflict in Syria Overview and U.S. Response, (United States Congressional Research Service, October 13, 2017)** <https://www.refworld.org/docid/52e115454.html>
7. Hiltermann, Joost , Tackling the MENA Region's Intersecting Conflicts (Brussels: International Crisis Group, 22 December, 2017) <https://cutt.us/GWigl>
8. Ottaway, Marina and El Sudany, Mai, **Sudan: From Conflict to Conflict**, (Carnegie Endowment for International Peace, 2012) <https://cutt.us/wD1MS>
9. Lyme, Rune Friberg, **Sanctioning Assad s Syria Mapping The Economic, Socio Economic And Political Repercussion of The International Sanctions Imposed On Syria Since March 2011 (Denmark: Danish Institute for International Studies, 2012)**
10. Makdisi, Karim Waleed Hazbun, Sabiha Senyücel Gündoğar and Gülşah Dark, **Regional Order From The Outside In: External Intervention, Regional Actors, Conflict And Agenda In The Mena Region, Methodology And Concept**, the European Union's Horizon 2020 Research and Innovation programme under grant, **Papers No. 5 November 2017)** <https://cutt.us/4Yyp0>
11. Malmvig et al, **Middle East and North Africa Regional Architecture: Mapping Geopolitical Shifts, Regional Order and Domestic Transformations**, (Final Reports, No. 1, February 2019) <https://cutt.us/14rTl>
12. McKee, Musa, Keulertz, Martin, Habibi, Negar, Mulligan, Mark and Woertz, Eckart, Demographic and Economic Material Factors In The MENA Region, Middle East and North Africa Regional Architecture: Mapping Geopolitical Shifts, Regional Order and Domestic Transformations) <https://cutt.us/WUZVR>
13. . Morgan, Forrest E, Mueller , Karl P., Medeiros, Evan S, Pollpeter, Kevin L., Cliff. Munich Security Conference, Munich Security Report : Post – Truth, Post – West, Post – Order? (February, 2017) <https://cutt.us/VFA5N>
14. Sulce, Marija, **The War Report 2018, The Syrian Armed Conflict: Nearing The End?**,(The Geneva Academy a Joint Centre of, Faculty of Law. January 2019) <https://cutt.us/bweK5>
15. UN Sanctions, Security Council , Report Special Research , (Report November 2013) <https://cutt.us/AMJVA>





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
People's Democratic Republic Of Algeria
Ministry Of Higher Education and Scientific Research

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-



رئاسة الجامعة

أمانة المجلة

رقم: 01 /ج/2020.

إفادة بنشر مقال

يفيد: الأستاذ الدكتور عبد الناصر بن طناش، رئيس تحرير مجلة جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية ذات الترخيم الدولي -EISSN2588 / ISSN 1112-4040
204X المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي عبر الموقع الالكتروني:
www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/28

بأن مقال الطالبة حبيبة رحابي و الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بوروي الموسوم
بـ " أساليب التدخل في النزاعات الإثنية "

" قد تم نشره في المجلة المذكورة أعلاه في المجلد 34 العدد01 الصفحة 1278 إلى 1317.

سلمت هذه الإفادة بطلب من المعني لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون.

حرر بقسنطينة في: 05/08/2020.

رئيس تحرير

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

د.م عبد الناصر بن طناش





مجلة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دورية أكاديمية متخصصة محكمة
تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية
*/**/*

شوال 1441 هـ / جوان 2020 م

المجلد 34 / العدد 01

ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X



فهرس المحتوى

- ◆ تقلم مدير المجلة ----- 11
- ◆ كلمة رئيس تحرير المجلة ----- 12
- ◆ د. صادق غريش ----- 15
- إسهامات الإمام الباقلاني في التأسيس الأصولي من خلال كتابه
"التقريب والإرشاد"
- ◆ أ. أحمد صالح دلاج ----- 72
- المقاصد الشرعية للعقوبات البدنية
- ◆ د. أحمد لشهب ----- 90
- تطبيقات فقهية على بعض المعاملات المشاكلة للبيع عند الملكية
- ◆ ط. ناصر صولة وأ.د. عبد القادر عبد السلام ----- 145
- ترميم الآثار بين الفقه الإسلامي والتشريع الجزائري: دراسة مقارنة
- ◆ د. سهيلة ميمون ----- 207
- الاتجاه العرفاني في الدراسات الدينية المعاصرة وأسئلة الراهن ...
الأنسنة والتنوير أفقا مقارباتيا
- ◆ د. الشريف طاوطو ----- 233
- نظرية الإنسان في الفكر الإسلامي المعاصر (إسماعيل راجي
الفاروقي أنموذجا)
- ◆ ط. محي الدين بوزيان ود. بوبكر بعداش ----- 286
- نظرات في التعاقد من الباطن في القانون الجزائري
وإمكانية الاستفادة منه قانونا وشرعا في المصارف
الإسلامية الجزائرية دراسة فقهية مقارنة ومقاربة - عقد
مقالة البناء أنموذجا-
- ◆ د. الزهرة يعقوب ----- 354
- أثر الوصل في انسجام سورة الكهف واتساقها
- ◆ ط. يزيد حمودي وأ. د رابح دوب ----- 404
- بلاغة النسق القرآني في الآيات الكونية عند صالح فاضل السامرائي



◆ د. بلخير ارفيس ----- 439

الحجاج وآليات الإقناع في الحديث النبوي الشريف

◆ أ. سامي سنوسي ----- 465

بلاغه الحجاج والإقناع في المناظرة الكلامية

◆ ط. بولعراس منصورى وأ.د. رايح دوب ----- 492

الصراع المعرفي وتجلياته بين ابن نبي والغرب كتاب الظاهرة
القرآنية أنموذجا

◆ ط. موسى حمودي وأ.د. عبد الوهاب شيباني ----- 520

كيف واستعمالاتها في الحديث النبوي الشريف

— دراسة نحوية دلالية لعينة من صحيح البخاري ومسلم—

◆ د. عبد العزيز جودي ----- 546

استدراكات الزركشي على الزمخشري في كتاب البرهان

◆ ط. شفيقة طوبال ود. ليلي لعوير ----- 592

جذور اللسانيات التداولية في التراث التفسيري

◆ ط. سامية بن دريس وأ.د. يوسف وغليسي ----- 630

أجرومية النص لدى سعد مصلوح: قراءة كتاب
"اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان

◆ أ.د. رايح زرواتي ود. عمر محمودي ----- 653

الأسرة المسلمة وتحديات القراءة الحداثية

◆ د. وليدة حدادي ----- 680

الإعلام الجديد وتعليم القرآن الكريم: بين
الاستخدامات وتحديات الواقع

◆ د. عبد السلام عكاش ----- 712

التواصل الثقافي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع
المشرق العربي (1945-1954)

◆ أ. مهتور حملاوي ----- 750

فصل المقال وتقرير ما بين «التجديد» و«الإصلاح، الثورة،
التنوير» من الاتصال



◆ ط. صدام حسين قيراد ود. باية سي يوسف ----- 773
مشاركة طلبة الإعلام في إنتاج ونشر القصص الإخبارية
دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجزائريين المستخدمين
لشبكات التواصل الاجتماعي

◆ ط. أسماء بدالة ود. إلياس طلحة ----- 803
صورة الأحزاب السياسية في الصحافة الجزائرية الخاصة
دراسة تحليلية لمضمون صحيفة الشروق اليومي

◆ ط. عبد الحفيظ دبابسية ----- 859
أهمية المصادر الأدبية في دراسة التاريخ الاجتماعي والعلمي
للدولة الأموية (41هـ - 132هـ/662م-750م)
-كتب الأمالي أنموذجاً-

◆ د. نصيرة عزرودي ----- 906
علم المخطوط بالوطن العربي: تجربة معهد المخطوطات بجامعة
الدول العربية أنموذجاً

◆ ط. إسماعيل خنطوط وأ.د. خليفة صحراوي ----- 959
المنهاج التعليمي في زوايا الجنوب الجزائري (أسس ومنطلقات)

◆ ط. كوثر بن قري و د. إبراهيم بن مهية ----- 988
متصوفة تلمسان وممارسة المهن والحرف من خلال كتاب
المناقب المرزوقية

◆ ط. عبد العزيز صاوي وأ.د. إسماعيل سامعي ----- 1017
العمارة المائنية في بلاد الشام خلال العهد الأموي وأثرها على
الحياة العامة (41هـ/132هـ-661م/749م)

◆ د. خميسة مدور ----- 1061
مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس"
سنة-1952م-من خلال وثائق أرشيف ما وراء البحار

◆ ط. إبراهيم قويدر جلول وأ.د. عاشور سلال ----- 1096
تطبيق الأرشفة الالكترونية في الهيئات القضائية الجزائرية:
دراسة ميدانية بمحكمة عين الدفلى



- ◆ د. وداد الصيد ----- 1147
- الاعتداء على الحق في الحياة بالامتناع في الفقه الإسلامي
والقانون الجنائي "امتناع الطبيب عن علاج المريض أنموذجاً"
- ◆ ط. عواطف لوز وأ.د. فيلاي كمال ----- 1184
- تقييد السلطة التقديرية للقاضي الجزائري في الجرائم الجرمية
و أثره على حقوق الإنسان
- ◆ د. هشام بوحوش ----- 1220
- خصائص التشريع الجمركي الجزائري
- ◆ أ. ريمة مقيمي ----- 1250
- الإثبات بشهادة الشهود في النزاع الإداري
- ◆ ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي ----- 1278
- أساليب التدخل في النزاعات الإثنية
- ◆ ط. عبد الرحمان عوض رجا ملاحه و أ.د. فييحة عمارة ----- 1318
- جريمة الإرهاب المعلوماتي أسبابه وأساليبه
- ◆ ط. براهيم سلامي ود. فاتن صبري سيد الليثي ----- 1349
- دور الإعلام السياحي والبيئي في الصناعة السياحية المستدامة
(قراءة في المفهوم)
- ◆ د. عبد القادر مطاي ----- 1373
- مناهج وتحديات تطوير منتجات الهندسة المالية الإسلامية
- الصكوك نموذجاً -
- ◆ ط. سهام ساري و د. ميلود زنكري ----- 1402
- النظريات الاقتصادية الحديثة للقطاع الثالث الخيري ودوره في
تحقيق التنمية المستدامة "النموذج الأمريكي"
- ◆ د. عبد الحميد رولامي ----- 1428
- التسويق بالعلاقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي في المصارف
الإسلامية دراسة تحليلية لمجموعة من المصارف الإسلامية



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية

Methods of intervention in ethnic conflicts

الطالبة. حبيبة رحايب

rihab.rahabi@yahoo.fr

أ.د عبد اللطيف بوروبي

جامعة قسنطينة 3

تاريخ الإرسال: 2018-10-12 تاريخ القبول: 2020-05-03

الملخص:

تتناول مختلف أساليب التدخل في النزاعات الإثنية، مبينة الغاية والهدف من كل أسلوب، فقد كان من أهم مخرجات التحول في بنية النظام الدولي بافئار الاتحاد السوفيتي، تنامي ظاهرة النزاعات الإثنية والعرقية، الأمر الذي دعا المهتمين بحقل دراسات السلام والنزاع إلى الاجتهاد في وضع وبلورة صيغ جديدة في إدارة الصراعات والنزاعات، تبحث في السبل الكفيلة بحلها والقضاء على الأسباب والعوامل الجذرية والعميقة المؤدية إليها، من خلال التوصل إلى بناء السلام واستدامته، متجاوزة مفهوم تسوية للنزاع الذي يهدف إلى التوصل إبرام اتفاق أو ما يعرف ب "صنع السلام"، وهو ما يتوافق والأسلوب التقليدي لإدارة النزاعات، تماشيا مع نصوص الفصل السادس من ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

الكلمات المفتاحية: النزاع الإثني، إدارة النزاع، تسوية النزاع، تحويل النزاع، صنع

السلام، بناء السلام.



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

ABSTRACT:

Our paper will deal with various methods of intervention in ethnic conflicts, indicating the purpose of each method. Regarding that One of the most important outputs of the transformations in the structure of the international system and the collapse of the Soviet Union was the growing phenomenon of ethnic and racial conflicts. This situation called those interested in the field of peace studies and conflict to strive to develop new formulas In the management of conflicts, and to examine the ways of resolving them and to eliminate the root causes and factors leading to conflicts by reaching peace building, beyond the concept of a settlement of the conflict or so-called "peacemaking" Consistent with traditional method of conflict management, in line with the provisions of Chapter six of the Charter of the United Nations .

Keywords: ethnic conflict, conflict management, conflict resolution, conflict transformation, peace making, peace building.

المقدمة:

مع نهاية الحرب الباردة استشرت ظاهرة الحركات العرقية وتنامي دورها، فقد شجع انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه في سعي هذه الحركات للحصول على تقرير المصير من خلال دول مستقلة تجسد هويتها وتعبير عن ذاتها، وبذلك برزت النزاعات والصراعات العرقية أو الإثنية، والتي باتت محلا لتدخل القوى الدولية من دول ومنظمات دولية حكومية وغير حكومية، وقد انعكس هذا المعطى الجديد على ظاهرة النزاعات والصراعات في تحول طبيعتها من صراعات ونزاعات بين الدول في الغالب قبل نهاية الحرب الباردة إلى نزاعات وصراعات داخلية ذات طبيعة إثنية وعرقية، وانعكس ذلك



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د. عبد اللطيف بوروي بدوره على دراسات السلام والنزاع وتحديدًا على مفهوم إدارة الصراعات والنزاعات وتسويتها وحلها.

إشكالية البحث:

نظرا للطبيعة الخاصة للنزاعات الإثنية والعرقية، كونها بين جماعات داخل الدولة، فقد غير ذلك من طريقة إدارتها وتسويتها، إذ فضلا عما نص عليه الفصل السادس من ميثاق هيئة الأمم المتحدة من وسائل سياسية وقانونية سلمية لتسوية النزاعات، بالتوصل إلى ما يسمى "صنع السلام" عن طريق إبرام اتفاق بين الأطراف المتنازعة والمتصارعة، وبالتالي وضع حد لوتيرة تصعيد النزاع، كشفت دراسات السلام عن جهود أعمق وغايات أبعد في إدارتها وحلها للنزاعات لاسيما الإثنية والعرقية منها. وعليه، تطرح الورقة البحثية سؤالًا مفاده؛ ما هي أشكال أساليب التدخل في النزاعات الإثنية وغاياتها؟

أهمية البحث: ترجع أهمية البحث إلى أن:

— كون دراسة إدارة النزاعات الإثنية وحلها، تتجاوز الرؤى المختلفة لإدارة النزاعات في بعدها القانوني، سواء الدولية منها أو غير الدولية (النزاع الداخلي)، حيث تقتصر وسائل وأساليب التدخل في النزاعات على ما نص عليه ميثاق هيئة الأمم المتحدة في فصله السادس.

— تعطي دراسات السلام والنزاعات أهمية للأسباب والعوامل العميقة للنزاعات لاسيما الإثنية منها، وتقوم مقارباتها في الحل وإدارة النزاع على القضاء على الأسباب والعوامل الجذرية للنزاع، وهو البعد الذي يركز عليه هذا البحث.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

— بيان التطور الحادث على مستوى مفاهيم دراسات السلام والنزاع في مقارباتها
لحل وإدارة الصراعات والنزاعات بوجه عام، والنزاعات والصراعات الإثنية بوجه خاص،
منهج الدراسة:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي، الذي يتلاءم وطبيعة البحث في موضوع
النزاعات والصراعات الإثنية والعرقية .

كما اعتمد البحث بشكل كبير على المنهج التحليلي، لاسيما في تناوله لبعض
المدخل والنظريات التفسيرية للنزاعات الإثنية.

كما اعتمد البحث على المنهج المقارن، من خلال تناول أساليب التدخل ببيان
مميزات وطبيعة كل أسلوب والغاية منه، في مقابل أسلوب تدخل آخر.
خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

— المبحث الأول: التعريف بالنزاعات الإثنية والعوامل المحددة لها

المبحث الثاني: المدخل التفسيرية للنزاعات الإثنية .

المبحث الثالث: تنوع أساليب التدخل في النزاعات الإثنية .

المبحث الرابع: أهداف التدخل في النزاعات الإثنية .

المبحث الأول: — التعريف بالنزاعات الإثنية والعوامل المحددة لها

يتناول هذا المبحث تعريف النزاع الإثني، وبيان بعض المفاهيم المتداخلة معه
والمقارنة له، ثم عوامل النزاعات الإثنية .

المطلب الأول: تعريف النزاع الإثني.

أولا — تعريف النزاع



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د عبد اللطيف بوروي

من الناحية اللغوية: يعتبر مصطلح النزاع ترجمة conflict الإنجليزية وهي من أصل الكلمة اللاتينية conflictus التي تدل عن: الصراع، الصدام، تضارب، الشقاق وما شابه ذلك.

ولذلك؛ نجد هذه الكلمة تترجم في اللغة العربية بلفظتين ذوتا دلالتين مختلفتين "النزاع والصراع".

فالنزاع في اللغة العربية: من نزع الشيء يترعه نزعا، فهو متزوع ونزيع، وانتزعه فانترع: اقتلعه، فاقتلع¹

والنَّزاع، والنَّزاع، والمترعة، والمترعة: الخصومة، والمنازعة في الخصومة: مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان، وقد نازعه منازعة، ونزاعا: جاذبه في الخصومة² فالنزاع؛ ينشأ بين شخصين أو أكثر أو بين مجموعة أشخاص أو أكثر أو بين مجموعة أشخاص وشخص ثالث على قضايا وأمور يدعى كل واحد من المتنازعين أنه صاحب الحق فيها.

أما الصراع في اللغة العربية فمن صرع، والصراع: الطرح بالأرض، وخصه بالإنسان، صارعه مصارعة، وصرعا: غالبه في المصارعة، واصطرع القوم: تصارعوا، وتصارع الرجال: حاول كل منهما أن يصرع الآخر³.

أما اصطلاحا، فقد عرفه "جيمس دورتي" و"روبرت بلستغراف" النزاع بقولهما: «يستخدم مصطلح الصراع للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد - سواء

¹ - جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)،

ج8 ص349

² - المرجع نفسه، ج8 ص351

³ - المرجع نفسه، ج8 ص197



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحاوي وأ.د عبد اللطيف بوروي

قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر - تنخرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأن كل هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك»¹.

ويعرفه "لويس كوسر" بأنه: «تنافس على القيم وعلى القوة والموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحييد أو تصفية أو إبذاء خصمهم»².

ولأن النزاعات عادة ما تقترب بالعنف، فإن حدة النزاع تضبطها درجة العنف المستخدم في النزاع، إذ قد يكون عنفاً مباشراً (Overt Violence) أو عنفاً مؤسسياً أو هيكلياً (structural Violence) عنفاً مادياً أو معنوياً وإيجابياً أو سلبياً مباشراً أو غير مباشر³.

ويعرفه بيتر فالستين بأنه: «عبارة عن خلاف حاد بين طرفين على الأقل، بحيث لا يمكن للموارد ذاتها أن تلي طلبات كل منهما في الوقت ذاته»⁴.

ويرى بيتر فالستين أن الصراعات (النزاعات)، تتكون من (ثلاثة عناصر: وهي (التحرك)، و(الخلافات)، و(المحركين)، وإذا ما دمجنا هذه العناصر الثلاث فإننا سنصل

¹ - جيمس دورتي، وروبرت بلستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحفي، ط1، (الكويت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985)، ص140

² - المرجع نفسه، ص140

³ - محمد مصطفى علي الخوجلي، آليات فض النزاع في إفريقيا (دراسة حالة رواندا)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية، إشراف: محمد أحمد عبد الغفار، (أكاديمية السودان للعلوم، مجلس برامج العلوم السياسية والدراسات الدبلوماسية، 2011)، ص10

⁴ - بيتر فالستين، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات الحرب والسلام والنظام العالمي، ترجمة: سعد فيصل السعد، ومحمد محمود دبور، ط1، (عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2006)، ص



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي
إلى تعريف الصراع على أنه: «وضع اجتماعي يكافح فيه ما لا يقل عن اثنين من
"المحركين" أو "الأطراف" للحصول على مجموعة متوفرة من الموارد المحدودة في اللحظة
نفسها في فترة زمنية معينة»¹

ثانياً — تعريف الإثنية وعلاقتها بمفهوم العرقية .

1— تعريف الإثنية: فمن الناحية اللغوية، فإن كلمة اثني Ethnic مشتقة من أصل
إغريقي *oévikos* وتعني الوثني أو الهمجي غير المتمدن. والكلمة الأخيرة مشتقة بدورها
من الجذر اللغوي *Ethnos éovos*، بمعنى أمة، وأطلقت بصفة خاصة على الأمم من
غير بني إسرائيل أو غير اليهود *Gentiles* . وطوال حقبة العصور الوسطى استخدم
اللفظ للإشارة لمن هم غير يهود أو مسيحيين، وحتى الستينيات من القرن العشرين على
الأقل ظل ذلك الاستخدام سارياً².

يستخدم السوسولوجي البريطاني "انتوني د. سميث" الكلمة الفرنسية: إثنية
Ethnic ليصف جماعات تشترك في أساطير معينة عن أصلها ومنحدرها، كما إنها ترتبط
برقعة أرض معينة، وتمتاز في الأقل ببعض العناصر الثقافية المشتركة وبوجود إحساس
بالتضامن بين معظم أفرادها. والوعي بالانتماء المشترك هو ما يميز الإثنية عن القوم،
فالقوم جماعة ذات ثقافة مشتركة وأساطير مشتركة عن الأصل، لكنها تفتقر إلى التضامن
كما تفتقر إلى التزوع المقصود للحفاظ على حدودها المميزة³.

¹ - المرجع نفسه، ص 35

² - ينظر عبد الله الأشعل، أفريقيا جنوب الصحراء : من التركة الاستعمارية إلى الصراع العرقي،
كراسات استراتيجية، (القاهرة: مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، عدد 53، 1997)، ص 15.

³ - وفاء لطفي، التعددية المجتمعية، *Pluralistic community*، مركز الشرق العربي للدراسات
الحضارية والاستراتيجية، 2 مايو 2012 على الرابط :



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

ويعرفها "كليفورد غيرتز" على أنها "المعطى النابع من ولادة الفرد إلى جماعة دينية تتكلم لغة محدودة أو حتى لهجة من لغة وتتبع ممارسات اجتماعية محددة"¹.

ومنذ الستينيات من القرن العشرين أصبح يستعمل للدلالة على جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين وأي سمات أخرى مميزة، كالأصل والملامح الفيزيائية الجسمانية، وتعيش في إطار مجتمع واحد مع جماعة أو جماعات أخرى تختلف عنها في أحد أو بعض السمات، وتشير الدلائل إلى أنه على حين ركزت الدراسات الأوروبية على الأبعاد المادية لمفهوم الإثنية مرادفة إياها بالعرقية، أكدت الدراسات على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي على الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمفهوم، الأمر الذي انعكس في التعريفات المعطاة لمفهوم الإثنية في المعاجم والقواميس الصادرة على جانبي المحيط².

يخلص الباحث محمد رضا هلال، إلى أن الإثنية هي: «ظاهرة تاريخية تعبر عن هوية اجتماعية تستند إلى ممارسات ثقافية معينة ومعتقدات متفردة، والاعتقاد بأصل وتاريخ مشترك، وشعور بالانتماء إلى جماعة تؤكد هوية أفرادها في تفاعلهم مع بعضهم ومع الآخرين. وتصنف الجماعات الإثنية من عدة زوايا كالسلالة، أو العنصر، أو اللغة

http://asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-fahras.htm بتاريخ 2018/3/20

الساعة 13

¹ - شفيق الغبرا، "الإثنية المسييسة: الأدبيات والمفاهيم"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثالث، خريف 1988، ص 44. على الرابط:

<http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jss/homear.aspx?id=8&Root=yes>

بتاريخ 2018/3/20 الساعة 16 و 25 د

² - محمد عاشور مهدي، التعددية الإثنية: إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، (القاهرة:

المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002)، ص 27



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د. عبد اللطيف بوروي والثقافة، أو الدين والطائفة، وتصنف أيضا وفقا لغاياتها: الاندماجية، والانفصالية، والاستعلائية كالصهيونية والنازية، مما يتطلب في تحليلها وفهمها ضرورة الإحاطة بالأبعاد المادية والنفسية والاجتماعية التي تمثل البيئة الخاصة بالظاهرة، والتي تمنح كل جماعة طابعها المميز، ودوافع قيام الجماعة الإثنية وتبلورها¹.

2 — العرق والعرقية (العنصرية): Race and Racism

العرق لغة هو أصل كل شيء، وكل صنف من طير وخيل ونحو ذلك، ومن معانيه كذلك الحبل الغليظ الذي لا يرتقي لصعوبته².

أما اصطلاحا، فيذهب معجم المصطلحات السياسية إلى أن العرق: مجموعة من البشر يشتركون في عدد من الصفات الجسمانية أو الفيزيائية على فرض أنهم يمتلكون موروثات جينية واحدة³.

والعرق وفق هذا التعريف مجرد مصطلح وصفي يبين الاختلافات بين السلالات التي ينقسم إليها بنو الإنسان، فالعرق أو السلالة إذن مصطلح مأخوذ من علم الحياة أو البيولوجيا، وقد نشأ في إطار علم الأنتروبولوجيا الفيزيائية⁴. إلا إنه مع انتقاله إلى فروع أخرى من العلوم الاجتماعية أوجد خلافا وخطا كبيرا حول طبيعة ومضمون هذا

¹ - محمد رضا هلال، الجماعات الإثنية في جنوب آسيا، ديناميات الاندماج والانفصال، مجلة السياسة الدولية، على الرابط:

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=95975&eid=370>

² - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، (الإدارة العامة للمحتمعات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004-1425)، ص 617 — 618

³ - محمد عاشور مهدي، (مرجع سابق)، ص 35

⁴ - محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979)، ص 369



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

المفهوم، يرجع في جوهره إلى اختلاف مناط النظر ومعياره؛ وهو الأمر الذي تبرزه الدراسات التي تناولت المفهوم في نشأته ومسيرته¹.

أما مفهوم العرقية (العنصرية) Racism : فيشير إلى الاعتقاد بأن هناك صلة بين السمات الجسمانية العضوية والثقافية، وتفوق بعض السلالات على الأخرى عبر رابطة سببية بين السمات الفيزيائية الوراثية والاجتماعية البيئية، وتلك النظرة الاستعلائية. وقد راجت تلك الرؤية بصورة كبيرة في الكتابات الغربية وبخاصة في الخبرة الألمانية، وإن لم ينف ذلك خبرة العديد من المجتمعات البشرية الأخرى. تمثل هذه النظرة الاستعلائية القائمة على أسس وراثية أو اجتماعية².

وفيما يتعلق بالعلاقة بين العرق والعرقية من ناحية، والإثنية من ناحية أخرى، فإنه يمكن القول أن المفهومين من أكثر المفاهيم تداخلا واختلاطا على نحو ما تكشف تعريفات البعض لمفهوم الإثنية، وكذا خبرة تطور دراسة الإثنية لاسيما على الساحة الإفريقية.

فعلى صعيد التعريفات استخدم عدد كبير من الباحثين الإثنية كمفهوم مرادف أو مطابق لمفهوم العرق أو الجماعة العرقية، فإضافة إلى ما سلفت الإشارة إليه من ترجمة كلمة Ethnos إلى العرقية، نجد أن معظم القواميس العربية للغة الإنجليزية قد ذهبت في نفس المنحى³.

¹ - محمد عاشور مهدي، (مرجع سابق)، ص 35 - 36

² - ينظر : محمد عاشور مهدي، (مرجع سابق)، 36

³ - منير البعلبكي، المورد : قاموس انجليزي - عربي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1989)، ص 321، حيث ترجم كلمة Ethnic إلى عرق أو وثن.



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي

وينقل أحمد وهبان¹ عن "رتشارد آنتوني" تعريفه للجماعة العرقية هي: «تجمع بشري يشترك أفرادها في بعض المقومات الفيزيائية (كوحدة الأصل)، أو الثقافية (كوحدة اللغة)، أو الدين أو التاريخ أو غيرها من المقومات الثقافية»، ويتميز هذا التعريف بتأكيد صاحبه على أن مقومات الذاتية العرقية ليست بالضرورة — كما قد يعتقد البعض — «مقومات فيزيائية أو بيولوجية، وإنما قد تكون كذلك مقومات ذات طابع ثقافي كوحدة اللغة أو الثقافة أو غيرها.²

كما تعرف الجماعة العرقية — أيضا — على أنها: «جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد أو اللغة أو الدين»³

ثالثا — تعريف النزاع الإثني: تتبع الباحثة "سمية بلعيد"؛ مختلف التعريفات التي أعطيت للنزاع الإثني، ومما أوردته من تعريفات المختصين والباحثين ما يأتي:

— «تناحر بين مجموعتين أو أكثر عن القضايا المهمة المرتبطة بمشاكل اقتصادية، سياسية، إقليمية أو ببساطة النزاع الإثني يمكن أن يفهم على أنه طريقة أو نمط لعنف منظم أين تقاس المجموعات والقيم بمنطقة الإثنية».

— النزاع الإثني مصطلح يستعمل للدلالة على نزاعات ما بين جماعات أجنبية لم تحقق بعد دولتها، أو أن هذه النزاعات تظهر عندما تحاول مجموعات مقاومة إدماجها أو أن تعلن استقلالها عن المجموعات الكبرى التي تراها كمهدد لثقافتها أو هويتها.

¹ - أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم دراسة في الأقليات والجماعات والحركات

العرقية، ط2 (كتب عربية)، ص108

² - المرجع السابق، ص108

³ - المرجع نفسه، ص110



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي
— تظهر النزاعات الإثنية كشكل من أشكال الحرب الانفصالية وذلك وذلك
نتيجة لخوف الأقلية — هي حرب من نتاج الشعور بانعدام الأمن عندما تظهر مجموعة
أثنية غير متأكدة من نوايا المجموعات الإثنية الأخرى التي تبادلها العداء
كما يعرف النزاع الإثني على أنه: «جماعة تعرف نفسها باستخدام الإثنية كمعيار
وتعتمد على تقديم مطالب نيابة عن المصالح الجماعية ضد الدولة أو ضد الفاعلين
السياسيين»¹.

المطلب الثاني: النزاع الإثني والمفاهيم المشابهة له.

أولا — النزاع الإثني والنزاع الداخلي. يعتبر استخدام عبارة النزاعات غير الدولية
(الداخلية)، اصطلاحا قانونيا في تصنيفه للنزاعات بين كونها نزاعات دولية وغير دولية²،
أي داخلية، وهو ما يوهم بأن النزاعات الإثنية هي نزاعات داخلية بالتوصيف القانوني.
وعلى الرغم من عدم وجود تعريف قانوني للنزاعات المسلحة غير الدولية، فمن
المقبول على نطاق واسع أنها تخضع لأحكام المادة الثالثة المشتركة: وهي تلك النزاعات
التي تنشأ بين القوات المسلحة الدولية والجماعات المسلحة غير التابعة للدولة، أو فيما
بين هذه الجماعات نفسها. ويسمح قانون المعاهدات في القانون الدولي الإنساني بالتمييز

¹ - سمية بلعيد، النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها "جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجاً"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع: الديمقراطية والرشادة، إشراف: مصطفى بخوش، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة منتوري، 2009 — 2010، ص 24

² - ينظر نص المادة 3 من اتفاقيات جنيف الأربع 1949



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

بين النزاعات المسلحة غير الدولية، بالمعنى المقصود في المادة الثالثة المشتركة، وتلك النزاعات التي تفي بعتبة أعلى هي في البروتوكول الإضافي الثاني.¹

حيث صرحت الفقرة الأولى من المادة الأولى من البروتوكول الثاني لعام 1977 بأن النزاعات المسلحة الداخلية هي: "تلك التي تدور على إقليم أحد الأطراف السامية بين قواته المسلحة وبين قوات منشقة أو جزء من إقليمه من السيطرة ما يمكنها القيام بعمليات عسكرية متواصلة ومنسقة، وتستطيع تنفيذ أحكام هذا البروتوكول."²

ثانياً — النزاع الإثني والحروب الأهلية: الحرب الأهلية: ويقصد بها «الصراع المسلح الذي يقع في أراضي دولة واحدة بين فريقين يسعى أحدهما إلى استلام السلطة في الدولة، أو في قسم من إقليمها بينما يعمل الآخر على الحفاظ على مكتسباته السابقة. وليست الحرب الأهلية حرباً بالمعنى التقليدي المعروف في القانون الدولي، فهي انتفاضية مسلحة أدت إلى قيام صراع بين الثوار الذين أصبحوا جيشاً، وبين القوات النظامية للدولة، إلا أن تطور المعارك أدى إلى سيطرة ظروف تشبه ظروف الحرب العادية»³.

تتسم الحرب الأهلية بأنها أكثر الحروب ضراوة وعنفاً، ونظراً لطول مدتها وعنفاً الدوافع (الدينية أو العرقية، أو الأيديولوجية) الكامنة وراءها واندلاعها في قلب المناطق الآهلة بالسكان "ويطبق أحد الطرفين أو كلاهما في هذه الحرب أساليب حرب

¹ - يلينا بيحيتش، نطاق الحماية التي توفرها المادة الثالثة المشتركة، المجلة الدولية للصليب الأحمر، (المجلد 93، العدد 881، مارس، 2011)، ص 3

² - فقرة 1، مادة 1، البروتوكول الإضافي الثاني لعام 1977، الملحق باتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949

³ - إبراهيم اسماعيل كاخيا، تصنيف الحروب الحديثة والمعايير الحالية المعاصرة، مجلة الفكر السياسي، (جامعة دمشق)، ص 9



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

العصابات أو الحرب شبه النظامية التي تتخللها عملية تصفية حسابات، وعمليات انتقامية تلحق بالمدينين خسائر رهيبية، وتعرض البلاد إلى دمار اقتصادي كبير وتصاب العلاقات الاجتماعية فيها بشروخ يصعب رأجا بين المقاتلين أحقاد تبقى أمدا طويلا، ولا تنتهي بانتهاء الحرب، بل تحتفي تحت الرماد بانتظار الفرصة المناسبة للظهور بصورة أشد عنفا¹،

المطلب الثالث: عوامل حدوث النزاعات الإثنية.

تتداخل عدة عوامل في تكوين وبلورة الصراعات الإثنية أهمها:

1- العوامل البنيوية (Structural Conditions :Systemic Causes)، وهي أسباب موضوعية (Subjective) تتعلق بالظروف الأساسية للمجموعات، والتدهور البيئي، والنمو السكاني، وندرة الموارد، والتنافس، وانهميار القيم والتقاليد، والفقر، والتهميش الديني والإثني. والإجراءات التي تتخذ لوقف النزاعات ذات الأسباب البنيوية تظهر نتائجها بعد فترة طويلة من التطبيقات.

2- العوامل الوسيطة (Proximat :Political and Institutional Factors)، وتشكل أساس المشاكل في العمليات الاجتماعية والسياسية والاتصالات. وهي عوامل حاسمة تؤثر في تحول الأوضاع البنيوية إلى ردود أفعال عنيفة، أو إلى سلوك طرق سلمية للتعامل مع المصالح المتناقضة. وتدرك بسهولة العلاقة بين الأسباب الوسيطة ومظاهر النزاع العنيفة. كما أن أثرها أكثر مباشرة. ومن الأسباب الوسيطة: السياسات الحكومية، والمنظمات الاجتماعية، وبرامج الإصلاح الاقتصادي، ومشاكل التحرر السياسي، والتسلح.

¹ - المرجع نفسه، ص 9



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د. عبد اللطيف بوروي

3- العوامل المباشرة (Causes: Acts and Events Immediate)، وهي الأعمال والأحداث التي تشعل (تقدح-Trigger)¹ أعمال العنف. ومثال ذلك اتخاذ الحكومة إجراءات متشددة نحو جماعة مضطهدة مما يدفعها إلى العصيان والتمرد. ونظرا لظهور هذه الإجراءات فإنها أكثر تأثيرا من غيرها².

المبحث الثاني: المداخل التفسيرية للنزاعات الإثنية .

تنوع المداخل والنظريات المفسرة للنزاعات والصراعات بوجه عام، ويقف هذا المبحث على بعض المداخل التفسيرية للنزاعات الإثنية على وجه التحديد .

المطلب الأول: مُدخل الحاجيات الأساسية (الإنسانية) .

أولا — مضمون هذه النظرية: ترجع هذه النظرية أسباب النزاعات والصراعات إلى عدم توفر الاحتياجات الأساسية للإنسان، سواء المتطلبات الجسدية أو الاجتماعية أو النفسية والعقلية (أي الحاجات الأساسية المادية والمعنوية)، وعدم توفير وإشباع هذه الحاجات الأساسية الإنسانية يولد العنف أو الصراع كوسيلة لتوفيرها والحصول عليها، ومن أهم رواد هذه النظرية "جون بورتون" و"لويس كوسر" و"يوهان غالتونغ" و"إدوارد عزار"³.

¹ - حافظت على استخدام العبارة كما وردت في المرجع المستعمل، بنقلها حرفيا، محاولة البحث في معناها ودلالاتها العربية، والتي تعني آثار أو محفزات

² - أنواع الصراع ومفهومه، على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/home/print/787157c4-0c60-402b-b997-1784ea612f0c/0af41534-e226-4538-8f40-0197cb1dbe93>

بتاريخ: 2018/03/22، الساعة 19 و10 دقائق

³ - سامي إبراهيم الخزندار، إدارة وفض المنازعات، ط1، (قطر) (الدوحة): مركز الجزيرة للدراسات،

(2016)، ص135



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

ثانياً — بيان كون الهويات من الحاجيات الأساسية الإنسانية.

يجعل "إدوارد عازار"؛ الحاجة إلى الهوية والانتماء من أهم الحاجات الإنسانية الأساسية، إلى جانب الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الاعتراف (التقدير والاحترام والكرامة)، والحاجة إلى المشاركة في القرار والدور أو الحكم، إضافة إلى الحاجة إلى العدالة والحاجة إلى الحرية كما أن من أهم الحاجات المادية للإنسان الغذاء والصحة والمسكن.

وعليه، ولتسوية النزاعات والصراعات، يجب تلبية وإشباع هذه الحاجات التي تتعلق بالهوية والانتماء الحضاري، والتي كثيرا ما تكون سببا في الصراعات العرقية وصراعات الاستقلال والمطالبة بالانفصال¹.

المطلب الثاني: المعضلة الأمنية وتفسير النزاعات الإثنية.

أولاً — معنى المعضلة الأمنية: كان لباري بوزان الفضل في التعريف بالمأزق أو المعضلة الأمنية²، والتي يتمحور مفهومها حول عدم إحساس مجموعة — ما — باللا أمن؛ إزاء السلطة الإقليمية أو المجموعات التي تشاركها نفس الإقليم، فإن ذلك يؤدي إلى ما

¹ - المرجع السابق، ص 136

² - المعضلة الأمنية تقابلها في اللغة الإنجليزية The Security Dilemma، ويستعمل للدلالة عليها عربيا عبارة "المأزق الأمني"، أول من صاغ المصطلح هو "جون هارتز" "John Hartz" في كتابه "Idealist internationalism and security dilemma" الذي نشر عام 1950، وأيضا البريطاني هربرت بيتر فيلد "Herbert Butterfield" في كتابه "History and Humain Relation" الصادر عام 1954، والذي أشار إلى أن المعضلة الأمنية باعتبارها مأساة "Tragedy" [عادل زقاع، المعضلة الأمنية المجتمعية: خطاب الأمنية وصناعة السياسة العامة، مجلة دفاتر السياسة الدولية، (العدد 5، جوان 2011)، ص 103]



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي
يسميه "باري بوزان" بالمعضلة الأمنية المجتمعية، والتي تنعكس على مستوى التهديدات
التي تستشرفها هذه المجموعة تجاه تطورها في ظروف مقبولة دون مساس بلغتها، ثقافتها،
دينها، دعائها، هويتها بشكل عام¹.

لكن؛ إذا تصاعدت حدة المعضلة الأمنية المجتمعية، فإن نتائجها قد تكون خطيرة
وتمتد من التنافس لاستنفاد موارد نادرة (كالموارد الطبيعية أو المخصصات الحكومية)، إلى
السعي لإزالة الطرف الآخر من الوجود عبر التصفية الإثنية، ولأن المدنيين والنساء
والأطفال والشباب هم الذين يحملون بذور بقاء الآخر واستمراره، فإنهم يشكلون الهدف
المفضل لأطراف المعضلة الأمنية المجتمعية، وبذلك أكثر الخسائر المحتملة.
لاستعمال وسائل العنف أو الإقرار بالعلاقات الاجتماعية التي تدفع إلى إثارة النزاعات
الإثنية في المجتمع، ويصعب في وضعية كهذه الاحتفاظ بالنظرة التقليدية التي تعتبر المجتمع
مجرد قطاع من قطاعات أمن الدولة، فهو هنا؛ كيان قائم بذاته وموضوع متميز للأمن².
ثانيا: النزاعات الإثنية والمعضلة الأمنية المجتمعية: تعتمد نظرية المعضلة الأمنية في
تحليلها وتطبيقها على الخلافات العرقية، وبالخصوص انهيار الدولة مثل ما حدث للاتحاد
السوفييتي ويوغسلافيا، وبروز المشكلات العرقية، لقد نتج عن انهيار الدولة السابقة
غياب السلطة المركزية، فتحدث الفوضى ويغيب الأمن ما بين المجموعات العرقية،
والنتيجة هي كل مجموعة عرقية تعتمد على نفسها من أجل البقاء على قيد الحياة، وهذه

¹ - المرجع نفسه، ص 103

² - المرجع نفسه.



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي
الوضعية مشاهمة لوضعية حالة الفوضى في النظام الدولي، لكن هذه المرة على المستوى
الداخلي: النظام الداخلي في حالة فوضى¹.
تظهر المعضلة الأمنية داخل الدولة — حسب باري بوزان — حينما تتوفر
الشروط المشاهمة لحدوث المعضلة الأمنية على المستوى الدولي، وهذا معناه تطبيق حالة
الفوضى التي تحدث في النظام الدولي على النظام الداخلي الذي يتميز بالفوضى وانعدام
الأمن.

لا يمكن للمجموعات العرقية أن تعتمد على الدولة لحمايتها لأنها منهاره،
ومفككة على أسس عرقية، فكل مجموعة عرقية يجب عليها أن تتجدد وتتولى بنفسها
الدفاع عن أقاربها، وهذا هو التهديد الحقيقي للمجموعات العرقية الأخرى²، وهو
فحوى المعضلة الأمنية المجتمعية .

المطلب الثالث: التفسير البنائي للنزاعات الإثنية .

أولا — التعريف النظرية البنائية: ساهمت نهاية الحرب الباردة في إضفاء الشرعية
على النظريات البنائية لأن الواقعية والليبرالية أخفقتا في استباق هذا الحدث، كما أنهما
وجدتا صعوبة كبيرة في تفسيره، بينما تمتلك البنائية تفسيراً له، خصوصاً ما يتعلق بالثورة
التي أحدثتها "ميخائيل غورباتشيف" في السياسة الخارجية السوفيتية باعتناقه أفكاراً
جديدة " كالأمن المشترك".

¹ - مرابط رابح، أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول: حالة كوسوفو، أطروحة دكتوراه في
العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية، إشراف: إسماعيل دبش، (جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية
العلوم السياسية، 2008 - 2009)، ص 37

² - المرجع السابق، ص 37 - 38



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د عبد اللطيف بوروي

ومن وجهة نظر بنائية: فإن القضية، المحورية في عالم ما بعد الحرب الباردة : هي كيفية إدراك المجموعات المختلفة لهوياتها ومصالحها.

إن التحليل البنائي لا يستبعد متغير القوة، إلا أن البنائية تركز بالأساس على: كيفية نشوء الأفكار والهويات، والكيفية التي تتفاعل بها مع بعضها البعض، لتشكيل الطريقة التي تنظر بها الدول لمختلف المواقف، وتستجيب لها تبعاً لذلك¹.

تركز البنائية على دور الأفكار والهويات والعوامل الثقافية، بجانب العوامل المادية؛ التي اهتمت بها النظريات السابقة، وتقدم رؤية جديدة، وتعكس الدراسات الحديثة والمتزايدة في مجال نظرية العلاقات الدولية اهتماماً واضحاً بتيار البناء الاجتماعي الذي بدأ في البروز منافساً معتبراً للمدرستين السائدتين: الواقعية والليبرالية الجديتين .

يركز مدخل البناء الاجتماعي على دور الثقافة والقيم والأفكار في العلاقات الدولية، ويتناول بالتحليل قضايا الهويات والمصالح والمثل².

تقدم البنائية فهماً بديلاً لمجموعة من المواضيع المركزية في نظرية العلاقات الدولية تتضمن: معاني الفوضى وتوازن القوى، العلاقة بين هوية الدولة ومصالحها، توسع القوة، ومشاهد التغيير في السياسة الدولية.

ومن ناحية أخرى يجب أن تفهم البنائية باعتبارها تتكون من رافدين؛ البنائية التقليدية والبنائية النقدية، بحيث ترتبط الثانية بشكل كبير بالنظرية الاجتماعية النقدية، أما البنائية التقليدية فترغب في تقديم بديل للتيارات الرئيسية في مجال نظرية العلاقات الدولية، وهي تحدد العضلات الخاصة بها التي تعمل من أجل حلها والتي تتعلق بقضايا

¹ - ستيفن وولت، العلاقات الدولية : عالم واحد، نظريات متعددة، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.4shared.com/get/aE3nr8d5/.htm> 2018/03/22، الساعة 19 و10 دقائق

² - أنور محمد فرج، (مرجع سابق)، ص 430



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي
الهويات في السياسة العالمية والتنظير لدور السياسة الداخلية والثقافية في نظرية العلاقات
الدولية¹.

في كتابه المعنون بـ "ماذا تفعل الدول بالفوضى" في سنة 1992، دفع "الكسندر
وونديت" بالمقترح البنائي إلى صف الرهان المفاهيمي للعلاقات الدولية، فهذا المقترح، لم
يحاول البحث فقط عن فهم التعارض القائم بين العقلانية و التأملية، ولكنه فتح المجال
لإعادة التفكير في الموضوعات المركزية لهذا التخصص من قبيل الفوضى في النظام
الدولي، توازن القوى، المصلحة و النظام ودور المؤسسات، وبالانخراط في هذا المنطق،
فان البنائية تعتمد على ~~التفاعل~~ مع تقوية مفهوم الهوية.

يركز هذا الاتجاه على تأثير الأفكار، فبدلا من النظر إلى الدولة كمعطى مسبق و
الافتراض أنها تعمل من أجل بقائها، يرى البنائيون أن الهوية تتفاعل عبر عمليات
اجتماعية(تاريخية)، كما يولون أهمية للخطاب السائد في المجتمع، لأن هذا الخطاب
يعكس ويشكل في الوقت ذاته المعتقدات والمصالح، ويؤسس أيضا لسلوكيات تحضى
بالقبول، فالبنائية تهتم أساسا بمصدر التحول والتغير، وهذه المقاربة حلت بشكل كبير
محل الماركسية كمنظور راديكالي للشؤون الدولية².

ومن القضايا البارزة في هذا الشأن : قضايا الأقليات، والإرهاب والتنظيمات
الإرهابية، أو ما يعرف بالفاعل الخفي، وتركيزه على قوة الخطاب الموجه إلى المجتمع

¹ - المرجع السابق، ص 430

² - سوسن زهدي شاهين، هل النظرية مفتاح لفهم الأحداث الدولية- النظريات في العلاقات
الدولية، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=83543> بتاريخ: 2018/03/22،

الساعة 19 و 10 دقائق



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي
المدني سواء الوطني أو الدولي، واللعب على مستوى النزاعات الذاتية والانتماءات الثقافية
للأفراد. — فالبنائية هي نظرية هيكلية للنظام الدولي والتي تعتمد على الادعاءات
الجوهرية التالية:

أ — الدول هي الفواعل الأساسية للتحليل في نظرية السياسة الدولية.
ب — إن الهياكل في نظام الدول وهمية وجماعية مشتركة أكثر من كونها مادية.
ج — مصالح وهويات الدول في جانبها الأهم يتم صنعها وبناءها بواسطة الهياكل
الاجتماعية، أكثر من كونها مسلمات خارجية المنشأ أتت إلى النظام بواسطة الطبيعة
الإنسانية أو السياسة الداخلية¹.

ثانياً — التفسير البنائي للنزاعات الإثنية: فالفوضى التي تنتج داخل الدولة نتيجة
انحياز السلطة المركزية للدولة، يمكن أن يؤدي إلى حدوث نزاعات بين تلك الوحدات
العرقية، وانحياز السلطة المركزية يعود إلى الفشل في مشروع دولة ذات هوية مشتركة،
حيث تبدأ كل عرقية في تحديد مصلحتها حول هويتها الطبيعية، وبالتالي تكون سلوكياتها
حبيسة تلك الهوية، ذلك أن المصلحة حسب التحليل البنائي تتحدد بشكل مرتبط مع
الهوية، فعندما تخفق الدولة في أن تكون بمثابة إطار لهوية مشتركة تؤطر شخصية جميع
مواطنيها، فإنهم يلجأون إلى أطر بديلة، وعلى هذا المستوى، فإن إطار القرابة والانتماء
الإثني الواسع يعتبر البديل الأقل تكلفة، والأكثر فعالية من حيث التنسيق الداخلي، وهنا
يبدأ بناء الهوية على أسس تنازعية كما يقول "فيرون Fearon"².

¹ - أنور محمد فرج، (مرجع سابق)، ص 436

² - صابر حمونة، النزاعات الإثنية وعملية التنمية في إفريقيا : نيجيريا أمودجا، مذكرة مكملة لنيل
شهادة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف: رابح مرابط، (باتنة: جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق
والعلوم السياسية، 1435 - 1436هـ / 2014 - 2015)، ص 40 - 41



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي

وعليه، تصبح العرقية عاملا من العوامل الأساسية للنزاع، والتي يتم تحريكها واستعمالها لأغراض سياسية، وهو ما يؤسس لهوية ذات ميل تنازعي، إلا أن النخب هي التي تقوم بإعادة بناء الهوية بشكل يبرز الاختلافات الإثنية بغرض زيادة الاحتكاك السليبي مع الآخر، وهذا ما يؤدي بمختلف العرقيات إلى إعادة تعريف هوياتها بشكل يضيف الطابع العدائي اتجاه بعضها البعض، وبالتالي تكون مصالحها مبنية على أنقاض بعضها البعض، وإعادة تعريف الهوية بهذا الشكل يضيف الطابع الأمني على العلاقات مع الآخر، حيث تؤدي إلى بناء العلاقات على لعبة صفرية، وهذا التفاعل بين مختلف هذه المجموعات يؤدي إلى نشوء المأزق الأمني المجتمعي، وهكذا ينشب النزاع بين هذه المجموعات الإثنية¹.

المبحث الثالث: تنوع أساليب التدخل في النزاعات الإثنية .

تتنوع أساليب التدخل في النزاع، وذلك حسب الغاية المرجوة من التدخل في النزاع، هل هي حل وفض النزاع، (Conflict Resolution)، أو أن الغاية من التدخل هي إدارة النزاع ومحاولة تسويته في سياق احتواء النزاع أو الصراع وعدم بلوغه درجة من التصعيد التي تصل إلى حد المواجهة المسلحة (استعمال العنف).

والتدخل هو؛ ما تقوم به أطراف تتوسط في الصراع، بغرض الوصول إلى حل أو نتيجة مقنعة، وقد يشمل التدخل في الصراع اشتراك طرف خارجي غير مشترك في الصراع يكون غرضه المساعدة في وصول الأطراف المشتركة في الصراع إلى الحل، والطرف المتدخل يمتاز عن الأطراف الأخرى المشاركة في الصراع بأنه يتدخل بغرض وحيد هو الوصول لحل للصراع ولا يشترك في أي تصرفات تقوم بها الأطراف المشتركة في الصراع .

¹ - المرجع نفسه، ص41



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د عبد اللطيف بوروي
عادة ما يكون المتدخل حياديا وليس له مصالح شخصية تؤثر فيما يتخذه من
قرارات لتتنحاز لأحد الأطراف.

المطلب الأول: التدخل بأسلوب إدارة النزاع (بمعنى تسوية النزاع)

يرى "جلين سنايدر" أن إدارة الصراع «مبناه على ممارسة التحكم المفصل
بواسطة زعماء الحكام المتورطين في أزمة ما، وذلك بهدف تقليل فرص انفجار هذه
الأزمة ووصولها إلى حالة الحرب»، وبمعنى آخر: «أن كل دولة ترغب في إدارة الأزمة
بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة قيمتها إلى أقصى حد في النتيجة النهائية وحل القضية
موضوع النزاع»¹.

وتنصرف إدارة الصراع إلى: تبني برامج سياسية مقصودة، تهدف إلى التحذير من
الأفعال والنوايا المتعلقة بأعداء حقيقيين أو محتملين، وذلك لردع هؤلاء الأعداء إذا فشل
التوفيق أو التحكيم، وحل مثل هذا الصراع خشية أن يهدد أهدافا داخلية أو خارجية
أخرى هامة².

يتم الربط عادة بين مصطلح إدارة الصراع وفكرة "احتواء الصراع"، فالمنظرون
الذين يعتمدون فكرة "إدارة الصراع"، «يرون أن للصراعات العنيفة تبعات لا يمكن
التخلص منها، وتتضمن خلافات في القيم والمصالح داخل وما بين المجتمعات المتصارعة»،
ويرى هؤلاء المنظرون أن السعي إلى «حل مثل تلك الصراعات أمر غير واقعي، وأفضل

¹ - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة

الصراع العربي الإسرائيلي في مراحل المختلفة، (دار العربي للطباعة والنشر، 2001)، ص 26

² - سامي إبراهيم الخزندار، (مرجع سابق)، ص 73



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي
ما يمكن فعله هو إدارة (Manage) هذه الصراعات واحتواؤها، وفي بعض الحالات إلقاء
العنف جانبا واستئناف العلاقات السياسية الطبيعية¹.

وعليه؛ تعرف إدارة الصراع أيضا على أنه: «يهدف إلى الحد مستقبلا من
الصراعات العنيفة، وتجنبها من خلال تشجيع تغييرات سلوكية إيجابية بين الأطراف
المتصارعة»².

يفترض هذان التعريفان أن الصراعات ذاتها لا يمكن حلها، وأن التعامل مع
الصراعات يهدف فعليا إلى احتوائها ومنع مظاهرها العنيفة.

والملاحظ أن التدخل بأسلوب إدارة الصراع يتوافق ومفهوم تسوية النزاع، إذ
تعرف تسوية النزاعات (الصراعات): «موقف اجتماعي تقرر فيه الأطراف المسلحة
المتصارعة — من خلال التوقيع على اتفاقية (طوعية) — أن تعيش بسلام مع — و/ أو
تحل خلافاتها الأساسية، وأنها لهذا تتوقف عن استخدام الأسلحة ضد بعضها بعضا»³.
وهذا يعني أن يتحول الصراع من سلوك عنيف إلى سلوك غير عنيف من "الأطراف
نفسها" لا من أي طرف خارجي أو ثالث⁴.

¹ - أحمد جميل عزام، إعادة تعريف مصطلح "إدارة" الصراع: مراجعة نقدية، المجلة العربية للعلوم

السياسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 35، صيف 2012)، ص 69

² - المرجع نفسه، ص 69

³ - بيتر فالنستين، (مرجع سابق)، ص 79

⁴ - المرجع نفسه، ص 79



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د. عبد اللطيف بوروي

تركز عملية تسوية الصراعات على "الاتفاقية" (Agreement)¹، ومن الصعب أن نتصور أن الطرفين المتحاربين سينهيان الحرب ويعيشان جنبا إلى جنب دون وجود حد أدنى من التفاهم، الذي يمكن تحديده على شكل اتفاقية رسمية، ويمكن لهذا التفاهم أن يأخذ أشكالا أخرى، مع ضرورة القيام بترتيب معين إذا ما أريد لهذا الصراع أن ينتهي، ومن شأن هذا الترتيب أن يحدد الالتزامات التي توصل إليها الطرفان وإعلانها أمام الجميع، وبهذا فإن الاتفاقية تمثل نهاية مرحلة الصراع العسكري وبداية مرحلة جديدة، ولكن لا ينبغي النظر إلى التوقيع على اتفاقية ما على أنه يعني تنويجا لعملية السلام، فالاتفاقية ليست سوى واحد من عناصر عملية أوسع نطاقا².

المطلب الثالث: التدخل بأسلوب حل النزاع.

لا يقر بعض الباحثين والمنظرين بأن إزالة الصراعات مستحيل، لذا فهم يرون أن إدارة الصراع (بمعنى احتوائه)، هو مرحلة تليها مراحل أخرى، إذ يرى كل من "جون ماك غري" و"برندان أوليري"؛ أن التعامل مع الصراعات الإثنية ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: هو إدارة الصراع (Conflict Management)، والقسم الثاني هو إزالة

¹ - التسوية هنا تعبر عن مجموع الوسائل السياسية والقانونية، التي يشير إليها الفصل السادس من ميثاق هيئة الأمم المتحدة مثل: (التحكيم، والمساعي الحميدة، والتوفيق، والتحقيق)، التي يكون استعمالها ممكنا لحل - دون اللجوء إلى القوة - نزاع بين الدول، مباشرة، فيما بينها، أو عبر تدخل دولة ثالثة أو هيئة دولية، [ينظر: أحمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية (عربي،

الانجليزي، فرنسي)، ط1 (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2004)، ص90

² - بيتر فالنستين، (مرجع سابق)، ص 82 - 83



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د عبد اللطيف بوروي

الصراع (Conflict Termination)، ومثل هذا التقسيم يستند إلى أن إدارة الصراع تعني علاج تبعات الخلافات بين الخصوم، بينما إزالة الصراع تعني إزالة هذه الخلافات¹.

وعليه، يعد مصطلح حل (فض) النزاع Resolution of Conflict مصطلحا أكثر شمولاً من مصطلح إدارة النزاع أو تسويته، ذلك أنه يتضمن مخاطبة الأسباب الجذرية للنزاع وحلها، بمعنى إنهاء حالة العنف بين أطراف النزاع، وتغيير بنية النزاع².

والغرض من هذا الأسلوب هو مساعدة الأطراف المشتركة في الصراع في الوصول إلى وجهة نظر أو سلوك يعمل على وقف قيام أطراف الصراع بسلوك معاد أو تعديل

سلوك الصراع، ويستهدف بعض موضوعات الصراع بالقدر الذي يضمن عدم حدوث سلوك معاد أو عنيف من الأطراف المشتركة في الصراع، عادة ما يستخدم هذا الأسلوب في خفض درجة تعقيد السلوك حتى يصل للنقطة المناسبة لاستهداف مصادر الصراع وموضوعاته، مثل العمل على وقف إطلاق النار بين فئتين متحاربتين³.

يعتبر هذا المفهوم، مفهوماً عملياً يتعامل مع نزاع قائم، من خلال سلسلة من الإجراءات السياسية والعسكرية، بما يؤدي إلى إبقائه عند مستويات أقل تصعيداً، الأمر الذي يؤدي إلى تسويته بصورة نهائية في مرحلة لاحقة، أي أن الهدف من عملية إدارة

¹ - أحمد جميل عزم، (مرجع سابق)، ص 69

² - محمد مصطفى علي خوجلي، آليات فض النزاع في إفريقيا (دراسة حالة رواندا)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية، إشراف: محمد أحمد عبد الغفار، (أكاديمية السودان للعلوم، مجلس العلوم السياسية والدراسات الدبلوماسية، 2011)، ص 26

³ - زياد صمادي، حل النزاعات " نسخة منقحة للمنظور الأردني "، (برنامج السلام الدولي، جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2009 - 2010)، ص 27



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د عبد اللطيف بوروي
النزاع هو الوصول بالنزاع إلى حده الأدنى وذلك من خلال تشجيع عوامل بناء الثقة بين
أطرافه، والحد من عوامل الهدم¹.

ويميز "جون بورتون" بين "تسوية الصراع Settlement of Conflict" و"حل
الصراع Resolution of Conflict"، إذ يرى أن الصراع يكون قد تمت تسويته إذا ما
تضمن ما ينتج من الصراع خسارة لطرف وكسب لآخر، أو تسوية تتضمن أن الكل أو
بعض أطراف الصراع يخسرون قدرا ما، وكمثال على ذلك، عندما يضطر أطراف
الصراع إلى الاشتراك في مورد مادي نادر من دون أن يؤدي ذلك إلى رضا كامل لدى
أطراف الصراع أو بعضهم، ومثل هذه التسوية تنتج أحيانا بالإكراه وبالقوة رغما عن
أطراف الصراع أو عن بعضهم. أما حل الصراع بحسب "بورتون"، فيكون في حالة لبي
الحل مصالح واحتياجات الأطراف المختلفة، ومثل هذا الوضع ينشأ عندما يتفق أطراف
الصراع مثلا على استغلال مورد ما بطريقة لا تتعارض مع قيم ومصالح كل طرف².
المطلب الثالث: التدخل بأسلوب تحويل الصراع³.

¹ - يوسف آدم الضي، تجربة منظمة الإنقاذ في فض النزاعات (أنموذج جنوب السودان)، على

الرابط: <http://www.arrasid.com/index.php/main/index/33/116/contents>

² - أحمد جميل عزام، (مرجع سابق)، ص 70.

³ - يرى زياد صمادي: أن مصطلح Conflict Transformation لم تمت ترجمته بشكل حرفي، لا
يخدم الفكرة الغاية الحقيقة منه عند نقله إلى العربية، لذلك يرى الباحث أن استخدام مصطلح "إصلاح
النزاع" إذ أنه يسمح لنا بتفهم كافة أبعاد هذه الغاية وهي إصلاح العلاقة بين الأفراد وإصلاح عناصر
المحيط وإصلاح ذات النفس بما يؤدي إلى الخير، ويبدو الباحث متأثرا بالقيم الثقافية الإسلامية التي تقوم
على فكرة "الصلح خير" و"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
(سورة الحجرات، الآية 10)، [زياد صمادي، (مرجع سابق)، ص 52]



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د عبد اللطيف بوروي

الغرض من هذا الأسلوب هو محاولة تحويل علاقة الأطراف المشتركة في الصراع إلى علاقة إيجابية من خلال تغيير علاقتهم من علاقة صراع إلى علاقة ودية عن طريق استهداف مصادر الصراع وموضوعاته، والغرض الآخر هو مساعدة الأطراف المشتركة في الصراع على اكتساب سلوكيات صراع صحية تمكنهم من التعامل مع الصراعات بمفردهم، ومن أمثلتها دعوة أطراف الصراع إلى سلسلة من ورش حل المشكلات وتشكيل لجان للمصالحة وكشف الحقائق وتعليم وتدريب الأطراف المشتركة على تقنيات تحويل الصراع¹

تكون أنشطة تحويل الصراعات وبناء السلام موجهة في العادة على مستوى القاعدة الشعبية وهذا ما شجع التفاعل والتفاهم بين المجتمعات المحلية المتعادية سابقا، وينطوي على زيادة الوعي والتمكين في تلك المجتمعات، وكما يمكن لمثل هذا التعاون في مجال التنمية والمساعدات الإنسانية وإعادة التأهيل بعد الصراع أن تلعب دورا مهما في هذا المضمار، ذلك لأن عملية بناء السلام هي عملية مستدامة وهي تتطلب عدة نشاطات في ذات الوقت من أجل تحويل حالة الصراع وهذا يتطلب العمل على مستوى القاعدة الشعبية، وهي المتضرر الأول في الغالب من الصراع من عدم إهمال العمل والتنسيق على مستوى القيادة العليا لما لها من تأثير².

إن التحرك في سبيل بناء السلام يتطلب العمل على عدة مستويات:

¹ - المرجع نفسه، ص 27

² - خالد عكاب حسون العبيدي، و سالم أنور أحمد العبيدي، المفهوم المعاصر لبناء السلام في إطار القانون الدولي الإنساني، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، (المجلد 4، السنة 4، العدد

15)، ص 47



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د. عبد اللطيف بوروي

العملية الأولى: هي المفاوضات التي تتبع منهج البدء من القمة، أو من المستوى الأول بواسطة عدد من ممثلي الزعماء والزعماء البارزين.

— العملية الثانية هي منهج من القاع الذي يستلزم صياغة السلام وفهمه على المستويات المحلية طبقا للسمات الفريدة لتلك الأوضاع المحلية.

— العملية الثالثة هي منهج البدء من الوسط الذي يمكن أن يساند العمليتين الأخرتين بطريق فريدة، والذي كثيرا ما يوفر ترابطا رأسيا في المجتمع وأفقيا عبر خطوط الصراع.

و لم تخضع مدرسة تحويل الصراع أي انتقادات أساسية، على العكس من ذلك، فقد أصبحت من المدارس الرائدة في مجال الفكر في هذا الميدان¹.

يصاحب ذلك عملية بناء السلام، بالإضافة إلى التركيز على أطراف العملية، النظر إلى الأشكال المختلفة لعملية بناء السلام، المصاحبة لتحركات الفواعل أو أطراف عملية بناء السلام وذلك كآلي:

1 — أن تأخذ البرامج التعليمية على عاتقها تصحيح المفاهيم الخاطئة أو مفاهيم العدوانية اتجاه الآخر، إذ يمكن أن تساهم في تربية أجيال جديدة قادرة على التعامل مع الآخر بشكل إيجابي، ومن المهم التأكيد هنا على أن جهود تعليمية كهذه، لن تكون فعالة وربما تؤدي إلى تعقيدات أخرى إن لم يصاحبها تغيرات فعلية في ممارسات الآخر².

2 — جهود التنمية، إذ تعتبر أحد أساليب بناء السلام، خاصة عندما يكون النزاع ذا صبغة مادية أو يتعلق بالفقر ونقص الموارد أو يتطلب إعادة بناء الثقة، ومن الأمثلة

¹ - المرجع نفسه، 47

² - زياد صمادي، حل النزاعات " (مرجع سابق)، ص 50



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي

الدالة على أن بناء السلام وإصلاح النزاع يتطلب إحداث تغييرات على مستوى الفرد ومستوى العلاقة بين أطراف النزاع ومستوى البنية والمحيط ما حدث في بورندي 2000¹.

المبحث الرابع: أهداف وغايات التدخل في النزاعات الإثنية .

يسعى كل أسلوب من أساليب التدخل إلى تحقيق غاية معينة من إدارة النزاع (بمعنى تسويته)، أو حله وتحويل الصراع، وهي ما اصطُح عليها بعمليات: صنع وحفظ وبناء السلام²، إذ تعكس هذه المفاهيم والمصطلحات، التطور الذي حدث على مستوى مقاربات إدارة النزاعات وحلها.

المطلب الأول: صنع السلام

— صنع السلام هو أسلوب توافقي لحل الصراع الذي يحاول تجاوز حالات عدم التوافق التي تعوق التقدم الإنساني، ويمارس من مجموعة متنوعة من الأطراف الثالثة، ويكون عادة مناسبة للصراعات الأفقية، مع افتراض وجود علاقة متماثلة مع الطرفين، وبالتالي هذا الأسلوب للحفاظ على النظام وليس للتصدي للعنف المهيكلي، وهو بالتالي ينتج عن الاتفاقات التي لا تعالج الأسباب الكامنة للصراع، بينما بناء السلام هو أسلوب تعاوني، والذي يحاول إنشاء بنية للسلام الدائم داخل الدول وفيما بينها، تلك البنية التي تزيل الأسباب الكامنة للحرب وتقدم بدائل لها وهذا الهيكل ينطوي على مجموعة متنوعة من الناس وأنواع من العلاقات المتبادلة ولها بنية داعمة، وينبغي أن تكون آلية حل

¹ - المرجع السابق، ص 50

² - اقتصر البحث على هذه المفاهيم الثلاث، ويوجد غيرها، مثل، فرض السلام، والوقاية من الصراع...



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي
الصراعات مبنية في الهيكل للتعامل مع الأهداف العديدة المتعارضة التي سوف تنشأ في
أي علاقة متشابكة¹.

إن التوصل إلى تسوية سياسية جيدة؛ لا يعني بالضرورة التوصل إلى سلام دائم
وعادل، حيث كثيرا ما يتم التوصل إلى هذه التسوية على حساب العدل والإنصاف،
بينما بناء السلام بوصفه عملية مستمرة يعد الحد من الإفلات من العقاب، وأحد أهم
أولوياته التوصل إلى سلام دائم وعادل.

المطلب الثاني: حفظ السلام Peace Keeping

بالرغم من شيوع مصطلح حفظ السلام، إلا أنّ التوصل لتعريف مُحدد
للمصطلح يعد غاية في الصعوبة بالنظر إلى التطور الكبير الذي حدث في حجم القوات
ومناطق تركيزها والتفويض والمهام المنوطة بها، لهذا فهي تعرف بمعنى الاحتواء والوساطة
والفصل بين أطراف النزاع، حيث يتم استخدام قوات متعددة الجنسيات لذلك الغرض
تضم قوات عسكرية - قوات شرطة - ومدنيين من أجل استعادة السلام. وهناك من
يركز في تعريفه على الطبيعة الدفاعية لهذه القوات، مع إمكانية تغيير التفويض الممنوح لها
للقيام بعمليات قتالية عندما يسمح لها بذلك من قبل الأمم المتحدة أو المنظمة المعنية.
ولقد شهدت مهام حفظ السلام تطورا كبيرا في السنوات الأخيرة، حيث لم يعد دورها

¹ - Ronald J. Fisher: The Potential For Peace Building: Forging a Bridge From
Peacekeeping to Peacemaking- council on Peace Research in History and
Consortium on Peace Research, 1993,p.249-250

على الرابط :

www.Tfasinternational.org/iipes/academics/cm2010/aug2fisher.1993.pdf



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي
قاصرا على النواحي العسكرية فقط، وإنما صارت لها مهام ذات طبيعة إنسانية خاصة في
بؤر النزاع كما حدث في رواندا، وبورندي، والصومال، وليبيا¹.
وبوجه عام: يقصد بحفظ السلام كل العمليات والإجراءات الرامية إلى منع تفجر
الصراع من جديد، سواء من خلال المساعدات المقدمة لأطراف الصراع أم من خلال
تدخل عسكري مباشر مع تقديم المساعدات الإنسانية².
وفقا لأكاديمية السلام الدولية، مفهوم حفظ السلام يعني احتواء، الوساطة،
الفصل بين أطراف الصراع؛ من خلال تدخل طرف ثالث بصورة مباشرة ومنظمة،
حيث يتم استخدام قوات متعددة الجنسيات لذلك الغرض، تضم قوات عسكرية وقوات
الشرطة، مدنيين من أجل استعادة السلام³.
تهدف عمليات حفظ السلام — في الغالب الأعم — إلى تحقيق عدة أمور من
أهمها:

1 — السعي لوقف النزاع المسلح حتى يتم إيجاد مناخ مستقر يمكن أن يتم
التفاوض في إطاره، لذا فهي تشكل إضافة للوسائل التقليدية السلمية في تسوية الصراع
أو مكملتها لها.

¹ - يوسف آدم الضي، (مرجع سابق)

² - بشير شايب، مستقبل الدول الفيدرالية في ظل صراع الأقليات "نيجيريا نموذجا" رسالة
ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: عبد المؤمن مجدوب، (جامعة قاصدي مرباح بورقلة، كلية
الحقوق والعلوم السياسية، 2010 — 2011)، ص 40

³ - بدر حسن الشافعي، تسوية الصراعات في إفريقيا (نموذج الإيكواس)، ط1، (القاهرة: دار النشر
للجامعات، 2009/1430)، ص31



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د عبد اللطيف بوروي

ب — استخدامهما كرادع ضد أي طرف يقوم بأي خروقات، بعد توقيع اتفاقات وقف إطلاق النار، سواء تلك التي يتوصل إليها الطرفان قبل وصولها، أو التي تتم تحت إشرافها.

3 — مراقبة انتهاكات الحدود والعمل كقوة عازلة بين أطراف الصراع، كما يمكن لها — في حالة الصراعات الداخلية، كما هو الحال بالنسبة للنزاعات الإثنية — المساهمة في الحفاظ على النظام الداخلي خلال الفترة الانتقالية¹.

ويرى "لند" أنه «إذا نجحت جهود صنع السلام وفرض السلام، ستخمد الصراعات، ويحدث وقف لإطلاق النار مما قد يساعد على تقليل التوترات والعودة بالعلاقة من حالة حرب إلى حالة أزمة، وفي هذه المرحلة يطلق على جهود منع تصعيد الصراع : حفظ السلام وإنهاء الصراع»².

ونتيجة التوصل إلى تسوية، يمكن أن تبدأ الأطراف في إنجاز العمليات الصعبة لحل الصراع وبناء سلام ما بعد الصراع، ومن خلال مثل هذه الجهود، يمكن التقليل من حدة التوترات إلى نقطة يمكن عندها وصف العلاقة بأنها سلام مستقر أو حتى سلام دائم، ومن الأمثلة على ذلك : البوسنة عام 1966 كمثال لصراع تحول من حالة حرب إلى حالة أزمة وكمبوديا عام 1995 كمثال لصراع تحول من حالة أزمة إلى حالة سلام غير مستقر، وجنوب إفريقيا عام 1995 كمثال لصراع تحول من سلام غير مستقر إلى سلام مستقر. ومع ذلك، فإن أية ترتيبات يتم تحقيقها بصعوبة بالغة يمكن كذلك أن تنهار. حيث يمكن أن تتصاعد التوترات من جديد لأي سبب.

¹ - المرجع نفسه، ص32

² - برنامج التدريب المهني، دورة تأهيل لنيل شهادة في تحليل الصراعات، (معهد السلام الأميركي، 3 فبراير/ شباط، 2006)، ص11



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

وتتم عمليات حفظ السلام من خلال نشر قوات عسكرية أو شرطية متعددة الجنسيات تحت قيادة الأمم المتحدة بغرض تدبير الأزمات القائمة والخروج بحلول مناسبة لها، إضافة على الحد من تفاقم الصراعات المحتملة.

ويلاحظ أن عمليات حفظ السلام بعد الحرب الباردة لم تعد تتقيد بالشروط التقليدية المعروفة لاسيما تلك المتعلقة باستخدام الحد الأدنى من القوات، وضرورة موافقة الأطراف المتنازعة وتعاونها مما جعلها عرضة للخطر والاستهداف¹.

وبعد مضي خمسين سنة على إنشاء أول عملية للأمم المتحدة لحفظ السلام، يوجد الآن حوالي 14 500 من الأفراد العسكريين والشرطة منتشرين في بعثات حول العالم تحت علم الأمم المتحدة. وما زال يجري تكييف عمليات حفظ السلام لكي تتلاءم مع الاحتياجات المتغيرة، ويشكل التعاون في الوقت الحاضر مع المنظمات الإقليمية جانباً مهماً من جوانبها. ورغم أن الحذر وسداد الرأي مطلوبان قبل اتخاذ أي قرار بشأن العمليات المشتركة، فإن هذا التعاون من شأنه أن يجمع بين دوافع الجهات الفاعلة المحلية ومعرفتها وشرعية المنظمة العالمية وخبرتها الفنية ومواردها².

المطلب الثالث: بناء السلام:

يرتبط مفهوم بناء السلام بعمليات إصلاح البنية التحتية وبناء المؤسسات في الدولة، أو الدول محل الصراع من أجل إيجاد الظروف الملائمة لتحقيق السلام وضمن عدم العودة إلى الصراع مرة أخرى مثل حالة كمبوديا والصومال³.

¹ - يوسف آدم الضي، (مرجع سابق).

² - تقرير الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، لعام 1998

<http://www.un.org/arabic/docs/sg rpt98/sg981.htm#postconf>

³ - بدر حسن الشافعي، (مرجع سابق)، ص 36



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د عبد اللطيف بوروي
ويلاحظ أن؛ هدف عملية بناء السلام هو السعي لحل الصراع من كافة أبعاده
الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، وعدم الاقتصار — فقط — على التسوية من
الناحيتين السياسية والعسكرية، وهو ما يعتبر من المفاهيم الحديثة نسبيا، وتكمن أهميته في
أنه يستكمل الحلقة المفقودة فيما يتعلق بدور المنظمات الدولية — خاصة الأمم المتحدة
— في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين من ناحية، ودورها في المجالات الاقتصادية
والاجتماعية والثقافية من ناحية ثانية، حيث كان التركيز في الأغلب الأعم على المجال
الأول¹.

وهناك اتجاه يربط بين جهود الدبلوماسية الوقائية، وعملية بناء السلام على اعتبار
أن الأولى تسعى للحيلولة دون اندلاع الصراع من الأساس في حين أن الثانية تهدف إلى
الحيلولة دون العودة إليه ثانية.

ومن هنا يلاحظ أن مفهوم بناء السلام يقابل مفهوم حل الصراع السابق الإشارة
إليه، كما أنه يرتبط كذلك بالتسوية السياسية الشاملة، وليست التسوية الجزئية التي
تقتصر غالبا التسوية السياسية أو العسكرية².

الخاتمة :

نخلص إلى أن أساليب التدخل في النزاع الإثني، هي التي تنحو منحى حل النزاع
وتحويله، والتي تهدف إلى بناء السلام، والقضاء على الأسباب والعوامل الجذرية المتسببة
في النزاعات والصراعات الإثنية والعرقية، إذ تنطوي مقارنة حل النزاع على درجة عالية
من التحدي في تحليل أسباب وحلول وحالات الصراع، لتحقيق الحل الذي يعتقد أنه
يدفع الأطراف إلى إعادة تحديد علاقاتهم، حيث يتبين للأطراف المتنازعة أنهم يمكنهم

¹ - المرجع السابق، ص 36

² - المرجع نفسه.



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د عبد اللطيف بوروي
تحقيق أهدافهم دون نزاع وصراع، أو أنه يمكنهم إعادة تحديد أهدافهم بحث لا تؤدي إلى
الصدام والمواجهة .

وهذا الأسلوب (أسلوب الحل) وكذا أسلوب تحويل الصراعات والنزاعات،
يتجاوز مفهوم التسوية التي قد تنتهي بانتصار طرف على طرف آخر، وهو ما يجعل
النزاع أو الصراع متوقع عودة الأطراف إليه في أي وقت، وتجري التسوية في سياق
الوسائل السلمية (السياسية والقانونية)

يمكن اعتبار مرحلة إدارة الصراع، بمعنى احتواء الصراع، هي مرحلة تليها مرحلة
أخرى هي حل الصراع وتحويل الصراع. يعتبر أسلوب التدخل (بإدارة الصراع)، بمعنى
التسوية متفقا ومفهوم الإدارة بمعناها القانوني — حسب ما نص عليه ميثاق هيئة الأمم
المتحدة، حيث نصت المادة (33) من ميثاق الأمم المتحدة على الوسائل السلمية لتسوية
الصراعات الدولية، وهي المفاوضات أو التحقيق، أو الوساطة، أو التوفيق أو التحكيم أو
التسوية القضائية، أو اللجوء إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل
السلمية التي يقع عليها اختيارهم.

المراجع.

الأشعل، عبد الله، إفريقيا جنوب الصحراء: من التركة الاستعمارية إلى
الصراع العرقي، كراسات استراتيجية، (القاهرة: مركز الدراسات الاستراتيجية
بالأهرام، عدد 53، 1997)

— بلعيد، سمية، النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها
" جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجا "، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات
الدولية، فرع : الديمقراطية والرشادة، إشراف: مصطفى بخوش، كلية الحقوق، قسم
العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة منتوري، 2009 — 2010)



مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر -

رت م د: 1112-4040، رت م د: X204-2588

المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 1278-1317 تاريخ النشر: 05-08-2020

أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ. د. عبد اللطيف بوروي

— بيحيتش، يلينا، نطاق الحماية التي توفره المادة الثالثة المشتركة، المجلة

الدولية للصليب الأحمر، (المجلد 93، العدد 881، مارس 2011)

تقرير الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، لعام 1998

<http://www.un.org/arabic/docs/sgrpt98/sg981.htm#postconf>

بتاريخ: 2018/03/22، الساعة 20 و 43 دقائق

— الخزندار، سامي إبراهيم، إدارة وفض المنازعات، ط1، ((قطر (الدوحة):

مركز الجزيرة للدراسات، 2016)

— خلف الله، محمد أحمد، مفاهيم قرآنية، (الكويت: المجلس الأعلى للثقافة

والفنون، 1984).

— الخوجلي، محمد مصطفى علي، آليات فض النزاع في إفريقيا (دراسة حالة

رواندا)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية، إشراف: محمد

أحمد عبد الغفار، (أكاديمية السودان للعلوم، مجلس برامج العلوم السياسية والدراسات

الدبلوماسية، 2011)

— حمونة، صابر، النزاعات الإثنية وعملية التنمية في إفريقيا : نيجيريا أمودجا،

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف: رايح مرابط، (باتنة:

جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 1435 — 1436هـ / 2014 —

(2015)

— دورتي، جيمس، وبلستغراف، روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات

الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، ط1، (الكويت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع، 1985)



مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر -

رت م د: 1112-4040، رت م د: X204-2588

المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 1278-1317 تاريخ النشر: 05-08-2020

أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايمي وأ.د. عبد اللطيف بوروي

زقاع، عادل، المعضلة الأمنية المجتمعية: خطاب الأمنية وصناعة السياسة العامة،

مجلة دفاتر السياسة الدولية، العدد5، جوان 2011)

— سعيان، أحمد، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية (عربي،

انجليزي، فرنسي)، ط1 (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2004)

الشافعي، بدر حسن، تسوية الصراعات في إفريقيا (نموذج الإيكواس)، ط1،

(القاهرة: دار النشر للجامعات، 1430 / 2009)

شايب، بشير، مستقبل الدول الفيدرالية في ظل صراع الأقليات "نيجيريا

نموذجاً" رسالة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: عبد المؤمن مجدوب، (جامعة

قاصدي مرباح بورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010 — 2011)

— صمادي، زياد، حل النزاعات "نسخة منقحة للمنظور الأردني"، (برنامج

السلام الدولي، جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2009 — 2010)

— عزام، أحمد جميل، إعادة تعريف مصطلح "إدارة" الصراع: مراجعة نقدية،

المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد .. سنة

...

— الغبرا، شفيق، "الإثنية المسيية: الأدبيات والمفاهيم"، مجلة العلوم الاجتماعية،

العدد الثالث، خريف 1988، ص44. على الرابط :

<http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jss/homear.aspx?id=8&Root=yes>

— غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع

(للكتاب، 1979)



أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي

— فرج، أنور محمد، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية — دراسة نقدية

مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007)

— كاخيا، إبراهيم اسماعيل، تصنيف الحروب الحديثة والمعايير الحالية المعاصرة،

مجلة الفكر السياسي، (جامعة دمشق)

— مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، (الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء

التراث، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004-1425)

— مرابط رايح، أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول: حالة كوسوفو،

أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية، إشراف: إسماعيل دبش، (جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية العلوم السياسية، 2008 — 2009)

— مركز الجزيرة، أنواع الصراع ومفهومه، قسم البحوث والدراسات، على

الرابط :

<http://www.aljazeera.net/home/print/787157c4-0c60-402b-b997-1784ea612f0c/0af41534-e226-4538-8f40-0197cb1dbe93>

بتاريخ: 2018/03/22، الساعة 19 و 10 دقائق

مسعد، نيفين عبد المنعم، الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، ط1،

(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1988)

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار

صادر، 1414هـ)

مهدي، محمد عاشور، التعددية الإثنية: إدارة الصراعات واستراتيجيات

التسوية، (عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002)



مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر -

رت م د: 4040-1112، رت م د إ: X204-2588

المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 1317-1278 تاريخ النشر: 05-08-2020

أساليب التدخل في النزاعات الإثنية ----- ط. حبيبة رحايب وأ.د. عبد اللطيف بوروي

بولعالي، نذير، العالم الإسلامي والتوظيف السياسي لحقوق الأقليات في عصر

العولمة، مجلة علوم إنسانية، (العدد 45، ربيع 2010)

— وفاء لطفي، التعددية المجتمعية، **Pluralistic community**، على الرابط :

http://asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-fahras.htm

وولت، ستيفن، العلاقات الدولية : عالم واحد، نظريات متعددة، على الموقع

الإلكتروني:

http://www.4shared.com/get/aE3nr8d5/____.htm

وهبان، أحمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم دراسة في الأقليات

والجامعات والحركات العرقية، ط2 (كتب عربية).

Ronald J. Fisher: The Potential For Peace Building: Forging a Bridge From Peacekeeping to Peacemaking- council on Peace Research in History and Consortium on Peace Research, 1993,p.249-250

على الرابط :

www.Tfasinternational.org/iipes/academics/cm2010/aug2fisher.1993.pdf

— اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949

— البروتوكول الثاني لعام 1977 الملحق باتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949



Rehaibi Habiba
**The geopolitical dimension of the development of the
concept of power and its implications for conflict
management in the Middle East (2011-2017)**
A Thesis Submitted for the PhD Degree In Political Science

Abstract:

Power is an evolving and changing concept, whether at the level of its resources and contents, or at the level of its uses.

With the transformations of the international system; after the end of the Cold War, a number of concepts of international relations were revised, and the concept of power emerged as one of the most important concepts. Which developed and *received* serious *scholarly attention*, as the concept evolved from its focus on hard power to new concepts and patterns: such as soft power, smart power, as new patterns added to the concept of hard power (military and economic).

This development in the form of power and its uses was not immune to the development taking place at the level of the conflict phenomenon, for the pursuit of power has always been linked to conflict, which has shifted from the traditional ideological pattern to the emergence of new types of conflicts by the entrance to the third millennium, especially the prevalence of internal conflicts, hybrid conflicts, the struggles of the fourth and fifth generation, and other types and forms of conflicts, also resulting from the transformation and spread of power.

With the transformations of the Arab Spring revolutions, internal conflicts emerged in the Middle East, which threatened the demise of the central state, in which the use of hard power appeared remarkably and intensely, and pushed towards escalation of conflicts, especially with the intervention of external parties. As a result, these conflicts turned into geopolitical conflicts.

The importance of research is; In his approach to conflict management in the Middle East, with a focus on: The impact of the development in the concept of power and its implications for conflict management strategies, and how the region's conflicts are being employed in the interest of regional and international powers, still, looking for a formula for regional and international balance.

The research adopted the methodology for studying the "Middle East" conflicts case, as well as: The systemic analysis approach as one of the most important curricula of the study, which is compatible with the study; From its discussion of the impact of the development of the concept of power and its transformations in the international system, on the Middle East as a sub-regional system.

Among the results of the research: that; From the approach of the region's conflict management, we can notice that power and its uses gain Geopolitical dimensions, whereby a set of conflict management tools are employed, according to "conflict management, and resolution" approaches, which varied between: The use of hard (military) force; The state of direct and indirect military intervention (proxy wars), to soft, smart and even hard power (economic sanctions), to the shift towards diplomacy in its many forms; As a tool of soft power, which are tools used by the international and regional powers wrestling; Either: On leading the region (the case of regional powers: Iran, Turkey, Saudi Arabia), or on redrawing and permanently establishing their influence in the region; (The state of international powers: the United States, Russia and China), which will contribute to shaping the "new and upcoming" international order.

Key Words: The geopolitical dimension, Power, Soft power, Conflict, Strength and conflict, Diplomacy

Supervisor: Abdellatif Bouroubi , University of Constantine3
March 2021